الحمد لله مبتدا الامر وختامه وصلوته على [illegible]

لكاتبه فقير عفو الله المعترف بذنبه الراجي لسماحه [illegible]
احمد بن محمد [illegible] شمس [illegible] الدين [illegible]

اذا ابتليت [illegible] حلت ... وزادت في تكاثرها فالمزيد
سألت الله ذا الاحسان عفوا ... وعفو الله اوسع من [illegible]
فسلمها الى [illegible] بفضلا ... تلاشت فيه [illegible] العبيد
ولا ينقطع عن مولاه [illegible] ... وسبحان الله [illegible]
[illegible] رضاه [illegible] ... [illegible] من [illegible]
تعالى الله رب رحمن اله ... كريم واسع الفضل [illegible]
تجود [illegible] وعفو ... وتقبل التوبة [illegible]
الذنب الشديد
ويسمع دعوة الداعي اذا ما دعاه ... قريب [illegible]
[illegible] العباد تعالى [illegible]

وله ايضا [illegible]

اذا ما كنت في امر شديد ... فنوه [illegible]
المجيد
[illegible] لله لطف خفي فيه [illegible] العبيد
[illegible] اى فرج [illegible]
فكم من شدة كانت [illegible] الى [illegible] المزيد
وكم [illegible] [illegible]
[illegible] عبيد

الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأفوض إليه وأعتصم به وأتوكل عليه وأستبصره
وأصلي على نبيه ورسوله ثم أحمده ثانيا وأشكره ما حل عقد نوم ليله وقام يذكره
لكاتبه أحمد بن محمد بن عقبة الحضرمي عفا الله عنه وغفر له ولمن ترحم عليه

بسطت يدي أسأل منك عفوا ومغفرة ورحمتك العميمة
تجود بالعفو وأغفر لي ذنوبي وهب لي من مراحمك العظيمة
ولا تقطع رجائي ولا تعذبني فكم لك من يد عندي ونعمه
تعاملني بلطفك في أموري وتسترني على قبح الجريمة
وتوفقني على ضعفي بفضل وتهديني الطريق المستقيمة
لك الحمد الذي ... عني وحمدك من مواهبك الكريمة
إذا ما كان شكري منك فضلا متى أحصي لشكرك إلى النعمه
إذا ما كان شكري منك فضلا متى أحصي لشكرك آلائه

وله أيضا

يا من هداني منعما بكتابه لسبيله وحباني بكل جميل
لا تقطعن عني عوائدك التي عودتني يا سيدي وكفيل
واغفر ذنوبي إنني لك تائب وارحم لعبد خاضع وذليل
حاشا جنابك أن تعذب عاصيا هذا الذي [illegible]
للعبد أخرى يا كريما عفوه من يرتجيه يفز بكل جزيل
أولست أكرم من عفا عن مذنب وأجل من أعطى لكل جليل
مهما تعاظمت الذنوب فإنها في جنب عفوك من أقل قليل

ومن يوص ليه الإله محتسبا له كفاه الذي قد كان يحذره

لكاتبه أقل عباد الله جرما وأكثرهم جرما أحمد بن محمد بن عقبة عفا الله عنه

أيا سامع الصوت الخفي من الصدر ويا من لديه السر في العلم كالجهر
ويا من يرى في ظلمة الليل أخفى ويعلم ما تحت الثرى والبحر يجري
سألتك عفوا عن ذنوب تراكمت فإنك أهل الجود والعفو والغفر
تعاظم ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي عاد كالقطرة في البحر
فيا من غدا ذنبي قليلا لعفوه وإن كان جما جد بعفو على فقري

وله أيضا عفا الله له وسامحه وعفا عنه ورحم من دعا له

أستغفر الله من ذنب أتيت به نفسي وأسأله عفوا وغفرانا
أستغفر الله مما كان من خطأ لعل يحفظ ذو الغفران ما دانا
فإنه يعطي المنا كرما ويفرج الكرب إفضالا وإحسانا
ويغفر الذنب بعد الذنب يبدله بجوده حسنات ربي رحمانا
إذا تعلق ذنوب المرء عظم فليذكر الله إسرارا وإعلانا
فالذكر يمحو ذنوب الذاكرين وكم قد ثقل الله بالأذكار ميزانا
الله أكرم جل الله راحمنا أن يخذل الله من يرجوه تبيانا
تب إليه وترجى فضله ورحمته واذكره بذكرك واسأله رضوانا
من يسأل الله رضوانا ينل فرحا من فضله ويزد للقلب إيمانا
يا رب أسألك رضوانا ومغفرة والعفو عما مضى واهدنا ما شئنا
فقد دعوتك يا مولاي في طمع في فضل جودك فاغفر ... نا
ولا تخيب رجائي أنت ذو كرم أليست للعبد ديانا ورحمانا
على أحمد من أرجو شفاعته أفضل صلاتي عليه وأعف إحسانا
ترحام

٨١

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن يا كريم

سورة بني اسرائيل مكية وقيل الا قوله وان كادوا ليفتنونك الى آخر ثمان آيات وهي مائة
وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا سبحان اسم بمعنى التسبيح
الذي هو التنزيه وقد يستعمل علما له فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف قال قد قلت لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر
وانتصابه بفعل متروك اظهاره وتصدير الكلام به للتنزيه عن العجز عما ذكر بعد واسرى وسرى بمعنى
وليلا نصب على الظرف وفائدته الدلالة بتنكيره على تقليل مدة الاسراء ولذلك قرئ من الليل اي بعضه
كقوله ومن الليل فتهجد من المسجد الحرام بعينه لما روي انه عليه الصلاة والسلام قال بينا انا في المسجد
الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ اتاني جبريل بالبراق او من الحرم وسماه المسجد
الحرام لانه كله مسجد او لانه محيط به ليطابق المبدأ المنتهى لما روي انه عليه السلام كان نائما في بيت ام
هانئ بعد صلاة العشاء فاسري به ورجع من ليلته وقص القصة عليها وقال مثل لي النبيون فصليت
بهم ثم خرج الى المسجد واخبر به قريشا فتعجبوا منه استحالة وارتد ناس ممن آمن به وسعى رجال
الى ابي بكر فقال ان كان قال لقد صدق قالوا اتصدقه على ذلك قال اني لاصدقه على ابعد من ذلك
فسمي الصديق واستنعته طائفة سافروا الى بيت المقدس فجلي له فطفق ينظر اليه وينعته لهم
فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها وقال تقدم يوم كذا
مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فخرجوا يشتدون الى الثنية فصادفوا العير كما اخبر ثم لم يؤمنوا
وقالوا ان هذا الا سحر مبين وكان ذلك قبل الهجرة بسنة واختلف في انه كان في المنام او في اليقظة
بروحه او بجسده والاكثر على انه اسرى بجسده الى بيت المقدس ثم عرج به الى السموات حتى انتهى الى
سدرة المنتهى ولذلك تعجب قريش واستحالوه والاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين
طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل
موضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية وقد برهن في الكلام ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض
وان الله قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي او فيما يحمله
والتعجب من لوازم المعجزات الى المسجد الاقصى بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد الذي
باركنا حوله ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبياء من لدن موسى ومحفوف بالانهار
والاشجار لنريه من آياتنا كذهابه في برهة من الليل مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس
وتمثل الانبياء له ووقوفه على مقاماتهم وصرف الكلام من الغيبة الى التكلم لتعظيم تلك البركات والآيات
وقرئ ليريه بالياء انه هو السميع لاقوال محمد عليه الصلاة والسلام البصير بافعاله فيكرمه ويقربه
على حسب ذلك وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا من دوني وكيلا

ربا تكلون اليه اموركم غيري ذرية من حملنا مع نوح نصب بالاختصاص او النداء ان قرئ لا تتخذوا
بالتاء وعلى انه احد مفعولي لا تتخذوا ومن دوني حال من وكيلا فيكون كقوله ولا يامركم ان تتخذوا
الملائكة والنبيين اربابا وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف او بدل من واو يتخذوا وذرية بكسر
الذال وفيه تذكير بانعام الله عليهم في انجاء آبائهم من الغرق بحملهم مع نوح في السفينة انه ان
نوحا عليه الصلاة والسلام كان عبدا شكورا يحمد الله تعالى على مجامع حالاته وفيه ايماء بان انجاءه
ومن معه كان ببركة شكره وحث للذرية على الاقتداء به وقيل الضمير لموسى عليه السلام وقضينا الى
بني اسرائيل واوحينا اليهم وحيا مقضيا مبتوتا في الكتاب في التوراة لتفسدن في الارض
جواب قسم محذوف او قضينا على اجراء القضاء المبتوت مجرى القسم مرتين افسادتين
اولاهما مخالفة احكام التوراة وقتل شعيا وقيل ارمياء وثانيهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليه
السلام ولتعلن علوا كبيرا ولتستكبرن عن طاعة الله ولتظلمن الناس فاذا جاء وعد اولاهما
وعد عقاب اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا بختنصر عامل لهراسف على بابل وجنوده
وقيل جالوت الجزري وقيل سنحاريب من اهل نينوى اولي بأس شديد ذوي قوة وبطش في
الحرب شديد فجاسوا ترددوا لطلبكم وقرئ بالحاء وهما اخوان خلال الديار وسطها للقتل
والغارة فقتلوا كبارهم وسبوا صغارهم وحرقوا التوراة وخربوا المسجد والمعتزلة لما منعوا تسليط
الله الكافر على ذلك اولوا البعث بالتخلية وعدم المنع وكان وعدا مفعولا وكان وعد عقابهم
لا بد ان يفعل ثم رددنا لكم الكرة اي الدولة والغلبة عليهم على الذين بعثوا عليكم وذلك بان
القى الله في قلب بهمن بن اسفنديار لما ورث الملك من جده كشتاسف بن لهراسف شفقة
عليهم فرد اسراهم الى الشام وملك دانيال عليهم فاستولوا على من كان فيها من اتباع بختنصر
او بان سلط داود على جالوت فقتله وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا مما كنتم
والنفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب الى العدو ان احسنتم
احسنتم لانفسكم لان ثوابه لها وان اسأتم فلها فان وبالها عليها وانما ذكرها باللام ازدواجا فاذا
جاء وعد الآخرة وعد عقوبة المرة الآخرة ليسوؤا وجوهكم اي بعثناهم ليسوؤا وجوهكم ليجعلوا
بادية آثار المساءة فيها فحذف لدلالة ذكره اولا عليه وقرأ ابن عامر وحمزة وابو بكر ليسوء على
التوحيد والضمير فيه للوعد او البعث او لله ويعضده قراءة الكسائي بالنون وقرئ لنسوءن
بالنون والياء والنون المخففة والمثقلة ولنسوءن بفتح اللام على الاوجه الاربعة على انه جواب
اذا واللام في قوله وليدخلوا المسجد متعلق بمحذوف وهو بعثناهم كما دخلوه اول مرة وليتبروا
ليهلكوا ما علوا ما غلبوه واستولوا عليه او مدة علوهم تتبيرا وذلك بان سلط الله عليهم

المقدس مرة اخرى فجاءهم بابلي من ملوك الطوائف اسمه جودرز وقيل حردوس قيل دخل صاحب
الجيش مذبح قرابينهم فوجد فيه دما يغلي فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما
صدقوني فقتل عليه الوفا منهم فلم يهدأ الدم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت منكم احدا فقالوا
انه دم يحيى فقال لمثل هذا ينتقم ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربي وربك ما اصاب قومك
من اجلك فاهدأ باذن الله قبل ان لا ابقي احدا منهم فهدأ **عسى ربكم ان يرحمكم** بعد المرة الاخرى **وان عدتم**
نوبة اخرى **عدنا** مرة ثالثة الى عقوبتكم وقد عادوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وقصد قتله
فعاد الله بتسليطه عليهم فقتل قريظة واجلى بني النضير وضرب الجزية على الباقين هذا لهم في الدنيا
وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا محبسا لا يقدرون على الخروج منها ابد الاباد وقيل بساطا كما يبسط
الحصير **ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم** للحالة او الطريقة التي هي اقوم الحالات او الطرق **ويبشر**
المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وقرأ حمزة والكسائي ويبشر بالتخفيف **وان**
الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما عطف على ان لهم اجرا كبيرا والمعنى انه يبشر المؤمنين
ببشارتين ثوابهم وعقاب اعدائهم او على يبشر باضمار يخبر **ويدع الانسان بالشر** ويدعو الله عند
غضبه بالشر على نفسه واهله وماله او يدعوه بما يحسبه خيرا وهو شر **دعاءه بالخير** مثل دعائه
بالخير **وكان الانسان عجولا** يسارع الى كل ما يخطر بباله لا ينظر عاقبته وقيل المراد آدم فانه لما
انتهى الروح الى سرته ذهب لينهض فسقط روي انه عليه الصلاة والسلام دفع اسيرا الى سودة
بنت زمعة فرحمته لانينه فارخت كتافه فهرب فدعا عليها بقطع اليد ثم ندم فقال اللهم انما انا بشر
فمن دعوت عليه فاجعل دعائي رحمة له فنزلت ويجوز ان يريد بالانسان الكافر وبالدعاء استعجاله
بالعذاب استهزاء كقول النضر بن الحارث اللهم انصر خير الحزبين اللهم ان كان هذا هو الحق من
عندك فاجيب له فضرب عنقه صبرا يوم بدر **وجعلنا الليل والنهار آيتين** تدلان على القادر
الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد بامكان غيره **فمحونا آية الليل** اي الآية التي هي الليل بالاشراق
والاضافة فيهما للتبيين كاضافة العدد الى المعدود **وجعلنا آية النهار مبصرة** مضيئة او مبصرة
للناس من ابصره فبصر او مبصرا اهله كقولهم اجبن الرجل اذا كان اهله جبناء وقيل الآيتان
القمر والشمس وتقدير الكلام وجعلنا نيري الليل والنهار آيتين او جعلنا الليل والنهار ذوي
آيتين ومحونا آية الليل التي هي القمر حيث جعلناها مظلمة في نفسها مطموسة النور او نقص نورها
شيئا فشيئا الى المحاق وجعلنا آية النهار التي هي الشمس مبصرة جعلناها ذات شعاع تبصر الاشياء
بضوئها **لتبتغوا فضلا من ربكم** لتطلبوا في بياض النهار اسباب معاشكم وتتوسلوا به
الى استبانة اعمالكم **ولتعلموا** باختلافهما او بحركاتهما **عدد السنين والحساب** وجنس الحساب

وكل

وكل شيء تفتقرون اليه في امر الدين والدنيا **فصلناه تفصيلا** بيناه بيانا غير ملتبس **وكل**
انسان الزمناه طائره عمله وما قدر له كانه طير اليه من عش الغيب ووكر القدر لما كانوا يتيمنون
ويتشاءمون بسنوح الطائر وبروحه استعير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل العبد
في عنقه لزوم الطوق في عنقه **ونخرج له يوم القيامة كتابا** هي صحيفة عمله او نفسه المنتقشة
بآثار اعماله فان الافعال الاختيارية تحدث في النفس احوالا ولذلك يفيد تكررها لها ملكات
ونصبه بانه مفعول او حال من مفعول محذوف وهو ضمير الطائر ويعضده قراءة يعقوب ويخرج من
خرج وقرئ يخرج اي الله عز وجل **يلقاه منشورا** لكشف الغطاء وهما صفتان للكتاب او يلقاه
صفة ومنشورا حال من مفعوله وقرأ ابن عامر يلقاه على البناء للمفعول من لقيته كذا **اقرأ**
كتابك على ارادة القول **كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا** اي كفى نفسك والباء مزيدة وحسيبا
تمييز وعلى صلته لانه بمعنى الحاسب كالصريم بمعنى الصارم وضريب القداح بمعنى ضاربها من حسب
عليه كذا او بمعنى الكافي فوضع موضع الشهيد لانه يكفي المدعي ما اهمه وتذكيره على ان الحساب والشهادة
مما يتولاه الرجال او على تأويل النفس بالشخص **من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما**
يضل عليها لا ينجي اهتداؤه غيره ولا يردي ضلاله سواه **ولا تزر وازرة وزر اخرى** ولا تحمل
نفس حاملة وزرا وزر نفس اخرى بل انما تحمل وزرها **وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا**
يبين الحجج ويمهد الشرائع فيلزمهم الحجة وفيه دليل على ان لا وجوب قبل الشرع **واذا اردنا ان نهلك**
قرية واذا تعلقت ارادتنا باهلاك قوم لانفاد اجلهم المقدر او دنا وقته المقدر كقولهم
اذا اراد المريض ان يموت ازداد مرضه شدة **امرنا مترفيها** متنعميها بالطاعة على لسان رسول بعثناه
اليهم ويدل على ذلك ما قبله وما بعده فان الفسق هو الخروج عن الطاعة والتمرد في العصيان فيدل
على الطاعة من طريق المقابلة وقيل امرناهم بالفسق لقوله **ففسقوا فيها** كقولك امرته فقرأ
فانه لا يفهم منه الا الامر بالقراءة على ان الامر مجاز من الحمل عليه او التسبب له بان صب عليهم
من النعم ما ابطرهم وافضى بهم الى الفسوق ويحتمل ان لا يكون له مفعول منوي كقولهم امرته فعصاني
وقيل معناه كثرنا يقال امرت الشيء فأمر وامر اذا كثر وفي الحديث خير المال سكة مأبورة اي
كثيرة النتاج وهو ايضا مجاز من معنى الطلب ويؤيده قراءة يعقوب امرنا ورواية آمرنا عن ابي عمرو
ويحتمل ان يكون منقولا من امر بالضم امارة اي جعلناهم امراء وتخصيص المترفين لان غيرهم يتبعهم
ولانهم اسرع الى الحماقة واقدر على الفجور **فحق عليها القول** يعني كلمة العذاب السابق حلوله او بظهور
معاصيهم او بانهماكهم في المعاصي **فدمرناها تدميرا** اهلكناها باهلاك اهلها وتخريب ديارها
وكم اهلكنا وكثيرا اهلكنا **من القرون** بيان لكم وتمييز له **من بعد نوح** كعاد وثمود **وكفى بربك بذنوب عباده**

السكة صف من النخل
كح

خبيرا بصيرا يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب عليها وتقديم الخبير لتقدم متعلقه من كان يريد
العاجلة مقصورا عليها همه عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد قيد المعجل والمعجل له بالمشية والارادة
لانه لا يجد كل متمن ما يتمناه ولا كل واحد جميع ما يهواه وليعلم ان الامر بالمشية والهم فضل ولمن
نريد بدل من له بدل البعض وقرئ يشاء والضمير فيه لله حتى يطابق المشهور وقيل لمن فيكون مخصوصا
بمن اراد به ذلك وقيل الاية في المنافقين كانوا يراؤون المسلمين ويغزون معهم ولم يكن غرضهم الا
مساهمتهم في الغنائم ونحوها ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا مطرودا من رحمة الله
ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها حقها من السعي وهو الاتيان بما امر والانتهاء عما نهى لا التقرب
بما لم يتقربون به اباءهم وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص وهو مؤمن ايمانا صحيحا لا شرك معه ولا
تكذيب فانه العمدة فاولئك الجامعون للشرائط الثلاثة كان سعيهم مشكورا من الله اي مقبولا
عنده مثابا عليه فان شكر الله الثواب على الطاعة كلا كل واحد من الفريقين والتنوين بدل من
المضاف اليه نمد بالعطاء مرة بعد اخرى ونجعل انفه مددا لسالفه هؤلاء وهؤلاء بدل من كلا
من عطاء ربك من معطاه متعلق بنمد وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا لا يمنعه في الدنيا من مؤمن وكافر
تفضلا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق وانتصاب كيف بفضلنا على الحال
وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اي التفاوت في الاخرة اكبر لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها
والنار ودركاتها لا تجعل مع الله الها اخر الخطاب للرسول والمراد به امته او لكل احد فتقعد
فتصير من قولهم شحذ الشفرة حتى قعدت كانها حربة او فتعجز من قولهم قعد عن الشيء اذا عجز عنه
مذموما مخذولا جامعا على نفسك الذم من الملائكة والمؤمنين والخذلان من الله ومفهومه ان
الموحد يكون ممدوحا منصورا وقضى ربك وامر امرا مقطوعا به الا تعبدوا بان لا تعبدوا
الا اياه لان غاية التعظيم لا تحق الا لمن له غاية العظمة ونهاية الانعام وهو كالتفصيل لسعي الاخرة
ويجوز ان تكون ان مفسرة ولا ناهية وبالوالدين احسانا وبان تحسنوا او وتحسنوا بالوالدين احسانا
لانهما السبب الظاهر للوجود والتعيش ولا يجوز ان تتعلق الباء بالاحسان لان صلته لا تتقدم عليه
اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما اما ان الشرطية زيدت عليها ما للتأكيد ولذلك صح
لحوق النون المؤكدة للفعل واحدهما فاعل يبلغن ويدل على قراءة حمزة والكسائي من الف يبلغان
الراجع للوالدين وكلاهما عطف على احدهما فاعلا او بدلا ولذلك لم يجز ان يكون تأكيدا للالف ومعنى
عندك ان يكونا في كنفك وكفالتك فلا تقل لهما اف فلا تتضجر مما يستقذر منهما وتستثقل من مؤنتهما
وهو صوت يدل على تضجر وقيل اسم الفعل الذي هو اتضجر وهو مبني على الكسر لالتقاء الساكنين
وتنوينه في قراءة نافع وحفص للتنكير وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح على التخفيف وقرئ

به

به منونا وبالضم للاتباع مع التنوين وغير منون والنهي عن ذلك يدل على المنع من سائر انواع الايذاء
قياسا بطريق الاولى وقيل عرفا كقولك فلان لا يملك النقير والقطمير ولذلك منع رسول الله صلى
الله عليه وسلم حذيفة من قتل ابيه وهو في صف المشركين نهى عما يؤذيهما بعد الامر بالاحسان بهما
ولا تنهرهما ولا تزجرهما عما لا يعجبك باغلاظ وقيل النهي والنهر والنهم اخوات وقل لهما بدل التأفيف
والنهر قولا كريما جميلا لا شراسة فيه واخفض لهما جناح الذل تذلل لهما وتواضع فيهما جعل للذل
جناحا كما جعل لبيد في قوله وغداة ريح قد كشفت وقرة اذ اصبحت بيد الشمال زمامها جعل للشمال يدا وللقرة
زماما وامره بخفضها مبالغة واراد جناحه لقوله واخفض جناحك للمؤمنين واضافته الى الذل
للبيان والمبالغة كما اضيف حاتم الى الجود والمعنى واخفض لهما جناحك الذليل وقرئ الذل بالكسر
وهو الانقياد والنعت منه ذلول من الرحمة من فرط رحمتك عليهما لافتقارهما الى من كان افقر خلق
الله اليهما وقل رب ارحمهما وادع الله ان يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية وان كانا كافرين
لان من الرحمة ان يهديهما كما ربياني صغيرا رحمة مثل رحمتهما علي وتربيتهما وارشادهما لي في صغري
وفاء بوعدك للراحمين روي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابوي بلغا من الكبر
اني الي منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وانت
تفعل ذلك وانت تريد موتهما ربكم اعلم بما في نفوسكم من قصد البر اليهما واعتقاد ما يجب من التوقير
وكانه تهديد على ان يضمر لهما كراهة واستثقالا ان تكونوا صالحين قاصدين الصلاح فانه كان للاوابين
للتوابين غفورا لما فرط منهم عند حرج الصدر من اذية او تقصير وفيه تشديد عظيم ويجوز ان يكون
عاما لكل تائب ويندرج فيه الجاني على ابويه جنايته اوليا لوروده على اثره وآت ذا القربى حقه من صلة
الرحم وحسن المعاشرة والبر عليهم وقال ابو حنيفة رحمه الله حقهم اذا كانوا محارم فقراء ان ينفق عليهم
وقيل المراد ذوي القربى اقارب الرسول والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا بصرف المال فيما
لا ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف واصل التبذير التفريق وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لسعد
وهو يتوضأ ما هذا السرف فقال افي الوضوء سرف قال نعم وعلى نهر جار ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين
امثالهم في الشرارة فان التضييع والاتلاف شر او اصدقاءهم واتباعهم لانهم يطيعونهم في الاسراف
والصرف في المعاصي روي انهم كانوا ينحرون الابل ويتياسرون عليها ويبذرون اموالهم في السمعة
فنهاهم الله عن ذلك وامرهم بالانفاق في القربات وكان الشيطان لربه كفورا مبالغا في الكفر فينبغي ان
لا يطاع واما تعرضن عنهم وان اعرضت عن ذوي القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد ويجوز ان
يراد بالاعراض عنهم ان لا ينفعهم على سبيل الكناية ابتغاء رحمة من ربك ترجوها لانتظار رزق من الله
ترجوه ان ياتيك فتعطيه او منتظرين له وقيل معناه لفقد رزق من ربك ترجو ان يفتح لك فوضع الابتغاء

ان كنت

موضعه لانه مسبب عنه ويجوز ان يتعلق بالجواب الذي هو قوله **فقل لهم قولا ميسورا** اي فقل لهم قولا لينا
ابتغا رحمة الله برحمتك عليهم باجمال القول لهم والميسور من يسر الامر مثل سعد الرجل ونحس وقيل
القول الميسور الدعا لهم بالميسور وهو اليسر مثل اغناكم الله ورزقنا الله واياكم **ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك**
ولا تبسطها كل البسط تمثيلان لمنع الشحيح واسراف المبذر نهى عنهما امرا بالاقتصاد بينهما الذي هو الكرم
فتقعد ملوما فتصير ملوما عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير **محسورا** نادما او منقطعا بك
لا شي عندك من حسره السفر اذا بلغ منه وعن جابر بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه صبي فقال ان
امي تستكسيك درعا فقال من ساعة الى ساعة فعد الينا فذهب الى امه فقالت قل له ان امي تستكسيك
الدرع الذي عليك فدخل داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا واذن بلال وانتظروه للصلاة فلم يخرج
فانزل الله ذلك ثم سلاه بقوله **ان ربك يبسط الرزق لمن يشا ويقدر** يوسعه ويضيقه بمشيته التابعة
للحكمة فليس ما يرهقك من الاضاقة الا لمصلحتك **انه كان بعباده خبيرا بصيرا** يعلم سرهم وعلنهم
فيعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم ويجوز ان يريد ان البسط والقبض من امر الله العالم بالسرائر والظواهر
فاما العباد فعليهم ان يقتصدوا او انه تعالى يبسط تارة ويقبض اخرى فاستنوا بسنته ولا تقبضوا
كل القبض ولا تبسطوا كل البسط وان يكون تمهيدا لقوله **ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق** مخافة
الفاقة وقتلهم اولادهم وادهم بناتهم مخافة الفقر فنهاهم عنه وضمن لهم ارزاقهم فقال **نحن نرزقهم**
واياكم ان قتلهم كان خطئا كبيرا ذنبا كبيرا لما فيه من قطع التناسل وانقطاع النوع والخطا الاثم
يقال خطئ خطا كاثم اثما وقرا ابن عامر خطا وهو اسم من اخطا يضاد الصواب وقيل لغة فيه
كمثل ومثل وحذر وحذر وقرا ابن كثير خطاء بالمد والكسر وهو اما لغة او مصدر خاطا وهو
وان لم يسمع لكنه جا تخاطا في قوله * تخاطاه القناص حتى وجدته * وخرطومه من منقع الما راسب *
وهو مبني عليه وقرئ خطاء بالمد والفتح وخطا بحذف الهمزة مفتوحا ومكسورا **ولا تقربوا الزنى** بالعزم
والاتيان بالمقدمات فضلا ان تباشروه **انه كان فاحشة** فعلة ظاهرة القبح زائدته **وسا سبيلا**
وبئس طريقا طريقه وهو الغصب على الابضاع المودي الى قطع الانساب وهيج الفتن **ولا تقتلوا**
النفس التي حرم الله الا بالحق الا باحدى ثلث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل مومن معصوم
عمدا **ومن قتل مظلوما** غير مستوجب للقتل **فقد جعلنا لوليه** للذي يلي امره بعد وفاته وهو
الوارث **سلطانا** تسلطا بالمواخذة بمقتضى القتل على من عليه او بالقصاص على القاتل فان
قوله مظلوما يدل على ان القتل عمد عدوان فان الخطا لا يسمى ظلما **فلا يسرف** اي القاتل **في القتل**
بان يقتل من لا يحق قتله فان العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك والولي بالمثلة وقتل غير القاتل
ويويده الاول قراة ابي فلا تسرفوا وقرا حمزة والكسائي فلا تسرف على خطاب احدهما **انه كان منصورا**

علة

علة النهي على الاستيناف والضمير اما للمقتول فانه منصور في الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفي
الاخرة بالثواب واما لوليه فان الله تعالى نصره حيث اوجب القصاص له وامر الولاة بمعونته واما
للذي يقتله الولي اسرافا بايجاب القصاص والتعزير والوزر على المسرف **ولا تقربوا مال اليتيم**
فضلا ان تتصرفوا فيه **الا بالتي هي احسن** الا بالطريقة التي هي احسن **حتى يبلغ اشده** غاية لجواز
التصرف الذي دل عليه الاستثنا **واوفوا بالعهد** بما عاهدكم الله من تكاليفه او ما عاهدتموه وغيره
ان العهد كان مسئولا مطلوبا يطلب من العاهد ان لا يضيعه ويفي به او مسئولا عنه يسال الناكث
ويعاتب عليه او يسال العهد لم نكثت تبكيتا للناكث كما يقال للموءودة باي ذنب قتلت فيكون تخييلا
ويجوز ان يراد ان صاحب العهد كان مسئولا **واوفوا الكيل اذا كلتم** ولا تبخسوا فيه **وزنوا بالقسطاس**
المستقيم بالميزان السوي وهو رومي عرب ولا يقدح ذلك في عربية القران لان العجمي اذا استعملته
العرب واجرته مجرى كلامهم في الاعراب والتعريف والتنكير ونحوها صار عربيا وقرا حمزة والكسائي وحفص
بكسر القاف **ذلك خير واحسن تاويلا** واحسن عاقبة تفعيل من آل اذا رجع **ولا تقف** ولا تتبع وقرئ
ولا تقف من قاف اثره اذا قفاه ومنه القافة **ما ليس لك به علم** ما لم يتعلق به علمك تقليدا او رجما
بالغيب واحتج به من منع اتباع الظن وجوابه ان المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند
سوا كان قطعيا او ظنيا واستعماله بهذا المعنى سايغ وقيل انه مخصوص بالعقايد وقيل بالرمي وشهادة
الزور ويويده قوله عليه الصلاة والسلام من قفا مومنا بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى
ياتي بالمخرج وقول الكميت * ولا ارمي البري بغير ذنب * ولا اقفو الحواصن ان قفينا **ان السمع والبصر**
والفواد كل اوليك اي كل هذه الاعضا فاجراها مجرى العقلا لما كانت مسئولة عن احوالها شاهدة
على صاحبها هذا وان اولا وان غلب في العقلا لكنه من حيث انه اسم جمع لذا وهو يعم القبيلين جا
لغيرهم كقوله * والعيش بعد اوليك الايام * **كان عنه مسئولا** في ثلاثتها ضمير كل اي كان كل واحد منها
مسئولا عن نفسه يعني عما فعل به صاحبه ويجوز ان يكون الضمير في عنه لمصدر لا تقف او لصاحب
السمع والبصر وقيل مسئولا مسند الى عنه كقوله غير المغضوب عليهم والمعنى يسال صاحبه عنه
وهو خطا لان الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم وفيه دليل على ان العبد مواخذ بعزمه على المعصية
وقرئ والفواد بقلب الهمزة واوا بعد الضمة ثم ابدالها بالفتح **ولا تمش في الارض مرحا** اي ذا مرح وهو
الاختيال وقرئ مرحا وهو باعتبار الحكم ابلغ وان كان المصدر اكد من صريح النعت **انك لن تخرق الارض**
لن تجعل فيها خرقا لشدة وطاتك **ولن تبلغ الجبال طولا** بتطاولك وهو تهكم بالمختال وتعليل النهي بان
الاختيال حماقة مجردة لا تعود بجدوى ليس في التذلل **كل ذلك** اشارة الى الخصال الخمس والعشرين
المذكورة من قوله ولا تجعل مع الله الها اخر وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها المكتوبة في الواح موسى

كان سيئة يعني المنهي عنه فان المذكور مامورات ومناه وقرأ الحجازيان والبصريان سيئة على انه خبر كان
والاسم ضمير كل وذلك اشارة الى ما نهي عنه خاصة وعلى هذا قوله عند ربك مكروها بدل من سيئة
او صفة لها محمولة على المعنى فانه بمعنى سيئا وقد قرئ به ويجوز ان ينتصب مكروها على الحال من المستكن
في كان او في الظرف على انه صفة سيئة والمراد به المبغوض المقابل للمرضي لا ما يقابل المراد لقيام القاطع
على ان الحوادث كلها واقعة بارادته تعالى ذلك اشارة الى الاحكام المتقدمة مما اوحى اليك ربك من الحكمة
التي هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به ولا تجعل مع الله الها آخر كرره للتنبيه على ان التوحيد مبدأ الامر
ومنتهاه فان من لا قصد له بطل عمله ومن قصد بفعله او تركه غيره ضاع سعيه وانه راس الحكمة وملاكها
ورتب عليه اولا ما هو عائدة الشرك في الدنيا وثانيا ما هو نتيجته في العقبى فقال فتلقى في جهنم ملوما
تلوم نفسك مدحورا مبعدا من رحمة الله افاصفاكم ربكم بالبنين خطاب لمن قالوا الملائكة بنات الله والهمزة للانكار
والمعنى افخصكم ربكم بافضل الاولاد وهم البنون واتخذ من الملائكة اناثا بنات لنفسه هذا خلاف ما عليه
عقولكم وعادتكم انكم لتقولون قولا عظيما باضافة الاولاد اليه وهي خاصة بعض الاجسام لسرعة
زوالها ثم بتفضيل انفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بجعل الملائكة الذين هم اشرف خلق
الله ادونهم ولقد صرفنا كررنا هذا المعنى بوجوه من التقرير في هذا القرآن في مواضع منه ويجوز ان يراد
بهذا القرآن ابطال اضافة البنات اليه على تقدير ولقد صرفنا القول في هذا المعنى واوقعنا التصريف فيه
وقرئ صرفنا بالتخفيف ليذكروا ليتذكروا وقرأ حمزة والكسائي ليذكروا من الذكر الذي هو بمعنى التذكر وما
يزيدهم الا نفورا عن الحق وقلة طمأنينة اليه قل لو كان معه آلهة كما يقولون ايها المشركون وقرأ ابن
كثير وحفص بالياء فيه وفيما بعده على ان الكلام مع الرسول ووافقهما نافع وابن عامر وابو عمرو وابو بكر ويعقوب
في الثانية على ان الاولى مما امر الرسول ان يخاطب به المشركين والثانية مما نزه به نفسه عن مقالهم اذا لابتغوا
الى ذي العرش سبيلا جواب عن قولهم وجزاء للو والمعنى لطلبوا الى من هو مالك الملك سبيلا بالمعاداة
كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض او بالتقرب اليه والطاعة لعلمهم بقدرته وعجزهم كقوله اولئك الذين يدعون
يبتغون الى ربهم الوسيلة سبحانه ينزه تنزيها وتعالى عما يقولون علوا تعاليا كبيرا متباعدا غاية البعد
عما يقولون فانه في اعلى مراتب الوجود وهو كونه واجب الوجود والبقاء لذاته واتخاذ الولد من ادنى مراتبه
فانه من خواص ما يمتنع بقاؤه تسبح له السماوات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ينزهه
عما هو من لوازم الامكان وتوابع الحدوث بلسان الحال حيث تدل بامكانها وحدوثها على الصانع القديم
الواجب لذاته ولكن لا تفقهون تسبيحهم ايها المشركون لاخلالكم بالنظر الصحيح الذي به يفهم تسبيحهم
ويجوز ان يحمل التسبيح على المشترك بين اللفظ والدلالة لاسناده الى ما يتصور منه اللفظ والى ما لا يتصور منه وعليه
عند من جوز اطلاق اللفظ على معنييه وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر يسبح بالياء انه كان حليما حين لم يعاجلكم

بالعقوبة

بالعقوبة على غفلتكم وشرككم غفورا لمن تاب منكم واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون
بالآخرة حجابا مستورا يحجبهم عن فهم ما تقرأ عليهم مستورا اراد استركهم لهم وعن ما يقولهم منعم
او مستورا عن الحس او حجاب آخر لا يفهمون ولا يفهمون انهم لا يفهمون نفي عنهم ان يفهموا ما انزل عليهم من الآيات
بعد ما نفى عنهم التفقه للدلالات المنصوبة في الانفس والآفاق تقريرا وبيانا لكونهم مطبوعين
على الضلالة كما صرح به بقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة تكنها وتحول دونها عن ادراك الحق وقبوله ان يفقهوه
كراهة ان يفقهوه ويجوز ان يكون مفعولا لما دل عليه قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة اي منعناهم ان يفقهوه
وفي آذانهم وقرا يمنعهم عن استماعه ولما كان القرآن معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت لمنكريه ما يمنع
عن فهم المعنى وادراك اللفظ واذا ذكرت ربك في القرآن وحده واحده غير مشفوع به آلهتهم مصدر وقع
موقع الحال واصله يحد وحده بمعنى واحدا وحده ولوا على ادبارهم نفورا هربا من استماع التوحيد
ونفرة او تولية ويجوز ان يكون جمع نافر كقاعد وقعود نحن اعلم بما يستمعون به بسببه ولاجله من
الهزء بك وبالقرآن اذ يستمعون اليك ظرف لاعلم وكذا واذ هم نجوى اي نحن اعلم بغرضهم من الاستماع
حين هم مستمعون اليك مضمرون له وحين هم ذوو نجوى يتناجون به ونجوى مصدر ويحتمل ان يكون
جمع نجي اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا مقدر باذكر او بدل من اذ هم نجوى على وضع
الظالمين موضع الضمير للدلالة على ان تناجيهم بقولهم هذا والمسحور الذي سحر به فزال عقله وقيل الذي
له سحر وهو الرئة اي الا رجلا يتنفس ويأكل ويشرب مثلكم انظر كيف ضربوا لك الامثال مثلوك بالشاعر
والكاهن والمجنون فضلوا عن الحق في جميع ذلك فلا يستطيعون سبيلا الى طعن موجه فيتهافتون
ويخبطون كالمتحير في امره لا يدري ما يصنع او الى الرشاد وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا حطاما ائنا
لمبعوثون خلقا جديدا على الانكار والاستبعاد لما بين غضاضة الحي ويبوسة الرميم من المباعدة
والمنافاة والعامل في اذا ما دل عليه مبعوثون لا نفسه لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وخلقا مصدر
او حال قل جوابا لهم كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم اي مما يكبر عندكم عن قبول
الحياة لكونه ابعد شيء منها فان قدرته تعالى لا تقصر عن احيائكم لاشتراك الاجسام في قبول الاعراض
فكيف اذا كنتم عظاما مرفوتة وقد كانت غضة موصوفة بالحياة قبل والشيء اقبل لما عهد فيه مما
لم يعهد فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة وكنتم ترابا وما هو ابعد منه من الحياة فسينغضون
اليك رؤوسهم فسيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا فان كل
ما هو آت قريب وانتصابه على الخبر او الظرف اي يكون في زمان قريب وان يكون اسم عسى او خبره والاسم
مضمر يوم يدعوكم فتستجيبون اي يوم يبعثكم فتبعثون استعار لهما الدعاء والاستجابة للتنبيه
على سرعتهما وتيسر امرهما وان المقصود منهما الاحضار للمحاسبة والجزاء بحمده حال منهم اي حامدين

له على كمال قدرته كما قيل انهم ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك او منقادين لبعثه
انقياد الحامدين عليه وتظنون ان لبثتم الا قليلا وتستقصرون مدة لبثكم في القبور كالذي مر على قرية
او مدة حياتكم لما ترون من الهول وقل لعبادي يعني المومنين يقولوا التي هي احسن الكلمة التي هي احسن
ولا يخاشنوا المشركين ان الشيطان ينزغ بينهم يهيج بينهم المرا والشر فلعل المخاشنة بهم يفضي الى العناد
وازدياد الفساد ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم
او ان يشا يعذبكم تفسير للتي هي احسن وما بينهما اعتراض اي قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تصرحوا
بانهم من اهل النار فانه يهيجهم على الشر مع ان ختام امرهم غيب لا يعلمه الا الله وما ارسلناك عليهم وكيلا
موكولا اليك امرهم تقسرهم على الايمان وانما ارسلناك مبشرا ونذيرا فدارهم ومر اصحابك بالاحتمال
منهم وروي ان المشركين افرطوا في ايذائهم فشكوا الى رسول الله فنزلت وقيل شتم عمر رجل فهم به
فامره الله بالعفو وربك اعلم بمن في السموات والارض وباحوالهم فيختار منهم لنبوته وولايته من يشا وهو
رد لاستبعاد قريش ان يكون يتيم ابي طالب نبيا وان يكون العراة الجوع اصحابه ولقد فضلنا بعض النبيين
على بعض بالفضائل النفسانية والتبري عن العلائق الجسمانية لا بكثرة الاموال والاتباع حتى داود فان
شرفه بما اوحي اليه من الكتاب لا بما اوتي من الملك قيل هو اشارة الى تفضيل رسول الله وقوله
وآتينا داود زبورا تنبيه على وجه تفضيله وهو انه خاتم الانبيا وامته خير الامم المدلول عليه بما كتب
في الزبور من ان الارض يرثها عبادي الصالحون وتنكير زبور هنا وتعريفه في قوله ولقد كتبنا في الزبور
لانه في الاصل فعول للمفعول كالحلوب او المصدر كالقبول ويؤيده قراءة حمزة بالضم وهو كالعباس او
الفضل او لان المراد وآتينا داود بعض الزبر او بعضا من الزبور فيه ذكر الرسول قل ادعوا الذين
زعمتم انها آلهة من دونه كالملائكة وعزير فلا يملكون فلا يستطيعون كشف الضر عنكم
كالمرض والفقر والقحط ولا تحويلا ولا تحويل ذلك عنكم الى غيركم اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة
هؤلا الآلهة يبتغون الى الله القربة بالطاعة ايهم اقرب بدل من واو يبتغون اي يبتغي من هو اقرب
منهم الى الله الوسيلة فكيف بغير الاقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه كسائر العباد فكيف
تزعمون انهم آلهة ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بان يحذره كل احد حتى الرسل وان من قرية
الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة بالموت والاستئصال او معذبوها عذابا شديدا بالقتل وانواع
البلية كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وما منعنا ان نرسل بالآيات وما
صرفنا عن ارسال الآيات التي اقترحتها قريش الا ان كذب بها الاولون الا تكذيب الاولين الذين هم امثالهم
في الطبع كعاد وثمود وانها لو ارسلت لكذبوا بها تكذيب اولئك واستوجبوا الاستئصال على ما مضى
به سنتنا وقد قضينا ان لا نستأصلهم لان فيهم من يؤمن او يلد من يؤمن ثم ذكر بعض الامم المهلكة بتكذيب

الايات

الآيات المقترحة فقال وآتينا ثمود الناقة بسؤالهم مبصرة بينة ذات ابصار او بصائر او جاعلتهم
ذوي بصائر وقرئ بالفتح فظلموا بها فكفروا بها او فظلموا انفسهم بسبب عقرها وما نرسل
بالآيات اي بالآيات المقترحة الا تخويفا من نزول العذاب المستأصل فان لم يخافوا نزل او
بغير المقترحة كالمعجزات وآيات القرآن الا تخويفا بعذاب الآخرة فان امر من بعث اليهم مؤخر الى يوم القيامة
والباء مزيدة او في موضع الحال والمفعول محذوف واذ قلنا لك واذكر اذ اوحينا اليك ان ربك
احاط بالناس فهم في قبضة قدرته او احاط بقريش بمعنى اهلكهم من احاط بهم العدو فهو بشارة
بوقعة بدر والتعبير بلفظ الماضي لتحقق وقوعه وما جعلنا الرؤيا التي اريناك ليلة المعراج وتعلق
به من قال انه كان في المنام ومن قال انه كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية او عام الحديبية حين رأى
انه دخل مكة وفيه ان الآية مكية الا ان يقال رآها بمكة وحكاها حينئذ ولعله رؤيا رآها في وقعة بدر
لقوله اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولما روي انه لما ورد ماءه قال لكأني انظر الى مصارع القوم هذا
مصرع فلان هذا مصرع فلان فتسامعت به قريش واستسخروا منه وقيل رأى قوما من بني امية
يرقون منبره وينزون عليه نزو القردة فقال هو حظهم من الدنيا يعطونه باسلامهم وعلى هذا كان
المراد بقوله الا فتنة للناس ما حدث في ايامهم والشجرة الملعونة في القرآن عطف على الرؤيا
وهي شجرة الزقوم لما سمع المشركون ذكرها قالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم يحرق الحجارة ثم يقول ينبت
فيها الشجر ولم يعلموا ان من قدر ان يحمي وبر السمندل من ان تاكله النار واحشاء النعامة من اذى الجمر
وقطع الحديد المحماة الحمر التي تبتلعها قدر ان يخلق في النار شجرة لا تحرقها ولعنها في القرآن لعن
طاعميها وصفت به على المجاز للمبالغة او وصفها بانها في اصل الجحيم فانه ابعد مكان من الرحمة او بانها
مكروهة مؤذية من قولهم طعام ملعون لما كان ضارا وقد اولت بالشيطان وابي جهل والحكم بن ابي
العاص وقرئت بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اي والشجرة الملعونة في القرآن كذلك ونخوفهم بانواع
التخويف فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا الا عتوا متجاوزا الحد واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس
قال ءاسجد لمن خلقت طينا لمن خلقته من طين فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون حالا من الراجع
الى الموصول اي خلقته وهو طين او منه اي ءاسجد له واصله طين وفيه على الوجوه ايما بتعليله الا
قال ارايتك هذا الذي كرمت علي الكاف لتاكيد الخطاب لا محل له من الاعراب وهذا مفعول اول
والذي صفته والمفعول الثاني محذوف لدلالة صلته عليه والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته علي
بامري لئن اخرتن الى يوم القيامة كلام مبتدأ واللام موطئة للقسم وجوابه لاحتنكن ذريته الا قليلا
اي لاستأصلنهم بالاغواء الا قليلا لا اقدر ان اقاوم شكيمتهم من احتنك الجراد الارض اذا جرد ما
عليها اكلا ماخوذ من الحنك وانما علم ان ذلك يتسهل له اما استنباطا من قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد

نكار

مع المعتوه او بعوثها من خلقه واوهم وسهو وغضب قال اذهب امض لما قصدته وهو طرد وتخلية
بينه وبين ما سولته له نفسه فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاؤك وجزاؤهم فغلب المخاطب على الغائب
ويجوز ان يكون الخطاب للتابعين على الالتفات جزاء موفورا مكملا من قولهم فر لصاحبك عرضه
وانتصاب جزاء على المصدر باضمار فعله او بما في جزاؤكم من معنى تجازون او حال موطئة لقوله موفورا
واستفزز وصح عليهم من الجلبة وهي الصياح بخيلك ورجلك باعوانك من راكب وراجل والخيل الخيالة
ومنه قوله عليه الصلاة والسلام يا خيل الله اركبي والرجل اسم جمع للراجل كالصحب والركب ويجوز
ان يكون تمثيلا لتسلطه على من يغويه بمغوار صوت على قوم فاستفزهم من اماكنهم واجلب عليهم بجنده
حتى استأصلهم وقرأ حفص ورجلك بالكسر وغيره بالضم وهما لغتان كندس وندس ومعناه وجمعك
الرجال وشاركهم في الاموال والاولاد بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغي
والاولاد بالحث على التوسل الى الولد بالسبب المحرم والاشراك فيه بتسميته عبد العزى والتضليل على
الاديان الزائغة والحرف الذميمة والافعال القبيحة وعدهم المواعيد الباطلة كشفاعة الالهة
والاتكال على كرامة الآباء وتأخير التوبة لطول الامل وما يعدهم الشيطان الا غرورا اعتراض لبيان
مواعيده والغرور تزيين الخطأ بما يوهم انه صواب ان عبادي يعني المخلصين وتعظيم الاضافة
والتقييد في قوله الآتي دل على تخصيصهم ليس لك عليهم سلطان اي على اغوائهم قدرة
وكفى بربك وكيلا يتوكلون به في الاستعاذة منك على الحقيقة ربكم الذي يزجي هو الذي يجري لكم
الفلك في البحر لتبتغوا من فضله الربح وانواع الامتعة التي لا تكون عندكم انه كان بكم رحيما حيث
هيأ لكم ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما تعسر من اسبابه واذا مسكم الضر في البحر خوف الغرق
ضل من تدعون ذهب عن خواطركم كل من تدعونه في حوادثكم الا اياه وحده فانكم حينئذ
لا يخطر ببالكم سواه ولا تدعون لكشفه الا اياه او ضل كل من تعبدونه عن اغاثتكم الا الله فلما نجاكم
من الغرق الى البر اعرضتم عن التوحيد وقيل اتسعتم في كفران النعمة كقول ذي الرمة عطاء فتى تمكن في المعالي
فاعرض في المكارم واستطالا وكان الانسان كفورا كالتعليل للاعراض افأمنتم الهمزة فيه
للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره انجوتم فامنتم فحملكم ذلك على الاعراض فان من قدر ان يهلككم
في البحر بالغرق قادر ان يهلككم في البر بالخسف وغيره ان يخسف بكم جانب البر ان يقلبه الله وانتم عليه
او بسببكم فبكم حال او صلة وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالنون فيه وفي الاربعة التي بعده وفي ذكر الجانب تنبيه
على انهم لما وصلوا الساحل كفروا واعرضوا وان الجوانب والجهات في قدرته سواء لا معقل يؤمن
فيه من اسباب الهلاك او يرسل عليكم حاصبا ريحا تحصب اي ترمي بالحصباء ثم لا تجدوا لكم وكيلا
يحفظكم من ذلك فانه لا راد لفعله ام امنتم ان يعيدكم فيه في البحر تارة اخرى بخلق دواع تلجئكم الى ان

ترجعوا

ترجعوا فتركبوه فيرسل عليكم قاصفا من الريح لا تمر بشيء الا قصفته اي كسرته فيغرقكم وعن يعقوب بالتاء
بما كفرتم بسبب اشراككم او كفرانكم نعمة الانجاء ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا مطالبا يتبعنا بانتصار
او صرف ولقد كرمنا بني آدم بحسن الصورة والمزاج الاعدل واعتدال القامة والتمييز بالعقل
والافهام بالنطق والاشارة والخط والتهدي الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما
في الارض والتمكن من الصناعات وانسياق الاسباب والمسببات العلوية والسفلية الى ما
يعود عليهم بالمنافع الى غير ذلك مما يقف الحصر دون احصائه ومن ذلك ما ذكره ابن عباس وهو ان
كل حيوان يتناول طعامه بفيه الا الانسان فانه يرفعه اليه بيده وحملناهم في البر والبحر على الدواب
والسفن من حملته حملا اذا جعلت له ما يركبه او حملناهم فيهما حتى لم تخسف بهم الارض ولم تغرقهم
الماء ورزقناهم من الطيبات المستلذات مما يحصل بفعلهم وبغير فعلهم وفضلناهم على كثير ممن خلقنا
تفضيلا بالغلبة والاستيلاء او بالشرف والكرامة والمستثنى جنس الملائكة او الخواص منهم ولا يلزم
من عدم تفضيل الجنس عدم تفضيل بعض افراده والمسألة موضع نظر وقد اول الكثير بالكل وفيه
تعسف يوم ندعوا نصب باضمار اذكر او ظرف لما دل عليه وقرئ يدعو ويدعى على قلب الالف واوا
في لغة من يقول افعو في افعى او على ان الواو علامة الجمع كما في قوله واسروا النجوى الذين ظلموا
او ضميره وكل بدل منه والنون محذوفة لقلة المبالاة بها فانها ليست الا علامة الرفع وهو قليل
كما في يدعى كل اناس بامامهم بمن ائتموا به من نبي او مقدم في الدين او كتاب او دين وقيل بكتاب
اعمالهم التي قدموها فيقال يا صاحب كتاب كذا اي تنقطع علقة الانساب وتبقى نسبة الاعمال
وقيل بالقوى الحاملة لهم على عقائدهم وافعالهم وقيل بامهاتهم جمع ام كخف واخفاف والحكمة
في ذلك اجلال عيسى واظهار شرف الحسن والحسين وان لا يفتضح اولاد الزنا فمن اوتي من المدعوين
كتابه بيمينه اي كتاب عمله فاولئك يقرؤون كتابهم ابتهاجا وتبجحا بما يرون فيه ولا يظلمون فتيلا
ولا ينقصون من اجورهم ادنى شيء وجمع اسم الاشارة والضمير لان من اوتي في معنى الجمع وتعليق القراءة
بايتاء الكتاب باليمين يدل على ان من اوتي كتابه بشماله اذا اطلع على ما فيه غشيهم من الخجل والحيرة
ما يحبس السنتهم عن القراءة ولذلك لم يذكرهم مع ان قوله ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى
ايضا مشعر بذلك فان الاعمى لا يقرأ الكتاب والمعنى ومن كان في هذه الدنيا اعمى القلب لا يبصر رشده
كان في الآخرة اعمى لا يرى طريق النجاة واضل سبيلا منه في الدنيا لزوال الاستعداد وفقدان
الآلة والمهلة وقيل لان الاهتداء بعد لا ينفعه والاعمى مستعار من فاقد الحاسة وقيل الثاني
للتفضيل من عمي بقلبه كالاجهل والابله ولذلك لم يمله ابو عمرو ويعقوب فان افعل التفضيل تمامه
بمن فكانت الفه في حكم المتوسطة كما في اعمالكم بخلاف النعت فان الفه واقعة في الطرف لفظا وحكما

فكانت معرضة للإمالة من حيث إنها تصير ياء في التثنية وقد أمالهما حمزة والكسائي وأبو بكر **وإن**
كادوا ليفتنونك نزلت في ثقيف قالوا لا ندخل في أمرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا
نعشر ولا نحشر ولا نجبى في صلاتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وأن تمتعنا
باللات سنة وأن تحرم وادينا كما حرمت مكة فإن قالت العرب لم فعلت ذلك فقل الله أمرني وقيل
في قريش قالوا لا نمكنك من استلام الحجر حتى تلم بآلهتنا وتمسها بيدك وإن هي المخففة واللام هي الفارقة
والمعنى إن الشأن قاربوا بمبالغتهم أن يوقعوك في الفتنة بالاستنزال **عن الذي أوحينا إليك** من الأحكام
لتفتري علينا غيره غير ما أوحينا إليك **وإذا لاتخذوك خليلا** ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك بافتتانك
وليا لهم بريا من ولايتي **ولولا أن ثبتناك** ولولا تثبيتنا إياك **لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا** لقاربت أن
تميل إلى اتباع مرادهم والمعنى أنك كنت على صدد الركون إليهم لقوة خدعهم وشدة احتيالهم لكن أدركتك
عصمتنا فمنعت أن تقرب من الركون فضلا من أن تركن إليه وهو صريح في أنه عليه الصلاة والسلام ما هم
بإجابتهم مع قوة الداعي إليها ودليل على أن العصمة بتوفيق الله وحفظه **إذا لأذقناك** أي لو قاربت لأذقناك
ضعف الحياة وضعف الممات أي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعف ما يعذب به في الدارين بمثل
هذا الفعل غيرك لأن خطأ الخطير أخطر وكان أصل الكلام عذابا ضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في الممات
بمعنى مضاعفا ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ثم أضيفت كما يضاف موصوفها وقيل الضعف
من أسماء العذاب وقيل المراد بضعف الحياة عذاب الآخرة وبضعف الممات عذاب القبر **ثم لا تجد لك علينا**
نصيرا يدفع العذاب عنك **وإن كادوا** وإن كاد أهل مكة **ليستفزونك** ليزعجونك بمعاداتهم **من الأرض**
أرض مكة **ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك** ولو خرجت لا يبقون بعد خروجك **إلا قليلا** إلا زمانا قليلا وقد
كان كذلك فإنهم أهلكوا ببدر بعد هجرته وقيل الآية نزلت في اليهود حسدوا مقام النبي بالمدينة
فقالوا الشام مقام الأنبياء فإن كنت نبيا فالحق بها حتى نؤمن بك فوقع ذلك في قلبه فخرج مرحلة
فنزلت فرجع ثم قتل منهم بنو قريظة وأجلي بنو النضير بقليل وقرئ لا يلبثوا منصوبا بإذن على أنه
معطوف على جملة قوله وإن كادوا ليستفزونك لا على خبر كاد فإن إذا لا تعمل إذا كان معتمدا ما
بعدها على ما قبلها وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص خلافك وهو لغة فيه قال
عفت الديار خلافهم فكأنما ● بسط الشواطب بينهن حصيرا ● **سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا**
نصب على المصدر أي سن الله ذلك سنة وهو أن يهلك كل أمة أخرجوا رسولهم من بين أظهرهم فالسنة
لله وإضافتها إلى الرسل لأنها لأجلهم ويدل عليه **ولا تجد لسنتنا تحويلا** أي تغييرا **أقم الصلاة لدلوك**
الشمس لزوالها ويدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام أتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت
فصلى بي الظهر وقيل لغروبها وأصل التركيب للانتقال ومنه الدلك فإن الدالك لا تستقر يده وكذا

لا نحشر للقتال ولا نجبى لا نركع له

الشواطب النساء اللواتي يشققن السعف وينسجن الحصير

ما

واللام

ما تركب من الدال واللام كدلج ودلح ودلع ودلف ودله وقيل الدلوك من الدلك لأن الناظر إليها يدلك
عينيه ليدفع شعاعها واللام للتأقيت مثلها في لثلاث خلون **إلى غسق الليل** إلى ظلمته وهو وقت صلاة
العشاء الآخرة **وقرآن الفجر** وصلاة الصبح سميت قرآنا لأنه ركنها كما سميت ركوعا وسجودا واستدل به
على وجوب القراءة فيها ولا دليل فيه لجواز أن يكون التجوز لكونها مندوبة فيها نعم لو فسر بالقراءة في صلاة
الفجر دل الأمر بإقامتها على الوجوب فيها نصا وفي غيرها قياسا **إن قرآن الفجر كان مشهودا** تشهده
ملائكة الليل وملائكة النهار أو شواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والنوم الذي هو أخ
الموت بالانتباه أو كثير من المصلين أو من حقه أن يشهده الجم الغفير والآية جامعة للصلوات
الخمس إن فسر الدلوك بالزوال ولصلاة الليل وحدها إن فسر بالغروب وقيل المراد بالصلاة
صلاة المغرب وقوله لدلوك الشمس إلى غسق الليل بيان لمبدأ الوقت ومنتهاه واستدل به على
أن الوقت يمتد إلى غروب الشفق **ومن الليل فتهجد به** وبعض الليل فاترك الهجود للصلاة
والضمير للقرآن **نافلة لك** فريضة زائدة على الصلوات المفروضة أو فضيلة لك لاختصاص
وجوبه بك **عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا** مقاما يحمدك القائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق
في كل مقام يتضمن كرامة والمشهور أنه مقام الشفاعة لما روى أبو هريرة أنه عليه السلام قال هو
المقام الذي أشفع فيه لأمتي ولإشعاره بأن الناس يحمدونه فيه وما ذاك إلا مقام الشفاعة وانتصابه
على الظرف بإضمار فعله أي فيقيمك مقاما أو بتضمين يبعثك معناه أو الحال بمعنى أن يبعثك ذا
مقام **وقل رب أدخلني** أي في القبر **مدخل صدق** إدخالا مرضيا **وأخرجني** أي منه عند البعث **مخرج صدق**
إخراجا ملقى بالكرامة وقيل المراد إدخال المدينة والإخراج من مكة وقيل إدخاله مكة ظاهرا
عليها وإخراجه منها آمنا من المشركين وقيل إدخاله الغار وإخراجه منه سالما وقرئ مدخل ومخرج بالفتح
على معنى أدخلني فأدخل دخولا وأخرجني فأخرج خروجا **واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا** حجة تنصرني
على من خالفني أو ملكا ينصر الإسلام على الكفر فاستجاب له بقوله فإن حزب الله هم الغالبون ليظهره
على الدين كله ليستخلفنهم في الأرض **وقل جاء الحق** الإسلام **وزهق الباطل** وذهب وهلك الشرك
من زهق روحه إذا خرج **إن الباطل كان زهوقا** مضمحلا غير ثابت عن ابن مسعود أنه عليه الصلاة
والسلام دخل مكة يوم الفتح وفيها ثلاثمائة وستون صنما فجعل ينكت بمخصرة في عين واحد واحد
منها ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب لوجهه حتى ألقى جميعها وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة
وكان من صفر فقال يا علي ارم به فصعد فرمى به فكسره **وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة**
للمؤمنين ما هو في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافي للمرضى ومن للبيان فإنه
كله كذلك وقيل إنه للتبعيض والمعنى أن منه ما يشفي من المرض كالفاتحة وآيات الشفاء وقراءة

البصريان ينزل بالتخفيف ولا يزيد الظالمين الا خسارا لتكذيبهم وكفرهم به واذا انعمنا على الانسان
بالصحة والسعة اعرض عن ذكر الله ونأى بجانبه لوى عطفه وبعد بنفسه عنه كأنه مستغن مستبد
بامره ويجوز ان يكون كناية عن الاستكبار لانه من عادة المستكبرين وقرأ ابن عامر وناء على القلب
او على انه بمعنى نهض واذا مسه الشر من مرض او فقر كان يؤوسا شديد الياس من روح الله قل كل يعمل على
شاكلته قل كل احد يعمل على طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة او جوهر روحه
واحواله التابعة لمزاج بدنه فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اسد طريقا وابين منهجا وقد فسرت
الشاكلة بالطبيعة والطريقة والدين ويسألونك عن الروح الذي يحيى به بدن الانسان ويدبره
قل الروح من امر ربي من الابداعيات الكائنة بكن من غير مادة وتولد من اصل كاعضاء جسده او وجد
بامره وحدث بتكوينه على ان السؤال عن قدمه وحدوثه وقيل مما استأثر الله بعلمه لما روي ان اليهود
قالوا لقريش سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عنها او سكت فليس
بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم القصتين وابهم امر الروح وهو مبهم
في التوراة وقيل الروح جبريل وقيل خلق عظيم اعظم من الملك وقيل القرآن ومن امر ربي
معناه من وحيه وما اوتيتم من العلم الا قليلا تستفيدونه بتوسط حواسكم فان اكتساب العقل
للمعارف النظرية انما هو من الضروريات المستفادة من احساس الجزئيات ولذلك قيل من
فقد حسا فقد علما ولعل اكثر الاشياء لا يدركه الحس ولا شيئا من احواله المعرفة لذاته وهو اشارة
الى ان الروح مما لا يمكن معرفة ذاته الا بعوارض تميزه عما يلتبس به فلذلك اقتصر على هذا الجواب كما
اقتصر موسى في جواب وما رب العالمين بذكر بعض صفاته روي انه عليه السلام لما قال لهم ذلك
قالوا انحن مختصون بهذا الخطاب فقال بل نحن وانتم فقالوا ما اعجب شأنك ساعة تقول ومن يؤت
الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وما قالوه لسوء
فهمهم لان الحكمة الانسانية ان يعلم من الخير والحق ما تسعه الطاقة البشرية بل ما ينتظم به معاشه
ومعاده وهو بالاضافة الى معلومات الله التي لا نهاية لها قليل ينال به خير الدارين وهو بالاضافة
اليه كثير ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك اللام الاولى موطئة للقسم ولنذهبن جوابه النائب
مناب جزاء الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن المصاحف والصدور ثم لا تجد لك
به علينا وكيلا من يتوكل علينا استرداده مسطورا محفوظا الا رحمة من ربك فانها ان نالتك فلعلها
تسترده عليك ويجوز ان يكون استثناء منقطعا بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به
فيكون امتنانا بابقائه بعد المنة في تنزيله ان فضله كان عليك كبيرا كارساله وانزال الكتاب
عليه وابقائه في حفظه قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن في البلاغة وحسن

النظم

النظم وكمال المعنى لا يأتون بمثله وفيهم العرب العرباء وارباب البيان واهل التحقيق وهو
جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة ولولا هي لكان جواب الشرط بلا جزم لكون الشرط
ماضيا كقول زهير وان اتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم ولو كان بعضهم
لبعض ظهيرا ولو تظاهروا على الاتيان به ولعله لم يذكر الملائكة لان اتيانهم بمثله لا يخرجه
عن كونه معجزة ولانهم كانوا وسائط في اتيانه ويجوز ان تكون الآية تقريرا لقوله ثم لا تجد
لك به علينا وكيلا ولقد صرفنا كررنا بوجوه مختلفة في التقرير والبيان للناس في هذا القرآن من كل مثل
من كل معنى هو كالمثل في غرابته ووقوعه موقعا في الانفس فابى اكثر الناس الا كفورا
الا جحودا وانما جاز ذلك ولم يجز ضربت الا زيدا لانه متأول بالنفي وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر
لنا من الارض ينبوعا تعنتا واقتراحا بعدما لزمتهم الحجة ببيان اعجاز القرآن وانضمام غيره اليه من
المعجزات وقرأ الكوفيون ويعقوب تفجر بالتخفيف والارض ارض مكة والينبوع عين لا
ينضب ماؤها يفعول من نبع الماء كيعبوب من عب الماء اذا زخر او تكون لك جنة من نخيل وعنب
فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او يكون لك بستان يشتمل على ذلك او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا من السما يعنون قوله
تعالى او نسقط عليهم كسفا من السما وهو كقطع لفظا ومعنى وقد سكنه ابن كثير وابو عمرو وحمزة
والكسائي ويعقوب في جميع القرآن الا في الروم وابن عامر الا في هذه السورة وابو بكر ونافع
في غيرهما وحفص فيما عدا الطور وهو اما مخفف من المفتوح كسدرة وسدر او فعل بمعنى مفعول
كالطحن او تأتي بالله والملائكة قبيلا او جماعة فيكون حالا من الملائكة او يكون لك بيت من زخرف من ذهب
وقد قرئ به واصله الزينة او ترقى في السماء في معارجها ولن نؤمن لرقيك وحده حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه
وكان فيه تصديقك قل سبحان ربي تعجبا من اقتراحهم او تنزيها لله من ان يأتي او يتحكم عليه
او يشاركه احد في القدرة هل كنت الا بشرا رسولا كسائر الناس رسولا كسائر الرسل وكانوا لا يأتون
قومهم الا بما يظهره الله عليهم على ما يلائم حال قومهم ولم يكن امر الآيات اليهم ولا لهم ان يتحكموا
على الله حتى يتخيروها على هذا هو الجواب المجمل واما التفصيل فقد ذكر في آيات اخر كقوله ولو
نزلنا عليك كتابا في قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ وما منعهم الايمان
بعد نزول الوحي وظهور الحق الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا الا قولهم هذا والمعنى انه لم يبق لهم شبهة
تمنعهم عن الايمان بمحمد والقرآن الا انكارهم ان يرسل الله بشرا قل جوابا لشبهتهم
لو كان في الارض ملائكة يمشون كما يمشي بنو آدم مطمئنين ساكنين فيها لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا لتمكنهم
من الاجتماع به والتلقي منه واما الانس فعامتهم عماة عن ادراك الملك والتلقف منه
فان ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس وملكا يحتمل ان يكون حالا من رسولا وان يكون

مثل

كفيلا بما تدعيه اي شاهدا على صحته ضامنا لدركه او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر وهو حال من الله وحال الملائكة محذوفة لدلالتها عليها كما حذف الخبر في قوله

جاءهم الهدى

موصوفا به وكذلك بشرا والاول اوفق قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على اني رسول اليكم
بانه اظهر المعجزة على وفق دعواي او على اني بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم عاندتم وشهيدا
نصب على الحال او التمييز انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم احوالهم الباطنة منها والظاهرة
فيجازيهم عليها وفيه تسلية للرسول وتهديد للكفار ومن يهد الله فهو المهتدي
ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونه ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم يسحبون
عليها او يمشون بها روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على
وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم عميا
وبكما وصما لا يبصرون ما يقر اعينهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم ولا ينطقون
ما يقبل منهم لانهم في دنياهم لم يستبصروا بالايات والعبر وتصاموا عن استماع
الحق وابوا ان ينطقوا بالصدق ويجوز ان يحشروا بعد الحساب من الموقف الى
النار مؤفي القوى والحواس ماواهم جهنم كلما خبت سكن لهبها بان اكلت جلودهم ولحومهم
زدناهم سعيرا توقدا بان نبدل جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة مستعرة كانهم لما
كذبوا بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله بان لا يزالوا على الاعادة والافناء واليه اشار بقوله
ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا
لان الاشارة الى ما تقدم من عذابهم اولم يروا اولم يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض
قادر على ان يخلق مثلهم فانهم ليسوا اشد خلقا منهن ولا الاعادة اصعب عليه من الابدا
وجعل لهم اجلا لا ريب فيه هو الموت او القيمة فابى الظالمون مع وضوح الحق الا كفورا
الا جحودا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي خزائن رزقه وسائر نعمه مرفوع بفعل
يفسره ما بعده كقول حاتم لو ذات سوار لطمتني وفائدة هذا الحذف والتفسير المبالغة
مع الايجاز والدلالة على الاختصاص اذا لامسكتم خشية الانفاق لبخلتم مخافة
النفاد بالانفاق اذ لا احد الا ويختار النفع لنفسه ولو اثر غيره بشيء فانما يؤثره لعوض
يفوقه فهو اذا بخيل بالاضافة الى جود الله وكرمه هذا وان البخلاء اغلب فيهم وكان
الانسان قتورا بخيلا لان بناء امره على الحاجة والضنة بما يحتاج اليه وملاحظة
العوض فيما يبذله ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات هي العصا واليد والجراد والقمل
والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر ونتق الطور على بني اسرائيل وقيل
الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الثلثة الاخيرة وعن صفوان ان يهوديا
سال النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس

التي

التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا الربوا ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان ليقتله
ولا تقذفوا المحصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت
فقبل اليهودي يده ورجله فعلى هذا المراد بالايات الاحكام العامة للملل الثابتة في كل
الشرائع سميت بذلك لانها تدل على حال من يتعاطى متعلقها في الاخرة من السعادة والشقاوة
وقوله وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا حكم مستانف زائد على الجواب ولذلك غير فيه
سياق الكلام فسئل بني اسرائيل اذ جاءهم فقلنا له سلهم من فرعون ليرسلهم معك او سلهم
عن حال دينهم ويؤيده قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال على لفظ الماضي بغير
همز وهو لغة قريش واذ متعلق بقلنا او سال على القراءة او فسل يا محمد بني اسرائيل
عما جرى بين موسى وفرعون اذ جاءهم او عن الايات ليظهر للمشركين صدقك او لتتسلى نفسك او لتعلم
انه تعالى لو اتى بما اقترحوا لاصروا على العناد والمكابرة كمن قبلهم او ليزداد يقينك
لان تظاهر الادلة يوجب قوة اليقين وطمانينة القلب وعلى هذا كان اذ نصبا باتيناه
او باضمار يخبروك على انه جواب الامر او باضمار اذكر على الاستيناف فقال له فرعون
اني لاظنك يا موسى مسحورا سحرت فتخبط عقلك قال لقد علمت يا فرعون وقرا الكسائي
بالضم على اخباره عن نفسه ما انزل هؤلاء يعني الايات الا رب السموات والارض بصائر
بينات تبصرك صدقي ولكنك تعاند وانتصابه على الحال واني لاظنك يا فرعون مثبورا
مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر من قولهم ما ثبرك اي ما صرفك او هالكا وشتان ما
بين الظنين فان ظن فرعون كذب بحت وظن موسى يحوم حول اليقين من تظاهر اماراته
وقرئ وان اخالك يا فرعون لمثبورا على ان المخففة واللام الفارقة فاراد فرعون
ان يستفزهم ان يستخفهم موسى وقومه او ينفيهم من الارض ارض مصر او الارض مطلقا
بالقتل والاستيصال فاغرقناه ومن معه جميعا فعكسنا عليه مكره فاستفززناه وقومه
بالاغراق وقلنا من بعده من بعد فرعون او اغراقه لبني اسرائيل اسكنوا الارض
التي اراد ان يستفزكم منها فاذا جاء وعد الاخرة الكرة او الحيوة او الساعة او الدار الاخرة
يعني قيام القيمة جئنا بكم لفيفا مختلطين اياكم واياهم ثم نحكم بينكم ونميز سعداكم من
اشقيائكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى وبالحق انزلناه وبالحق نزل اي وما انزلنا
القران الا ملتبسا بالحق المقتضي لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق الذي اشتمل عليه
وقيل وما انزلناه من السماء الا محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا
بهم من تخليط الشياطين ولعله اراد به نفي اعتراء البطلان له اول الامر واخره وما ارسلناك

الا مبشرا للمطيع ونذيرا للعاصي من العقاب فلا عليك الا التبشير والانذار وقرانا فرقناه نزلناه
مفرقا منجما وقيل فرقنا فيه الحق من الباطل فحذف الجار كما في قوله ويوم شهدناه وقرئ
بالتشديد لكثرة نجومه فانه نزل في تضاعيف عشرين سنة لتقراه على الناس على مكث
على مهل وتؤدة فانه ايسر للحفظ واعون في الفهم وقرئ بالفتح وهو لغة ونزلناه تنزيلا حسب
الحوادث قل امنوا به او لا تؤمنوا فان ايمانكم بالقران لا يزيده كمالا وامتناعكم عنه لا يورثه
نقصانا وقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله تعليل له اي ان لم تؤمنوا به فقد امن به من هو
خير منكم وهم العلماء الذين قرأوا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحي وامارات النبوة وتمكنوا
من الميز بين الحق والمبطل او راوا نعتك وصفة ما انزل اليك في تلك الكتب ويجوز ان يكون
تعليلا لقل على سبيل التسلية كانه قيل تسل بايمان العلماء عن ايمان الجهلة ولا تكترث
بايمانهم واعراضهم اذا يتلى عليهم القران يخرون للاذقان سجدا يسقطون على وجوههم تعظيما
لامر الله او شكرا لانجاز وعده في بعثة محمد صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل وانزال القران
عليه ويقولون سبحان ربنا عن خلف الموعد ان كان وعد ربنا لمفعولا انه كان وعده كائنا
لا محالة ويخرون للاذقان يبكون كرره لاختلاف الحال والسبب فان الاول للشكر عند انجاز
الوعد والثاني لما اثر فيهم من مواعظ القران حال كونهم باكين من خشية الله وذكر الذقن
لانه اول ما يلقى الارض من وجه الساجد واللام فيه لاختصاص الخرور به ويزيدهم
سماع القران خشوعا لما يزيدهم علما ويقينا بالله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن نزلت حين سمع
المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين
وهو يدعو الها اخر وقالت اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله في التوراة والمراد
على الاول هو التسوية بين اللفظين بانهما يطلقان على ذات واحد وان اختلف اعتبار
اطلاقهما والتوحيد انما هو للذات الذي هو المعبود وعلى الثاني انهما سيان في حسن
الاطلاق والافضاء الى المقصود وهو اجود لقوله ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى
والدعاء في الاية بمعنى التسمية وهو يتعدى الى مفعولين حذف اولهما استغناء عنه
او للتعميم والتنوين في ايا عوض عن المضاف اليه وما صلة لتاكيد ما في اي من الابهام
والضمير في له للمسمى لان التسمية له لا للاسم وكان اصل الكلام ايا ما تدعوا فهو
حسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه وكونها
حسنى لدلالتها على صفات الجلال والاكرام ولا تجهر بصلاتك بقراءة صلاتك حتى يسمع
المشركين فان ذلك يحملهم على السب واللغو فيها ولا تخافت بها حتى لا يسمع من خلفك من المؤمنين

وابتغ

وابتغ بين ذلك سبيلا بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا فان الاقتصاد في جميع الامور
محبوب روي ان ابا بكر كان يخفت ويقول اناجي ربي وقد علم حاجتي وعمر كان
يجهر ويقول اطرد الشيطان واوقظ الوسنان فلما نزلت امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل معناه لا تجهر بصلاتك كلها ولا
تخافت بها باسرها وابتغ بين ذلك سبيلا بالمخافتة نهارا والجهر ليلا وقل الحمد
لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك في الالوهية ولم يكن له ولي من الذل ولي
يواليه من اجل مذلة به ليدفعها بموالاته نفى عنه ان يكون له ما يشاركه من جنسه
ومن غير جنسه اختيارا او اضطرارا وما يعاونه ويقويه ورتب الحمد عليه للدلالة
على انه الذي يستحق جنس الحمد لانه الكامل الذات المتفرد بالايجاد المنعم على الاطلاق
وما عداه ناقص مملوك نعمة او منعم عليه ولذلك عطف عليه قوله وكبره تكبيرا وفيه
تنبيه على ان العبد وان بالغ في التنزيه والتمجيد واجتهد في العبادة والتحميد ينبغي
ان يعترف بالقصور عن حقه في ذلك روي عنه عليه السلام انه كان اذا افصح الغلام
من بني عبد المطلب علمه هذه الاية وعنه عليه السلام من قرا سورة بني اسرائيل
فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطار في الجنة والقنطار الف اوقية ومائتا
اوقية

سورة الكهف مكية

وقيل الا قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون
ربهم الاية وهي مائة واحدى عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب يعني القران رتب استحقاق الحمد على انزاله
تنبيها على انه اعظم نعمائه وذلك لانه الهادي الى ما فيه كمال العباد والداعي الى ما به
ينتظم صلاح المعاش والمعاد ولم يجعل له عوجا شيئا من العوج باختلال في اللفظ
وتناف في المعنى او انحراف في الدعوة الى جانب الحق وهو في المعنى كالعوج في الاعيان
قيما مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط او قيما بمصالح العباد فيكون وصفا له
بالتكميل بعد وصفه بالكمال او على الكتب السابقة يشهد بصحتها وانتصابه بمضمر
تقديره وجعله قيما او على الحال من الضمير في له او من الكتاب على ان الواو في ولم
يجعل للحال دون العطف اذ لو كان للعطف لكان المعطوف فاصلا بين بعض المعطوف
عليه ولذلك قيل فيه تقديم وتاخير وقرئ قيما لينذر باسا شديدا اي لينذر الذين
كفروا عذابا شديدا فحذف المفعول الاول اكتفاء بدلالة القرينة واقتصارا على
الغرض المسوق اليه من لدنه صادرا من عنده وقرا ابو بكر باسكان الدال اسكان

الباقين بسبع مع الاشمام لتدل على اصله وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسر الهاء للاتباع **ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا** هو الجنة **ماكثين فيه** في الاجر **ابدا** بلا انقطاع **وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا** خصهم بالذكر وكرر الانذار متعلقا بهم استعظاما لكفرهم وانما لم يذكر المنذر به استغناء بتقدم ذكره **ما لهم به من علم** اي بالولد او باتخاذه او بالقول والمعنى انهم يقولونه عن جهل مفرط وتوهم كاذب او تقليد لما سمعوه من اوائلهم من غير علم بالمعنى الذي اراد به فانهم كانوا يطلقون الاب والابن بمعنى المؤثر والاثر او بالله اذ علمه لما هو والسنة الاتخاد اليه **ولا لآبائهم** الذي يقولونه بمعنى التبني **كبرت كلمة** عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك وايهام احتياجه تعالى الى ولد يعينه ويخلفه الى غير ذلك من الزيغ وكلمة نصب على التمييز وقرئ بالرفع على الفاعلية **تخرج من افواههم** صفة لها تفيد استعظام اجترائهم على اخراجها من افواههم والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها وقيل صفة محذوف هو المخصوص بالذم لان كبر ههنا بمعنى بئس وقرئ كبرت بالسكون مع الاشمام **ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك** قاتلها **على آثارهم** اذا ولوا عن الايمان شبهه لما تداخله من الوجد على توليهم بمن فارقته اعزته فهو يتحسر على آثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم وقرئ باخع نفسك على الاضافة **ان لم يؤمنوا بهذا الحديث** بهذا القرآن **اسفا** للتاسف عليهم والاسف فرط الحزن والغضب وقرئ ان بالفتح على لان فلا يجوز اعمال باخع الا اذا جعل حكاية حال ماضية **انا جعلنا ما على الارض** من الحيوان والنبات والمعادن **زينة لها** ولاهلها **لنبلوهم ايهم احسن عملا** في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بما يزجي به ايامه وصرفه على ما ينبغي وفيه تسكين لرسول الله صلى الله عليه وسلم **وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا** تزهيد فيه والجرز الارض التي قطع نباتها من الجرز وهو القطع والمعنى انا لنعيد ما عليها من الزينة ترابا مستويا بالارض ونجعله كصعيد املس لا نبات فيه **ام حسبت** بل احسبت **ان اصحاب الكهف والرقيم** في ابقاء حياتهم مدة مديدة **كانوا من آياتنا عجبا** وقصتهم بالاضافة الى خلق ما على الارض من الاجناس والانواع الفائتة للحصر على طبائع متباعدة وهيئات متخالفة تعجب الناظرين من مادة واحدة ثم ردها اليها ليس بعجيب مع انه من آيات الله كالنزر الحقير والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم الجبل او الوادي الذي فيه كهفهم او اسم قريتهم او كلبهم قال امية بن ابي الصلت

وليس بها الا الرقيم مجاورا ۰ وصيدهم والقوم في الكهف همد

او لوح رصاصي او حجري رقمت فيه اسماؤهم وجعل على باب الكهف وقيل اصحاب الرقيم قوم آخرون كانوا ثلاثة خرجوا يرتادون لاهلهم فاخذتهم السماء فاووا الى الكهف فانحطت صخرة وسدت بابه فقال احدهم اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا ببركته فقال احدهم استعملت اجراء ذات يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل في بقيته مثل عملهم فاعطيته مثل اجرهم فغضب احدهم وترك اجره فوضعته في جانب البيت ثم مر بي بقر فاشتريت به فصيلة فبلغت ما شاء الله فرجع الي بعد حين شيخا ضعيفا لا اعرفه وقال ان لي عندك حقا فذكره حتى عرفته فدفعتها اليه جميعها اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا فانصدع الجبل حتى راوا الضوء وقال آخر كان في فضل واصاب الناس شدة فجاءتني امراة فطلبت مني معروفا فقلت والله ما هو دون نفسك فابت وعادت ثم رجعت ثلاثا ثم ذكرت لزوجها فقال اجيبي له واغيثي عيالك فاتت الي وسلمت الي نفسها فلما تكشفتها وهممت بها ارتعدت فقلت ما لك قالت اخاف الله فقلت لها خفته في الشدة ولم اخفه في الرخاء فتركتها واعطيتها ملتمسها اللهم ان كنت فعلته لوجهك فافرج عنا فانصدع حتى تعارفوا وقال الثالث كان لي ابوان هرمان وكانت لي غنم وكنت اطعمهما واسقيهما وارجع الى غنمي فحبسني ذات يوم غيم فلم ارح حتى امسيت واتيت اهلي واخذت محلبي فحلبت فيه ومضيت اليهما فوجدتهما نائمين فشق علي ان اوقظهما فتوقفت جالسا ومحلبي على يدي حتى ايقظهما الصبح فسقيتهما اللهم ان فعلته لوجهك فافرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك نعمان بن بشير **اذ اوى الفتية الى الكهف** يعني فتية من اشراف الروم ارادهم دقيانوس على الشرك فابوا وهربوا الى الكهف **فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة** توجب لنا المغفرة والرزق والامن من العدو **وهيئ لنا من امرنا** من الامر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار **رشدا** نصير بسببه راشدين مهتدين او اجعل امرنا كله رشدا كقولك رايت منك اسدا واصل التهيئة احداث هيئة الشيء **فضربنا على آذانهم** اي ضربنا عليها حجابا يمنع السماع اي انمناهم انامة لا تنبههم الاصوات فحذف المفعول كما حذف في قولهم بنى على امراته **في الكهف سنين** ظرفان لضربنا **عددا** اي ذوات عدد ووصف السنين به يحتمل التكثير والتقليل فان مدة لبثهم كبعض يوم عنده **ثم بعثناهم** ايقظناهم **لنعلم** ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه اولا تعلقا استقباليا **اي الحزبين** المختلفين منهم او من غيرهم في مدة لبثهم **احصى لما لبثوا امدا** ضبط امدا لزمان لبثهم وما في اي من معنى الاستفهام علق عنه لنعلم فهو مبتدا واحصى خبره وهو فعل ماض وامدا مفعول له ولبثوا حال منه او مفعول له وقيل انه المفعول واللام مزيدة وما موصولة وامدا تمييز

وقيل أحصى اسم تفضيل من الإحصاء بحذف الزوائد كقولهم هو أحصى للمال وأفلس من ابن المذلق
وأمدًا نصب بفعل دل عليه أحصى كقوله وأضرب منا بالسيوف القوانسا **نحن نقص عليك نبأهم بالحق**
إنهم فتية شبان جمع فتى كصبي وصبية **آمنوا بربهم وزدناهم هدى** بالتثبيت **وربطنا على**
قلوبهم وقويناها بالصبر على هجر الوطن والأهل والمال والجرأة على إظهار الحق والرد على دقيانوس
الجبار **إذ قاموا** بين يديه **ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا**
شططا والله لقد قلنا قولا ذا شطط أي بعد عن الحق مفرط في الظلم **هؤلاء قومنا** عطف
بيان **اتخذوا من دونه آلهة** خبر وهو إخبار في معنى الإنكار **لولا يأتون** هلا يأتون **عليهم** على عبادتهم
بسلطان بين ببرهان ظاهر فإن الدين لا يؤخذ إلا به وفيه دليل على أن ما لا دليل عليه من
الديانات مردود وأن التقليد فيه غير جائز **فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا** بنسبة الشريك إليه
وإذ اعتزلتموهم خطاب بعضهم لبعض **وما يعبدون إلا الله** عطف على الضمير المنصوب أي
وإذ اعتزلتم القوم ومعبوديهم إلا الله فإنهم كانوا يعبدون الله ويعبدون الأصنام كسائر المشركين
ويجوز أن تكون ما مصدرية على تقدير وإذ اعتزلتموهم وعبادتهم إلا عبادة الله وأن تكون
نافية على أنه إخبار من الله تعالى عن الفتية بالتوحيد معترض بين إذ وجوابه لتحقيق اعتزالهم
فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم يبسط لكم ويوسع عليكم **من رحمته** في الدارين **ويهيئ لكم من**
أمركم مرفقا ما ترتفقون به أي تنتفعون وجزمهم بذلك لنصوع يقينهم وقوة وثوقهم
بفضل الله وقرأ نافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وهو مصدر جاء شاذا كالمرجع
والمحيض فإن قياسه الفتح **وترى الشمس** لو رأيتهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
أو لكل أحد **إذا طلعت تزاور عن كهفهم** تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم لأن الكهف
كان جنوبيا أو لأن الله تعالى زورها عنهم وأصله تتزاور فأدغمت التاء في الزاي وقرأ الكوفيون
بحذفها وابن عامر ويعقوب تزور كتحمر وقرئ تزوار كتحمار وكلها من الزور بمعنى الميل
ذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين **وإذا غربت تقرضهم** تقطعهم وتصرم
عنهم **ذات الشمال** يعني يمين الكهف وشماله **وهم في فجوة منه** وهم في متسع من الكهف يعني
وسطه بحيث ينالهم روح الهواء ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس وذلك لأن باب الكهف
في مقابلة بنات نعش وأقرب المشارق والمغارب إلى محاذاته مشرق رأس السرطان ومغربه
والشمس إذا كان مدارها مداره تطلع مائلة عنه مقابلة لجانبه الأيمن وهو الذي يلي المغرب
وتغرب محاذية لجانبه الأيسر فيقع شعاعها على جانبيه ويحلل عفونته ويعدل هواءه
ولا يقع عليهم فيؤذي أجسادهم ويبلي ثيابهم **ذلك من آيات الله** أي شأنهم وإيواؤهم إلى الكهف

فقالوا

كذلك

كذلك أو إخبارك قصتهم أو ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة من آياته **من يهد الله**
بالتوفيق **فهو المهتدي** الذي أصاب الفلاح والمراد به إما الثناء عليهم أو التنبيه على أن أمثال
هذه الآيات كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه الله للتأمل فيها والاستبصار بها **ومن يضلل**
ومن يخذله **فلن تجد له وليا مرشدا** من يليه ويرشده **وتحسبهم أيقاظا** لانفتاح عيونهم وكثرة تقلبهم
وهم رقود نيام **ونقلبهم** في رقدتهم **ذات اليمين وذات الشمال** كيلا تأكل الأرض ما يليها من أبدانهم
على طول الزمان وقرئ ويقلبهم بالياء والضمير لله تعالى وتقلبهم على المصدر منصوبا بفعل
يدل عليه وتحسبهم أي وترى تقلبهم **وكلبهم** هو كلب مروا به فتبعهم فطردوه فأنطقه
الله فقال أنا أحب أحباء الله فناموا وأنا أحرسكم أو كلب راع مروا به فتبعهم وتبعه الكلب
ويؤيده قراءة من قرأ وكالبهم أي وصاحب كلبهم **باسط ذراعيه** حكاية حال ماضية ولذلك
أعمل اسم الفاعل **بالوصيد** بفناء الكهف وقيل الوصيد الباب أو العتبة **لو اطلعت عليهم**
فنظرت إليهم وقرئ لو اطلعت بضم الواو **لوليت منهم فرارا** لهربت منهم وفرارا يحتمل
المصدر لأنه نوع من التولية والعلة والحال **ولملئت منهم رعبا** خوفا يملأ صدرك لما ألبسهم
الله من الهيبة أو لعظم أجرامهم وانفتاح عيونهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معاوية
أنه غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا إليهم فقال له ابن عباس
رضي الله عنه ليس لك ذلك قد منع الله تعالى من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت
منهم فرارا فلم يسمع وبعث ناسا فلما دخلوا جاءت ريح فأحرقتهم وقرأ الحجازيان لملئت
بالتشديد للمبالغة وابن عامر والكسائي ويعقوب رعبا بالتثقيل **وكذلك بعثناهم**
وكما أنمناهم آية بعثناهم آية على كمال قدرتنا **ليتساءلوا بينهم** ليسأل بعضهم بعضا
فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا على كمال قدرة الله ويستبصروا به
أمر البعث ويشكروا ما أنعم الله به عليهم **قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض**
يوم بناء على غالب ظنهم لأن النائم لا يحصي مدة نومه ولذلك أحالوا العلم إلى الله تعالى
قالوا ربكم أعلم بما لبثتم ويجوز أن يكون ذلك قول بعضهم وهذا إنكار الآخرين عليهم
وقيل إنهم لما دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا ظهيرة وظنوا أنهم في يومهم أو اليوم الذي
يليه قالوا ذلك فلما نظروا إلى طول أظفارهم وأشعارهم قالوا هذا ثم لما علموا أن الأمر
ملتبس لا طريق لهم إلى علمه أخذوا فيما يهمهم وقالوا **فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة**
والورق الفضة مضروبة كانت أو غيرها وقرأ أبو عمرو وحمزة وأبو بكر وروح عن يعقوب
بالتخفيف وقرئ بالتثقيل وإدغام القاف في الكاف وبالتخفيف مكسور الواو مدغما وغير

ورده المدغم لالتقاء الساكنين على غير حده وحملهم له دليل على ان التزود راي المتوكلين والمدينة طرسوس فلينظر ايها اي اهلها ازكى طعاما احل واطيب او اكثر وارخص فليأتكم برزق منه وليتلطف وليتكلف اللطف في المعاملة حتى لا يغبن او في التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا ولا يفعلن ما يؤدي الى الشعور انهم ان يظهروا عليكم ان يطلعوا عليكم او يظفروا بكم والضمير للاهل المقدر في ايها يرجموكم يقتلوكم بالرجم او يعيدوكم في ملتهم او يصيروكم اليها كرها من العود بمعنى الصيرورة وقيل كانوا اولا على دينهم فامنوا ولن تفلحوا اذا ابدا ان دخلتم في ملتهم وكذلك اعثرنا عليهم وكما انمناهم وبعثناهم لتزداد بصيرتهم اطلعنا عليهم ليعلموا ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم ان وعد الله بالبعث او الموعود الذي هو البعث حق لان نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم يبعث وان الساعة لا ريب فيها وان القيامة لا ريب في امكانها وان من توفى نفوسهم وامسكها ثلثماية سنين حافظا ابدانها عن التحلل والتفتت ثم ارسلها قادر ان يتوفى جميع الناس ممسكا ارواحهم الى ان يحشر ابدانها فيردها عليها اذ يتنازعون ظرف لاعثرنا اي اعثرنا عليهم حين يتنازعون بينهم امرهم امر دينهم وكان بعضهم يقول تبعث الارواح مجردة وبعضهم يقول تبعثان معا او امر الفتية حين اماتهم ثانيا بالموت فقال بعضهم ماتوا وقال اخرون ناموا نومهم اول مرة وقالت طائفة نبني عليهم بنيانا تسكنه الناس وتتخذه قرية وقال اخرون لنتخذن عليهم مسجدا يصلى فيه كما قال تعالى فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا وقوله ربهم اعلم بهم اعتراض اما من الله ردا على الخائضين في امرهم من اولئك المتنازعين فيهم على عهد الرسول او من المتنازعين للرد الى الله بعدما تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم فلم يتحقق ذلك لهم حكي ان المبعوث لما دخل السوق واخرج الدرهم وكان على اسم دقيانوس اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك وكان نصرانيا موحدا فقص عليه القصص فقال بعضهم ان اباءنا اخبرونا ان فتية فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة من مؤمن وكافر وابصروهم وكلموهم ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم فماتوا فدفنهم الملك في الكهف وبنى عليهم مسجدا وقيل لما انتهوا الى الكهف قال لهم الفتى مكانكم حتى ادخل اولا لئلا يفزعوا فدخل فعمي عليهم المدخل فبنوا ثم مسجدا سيقولون اي الخائضون في قصتهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب والمؤمنين ثلثة رابعهم كلبهم اي هم ثلثة رجال يربعهم كلبهم بانضمامه اليهم وقيل هو قول

(هامش: بنيانا)

اليهود

اليهود وقيل قول السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيا ويقولون خمسة سادسهم كلبهم قاله النصارى او العاقب منهم وكان نسطوريا رجما بالغيب يرمون رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه واتيانا به او ظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن اذا ظن وانما لم يذكر بالسين اكتفاء بعطفه على ما هو فيه ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم انما قاله المسلمون باخبار الرسول لهم عن جبريل وايماء الله اليه بان اتبعه قوله قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل واتبع الاولين قوله رجما بالغيب وبان اثبت العلم بهم طائفة بعدما حصر اقوال الطوائف في الثلثة المذكورة فان عدم ايراد رابع في نحو هذا المحل دليل العدم مع ان الاصل عدمه ثم رد الاولين بان اتبعهما قوله رجما بالغيب ليتعين الثالث وبان ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيها لها بالواقعة حالا عن المعرفة لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت وعن علي رضي الله عنه هم سبعة وثامنهم كلبهم اسماؤهم يمليخا ومكشلينيا ومشلينيا هؤلاء اصحاب يمين الملك ومرنوش ودبرنوش وشاذنوش اصحاب يساره وكان يستشيرهم والسابع الراعي الذي وافقهم واسم كلبهم قطمير واسم مدينتهم افسوس وقيل الاقوال الثلثة لاهل الكتاب والقليل منهم فلا تمار فيهم فلا تجادل في شان الفتية الا مراء ظاهرا الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما في القران من غير تجهيل لهم والرد عليهم ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تسأل احدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد فان فيما اوحي اليك لمندوحة عن غيره مع انه لا علم لهم بها ولا سؤال متعنت تريد تفضيح المسؤول عنه وتزييف ما عنده فانه مخل بمكارم الاخلاق ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله نهي تأديب من الله لنبيه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح واصحاب الكهف وذي القرنين فسألوه فقال ائتوني غدا اخبركم ولم يستثن فابطأ عليه الوحي بضعة عشر يوما حتى شق عليه وكذبته قريش والاستثناء من النهي ولا تقولن لاجل شيء تعزم عليه اني فاعله فيما يستقبل الا بان يشاء الله اي الا متلبسا بمشيئته قائلا ان شاء الله او الا وقت ان يشاء الله ان تقوله بمعنى ان ياذن لك فيه ولا يجوز تعليقه بفاعل لان استثناء اقتران المشيئة بالفعل غير سديد واستثناء اعتراضها دونه لا يناسب النهي واذكر ربك مشيئة ربك وقل ان شاء الله كما روي انه لما نزل قال عليه السلام ان شاء الله اذا نسيت اذا فرط منك نسيان لذلك ثم تذكرته وعن ابن عباس ولو بعد سنة ما لم يحنث ولذلك جوز تاخير الاستثناء عنه وعامة الفقهاء على خلافه لانه لو صح ذلك لم يتقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب وليس في الاية والخبر ان

(هامش: ن — سنوش — بنه)

الا استثناء المتدارك به من القول السابق بل هو من مقدر مدلول به عليه ويجوز ان يكون المعنى
واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت الاستثناء مبالغة في الحث عليه او اذكر ربك وعقابه
اذا تركت بعض ما امرك به ليبعثك على التدارك او اذكره اذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسي
وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا لاقرب رشدا واظهر دلالة على اني نبي من نبا
اصحاب الكهف وقد هداه لاعظم من ذلك كقصص الانبياء المتباعدة عنه ايامهم والاخبار
بالغيوب والحوادث النازلة في الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة او لاقرب رشدا وادنى
خيرا من المنسي **ولبثوا في كهفهم ثلثماية سنين وازدادوا تسعا** يعني لبثهم فيه احيا مضروبا على
اذانهم وهو بيان لما اجمله قبل وقيل انه حكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة
لبثهم كما اختلفوا في عدتهم فقال بعضهم ثلثماية وقال بعضهم ثلثماية وتسع سنين وقرا
حمزة والكسائي ثلثماية سنين بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد وحسنه ههنا ان
علامة الجمع فيه جبر لما حذف من الواحد وان الاصل في العدد اضافته الى الجمع ومن لم
يضف ابدل السنين من ثلثماية **قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض** له ما غاب
فيهما وخفي من احوال اهلهما فلا خلق يخفى عليه علما **ابصر به واسمع** ذكر بصيغة التعجب
للدلالة على ان امره في الادراك خارج عما عليه ادراك السامعين والمبصرين اذ لا يحجبه
شي ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفي وجلي والهاء تعود الى الله ومحله
الرفع على الفاعلية والباء مزيدة عند سيبويه وكان اصله ابصر الله اي صار ذا بصر ثم نقل
الى صيغة الامر بمعنى الانشاء فبرز الضمير لعدم لياقة الصيغة له او لزيادة الباء في قوله تعالى
وكفى به والنصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير المامور وهو كل احد والباء
مزيدة ان كانت الهمزة للتعدية ومعدية ان كانت للصيرورة **ما لهم** الضمير لاهل السموات
والارض **من دونه من ولي** يتولى امورهم **ولا يشرك في حكمه** في قضائه **احدا** منهم ولا يجعل له
فيه مدخلا وقرا ابن عامر وقالون عن يعقوب بالتاء والجزم على نهي كل احد عن الاشراك
ثم لما دل اشتمال القران على قصة اصحاب الكهف من حيث انها من المغيبات بالاضافة
الى الرسول صلى الله عليه وسلم على انه وحي معجز امره ان يداوم درسه ويلازم اصحابه
فقال **واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك** من القران ولا تسمع لقولهم ائت بقران غير هذا او
بدله **لا مبدل لكلماته** لا احد يقدر على تبديلها وتغييرها غيره **ولن تجد من دونه ملتحدا**
ملتجا تعدل اليه ان هممت به **واصبر نفسك** احبسها وثبتها **مع الذين يدعون ربهم بالغداة**
والعشي في مجامع اوقاتهم او في طرفي النهار وقرا ابن عامر بالغدوة وفيه ان غدوة علم في الاكثر

يكون الامر فيه على تاويل التنكير **يريدون وجهه** رضى الله وطاعته **ولا تعد عيناك عنهم**
ولا تجاوزهم نظرك الى غيرهم وتعديته بعن لتضمينه معنى نبا وقرئ ولا تعد عينيك
ولا تعد عينيك من اعداه وعداه والمراد نهي الرسول ان يزدري بفقراء المومنين
وتعدو عيناه عن رثاثة زيهم طموحا الى طراوة زي الاغنيا **تريد زينة الحيوة**
الدنيا حال من الكاف في المشهورة ومن المستكن في الفعل في غيرها **ولا**
تطع من اغفلنا قلبه من جعلنا قلبه غافلا **عن ذكرنا** كامية بن خلف في دعائه
الى طرد الفقرا عن مجلسه لصناديد قريش وفيه تنبيه على ان الداعي له
الى هذا الاستدعا غفلة قلبه عن المعقولات وانهماكه في المحسوسات حتى
خفي عليه ان الشرف بحلية النفس لا بزينة الجسد وانه لو اطاعه كان مثله في الغباوة
والمعتزلة لما غاظهم اسناد الاغفال الى الله قالوا انه مثل اجبنته اذا وجدته كذلك
او نسبته اليه او من اغفل ابله اذا تركها بغير سمة اي لم نسمه بالذكر ككقلوب الذين
كتبنا في قلوبهم الايمان واحتجوا على ان المراد ليس ظاهر ما ذكروا بقوله **واتبع**
هواه وجوابه ما مر غير مرة وقرئ اغفلنا باسناد الفعل الى القلب على معنى حسبنا
قلبه غافلين عن ذكرنا اياه بالمواخذة **وكان امره فرطا** اي تقدما على الحق ونبذا
له وراء ظهره يقال فرس فرط اي متقدم للخيل ومنه الفرط **وقل الحق من ربكم**
ما يكون من جهة الله لا ما يقتضيه الهوى ويجوز ان يكون الحق خبر محذوف ومن
ربكم حالا **فمن شا فليومن ومن شا فليكفر** لا ابالي بايمان من امن ولا كفر من كفر
وهو لا يقتضي استقلال العبد بفعله فانه وان كان بمشيته فمشيته ليست بمشيته
انا اعتدنا هيانا **للظالمين نارا احاط بهم سرادقها** فسطاطها شبه به ما يحيط بهم
من النار وقيل السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط وقيل سرادقها دخانها
وقيل حائط من نار **وان يستغيثوا** من العطش **يغاثوا بما كالمهل** كالجسد المذاب
وقيل كدردي الزيت وهو على طريقة قوله فاعتبوا بالصيلم **يشوي الوجوه** اذا
قدم ليشرب من فرط حرارته وهو صفة ثانية لما او حال من المهل او الضمير في
الكاف **بئس الشراب** المهل **وساءت** النار **مرتفقا** متكا واصل الارتفاق
نصب المرفق تحت الخد وهو لمقابلة قوله وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل
النار **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا** خبر ان الاولى
هي الثانية بما في حيزها والراجع محذوف تقديره من احسن عملا منهم او مستغنى عنه

بعموم من احسن عملا كما هو مستغنى عنه في قولك نعم الرجل زيد او واقع موقعه الظاهر
فان من احسن عملا على الحقيقة لا يحسن اطلاقه الى الذين امنوا وعملوا الصالحات **اوليك**
لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار وما بينهما اعتراض وعلى الاول استيناف لبيان الاجر
او خبر ثان **يحلون فيها من اساور من ذهب** من الاولى للابتدا والثانية للبيان صفة
لاساور وتنكيرها لتعظيم حسنها من الاحاطة به وهو جمع اسورة او اسوار في جمع سوار
ويلبسون ثيابا خضرا لان الخضرة احسن الالوان واكثرها طراوة **من سندس واستبرق**
مما رق من الديباج وما غلظ منه جمع بين النوعين للدلالة على ان فيها ما تشتهي الانفس
وتلذ الاعين **متكئين فيها على الارايك** على السرر كما هو هيئة المتنعمين **نعم الثواب**
الجنة ونعيمها **وحسنت مرتفقا** متكئا **واضرب لهم مثلا** للكافر والمومن **رجلين**
حال رجلين مقدرين او موجودين هما اخوان من بني اسرائيل كافر اسمه قطروس
ومومن اسمه يهوذا ورثا من ابيهما ثمانية الاف دينار فتشاطراها فاشترى الكافر بها ضياعا
وعقارا وصرفها المومن في وجوه الخير وال امرهما الى ما حكاه الله تعالى وقيل الممثل
بهما اخوان من بني مخزوم كافر وهو الاسود بن عبد الاسد ومومن وهو ابو سلمة عبد الله
زوج ام سلمة قبل رسول الله **جعلنا لاحدهما جنتين** بستانين **من اعناب** من الكروم
والجملة بتمامها بيان للتمثيل وصفة للرجلين **وحففناهما بنخل** وجعلنا النخل محيطة
بهما مؤزرا بها كرومهما يقال حفه القوم اذا طافوا به وحففته بهم اذا جعلتهم حافين
حوله فتزيد الباء مفعولا ثانيا كقولك غشيته به **وجعلنا بينهما** وسطهما **زرعا** ليكون
كل منهما جامعا للاقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والترتيب الانيق
كلتا الجنتين اتت اكلها ثمرها وافراد الضمير لافراد كلتا وقرئ كل الجنتين اتى اكله
ولم تظلم منه ولم تنقص من اكلها **شيئا** يعهد في ساير البساتين فان الثمار تتم في عام
وتنقص في عام غالبا **وفجرنا خلالهما نهرا** ليدوم شربهما فانه الاصل ويزيد بهاهما و
وعن يعقوب وفجرنا بالتخفيف **وكان له ثمر** انواع من المال سوى الجنتين من ثمر ماله
اذا كثره **فقال لصاحبه وهو يحاوره** يراجعه في الكلام من حار اذا رجع **انا اكثر منك مالا**
واعز نفرا حشما واعوانا وقيل اولادا ذكورا لانهم الذين ينفرون معه **ودخل جنته** بصاحبه
يطوف به فيها ويفاخره بها وافراد الجنة لان المراد ما هو جنته وهو ما متع به في الدنيا
تنبيها على انه لا جنة له غيرها ولا حظ له في الجنة التي وعد المتقون او لاتصال كل واحد
من جنتيه بالاخرى او لان الدخول يكون في واحد واحد **وهو ظالم لنفسه** ضار لها بعجبه

وكفره

ولكفره **قال ما اظن ان تبيد هذه** الجنة **ابدا** لطول امله وتمادي غفلته واغتراره
بمهلته **وما اظن الساعة قائمة** كائنة **ولئن رددت الى ربي** بالبعث كما زعمت **لاجدن خيرا منها**
من جنته وقرا الحجازيان والشامي منهما اي من الجنتين **منقلبا** مرجعا وعاقبة لانها فانية
وتلك باقية وانما اقسم على ذلك لاعتقاده انه تعالى انما اولاه ما اولاه لاستيهاله له و
اياه لذاته وهو معه اينما يلقاه **قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب**
لانه اصل مادتك او مادة اصلك **ثم من نطفة** فانها مادتك القريبة **ثم سواك رجلا**
ثم عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله لان منشاه
الشك في كمال قدرة الله ولذلك رتب الانكار على خلقه اياه من التراب فان من قدر على بدء
خلقه منه قدر ان يعيده منه **لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا** اصله لكن انا
فحذفت الهمزة بنقل الحركة او دونه فتلاقت النونان فكان الادغام وقرا ابن عامر ويعقوب
في رواية بالالف في الوصل لتعويضها من الهمزة او لاجراء الوصل مجرى الوقف وقد قرئ
لكن انا على الاصل وهو ضمير الشان وهو بالجملة الواقعة خبرا له خبر انا او ضمير الله والله
بدله وربي خبره والجملة خبر انا والاستدراك من اكفرت كانه قال انت كافر بالله لكني مومن
به وقد قرئ لكن هو الله ربي ولكن انا لا اله الا هو ربي **ولولا اذ دخلت جنتك قلت** وهلا
قلت عند دخولها **ما شاء الله** الامر ما شاء الله او ما شاء الله كائن على ان ما موصولة او
اي شيء شاء الله كان على انها شرطية والجواب محذوف اقرارا بانها وما فيها بمشيئة الله ان
شاء ابقاها وان شاء ابادها **لا قوة الا بالله** وقلت لا قوة الا بالله اعترافا بالعجز على نفسك
والقدرة لله وان ما تيسر لك من عمارتها وتدبير امرها فبمعونته واقداره وعن النبي
صلى الله عليه وسلم من راى شيئا فاعجبه فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره **ان ترن**
انا اقل منك مالا وولدا يحتمل ان يكون انا فصلا وان يكون تاكيدا للمفعول الاول وقرئ
اقل بالرفع على انه خبر انا والجملة مفعول ثان لترن وفي قوله وولدا دليل لمن فسر
النفر بالاولاد **فعسى ربي ان يوتين خيرا من جنتك** في الدنيا او في الاخرة لايماني وهو
جواب الشرط **ويرسل عليها** على جنتك لكفرك **حسبانا من السماء** مرامي جمع حسبانة وهي
الصواعق وقيل هو مصدر بمعنى الحساب والمراد به التقدير بتخريبها او عذاب حساب
الاعمال السيئة **فتصبح صعيدا زلقا** ارضا ملساء يزلق عليها باستيصال نباتها واشجارها
او يصبح ماؤها غورا غائرا في الارض مصدر وصف به كالزلق **فلن تستطيع له طلبا**
للماء الغائر ترددا في رده **واحيط بثمره** واهلك امواله حسبما توقعه صاحبه وانذره منه

بينه
ستحقاقه

وهو ماخوذ من احاطه العدو اذا احاط به غلبةً أهلكه ونظيره اتى عليه اذا اهلكه من
اتى عليهم العدو اذا جاءهم مستعليا عليهم فاصبح يقلب كفيه ظهرا لبطن تلهفا وتحسرا
على ما انفق فيها في عمارتها وهو متعلق بيقلب لان تقليب الكفين كناية عن الندم وكانه
قيل فاصبح يندم او حال اي متحسرا على ما انفق فيها وهي خاوية ساقطة على عروشها
بان سقطت عروشها على الارض وسقطت الكروم فوقها ويقول عطف على يقلب او حال
من ضميره يا ليتني لم اشرك بربي احدا كانه تذكر موعظة اخيه وعلم انه اتي من قبل شركه
فتمنى لو لم يكن مشركا فلم يهلك الله بستانه ويحتمل ان يكون توبة من الشرك وندما على
ما سبق منه ولم تكن له فيه وقرا حمزة والكسائي بالياء لتقدمه فئة ينصرونه يقدرون على
نصره بدفع الاهلاك او رد المهلك او الاتيان بمثله من دون الله فانه القادر على ذلك
وحده وما كان منتصرا وما كان ممتنعا بقوته عن انتقام الله منه هنالك في ذلك المقام
وتلك الحال الولاية لله الحق النصرة لله وحده لا يقدر عليها غيره تقريرا لقوله ولم تكن له
فئة ينصرونه او ينصرونها اولياء المومنين على الكفرة كما نصر فيما فعل بالكافر اخاه
المومن ويعضده قوله هو خير ثوابا وخير عقبا اي لاوليائه وقرا حمزة والكسائي بالكسر
ومعناها السلطان والملك اي هنالك السلطان له لا يغلب ولا يمتنع منه او لا يعبد غيره
كقوله تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فيكون تنبيها على ان قوله
يا ليتني لم اشرك عن اضطرار وجزع مما دهاه وقيل هنالك اشارة الى الاخرة وقرا
حمزة وعاصم عقبا بالسكون وقرئ عقبى وكلها بمعنى العاقبة واضرب لهم مثل الحياة الدنيا
اذكر لهم ما تشبهه الحياة الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها او صفتها الغريبة كما هو
كما يجوز ان يكون مفعولا ثانيا لاضرب على انه بمعنى صير انزلناه من السماء فاختلط به نبات
الارض فالتف بسببه وخالط بعضه بعضا من كثرته وتكاثفه او نجع في النبات حتى
روي ورف وعلى هذا كان حقه فاختلط بنبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين
موصوفا بصفة صاحبه عكس للمبالغة في كثرته فاصبح هشيما مهشوما مكسورا تذروه
الرياح تفرقه وقرئ تذريه من اذرى والمشبه به ليس الماء ولا حاله بل الكيفية المنتزعة
من الجملة وهي حال النبات المنبت بالماء يكون اخضر ثم هشيما تطيره الرياح فيصير
كان لم يكن وكان الله على كل شيء من الانشاء والافناء مقتدرا قادرا المال والبنون زينة الحياة
الدنيا يتزين بها الانسان في دنياه ويفنى عنه قريبا والباقيات الصالحات واعمال الخيرات
التي تبقى له ثمرتها ابد الاباد ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات واعمال الحج وصيام

رمضان

رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والكلام الطيب خير عند ربك من المال والبنين
ثوابا عائدا وخير املا لان صاحبها ينال بها في الاخرة ما كان يامل بها في الدنيا ويوم نسير
الجبال واذكر يوم نقلعها ونسيرها في الجو ونذهب بها فنجعلها هباء منبثا ويجوز عطفه
على عند ربك اي الباقيات الصالحات خير عند الله ويوم القيامة وقرا ابن كثير وابو عمرو
وابن عامر تسير بالتاء والبناء للمفعول وقرئ تسير من سارت وترى الارض بارزة بادية
برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وقرئ ترى على بناء المفعول وحشرناهم
وجمعناهم الى الموقف ومجيئه ماضيا بعد نسير وترى لتحقيق الحشر او للدلالة على ان حشرهم
قبل التسيير ليعاينوا ويشاهدوا ما وعد لهم وعلى هذا تكون الواو للحال باضمار قد
فلم نغادر فلم نترك منهم احدا يقال غادره واغدره اذا تركه ومنه الغدر لترك الوفاء والغدير
لما غادره السيل وقرئ بالتاء وعرضوا على ربك صفا شبه حالهم بحال الجند المعروضين
على السلطان لا ليعرفهم بل ليامر فيهم مصطفين لا يحجب احد احدا لقد جئتمونا
على اضمار القول على وجه يكون حالا او عاملا في يوم نسير كما خلقناكم اول مرة عراة لا شيء
معكم من المال والولد كقوله ولقد جئتمونا فرادى واخبر يحتمل الاول لقوله بل زعمتم
ان لن نجعل لكم موعدا وقتا لانجاز الوعد بالبعث والنشور وان الانبياء كذبوكم به وبل للخروج
من قصة الى اخرى ووضع الكتاب صحائف الاعمال في الايمان والشمائل او في الميزان وقيل
هو كناية عن وضع الحساب فترى المجرمين مشفقين خائفين مما فيه من الذنوب ويقولون يا
ويلتنا ينادون هلكتهم التي هلكوا من بين الهلكات مال هذا الكتاب تعجب من شانه لا يغادر
صغيرة هنة صغيرة ولا كبيرة الا احصاها الا عدها واحاط بها ووجدوا ما عملوا حاضرا
مكتوبا في الصحف ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يفعل او يزيد في عقابه الملائم
لعمله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كرر في مواضع لكونه مقدمة للامور
المقصود بيانها في تلك المحال وههنا لما شنع على المفتخرين واستقبح صنيعهم قرر ذلك بانه
من سنن ابليس او لما بين حال المغرور بالدنيا والمعرض عنها وكان سبب الاغترار بها حب
الشهوات وتسويل الشيطان سول زهدهم اولا في زخارف الدنيا بانها عرضة الزوال
والاعمال الصالحة خير وابقى من انفسها واعلاها ثم نفرهم عن الشيطان بتذكير ما بينهم
من العداوة القديمة وهذا مذهب كل تكرير في القران كان من الجن حال باضمار قد
او استئناف للتعليل كانه قيل ما له لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق عن امر ربه فخرج
عن امره بترك السجود والفاء للتسبيب وفيه دليل على ان الملك لا يعصي البتة وانما عصى ابليس [illegible]

كان جنيا في اصله والكلام المستأنف ... في سورة البقرة افتتخذونه اعقيب ما وجد منه تتخذونه
والهمزة للانكار والتعجب وذريته اولاده او اتباعه وسماهم ذرية مجازا اولياء من دوني فتستبدلونهم
بي فتطيعونهم بدل طاعتي وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا من الله ابليس وذريته ما اشهدتهم
خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم نفي احضار ابليس وذريته خلق السموات والارض
واحضار بعضهم خلق بعض ليدل على نفي الاعتضاد بهم في ذلك كما صرح به في قوله
وما كنت متخذ المضلين عضدا اي اعوانا ردا لاتخاذهم اولياء من دون الله شركاء له في العبادة
فان استحقاق العبادة من توابع الخالقية والاشتراك فيه يستلزم الاشتراك فيها فوضع
المضلين موضع الضمير ذما لهم واستبعادا للاعتضاد بهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى
ما اشهدتهم خلق ذلك وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو آمنوا اتبعهم الناس
كما يزعمون فلا تلتفت الى قولهم طمعا في نصرتهم للدين فانه لا ينبغي لي ان اعتضد بالمضلين
لديني ويعضده قراءة من قرأ وما كنت على خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم وقرئ متخذا
المضلين على الاصل وعضدا بالتخفيف وعضدا بالاتباع وعضدا كخدم جمع عاضد من
عضده اذا قواه ويوم يقول اي الله للكافرين وقرأ حمزة بالنون نادوا شركائي الذين زعمتم
انهم شركائي او شفعاؤكم ليمنعوكم من عذابي واضافة الشركاء الى زعمهم للتوبيخ والمراد
ما عبد من دونه وقيل ابليس وذريته فدعوهم فنادوهم للاغاثة فلم يستجيبوا لهم
فلم يغيثوهم وجعلنا بينهم بين الكفار وآلهتهم موبقا مهلكا يشتركون فيه وهو النار
او عداوة هي في شدتها هلاك كقول عمر رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا
او اسم مكان او مصدر من وبق يبق وبوقا اذا هلك وقيل البين الوصل اي وجعلنا
تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيامة ورأى المجرمون النار فظنوا فايقنوا انهم مواقعوها
مخالطوها واقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا انصرافا او مكانا ينصرفون اليه ولقد صرفنا
في هذا القرآن للناس من كل مثل من كل جنس يحتاجون اليه وكان الانسان اكثر شيء يتأتى
منه الجدل جدلا خصومة بالباطل وانتصابه على التمييز وما منع الناس ان يؤمنوا من الايمان
اذ جاءهم الهدى وهو الرسول الداعي والقرآن المبين ويستغفروا ربهم ومن الاستغفار من
الذنوب الا ان تأتيهم سنة الاولين الا طلب او انتظار او تقدير ان تأتيهم سنة الاولين وهو
الاستئصال فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او يأتيهم العذاب عذاب الآخرة قبلا
عيانا وقرأ الكوفيون قبلا بضمتين وهو لغة فيه او جمع قبيل بمعنى انواع وقرئ بفتحتين
وهو ايضا لغة يقال لقيته مقابلة وقبلا وقبلا وقبليا وانتصابه على الحال من الضمير او العذاب

وما

وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين للمؤمنين والكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل
باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات والسؤال عن قصة اصحاب الكهف ونحوها تعنتا ليدحضوا
به ليزيلوا بالجدال الحق عن مقره ويبطلوه من ادحاض القدم وهو ازلاقها وذلك قولهم للرسل
ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة ونحو ذلك واتخذوا آياتي يعني القرآن وما انذروا
وانذارهم او الذي انذروا به من العقاب هزوا استهزاء وقرئ هزءا بالسكون وهو ما يستهزأ
به ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه بالقرآن فاعرض عنها فلم يتدبرها ولم يتذكر بها ونسي ما قدمت
يداه من الكفر والمعاصي فلم يتفكر في عاقبتها انا جعلنا على قلوبهم اكنة تعليل لاعراضهم
ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وتذكير الضمير وافراده
للمعنى وفي آذانهم وقرا يمنعهم ان يستمعوه حق استماعه وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا
اذا ابدا تحقيقا ولا تقليدا لانهم لا يفقهون ولا يسمعون واذا كما عرفت جزاء وجواب للرسول
على تقدير قوله مالي لا ادعوهم فان حرصه على اسلامهم يدل عليه وربك الغفور اي البليغ المغفرة
ذو الرحمة الموصوف بالرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب [illegible]
قريش مع افراطهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لهم موعد وهو يوم بدر
او يوم القيامة لن يجدوا من دونه موئلا منجى ولا ملجأ يقال وأل اذا نجا ووأل اليه اذا لجأ اليه وتلك
القرى يعني قرى عاد وثمود واضرابهم وتلك مبتدأ خبره اهلكناهم او مفعول مضمر
مفسر به والقرى صفته ولا بد من تقدير مضاف في احدهما ليكون مرجع الضمائر
لما ظلموا كقريش بالتكذيب والمراء وانواع المعاصي وجعلنا لمهلكهم موعدا لاهلاكهم وقتا
معلوما لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتأخير
العذاب عنهم وقرأ ابو بكر لمهلكهم بفتح الميم واللام اي لهلاكهم وحفص بكسر اللام حملا
على ما شذ من مصادر يفعل كالمرجع والمحيض واذ قال موسى مقدر باذكر لفتاه يوشع
ابن نون بن افرائيم بن يوسف عليه السلام فانه كان يخدمه ويتبعه ولذلك سماه فتاه
وقيل لعبده لا ابرح لا ازال اسير فحذف الخبر لدلالة حاله وهو السفر وقوله حتى ابلغ مجمع البحرين
من حيث انها تستدعي ذا غاية عليه ويجوز ان يكون اصله لا يبرح سيري حتى ابلغ فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب الضمير والفعل وان يكون لا ابرح
بمعنى لا ازول عما انا عليه من السير والطلب ولا افارقه فلا يستدعي الخبر ومجمع البحرين
ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق وعد لقاء الخضر فيه وقيل البحران موسى وخضر
عليهما السلام فان موسى عليه السلام كان بحر علم الظاهر وخضر عليه السلام كان بحر علم الباطن

وقوى يجمع ملتقى البحرين على السد ومن يتعلق كالمشرق والمطلع **او امضي حقبا** او اسير زمانا طويلا
والمعنى حتى يقع اما بلوغ المجمع او مضي الحقب او حتى ابلغ الا ان امضي زمانا اتيقن معه
فوات المجمع والحقب الدهر وقيل ثمانون سنه وقيل سبعون روي ان موسى عليه السلام
خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبه بليغة فاعجب بها فقيل له هل تعلم
احدا اعلم منك فقال لا فاوحى الله اليه بل اعلم منك عبدنا الخضر وهو بمجمع البحرين وكان
الخضر في ايام افريدون وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وبقي الى ايام موسى وقيل
ان موسى عليه السلام سال ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال
فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي
يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمه تدله على هدى او ترده عن ردى فقال ان كان
في عبادك اعلم مني فادللني عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل
عند الصخرة قال كيف لي به قال تاخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه
اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان **فلما بلغا مجمع بينهما** اي مجمع البحرين وبينهما ظرف
اضيف اليه على الاتساع او بمعنى الوصل **نسيا حوتهما** نسي موسى ان يطلبه ويتعرف حاله
ويوشع ان يذكر له ما راى من حيوته ووقوعه في البحر روي ان موسى رقد فاضطرب
الحوت المشوي ووثب في البحر معجزة لموسى عليه السلام او الخضر وقيل توضا يوشع من عين
الحيوة فانتضح الما عليه فعاش ووثب في البحر وقيل نسيا تفقد امره وما يكون منه امارة
على الظفر بالمطلوب **فاتخذ سبيله في البحر سربا** فاتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكا من قوله
وسارب بالنهار وقيل امسك الله جريه الما على الحوت فصار كالطاق عليه ونصبه على
المفعول الثاني وفي البحر حال منه او من السبيل ويجوز تعلقه باتخذ **فلما جاوزا** مجمع البحرين
قال لفتاه اتنا غداءنا ما نتغدى به **لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا** قيل لم ينصب حتى جاوز
الموعد فلما جاوزه وسار الليله والغد الى الظهر القي عليه الجوع والنصب وقيل لم يعي موسى
في سفر غيره ويؤيده التقييد باسم الاشارة **قال ارايت اذ اوينا** ارايت ما دهاني اذ اوينا
الى الصخرة يعني الصخرة التي رقد عندها موسى وقيل هي الصخرة التي دون نهر الزيت **فاني
نسيت الحوت** فقدته او نسيت ذكره بما رايت منه **وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره**
اي وما انساني ذكره الا الشيطان فان ان اذكره بدل من الضمير وقرى ان اذكركه
وهو اعتذار عن نسيانه بشغل الشيطان له بوساوسه والحال وان كانت عجيبه
لا ينسى مثلها لكنه لما ضرى بمشاهدة امثالها عند موسى والفها قل اهتمامه بها ولعله

نسي

نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار وانجذاب سره الى جناب القدس بما عراه من
مشاهدة الايات الباهرة وانما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه ولان عدم احتمال
القوه للجانبين واشتغالها باحدهما عن الاخر يعد من نقصان **واتخذ سبيله في البحر
عجبا** سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب او اتخاذا عجبا والمفعول الثاني هو الظرف وقيل
هو مصدر فعله المضمر اي قال في اخر كلامه او موسى في جوابه عجبا تعجبا من تلك
الحال وقيل الفعل لموسى اي اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا **قال ذلك** اي امر
الحوت **ما كنا نبغ** نطلب لانه امارة المطلوب **فارتدا على اثارهما** فرجعا في الطريق
الذي جاا فيه **قصصا** يقصان قصصا اي يتبعان اثارهما اتباعا او مقتصين حتى
اتيا الصخرة **فوجدا عبدا من عبادنا** الجمهور على انه الخضر واسمه بليا بن ملكان وقيل
اليسع وقيل الياس **اتيناه رحمة من عندنا** هي الوحي والنبوة **وعلمناه من لدنا علما** مما يختص
بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو علم الغيوب **قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن** على شرط ان
تعلمني وهو في موضع الحال من الكاف **مما علمت رشدا** علما ذا رشد وهو اصابة الخير
وقرا البصريان بفتحتين وهما لغتان كالبخل والبخل وهو مفعول تعلمني ومفعول علمت
العايد المحذوف وكلاهما منقولان من علم الذي له مفعول واحد ويجوز ان يكون علة
لاتبع او مصدرا باضمار فعله ولا ينافي نبوته وكونه صاحب شريعه ان يتعلم من
غيره ما لم يكن شرطا في ابواب الدين فان الرسول ينبغي ان يكون اعلم ممن ارسل
اليه فيما بعث به من اصول الدين وفروعه لا مطلقا وقد راعى في ذلك غاية التواضع
والادب فاستجهل نفسه واستاذن ان يكون تابعا له وسال منه ان يرشده وينعم
عليه بتعليم بعض ما انعم الله عليه **قال انك لن تستطيع معي صبرا** نفى عنه استطاعه
الصبر معه على وجوه من التاكيد كانها مما لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه
بقوله **وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا** اي وكيف تصبر وانت نبي على ما اتولى من امور
ظاهرها مناكير وباطنها لم يحط بها خبرك وخبرا تمييز او مصدر لان لم تحط به بمعنى
لم تخبره **قال ستجدني ان شاء الله صابرا** معك غير منكر عليك **ولا اعصي لك امرا** عطف
على صابرا اي ستجدني صابرا وغير عاص او على ستجدني وتعليق الوعد بالمشيه اما
للتيمن او لعلمه بصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد والصبر على خلاف المعتاد شديد
فلا خلف وفيه دليل على ان افعال العباد واقعه بمشية الله **قال فان اتبعتني فلا
تسالني عن شي** فلا تفاتحني بالسوال عن شي انكرته مني ولم تعلم وجه صحته **حتى احد**

حتى ابتديك ببيانه وقرا نافع وابن عامر فلا تسألني بالنون الثقيله فانطلقا على الساحل
يطلبان السفينة حتى اذا ركبا في السفينة خرقها اخذ الخضر فاسا فخرق السفينه
بان قلع لوحين من الواحها قال اخرقتها لتغرق اهلها فان خرقها سبب لدخول الماء فيها
المفضي الى غرق اهلها وقرئ لتغرق بالتشديد وقرا حمزة والكسائي ليغرق اهلها
على اسناده الى الاهل لقد جئت شيئا امرا اتيت امرا عظيما من امر الامر اذا عظم قال الم
اقل انك لن تستطيع معي صبرا تذكير لما ذكره قال لا تؤاخذني بما نسيت بالذي نسيته
او بشيء نسيته يعني وصيته بان لا يعترض عليه او بنسياني اياها وهو اعتذار بالنسيان اخرجه
مخرج النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها وقيل اراد بالنسيان الترك اي لا تؤاخذني
بما تركت من وصيتك اول مرة وقيل انه من معاريض الكلام والمراد شيء اخر نسيه
ولا ترهقني من امري عسرا ولا تغشني عسرا من امري بالمضايقة والمؤاخذة على المنسي
فان ذلك يعسر علي متابعتك وعسرا مفعول ثان لترهق فانه يقال رهقته اذا
غشيته وارهقته اياه وقرئ عسرا بضمتين فانطلقا اي بعدما خرجا من السفينه
حتى اذا لقيا غلاما فقتله قيل فتل عنقه وقيل ضرب براسه الحائط وقيل اضجعه فذبحه
والفاء للدلالة على انه كما لقيه قتله من غير تروّ واستكشاف حال ولذلك قال اقتلت نفسا
زاكية بغير نفس اي طاهرة من الذنوب وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ورويس عن يعقوب
زاكيه والاول ابلغ وقال ابو عمرو الزاكيه التي لم تذنب قط والزكيه التي اذنبت ثم غفرت
ولعله اختار الاول لذلك فانها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم وانه لم يرها اذنبت ذنبا يقتضي
قتلها او قتلت نفسا فيقاد بها نبه به على ان القتل انما يباح حدا او قصاصا وكلا الامرين
منتف ولعل تغيير النظم بان جعل خرقها جزاء واعتراض موسى عليه السلام مستانفا
وفي الثانية قتله من جملة الشرط واعتراضه جزاء لان القتل اقبح والاعتراض عليه
ادخل فكان جديرا بان يجعل عمدة الكلام ولذلك فصله بقوله لقد جئت شيئا نكرا اي منكرا
وقرا نافع في رواية قالون وورش وابن عامر ويعقوب وابو بكر نكرا بضمتين قال الم
اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا زاد فيه لك مكافحة بالعتاب على رفض الوصيه
ووسما بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه الاشمئزاز والاستنكار ولم يرعو بالتذكير
اول مرة حتى زاد في الاستنكار ثاني مرة قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني وان
سالت صحبتك وعن يعقوب فلا تصحبني فلا تجعلني صاحبك قد بلغت من لدني عذرا قد
وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلاث مرات وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله

اخي

اخي موسى استحيى فقال ذلك لو لبث مع صاحبه لابصر اعجب العجب وقرا نافع لدني بتحريك
النون والاكتفاء بها عن نون الدعامة كقوله قدني من نصر الخبيبين قدي وابو بكر
لدني بتحريك النون واسكان الدال واسكان الضاد من عضد فانطلقا حتى اذا اتيا اهل
قرية انطاكيه وقيل ابلة البصرة وقيل باجروان ارمينية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما
وقرئ يضيفوهما من اضافه اذا انزله ضيفا واصل التركيب للميل
يقال ضاف السهم عن الغرض اذا مال فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض يداني ان يسقط
فاستعيرت الارادة للمشارفة كما استعير لها الهم والعزم قال يريد الرمح صدر ابي براء
وقال ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان وانقض انفعل من قضضته
اذا كسرته ومنه انقضاض الطير والكوكب لهويه او افعل من النقض وقرئ ان ينقض
وان ينقاص بالصاد المهملة من انقاصت السن اذا انشقت طولا فاقامه بعمارته
او بعمود عمده به وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه قال لو شئت لاتخذت عليه
اجرا تحريضا على اخذ الجعل لينتعشا به او تعريضا بانه فضول لما في لو من النفي كانه
لما راى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه واتخذ افتعل
من تخذ كاتبع من تبع وليس من الاخذ عند البصريين وقرا ابن كثير والبصريان لتخذت
اي لاخذت واظهر ابن كثير ويعقوب وحفص الذال وادغمه الباقون قال هذا فراق
بيني وبينك اشارة الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبني او الى الاعتراض الثالث
او الوقت اي هذا الاعتراض سبب فراقنا او هذا الوقت وقته واضاف الفراق الى
البين اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع وقد قرئ على الاصل سانبئك بتاويل ما
لم تستطع عليه صبرا بالخبر الباطن فيما لم تستطع الصبر عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر
اما السفينه فكانت لمساكين يعملون في البحر لمحاويج وهو دليل على ان المسكين يطلق على
من يملك شيئا اذا لم يكفه وقيل سموا مساكين لعجزهم عن دفع الملك ولزمانتهم فانها
كانت لعشرة اخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر فاردت ان اعيبها اجعلها ذات
عيب وكان وراءهم ملك قدامهم او خلفهم وكان رجوعهم عليه واسمه جلندى بن كركر
وقيل منولة بن جلندى الازدي ياخذ كل سفينة غصبا من اصحابها وكان حق النظم ان يتاخر
قوله فاردت ان اعيبها عن قوله وكان وراءهم ملك لان ارادة التعييب مسببة عن
خوف الغصب وانما قدم للعناية او لان السبب لما كان مجموع الامرين خوف الغصب
ومسكنة الملاك رتبه على اقوى الجزئين وادعاهما وعقبه بالاخر على سبيل التقييد والتتميم

يضيفوهما

ويعدل عن دماء بني عقيل

وفي كل سفينة صالحة والمعنى عليه **وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما** أن يغشيهما
طغيانا وكفرا لنعمتهما بعقوقه فيلحقهما شرا أو يقرن بإيمانهما طغيانه وكفره وإنما خشي
ذلك لأن الله أعلمه وعن ابن عباس رضي الله عنه أن نجدة الحروري كتب إليه كيف قتله
وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكتب إليه إن علمت من حال الولدان ما علمه
عالم موسى فلك أن تقتل وقرئ فخاف ربك أي فكره كراهة من خاف سوء عاقبته ويجوز أن يكون قوله
فخشينا حكاية لقول الله عز وجل **فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما** أي يرزقهما بدله
خيرا منه **زكاة** طهارة من الذنوب والأخلاق الردية **وأقرب رحما** رحمة وعطفا على والديه
قيل ولدت لهما جارية فتزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله به أمة من الأمم وقرأ نافع
وأبو عمرو يبدلهما بالتشديد وابن عامر ويعقوب وعاصم رحما بالتثقيل وانتصابه على
التمييز والعامل اسم التفضيل وكذلك زكاة **وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة**
قيل اسمهما أصرم وصريم واسم المقتول حيسون **وكان تحته كنز لهما** من ذهب وفضة
روي ذلك مرفوعا والذم على كنزهما في قوله والذين يكنزون الذهب والفضة لمن لا يؤدي
زكاتهما وما تعلق بهما من الحقوق وقيل من كتب العلم وقيل كان لوح من ذهب مكتوب
فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن أيقن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن
يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا
وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها لا إله إلا الله محمد رسول الله **وكان أبوهما صالحا** تنبيه
على أن سعيه في ذلك كان لصلاحه قيل كان بينهما وبين الأب الذي حفظا فيه سبعة آباء
وكان سياحا واسمه كاشح **فأراد ربك أن يبلغا أشدهما** أي الحلم وكمال الرأي **ويستخرجا**
كنزهما رحمة من ربك مرحومين من ربك ويجوز أن يكون علة أو مصدرا لأراد فإن إرادة
الخير رحمة ولعل إسناد الإرادة أولا إلى نفسه لأنه المباشر للتعييب وثانيا إلى الله وإلى
نفسه لأن التبديل بإهلاك الغلام وإيجاد الله بدله وثالثا إلى الله وحده لأنه لا مدخل
له في بلوغ الغلامين أو لأن الأول في نفسه شر والثالث خير والثاني ممتزج أو لاختلاف
حال العارف في الالتفات إلى الوسائط وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلت رحمة من
ربك **وما فعلته** وما فعلت ما رأيته **عن أمري** عن رأيي وإنما فعلته بأمر الله تعالى ومبنى
ذلك على أنه إذا تعارض ضرران يجب تحمل أهونهما لدفع أعظمهما وهو أصل ممهد غير
أن الشرائع في تفاصيله مختلفة **ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا** أي ما لم تستطع
فحذف التاء تخفيفا ومن فوائد هذه القصة أن لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر إلى إنكار ما لم

يستحسنه

فخاف

يستحسنه فلعل فيه سرا لا يعرفه وأن يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم ويراعي الأدب
في المقال وأن ينبه المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق إصراره ثم يهاجر عنه
ويسألونك عن ذي القرنين يعني إسكندر الرومي ملك فارس والروم وقيل المشرق
والمغرب ولذلك سمي ذا القرنين أو لأنه طاف قرني الدنيا شرقها وغربها وقيل لأنه
انقرض في أيامه قرنان من الناس وقيل كان له قرنان أي ضفيرتان وقيل كان لتاجه
قرنان ويحتمل أنه لقب بذلك لشجاعته كما يقال للكبش الشجاع كأنه ينطح أقرانه
واختلف في نبوته مع الاتفاق على إيمانه وصلاحه والسائلون هم اليهود سألوه
امتحانا أو مشركو مكة **قل سأتلو عليكم منه ذكرا** خطاب للسائلين والهاء لذي القرنين
وقيل لله **إنا مكنا له في الأرض** أي مكنا له أمره من التصرف فيها كيف شاء فحذف المفعول
وآتيناه من كل شيء أراده وتوجه إليه **سببا** وصلة توصله إليه من العلم والقدرة والآلة
فأتبع سببا فأراد بلوغ المغرب فأتبع سببا يوصله إليه **حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب**
في عين حمئة ذات حمأة من حمئت البئر إذا صارت ذات حمأة وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي
وأبو بكر حامية أي حارة ولا تنافي بينهما لجواز أن تكون العين جامعة للوصفين أو
حمية على أن ياءها مقلوبة عن الهمزة لكسر ما قبلها ولعله بلغ ساحل المحيط فرآها كذلك
إذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب وقيل
إن ابن عباس سمع معاوية يقرأ حامية فقال حمئة فبعث معاوية إلى كعب الأحبار
كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك نجده في التوراة **ووجد عندها** عند
تلك العين **قوما** قيل كان لباسهم جلود الوحش وطعامهم ما لفظه البحر وكانوا كفارا
فخيره الله بين أن يعذبهم أو يدعوهم إلى الإيمان كما حكى بقوله **قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب**
أي بالقتل على كفرهم **وإما أن تتخذ فيهم حسنا** بالإرشاد وتعليم الشرائع وقيل خيره بين القتل والأسر
وسماه إحسانا في مقابلة القتل ويؤيد الأول قوله **قال أما من ظلم فسوف نعذبه**
ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا أي فاختار الدعوة وقال أما من دعوته فظلم نفسه
بالإصرار على كفره واستمر على ظلمه الذي هو الشرك فنعذبه أنا ومن معي في الدنيا بالقتل
ويعذبه الله في الآخرة عذابا منكرا لم يعهد مثله **وأما من آمن وعمل صالحا** وهو ما
يقتضيه الإيمان **فله** في الدارين **جزاء الحسنى** فعلته الحسنى وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب
وحفص جزاء منونا على الحال أي فله المثوبة الحسنى مجزيا بها أو على المصدر لفعله
المقدر حالا أي يجزى بها جزاء أو التمييز وقرئ منصوبا غير منون على أن تنوينه حذف

جمه

ب

سر

لنا الصالحين وحسنا مرفوعا على انه المبتدا والحسنى بدل له ويجوز ان يكون اما واما
للتقسيم دون التخيير اي ليكن شانك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن اصر
على الكفر والثاني لمن تاب عنه ونداء الله اياه ان كان نبيا فبوحي وان كان غيره فبالهام
او على لسان نبي وسنقول له من امرنا مما نامر به يسرا سهلا ميسرا غير شاق وتقديره
ذا يسر وقرئ بضمتين ثم اتبع سببا ثم اتبع طريقا يوصله الى المشرق حتى اذا بلغ مطلع
الشمس يعني الموضع الذي تطلع الشمس عليه اولا من معمورة الارض وقرئ بفتح اللام على
اضمار مضاف اي مكان مطلع الشمس فانه مصدر وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من
دونها سترا من اللباس او البناء فان ارضهم لا تمسك الابنية او انهم اتخذوا الاسراب بدل الابنية
كذلك اي امر ذي القرنين كما وصفناه في رفعة المكان وبسطة الملك او امره فيهم كامره
في اهل المغرب من التخيير والاختيار ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف لوجد او نجعل
او صفة قوم اي على قوم مثل ذلك القبيل الذين تغرب عليهم الشمس في الكفر والحكم وقد
احطنا بما لديه خبرا علما تعلق بظواهره وخفاياه والمراد ان كثرة ذلك بلغت مبلغا لا
يحيط به الا علم اللطيف الخبير ثم اتبع سببا يعني طريقا ثالثا معترضا بين المشرق
والمغرب آخذا من الجنوب الى الشمال حتى اذا بلغ بين السدين بين الجبلين المبني بينهما
سده وهما جبلا ارمينية واذربيجان وقيل جبلان في اواخر الشمال في منقطع
ارض الترك منيفان من ورائهما ياجوج وماجوج وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي
وابو بكر ويعقوب بين السدين بالضم وهما لغتان وقيل المضموم لما خلقه الله والمفتوح
لما عمله الناس لانه في الاصل مصدر سمي به حدث يحدثه الناس وقيل بالعكس
وبين ههنا مفعول به وهو من الظروف المتصرفة وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون
قولا لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم وقرأ حمزة والكسائي يفقهون اي لا يفهمون السامع
كلامهم ولا يبينونه لتلعثمهم فيه قالوا يا ذا القرنين اي قال مترجموهم وفي مصحف
ابن مسعود قال الذين من دونهم ان ياجوج وماجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل
ياجوج من الترك وماجوج من الجيل وهما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وقيل
عربيان من اج الظليم اذا اسرع واصلهما الهمز كما قرأ عاصم ومنع صرفهما للتعريف
والتانيث مفسدون في الارض اي في ارضنا بالقتل والتخريب واتلاف الزرع قيل
كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وقيل كانوا ياكلون الناس
فهل نجعل لك خرجا جعلا نخرجه من اموالنا وقرأ حمزة والكسائي خراجا وكلاهما واحد

كالنوال

كالنول والنوال وقيل الخراج على الارض والذمة والخرج المصدر على ان تجعل بيننا وبينهم سدا
يحجز دون خروجهم علينا وقد ضم السدين غير حمزة والكسائي قال ما مكني فيه ربي خير
ما جعلني فيه مكينا من المال والملك خير مما تبذلون لي من الخراج ولا حاجة بي اليه وقرأ ابن
كثير مكنني على الاصل فاعينوني بقوة اي بقوة فعلة او بما اتقوى به من الالات اجعل
بينكم وبينهم ردما حاجزا حصينا وهو اكبر من السد من قولهم ثوب مردم اذا كان رقاع فوق
رقاع اتوني زبر الحديد قطعه والزبرة القطعة الكبيرة وهو لا ينافي رد الخراج والاقتصار
على المعونة لان الايتاء بمعنى المناولة ويدل عليه قراءة ابي بكر ردما ائتوني بكسر التنوين
موصولة الهمزة على معنى جيئوني بزبر الحديد والباء محذوفة حذفها في امرتك الخير ولان
اعطاء الالة من الاعانة بالقوة دون الخراج على العمل حتى اذا ساوى بين الصدفين
بين جانبي الجبلين بتنضيدها وقرأ ابن كثير وابن عامر والبصريان بضمتين وابو بكر
بضم الصاد وسكون الدال وقرئ بفتح الصاد وضم الدال وكلها لغات من الصدف وهو
الميل لان كلا منهما منعزل عن الاخر ومنه التصادف للتقابل قال انفخوا اي قال للعملة
انفخوا في الاكوار والحديد حتى اذا جعله جعل المنفوخ فيه نارا كالنار بالاحماء قال اتوني
افرغ عليه قطرا اي اتوني قطرا اي نحاسا مذابا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثاني
عليه وبه تمسك البصريون على ان اعمال الثاني من العاملين المتوجهين نحو معمول واحد
اولى اذ لو كان قطرا مفعول اتوني لاضمر مفعول افرغ حذرا من الالباس وقرأ حمزة وابو بكر
قال ائتوني موصولة الالف فما اسطاعوا بحذف التاء حذرا من تلاقي متقاربين وقرأ
حمزة بالادغام جامعا بين الساكنين على غير حده وقرئ بقلب السين صادا ان يظهروه
ان يعلوه بالصعود لارتفاعه وانملاسه وما استطاعوا له نقبا لثخنه وصلابته وقيل حفر
الاساس حتى بلغ الماء وجعله من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينها
الحطب والفحم حتى ساوى اعلى الجبل فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا
صلدا وقيل بناه من الصخور مرتبطا بعضها ببعض بكلاليب من حديد ونحاس مذاب
في تجاويفها قال هذا هذا السد او الاقدار على تسويته رحمة من ربي على عباده فاذا جاء
وعد ربي وقت وعده بخروج ياجوج وماجوج او بقيام الساعة بان شارف يوم القيامة جعله دكا
مدكوكا مبسوطا مسوى بالارض مصدر بمعنى مفعول ومنه جمل ادك لمنبسط السنام وقرأ
الكوفيون دكاء بالمد اي ارضا مستوية وكان وعد ربي حقا كائنا لا محالة وهو اخر حكاية
قول ذي القرنين وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض وجعلنا بعض ياجوج وماجوج حين

يموجون مما وراء السد يموجون في بعض مزدحمين في البلاد او يموج بعض الخلق في بعض فيضطربون ويختلطون انسهم وجنهم حيارى ويؤيده ونفخ في الصور لقيام الساعة فجمعناهم جمعا للحساب والجزاء وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا وابرزناها واظهرناها لهم الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري عن اياتي التي ينظر اليها فاذكر بالتوحيد والتعظيم وكانوا لا يستطيعون سمعا استماعا لذكري وكلامي لافراط صممهم عن الحق فان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وهؤلاء كانهم اصمت مسامعهم بالكلية افحسب الذين كفروا افظنوا والاستفهام للانكار ان يتخذوا عبادي اتخاذهم الملائكة والمسيح من دوني اولياء معبودين نافعهم او لا اعذبهم به فحذف المفعول الثاني كما يحذف الخبر للقرينة او سد ان يتخذوا مسد مفعوليه وقرئ افحسب الذين كفروا اي اكافيهم في النجاة وان بما في حيزها مرتفع بانه فاعل حسب فان النعت اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل او خبر له انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا ما يقام للنزيل وفيه تهكم وتنبيه على ان لهم وراءها من العذاب ما تستحقر دونه قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا نصب على التمييز وجمع لانه من اسماء الفاعلين او لتنوع اعمالهم الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم كالرهابنة فانهم خسروا دنياهم واخراهم ومحله الرفع على الخبر المحذوف فانه جواب السؤال او الجر على البدل او النصب على الذم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا لعجبهم واعتقادهم انهم على الحق اولئك الذين كفروا بايات ربهم بالقران او بدلائله المنصوبة على التوحيد والنبوة ولقائه بالبعث على ما هو عليه او لقاء عذابه فحبطت اعمالهم بكفرهم فلا يثابون عليها فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا فنزدري بهم ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا ولا نضع لهم ميزانا توزن به اعمالهم لانحباطها ذلك الامر ذلك وقوله جزاؤهم جهنم جملة مبينة له ويجوز ان يكون ذلك مبتدا والجملة خبره والعائد محذوف اي جزاؤهم به او لسبب ذلك ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا فيما سبق من حكم الله ووعده والفردوس اعلى درجات الجنة واصله البستان الذي يجمع الكرم والنخل خالدين فيها حال مقدرة لا يبغون عنها حولا تحولا اذ لا يجدون اطيب منها حتى تنازعهم اليه انفسهم ويجوز ان يراد به تاكيد الخلود قل لو كان البحر مدادا ما يكتب به وهو اسم ما يمد به الشيء كالحبر للدواة والسليط للسراج لكلمات ربي لكلمات علمه وحكمته لنفد البحر لنفد جنس البحر باسره لان كل جسم متناه قبل ان تنفد كلمات ربي فانها غير متناهية لا تنفد كعلمه ولو جئنا بمثله بمثل البحر الموجود مددا زيادة ومعونة لان مجموع المتناهيين متناه بل مجموع ما يدخل في الوجود من الاجسام لا يكون الا متناهيا

للدلائل

للدلائل القاطعة على تناهي الابعاد والمتناهي ينفد قبل ان ينفد غير المتناهي لا محالة وقرئ لا ينفد بالياء ومددا بكسر الميم جمع مدة وهو ما يستمده الكاتب ومدادا وسبب نزوله ان اليهود قالوا في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وتقرءون وما اوتيتم من العلم الا قليلا قل انما انا بشر مثلكم لا ادعي الاحاطة على كلماته يوحى الي انما الهكم اله واحد وانما تميزت عنكم بذلك فمن كان يرجو لقاء ربه يؤمل حسن لقائه فليعمل عملا صالحا يرتضيه الله ولا يشرك بعبادة ربه احدا بان يرائيه او يطلب منه اجرا روي ان جندب بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعمل العمل لله فاذا اطلع عليه احد سرني فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه فنزلت تصديقا له وعنه عليه السلام اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء والاية جامعة لخلاصتي العلم والعمل وهما التوحيد والاخلاص في الطاعة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قراها عند مضجعه كان له نورا يتلالا في مضجعه الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم فان كان مضجعه بمكة كان له نورا يتلالا في مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ وعنه عليه السلام من قرا سورة الكهف من اخرها كانت له نورا من قرنه الى قدمه ومن قراها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء

سورة مريم مكية الا اية السجدة وهي ثمان او تسع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص امال ابو عمرو الهاء لان الفات اسماء التهجي ياءات وابن عامر وحمزة الياء والكسائي وابو بكر كليهما ذكر رحمة ربك خبر ما قبله ان اول بالسورة او القران فانه مشتمل عليه او خبر محذوف اي هذا المتلو ذكر رحمة ربك او مبتدا حذف خبره اي فيما يتلى عليك ذكرها وقرئ ذكر رحمة على الماضي وذكره على الامر عبده مفعول الرحمة او الذكر على ان الرحمة فاعله على الاتساع كقولك ذكرني جود زيد زكريا بدل منه او عطف بيان له اذ نادى ربه نداء خفيا لان الاخفاء والجهر عند الله سيان والاخفاء اشد اخباتا واكثر اخلاصا او لئلا يلام على طلب الولد في ابان الكبر او لئلا يطلع عليه مواليه الذين خافهم او لان ضعف الهرم اخفى صوته واختلف في سنه حينئذ فقيل ستون وقيل سبعون وخمس وسبعون وخمس وثمانون قال رب اني وهن العظم مني تفسير للنداء والوهن الضعف وتخصيص العظم لانه دعامة البدن واصل بنائه ولانه اصلب ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن وتوحيده لان المراد به الجنس وقرئ وهن بالضم والكسر ونظيره كمل في الحركات الثلاث واشتعل الراس شيبا شبه الشيب في بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره وفشوه في الشعر باشتعالها

ابتدا

ثم اخرج مخرج الاستعارة واسند الاشتعال الى الراس الذي هو مكان ومحل الشيب مبالغة
وجعله مميزًا ايضاحًا للمقصود واكتفى باللام عن الاضافة للدلالة على ان علم المخاطب
يغني المراد يغني عن التقييد **ولم اكن بدعائك رب شقيا** بل كلما دعوتك استجبت لي
وهو توسل بما سلف معه من الاستجابة وتنبيه على ان المدعو له وان لم يكن معتادا
فاجابته معتادة وانه تعالى عوده بالاجابة واطمعه فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من
اطمعه **واني خفت الموالي** يعني بني عمه وكانوا اشرار بني اسرائيل فخاف ان لا يحسنوا
خلافته على امته ويبدلوا عليهم دينهم **من وراي** بعد موتي وعن ابن كثير بالمد والقصر
بفتح الياء وهو متعلق بمحذوف او بمعنى الموالي اي خفت فعل الموالي او الذين يلون الامر
من ورائي وقرئ خفت الموالي من ورائي اي قلوا وعجزوا عن اقامة الدين بعدي او
خفوا ودرجوا قدامي فعلى هذا كان الظرف متعلقا بخفت **وكانت امراتي عاقرا** لا تلد
فهب لي من لدنك فان مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك فاني وامراتي لا نصلح
للولادة **وليا** من صلبي **يرثني ويرث من ال يعقوب** صفتان له وجزمهما ابو عمرو والكسائي على
انهما جواب الدعاء والمراد وراثة الشرع والعلم فان الانبياء لا يورثون المال وقيل يرثني
الحبورة فانه كان حبرا ويرث من ال يعقوب الملك وهو يعقوب بن اسحق عليهما السلام
وقيل يعقوب كان اخا زكريا او عمران بن ماثان من نسل سليمان وقرئ يرثني وارث ال
يعقوب على الحال من احد الضميرين واويرث بالتصغير لصغره ووارث من ال يعقوب
على انه فاعل يرثني وهذا يسمى التجريد في علم البيان لانه جرد عن المذكور اولا مع انه المراد
واجعله رب رضيا ترضاه قولا وعملا **يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى** جواب لندائه
ووعد باجابة دعائه وانما تولى تسميته تشريفا له **لم نجعل له من قبل سميا** لم يسم احدا
بيحيى قبله وهو شاهد بان التسمية بالاسامي الغريبة تنويه للمسمى وقيل سميا
شبيها كقوله تعالى هل تعلم له سميا لان المتماثلين يتشاركان في الاسم والاظهر
انه اعجمي وان كان عربيا فمنقول عن فعل كيعيش ويعمر وقيل سمي به لانه حيي به
رحم امه او لان دين الله حيي بدعوته **قال رب انى يكون لي غلام وكانت امراتي عاقرا وقد بلغت
من الكبر عتيا** جساوة وقحولا في المفاصل واصله عتوو كقعود فاستثقلوا توالي الضمتين
والواوين فكسروا التاء فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وادغمت وانما استعجب
الولد من شيخ فان وعجوز عاقر اعترافا بان المؤثر فيه كمال قدرته وان الوسائط عند التحقيق
ملغاة ولذلك **قال** اي الله او الملك المبلغ للاشارة تصديقا له **كذلك** الامر كذلك ويجوز ان يكون

الكاف

حـ العساوة الصلابة والقحولة اليبس

الكاف منصوبة بقال في **قال ربك** وذلك اشارة الى مبهم يفسره **هو علي هين** ويؤيد الاول قراءة
من قرا وهو علي هين اي الامر كما قلت او كما وعدت وهو على ذلك يهون علي وهو على هين
لا احتاج فيما اريد ان افعل الى الاسباب ومفعول قال الثاني محذوف **وقد خلقتك من قبل
ولم تك شيئا** بل كنت معدوما صرفا وفيه دليل على ان المعدوم ليس بشيء **قال رب اجعل لي
اية** علامة اعلم بها وقوع ما بشرتني به **قال ايتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا** سوي
الخلق ما بك من خرس ولا بكم وانما ذكر الليالي هنا والايام في ال عمران للدلالة على انه
استمر عليه المنع من كلام الناس والتجرد للذكر والشكر ثلاثة ايام ولياليهن **فخرج
على قومه من المحراب** من المصلى او من الغرفة **فاوحى اليهم** فاومى اليهم لقوله الا رمزا وقيل كتب
لهم على الارض **ان سبحوا** صلوا او نزهوا ربكم **بكرة وعشيا** طرفي النهار ولعله كان مامورا
بان يسبح ويامر قومه بان يوافقوه وان يحتمل ان تكون مصدرية وان تكون مفسرة **يا يحيى**
على تقدير القول **خذ الكتاب** التوراة **بقوة** بجد واستظهار بالتوفيق **واتيناه الحكم صبيا**
يعني الحكمة وفهم التوراة وقيل النبوة احكم الله عقله في صباه واستنباه **وحنانا من لدنا**
ورحمة منا عليه او رحمة وتعطفا في قلبه على ابويه وغيرهما عطفا على الحكم **وزكاة** وطهارة
من الذنوب او صدقة اي تصدق الله به على ابويه او مكنه ووفقه للتصدق على الناس
وكان تقيا مطيعا متجنبا عن المعاصي **وبرا بوالديه** وبارا بهما **ولم يكن جبارا عصيا**
عاقا او عاصي ربه **وسلام عليه** من الله **يوم ولد** من ان يناله الشيطان بما ينال به بنو ادم
ويوم يموت من عذاب القبر **ويوم يبعث حيا** من عذاب النار وهول القيامة **واذكر في الكتاب**
في القران **مريم** يعني قصتها **اذ انتبذت** اعتزلت بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان
مشتملة على ما فيها او بدل الكل لان المراد بمريم قصتها وبالظرف الامر الواقع فيه وهما واحد
او ظرف لمضاف مقدر وقيل اذ بمعنى ان المصدرية كقولك اكرمتك اذ لم تكرمني فتكون
بدلا لا محالة **من اهلها مكانا شرقيا** في بيت المقدس او شرقي دارها ولذلك اتخذ النصارى
المشرق قبلة ومكانا ظرف او مفعول لان انتبذت متضمن معنى اتت **فاتخذت من دونهم
حجابا** سترا **فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا** قيل قعدت في مشرفة للاغتسال من الحيض
متحجبة بشيء يسترها وكانت تتحول من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليه
اذا طهرت فبينما هي في مغتسلها اتاها جبريل متمثلا بصورة شاب امرد سوي الخلق
لتستانس بكلامه ولعله لتهييج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها **قالت اني اعوذ بالرحمن
منك** من غاية عفافها **ان كنت تقيا** تتقي الله وتحتفل بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف

ع

الامرم

ي

دل عليه ما قبله اي فاني عائذ منك او فتتعظ بتعويذي او فلا تتعرض لي ويجوز ان
يكون للمبالغة اي ان كنت تقيا متقيا فاني اعوذ منك فكيف اذا لم تكن كذلك قال انما انا رسول
ربك الذي استعذت به لاهب لك غلاما لاكون سببا في هبته بالنفخ في الدرع ويجوز
ان يكون حكاية لقول الله سبحانه وتعالى ويؤيده قراءة ابي عمرو والاكثر عن نافع ويعقوب
بالياء زكيا طاهرا من الذنوب او ناميا على الخير اي مترقيا من سن الى سن على الخير والصلاح
قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم يباشرني رجل بالحلال فان هذه الكنايات
انما تطلق فيه اما الزنا فانما يقال فيه خبث بها وفجر ونحو ذلك ويعضده عطف قوله ولم
اك بغيا عليه وهو فعول من البغي قلبت واوه ياء وادغمت ثم كسرت الغين اتباعا ولذلك
لم تلحقه التاء او فعيل بمعنى فاعل ولم تلحقه التاء لانه للمبالغة او للنسب كطالق قال كذلك
قال ربك هو علي هين ولنجعله اي ونفعل ذلك لنجعله او لنبين به قدرتنا ولنجعله وقيل
عطف على لنبين مضمر او على طريقة الالتفات اية للناس علامة لهم وبرهانا على كمال قدرتنا
ورحمة منا على العباد يهتدون بارشاده وكان امرا مقضيا تعلق به قضاء الله في الازل
او قدر وسطر في اللوح او كان امرا حقيقا بان يقضى ويفعل لكونه اية ورحمة فحملته
بان نفخ في درعها فدخلت النفخة في جوفها وكانت مدة حملها سبعة اشهر وقيل ستة
وقيل ثمانية اشهر ولم يعش مولود وضع لثمانية غيره وقيل ساعة كما حملته نبذته وسنها
ثلث عشرة سنة وقيل عشر سنين وقيل حاضت حيضتين فانتبذت به فاعتزلت وهو
في بطنها كقوله تدوس بنا الجماجم والتريبا والجار والمجرور في موضع الحال مكانا قصيا
بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار فاجاءها المخاض فالجاها المخاض وهو
في الاصل منقول من جاء لكنه خص به في الاستعمال كاتى في اعطى وقرئ المخاض
بالكسر وهما مصدر مخضت المراة اذا تحرك الولد في بطنها للخروج الى جذع النخلة
لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن وكانت نخلة يابسة
لا راس لها ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف اما للجنس او للعهد اذ لم يكن ثم
غيرها وكانت كالمتعالم عند الناس ولعله تعالى الهمها ذلك ليريها من اياته ما يسكن
روعتها وليطعمها الرطب الذي هو خرسة النفساء الموافقة لها قالت يا ليتني مت قبل
هذا استحياء من الناس ومخافة لومهم وقرئ مت من مات يموت وكنت نسيا ما من
شانه ان ينسى ولا يطلب ونظيره الذبح لما يذبح وقرأ حمزة وحفص بالفتح وهو لغة فيه
او مصدر سمي به وقرئ به وبالهمز وهو الحليب المخلوط بالماء ينسؤه اهله لقلته

منسيا

منسيا منسي الذكر بحيث لا يخطر ببالهم وقرئ بكسر الميم على الاتباع فناداها من تحتها عيسى
وقيل جبريل كان يقبل الولد وقيل تحتها اسفل من مكانها وقرأ نافع وحمزة والكسائي
وحفص وروح من بالكسر والجر على ان في نادى ضمير احدهما وقيل الضمير في تحتها
للنخلة الا تحزني اي لا تحزني او بان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا جدولا هكذا روي
مرفوعا وقيل السري من السرو وهو عيسى وهزي اليك بجذع النخلة واميليه اليك
والباء مزيدة للتاكيد او افعلي الهز والامالة به او هزي الثمرة بهزه والهز تحريك بجذب
ودفع تساقط عليك رطبا جنيا تمييز او مفعول روي انها كانت نخلة يابسة لا راس لها
ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهزتها فجعل الله تعالى لها راسا وخوصا ورطبا وتسليتها
بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصور لمن يرتكب الفواحش
والمنبهة لمن راها على ان من قدر ان يثمر النخلة اليابسة في الشتاء قدر ان
يحبلها من غير فحل وانه ليس ببدع من شانها مع ما فيه من الشراب والطعام ولذلك
رتب عليه الامرين فقال فكلي واشربي اي من الرطب وماء السري او من الرطب وعصيره
وقري عينا وطيبي نفسك وارفضي عنها ما احزنك وقرئ وقري بالكسر وهو لغة
نجد واشتقاقه من القرار فان العين اذا رات ما يسر النفس سكنت اليه من النظر
الى غيره او من القر فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرة
العين للمحبوب وسخنتها للمكروه فاما ترين من البشر احدا فان ترى ادميا وقرئ ترئن
على لغة من يقول لبات بالحج لتاخ بين الهمزة وحرف اللين فقولي اني نذرت للرحمن
صوما صمتا وقد قرئ به او صياما وكانوا لا يتكلمون في صيامهم فلن اكلم اليوم انسيا
بعد ان اخبرتكم بنذري وانما اكلم الملائكة واناجي ربي وقيل اخبرتهم بنذرها بالاشارة
وامرها بذلك لكراهة المجادلة والاكتفاء بكلام عيسى فانه قاطع في قطع الطاعن
فاتت به مع ولدها قومها راجعة اليهم بعدما طهرت من النفاس تحمله حاملة اياه
قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا اي بديعا منكرا من فري الجلد يا اخت هارون يعنون
هارون النبي عليه السلام وكانت من اعقاب من كان معه في طبقة الاخوة وقيل كانت
من نسله وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح في زمانهم شبهوها به تهكما او
لما راوا قبل من صلاحها او شتموها به ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا تقرير
لان ما جاءت به فري وتنبيه على ان الفواحش من اولاد الصالحين افحش فاشارت اليه
الى عيسى كلموه ليجيبكم قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا ولم نعهد صبيا في المهد كلمه

يساقط بالياء وحده عند ... يعقوب
تساقط بادغام التاء الثانية في السين وحذفها
حمزة وحفص تساقط من ساقطت بمعنى
اسقطت وقرئ تتساقط وتسقط ويسقط
ويسقط والتا للنخلة والياء للجذع

عاقلا وكان زايد والظرف صلة من وصبيا حال من المستكن فيه او تامة او دائمة كقوله تعالى
وكان الله عليما حكيما او بمعنى صار قال اني عبد الله انطقه الله به اولا لانه اول المقامات
والرد على من يزعم ربوبيته آتاني الكتاب الانجيل وجعلني نبيا وجعلني مباركا نفاعا معلما
للخير والتعبير بلفظ الماضي اما باعتبار ما سبق في قضائه او بجعل المحقق وقوعه كالواقع
وقيل اكمل الله عقله واستنبأه طفلا اينما كنت حيث كنت واوصاني وامرني بالصلاة والزكاة زكاة
المال ان ملكته او تطهير النفس عن الرذائل ما دمت حيا وبرا بوالدتي وبارا بها عطف على
مباركا وقرئ بالكسر على انه مصدر وصف به او منصوب بفعل دل عليه اوصاني اي
وكلفني برا ويؤيده قراءة من قرأ بالكسر والجر عطفا على الصلاة ولم يجعلني جبارا شقيا عند
الله من فرط تكبره والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا كما هو على يحيى
والتعريف للعهد والاظهر انه للجنس والتعريض باللعن على اعدائه فانه لما جعل
جنس السلام على نفسه عرض بان ضده عليهم كقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى
فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى ذلك عيسى بن مريم اي الذي تقدم نعته
هو عيسى بن مريم لا ما يصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ
والطريق البرهاني حيث جعله الموصوف باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم قول الحق
خبر محذوف اي هو قول الحق الذي لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير للكلام السابق
او لتمام القصة وقيل صفة عيسى او بدل او خبر ثان ومعناه كلمة الله وقرأ عاصم وابن
عامر ويعقوب قول بالنصب على انه مصدر مؤكد وقرئ قال الحق وهو بمعنى القول
الذي فيه يمترون في امره يشكون او يتنازعون فقالت اليهود ساحر وقالت النصارى
ابن الله وقرئ بالتاء على الخطاب ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه تكذيب للنصارى
وتنزيه لله عما بهتوه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون تبكيت لهم بان من اذا اراد شيئا
اوجده بكن كان منزها عن شبه الخلق والحاجة في اتخاذ الولد باحبال الاناث وقرأ ابن
عامر فيكون بالنصب على الجواب وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم
سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرأ الحجازيان والبصري وان بالفتح على ولان وقيل
انه معطوف على الصلاة فاختلف الاحزاب من بينهم اليهود والنصارى او فرق النصارى
نسطورية قالوا انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى
السماء وملكانية قالوا هو عبد الله ونبيه فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم
من شهود يوم عظيم هوله وحسابه وجزائه وهو يوم القيامة او من وقت الشهود او من مكانه

فيه

لانه لا يوصف الله بالتعجب ح
ه

فيه او من شهادة ذلك عليهم وهو ان تشهد عليهم الملائكة والانبياء والسنتهم وايديهم بالكفر
والفسوق او من وقت الشهادة او من مكانها وقيل هو ما شهدوا به في عيسى وامه اسمع بهم وابصر
تعجب معناه ان اسماعهم وابصارهم يوم يأتوننا اي يوم القيامة جدير بان يتعجب منهما
بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا او التهديد بما سيسمعون ويبصرون يومئذ وقيل امر بان
يسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحيق بهم فيه والجار والمجرور على الاول في
موضع الرفع وعلى الثاني في موضع النصب لكن الظالمون في ضلال مبين اوقع الظالمين

اليوم

موقع الضمير اشعارا بانهم ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم وسجل
على اغفالهم بانه ضلال بين وانذرهم يوم الحسرة يوم يتحسر الناس المسيء على اساءته
والمحسن على قلة احسانه اذ قضي الامر فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة
والنار واذ بدل من اليوم او ظرف للحسرة وهم في غفلة وهم لا يؤمنون حال متعلقة
بقوله في ضلال مبين وما بينهما اعتراض او بانذرهم اي انذرهم غافلين غير مؤمنين
فيكون حالا متضمنة للتعليل انا نحن نرث الارض ومن عليها لا يبقى لاحد غيرنا عليها
وعليهم ملك ولا ملك او نتوفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك توفي الوارث لارثه
والينا يرجعون يردون للجزاء واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا ملازما للصدق كثير
التصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله واياته وكتبه ورسله نبيا استنبأه الله
اذ قال بدل من ابراهيم وما بينهما اعتراض او متعلق بكان او بصديقا نبيا لابيه يا ابت
التاء معوضة من ياء الاضافة ولذلك لا يقال يا ابتي ويقال يا ابتا وانما يذكر للاستعطاف
ولذلك كررها لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فيعرف حالك ويسمع ذكرك ويرى خضوعك
ولا يغني عنك شيئا في جلب نفع او دفع ضر دعاه الى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه
ابلغ احتجاج وارشده برفق وحسن ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة
التي تدعوه الى عبادة ما يستخف به العقل الصريح ويأبى الركون اليه فضلا عن عبادته
التي هي غاية التعظيم ولا تحق الا لمن له الاستغناء التام والانعام العام وهو الخالق الرازق
المحيي المميت المعاقب المثيب ونبه على ان العاقل ينبغي ان يفعل ما يفعل لغرض صحيح
والشيء لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا على النفع والضر ولكن ممكنا لاستنكف العقل
القويم عن عبادته وان كان اشرف الخلق كالملائكة والنبيين لما يراه مثله في الحاجة والانقياد
للقدرة الواجبة فكيف اذا كان جمادا لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الحق
القويم والصراط المستقيم لما لم يكن محظوظا من العلم الالهي مستقلا بالنظر السوي فقال

لا الانقياد

صدقا عليا يفتخر به الناس ويثنون عليهم استجابة لدعوته واجعل لي لسان صدق في الآخرين
والمراد باللسان ما يوجد به ولسان العرب لغتهم واضافته الى الصدق وتوصيفه بالعلو
للدلالة على انهم احقاء بما يثنون عليهم وان محامدهم لا تخفى على تباعد الاعصار وتحول الدول
وتبدل الملل **واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا** موحدا اخلص عبادته عن الشرك والرياء
او اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وقرأ الكوفيون بالفتح على ان الله اخلصه **وكان**
رسولا نبيا ارسله الله الى الخلق فانبأهم عنه ولذلك قدم رسولا مع انه اخص واعلى
وناديناه من جانب الطور الايمن من ناحيته اليمنى من اليمين وهي التي تلي يمين موسى او
من جانبه الميمون من اليمن بان تمثل له الكلام في تلك الجهة **وقربناه** تقريب تشريف
شبهه بمن قربه الملك لمناجاته **نجيا** مناجيا حال من احد الضميرين وقيل مرتفعا من
النجو وهو الارتفاع لما روي انه رفع فوق السموات حتى سمع صرير القلم **ووهبنا له من**
رحمتنا من اجل رحمتنا او بعض رحمتنا **اخاه** معاضدة اخيه وموازرته اجابة لدعوته
واجعل لي وزيرا من اهلي فانه كان اسن من موسى وهو مفعول او بدل على تقدير
ان تكون من للتبعيض **هارون** عطف بيان له **نبيا** حال منه **واذكر في الكتاب اسمعيل انه**
كان صادق الوعد ذكره بذلك لانه المشهور به والموصوف باشياء في هذا الباب لم تعهد
من غيره وناهيك انه وعد الصبر على الذبح فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين فوفى **وكان رسولا**
نبيا يدل على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة فان اولاد ابرهيم كانوا على شريعته
وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة اشتغالا بالاهم وهو ان يقبل الرجل على نفسه ومن هو
اقرب الناس اليه بالتكميل قال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وأمر اهلك بالصلوة
وقوا انفسكم واهليكم نارا وقيل اهله امته فان الانبياء آباء الامم **وكان عند ربه مرضيا**
لاستقامة اقواله وافعاله **واذكر في الكتاب ادريس** وهو سبط شيث وجد ابي نوح واسمه
اخنوخ واشتقاق ادريس من الدرس يرده منع صرفه نعم لا يبعد ان يكون معناه في
تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة درسه اذ روي انه تعالى انزل عليه ثلثين
صحيفة وانه اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب **انه كان صديقا نبيا ورفعناه**
مكانا عليا يعني شرف النبوة والزلفى عند الله وقيل الجنة وقيل السماء السادسة او الرابعة
اولئك اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا الى ادريس **الذين انعم الله عليهم** بانواع
النعم الدينية والدنيوية **من النبيين** بيان للموصول **من ذرية آدم** بدل منه باعادة
الجار ويجوز ان تكون من فيه للتبعيض لان المنعم عليهم اعم من الانبياء واخص من الذرية

يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا ولم يسم اباه بالجهل المفرط
ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كرفيق له في مسير يكون اعرف بالطريق ثم ثبطه عما كان
عليه بانه مع خلوه عن النفع مستلزم للضر فانه في الحقيقة عبادة الشيطان من حيث
انه الآمر به فقال **يا ابت لا تعبد الشيطان** واستهجن ذلك وبين وجه الضر فيه بان الشيطان
علي ربك المولي للنعم كلها بقوله **ان الشيطان كان للرحمن عصيا** ومعلوم ان المطاوع للعاصي
عاص وكل عاص حقيق بان يسترد منه النعم وينتقم منه ولذلك عقبه بتخويفه سوء عاقبته
وما يجر اليه فقال **يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا** قرينا
في اللعن او العذاب تليه ويليك او ثابتا في موالاته فانه اكبر من العذاب كما ان رضوان الله
اكبر من الثواب وذكر الخوف والمس وتنكير العذاب اما للمجاملة او لخفاء العاقبة ولعل اقتصاره
على عصيان الشيطان من جناياته لارتقاء همته في الربانية او لانه ملاكها او لانه من حيث انه
نتيجة معاداته لآدم وذريته منبه عليها **قال اراغب انت عن آلهتي يا ابرهيم** قابل استعطافه
ولطفه في الارشاد بالفظاظة وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بني واخره
وقدم الخبر على المبتدا وصدره بالهمزة لانكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كانها مما
لا يرغب عنها عاقل ثم هدده فقال **لئن لم تنته** عن مقالك فيها والرغبة عنها **لارجمنك**
بلساني يعني الشتم والذم او بالحجارة حتى تموت او تبعد مني **واهجرني** عطف على ما دل عليه
لارجمنك اي فاحذرني واهجرني **مليا** زمانا طويلا من الملاوة او مليا بالذهاب عني
قال سلام عليك توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة اي لا اصيبك بمكروه ولا اقول
لك بعد ما يؤذيك ولكن **سأستغفر لك ربي** لعله يوفقك للتوبة والايمان فان حقيقة
الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته وقد مر تقريره في سورة التوبة
انه كان بي حفيا بليغا في البر والالطاف **واعتزلكم وما تدعون من دون الله** بالمهاجرة بديني
وادعوا ربي واعبده وحده **عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا** خائبا ضائع السعي مثلكم في دعاء
آلهتكم وفي تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على ان الاجابة والاثابة
تفضل غير واجبتين وان ملاك الامر خاتمته وهو غيب **فلما اعتزلهم وما يعبدون من**
دون الله بالهجرة الى الشام **وهبنا له اسحق ويعقوب** بدل من فارقهم من الكفرة قيل
انه لما قصد الشام اتى اولا حران وتزوج سارة وولدت له اسحق وولد منه يعقوب ولعل
تخصيصهما بالذكر لانهما شجرتا الانبياء او لانه اراد ان يذكر اسمعيل بفضله على الانفراد **وكلا**
جعلنا نبيا وكلا منهما او منهم **ووهبنا لهم من رحمتنا** النبوة والاموال والاولاد **وجعلنا لهم لسان**

وممن حملنا مع نوح اي ومن ذرية من حملنا خصوصا وهم من عدا ادريس فان ابرهيم كان من
ذرية سام بن نوح **ومن ذرية ابرهيم** الباقون **واسرائيل** عطف على ابرهيم اي ومن ذرية اسرائيل
وكان منهم موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية
وممن هدينا ومن جملة من هديناه الى الحق **واجتبينا** للنبوة والكرامة **اذا تتلى عليهم ايات الرحمن
خروا سجدا وبكيا** خبر لاولئك ان جعلت الموصول صفته واستئناف ان جعلته خبرا لبيان
خشيتهم من الله واخباتهم له مع ما لهم من علو الطبقة في شرف النسب وكمال النفس والزلفى
من الله تعالى وعن النبي صلى الله عليه وسلم اتلوا القران وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والبكي
جمع باك كالسجود في جمع ساجد وقرئ يتلى بالياء لان التانيث غير حقيقي **فخلف من
بعدهم خلف** فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء
بالسكون **اضاعوا الصلاة** تركوها او اخروها عن وقتها **واتبعوا الشهوات** كشرب
الخمر واستحلال نكاح الاخت من الاب والانهماك في المعاصي وعن علي رضي الله عنه
واتبعوا الشهوات من بنى البنيان وركب المنظور ولبس المشهور **فسوف يلقون
غيا** شرا كقوله فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما
او جزاء غي كقوله يلق اثاما او غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم تستعيذ منه
اوديتها **الا من تاب وامن وعمل صالحا** يدل على ان الاية في الكفرة **فاولئك يدخلون
الجنة** وقرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر ويعقوب على البناء للمفعول من ادخل **ولا يظلمون
شيئا** ولا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ويجوز ان ينتصب شيئا على المصدر وفيه تنبيه
بان كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص اجورهم **جنات عدن** بدل من الجنة بدل
البعض لاشتمالها عليها او منصوب على المدح وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف وعدن
علم لانه المضاف اليه في العلم او علم للعدن بمعنى الاقامة ولذلك صح وصف ما اضيف
اليه بقوله **التي وعد الرحمن عباده بالغيب** اي وعدها اياهم وهي غائبة عنهم او وهم غائبون
عنها او وعدهم بايمانهم بالغيب **انه كان وعده** الذي هو الجنة **ماتيا** ياتيها اهلها الموعود
لهم لا محالة وقيل هو من اتى اليه اي مفعولا منجزا **لا يسمعون فيها لغوا** فضول كلام **الا سلاما**
ولكن يسمعون قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة او الا تسليم الملائكة عليهم او
تسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع او على معنى ان التسليم ان كان لغوا فلا
يسمعون لغوا سواه كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
او على ان معناه الدعاء بالسلامة واهلها اغنياء عنه فهو من باب اللغو ظاهرا وانما فائدته الاكرام

الدعاء

ولهم

ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا على عادة المتنعمين والتوسط بين الزهادة والرغابة وقيل المراد
دوام الرزق ودروره **تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا** نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم
كما نبقي على الوارث مال مورثه والوراثة اقوى لفظ مستعمل في التمليك والاستحقاق لانها
من حيث لا يعقبه نقض ولا استرجاع ولا يبطل برد واسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة
المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا زيادة في كرامتهم وعن يعقوب نورث بالتشديد
وما نتنزل الا بامر ربك حكاية قول جبريل حين استبطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما سئل عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجا ان يوحى
اليه فيه فابطا عليه خمسة عشر يوما وقيل اربعين حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه
ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع نزل وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا
كما يطلق نزل بمعنى انزل والمعنى وما ننزل وقتا غب وقت الا بامر الله على ما تقتضيه
حكمته وقرئ وما يتنزل بالياء والضمير للوحي **له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك**
وما نحن فيه من الاماكن والاحايين لا ننتقل من مكان الى مكان او لا ننزل في زمان
دون زمان الا بامره ومشيئته **وما كان ربك نسيا** تاركا لك اي ما كان عدم النزول الا لعدم
الامر ولم يكن ذلك عن ترك الله لك وتوديعه اياك كما زعمت الكفرة وانما كانت لحكمة
راها فيه وقيل اول الاية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة والمعنى وما ننزل
الجنة الا بامر الله ولطفه وهو مالك الامور كلها السالفة والمترقبة والحاضرة فما وجدناه
وما نجده من لطفه وفضله وقوله وما كان ربك نسيا تقرير من الله لقولهم اي وما كان
ناسيا لاعمال العاملين وما وعد لهم من الثواب عليها وقوله **رب السموات والارض وما بينهما**
بيان لامتناع النسيان عليه وهو خبر محذوف او بدل من ربك **فاعبده واصطبر لعبادته**
خطاب للرسول مرتب عليه اي لما عرفت ربك بانه لا ينساك او اعمال العمال فاقبل على عبادته
واصطبر عليها ولا تتشوش بابطاء الوحي وهزء الكفرة وانما عدي باللام لتضمنه معنى الثبات
للعبادة فيما يورد عليه من الشدائد والمشاق كقولك للمحارب اصطبر لقرنك **هل تعلم له سميا**
مثلا يستحق ان يسمى الها او احدا يسمى الله فان المشركين وان سموا الصنم الها لم يسموه
الله قط وذلك لظهور احديته وتعالي ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة
وهو تقرير للامر اي اذا صح ان لا احد مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من
التسليم لامره والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها **ويقول الانسان** المراد
به الجنس باسره فان المقول مقول فيما بينهم وان لم يقل كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا

والقائل واحد منهم أو بعضهم المعهود وهم الكفرة أو أبي بن خلف فإنه أخذ عظاماً بالية ففتّها وقال يزعم محمد أنا نبعث بعد ما نموت **أئذا ما مت لسوف أخرج حياً** من الأرض أو من حال الموت وتقديم الظرف وإيلاؤه حرف الإنكار لأن المنكر كون ما بعد الموت وقت الحياة وانتصابه بفعل دل عليه أخرج لا به فإن ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها وهي هنا مخلصة للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما خلصت الهمزة واللام في يا الله للتعويض فساغ اقترانها بحرف الاستقبال **أولا يذكر الإنسان** عطف على يقول وتوسيط همزة الإنكار بينه وبين العاطف مع أن الأصل أن تتقدمها للدلالة على أن المنكر بالذات هو المعطوف وأن المعطوف عليه إنما نشأ منه فإنه لو تذكر وتأمل **أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً** كان علم صرفاً لم يقل ذلك فإنه أعجب من جمع المواد بعد التفريق وإيجاد مثل ما كان منها من الأعراض وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب يذكر من الذكر الذي يراد به التفكر وقرئ يتذكر على الأصل **فوربك لنحشرنهم** أقسم باسمه مضافاً إلى نبيه تحقيقاً للأمر وتفخيماً لشأن الرسول **والشياطين** عطف أو مفعول معه لما روي أن الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين أغووهم كل مع شيطانه في سلسلة وهذا وإن كان مخصوصاً بهم ساغ نسبته إلى الجنس بأسره فإنهم إذا حشروا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا جميعاً معهم **ثم لنحضرنهم حول جهنم** ليرى السعداء ما نجاهم الله منه فيزدادوا غبطة وسروراً وينال الأشقياء ما ادخروا لمعادهم عدة ويزدادوا غيظاً من رجوع السعداء عنهم إلى دار الثواب وشماتتهم عليهم **جثياً** على ركبهم لما يدهمهم من هول المطلع أو لأنه من توابع التواقف للحساب قبل التواصل إلى الثواب والعقاب وأهل الموقف جاثون لقوله وترى كل أمة جاثية على المعتاد في مواقف التقاول وإن كان المراد بالإنسان الكفرة فلعلهم يساقون جثاة من الموقف إلى شاطئ جهنم إهانة بهم أو لعجزهم عن القيام لما عراهم من الشدة **ثم لننزعن من كل شيعة** من كل أمة شاعت ديناً **أيهم أشد على الرحمن عتياً** من كان أعصى وأعتى منهم فنطرحهم فيها وفي ذكر الأشد تنبيه على أنه تعالى يعفو كثيراً من أهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد أنه يميز طوائفهم أعتاهم فأعتاهم ويطرحهم في النار على الترتيب أو يدخل كلاً طبقتها التي تليق به وأيهم مبني على الضم عند سيبويه لأن حقه أن يبنى كسائر الموصولات لكنه أعرب حملاً على كل وبعض للزوم الإضافة وإذا حذف صدر صلته زاد نقصه فعاد إلى حقه منصوب المحل بننزعن ولذلك قرئ منصوباً ومرفوع عند غيره إما بالابتداء على أنه استفهامي وخبره أشد والجملة محكية وتقدير

يعني أن الأصل أن حرف العطف يتقدم على الهمزة وعلى المعطوف

الكلام لننزعن من كل شيعة الذين يقال لهم أيهم أشد أو معلق عنها لننزعن لتضمنه معنى التمييز اللازم للعلم أو مستأنفة والفعل واقع على من كل شيعة على زيادة من أو على معنى لننزعن بعض كل شيعة وإما بشيعة لأنها بمعنى تشيع وعلى للبيان أو متعلق بأفعل وكذا الباء في قوله **ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صلياً** لنحن أعلم بالذين هم أولى بالصلي أو صليهم أولى بالنار وهم المنتزعون ويجوز أن يراد بهم وبأشدهم عتياً رؤساء الشيع فإن عذابهم مضاعف لضلالهم وإضلالهم **وإن منكم** وما منكم التفات إلى الإنسان ويؤيده أنه قرئ وإن منهم **إلا واردها** إلا واصلها وحاضر دونها يمر بها المؤمنون وهي خامدة وتنهار بغيرهم وعن جابر رضي الله عنه أنه عليه السلام سئل عنه فقال إذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا أن نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة وأما قوله أولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط فإنه ممدود عليها **كان على ربك حتماً مقضياً** كان ورودهم واجباً أوجبه الله على نفسه وقضى بأن وعد به وعداً لا يمكن خلفه وقيل أقسم عليه **ثم ننجي الذين اتقوا** فيساقون إلى الجنة وقرأ الكسائي ويعقوب ننجي بالتخفيف وقرئ ثم ننجي أي هناك **ونذر الظالمين فيها جثياً** منهاراً بهم كما كانوا وهو دليل على أن المراد بالورود الجثو عليها وأن المؤمنين يفارقون الفجرة إلى الجنة بعد تجاثيهم وتبقى الفجرة فيها منهاراً بهم على هيئتهم **وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات** مرتلات الألفاظ مبينات المعاني بنفسها أو ببيان الرسول أو واضحات الإعجاز **قال الذين كفروا للذين آمنوا** لأجلهم أو معهم **أي الفريقين** المؤمنين والكافرين **خير مقاماً** موضع قيام أو مكان وقرأ ابن كثير بالضم أي موضع إقامة ومنزل **وأحسن ندياً** مجلساً ومجتمعاً والمعنى أنهم لما سمعوا الآيات الواضحات وعجزوا عن معارضتها والدخل عليها أخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال بزيادة حظهم فيها على زيادة حظهم في الآخرة أو على فضلهم وحسن حالهم عند الله تعالى لقصور نظرهم على الحال وعلمهم بظاهر من الحياة الدنيا فرد عليهم ذلك أيضاً مع التهديد نقضاً بقوله **وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثاً ورئياً** وكم مفعول أهلكنا ومن قرن بيانه وإنما سمي أهل كل عصر قرناً لأنه يتقدم من بعدهم وهم أحسن صفة لكم وأثاثاً تمييز عن النسبة وهو متاع البيت وقيل هو ما جد منه والخرثي ما رث والرئي المنظر فعل من الرؤية لما يرى كالطحن والخبز وقرأ نافع وابن عامر رياً على قلب الهمزة وإدغامها أو على أنه من الري وهو النعمة وقرأ أبو بكر رئياً على القلب وقرئ رياً بحذف الهمزة وزياً من الزي وهو الجمع فإنه محاسن مجموعة ثم بين أن تمتيعهم استدراج وليس بإكرام وإنما

وهذا القول هو الذي صححه النووي في شرح مسلم وذكر أنه الصحيح من الأقوال

العيار على الفضل والنقص ما يكون في الآخرة بقوله قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدًّا
فيمده ويمهله بطول العمر والتمتع وانما اخرجه على لفظ الامر ايذانا بان امهاله مما ينبغي ان يفعله استدراجا
وقطعا لمعاذيره كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما وقوله أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر حتى
اذا راوا ما يوعدون غاية المد وقيل غاية قول الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير حتى
اذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة تفصيل للموعود فانه اما العذاب في الدنيا
وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما يوم القيامة وما ينالهم فيه من
الخزي والنكال فسيعلمون من هو شر مكانا من الفريقين بان عاينوا الامر على عكس ما
قدروه وعاد ما متعوا به خذلانا ووبالا عليهم وهو جواب الشرط والجملة محكية بعد
حتى واضعف جندا اي فئة وانصارا قابل به احسن نديا من حيث ان حسن النادي
اجتماع وجوه القوم واعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم ويزيد الله الذين اهتدوا هدى عطف
على الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين ان امهال الكافر وتمتيعه بالحياة الدنيا ليس
لفضله اراد ان يبين ان قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لان الله تعالى اراد به ما
هو خير وعوضه منه وقيل عطف على فليمدد لانه في معنى الخبر كانه قيل من كان في الضلالة
يزيد الله في ضلاله ويزيد المقابل له هداية والباقيات الصالحات الطاعات التي تبقى
عائدتها ابد الآباد ويدخل فيها ما قيل من الصلوات الخمس وقول سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر خير عند ربك ثوابا عائدة مما متع به الكفرة من النعم المخدجة الفانية التي
يفتخرون بها سيما ومآلها النعيم المقيم ومآل هذه الحسرة والعذاب الدائم كما اشار اليه بقوله
وخير مردا والخير هاهنا اما لمجرد الزيادة او على طريقة قولهم الصيف احر من الشتاء اي ابلغ
في حره منه في برده افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا نزلت في العاص
ابن وائل كان لخباب عليه مال فتقاضاه فقال له لا حتى تكفر بمحمد حيا وميتا ولا حين
تبعث قال فاذا بعثت جئني فيكون لي ثم مال وولد فاعطيك ولما كانت الرؤية اقوى
سند الاخبار استعمل ارايت بمعنى الاخبار والفاء على اصلها والمعنى اخبر بقصة هذا
الكافر عقيب حديث اولئك وقرا حمزة والكسائي ولدا وهو جمع ولد كاسد في اسد
او لغة فيه كالعرب والعرب اطلع الغيب اقد بلغ من عظمة شانه الى ان ارتقى الى علم الغيب
الذي توحد به الواحد القهار حتى ادعى ان يؤتى في الآخرة مالا وولدا وتألى عليه ام اتخذ
عند الرحمن عهدا او اتخذ من عالم الغيب عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد هذين
الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح فان وعد الله بالثواب عليهما كالعهد

عليه

عليه كلا ردع وتنبيه على انه مخطئ فيما تصوره لنفسه سنكتب ما يقول سنظهر له انا كتبنا قوله
اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة اي تبين اني لم تلدني لئيمة او سننتقم منه انتقام من كتب
جريمة العدو وحفظها عليه فان نفس الكتبة لا تتاخر عن القول لقوله ما يلفظ من قول
الا لديه رقيب عتيد ونمد له من العذاب مدا ونطول له من العذاب ما يستأهله او نزيد
عذابه ونضاعف له لكفره وافترائه واستهزائه على الله ولذلك اكده بالمصدر دلالة على
فرط غضبه عليه ونرثه بموته ما يقول يعني المال والولد ويأتينا يوم القيامة فردا لا يصحبه
مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلا ان يؤتى ثم زائدا وقيل فردا رافضا لهذا القول منفردا
عنه واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا ليتعززوا بهم حيث يكونون لهم وصلة الى الله
وشفعاء عنده كلا ردع وانكار لتعززهم بها سيكفرون بعبادتهم ستجحد الآلهة عبادتهم
ويقولون ما عبدتمونا كقوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
ويكونون عليهم ضدا يؤيد الاول اذا فسر الضد بضد العز اي ويكونون عليهم ذلا او بمعنى
على معنى انها تكون معونة في عذابهم بان توقد بها نيرانهم او جعل الواو للكفرة اي يكونون
كافرين بها بعد ان كانوا يعبدونها وتوحيده لوحدة المعنى الذي به مضادتهم فانهم بذلك
كالشيء الواحد ونظيره قوله عليه السلام وهم يد على من سواهم وقرئ كلا بالتنوين على
قلب الالف الاطلاق في قوله اقلي اللوم عاذل والعتابن او على معنى كل هذا الرأي كلا
وكلا على اضمار فعل يفسره ما بعده اي سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم الم تر انا
ارسلنا الشياطين على الكافرين بان سلطناهم عليهم او قيضنا لهم قرناء تؤزهم ازا تهزهم او
تغريهم على المعاصي بالتسويلات وتحبيب الشهوات والمراد تعجيب رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اقاويل الكفرة وتماديهم في الغي وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق
على ما نطقت به الآيات المتقدمة فلا تعجل عليهم بان يهلكوا حتى تستريح انت
والمؤمنون من شرورهم وتطهر الارض من فسادهم انما نعد لهم ايام آجالهم عدا
والمعنى لا تعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة يوم نحشر المتقين
الى الرحمن الى ربهم الذي غمرهم برحمته ولاختيار هذا الاسم في هذه السورة شان
ولعله لان مساق الكلام فيها لتعداد نعمه الجسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين
بها وفدا وافدين عليه كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم ونسوق
المجرمين كما تساق البهائم الى جهنم وردا عطاشا فان من يرد الماء لا يرده الا لعطش او كالدواب
التي ترد الماء لا يملكون الشفاعة الضمير فيها للعباد المدلول عليها بذكر القسمين وهو الناصب

اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا او سينكر الكفرة لسوء العاقبة انهم عبدوها لقوله تعالى ثم

للمتوم إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا إلا من تحلى بما يستعد به ويستأهل أن يشفع للعصاة
من الإيمان والعمل الصالح على ما وعد الله أو إلا من اتخذ إذنا فيها لقوله تعالى لا تنفع الشفاعة
إلا من أذن له الرحمن من قولهم عهد الأمير إلى فلان بكذا إذا أمره ومحله الرفع على البدل
من الضمير أو النصب على تقدير مضاف أي إلا شفاعة من اتخذ أو على الاستثناء وقيل الضمير
للمجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة لهم إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا يستعد به أن يشفع
له بالإسلام وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الضمير يحتمل الوجهين لأن هذا لما كان مقولا فيما بين
الناس جاز أن ينسب إليهم لقد جئتم شيئا إدا على الالتفات للمبالغة في الذم والتسجيل
عليهم بالجراءة على الله والإد بالفتح والكسر العظيم المنكر والإدة الشدة وأدني الأمر
وآدني أثقلني وعظم علي تكاد السموات وقرأ نافع والكسائي بالياء يتفطرن منه يتشققن
مرة بعد أخرى وقرأ أبو عمرو وابن عامر وحمزة وأبو بكر ويعقوب ينفطرن والأول أبلغ
لأن التفعل مطاوع فعل والانفعال مطاوع فعل ولأن أصل التفعل التكلف وتنشق
الأرض وتخر الجبال هدا تهد هدا أو مهدودة أو لأنها تنهد أي تنكسر وهو تقرير لكونه إدا
والمعنى أن هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصورت بصورة محسوسة لم تتحملها هذه الأجرام
العظام وتفتتت من شدتها أو أن فظاعتها مجلبة لغضب الله بحيث لولا حلمه لخرب العالم
وبددت قوائمه غضبا على من تفوه بها أن دعوا للرحمن ولدا يحتمل النصب على العلة لتكاد
أو لهدا على حذف اللام وإفضاء الفعل إليه والجر بإضمار اللام أو بالإبدال من الهاء
في منه والرفع على أنه خبر محذوف تقديره الموجب لذلك أن دعوا أو فاعل هدا أي هدها
دعاء الولد للرحمن وهو من دعا بمعنى سمى المتعدي إلى مفعولين وإنما اقتصر على
المفعول الثاني ليحيط بكل ما دعي له ولدا أو من دعا بمعنى نسب الذي هو مطاوعه
ادعى إلى فلان أي انتسب إليه وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا ولا يليق به اتخاذ الولد
ولا يتطلب له لو طلب مثلا لأنه مستحيل ولعله رتب الحكم بصفة الرحمانية للإشعار
بأن كل ما عداه نعمة ومنعم عليه فلا يجانس من هو مبدأ النعم كلها ومولى أصولها وفروعها
فكيف يمكن أن يتخذه ولدا ثم صرح به في قوله إن كل من في السموات والأرض أي ما منهم
إلا آتي الرحمن عبدا إلا وهو مملوك له يأوي إليه بالعبودية والانقياد وقرئ آت الرحمن
على الأصل لقد أحصاهم حصرهم وأحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة
قدرته وعدهم عدا عد أشخاصهم وأنفاسهم وأفعالهم فإن كل شيء عنده بمقدار وكلهم
آتيه يوم القيامة فردا منفردا عن الأتباع والأنصار فلا يجانسه شيء من ذلك ليتخذه ولدا

ولا يناسبه ليشرك به إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا سيحدث
لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم لأسبابها وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا أحب
الله عبدا يقول لجبريل أحببت فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في أهل السماء
إن الله قد أحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم توضع له المحبة في الأرض والسين
لأن السورة مكية وكانوا ممقوتين حينئذ بين الكفرة فوعدهم ذلك إذا دجا الإسلام أو لأن
الموعود في القيامة حين تعرض حسناتهم على رؤوس الأشهاد فينزع ما في صدورهم من الغل
فإنما يسرناه بلسانك أي بأن أنزلناه بلغتك والباء بمعنى على أو على أصله لتضمن يسرناه
معنى أنزلناه أي أنزلناه بلغتك لتبشر به المتقين الصائرين إلى التقوى وتنذر به قوما
لدا أشداء الخصومة آخذين في كل لديد أي شق من المراء لفرط لجاجهم فبشر به وأنذر
وكم أهلكنا قبلهم من قرن تخويف للكفرة وتجسير للرسول على إنذارهم هل تحس منهم من أحد
هل تشعر بأحد منهم وتراه أو تسمع لهم ركزا وقرئ تسمع من أسمعت والركز الصوت
الخفي وأصل التركيب هو الخفاء ومنه ركز الرمح إذا غيب طرفه في الأرض والركاز المال
المدفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة مريم أعطي عشر حسنات بعدد
من كذب زكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وسائر الأنبياء المذكورين فيها وبعدد من دعا
الله في الدنيا ومن لم يدع الله سورة طه مكية وهي مائة وأربع وثلاثون
آية بسم الله الرحمن الرحيم طه فخمها ابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الأصل وفخم
الطاء وحده أبو عمرو لاستعلائه وأمالهما الباقون وهما من أسماء الحروف وقيل معناه
يا رجل على لغة عك فإن صح فلعل أصله يا هذا فتصرفوا فيه بالقلب والاختصار
والاستشهاد بقوله ٭ إن السفاهة طه في خلائقكم ٭ لا قدس الله أخلاق الملاعين ٭
ضعيف لجواز أن يكون قسما كقوله حم لا ينصرون وقرئ طه على أنه أمر للرسول
بأن يطأ الأرض بقدميه فإنه كان يقوم في تهجده على إحدى رجليه وأن أصله طأ فقلبت
همزته هاء أو قلبت في يطأ ألفا كقوله لا هناك المرتع ثم بني عليه الأمر وضم إليه هاء السكت
وعلى هذا يحتمل أن يكون أصل طه طاها والألف مبدلة من الهمزة والهاء كناية الأرض لكن
يرد ذلك كتبهما على صورة الحرف وكذا التفسير بيا رجل أو اكتفي بشطري الكلمتين وعبر عنهما
باسمهما ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى خبر طه إن جعلته مبتدأ على أنه مؤول بالسورة
أو القرآن والقرآن فيه واقع موقع العائد وجواب إن جعلته مقسما به ومنادى له
إن جعلته نداء واستئناف إن كانت جملة فعلية أو اسمية بإضمار مبتدأ أو طائفة من الحروف

دجا الإسلام ح
أي قوي

أي يا هؤلاء إن السفاهة في أخلاقكم
لا طهر الله أخلاقكم فوضع الظاهر
وهو الملاعين موضع المضمر وهو كم
للذم ح

وها يا طاهر يا هادي ح

بكلمة والمعنى ما انزلنا عليك القرآن لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش اذ ما عليك الا ان تبلغ
او بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شائع بمعنى التعب ومنه اشقى من
رائض المهر وسيد القوم اشقاهم ولعله عدل اليه للاشعار بانه انزل عليه ليسعد وقيل
رد وتكذيب للكفرة فانهم لما راوا كثرة عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القرآن انزل
عليك لتشقى به **الا تذكرة** لكن تذكيرا وانتصابها على الاستثناء المنقطع ولا يجوز ان يكون بدلا
من محل لتشقى لاختلاف الجنسين ولا مفعولا له لانزلنا فان الفعل الواحد لا يتعدى الى
علتين وقيل هو مصدر في موضع الحال من الكاف او القرآن او مفعول له على ان لتشقى
متعلق بمحذوف هو صفة القرآن اي ما انزلنا عليك القرآن المنزل لتتعب بتبليغه
لمن يخشى لمن في قلبه خشية ورقة يتأثر بالانذار او لمن علم الله منه انه يخشى بالتخويف
منه فانه المنتفع به **تنزيلا** نصب باضمار فعله او بيخشى او على المدح او البدل من تذكرة ان جعل
حالا لا ان جعل مفعولا له لفظا او معنى فان الشيء لا يعلل بنفسه ولا بنوعه **ممن خلق الارض
والسموات العلى** مع ما بعده الى قوله له الاسماء الحسنى تفخيم لشان المنزل بعرض تعظيم المنزل
بذكر افعاله وصفاته على الترتيب الذي هو عند العقل فبدا بخلق الارض والسموات التي
هي اصول العالم وقدم الارض لانها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات العلى وهو
جمع العليا تانيث الاعلى ثم اشار الى وجه احداث الكائنات وتدبير امرها بان قصد
العرش فاجرى منه الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب على ترتيب ومقادير حسبما
اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته فقال **الرحمن على العرش استوى له ما في السموات
وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى** ليدل بذلك على كمال قدرته وارادته ولما كانت القدرة
تابعة للارادة وهي لا تنفك عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور وخفياتها
على السواء فقال **وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى** اي وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم
ان الله غني عن جهرك فانه يعلم السر واخفى منه وهو ضمير النفس وهو تنبيه على ان شرع
الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لاعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها
عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والجؤار ثم لما ظهر بذلك انه المستجمع لصفات الالوهية
بين انه المتفرد بها المتوحد بمقتضاها فقال **الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى** ومن في ممن
خلق صلة لتنزيلا او صفة له والانتقال من التكلم الى الغيبة للتفنن في الكلام وتفخيم
المنزل من وجهين اسناد انزاله الى ضمير الواحد العظيم الشان ونسبته الى المختص بصفات
الجلال والاكرام والتنبيه على انه واجب الايمان به والانقياد له من حيث انه كلام من هذا

شانه ويجوز ان يكون انزلنا حكاية كلام جبريل والملائكة النازلين معه وقرئ الرحمن على الجر
صفة لمن خلق فيكون على العرش استوى خبر محذوف وكذا ان رفع الرحمن على المدح دون
الابتداء ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والثرى الطبقة الترابية من الارض وهي اخر طبقاتها
والحسنى تانيث الاحسن وفضل اسماء الله تعالى على سائر الاسماء في الحسن لدلالتها على معان
هي اشرف المعاني وافضلها **وهل اتاك حديث موسى** قفى تمهيد نبوته بقصة موسى عليه السلام
ليأتم به في تحمل اعباء النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد فان هذه السورة
من اوائل ما نزل **اذ راى نارا** ظرف للحديث لانه حدث او مفعول لاذكر قيل انه استاذن
شعيبا عليه السلام في الخروج الى امه وخرج باهله فلما وافى وادي طوى وفيه الطور ولد
له ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد اضل الطريق وتفرقت ماشيته
اذ راى من جانب الطور نارا **فقال لاهله امكثوا** اقيموا مكانكم **اني انست نارا** ابصرتها ابصارا
لا شبهة فيه وقيل الايناس ابصار ما يؤنس به **لعلي اتيكم منها بقبس** بشعلة من النار وقيل
جمرة **او اجد على النار هدى** هاديا يدلني على الطريق او يهديني ابواب الدين فان افكار الابرار
مائلة اليها في كل ما يعن لهم ولما كان حصولهما مترقبا بنى الامر فيهما على الرجاء بخلاف الايناس
فانه كان محققا ولذلك حققه لهم ليوطنوا انفسهم عليه ومعنى الاستعلاء في على النار ان اهلها
مشرفون عليها او مستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررت بزيد انه لصوق
بمكان يقرب منه **فلما اتاها** اي النار وجد نارا بيضاء تتقد في شجرة خضراء **نودي يا موسى اني
انا ربك** فتحه ابن كثير وابو عمرو اي باني وكسره الباقون باضمار القول او اجراء النداء مجراه
وتكرير الضمير للتأكيد والتحقيق قيل انه لما نودي قال من المتكلم قال اني انا الله فوسوس
اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله باني اسمعه من جميع الجهات وبجميع
الاعضاء وهو اشارة الى انه عليه السلام تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام
لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة **فاخلع نعليك**
امره بذلك لان الحفوة تواضع وادب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لنجاسة نعليه
فانهما كانا من جلد حمار غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من الاهل والمال **انك بالوادي
المقدس** تعليل للامر باحترام البقعة والمقدس يحتمل المعنيين **طوى** عطف بيان للوادي
ونونه ابن عامر والكوفيون بتأويل المكان وقيل هو كثنى من الطي مصدر لنودي او
المقدس اي نودي نداءين او قدس مرتين **وانا اخترتك** اصطفيتك للنبوة وقرا حمزة وانا
اخترناك **فاستمع لما يوحى** للذي يوحى اليك او للوحي واللام تحتمل التعليق بكل من الفعلين **انني**

انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني بدل مما يوحى دال على انه مقصور على تقرير التوحيد الذي هو منتهى العلم والامر بالعبادة التي هي كمال العمل **واقم الصلاة لذكري** خصها بالذكر وافردها بالامر للعلة التي اناط بها اقامتها وهو تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل لذكري لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها او لان اذكرك بالثناء او لذكري خاصة لا ترائي بها ولا تشوبها بذكر غيري وقيل لاوقات ذكري وهي مواقيت الصلاة او لذكر صلاتي لما روي انه عليه السلام قال من نام عن صلاة او نسيها فليقضها اذا ذكرها ان الله تعالى يقول اقم الصلاة لذكري **ان الساعة آتية** كائنة لا محالة **اكاد اخفيها** اريد اخفاء وقتها او اكاد اظهرها واقرب ان اخفيها فلا اقول انها آتية ولولا ما في الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما اخبرت به او اكاد اظهرها من اخفاه اذا سلب خفاءه ويؤيده القراءة بالفتح من خفاه اذا اظهره **لتجزى كل نفس بما تسعى** متعلق بآتية او باخفيها على المعنى الاخير **فلا يصدنك عنها** عن تصديق الساعة او عن الصلاة **من لا يؤمن بها** نهي الكافر ان يصد موسى عليه السلام عنها والمراد نهيه ان ينصد عنها كقوله لا ارينك هاهنا تنبيها على ان فطرته السليمة لو خليت بحالها لاختارها ولم تعرض عنها وانه ينبغي ان يكون راسخا في دينه فان صد الكافر انما يكون بسبب ضعفه فيه **واتبع هواه** ميل نفسه الى اللذات المحسوسة المخدجة فقصر نظره على عاجلها **فتردى** فتهلك بالانصداد بصده **وما تلك** استفهام يتضمن استيقاظا لما يريه فيها من العجائب **بيمينك** حال من معنى الاشارة وقيل صلة تلك **يا موسى** تكرير لزيادة الاستيناس والتنبيه **قال هي عصاي** وقرئ عصي على لغة هذيل **اتوكأ عليها** اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت على رأس القطيع **واهش بها على غنمي** واخبط الورق بها على رؤوس غنمي وقرئ اهش وكلاهما من هش الخبز يهش اذا انكسر لهشاشته وقرئ بالسين من الهس وهو زجر الغنم اي انحي عليها زاجرا لها **ولي فيها مآرب اخرى** حاجات اخر مثل ان كان اذا سار القاها على عاتقه فعلق بها ادواته وعرض الزندين على شعبتيها والقى عليها الكساء واستظل به واذا قصر الرشاء وصله بها واذا تعرضت السباع لغنمه قاتل بها وكأنه عليه السلام فهم ان المقصود من السؤال ان يذكر حقيقتها وما يرى من منافعها حتى اذا رآها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجد منها خصائص اخرى خارقة للعادة مثل ان تشتعل شعبتاها بالليل كالشمع وتصير دلوا عند الاستقاء وتطول بطول البئر وتحارب عنه اذا ظهر عدو وينبع الماء بركزها وينضب بنزعها وتورق وتثمر اذا اشتهى ثمرة فركزها علم ان ذلك آيات باهرة ومعجزات قاهرة احدثها الله فيها لاجله وليست من خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا ومجملا على معنى

انها من جنس العصي تنفع منافع امثالها ليطابق جوابه الغرض الذي فهمه **قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى** قيل لما القاها انقلبت حية صفراء بغلظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا الى المبدأ وثعبانا مرة باعتبار المنتهى وحية اخرى بالاسم الذي يعم الحالين وقيل كانت في ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال كأنها جان **قال خذها ولا تخف** فانه لما رآها تسرع وتبتلع الحجر والشجر خاف وهرب منها **سنعيدها سيرتها الاولى** هيئتها وحالتها المتقدمة وهي فعلة من السير تجوز بها للطريقة والهيئة وانتصابها على نزع الخافض او على ان اعاد منقول من عاده بمعنى عاد اليه او على الظرف اي سنعيدها في طريقتها او على تقدير فعلها اي سنعيد العصا بعد ذهابها تسير سيرتها الاولى فتنتفع بها ما كنت تنتفع بها قبل قيل لما قال له ربه ذلك اطمأنت نفسه حتى ادخل يده في فمها واخذ بلحييها **واضمم يدك الى جناحك** الى جنبك تحت العضد يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحي العسكر استعارة من جناحي الطائر سميا بذلك لانه يجنحهما عند الطيران **تخرج بيضاء** كأنها مشعة **من غير سوء** من غير عاهة وقبح كني به عن البرص كما كني بالسوء عن العورة لان الطباع تعافه وتنفر عنه **آية اخرى** معجزة ثانية وهي حال من ضمير آية او العصا اي دللنا بها او فعلنا ذلك لنريك والكبرى صفة آياتنا او مفعول لنريك ومن آياتنا حال منها **اذهب الى فرعون** بهاتين الآيتين وادعه الى العبادة **انه طغى** عصى وتكبر **قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري** لما امره الله بخطب عظيم وامر جسيم سأله ان يشرح صدره ويفسح قلبه لتحمل اعبائه والصبر على مشاقه والتلقي لما ينزل عليه ويسهل الامر له باحداث الاسباب ورفع الموانع وفائدة لي ابهام المشروح والميسر اولا ثم رفعه بذكر الصدر والامر تأكيدا ومبالغة **واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي** فانما يحسن التبليغ من البليغ وكان في لسانه رتة من جمرة ادخلها فاه وذلك ان فرعون حمله يوما فاخذ لحيته ونتفها فغضب وامر بقتله فقالت آسية انه صبي لا يفرق بين الجمر والياقوت فاحضرا بين يديه فاخذ الجمرة ووضعها في فيه ولعل تبييض يده كان لذلك وقيل احترقت يده واجتهد فرعون في علاجها فلم تبرأ ثم لما دعاه قال الى اي رب تدعوني قال الى الذي ابرأ يدي وقد عجزت عنه واختلف في زوال العقدة بكمالها فمن قال به تمسك بقوله قد اوتيت سؤلك ومن لم يقل احتج بقوله هو افصح مني لسانا وقوله ولا يكاد يبين واجاب عن الاول بانه لم يسأل حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها وجعل يفقهوا جواب الامر ومن لساني يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون صلة احلل **واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي** يعينني على ما كلفتني به

وهي

جناحا

بتخرج كبيضاء او مفعول باضمار خذ او دونك **لنريك من آياتنا الكبرى** متعلق بهذا المضمر او بما دل عليه آية صح

لغة

قال في الصحاح الرتة بالضم العجمة في الكلام

واشتقاق الوزير اما من الوزر لانه يحمل الثقل او من الوزر وهو الملجأ لان الامير يعتصم برايه
ويلتجئ اليه في اموره ومنه الموازرة وقيل اصله ازير من الازر بمعنى القوة فعيل بمعنى مفاعل
كالعشير والجليس قلبت همزته واوا كقلبها في موازر ومفعولاه اجعل وزيرا هرون قدم ثانيهما
للعناية به ولي صلة او حال او لي وزيرا وهرون عطف بيان للوزير او وزيرا من اهلي ولي
تبيين كقوله ولم يكن له كفوا احد واخي على الوجهين بدل من هرون او مبتدأ خبره اشدد
به ازري واشركه في امري على لفظ الامر وقرأهما ابن عامر بلفظ الخبر على انهما جواب الامر
كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا فان التعاون يهيج الرغبات ويؤدي الى تكاثر الخير وتزايده انك
كنت بنا بصيرا عالما باحوالنا وان التعاون مما يصلحنا وان هرون نعم المعين لي فيما امرتني به
قال قد اوتيت سؤلك يا موسى اي مسؤولك فعل بمعنى مفعول كالخبز والاكل بمعنى المخبوز والماكول
ولقد مننا عليك مرة اخرى انعمنا عليك في وقت اخر اذ اوحينا الى امك بالهام او في منام
او على لسان نبي في وقتها او ملك لا على وجه النبوة كما اوحي الى مريم ما يوحى ما لا يعلم الا بالوحي
او مما ينبغي ان يوحى ولا يخل به لعظم شانه وفرط الاهتمام به ان اقذفيه في التابوت بان اقذفيه
او اي لان الوحي بمعنى القول فاقذفيه في اليم والقذف يقال للالقاء وللوضع كقوله
تعالى وقذف في قلوبهم الرعب وكذلك الرمي كقوله غلام رماه الله بالحسن يافعا
فليلقه اليم بالساحل لما كان القاء البحر اياه الى الساحل امرا واجب الحصول لتعلق الارادة
به جعل البحر كانه ذو تمييز مطيع امر بذلك واخرج الجواب مخرج الامر والاولى ان تجعل الضمائر
كلها لموسى عليه السلام مراعاة للنظم فالمقذوف في البحر والملقى الى الساحل وان كان التابوت
بالذات فموسى بالعرض ياخذه عدو لي وعدو له جواب فليلقه وتكرير عدو للمبالغة او لان
الاول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع قيل انها جعلت في التابوت قطنا ووضعته
فيه ثم قيرته والقته في اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه
فاداه الى بركة في البستان وكان فرعون جالسا على راسها مع امراته اسية فامر به
فاخرج ففتح فاذا هو صبي اصبح الناس وجها فاحبه حبا شديدا كما قال والقيت عليك
محبة مني اي محبة كائنة مني قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من راك
فلذلك احبك فرعون ويجوز ان يتعلق مني بالقيت اي احببتك ومن احبه الله احبته
القلوب وظاهر اللفظ ان اليم القاه بساحله وهو شاطئه لان الماء يسحله فالتقط منه
لكن لا يبعد ان يؤول الساحل بجنب فوهة نهره ولتصنع على عيني ولتربى ويحسن اليك
وانا راعيك وراقبك والعطف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك او على الجملة السابقة

باضمار فعل معلل مثل فعلت ذلك ولتصنع وقرئ ولتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على الامر
ولتصنع بالنصب وفتح التاء اي وليكون عملك على عين مني لئلا تخالف به عن امري اذ تمشي
اختك ظرف لالقيت او لتصنع او بدل من اذ اوحينا على ان المراد بها وقت متسع فتقول هل
ادلكم على من يكفله وذلك انه كان لا يقبل ثدي المراضع فجاءت اخته مريم متفحصة خبره
فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها فقالت هل ادلكم فجاءت بامه فقبل ثديها
فرجعناك الى امك وفاء بقولنا انا رادوه اليك كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن هي بفراقك او انت
بفراقها وفقد اشفاقها وقتلت نفسا نفس القبطي الذي استغاثه عليه الاسرائيلي فنجيناك
من الغم غم قتله خوفا من عقاب الله واقتصاص فرعون بالمغفرة والامن منه بالهجرة الى مدين
وفتناك فتونا وابتليناك ابتلاء او انواعا من الابتلاء على انه جمع فتن او فتنة على ترك الاعتداد
بالتاء كحجوز وبدور في حجزة وبدرة فخلصناك مرة بعد اخرى وهو اجمال لما ناله في سفره
من الهجرة عن الوطن ومفارقة الالاف والمشي راجلا على حذر وفقد الزاد واجر نفسه الى
غير ذلك اوله ولما سبق ذكره فلبثت سنين في اهل مدين لبثت فيهم عشر سنين قضاء لاوفى
الاجلين ومدين على ثمان مراحل من مصر ثم جئت على قدر قدرته لان اكلمك واستنبئك
غير مستقدم وقته المعين ولا مستاخر او على مقدار من السن يوحى فيه الى الانبياء يا موسى
كرره عقيب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك واصطنعتك لنفسي واصطفيتك لمحبتي مثله
فيما خوله من الكرامة بمن قربه الملك واستخلصه لنفسه اذهب انت واخوك باياتي بمعجزاتي
ولا تنيا ولا تفترا ولا تقصرا وقرئ تنيا بكسر التاء للاتباع في ذكري لا تنسياني حيثما تقلبتما وقيل في تبليغ
ذكري والدعاء الي اذهبا الى فرعون انه طغى امر به اولا موسى وحده وههنا اياه واخاه فلا
تكرير وقيل اوحي الى هرون ان يتلقى موسى وقيل سمع بمقبله فاستقبله فقولا له قولا لينا
مثل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فانه دعوة في صورة عرض ومشورة حذرا
ان تحمله الحماقة على ان يسطو عليكما واحتراما لما له من حق التربية عليك وقيل كنياه وكان له
ثلاث كنى ابو العباس وابو الوليد وابو مرة وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا ينزع منه الا
بالموت لعله يتذكر او يخشى متعلق باذهبا او قولا اي باشرا الامر على رجائكما وطمعكما انه يثمر
ولا يخيب سعيكما فان الراجي مجتهد والايس متكلف والفائدة في ارسالهما والمبالغة عليهما في
الاجتهاد مع علمه بانه لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار ما حدث في تضاعيف ذلك
من الايات والتذكر للمتحقق والخشية للمتوهم ولذلك قدم الاول اي ان لم يتحقق صدقكما
ولم يتذكر فلا اقل من ان يتوهمه فيخشى قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا ان يعجل علينا بالعقوبة

ولا يصبر الى تمام الدعوة واظهار المعجزة من فرط اذا تقدم ومنه الفارط وفرس فرط يسبق الخيل
وقرئ يفرط من افرطته اذا حملته على العجلة اي نخاف ان يحمله حامل على الملك او شيطان انسي
او جني على المعاجلة بالعقاب ويفرط من الافراط في الاذية **او ان يطغى** او ان يزداد طغيانا فيتخطى
الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجراءته وقساوته واطلاقه من حسن الادب **قال لا تخافا انني معكما**
بالحفظ والنصر **اسمع وارى** ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فاحدث في كل حال ما يصرف شره
عنكما ويوجب نصرتي لكما ويجوز ان لا يقدر شيء على معنى انني حافظكما سامعا مبصرا والحافظ
اذا كان قادرا سميعا بصيرا تم الحفظ **فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل** اطلقهم
ولا تعذبهم بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان فانهم كانوا في ايدي القبط يستخدمونهم ويتعبونهم
في العمل ويقتلون ذكور اولادهم في عام دون عام وتعقيب الاتيان بذلك دليل على ان تخليص المؤمنين
من الكفرة اهم من دعوتهم الى الايمان ويجوز ان يكون للتدريج في الدعوة **قد جئناك باية من ربك**
جملة مقررة لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة وانما وحد الاية وكان معه ايتان لان
المراد اثبات الدعوى ببرهانها لا الاشارة الى وحدة الحجة وتعددها وكذلك قوله قد جئتكم
ببينة فات باية او لو جئتك بشيء مبين **والسلام على من اتبع الهدى** وسلام الملائكة وخزنة الجنة
على المهتدين او السلامة في الدارين لهم **انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى**
ان عذاب المنزلين على المكذبين للرسل ولعل تغيير النظم والتصريح بالوعيد والتوكيد فيه
لان التهديد في اول الامر اهم وانجع وبالواقع اليق **قال فمن ربكما يا موسى** بعدما اتياه وقالا
له ما امرا به ولعله حذف لدلالة الحال عليه فان المطيع اذا امر بشيء فعله لا محالة وانما خاطب الاثنين
وخص موسى بالنداء لانه الاصل وهارون وزيره وتابعه او لانه عرف ان له رتة ولاخيه فصاحة
فاراد ان يفحمه ويدل عليه قوله ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين **قال ربنا الذي**
اعطى كل شيء من الانواع **خلقه** صورته وشكله الذي يطابق كماله الممكن له او اعطى خليقته
كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به وقدم المفعول الثاني لانه المقصود بيانه وقيل اعطى
كل حيوان نظيره في الخلق والصورة زوجا وقرئ خلقه صفة للمضاف اليه او المضاف
على شذوذ فيكون المفعول الثاني محذوفا اي اعطى كل مخلوق ما يصلحه **ثم هدى** ثم عرفه
كيف يرتفق بما اعطي وكيف يتوصل به الى بقائه وكماله اختيارا او طبعا وهو جواب في غاية
البلاغة لاختصاره واعرابه عن الموجودات باسرها على مراتبها ودلالته على ان الغني
القادر بالذات المنعم على الاطلاق هو الله تعالى وان جميع ما عداه مفتقر اليه منعم عليه
في حد ذاته وصفاته وافعاله ولذلك بهت الذي كفر وافحم عن الدخل عليه فلم ير الا صرف

الكلام عنه

عنه **قال فما بال القرون الاولى** فما حالهم بعد موتهم من السعادة والشقاوة **قال علمها عند ربي**
اي هو غيب لا يعلمه الا هو وانما انا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به **في كتاب**
مثبت في اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون تمثيلا لتمكنه في علمه بما استحفظه العالم وقيده
بالكتبة ويؤيده **لا يضل ربي ولا ينسى** والضلال ان تخطئ الشيء في مكانه فلم تهتد اليه
والنسيان ان تذهب عنه بحيث لا يخطر ببالك وهما محالان على العالم بالذات ويجوز
ان يكون سؤاله دخلا على احاطة قدرة الله تعالى بالاشياء كلها وتخصيصه ابعاضها
بالصور والخواص المختلفة بان ذلك يستدعي علمه بتفاصيل الاشياء وجزئياتها والقرون
الخالية مع كثرتهم وتمادي مدتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط علمه بهم وباجزائهم
واحوالهم فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله وانه مثبت عنده لا
يضل ولا ينسى **الذي جعل لكم الارض مهادا** مرفوع صفة لربي او خبر محذوف او منصوب
على المدح وقرا الكوفيون مهدا اي كالمهد تتمهدونها وهو مصدر سمي به والباقون
مهادا وهو اسم ما يمهد كالفراش او جمع مهد **وسلك لكم فيها سبلا** وجعل لكم فيها
سبلا بين الجبال والاودية والبراري تسلكونها من ارض الى ارض لتبلغوا منافعها
وانزل من السماء ماء مطرا **فاخرجنا به** عدل به عن لفظ الغيبة الى صيغة المتكلم على
الحكاية لكلام الله تعالى تنبيها لظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وايذانا
بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لمشيئته وعلى هذا نظائره كقوله تعالى الم تر ان الله
انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها امن خلق السموات والارض وانزل
لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق **ازواجا** اصنافا سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها
ببعض **من نبات** بيان وصفة لازواجا وكذلك **شتى** ويحتمل ان يكون صفة للنبات
فانه من حيث انه مصدر في الاصل يستوي فيه الواحد والجمع وهو جمع شتيت كمريض
ومرضى اي متفرقات في الصور والاعراض والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم
فلذلك قال **كلوا وارعوا انعامكم** وهو حال من ضمير فاخرجنا على ارادة القول اي اخرجنا
اصناف النبات قائلين كلوا وارعوا والمعنى معديها لانتفاعكم بالاكل والعلف آذنين
فيه **ان في ذلك لآيات لاولي النهى** لذوي العقول الناهية عن اتباع الباطل وارتكاب
القبائح جمع نهية **منها خلقناكم** فان التراب اصل خلقة اول ابائكم واول مواد ابدانكم **وفيها**
نعيدكم بالموت وتفكيك الاجزاء **ومنها نخرجكم تارة اخرى** بتاليف اجزائكم المتفتتة
المختلطة بالتراب على الصور السابقة ورد الارواح اليها **ولقد اريناه اياتنا** بصرناه اياها

او عرفناه صحتها كلها تاكيد لشمول الانواع او لشمول الافراد على ان المراد بآياتنا آيات
معهودة وهي الآيات التسع المختصة بموسى عليه السلام اراه آياته وعدد عليه ما اوتي غيره
من المعجزات فكذب موسى من فرط عناده وابى الايمان والطاعة لعتوه قال اجئتنا لتخرجنا
من ارضنا ارض مصر بسحرك يا موسى هذا تعلل وتحير ودليل على انه علم كونه محقا حتى
خاف منه على ملكه فان الساحر لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه فلنأتينك بسحر مثله
مثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا وعدا لقوله لا نخلفه نحن ولا انت فان الاخلاف لا يلائم
الزمان والمكان وانتصاب مكانا سوى بفعل دل عليه المصدر لا به او انه بدل من موعدا
على تقدير مكان مضاف اليه وعلى هذا يكون مطابقة الجواب في قوله قال موعدكم يوم
الزينة من حيث المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك
اليوم او باضمار مثل مكان موعدكم مكان يوم الزينة كما هو على الاول او وعدكم وعد
يوم الزينة وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر في ان المراد بهما المصدر ومعنى سوى منتصفا
تستوي مسافته الينا واليكم وهو في النعت كقولهم قوم عدى في الشذوذ وقرأ ابن
عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بالضم وقيل في يوم الزينة يوم عاشورا او يوم النيروز
ويوم عيد كان لهم في كل عام وانما عينه ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤوس الاشهاد
ويشيع ذلك في الاقطار وان يحشر الناس ضحى عطف على اليوم او الزينة وقرئ
على البناء للفاعل بالتاء على خطاب فرعون والياء على ان فيه ضمير اليوم او ضمير
فرعون على ان الخطاب لقومه فتولى فرعون فجمع كيده ما يكاد به يعني السحرة والاتهم
ثم اتى بالموعد قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا بان تدعوا آياته سحرا فيسحتكم
بعذاب فيهلككم ويستأصلكم به وقرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب بالضم من
الاسحات وهو لغة نجد وتميم والسحت لغة الحجاز وقد خاب من افترى كما خاب فرعون
فانه افترى واحتال ليبقى الملك عليه فلم ينفعه فتنازعوا امرهم بينهم اي تنازعت السحرة
في امر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذا من كلام السحرة واسروا النجوى
بان موسى ان غلبنا اتبعناه او تنازعوا واختلفوا فيما يعارضون به موسى وتشاوروا في
السر وقيل الضمير لفرعون وقومه وقوله قالوا ان هذان لساحران تفسير لاسروا
النجوى كانهم تشاوروا في تلفيقه حذرا ان يغلبا فيتبعهما الناس وهذان اسم ان على لغة
بلحارث بن كعب فانهم جعلوا الالف للتثنية واعربوا المثنى تقديرا وقيل اسمها ضمير الشان
المحذوف وهذان لساحران خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها مبتدأ وخبر وفيه

ان

ان اللام لا تدخل خبر المبتدا وقيل اصله انه هذان لهما ساحران فحذف الضمير وفيه
ان المؤكد باللام لا يليق به الحذف وقرأ ابو عمرو ان هذين وهو ظاهر وابن كثير وحفص ان
هذان على انها هي المخففة واللام هي الفارقة او النافية واللام بمعنى الا يريدان ان يخرجاكم
من ارضكم بالاستيلاء عليها بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب
باظهار مذهبه واعلاء دينه لقوله اني اخاف ان يبدل دينكم وقيل ارادوا اهل طريقتكم
وهم بنو اسرائيل فانهم كانوا ارباب علم فيما بينهم لقول موسى ارسل معنا بني اسرائيل
وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم واشرافهم من حيث انهم قدوة لغيرهم فاجمعوا كيدكم
فازمعوه واجعلوه مجمعا عليه ولا يتخلف عنه واحد منكم وقرأ ابو عمرو فاجمعوا ويعضده
قوله فجمع كيده والضمير في قالوا ان كان للسحرة فهو قول بعضهم لبعض ثم ائتوا صفا مصطفين
لانه اهيب في صدور الناس قيل كانوا سبعين الفا مع كل منهم حبل وعصا واقبلوا
عليه اقبالة واحدة وقد افلح اليوم من استعلى فاز بالمطلوب من غلب وهو اعتراض قالوا
يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى اي بعد ما اتوا مراعاة للادب وان بما بعده
منصوب بفعل مضمر او مرفوع بخبرية محذوف اي اختر القاءك اولا او القاءنا او الامر
القاؤك قال بل القوا مقابلة ادب بادب وعدم مبالاة بسحرهم واسعافا الى ما اوهموا
من الميل الى البدء بذكر الاول في شقهم وتغيير النظم الى وجه ابلغ ولان يبرزوا ما
معهم ويستنفدوا اقصى وسعهم ثم يظهر الله سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه
فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى اي فالقوا فاذا حبالهم وهي للمفاجاة
والتحقيق انها الظرفية تستدعي متعلقا ينصبها وجملة تضاف اليها لكنها خصت بان
يكون المتعلق فعل المفاجاة والجملة ابتدائية والمعنى فالقوا ففاجا موسى وقت تخييل
سعي حبالهم وعصيهم من سحرهم وذلك انهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس
اضطربت فخيل اليه انها تتحرك وقرأ ابن عامر وروح تخيل بالتاء على اسناده الى الله
وتخيل بمعنى تتخيل فاوجس في نفسه خيفة موسى فاضمر فيها خوفا من مفاجاته على ما هو
مقتضى الجبلة البشرية او من ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه قلنا لا تخف ما توهمت
انك انت الاعلى تعليل للنهي وتقرير لغلبته مؤكدا بالاستئناف وحرف التحقيق وتكرير
الضمير وتعريف الخبر ولفظ العلو الدال على الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل والق
ما في يمينك ابهمه ولم يقل عصاك تحقيرا لها اي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق العو
التي في يدك او تعظيما لها اي لا تحتفل بكثرة هذه الاجرام وعظمها فان في يمينك ما هو

اعظم منه اثرا فالقه **تلقف ما صنعوا** تبتلعه بقدرته تعالى واصله تتلقف فحذفت احدى
التاءين وتاء المضارعة تحتمل التانيث والخطاب على اسناد الفعل الى المسبب وقرا ابن عامر
بالرفع على الحال او الاستيناف وحفص بالجزم والتخفيف على انه من لقفته بمعنى تلقفته
انما صنعوا ان الذي زوروا وافتعلوا **كيد ساحر** وقرئ بالنصب على ان ما كافة وهو مفعول
صنعوا وقرا حمزة والكسائي سحر بمعنى ذي سحر او بتسمية الساحر سحرا على المبالغة او باضافة
الكيد الى السحر للبيان كقولهم علم فقه وانما وحد الساحر لان المراد به الجنس المطلق ولذلك
قال **ولا يفلح الساحر** اي هذا الجنس وتنكير الاول لتنكير المضاف كقول العجاج يوم ترى النفوس ما اعدت
في سعي دنيا طالما قد مدت كانه قال انما صنعوا كيد سحري **حيث اتى** حيث كان واين
اقبل **فالقي السحرة سجدا** اي فالقي فتلقف فتحقق عند السحرة انه ليس بسحر وانما هو من
ايات الله ومعجزاته فالقاهم ذلك على وجوههم سجدا لله توبة عما صنعوا واعتابا وتعظيما
لما راوا **قالوا امنا برب هرون وموسى** قدم هارون لكبر سنه او لروي الاية او لان فرعون ربى
موسى في صغره فلو اقتصر على موسى او قدم ذكره فربما توهم ان المراد فرعون وذكر هارون
على الاستتباع روي انهم راوا في سجودهم الجنة ومنازلهم **قال امنتم له** اي لموسى واللام
لتضمن الفعل معنى الاتباع **قبل ان اذن لكم** في الايمان له **انه لكبيركم** لعظيمكم في فنكم
واعلمكم به او لاستاذكم **الذي علمكم السحر** وانتم تواطاتم على ما فعلتم **فلاقطعن ايديكم
وارجلكم من خلاف** اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن ابتدائية كان القطع ابتدا من
مخالفة العضو للعضو وهو مع المجرور في حيز النصب على الحال اي لاقطعنها مختلفات
وقرئ لاقطعن ولاصلبن بالتخفيف **ولاصلبنكم في جذوع النخل** شبه تمكن المصلوب
بالجذع بتمكن المظروف بالظرف وهو اول من صلب **ولتعلمن اينا** يريد موسى ونفسه لقوله
امنتم له واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله اراد به توضيع موسى والهزء به فانه لم يكن
من التعذيب في شي وقيل رب موسى الذي امنوا به **اشد عذابا وابقى** وادوم عقابا
قالوا لن نؤثرك لن نختارك **على ما جاءنا** موسى به ويجوز ان يكون الضمير فيه لما **من البينات**
المعجزات الواضحات **والذي فطرنا** عطف على ما جاءنا او قسم **فاقض ما انت قاض** ما انت
قاضيه اي صانعه او حاكم به **انما تقضي هذه الحياة الدنيا** انما تصنع ما تهواه او تحكم بما تراه
في هذه الدنيا والاخرة خير وابقى فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده وقرئ تقضى
هذه الحياة الدنيا كقولك صيم يوم الجمعة **انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا** من الكفر والمعاصي
وما اكرهتنا عليه من السحر من معارضة المعجزة روي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما

فوجدوه

اذا استعملت اللام مع الايمان يكون الايمان بغير الله واذا كان بالله يكون بغير اللام

فوجدوه تحرسه العصا فقالوا ما هذا بسحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا ان يعارض
والله خير وابقى جزاء او خير ثوابا وابقى عقابا **انه** ان الامر **من يات ربه مجرما** بان يموت على
كفره وعصيانه **فان له جهنم لا يموت فيها** فيستريح **ولا يحيى** حياة مهناة **ومن ياته مؤمنا قد عمل
الصالحات** في الدنيا **فاولئك لهم الدرجات العلى** المنازل الرفيعة **جنات عدن** بدل من
الدرجات **تجري من تحتها الانهار خالدين فيها** حال والعامل فيها معنى الاشارة او الاستقرار
وذلك جزاء من تزكى تطهر من ادناس الكفر والمعاصي والايات الثلث يحتمل ان تكون من
كلام السحرة وان تكون ابتداء كلام من الله **ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي** اي من
مصر **فاضرب لهم طريقا** فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما او فاتخذ من ضرب اللبن
اذا عمله **في البحر يبسا** يابسا مصدر وصف به يقال يبس يبسا ويبسا كسقم سقما وسقما
ولذلك وصف به المؤنث فقيل شاة يبس لبنها وقرئ يبسا وهو اما مخفف منه او وصف
على فعل كصعب او جمع يابس كصحب وصف به الواحد مبالغة كقوله كان قتود رحلي حين
او لتعدده معنى فانه جعل لكل سبط منهم طريقا **لا تخاف دركا** حال من المامور اي امنا
من ان يدرككم العدو او صفة ثانية والعائد محذوف وقرا حمزة لا تخف على انه جواب
الامر **ولا تخشى** استيناف اي وانت لا تخشى او عطف عليه والالف للاطلاق كقوله وتظنون
بالله الظنونا او حال بالواو والمعنى ولا تخشى الغرق **فاتبعهم فرعون بجنوده** وذلك ان موسى
خرج بهم اول الليل فاخبر فرعون بذلك فقص اثرهم والمعنى فاتبعهم فرعون نفسه ومعه
جنوده فحذف المفعول الثاني وقيل فاتبعهم بمعنى فاتبعهم ويؤيده القراءة به والباء للتعدية
وقيل الباء مزيدة والمعنى فاتبعهم جنوده وذادهم خلفهم **فغشيهم من اليم ما غشيهم** الضمير
لجنوده او له ولهم وفيه مبالغة ووجازة اي غشيهم ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه الا
الله وقرئ فغشاهم ما غشاهم اي غطاهم ما غطاهم والفاعل هو الله تعالى او ما غشاهم
او فرعون لانه الذي ورطهم للهلاك **واضل فرعون قومه وما هدى** اضلهم في الدين
وما هداهم وهو تكذيب له في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد او اضلهم في البحر وما نجى
يا بني اسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضمار قلنا او للذين
منهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بما فعل بابائهم **قد انجيناكم من عدوكم** فرعون وقومه
وواعدناكم جانب الطور الايمن لمناجاة موسى وانزال التوراة عليه وانما عدى المواعدة
اليهم وهي لموسى او له وللسبعين المختارين للملابسة **ونزلنا عليكم المن والسلوى** يعني في التيه
كلوا من طيبات ما رزقناكم يعني لذائذه او حلالاته وقرا حمزة والكسائي انجيتكم وواعدتكم ما

صح جمع اليبس [illegible]

ورزقتكم على الوحدة ووعدتكم ووعدناكم والايمن بالجر على الجوار مثل جحر ضب خرب فيحل عليكم
غضبي فيلزمكم عذابي ويجب لكم من حل الدين اذا وجب اداؤه ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى
فقد تردى وهلك وقيل وقع في الهاوية وقرأ الكسائي يحل ويحلل بالضم من حل يحل اذا نزل
واني لغفار لمن تاب عن الشرك وآمن بما يجب الايمان به وعمل صالحا ثم اهتدى ثم استقام
على الهدى المذكور وما اعجلك عن قومك يا موسى سؤال عن سبب العجلة يتضمن انكارها من حيث
انها نقيصة في نفسها انضم اليها اغفال القوم وايهام التعظيم عليهم فلذلك اجاب موسى عن الامرين
وقدم جواب الانكار لانه اهم قال هم اولاء على اثري ما تقدمتهم الا بخطى يسيرة لا يعتد بها
عادة وليس بيني وبينهم الا مسافة قريبة يتقدم بها الرفقة بعضهم بعضا وعجلت اليك رب لترضى
فان المسارعة الى امتثال امرك والوفاء بعهدك توجب مرضاتك قال فانا قد فتنا قومك من بعدك
ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة
الف وما نجا من عبادة العجل منهم الا اثنا عشر الفا واضلهم السامري باتخاذ العجل والدعاء
الى عبادته وقرئ واضلهم اي اشدهم ضلالا لانه كان ضالا مضلا وان صح انهم اقاموا
على الدين بعد ذهابه عشرين ليلة وحسبوها بايامها اربعين وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان
امر العجل وان هذا الخطاب كان له عند مقدمه اذ ليس في الآية ما يدل عليه كان ذلك
اخبارا من الله له عن المترقب بلفظ الواقع على عادته فان اصل وقوع الشيء ان يكون في علمه
ومقتضى مشيئته والسامري منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة
وقيل كان علجا من كرمان وقيل من اهل باجرما واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا
فرجع موسى الى قومه بعد ما استوفى الاربعين واخذ التوراة غضبان عليهم اسفا حزينا
بما فعلوا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا بان يعطيكم التوراة فيها هدى ونور افطال عليكم
العهد اي الزمان يعني زمان مفارقته لهم ام اردتم ان يحل عليكم يجب عليكم غضب من ربكم
بعبادة ما هو مثل في الغباوة فاخلفتم موعدي وعدكم اياي بالثبات على الايمان بالله والقيام
على ما امرتكم به وقيل هو من اخلفت وعده اذا وجدت الخلف فيه اي فوجدتم الخلف في
وعدي لكم بالعود بعد الاربعين وهو لا يناسب الترتيب على الترديد ولا على الشق الذي يليه
ولا جوابهم له قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بان ملكنا امرنا اذ لو خلينا وامرنا ولم يسول
لنا السامري لما اخلفناه وقرأ نافع وعاصم بملكنا بالفتح والكسائي بالضم وثلثتها في الاصل لغات
في مصدر ملكت الشيء ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم احمالا من حلي القبط
التي استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس وقيل استعاروا لعيد كان

لهم

لهم ثم لم يردوا عند الخروج مخافة ان يعلموا به وقيل هي ما القاه البحر على الساحل بعد اغراقهم
فاخذوه ولعل تسميتها اوزارا لانها آثام لان الغنائم لم تكن تحل بعد ولانهم كانوا مستأمنين
وليس للمستأمن ان يأخذ مال الحربي فقذفناها اي في النار فكذلك القى السامري
اي ما كان معه منها روي انهم لما حسبوا ان العدة قد كملت قال لهم السامري انما اخلف موسى
ميعادكم لما معكم من حلي القوم وهو حرام عليكم فالرأي ان نحفر حفيرة ونسجر فيها نارا
ونقذف كل ما معنا فيها ففعلوا وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر وروح حملنا بالفتح
والتخفيف فاخرج لهم عجلا جسدا من تلك الحلي المذابة له خوار صوت العجل فقالوا يعني
السامري ومن افتتن به اول ما رآه هذا الهكم واله موسى فنسي اي فنسيه موسى فذهب
يطلبه عند الطور او فنسي السامري اي ترك ما كان عليه من اظهار الايمان افلا يرون
افلا يعلمون الا يرجع اليهم قولا انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا وقرئ يرجع بالنصب
وفيه ضعف لان ان الناصبة لا تقع بعد افعال اليقين ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولا يقدر على
انفاعهم واضرارهم ولقد قال لهم هرون من قبل من قبل رجوع موسى او قول السامري كانه
اول ما وقع عليه بصره حين طلع من الحفيرة توهم ذلك وبادر تحذيرهم يا قوم انما فتنتم به
بالعجل وان ربكم الرحمن لا غير فاتبعوني واطيعوا امري في الثبات على الدين قالوا لن نبرح عليه
على العجل وعبادته عاكفين مقيمين حتى يرجع الينا موسى وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول
قال يا هرون اي قال له موسى لما رجع ما منعك اذ رأيتهم ضلوا بعبادة العجل الا تتبعني في
الغضب لله والمقاتلة مع من كفر به او ان تأتي عقبي وتلحقني ولا مزيدة كما في قوله ما منعك الا تسجد
افعصيت امري بالصلابة في الدين والمحاماة عليه قال يا ابن ام خص الام استعطافا وترقيقا
لانه كان من الام والجمهور على انهما كانا من اب وام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اي بشعر رأسي
فقبض عليهما يجره اليه من شدة غيظه وفرط غضبه لله وكان عليه السلام حديدا
خشنا متصلبا في كل شيء فلم يتمالك حين رآهم يعبدون العجل اني خشيت ان تقول فرقت
بين بني اسرائيل لو قاتلت او فارقت بعضهم ببعض ولم ترقب قولي حين قلت اخلفني
في بني اسرائيل واصلح فان الاصلاح كان حفظ الدهماء والمداراة الى ان ترجع اليهم فتدارك
الامر برأيك قال فما خطبك يا سامري اي ثم اقبل عليه وقال له منكرا ما خطبك
اي ما طلبك له وما الذي حملك عليه وهو مصدر خطب الشيء اذا طلبه قال
بصرت بما لم يبصروا به وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب اي علمت ما لم تعلموه
وفطنت لما لم تفطنوا له وهو ان الرسول الذي جاءك روحاني محض لا يمس اثره شيئا

الإحياء أو رأيت ما لم تروه وهو أن جبريل جاء على فرس الحياة فقيل إنما عرفه لأن أمه ألقته حين ولدته خوفا من فرعون وكان جبريل يغذوه حتى استقل **فقبضت قبضة من أثر الرسول** من تربة موطئه والقبضة المرة من القبض وأطلق على المقبوض كضرب الأمير وقرئ بالصاد والأول للأخذ بجميع الكف والثاني للأخذ بأطراف الأصابع ونحوهما الخضم والقضم والرسول جبريل ولعله لم يسمه لأنه لم يعرف أنه جبريل أو أراد أن ينبه على الوقت وهو حين أرسل إليه ليذهب به إلى الطور **فنبذتها** في الحلي المذابة أو في جوف العجل حتى حيي **وكذلك سولت لي نفسي** زينته وحسنته إلي **قال فاذهب فإن لك في الحياة** عقوبة على ما فعلت **أن تقول لا مساس** خوفا أن يمسك أحد فتأخذك الحمى ومن مسك فتحامى الناس ويتحاموك وتكون طريدا وحيدا كالوحشي النافر وقرئ لا مساس كفجار وهو علم للمسة **وإن لك موعدا** في الآخرة **لن تخلفه** لن يخلفكه الله وينجزه لك في الآخرة بعد ما عاقبك في الدنيا وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر اللام أي لن تخلف الواعد إياه وستأتيه لا محالة فحذف المفعول الأول لأن المقصود هو الموعد ويجوز أن يكون من أخلف الموعد إذا وجده خلفا وقرئ بالنون على حكاية قول الله **وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا** ظللت على عبادته مقيما فحذفت اللام الأولى تخفيفا وقرئ بكسر الظاء على نقل حركة اللام إليها **لنحرقنه** أي بالنار ويؤيده قراءة لنحرقنه أو بالمبرد على أنه مبالغة في حرق إذا برد بالمبرد ويعضده قراءة لنحرقنه **ثم لننسفنه** لنذرينه رمادا أو مبرودا وقرئ بضم السين **في اليم نسفا** فلا يصادف منه شيء والمقصود من ذلك زيادة عقوبته وإظهار غباوة المفتتنين به لمن له أدنى نظر **إنما إلهكم الله** المستحق لعبادتكم **الذي لا إله إلا هو** إذ لا أحد يماثله أو يدانيه في كمال العلم والقدرة **وسع كل شيء علما** وسع علمه كل ما يصح أن يعلم لا العجل الذي يصاغ ويحرق وإن كان حيا في نفسه كان مثلا في الغباوة وقرئ وسّع فيكون انتصاب علما على المفعولية لأنه وإن انتصب على التمييز في المشهورة لكنه فاعل في المعنى فلما عدي الفعل بالتضعيف إلى المفعولين صار مفعولا **كذلك** مثل ذلك الاقتصاص يعني قصة موسى **نقص عليك من أنباء ما قد سبق** من أخبار الأمور الماضية والأمم الدارجة تبصرة لك وزيادة في علمك وتكثيرا لمعجزاتك وتنبيها وتذكيرا للمستبصرين من أمتك **وقد آتيناك من لدنا ذكرا** كتابا مشتملا على هذه الأقاصيص والأخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار والتنكير فيه للتعظيم وقيل ذكرا جميلا وصيتا عظيما بين الناس **من أعرض عنه**

عن

عن الذكر الذي هو القرآن الجامع لوجوه السعادة والنجاة وقيل عن الله **فإنه يحمل يوم القيامة وزرا** عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وذنوبه سماها وزرا تشبيها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامل وينقض ظهره أو إثما عظيما **خالدين فيه** في الوزر أو في حمله والجمع فيه والتوحيد في أعرض للحمل على المعنى واللفظ **وساء لهم يوم القيامة حملا** أي بئس لهم ففيه ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف أي ساء حملا وزرهم واللام في لهم للبيان كما في هيت لك ولو جعلت ساء بمعنى أحزن والضمير الذي فيه للوزر أشكل أمر اللام ونصب حملا ولم يفد مزيد معنى **يوم ينفخ في الصور** وقرأ أبو عمرو بالنون على إسناد النفخ إلى الآمر به تعظيما له أو للنافخ وقرئ بالياء المفتوحة على أن فيه ضمير الله أو ضمير إسرافيل وإن لم يجر ذكره لأنه المشهور بذلك وقرئ في الصور وهو جمع صورة وقد سبق بيان ذلك **ونحشر المجرمين يومئذ زرقا** زرق العيون وصفوا بذلك لأن الزرقة أسوأ ألوان العين وأبغضها إلى العرب لأن الروم كانوا أعدى أعدائهم وهم زرق العيون ولذلك قالوا في صفة العدو أسود الكبد أصهب السبال أزرق العين أو عميا فإن حدقة الأعمى تزراق **يتخافتون بينهم** يخفضون أصواتهم لما يملأ صدورهم من الرعب والهول والخفت خفض الصوت وإخفاؤه **إن لبثتم إلا عشرا** أي في الدنيا يستقصرون مدة لبثهم فيها لزوالها أو لاستطالتهم مدة الآخرة أو لتأسفهم عليها لما عاينوا الشدائد وعلموا أنهم استحقوها على إضاعة قضاء الأوطار واتباع الشهوات أو في القبر لقوله ويوم تقوم الساعة إلى آخر الآيات **نحن أعلم بما يقولون** وهو مدة لبثهم **إذ يقول أمثلهم طريقة** أعدلهم رأيا أو عملا **إن لبثتم إلا يوما** استرجاع لقول من يكون أشد تقالا منهم **ويسألونك عن الجبال** عن مآل أمرها وقد سأل عنها رجل من ثقيف **فقل ينسفها ربي نسفا** يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها **فيذرها** فيذر مقارها أو الأرض وإضمارها من غير ذكر لدلالة الجبال عليها لقوله ما ترك على ظهرها من دابة **قاعا** خاليا **صفصفا** مستويا كأن أجزاءها على صف واحد **لا ترى فيها عوجا ولا أمتا** اعوجاجا ولا نتوا إن تأملت فيها بالمقاييس الهندسية وثلاثتها أحوال مترتبة فالأولان باعتبار الإحساس والثالث باعتبار المقياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يخص المعاني والأمت وهو النتو اليسير وقيل لا ترى استئناف مبين للحالين **يومئذ** يوم إذ نسفت على إضافة اليوم إلى وقت النسف ويجوز أن يكون بدلا ثانيا من يوم القيامة **يتبعون الداعي** أي داعي الله إلى المحشر قيل هو إسرافيل

المراد الاحوال علي ليس اصطلاح النحاة

قيل

يدعو الناس قائما على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل اوب الى صوبه **لا عوج له** لا يعوج
له مدعو ولا يعدل عنه **وخشعت الاصوات للرحمن** خفضت لمهابته **فلا تسمع الا همسا**
صوتا خفيا ومنه الهميس لصوت اخفاف الابل وقد فسر الهمس بخفق اقدامهم ونقلها
الى المحشر **يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن** الا شفاعة من اذن او الا
شفاعة من اذن او من اذن له الرحمن اي الا من اذن في ان يشفع له فان الشفاعة
تنفعه فمن على الاول مرفوع على البدلية وعلى الثاني منصوب على المفعولية واذن يحتمل
ان يكون من الاذن ومن الاذن **ورضي له قولا** اي ورضي لمكانته عند الله قوله في
الشفاعة او رضي لاجله قول الشافع وفي شانه او قوله لاجله وفي شانه **يعلم ما بين
ايديهم** ما تقدمهم من الاحوال **وما خلفهم** وما بعدهم مما يستقبلونه **ولا يحيطون به علما**
ولا يحيط علمهم بمعلوماته وقيل بذاته وقيل الضمير لاحد الموصولين او لمجموعهما
فانهم لم يعلموا جميع ذلك ولا تفصيل ما علموا منه **وعنت الوجوه للحي القيوم** ذلت
وخضعت له خضوع العناة وهم الاسارى في يد الملك القهار واللام يقتضي العموم
ويجوز ان يراد بها وجوه المجرمين فتكون اللام بدل الاضافة ويؤيده **وقد خاب من
حمل ظلما** وهو يحتمل الحال والاستئناف لبيان ما لاجله عنت وجوههم **ومن يعمل من
الصالحات** بعض الطاعات **وهو مؤمن** اذ الايمان شرط في صحة الطاعة وقبول الخيرات
فلا يخاف ظلما منع ثواب مستحق بالوعد **ولا هضما** ولا كسرا منه بنقصان او جزاء
ظلم وهضم لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه وقرئ فلا يخف على النهي **وكذلك** عطف
على كذلك نقص اي مثل ذلك الانزال او مثل انزال هذه الايات للوعيد **انزلناه
قرآنا عربيا** كله على هذه الوتيرة **وصرفنا فيه من الوعيد** مكررين فيه ايات الوعيد
لعلهم يتقون المعاصي فتصير التقوى لهم ملكة **او يحدث لهم ذكرا** عظة واعتبارا حين
يسمعونها فتثبطهم عنها ولهذه النكتة اسند التقوى اليهم والاحداث الى القرآن
فتعالى الله في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم كما لا يماثل ذاته ذاتهم
الملك النافذ امره ونهيه الحقيق بان يرجى وعده ويخشى وعيده **الحق** في ملكوتيته
يستحقه لذاته او الثابت في ذاته وصفاته **ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه**
نهي عن الاستعجال في تلقي الوحي من جبريل ومساوقته في القراءة حتى يتم وحيه بعد
ذكر الانزال على سبيل الاستطراد وقيل نهي عن تبليغ ما كان مجملا قبل ان ياتي بيانه
وقل رب زدني علما اي سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال فان ما اوحي اليك تناله لا

محالة **ولقد عهدنا الى آدم** ولقد امرناه يقال تقدم الملك اليه واوعز اليه وعزم عليه
وعهد اليه اذا امره واللام جواب قسم محذوف وانما عطف قصة آدم على قوله وصرفنا
فيه من الوعيد للدلالة على ان اساس بني آدم على العصيان وعرقهم راسخ في النسيان
من قبل من قبل هذا الزمان **فنسي** العهد ولم يعن به حتى غفل عنه او ترك ما وصي
به من الاحتراز عن الشجرة **ولم نجد له عزما** تصميم راي وثبات على الامر اذ لو كان
ذا عزيمة وتصلب لم يزله الشيطان ولم يستطع تغريره ولعل ذلك كان في بدء
امره قبل ان يجرب الامور ويذوق شريها واريها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو وزنت
احلام بني آدم لرجح حلمه وقد قال تعالى ولم نجد له عزما وقيل عزما على الذنب لانه اخطا
ولم يتعمده ونجد ان كان من الوجود الذي بمعنى العلم فله عزما مفعول وان كان من الوجود
المناقض للعدم فله حال من عزما او متعلق بنجد **واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم** مقدر
باذكر اي اذكر حاله في ذلك الوقت ليتبين لك انه نسي ولم يكن من اولي العزيمة والثبات
فسجدوا الا ابليس قد سبق القول فيه **ابى** جملة مستانفة لبيان ما منعه من السجود وهو
الاستكبار وعلى هذا لا يقدر له مفعول مثل السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا لان
المعنى اظهر الاباء عن المطاوعة **فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما** فلا
يكونن سببا لاخراجكما والمراد نهيهما عن ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما
من الجنة فتشقى افرده باسناد الشقاء اليه بعد اشراكهما في الخروج اكتفاء باستلزام
شقائه شقاءها من حيث انه قيم عليها او محافظة على الفواصل او المراد بالشقاء التعب
في طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال ويؤيده قوله **ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى
وانك لا تظما فيها ولا تضحى** فانه بيان وتذكير لما له في الجنة من اسباب الكفاية واقطاب
الكفاف التي هي الشبع والري والكسوة والكن مستغنيا عن اكتسابها والسعي في
تحصيل اعواض ما عسى ينقطع ويزول منها بذكر نقائضها ليطرق سمعه باصناف
الشقوة المحذر عنها والعاطف وان ناب عن ان لكنه ناب من حيث انه عامل لا من حيث
انه حرف تحقيق فلا يمتنع دخوله على ان امتناع دخول ان عليه **فوسوس اليه الشيطان**
فانهى اليه وسوسته **قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد** الشجرة التي من اكل منها خلد
ولم يمت اصلا فاضافها الى الخلد لانها سببه بزعمه **وملك لا يبلى** لا يزول ولا يضعف **فاكلا
منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة** اخذا يلزقان الورق على سوآتهما
للتستر وهو ورق التين **وعصى آدم ربه** باكل الشجرة **فغوى** فضل عن المطلوب وخاب حيث

علم ادم هو

طلب الخلد باكل الشجرة او عن المامور به او عن الرشد حيث اغتر بقول العدو وقرئ فغوى
من غوي الفصيل اذا اتخم من اللبن وفي النعي عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته
تعظيم للزلة وزجر بليغ لاولاده عنها **ثم اجتباه ربه** اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة
والتوفيق لها من جبى الي كذا فاجتبيته مثل جليت على العروس فاجتليتها واصل
الكلمة الجمع **فتاب عليه** فقبل توبته لما تاب **وهدى** الى الثبات على التوبة والتشبث
باسباب العصمة **قال اهبطا منها جميعا** الخطاب لآدم وحواء او له ولابليس ولما كانا اصلي الذرية
خاطبهما مخاطبتهم فقال **بعضكم لبعض عدو** لامر المعاش كما عليه الناس من التجاذب والتحارب
او لاختلال حال كل من النوعين بواسطة الآخر ويؤيد الاول قوله **فاما ياتينكم مني هدى**
كتاب ورسول **فمن اتبع هداي فلا يضل** في الدنيا **ولا يشقى** في الآخرة **ومن اعرض عن ذكري**
عن الهدى الذاكر لي والداعي الى عبادتي **فان له معيشة ضنكا** ضيقا مصدر وصف به
ولذلك يستوي فيه المذكر والمؤنث وقرئ ضنكى كسكرى وذلك لان مجامع همته ومطامح
نظره تكون الى اعراض الدنيا متهالكا على ازديادها خائفا على انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب
للآخرة مع انه تعالى قد يضيق بشؤم الكفر ويوسع ببركة الايمان كما قال وضربت عليهم الذلة
والمسكنة ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا الآيات
وقيل هو الضريع والزقوم في النار وقيل عذاب القبر **ونحشره** وقرئ بسكون الهاء
على لفظ الوقف والجزم عطفا على محل فان له معيشة فانه جواب الشرط **يوم القيامة اعمى**
البصر او القلب ويؤيد الاول **قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا** وقد امالهما
حمزة والكسائي لان الالف منقلبة من الياء وفرق ابو عمرو بان الاولى راس الآية
ومحل الوقف فهو جدير بالتغيير **قال كذلك** اي مثل ذلك فعلت ثم فسره فقال **اتتك**
آياتنا واضحة نيرة **فنسيتها** فعميت عنها وتركتها غير منظور اليها **وكذلك** ومثل تركك اياها
اليوم تنسى تترك في العمى والعذاب **وكذلك نجزي من اسرف** بالانهماك في الشهوات والاعراض
عن الآيات **ولم يؤمن بآيات ربه** بل كذبها وخالفها **ولعذاب الآخرة** وهو الحشر على العمى
وقيل عذاب النار اي والنار بعد ذلك **اشد وابقى** ولعله اذا دخل النار زال عماه
ليرى محله او حاله او مما فعله من ترك الآيات والكفر **افلم يهد لهم** مسند الى الله تعالى
او الرسول او ما دل عليه **كم اهلكنا قبلهم من القرون** اي اهلاكنا اياهم والجملة لعموا
والفعل على الاولين معلق جرى مجرى اعلم ويدل عليه القراءة بالنون **يمشون في مساكنهم**
يمشون في مساكنهم ويشاهدون آثار هلاكهم **ان في ذلك لآيات لاولي النهى** لذوي العقول

الناهية

الناهية عن التغافل والتعامي **ولولا كلمة سبقت من ربك** وهي العدة بتاخير عذاب هذه الامة
الى الآخرة **لكان لزاما** لكان مثل ما نزل بعاد وثمود لازما لهؤلاء الكفرة وهو مصدر وصف
به او اسم آلة سمي به اللازم لفرط لزومه كقولهم لزاز خصم **واجل مسمى** عطف على كلمة
اي ولولا العدة بتاخير العذاب واجل مسمى لاعمارهم او لعذابهم وهو يوم القيامة او يوم بدر
لكان العذاب لزاما والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفي لزوم العذاب ويجوز عطفه
على المستكن في كان اي لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين له **فاصبر على ما يقولون**
وسبح بحمد ربك وصل وانت حامد لربك على هدايته وتوفيقه او نزهه عن الشرك وعن
سائر ما يضيفون اليه من النقائص حامدا له على ما ميزك بالهدى معترفا بانه المولي للنعم
كلها **قبل طلوع الشمس** يعني الفجر **وقبل غروبها** يعني الظهر والعصر لانهما في آخر النهار
او العصر وحده **ومن آناء الليل** ومن ساعاته جمع اني بالكسر والقصر او اناء بالفتح والمد **فسبح**
يعني المغرب والعشاء وانما قدم زمان الليل لاختصاصه بمزيد الفضل فان القلب
فيه اجمع والنفس اميل الى الاستراحة فكانت العبادة فيه احمز ولذلك قال تعالى
ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا **واطراف النهار** تكرير لصلاتي الصبح والمغرب
ارادة الاختصاص ومجيئه بلفظ الجمع لامن الالباس كقوله ظهراهما مثل ظهور الترسين
او امر بصلاة الظهر فانه نهاية النصف الاول من النهار وبداية النصف الآخر وجمعه باعتبار
النصفين او لان النهار جنس او بالتطوع في اجزاء النهار **لعلك ترضى** متعلق بسبح اي
سبح في هذه الاوقات طمعا ان تنال عند الله ما به ترضي نفسك وقرأ الكسائي وابو
بكر بالبناء للمفعول اي يرضيك ربك **ولا تمدن عينيك** اي نظر عينيك **الى ما متعنا به**
استحسانا له وتمنيا ان يكون لك مثله **ازواجا منهم** اصنافا من الكفرة ويجوز ان يكون حالا
من الضمير والمفعول منهم اي الى الذي متعنا به وهو اصناف بعضهم وناسا منهم **زهرة**
الحياة الدنيا منصوب بمحذوف دل عليه متعنا او به على تضمينه معنى اعطينا او بالبدل
من محل به او من ازواجا بتقدير مضاف ودونه او بالذم وهي الزينة والبهجة وقرأ يعقوب
بالفتح وهي لغة كالجهرة في الجهرة او جمع زاهر وصف لهم بانهم زاهرو الدنيا لتنعمهم وبهاء زيهم
خلاف ما عليه المؤمنون والزهاد **لنفتنهم فيه** لنبلوهم ونختبرهم فيه او لنعذبهم في
الآخرة بسببه **ورزق ربك** وما ادخر لك في الآخرة او ما رزقك من الهدى والنبوة
خير مما منحهم في الدنيا **وابقى** فانه لا ينقطع **وامر اهلك بالصلاة** امره بان يامر اهل
بيته او التابعين له من امته بالصلاة بعد ما امره بها ليتعاونوا على الاستعانة بها على
على

خصاصتهم ولا يهتموا بامر المعيشة ولا يلتفتون لفت ارباب الثروة **واصطبر عليها** وداوم عليها
لا نسالك رزقا ان ترزق نفسك ولا اهلك **نحن نرزقك** واياهم ففرغ بالك لامر الاخرة
والعاقبة المحمودة **للتقوى** لذوي التقوى روي انه عليه السلام كان اذا اصاب اهله
ضر امرهم بالصلاة وتلا هذه الاية **وقالوا لولا ياتينا باية من ربه** باية تدل على صدقه
في ادعاء النبوة او باية مقترحة انكارا لما جاء به من الايات او للاعتداد به تعنتا وعنادا فالزمهم
باتيانه بالقران الذي هو ام المعجزات واعظمها وابقاها لان حقيقة المعجزة اختصاص مدعي
النبوة بنوع من العلم او العمل على وجه خارق للعادة ولا شك ان العلم اصل العمل واعلى
منه قدرا وابقى اثرا فكذا ما كان من هذا القبيل ونبههم ايضا على وجه ابين من وجوه
اعجازه المختصة بهذا الباب فقال **اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى** من التوراة والانجيل
وسائر الكتب السماوية فان اشتماله على زبدة ما فيها من العقائد والاحكام الكلية مع ان
الاتي بها امي لم يرها ولم يتعلم ممن علمها اعجاز بين وفيه اشعار بانه كما يدل على نبوته
برهان لما تقدمه من الكتب من حيث انه معجز وتلك ليست كذلك بل هي مفتقرة الى ما
يشهد على صحتها وقرئ الصحف بالتخفيف **ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله** من قبل محمد او البينة
والتذكير لانها في معنى البرهان والمراد بها القران **لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع**
اياتك من قبل ان نذل ونخزى بالقتل والسبي في الدنيا **قل كل** منا ومنكم **متربص** منتظر لما
يؤول اليه امرنا وامركم **فتربصوا** وقرئ فتمتعوا **فستعلمون من اصحاب الصراط السوي** المستقيم
وقرئ السواء اي الوسط الجيد وقرئ السوء والسوءى اي الشر والسوءى وهي تصغيره **ومن**
اهتدى من الضلالة ومن في الموضعين للاستفهام ومحلها الرفع بالابتداء ويجوز ان تكون
الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العائد فتكون معطوفة على محل الجملة الاستفهامية
المعلق عنها الفعل على ان العلم بمعنى المعرفة او على اصحاب او على الصراط على ان المراد به
النبي صلى الله عليه وسلم وعنه عليه السلام من قرا طه اعطي يوم القيامة ثواب المهاجرين والانصار

سورة الانبياء مكية وهي مائة واثنتا عشرة اية **بسم الله الرحمن الرحيم اقترب**
للناس حسابهم بالاضافة الى ما مضى او عند الله لقوله انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا
وقوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة
مما تعدون او لان كل ما هو ات قريب وانما البعيد ما انقرض ومضى واللام صلة لاقترب
او تاكيد للاضافة واصله اقترب حساب الناس ثم اقترب للناس الحساب ثم اقترب
للناس حسابهم وخص الناس بالكفار لتقييدهم بقوله **وهم في غفلة معرضون** اي في غفلة

من

من الحساب معرضون عن التفكر فيه وهما خبران للضمير ويجوز ان يكون الظرف حالا من
المستكن في معرضون **ما ياتيهم من ذكر** ينبههم عن سنة الغفلة والجهالة **من ربهم** صفة
لذكر او صلة لياتيهم **محدث** تنزيله ليكرر على اسماعهم التنبيه كي يتعظوا وقرئ بالرفع
على المحل **الا استمعوه وهم يلعبون** يستهزئون به ويستسخرون منه لتناهي غفلتهم
وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكر في العواقب وهم يلعبون حال من الواو
وكذلك **لاهية قلوبهم** اي استمعوه جامعين بين الاستهزاء والتلهي والذهول عن التفكر
فيه ويجوز ان يكون من واو يلعبون وقرئت بالرفع على انه خبر اخر للضمير **واسروا**
النجوى بالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث خفي تناجيهم بها **الذين ظلموا** بدل من واو
اسروا للايماء بانهم ظالمون فيما اسروا به او فاعل له والواو لعلامة الجمع او مبتدا والجملة
المتقدمة خبره واصله وهؤلاء اسروا النجوى فوضع الموصول موضعه تسجيلا على
فعلهم بانه ظلم او منصوب على الذم **هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون**
باسره في موضع النصب بدلا من النجوى او مفعولا لقول مقدر كانهم استدلوا بكونه
بشرا على كذبه في ادعاء الرسالة لاعتقادهم ان الرسول لا يكون الا ملكا واستلزموا
منه ان ما اتى به من الخوارق كالقران سحر فانكروا حضوره وانما اسروا به تشاورا
واستنباطا لما يهدم امره ويظهر فساده للناس عامة **قال ربي يعلم القول في السماء والارض**
جهرا كان او سرا فضلا عما اسروا به فهو اكد من قوله قل انزله الذي يعلم السر في
السموات والارض ولذلك اختير هاهنا وليطابق قوله واسروا النجوى وقرا حمزة والكسائي
وحفص قال بالاخبار عن الرسول **وهو السميع العليم** فلا يخفى عليه ما يسرون وما يضمرون
بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر اضراب عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط
الاحلام ثم الى انه كلام افتراه ثم الى انه قول شاعر والظاهر ان بل الاولى لتمام حكاية
الابتداء والثانية والثالثة للاضراب عن تحاورهم في شان الرسول وما ظهر عليه من الايات
الى تقاولهم في امر القران والثانية والثالثة لاضرابهم عن كونه باطلا خيلت اليه
وخلط عليه الى كونه مفتريات اختلقها من تلقاء نفسه ثم الى انه كلام شعري يخيل
الى السامع معاني لا حقيقة لها ويرغبه فيها ويجوز ان يكون الكل من الله تعالى تنزيلا
لاقوالهم في درج الفساد لان كونه شعرا ابعد من كونه مفترى لانه مشحون بالحقائق
والحكم وليس فيه ما يناسب قول الشعراء وهو من كونه احلاما لانه مشتمل على
مغيبات كثيرة طابقت الواقع والمفترى لا يكون كذلك بخلاف الاحلام ولانهم جربوا رسول

اي لاهية قلوبهم حالا من واو يلعبون

حين

اي ولكونه مفترى ابعد من كونه احلاما

الله صلى الله عليه وسلم فيهم اربعين سنة وما سمعوا منه ذلك قط وهو ابعد من كونه
سحرا لانه لبسه لكونه من الخوارق **فليأتنا باية كما ارسل الاولون** اي كما ارسل به الاولون
مثل اليد البيضاء والعصا وابراء الاكمه واحياء الموتى وصحة التشبيه من حيث ان الارسال
يتضمن الاتيان بالاية **ما امنت قبلهم من قرية** من اهل قرية **اهلكناها** باقتراح الايات
لما جاءتهم **افهم يؤمنون** لو جئتهم بها وهم اعتى منهم وفيه دليل على ان عدم الايات بالمقترح
للابقاء عليهم اذ لو اتى به ولم يؤمنوا به لاستوجبوا الاستئصال كمن قبلهم **وما ارسلنا**
قبلك الا رجالا يوحى اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون جواب لقولهم هل هذا الا بشر
مثلكم يامرهم ان يسألوا اهل الكتاب عن حال الرسل المتقدمة لتزول عنهم الشبهة
والاحالة عليهم اما للالزام فان المشركين كانوا يشاورونهم في امر النبي صلى الله عليه وسلم
ويثقون بقولهم واما لان اخبار الجم الغفير يوجب العلم وان كانوا كفارا وقرا حفص نوحي
بالنون **وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين** نفي لما اعتقدوا انها من
خواص الملك عن الرسل تحقيقا لانهم كانوا ابشارا مثلهم وقيل جواب لقولهم ما لهذا
الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق وما كانوا خالدين تاكيد وتقرير له فان التعيش
بالطعام من توابع التحليل المؤدي الى الفناء وتوحيد الجسد لارادة الجنس او لانه مصدر
في الاصل او على حذف المضاف او تاويل الضمير بكل واحد وهو جسم ذو لون ولذلك لا
يطلق على الماء والهواء ومنه الجساد للزعفران وقيل جسم ذو تركيب لان اصله لجمع الشيء
واشتداده **ثم صدقناهم الوعد** اي في الوعد **فانجيناهم ومن نشاء** يعني المؤمنين ومن في ابقائه
حكمة كمن سيؤمن هو او احد من ذريته ولذلك حميت العرب عن عذاب الاستئصال
واهلكنا المسرفين في الكفر والمعاصي **لقد انزلنا اليكم** يا قريش **كتابا** يعني القران
فيه ذكركم صيتكم لقوله وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم او ما تطلبون به حسن
الذكر من مكارم الاخلاق **افلا تعقلون** فتؤمنون **وكم قصمنا من قرية** واردة عن غضب عظيم
لان القصم كسر يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم **كانت ظالمة** صفة لاهلها وصفت بها لما
اقيمت مقامه **وانشأنا بعدها** بعد اهلاك اهلها **قوما اخرين** مكانهم **فلما احسوا باسنا**
فلما ادركوا شدة عذابنا ادراك المشاهد المحسوس والضمير للاهل المحذوف **اذا هم منها**
يركضون يهربون مسرعين راكضين دوابهم او مشبهين بهم من فرط اسراعهم **لا تركضوا**
على ارادة القول اي قيل لهم استهزاء لا تركضوا اما بلسان الحال او المقال والقائل
ملك او من ثم من المؤمنين **وارجعوا الى ما اترفتم فيه** من التنعم والتلذذ والاتراف ابطار

النعمة **ومساكنكم** التي كانت لكم **لعلكم تسألون** غدا عن اعمالكم او تعذبون فان السؤال من مقدمات
العذاب او تقصدون للسؤال والتشاور في المهام والنوازل **قالوا يا ويلنا انا كنا**
ظالمين لما راوا العذاب ولم يروا وجه النجاة فلذلك لم ينفعهم وقيل ان اهل حضور من
قرى اليمن بعث اليهم نبي فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر فوضع السيف فيهم فنادى منادي
من السماء يا لثارات الانبياء فندموا وقالوا ذلك **فما زالت تلك دعواهم** فما زالوا يرددونها وانما
سماه دعوى لان المولول كانه يدعو الويل ويقول يا ويل تعال فهذا اوانك وكل من تلك
ودعواهم يحتمل الاسمية والخبرية **حتى جعلناهم حصيدا** مثل الحصيد وهو النبت المحصود
ولذلك لم يجمع **خامدين** ميتين من خمدت النار وهو مع حصيدا بمنزلة المفعول الثاني كقولك
جعلته حلوا حامضا اذ المعنى وجعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود او صفة له
او حال من ضميره **وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين** وانما خلقناها مشحونة
بضروب البدائع تبصرة للنظار وتذكرة لذوي الاعتبار وتسبيبا لما ينتظم به امور العباد
في المعاش والمعاد فينبغي ان يتسلقوا بها الى تحصيل الكمال ولا يغتروا بزخارفها فانها سريعة
الزوال **لو اردنا ان نتخذ لهوا** ما يتلهى به ويلعب **لاتخذناه من لدنا** من جهة قدرتنا او من عندنا
مما يليق بحضرتنا من المجردات لا من الاجسام المرفوعة والاجرام المبسوطة كعادتكم
في رفع السقوف وتزويقها وتسوية الفروش وتزيينها وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل
الزوجة والمراد الرد على النصارى **ان كنا فاعلين** ذلك ويدل على جوابه الجواب المتقدم
وقيل ان نافية والجملة كالنتيجة للشرطية **بل نقذف بالحق على الباطل** اضراب عن اتخاذ
اللهو وتنزيه لذاته من اللعب بل شاننا ان نغلب الحق الذي من جملته الجد على الباطل
الذي من عداده اللهو **فيدمغه** فيمحقه وانما استعار لذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم
لصلابة المرمي والدمغ الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاءه المؤدي الى زهوق الروح
تصويرا لابطاله ومبالغة فيه وقرئ فيدمغه بالنصب كقوله سأترك منزلي لبني تميم
وجهه مع بعده الحمل على المعنى والعطف على الحق **فاذا هو زاهق** هالك والزهوق
ذهاب الروح وذكره لترشيح المجاز **ولكم الويل مما تصفون** مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وهو
في موضع الحال وما مصدرية او موصولة او موصوفة **وله من في السموات والارض**
خلقا وملكا **ومن عنده** يعني الملائكة المنزلين منه لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند
الملوك وهو معطوف على من في السموات وافراده للتعظيم او لانه اعم منه من وجه والمراد
به نوع من الملائكة متعال عن التبوء في السماء والارض او مبتدا خبره **لا يستكبرون عن عبادته**

حنظلة بن صفوان

والحق بالحجاز فاستريحا

لا يستكبرون عنها ولا يستحسرون ولا يعيون عنها وانما جي بالاستحسار الذي هو ابلغ من الحسور تنبيها على ان عبادتهم بثقلها ودوامها حقيقة ان يستحسر منها ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار ينزهونه ويعظمونه دايما لا يفترون حال من الواو في يسبحون وهو استيناف او حال من الضمير قبله ام اتخذوا الهة بل اتخذوا والهمزة لانكار اتخاذهم من الارض صفة الالهة او متعلقة بالفعل على معنى الابتدا وفايدتها التحقير دون التخصيص هم ينشرون الموتى وهم وان لم يصرحوا بذلك لزم ادعاوهم لها الالهية فان من لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات والمراد به تجهيلهم والتهكم بهم وللمبالغة في ذلك زيد الضمير الموهم لاختصاص الانشار بهم لو كان فيهما الهة الا الله غير الله وصفت بالا لما تعذر الاستثنا لعدم شمول ما قبلها لما بعدها ودلالته على ملازمة الفساد لكون الالهة فيهما دونه والمراد ملازمته لكونها مطلقا او معه حملا لها على غير كما استثني بغير حملا عليها ولا يجوز الرفع على البدل لانه متفرع على الاستثنا ومشروط بان يكون في الكلام غير موجب لفسدتا لبطلتا لما يكون بينهما من الاختلاف والتمانع فانها ان توافقت في المراد تطاردت عليه القدر وان تخالفت فيه تعاوقت عنه فسبحان الله رب العرش المحيط بجميع الاجسام الذي هو محل التدابير ومنشا التقادير عما يصفون من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد لا يسال عما يفعل لعظمته وقوة سلطانه وتفرده بالالوهية والسلطنة الذاتية وهم يسالون لانهم مملوكون مستعبدون والضمير للالهة او للعباد ام اتخذوا من دونه الهة كرره استعظاما لكفرهم واستفظاعا لامرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم او ضما لانكار ما يكون لهم دليلا من العقل على معنى اوجدوا الهة ينشرون الموتى فاتخذوهم الهة لما وجدوا فيهم من خواص الالهية او وجدوا في الكتب الالهية الامر باشراكهم فاتخذوهم متابعة للامر ويعضد ذلك انه رتب على الاول ما يدل على فساده عقلا وعلى الثاني ما يدل على فساده نقلا قل هاتوا برهانكم على ذلك اما من العقل او من النقل فانه لا يصح القول بما لا دليل عليه كيف وقد تطابقت الحجج على بطلانه عقلا ونقلا هذا ذكر من معي وذكر من قبلي من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد والنهي عن الاشراك والتوحيد لما لم يتوقف على صحته بعثة الرسل وانزال الكتب صح الاستدلال فيه بالنقل ومن معي امته ومن قبلي الامم المتقدمة واضافة الذكر اليهم لانه عظتهم وقرئ بالتنوين والاعمال وبه وبمن الجارة على ان مع اسم هو ظرف كقبل وبعد ونحوهما بل اكثرهم لا يعلمون الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل وقرئ الحق بالرفع على انه خبر محذوف وسط للتاكيد بين السبب

والمسبب

والمسبب فهم معرضون عن التوحيد واتباع الرسل من اجل ذلك وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون تعميم بعد تخصيص فان ذكر من قبلي من حيث انه خبر لاسم الاشارة مخصوص بالموجود بين اظهرهم وهو الكتب الثلثة وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة حيث قالوا الملايكة بنات الله سبحانه تنزيه له عن ذلك بل عباد بل هم عباد من حيث انهم مخلوقون وليسوا باولاد مكرمون وفيه تنبيه على مدحض القوم وقرئ بالتشديد لا يسبقونه بالقول لا يقولون شيا حتى يقوله كما هو ديدن العبيد المودبين واصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليه واليهم وجعل القول محله واداته تنبيها على استهجان السبق المعرض به للقايلين على الله ما لم يقله وانيب اللام عن الاضافة اختصارا وتجافيا عن تكرير الضمير وقرئ لا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته اسبقه وهم بامره يعملون لا يعملون قط ما لم يامرهم به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم لا يخفى عليه خافية مما قدموا واخروا وهو كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم لاحاطته بذلك يضبطون انفسهم ويراقبون احوالهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان يشفع له مهابة منه وهم من خشيته عظمته ومهابته مشفقون واصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلما والاشفاق خوف مع اعتنا فان عدي بمن فمعنى الخوف فيه اظهر وان عدي بعلى فبالعكس ومن يقل منهم من الملايكة او من الخلايق اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم يريد به نفي النبوة وادعا ذلك عن الملايكة وتهديد المشركين بتهديد مدعي الربوبية كذلك نجزي الظالمين من ظلم بالاشراك وادعا الربوبية اولم ير الذين كفروا اولم يعلموا شيا واحدا وحقيقة متحدة ففتقناهما بالتنويع والتمييز كانت السموات واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفة حتى صارت افلاكا وكانت الارضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها واحوالها طبقات او اقاليم وقيل كانتا بحيث لا فرجة بينهما ففرج وقيل كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت ففتقناهما بالمطر والنبات فيكون المراد بالسموات سما الدنيا وجمعها باعتبار الافاق او السموات بأسرهن على ان لها مدخلا ما في الامطار والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض مفتقر الى موثر واجب ابتدا او بوسط او استفسارا من العلما ومطالعة الكتب وانما قال كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض وقرئ رتقا بالفتح على تقدير شيا رتقا

ان السموات والارض وقرا ابن كثير بغير واو كانتا رتقا ذات رتق او مرتوقين وهو الضم والالتحام اي كانتا

مول

اي موثوق كالرفض بمعنى المرفوض **وجعلنا من الماء كل شيء حي** وخلقنا من الماء كل حيوان
كقوله والله خلق كل دابة من ماء وذلك لانه من اعظم مواده او لفرط احتياجه اليه
وانتفاعه بعينه او صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا يحيى دونه وقرئ حيا على انه
صفة كل او مفعول ثان والظرف لغو والشيء مخصوص بالحيوان **افلا يؤمنون** مع ظهور
الآيات **وجعلنا في الارض رواسي** ثابتات من رسى اذا ثبت **ان تميد بهم** كراهة ان تميد
بهم وتضطرب وقيل لان لا تميد فحذف لا لامن الالباس **وجعلنا فيها** في الارض او الرواسي
فجاجا سبلا مسالك واسعة وانما قدم فجاجا وهو وصف له ليصير حالا فيدل على انه
حين خلقها خلقها كذلك او ليبدل منها سبلا فيدل ضمنا على انه خلقها ووسعها للسابلة
مع ما يكون فيه من التوكيد **لعلهم يهتدون** الى مصالحهم **وجعلنا السماء سقفا محفوظا**
عن الوقوع بقدرته او الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم بمشيته او استراق السمع
بالشهب **وهم عن آياتها** احوالها الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال قدرته
وتناهي حكمته التي يحس بعضها ويبحث عن بعضها في علمي الطبيعة والهيئة **معرضون**
غير متفكرين **وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر** بيان لبعض تلك الآيات **كل
في فلك** اي كل واحد منهما والتنوين بدل المضاف اليه والمراد بالفلك الجنس كقولك
كساهم الامير حلة **يسبحون** يسرعون على سطح الفلك اسراع السابح على سطح الماء
وهو خبر كل والجملة حال من الشمس والقمر وجاز انفرادهما بها لعدم اللبس والضمير
لهما والجمع باعتبار المطالع وجعل واو العقلاء لان السباحة فعلهم **وما جعلنا لبشر
من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون** نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون
وفي معناه قوله فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا والفاء
لتعلق الشرط بما قبله والهمزة لانكاره بعد ما تقرر ذلك **كل نفس ذائقة الموت** ذائقة
مرارة مفارقتها جسدها وهو برهان على ما انكروه **ونبلوكم** ونعاملكم معاملة المختبر
بالشر والخير بالبلايا والنعم **فتنة** ابتلاء مصدر من غير لفظه **والينا ترجعون** فنجازيكم
حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه ايماء الى ان المقصود من هذه الحياة
الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب تقريرا لما سبق **واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا
هزوا** الا مهزوا به ويقولون **اهذا الذي يذكر آلهتكم** اي بسوء فان الذكر يدل له الحال
فان ذكر العدو لا يكون الا بسوء **وهم بذكر الرحمن** بالتوحيد او بارشاد الخلق ببعث الرسل
وانزال الكتب رحمة عليهم او بالقرآن **هم كافرون** منكرون فهم احق بان يهزأ بهم وتكرير الضمير

للتأكيد

للتأكيد والتخصيص ولحيلولة الصلة بينه وبين الخبر **خلق الانسان من عجل** كأنه خلق
منه لفرط استعجاله وقلة ثباته كقولك خلق زيد من الكرم جعل ما طبع عليه بمنزلة
المطبوع هو منه مبالغة في لزومه له ولذلك قيل انه على القلب ومن عجلته مبادرته
الى الكفر واستعجال الوعيد روي انها نزلت في النضر بن الحارث حين استعجل **سأريكم آياتي**
نقماتي في الدنيا كوقعة بدر وفي الآخرة عذاب النار **فلا تستعجلون** بالاتيان بها والنهي
عما جبلت عليه نفوسهم ليقعدوها عن مرادها **ويقولون متى هذا الوعد** وقت
وعد العذاب او القيامة **ان كنتم صادقين** يعنون النبي واصحابه **لو يعلم الذين كفروا حين لا
يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون** محذوف الجواب وحين مفعول
يعلم اي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون منه بقولهم متى هذا الوعد وهو حين تحيط
بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها ولا يجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا ويجوز
ان يترك مفعول يعلم ويضمن الحين معنى لو كان لهم علم لما استعجلوا يعلمون بطلان
ما هم عليه حين لا يكفون وانما وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ما اوجب
لهم ذلك **بل تأتيهم** العدة او النار او الساعة **بغتة** فجأة مصدر او حال وقرئ بفتح الغين
فتبهتهم فتغلبهم او تحيرهم وقرئ الفعلان بالياء والضمير للوعد او الحين وكذا في قوله
فلا يستطيعون ردها لان الوعد بمعنى النار او العدة والحين بمعنى الساعة ويجوز
ان يكون للنار او للبغتة **ولا هم ينظرون** يمهلون وفيه تذكير بامهالهم في الدنيا **ولقد
استهزئ برسل من قبلك** تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم **فحاق بالذين سخروا
منهم ما كانوا به يستهزئون** ووعد له بان ما يفعلونه به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين
بالانبياء ما فعلوا يعني جزاءه **قل** يا محمد للمستهزئين **من يكلؤكم** يحفظكم **بالليل والنهار
من الرحمن** من بأسه ان اراد بكم وفي لفظ الرحمن تنبيه على ان لا كالئ غير رحمته العامة
وان اندفاعه بمهلته **بل هم عن ذكر ربهم معرضون** لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا
بأسه حتى اذا كلئوا منه عرفوا الكالئ وصلحوا للسؤال عنه **ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا**
بل الهم آلهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا او من عذاب يكون من عندنا والاضراب
عن الامر بالسؤال على الترتيب فانه على المعرض الغافل عن الشيء بعيد وعن المعتقد
لنقيضه ابعد **لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون** استئناف بابطال
ما اعتقدوه فان من لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر الله كيف ينصر غيره **بل
متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر** اضراب عما توهموا ببيان ما هو الداعي

المعتقد

الي حفظهم وهو الاستدراج والتمتيع بما قدر لهم من الاعمار او عن الدلالة علي بطلانه ببيان
ما اوهمهم ذلك وهو انه تعالى متعهم بالحياة الدنيا وامهلهم حتى طالت اعمارهم فحسبوا
ان لا يزالوا كذلك وانه بسبب ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل علي انه امل كاذب افلا
يرون انا نأتي الارض ارض الكفرة ننقصها من اطرافها بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما
يجريه الله تعالى علي ايدي المسلمين افهم الغالبون رسول الله والمومنين قل انما انذركم بالوحي
بما اوحي الي ولا يسمع الصم الدعا وقرا ابن عامر ولا تسمع الصم الدعا علي خطاب النبي
وقرئ بالياء علي ان فيه ضميره وانما سماهم الصم ووضعه موضع ضميرهم للدلالة علي تصامهم
وعدم انتفاعهم بما يسمعون اذا ما ينذرون منصوب بيسمع او بالدعا والتقييد به
لان الكلام في الانذار او للمبالغة في تصامهم وتجاسرهم ولئن مستهم نفحة ادنى شي
وفيه مبالغات ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة فان اصل النفح هبوب رائحة
الشي والبنا الدال علي المرة من عذاب ربك من الذي ينذرون به ليقولن يا ويلنا انا
كنا ظالمين لدعوا علي انفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم ونضع الموازين القسط العدل
توزن بها صحائف الاعمال وقيل وضع الموازين تمثيل لارصاد الحساب السوي والجزا
علي حسب الاعمال بالعدل وافراد القسط لانه مصدر وصف به للمبالغة ليوم القيامة
لجزا يوم القيامة او لاهله او فيه كقولك جئت لخمس خلون من الشهر فلا تظلم نفس شيئا
من حقه او من الظلم وان كان مثقال حبة من خردل اي وان كان العمل او الظلم مثقال حبة
ورفع نافع مثقال علي كان التامة اتينا بها احضرناها وقرئ آتينا بمعنى جازينا بها من الايتا
فانه قريب من اعطينا او من المواتاة فانهم اتوا بالاعمال واتاهم بالجزا واثبنا من الثواب
وحسبنا والضمير للمثقال وتانيثه لاضافته الى الحبة وكفى بنا حاسبين اذ لا مزيد علي علمنا
وعدلنا ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضيا وذكرا للمتقين اي الكتاب الجامع لكونه
فارقا بين الحق والباطل وضيا يستضا به في ظلم الحيرة والجهل وذكرا يتعظ به المتقون
او ذكر ما يحتاجون اليه من الشرايع وقيل الفرقان النصر وقيل فلق البحر وقرئ
ضيا بغير واو علي انه حال من الفرقان الذين يخشون ربهم صفة للمتقين او مدح لهم
منصوب او مرفوع بالغيب حال من الفاعل او المفعول وهم من الساعة مشفقون
خائفون وفي تصدير الضمير وبنا الحكم عليه مبالغة وتعريض وهذا ذكر يعني القران
مبارك كثير خيره انزلناه علي محمد افانتم له منكرون استفهام توبيخ ولقد آتينا ابرهيم رشده
الاهتدا لوجوه الصلاح واضافته ليدل علي انه رشد مثله وان له شانا وقرئ رشده وهو

لغة

لغة من قبل من قبل موسى وهارون ومحمد وقيل من قبل استنبائه او بلوغه حيث قال اني
وجهت وكنا به عالمين علمنا انه اهل لما آتيناه او جامع لمحاسن الاوصاف ومكارم الخصال
وفيه اشارة الى ان فعله تعالى باختيار وحكمة وانه عالم بالجزئيات اذ قال لابيه وقومه
متعلق بآتينا او برشده او بمحذوف اي اذكر من اوقات رشده وقت قوله ما هذه التماثيل
التي انتم لها عاكفون تحقير لشانها وتوبيخ علي اجلالها فان التمثال صورة لا روح فيها لا تضر
ولا تنفع واللام للاختصاص لا للتعدية فان تعدية العكوف بعلى والمعنى انتم فاعلون
العكوف لها ويجوز ان يأول بعلى او يضمن العكوف معنى العبادة قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين
فقلدناهم وهو جواب عما لزم الاستفهام من السوال عما اقتضى عبادتها وحملهم
عليها قال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين منخرطون في سلك ضلال لا يخفى علي عاقل
لعدم استناد الفريقين الي دليل والتقليد ان جاز فانما يجوز لمن علم في الجملة انه علي
حق قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين كانهم لاستبعادهم تضليل اباءهم ظنوا ان
ما قاله علي وجه الملاعبة فقالوا ابجد تقوله ام تلعب به قال بل ربكم رب السموات
والارض الذي فطرهن اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان علي ما ادعاه وهن للسموات
والارض او التماثيل وهو ادخل في تضليلهم والزام الحجة عليهم وانا علي ذلكم اي المذكور
من التوحيد من الشاهدين من المحققين له والمبرهنين عليه فان الشاهد من تحقق الشي
وحققه وتالله وقرئ بالباء علي الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة منها وفيها تعجب
لاكيدن اصنامكم لاجتهدن في كسرها ولفظ الكيد وما في التاء من التعجب لصعوبة الامر
وتوقفه علي نوع من الحيل بعد ان تولوا مدبرين الى عيدكم ولعله قال ذلك سرا
فجعلهم جذاذا قطاعا فعال بمعنى مفعول كالحطام من الجذ وهو القطع وقرا الكسائي
بالكسر وهو لغة او جمع جذيذ كخفاف وخفيف وقرئ بالضم وجذذا جمع جذيذ وجذذا
جمع جذة الا كبيرا لهم للاصنام كسر غيره واستبقاه وجعل الفاس في عنقه لعلهم اليه يرجعون
لانه غلب علي ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لتفرده واشتهاره بعداوة الهتهم فيحاجهم بقوله
بل فعله كبيرهم فيحجهم او لانهم يرجعون الي الكبير فيسالونه عن كاسرها اذ من شان
المعبود ان يرجع اليه في حل العقد فيبكتهم بذلك او الى الله اي يرجعون الى توحيده
عند تحققهم عجز الهتهم قالوا حين رجعوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين بجراته علي
الالهة الحقيقة بالاعظام او بافراطه في حطمها او بتوريطه نفسه للهلاك قالوا سمعنا فتى
يذكرهم يعيبهم فلعله فعله ويذكر ثاني مفعولي سمع او صفة لفتى مصححة لان يتعلق به السمع

وهو المعني لسببه الذكر اليه **يقال له ابرهيم** خبر محذوف هو ابرهيم ويجوز ان يرفع بالفعل لان المراد به الاسم **قالوا فاتوا به على اعين الناس** بمرأى منهم بحيث تتمكن صورته في اعينهم تمكن الراكب على المركوب **لعلهم يشهدون** بفعله او قوله او يحضرون عقوبتنا له **قالوا أأنت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم** حين احضروه **قال بل فعله كبيرهم هذا فسلوهم ان كانوا ينطقون** اسند الفعل اليه تجوزا لان غيظه لما راى من زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرته اياه او تقريرا لنفسه مع الاستهزاء والتبكيت على اسلوب تعريضي كما لو قال لك من لا يحسن الخط فيما كتبته بخط رشيق انت كتبت هذا فقلت بل كتبته انت او حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه وقيل انه في المعنى متعلق بقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض او الى ضمير فتى او ابرهيم وقوله كبيرهم هذا مبتدا وخبر ولذلك وقف على فعله وما روي انه عليه السلام قال لابرهيم ثلاث كذبات تسمية للمعاريض كذبا لما شابهت صورتها صورته **فرجعوا الى انفسهم** وراجعوا عقولهم **فقالوا** فقال بعضهم لبعض **انكم انتم الظالمون** بهذا السوال او بعبادة ما لا ينطق ولا يضر ولا ينفع لا من ظلمتموه بقولكم انه لمن الظالمين **ثم نكسوا على رؤسهم** انقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشي مستعليا على اعلاه وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا اي نكسوا انفسهم **لقد علمت ما هؤلاء ينطقون** فكيف تامرنا بسوالها وهو على ارادة القول **قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم** انكار لعبادتهم لها بعد اعترافهم بانها جمادات لا تنفع ولا تضر فلا تستحق الالوهية **اف لكم ولما تعبدون من دون الله** تضجر منه على اصرارهم على الباطل البين واف صوت المتضجر ومعناه قبحا ونتنا واللام لبيان المتافف له **افلا تعقلون** قبح صنيعكم **قالوا** اخذا في المضارة لما عجزوا عن المحاجة **حرقوه** فان النار اهول ما يعاقب به **وانصروا الهتكم** بالانتقام لها **ان كنتم فاعلين** ان كنتم ناصرين لها نصرا مؤزرا والقائل فيهم رجل من اكراد فارس اسمه هينون خسف به الارض وقيل نمرود **قلنا يا نار كوني بردا وسلاما** ذات برد وسلام اي ابردي بردا غير ضار وفيه مبالغات جعل النار المسخرة لقدرته مامورا مطاوعا واقامة كوني ذات برد وسلام مقام ابردي ثم حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلاما بفعله اي وسلمنا سلاما عليه روي انهم بنوا حظيرة بكوثى وجمعوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه في المنجنيق مغلولا فرموا به فيها فقال له جبريل هل لك حاجة قال اما اليك فلا فقال سل ربك فقال حسبي من سوالي علمه بحالي فجعل الله ببركة قوله الحظيرة روضة ولم يحترق منه الا وثاقه فاطلع عليه نمرود من الصرح فقال اني

كوثى اسم موضع

مقرب

مقرب الى الهك فذبح اربعة الاف بقرة وكف عن ابرهيم وكان اذ ذاك ابن ست عشرة سنة وانقلاب النار هواء طيبة ليس ببدع غير انه هكذا على خلاف العادة فهو اذا من معجزاته وقيل كانت النار بحالها لكنه تعالى دفع عنه اذاها كما ترى في السمندل ويشعر به قوله **على ابرهيم وارادوا به كيدا** مكرا في اضراره **فجعلناهم الاخسرين** اخسر من كل خاسر سعيهم برهانا قاطعا على انهم على الباطل وابرهيم على الحق وموجب لمزيد درجته واستحقاقهم اشد العذاب **ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين** اي من العراق الى الشام وبركاته العامة ان اكثر الانبياء بعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرائعهم التي هي مبادي الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية وقيل كثرة النعم والخصب الغالب روي انه نزل بفلسطين ولوط بالموتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة **ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة** عطية فهو حال منهما او ولد ولد او زيادة على ما سال وهو اسحق فيختص بيعقوب ولا باس به للقرينة **وكلا** يعني الاربعة **جعلنا صالحين** بان وفقناهم للصلاح وحملناهم عليه فصاروا كاملين **وجعلناهم ائمة** يقتدى بهم **يهدون** الناس الى الحق **بامرنا** لهم بذلك وارسالنا اياهم حتى صاروا مكملين **واوحينا اليهم فعل الخيرات** ليحثوهم عليه فيتم كمالهم بانضمام العمل الى العلم واصله ان تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك قوله **واقام الصلاة وايتاء الزكاة** وهو من عطف الخاص على العام للتفضيل وحذفت تاء الاقامة المعوضة من احدى الالفين لقيام المضاف اليه مقامها **وكانوا لنا عابدين** موحدين مخلصين في العبادة ولذلك قدم الصلة **ولوطا اتيناه حكما** حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم **وعلما** بما ينبغي علمه للانبياء **ونجيناه من القرية** قرية سدوم **التي كانت تعمل الخبائث** كالتعليل له **وادخلناه في رحمتنا** في اهل رحمتنا او جنتنا **انه من الصالحين** الذين سبقت لهم منا الحسنى **ونوحا اذ نادى** اذ دعا الله على قومه بالهلاك **من قبل** من قبل المذكورين **فاستجبنا له** دعاءه **فنجيناه واهله من الكرب العظيم** من الطوفان او اذى قومه والكرب الغم الشديد **ونصرناه** مطاوع انتصر اي جعلناه منتصرا **من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين** لاجتماع الامرين تكذيب الحق والانهماك في الشر ولم يجتمعا في قوم الا واهلكهم الله **وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث** في الزرع وقيل في كرم تدلت عناقيده **اذ نفشت فيه غنم القوم** رعته ليلا **وكنا لحكمهم شاهدين** لحكم الحاكمين والمتحاكمين عالمين **ففهمناها سليمان** الضمير للحكومة او الفتوى وقرئ فافهمناها روي ان داود حكم بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما فامر بدفع الغنم الى اهل الحرث ينتفعون

يعني اللواط وصفها بصفة اهلها واسندها اليها على حذف المضاف واقامتها مقامه ويدل عليه انهم كانوا قوم سوء فاسقين نخ

القوم

بالبقر واولادها وسخلها والحرث الى ارباب الغنم يقومون عليه حتى يعود الى ما كان
ثم يترادان ولعلهما قالا اجتهادا والاول نظير قول ابي حنيفة في العبد الجاني والثاني مثل
قول الشافعي بغرم الحيلولة للعبد المغصوب اذا ابق وحكمه في شرعنا عند الشافعي وجوب
ضمان المتلف بالليل اذ المعتاد ضبط الدواب ليلا وكذا قضى النبي صلى الله عليه وسلم لما دخلت
ناقة البرا حائطا وافسدته فقال على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها
بالليل وعند ابي حنيفة لا ضمان الا ان يكون معها حافظ لقوله عليه السلام جرح العجما جبار
وكلا اتينا حكما وعلما دليل على ان خطا المجتهد لا يقدح فيه وقيل على ان كل مجتهد مصيب
وهو مخالف لمفهوم قوله ففهمناها سليمن ولولا النقل لاحتمل توافقهما على ان قوله ففهمناها
لاظهار ما تفضل عليه في صغره **وسخرنا مع داود الجبال يسبحن** يقدسن الله معه اما بلسان
الحال او اما بصوت يتمثل له او بخلق الله فيها وقيل يسرن معه من السباحة وهو
حال او استيناف لبيان وجه التسخير ومع متعلقة بسخرنا او يسبحن **والطير** عطف
على الجبال او مفعول معه وقرى بالرفع على الابتدا او العطف على الضمير على ضعف **وكنا
فاعلين** لامثاله فليس ببدع منا وان كان عجبا عندكم **وعلمناه صنعة لبوس** عمل الدرع
وهو في الاصل اللباس قال البس لكل حالة لبوسها اما نعيمها واما بوسها وقيل كانت صفائح فحلقها وسردها
لكم متعلق بعلم او صفة للبوس **لتحصنكم من باسكم** بدل منه بدل الاشتمال باعادة الجار
والضمير لداود او للبوس وفي قراءة ابن عامر وحفص بالتا للصنعة او للبوس على تاويل
الدرع وفي قراءة ابي بكر ورويس بالنون لله عز وجل **فهل انتم شاكرون** ذلك امر اخرجه
في صورة الاستفهام للمبالغة او التقريع **ولسليمان** وسخرنا له ولعل اللام فيه دون الاول
لان الخارق فيه عايد الى سليمان نافع له وفي الاول امر يظهر في الجبال والطير مع داود
وبالاضافة اليه **الريح عاصفة** شديدة الهبوب من حيث انها تبعد بكرسيه في مدة يسيرة كما قال
غدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخاء في نفسها طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة
اخرى حسب ارادته **تجري بامره** بمشيته حال ثانية او بدل من الاولى او حال من ضميرها
الى الارض التي باركنا فيها الى الشام رواحا بعدما سارت به منه بكرة **وكنا بكل شي عالمين**
فنجريه على ما تقتضيه الحكمة **ومن الشياطين من يغوصون له** في البحار ويخرجون نفايسها
ومن عطف على الريح او مبتدا خبره ما قبله وهو نكرة موصوفة **ويعملون عملا دون ذلك** ويتجاوزون
ذلك الى اعمال اخر كبنا المدن والقصور واختراع الصنايع الغريبة لقوله تعالى يعملون له
ما يشا من محاريب وتماثيل **وكنا لهم حافظين** ان يزيغوا عن امره او يفسدوا على ما هو مقتضى

حبلهم

معليهم **وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر** باني مسني الضر وقرى بالكسر على اضمار القول او
تضمين الندا معناه والضر بالفتح شايع في كل ضرر وبالضم خاص بما في النفس كمرض وهزال
وانت ارحم الراحمين وصف ربه بغاية الرحمة بعدما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك
عن عرض المطلوب لطفا في السوال وكان روميا من ولد عيص بن اسحق استنباه الله
وكثر اهله وماله وابتلاه باستهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب امواله والمرض
في بدنه ثماني عشرة سنة او ثلاث عشرة سنة او سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات روي
ان امراته ماخير بنت ميشا بن يوسف او رحمة بنت افرائيم بن يوسف قالت له يوما
لو دعوت الله فقال كم كانت مدة الرخا فقالت ثمانين سنة فقال استحيي من الله ان
ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي **فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر** بالشفا
من مرضه **واتيناه اهله ومثلهم معهم** بان ولد له ضعف ما كان او احيي ولده وولد له
منهم نوافل **رحمة من عندنا وذكرى للعابدين** على ايوب وتذكرة لغيره من العابدين
ليصبروا كما صبر فيثابوا كما اثيب او لرحمتنا العابدين فانا نذكرهم بالاحسان ولا
ننساهم **واسمعيل وادريس وذا الكفل** يعني الياس وقيل يوشع وقيل زكريا سمي به
لانه كان ذا حظ من الله تعالى او تكفيل امته او ضعف عمل انبيا زمانه وثوابهم والكفل
يجي بمعنى النصيب والكفالة والضعف **كل من الصابرين** على مشاق التكاليف
وشدايد النوب **وادخلناهم في رحمتنا** يعني النبوة او نعمة الاخرة **انهم من الصالحين**
الكاملين في الصلاح وهم الانبيا فان صلاحهم معصوم عن كدر الفساد **وذا النون**
وصاحب الحوت يونس بن متى **اذ ذهب مغاضبا** لقومه لما برم لطول دعوتهم وشدة
شكيمتهم مهاجرا عنهم قبل ان يومر وقيل وعدهم بالعذاب فلم ياتهم لميعادهم بتوبتهم
ولم يعرف الحال فظن انه كذبهم وغضب من ذلك وهو من بنا المغالبة للمبالغة او لانه
اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب عندها وقرى مغضبا **فظن ان لن نقدر عليه**
لن نضيق او لن نقضي عليه بالعقوبة من القدر ويعضده انه قرى مشددا او لن نعمل فيه
قدرتنا وقيل هو تمثيل لحاله بحال من ظن ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه من
غير انتظار لامرنا او خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسمي ظنا للمبالغة وقرى بالياء
وقرا يعقوب على البنا للمفعول وقرى به مثقلا **فنادى في الظلمات** في الظلمة الشديدة
المتكاثفة او ظلمات بطن الحوت والبحر والليل **ان لا اله الا انت** بان لا اله الا انت
سبحانك ان يعجزك شي **اني كنت من الظالمين** لنفسي بالمبادرة الى المهاجرة عن النبي صلى الله عليه

وسلم

ما من مكروب يدعو بهذا الدعا الا استجيب له **فاستجبنا له ونجيناه من الغم** بان قذفه الحوت الى الساحل بعد ثلاث ساعات كان في بطنه وقيل ثلاثة ايام والغم غم الالتقام وقيل غم الخطيئة **وكذلك ننجي المؤمنين** من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص وفي الامام نجي ولذلك اخفى الجماعة النون الثانية فانها تخفى مع حروف الفم وقرا ابن عامر وابو بكر بتشديد الجيم على ان اصله ننجي فحذفت النون الثانية كما حذفت التا الثانية في تظاهرون وهي وان كانت فا فحذفها اوقع من حرف المضارعة التي لمعنى ولا يقدح فيه اختلاف حركتي النونين فان الداعي الى الحذف اجتماع المثلين مع تعذر الادغام وامتناع الحذف في تجافي لخوف اللبس وقيل هو ماض مجهول اسند الى ضمير المصدر وسكن اخره تخفيفا ورد بانه لا يسند الى المصدر والمفعول مذكور والماضي لا يسكن اخره **وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا** وحيدا بلا ولد يرثني **وانت خير الوارثين** فان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي به **فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه** اي اصلحناها للولادة بعد عقرها او لزكريا بتحسين خلقها وكانت حردة **انهم** يعني المتوالدين او المذكورين من الانبيا **كانوا يسارعون في الخيرات** يبادرون الى ابواب الخير **ويدعوننا رغبا ورهبا** ذوي رغب او راغبين في الثواب راهبين الاجابة او في الطاعة خائفين العقاب او المعصية **وكانوا لنا خاشعين** مخبتين او دائمي الوجل والمعنى انهم نالوا من الله ما نالوا بهذه الخصال **والتي احصنت فرجها** من الحلال والحرام يعني مريم **فنفخنا فيها** اي عيسى فيها اي احييناه في جوفها وقيل فعلنا النفخ فيها **من روحنا** من الروح الذي هو بامرنا وحده او من جهة روحنا جبريل **وجعلناها وابنها** اي قصتهما او حالهما ولذلك وحد قوله **اية للعالمين** فان من تامل حالهما تحقق كمال قدرة الصانع تعالى **ان هذه امتكم** ان ملة التوحيد او الاسلام ملتكم التي يجب عليكم ان تكونوا عليها **امة واحدة** غير مختلفة فيما بين الانبيا ولا مشاركة لغيرها في صحة الاتباع وقرئ امتكم بالنصب على البدل وامة بالرفع على الخبر وقرئتا بالرفع على انهما خبران **وانا ربكم** لا اله غيري **فاعبدون** لا غير **وتقطعوا امرهم بينهم** صرفه الى الغيبة التفاتا لينعى على الذين تفرقوا في الدين وجعلوا امره قطعا موزعة بينهم تقبيحا لفعلهم الى غيرهم **كل** من الفرق المتحزبة **الينا راجعون** فنجازيهم **فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن** بالله ورسله **فلا كفران لسعيه** استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لاعطائه ونفي الجنس للمبالغة **وانا له لسعيه كاتبون** مثبتون في صحيفة عمله لا يضيع بوجه ما **وحرام على قرية** وممتنع على اهلها غير متصور منهم وقرا ابو بكر وحمزة والكسائي وحرم بكسر الحا واسكان

الرا او حرم حرم **اهلكناها** حكمنا باهلاكها او وجدناها هالكة **انهم لا يرجعون** رجوعهم الى التوبة او الحياة ولا صلة او عدم رجوعهم للجزا وهو مبتدا خبره حرام او فاعل له

اي يكون زائدة للتاكيد

ساد مسد خبره او دليل عليه وتقدير توبتهم او حياتهم او عدم بعثهم او لانهم لا يرجعون ولا ينيبون وحرام خبر محذوف اي وحرام عليها ذلك وهو المذكور في الاية المتقدمة ويؤيده القراة بالكسر وقيل حرام عزم وموجب عليهم انهم لا يرجعون **حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج** متعلق بحرام او بمحذوف دل الكلام عليه او بلا يرجعون اي يستمر الامتناع او الهلاك او عدم الرجوع الى قيام الساعة وظهور اماراتها وهو فتح سد ياجوج وماجوج وهي حتى التي يحكى الكلام بعدها والمحكي هي الجملة الشرطية وقرا ابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد **وهم** يعني ياجوج وماجوج او الناس كلهم **من كل حدب** نشز من الارض وقرئ جدث وهو القبر **ينسلون** يسرعون من نسلان الذيب وقرئ بضم السين **واقترب الوعد الحق** وهو القيامة **فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا** جواب الشرط واذا للمفاجاة تسد مسد الفا الجزائية لعوله فيه كقوله اذا هم يقنطون فاذا جاءت معها تظاهرت على وصل الجزا بالشرط فيتاكد والضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار **يا ويلنا** مقدر بالقول واقع موقع الحال من الموصول **قد كنا في غفلة من هذا** لم نعلم انه حق **بل كنا ظالمين** لانفسنا بالاخلال بالنظر والاعتداد بالنذر **انكم وما تعبدون من دون الله** يحتمل الاوثان وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم لما روي انه عليه السلام لما قرا الاية على المشركين قال له ابن الزبعرى قد خصمتك ورب الكعبة اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال عليه السلام بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية وعلى هذا يعم الخطاب ويكون ما مأوله لمن اولي ويدل عليه ما روي ان ابن الزبعرى قال هذا شي لانفسنا خاصة او لكل من عبد من دون الله ويكون قوله ان الذين بيانا للتجوز او للتخصيص تاخر عن الخطاب **حصب جهنم** ما يرمى به اليها ويهيج به من حصبه يحصبه اذا رماه بالحصبا وقرئ بسكون الصاد وصفا بالمصدر **انتم لها واردون** استئناف او بدل من حصب جهنم واللام معوضة من على للاختصاص والدلالة على ان ورودهم لاجلها **لو كان هؤلاء الهة ما وردوها** لان المواخذ المعذب لا يكون الها **وكل فيها خالدون** لا خلاص لهم عنها **لهم فيها زفير** انين وتنفس شديد وهو من اضافة فعل البعض الى الكل للتغليب

ان اريد بما يعبدون الاصنام وهم فيها لا يسمعون من الهول وشدة العذاب وقيل لا
يسمعون ما يسرهم ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الخصلة الحسنى وهي السعادة
او التوفيق او الطاعة او البشرى بالجنة اولئك عنها مبعدون لانهم يرفعون الى اعلى
عليين روي ان عليا رضي الله عنه خطب وقرأ هذه الاية ثم قال انا منهم وابو بكر
وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح ثم اقيمت
الصلاة فقام يجر رداءه ويقول لا يسمعون حسيسها وهو بدل من مبعدون او حال
من ضميره سيق للمبالغة في ابعادهم عنها والحسيس صوت يحس به وهم في ما اشتهت
انفسهم خالدون دائمون في غاية التنعم وتقديم الظرف للاختصاص والاهتمام به
لا يحزنهم الفزع الاكبر النفخة الاخيرة لقوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات
ومن في الارض او الانصراف الى النار او حين تطبق على النار او يذبح الموت وتتلقاهم
الملئكة تستقبلهم مهنئين هذا يومكم يوم ثوابكم وهو مقدر بالقول الذي كنتم توعدون
في الدنيا يوم نطوي السماء مقدر باذكر او ظرف لا يحزنهم او تتلقاهم او حال مقدرة من العائد
المحذوف من توعدون والطي ضد النشر او المحو من قولك اطو عني هذا الحديث وذلك
لانها نشرت مظلة لبني آدم فاذا انتقلوا قوضت عنهم وقرئ بالياء والتاء والبناء للمفعول
كطي السجل للكتاب طيا كطي الطومار لاجل الكتابة او لما تكتب او كتب فيه ويدل عليه
قراءة حمزة والكسائي وحفص على الجمع اي للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه وقيل السجل
ملك يطوي كتب الاعمال اذا رفعت اليه او كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وقرئ السجل كالدلو والسجل كالعتل وهما لغتان فيه كما بدأنا اول خلق نعيده اي
نعيد ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل بدئنا اياه في كونهما ايجادا عن العدم او جمعا
من الاجزاء المتبددة والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس على الابداء لشمول
الامكان الذاتي المصحح للمقدورية وتناول القدرة القديمة لهما على السواء وما
كافة او مصدرية واول مفعول لبدأنا او لفعل يفسره نعيده او موصولة والكاف
متعلقة بمحذوف يفسره نعيده اي نعيد مثل الذي بدأناه واول خلق ظرف
لبدأنا او حال من ضمير الموصول المحذوف وعدا مقدر بفعله تأكيدا لنعيده او
منتصب به لانه عدة بالاعادة علينا اي علينا انجازه انا كنا فاعلين ذلك لا محالة
ولقد كتبنا في الزبور كتاب داود من بعد الذكر اي التوراة وقيل المراد بالزبور جنس الكتب
المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ ان الارض اي ارض الجنة او الارض المقدسة يرثها عبادي الصالحون

يعني

يعني عامة المؤمنين او الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها او امة
محمد صلى الله عليه وسلم ان في هذا اي فيما ذكر من الاخبار والمواعظ والمواعيد لبلاغا
لكفاية او لسبب بلوغ الى البغية لقوم عابدين همهم العبادة دون العادة وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين لان ما بعثت به سبب لاسعادهم وموجب لاصلاح معاشهم ومعادهم وقيل
كونه رحمة للكفار امنهم من الخسف والمسخ وعذاب الاستئصال قل انما يوحى الي انما الهكم
اله واحد اي ما يوحى الي الا انه لا اله لكم الا اله واحد وذلك لان المقصود الاصلي من
بعثته مقصور على التوحيد فالاولى لقصر الحكم على الشيء والثانية على العكس فهل انتم
مسلمون مخلصون العبادة لله على مقتضى الوحي المصدق بالحجة وقد عرفت ان التوحيد
مما يصح اثباته بالسمع فان تولوا عن التوحيد فقل آذنتكم اعلمتكم ما امرت به او حربي لكم
على سواء مستوين في الاعلام به او مستوين انا وانتم في العلم بما اعلمتكم به او في المعاداة
او ايذانا على سواء اي عدل واستقامة رأي بالبرهان النير وان ادري وما ادري اقريب
ام بعيد ما توعدون من غلبة المسلمين او الحشر لكنه كائن لا محالة انه يعلم الجهر من القول
ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام ويعلم ما تكتمون من الاحن والاحقاد للمسلمين
فيجازيكم عليه وان ادري لعله فتنة لكم وما ادري لعل تأخير جزائكم استدراج لكم وزيادة
في افتتانكم او امتحان لينظر كيف تعملون ومتاع الى حين وتمتع الى اجل مقدر تقتضيه
مشيئته قل رب احكم بالحق اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضي لاستعجال
العذاب والتشديد عليهم وقرأ حفص قال على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقرئ رب بالضم وربي احكم على بناء التفضيل واحكم من الاحكام وربنا الرحمن
كثير الرحمة على خلقه المستعان المطلوب منه المعونة على ما تصفون من الحال بان الشوكة
تكون لهم وان راية الاسلام تخفق اياما ثم تسكن وان المتوعد به لو كان لنزل بهم فاجاب
الله دعوة رسوله فخيب الله امانيهم ونصر رسوله عليهم وقرئ بالياء وعن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرأ اقترب حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي
ذكر اسمه في القرآن سورة الحج مكية الا ست آيات من هذان خصمان الى
صراط الحميد وهي ثمان وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم
ان زلزلة الساعة تحريكها للاشياء على الاسناد المجازي او تحريك الاشياء فيها فاضيفت
اليها اضافة معنوية بتقدير في او اضافة المصدر الى الظرف على اجرائه مجرى المفعول
به وقيل هي زلزلة تكون قبل طلوع الشمس من مغربها واضافتها الى الساعة لانها من اشراطها

وقيل مدنية الا وما ارسلنا من قبلك من رسول الى ... الاربع او الا ومن الناس ... الى بعيد الآيتين

شيء عظيم هائل علل امرهم بالتقوى بفظاعة الساعة ليتصوروها بعقولهم ويعلموا انه لا يؤمنهم
منها سوى التدرع بلباس التقوى فيبقوا على انفسهم ويتقوها بملازمة التقوى يوم
ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت تصوير لهولها والضمير للزلزلة ويوم منتصب
بتذهل وقرئ تذهل وتذهل مجهولا ومعروفا اي تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب
عن الامر بدهشة والمقصود الدلالة على ان هولها بحيث اذا دهشت التي القمت الرضيع
ثديها نزعته عن فيه وذهلت عنه وما موصولة او مصدرية وتضع كل ذات حمل حملها
جنينها وترى الناس سكارى كانهم سكارى وما هم بسكارى على الحقيقة ولكن عذاب الله شديد
فارهقهم هوله بحيث طير عقولهم واذهب تمييزهم وقرئ ترى من اريتك قائما او رايتك
قائما بنصب الناس ورفعه على انه نائب الفاعل وتانيثه على تاويل الجماعة وافراده
بعد جمعه لان الزلزلة يراها الجميع واثر السكر انما يراه كل احد على غيره وقرئ سكرى والكسا
سكرى كعطشى اجراء للسكر مجرى العلل ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في
النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقران اساطير الاولين ولا بعث
بعد الموت وهي تعم اضرابه ويتبع في المجادلة او في عامة احواله كل شيطان مريد
متجرد للفساد واصله العري كتب عليه على الشيطان انه من تولاه تبعه والضمير للشان
فانه يضله خبر لمن او جواب له والمعنى كتب عليه اضلال من يتولاه لانه جبل عليه
وقرئ بالفتح على تقدير فشانه انه يضله لا على العطف فانه يكون بعد تمام الكلام وقرئ
بالكسر في الموضعين على حكاية المكتوب او اضمار القول او تضمين الكتب معناه ويهديه
الى عذاب السعير بالحمل على ما يؤدي اليه يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث من امكانه
وكونه مقدورا وقرئ من البعث بالتحريك كالحلب فانا خلقناكم اي فانظروا في بدء
خلقكم فانه يزيل ريبكم فانا خلقناكم من تراب اذ خلق ادم منه والاغذية التي يتكون منها
المني ثم من علقة قطعة من الدم جامدة ثم من مضغة قطعة من اللحم وهي في الاصل قدر ما
يمضغ مخلقة وغير مخلقة مسواة لا نقص فيها ولا عيب وغير مسواة او تامة وساقطة او
مصورة وغير مصورة لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان ما قبل التغير والفساد
والتكون مرة قبلها اخرى وان من قدر على تغييره وتصويره اولا قدر على ذلك ثانيا وحذف
المفعول ايماء الى ان افعاله هذه يتبين بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذكر ونقر
في الارحام ما نشاء ان نقره الى اجل مسمى هو وقت الوضع وادناه بعد ستة اشهر واقصاه اخر
اربع سنين وقرئ ونقر بالنصب وكذا قوله ثم نخرجكم طفلا عطفا على نبين كان خلقهم مدرجا

لغرضين

لغرضين تبيين القدرة وتقريرهم في الارحام حتى يولدوا وينشاوا ويبلغوا حد التكليف
وقرئ بالياء رفعا ونصبا ونقر بالياء ويقر من قررت الماء اذا صببته وطفلا حال اجريت
على تاويل كل واحد او للدلالة على الجنس او لانه في الاصل مصدر ثم لتبلغوا اشدكم
كمالكم في القوة والعقل جمع شدة كالانعم جمع نعمة كانها شدة في الامور ومنكم من يتوفى
عند بلوغ الاشد او قبله وقرئ يتوفى اي يتوفاه الله ومنكم من يرد الى ارذل العمر الهرم
والخرف وقرئ بسكون الميم لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ليعود كهيئته الاولى في اوان الطفولية
من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر من عرفه والاية استدلال ثان على
امكان البعث بما يعتري الانسان في اسنانه من الامور المختلفة والاحوال المتضادة فان
من قدر على ذلك قدر على نظائره وترى الارض هامدة ميتة يابسة من همدت النار اذا
صارت رمادا فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت وانتفخت وقرئ ربات
اي ارتفعت وانبتت من كل زوج بهيج من كل صنف حسن رائق وهذه دلالة ثالثة
كررها الله تعالى في كتابه لظهورها وكونها مشاهدة ذلك اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان
في اطوار مختلفة وتحويله على احوال متضادة واحياء الارض بعد موتها وهو مبتدا خبره
بان الله هو الحق اي بسبب انه الثابت في نفسه الذي به تتحقق الاشياء وانه يحيي الموتى
وانه احيا النطفة والارض الميتة وانه على كل شيء قدير لان قدرته لذاته الذي نسبته
الى الكل على سواء فلما دلت المشاهدة على قدرته على احياء بعض الاموات لزم اقتداره
على احياء كلها وان الساعة اتية لا ريب فيها فان التغير من مقدمات الانصرام وطلائعه
وان الله يبعث من في القبور بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف ومن الناس من يجادل
في الله بغير علم تكرير للتاكيد ولما نيط به من الدلالة بقوله ولا هدى ولا كتاب منير على انه لا
سند له من استدلال او وحي او الاول في المقلدين وهذا في المقلدين والمراد بالعلم
العلم الفطري ليصح عطف الهدى والكتاب عليه ثاني عطفه متكبرا وثني العطف كناية عن
التكبر كلي الجيد او معرضا عن الحق استخفافا به وقرئ بفتح العين اي مانع تعطفه
ليضل عن سبيل الله علة للجدال وقرا ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء على ان اعراضه
عن الهدى المتمكن منه بالاقبال على الجدال الباطل خروج من الهدى الى الضلال وانه
من حيث مؤداه كالغرض له له في الدنيا خزي وهو ما اصابه يوم بدر ونذيقه يوم القيامة عذاب
الحريق المحرق وهو النار ذلك بما قدمت يداك على الالتفات او ارادة القول اي يقال له يوم
القيامة ذلك الخزي والتعذيب بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصي وان الله ليس بظلام للعبيد

وانما هو مجادلتهم على الفهم والمباهاة بكثرة التقليد ومن الناس من يعبد الله على حرف على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذي يكون على طرف الجيش فان احس بظفر قر والا فر فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه روي انها نزلت في اعاريب قدموا المدينة وكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا وولدت امراته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمان وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب وعن ابي سعيد ان يهوديا اسلم فاصابته مصائب فتشاءم بالاسلام فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت خسر الدنيا والاخرة بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد وقرئ خاسر بالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير تنصيصا على خسرانه او على انه خبر محذوف ذلك هو الخسران المبين اذ لا خسران مثله يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه يعبد جمادا لا يضر بنفسه ولا ينفع ذلك هو الضلال البعيد عن المقصد مستعار من ضلال من ابعد في التيه ضالا يدعوا لمن ضره بكونه معبودا لانه يوجب القتل في الدنيا والعذاب في الاخرة اقرب من نفعه الذي يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسل بها الى الله تعالى واللام معلقة ليدعوا من حيث انه بمعنى يزعم والزعم قول مع اعتقاد او داخلة على الجملة الواقعة مقولا اجراء له مجرى يقول اي يقول الكافر ذلك بدعاء وصراخ حين يرى استضراره به او مستانفة على ان يدعوا تكرير للاول ومن مبتدا خبره لبئس المولى الناصر ولبئس العشير الصاحب ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من اثابة الموحد الصالح وعقاب المشرك لا دافع له ولا مانع من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة كلام فيه اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والاخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لمن فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فليستقص في ازالة غيظه او جزعه بان يفعل كل ما يفعله الممتلي غيظا والمبالغ جزعا حتى يمد حبلا الى سماء بيته فيختنق من قطع اذا اختنق فان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه وقيل فليمدد حبلا الى سماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد في دفع نصره او تحصيل رزقه فلينظر فليتصور في نفسه هل يذهبن كيده فعله ذلك وسماه على الاول كيدا لانه منتهى ما يقدر عليه ما يغيظ غيظه او الذي يغيظه من نصر الله وقيل نزلت في قوم مسلمين استبطؤوا نصر الله لاستعجالهم وشدة غيظهم على المشركين وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلناه انزلنا القران كله ايات بينات واضحات وان الله يهدي به او

يثبت

[هامش: لا تنافي بين الايتين اذ المراد نفي النفع والضر عن الاصنام حقيقة واثبات الضر مجازا على التسبب لف]

يثبت على الهدى من يريد هدايته او يثبته انزله كذلك مبينا ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين [هامش: والنصارى] والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة بالحكومة بينهم واظهار المحق منهم على المبطل او الجزاء فيجازي كلا ما يليق به ويدخله المحل المعد له وانما دخلت ان على كل واحد من طرفي الجملة لمزيد التاكيد ان الله على كل شيء شهيد عالم به مراقب لاحواله الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض يتسخر لقدرته ولا يتابى عن تدبيره او يدل بذلته على عظمة مدبره ومن يجوز ان يعم اولي العلم وغيرهم على التغليب فيكون قوله والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب افرادا لها بالذكر لشهرتها واستبعاد ذلك منها وقرئ والدواب بالتخفيف كراهة التضعيف والجمع بين الساكنين وكثير من الناس عطف عليها ان جوز اعمال اللفظ الواحد في كل واحد من مفهوميه واسناده باعتبار احدهما الى امر وباعتبار الاخر الى اخر فان تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى المسند اليهم او مبتدا خبره محذوف يدل عليه خبر قسيمه نحو حق له الثواب او فاعل فعل مضمر اي يسجد له كثير من الناس سجود طاعة وكثير حق عليه العذاب بكفره وابائه عن الطاعة ويجوز ان يجعل وكثير تكريرا للاول مبالغة في تكثير المحقوقين بالعذاب وان يعطف به على الساجدين بالمعنى العام موصوفا بما بعده وقرئ حق بالضم وحقا باضمار فعله ومن يهن الله بالشقاوة فما له من مكرم يكرمه بالسعادة وقرئ بالفتح بمعنى الاكرام ان الله يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة هذان خصمان اي فوجان مختصمان ولذلك قال اختصموا حملا على المعنى ولو عكس جاز والمراد بهما المؤمنون والكافرون في ربهم في دينه او في ذاته وصفاته وقيل تخاصمت اليهود والمؤمنون فقال اليهود نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونبيا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله امنا بمحمد ونبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم كفرتم به حسدا فنزلت فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار قدرت لهم على مقادير جثثهم نيران تحيط بهم احاطة الثياب يصب من فوق رؤوسهم الحميم حال من الضمير في لهم او خبر ثان والحميم الماء الحار يصهر به ما في بطونهم والجلود اي يؤثر من فرط حرارته في باطنهم تاثيره في ظاهرهم فتذاب به احشاؤهم كما تذاب به جلودهم والجملة حال من الحميم او من ضميرهم وقرئ بالتشديد للتكثير كلما ارادوا ان يخرجوا منها من النار من غم من غمومها بدل من الهاء باعادة الجار اعيدوا فيها اي فخرجوا اعيدوا لان الاعادة لا تكون الا بعد الخروج وقيل يضربهم لهيب النار فيرفعهم الى اعلاها فيضربون بالمقامع فيهوون فيها وذوقوا اي وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق اي النار البالغة في الاحراق ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار غير الاسلوب فيه واسند الادخال

[هامش: ولهم مقامع من حديد سياط منه يجلدون بها جمع مقمعة وحقيقتها ما يقمع به اي يكف بعنف]

الى الله تعالى واكد بان احمادا لحال المومنين وتعظيما لشانهم **يحلون فيها** من حليت المراة اذا
لبست الحلي وقرئ بالتخفيف والمعنى واحد **من اساور** صفة مفعول محذوف واساور جمع اسورة
وهي جمع سوار **من ذهب** بيان له **ولولوا** عطف عليها لا على ذهب لانه لم يعهد السوار منه الا ان
يراد المرصعة به ونصبه نافع وعاصم عطفا على محلها او اضمار الناصب مثل ويوتون وترك
ابو بكر والسوسي عن ابي عمرو الهمزة الاولى وقرئ لولوا بقلب الثانية واوا ولوليا بقلبهما
واوا ثم قلب الثانية ياء ولولي كادل **ولباسهم فيها حرير** غير اسلوب الكلام
فيه للدلالة على ان الحرير ثيابهم المعتادة او للمحافظة على هيئة الفواصل **وهدوا الى
الطيب من القول** وهو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده او كلمة التوحيد **وهدوا الى صراط
الحميد** المحمود نفسه او عاقبته وهو الجنة او الحق او المستحق لذاته الحمد وهو الله تعالى وصراطه
الاسلام **ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله** لا يريد به حالا ولا استقبالا وانما يريد استمرار
الصد منهم كقولهم فلان يعطي ويمنع ولذلك حسن عطفه على الماضي وقيل هو حال من فاعل
كفروا وخبر ان محذوف دل عليه اخر الاية اي معذبون **والمسجد الحرام** عطف على اسم الله
واوله الحنفية بمكة واستشهدوا بقوله **الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد** اي
المقيم والطاري على عدم جواز بيع دورها واجارتها وهو مع ضعفه معارض بقوله تعالى
الذين اخرجوا من ديارهم وشرى عمر دار السجن فيها من غير نكير وسواء خبر مقدم والجملة
مفعول ثان لجعلناه ويكون للناس حالا من الهاء والا فحال من المستكن فيه ونصبه
حفص على انه المفعول او الحال والعاكف مرتفع به وقرئ العاكف بالجر على انه بدل من
الناس **ومن يرد فيه** مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول وقرئ بالفتح من الورود **بالحاد**
عدول عن القصد **بظلم** بغير حق وهما حالان مترادفان والثاني بدل من الاول باعادة الجار
او صلة له اي ملحدا بسبب الظلم كالاشراك واقتراف الاثام **نذقه من عذاب اليم** جواب لمن
واذ بوانا لابراهيم مكان البيت اي واذكر اذ عيناه وجعلنا له مباءة وقيل اللام زائدة والمكان
ظرف اي واذ انزلناه فيه قيل رفع البيت الى السماء وانطمس ايام الطوفان فاعلم الله مكانه
بريح ارسلها فكنست ما حوله فبناه على اسه القديم **ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين
والقائمين والركع السجود** ان مفسرة لبوانا من حيث انه تضمن معنى تعبدنا لان التبوئة من
اجل العبادة او مصدرية موصولة بالنهي اي فعلنا ذلك لئلا تشرك بعبادتي وتطهر
بيتي من الاوثان والاقذار لمن يطوف به ويصلي فيه ولعله عبر عن الصلاة باركانها
للدلالة على ان كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك كيف وقد اجتمعت وقرئ يشرك

ان جعل للناس حالا من الهاء

بالياء

بالياء وقرا نافع وحفص وهشام بفتح الياء **واذن في الناس** ناد فيهم وقرئ وآذن
بالحج بدعوة الحج والامر به وروي انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت
ربكم فاسمعه الله من في اصلاب الرجال وارحام النساء فيما بين المشرق والمغرب
ممن سبق في علمه ان يحج وقيل الخطاب لرسول الله امر بذلك في حجة الوداع **ياتوك
رجالا** مشاة جمع راجل كقائم وقيام وقرئ رجالا بضم الراء مخففة الجيم ومثقله ورجالي
كعجالي **وعلى كل ضامر** اي وركبانا على كل بعير مهزول اتعبه بعد السفر فهزله **ياتين**
صفة لضامر محمولة على معناه وقرئ ياتون صفة للرجال والركبان او استئناف فيكون
الضمير للناس **من كل فج** طريق **عميق** بعيد وقرئ معيق يقال بئر بعيدة العمق والمعق
ليشهدوا ليحضروا **منافع لهم** دينية ودنيوية وتنكيرها لان المراد بها نوع من
المنافع مخصوص بهذه العبادة **ويذكروا اسم الله** عند اعداد الهدايا والضحايا
وذبحها وقيل كنى بالذكر عن النحر لان ذبح المسلمين لا ينفك عنه تنبيها على انه المقصود
مما يتقرب به الى الله تعالى **في ايام معلومات** هي عشر ذي الحجة وقيل ايام النحر
على ما رزقهم من بهيمة الانعام علق الفعل بالمرزوق وبينه بالبهيمة تحريضا على التقرب
وتنبيها على مقتضى الذكر **فكلوا منها** من لحومها امر بذلك اباحة وازاحة لما عليه اهل
الجاهلية من التحرج فيه او ندبا الى مواساة الفقراء ومساواتهم وهذا في المتطوع
دون الواجب **واطعموا البائس** الذي اصابه بؤس اي شدة **الفقير** المحتاج والامر
فيه للوجوب وقيل به في الاول **ثم ليقضوا تفثهم** ثم ليزيلوا وسخهم بقص الشارب
والاظفار ونتف الابط والاستحداد عند الاحلال **وليوفوا نذورهم** ما ينذرون
من البر في حجهم وقيل مواجب الحج وقرا ابو بكر بفتح الواو وتشديد الفاء **وليطوفوا**
طواف الركن الذي به تمام التحلل فانه قرينة قضاء التفث وقيل طواف الوداع وقرا ابن
عامر وحده بكسر اللام **بالبيت العتيق** القديم لانه اول بيت وضع للناس والمعتق
من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله واما الحجاج فانما
قصد اخراج ابن الزبير منه دون التسلط عليه **ذلك** خبر محذوف اي الامر ذلك
وهو وامثاله تطلق للفصل بين كلامين **ومن يعظم حرمات الله** احكامه وسائر
ما لا يحل هتكه او الحرم وما يتعلق بالحج من التكاليف وقيل الكعبة والمسجد الحرام
والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرم **فهو** فالتعظيم **خير له عند ربه** ثوابا **واحلت لكم
الانعام الا ما يتلى عليكم** اي المتلو عليكم تحريمه وهو ما حرم منها لعارض كالميتة وما

أهل به لغير الله فلا تحرموا منها غير ما حرم الله كالبحيرة والسائبة **فاجتنبوا الرجس من**
الأوثان الرجس الذي هو الأوثان كما تجتنب الأنجاس وهو غاية المبالغة في النهي عن
تعظيمها والتنفير عن عبادتها **واجتنبوا قول الزور** تعميم بعد تخصيص فإن عبادة الأوثان
رأس الزور كأنه لما حث على تعظيم الحرمات أتبعه ذلك ردا لما كانت الكفرة عليه
من تحريم البحائر والسوائب وتعظيم الأوثان والافتراء على الله بأنه حكم بذلك وقيل شهادة
الزور لما روي أنه عليه السلام قال عدلت شهادة الزور الإشراك بالله ثلاثا وتلا هذه
الآية والزور من الزور وهو الانحراف كما أن الإفك من الأفك وهو الصرف فإن الكذب
منحرف مصروف عن الواقع **حنفاء لله** مخلصين له **غير مشركين به** وهما حالان من الواو
ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء لأنه سقط من أوج الإيمان إلى حضيض الكفر **فتخطفه الطير**
فإن الأهواء المردية توزع أفكاره وقرأ نافع بفتح الخاء وتشديد الطاء **أو**
تهوي به الريح في مكان سحيق بعيد فإن الشيطان قد طوح به في الضلالة وأو للتخيير
كما في قوله أو كصيب أو للتنويع فإن من المشركين من لا خلاص له أصلا ومنهم من يمكن
خلاصه بالتوبة لكن على بعد ويجوز أن يكون من التشبيهات المركبة فيكون المعنى ومن
يشرك بالله فقد أهلك نفسه هلاكا يشبه أحد الهلاكين **ذلك ومن يعظم شعائر الله**
دين الله أو فرائض الحج ومواضع نسكه أو الهدايا لأنها من معالم الحج وهو أوفق لظاهر
ما بعده وتعظيمها أن تختارها حسانا غالية الأثمان روي أنه عليه السلام أهدى
مائة بدنة فيها جمل لأبي جهل في أنفه برة من ذهب وأن عمر أهدى نجيبة طلبت
منه بثلاثمائة دينار **فإنها من تقوى القلوب** فإن تعظيمها من أفعال ذوي تقوى القلوب
فحذفت هذه المضافات والعائد إلى من وذكر القلوب لأنها منشأ التقوى والفجور والآمرة
بهما **لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ثم محلها إلى البيت العتيق** أي لكم فيها منافع درها ونسلها
وصوفها وظهرها إلى أن تنحر ثم وقت نحرها منتهية إلى البيت أي ما يليه من الحرم وثم
تحتمل التراخي في الوقت والتراخي في الرتبة أي لكم فيها منافع دنيوية إلى وقت النحر وبعده
منافع دينية أعظم منها وهي على الأول إما متصل بحديث الأنعام والضمير فيه لها
أو المراد على الأول لكم فيها منافع دينية تنتفعون بها إلى أجل مسمى هو الموت ثم محلها
منتهية إلى البيت العتيق الذي ترفع إليه الأعمال أو يكون فيه ثوابها وهو البيت المعمور
أو الجنة وعلى الثاني لكم فيها منافع التجارات في الأسواق إلى وقت المراجعة ثم وقت
الخروج منها منتهية إلى الكعبة بالإحلال بطواف الزيارة **ولكل أمة** ولكل أهل دين

جعلنا

جعلنا منسكا متعبدا أو قربانا يتقربون به إلى الله وقرأ حمزة والكسائي بالكسر أي موضع
ليذكروا اسم الله دون غيره ويجعلوا نسيكتهم لوجهه علل الجعل به تنبيها على أن المقصود
من المناسك تذكر المعبود **على ما رزقهم من بهيمة الأنعام** عند ذبحها وفيه تنبيه على أن القربان
يجب أن يكون نعما **فإلهكم إله واحد فله أسلموا** أخلصوا التقرب أو الذكر ولا تشوبوه بالإشراك
وبشر المخبتين المتواضعين أو المخلصين فإن الإخبات صفتهم **الذين إذا ذكر الله وجلت**
قلوبهم هيبة منه لإشراق أشعة جلاله عليها **والصابرين على ما أصابهم** من الكلف والمصائب
والمقيمي الصلاة في أوقاتها وقرئ والمقيمين الصلاة **ومما رزقناهم ينفقون** في وجوه
الخير **والبدن** جمع بدنة كخشب وخشبة وأصله الضم وقد قرئ به وإنما سميت الإبل بها
لعظم بدنها مأخوذة من بدن بدانة ولا يلزم من مشاركة البقر لها في إجزائها عن سبعة
لقوله عليه السلام البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة تناول اسم البدنة لها شرعا
بل الحديث يمنع ذلك وانتصابه بفعل يفسره **جعلناها لكم** ومن رفعه جعله مبتدأ
من شعائر الله من أعلام دينه التي شرعها الله **لكم فيها خير** منافع دينية ودنيوية **فاذكروا**
اسم الله عليها بأن تقولوا عند ذبحها لا إله إلا الله والله أكبر اللهم منك وإليك **صواف**
قائمات قد صففن أيديهن وأرجلهن وقرئ صوافن من صفن الفرس إذا قام على
ثلاث وطرف سنبك الرابعة لأن البدنة تعقل إحدى يديها فتقوم على ثلاث وصوافا
بدل التنوين من حرف الإطلاق عند الوقف وصوافي أي خوالص لوجه الله وصوافي
على لغة من يسكن الياء مطلقا كقولهم أعط القوس باريها **فإذا وجبت جنوبها** سقطت
على الأرض وهو كناية عن الموت **فكلوا منها وأطعموا القانع** الراضي بما عنده وبما يعطى
من غير مسألة ويؤيده أنه قرئ القنع والسائل من قنعت إليه قنوعا إذا خضعت له في
السؤال **والمعتر** والمعترض بالسؤال وقرئ والمعتري يقال عره وعراه واعتره واعتراه
كذلك مثل ما وصفنا من نحرها قياما **سخرناها لكم** مع عظمها وقوتها حتى تأخذوها منقادة
فتعقلوها وتحبسوها صافة قوائمها ثم تطعنون في لباتها **لعلكم تشكرون** إنعامنا
عليكم بالتقرب والإخلاص **لن ينال الله** لن يصيب رضاه ولن يقع منه موقع القبول **لحومها**
المتصدق بها **ولا دماؤها** المهراقة بالنحر من حيث إنها لحوم ودماء **ولكن يناله التقوى منكم**
ولكن يصيبه ما يصحبه من تقوى قلوبكم التي تدعوكم إلى تعظيم أمر الله والتقرب
إلى الله والإخلاص له وقيل كان أهل الجاهلية إذا ذبحوا القرابين لطخوا الكعبة
بدمائها قربة إلى الله تعالى فهم به المسلمون فنزلت **كذلك سخرها لكم** كرره تذكيرا للنعمة وتعليلا له

سخرها لكم لتكبروا الله اي لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبرياء
وقيل هو التكبير عند الاحلال او الذبح على ما هداكم ارشدكم الى طريق تسخيرها وكيفية
التقرب بها وما يحتمل المصدرية والخبرية وعلى متعلقة بتكبروا لتضمنه معنى الشكر
وبشر المحسنين المخلصين فيما ياتونه ويذرونه ان الله يدافع عن الذين امنوا غائلة
المشركين وقرا نافع وابن عامر والكوفيون يدافع اي يبالغ في الدفع مبالغة من
يغالب فيه ان الله لا يحب كل خوان في امانة الله كفور لنعمته كمن يتقرب الى الاصنام
بذبيحته فلا يرتضي فعلهم ولا ينصرهم اذن رخص وقرا ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي
على البناء للفاعل وهو الله للذين يقاتلون المشركين والماذون فيه محذوف لدلالته عليه
وقرا نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء اي للذين يقاتلهم المشركين بانهم ظلموا بسبب انهم ظلموا
وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان المشركون يؤذونهم وكانوا ياتونه من بين
مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر
فانزلت وهي اول اية نزلت في القتال بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين اية وان الله على
نصرهم لقدير وعد لهم بالنصر كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم الذين اخرجوا من ديارهم بغير
حق بغير موجب استحقوا به الا ان يقولوا ربنا الله على طريقة قول النابغة ولا عيب فيهم
غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وقيل منقطع ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين لهدمت لخربت باستيلاء المشركين على اهل الملل وقرا
نافع لهدمت بالتخفيف صوامع صوامع الرهبان وبيع وبيع النصارى وصلوات
وكنائس اليهود وسميت بها لانه يصلى فيها وقيل اصلها صلوتا بالعبرانية فعربت ومساجد
المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا صفة للاربع او للمساجد خصت بها تفضيلا ولينصرن الله من
ينصره من ينصر دينه وقد انجز وعده بان سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب
واكاسرة العجم وقياصرتهم واورثهم ارضهم وديارهم ان الله لقوي على نصرهم عزيز لا يمانعه
شيء الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر
وصف للذين اخرجوا وهو ثناء قبل بلاء وفيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين اذ لم
يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين والانصار وقيل بدل ممن ينصره ولله عاقبة الامور
فان مرجعها الى حكمه وفيه تاكيد لما وعده وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد
وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين تسلية له بان قومه ان كذبوه فهو ليس باوحد
في التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل قومه وكذب موسى غير فيه النظم وبني الفعل

للمفعول

للمفعول لان قوم موسى بنو اسرائيل ولم يكذبوه وانما كذبه القبط ولان تكذيبه كان اشنع
واياته كانت اعظم واشيع فامليت للكافرين امهلتهم حتى انصرمت اجالهم المقدرة
ثم اخذتهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بتغيير النعمة محنة والحياة هلاكا والعمارة خرابا
فكاين من قرية اهلكناها باهلاك اهلها وقرا البصري وابو عمرو بلفظ التعظيم وهي
ظالمة اي اهلها فهي خاوية على عروشها ساقطة حيطانها على سقوفها بان تعطل بنيانها
فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف او خالية مع بقاء عروشها
وسلامتها فيكون الجار متعلقا بخاوية ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر اي هي خالية
وهي على عروشها اي مطلة عليها بان سقطت وبقيت الحيطان مائلة مشرفة عليها
والجملة معطوفة على اهلكناها لا على وهي ظالمة لانها حال والاهلاك ليس حال ظلمها
فلا محل لها ان نصب كاين بمقدر يفسره اهلكناها وان رفعته بالابتداء فمحلها الرفع وبير
معطلة عطف على قرية اي وكم بير عامرة في البوادي تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها
وقرئ بالتخفيف من اعطله بمعنى عطله وقصر مشيد مرفوع او مجصص اخليناه عن
ساكنيه وذلك يقوي ان معنى خاوية على عروشها خالية مع بقاء عروشها وقيل المراد
ببير بير في سفح جبل بحضرموت وبقصر قصر مشرف على قلته كانا لقوم حنظلة بن
صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوه اهلكهم الله وعطلهما افلم يسيروا في الارض
حث لهم على ان يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا
ولم يسافروا لذلك فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب ان يعقل من التوحيد بما
حصل لهم من الاستبصار والاستدلال او اذان يسمعون بها ما يجب ان يسمع من الوحي
والتذكير من حال من شاهدوا اثارهم فانها الضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار وفي
تعمى راجع اليه او الظاهر اقيم مقامه لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
عن الاعتبار اي ليس الخلل في مشاعرهم وانما ايفت عقولهم باتباع الهوى والانهماك
في التقليد وذكر الصدور للتاكيد ونفي التجوز وفضل التنبيه على ان العمى الحقيقي ليس
المتعارف الذي يخص البصر قيل لما نزلت ومن كان في هذه اعمى قال ابن ام مكتوم يا
رسول الله انا في الدنيا اعمى افاكون في الاخرة اعمى فنزلت ويستعجلونك بالعذاب المتوعد
ولن يخلف الله وعده لامتناع الخلف في خبره فيصيبهم ما اوعدهم به ولو بعد حين لكنه
صبور لا يعجل بالعقوبة وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون بيان لتناهي صبره
وتانيه حتى استقصر المدد الطوال او لتمادي عذابه وطول ايامه حقيقة او من حيث ان ايام

الشواهد مستطاله (وكاين من قرية) وكم من اهل قرية فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
في الاعراب ورجع الضماير والاحكام مبالغة في التعميم والتهويل وانما عطف الاولى بالفا وهذه
بالواو لان الاولى بدل من قوله فكيف كان نكير وهذه في حكم ما تقدمها من الجملتين لبيان ان المتوعد
به يحيق بهم لا محالة وان تاخيره لعادته تعالى (امليت لها) كما امهلتكم (وهي ظالمة) مثلكم (ثم اخذتها)
بالعذاب (والي المصير) الى حكمي مرجع الجميع (قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين) اوضح لكم ما
انذركم به والاقتصار على الانذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين لان صدر الكلام ومساقه
للمشركين وانما ذكر المومنين وثوابهم زيادة في غيظهم (فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم
مغفرة) لما بدر منهم (ورزق كريم) هي الجنة والكريم من كل نوع ما يجمع فضايله (والذين سعوا
في اياتنا) بالرد والابطال (معاجزين) مسابقين مشاقين للساعين فيها بالقبول والتحقيق
من عاجزه فاعجزه وعجزه اذا سابقه فسبقه لان كلا من المتسابقين يطلب اعجاز
الاخر عن اللحوق به وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين على انه حال مقدرة (اولئك اصحاب
الجحيم) النار الموقدة وقيل اسم دركة (وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي) الرسول من بعثه
الله بشريعة مجددة يدعو الناس اليها والنبي من بعثه لتقرير شرع سابق كانبيا بني اسرايل
الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهما السلام ولذلك شبه النبي صلى الله عليه وسلم علما
امته بهم فالنبي اعم من الرسول ويدل عليه انه عليه السلام سيل عن الانبيا فقال ماية
الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلثماية وثلثة عشر جما غفيرا وقيل
الرسول من جمع الى المعجزة كتابا منزلا عليه والنبي غير الرسول من لا كتاب له وقيل الرسول
من ياتيه الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحى اليه في المنام (الا اذا تمنى) زور في نفسه
ما يهواه (القى الشيطان في امنيته) في تشهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال
عليه السلام وانه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة (فينسخ الله ما
يلقي الشيطان) فيبطله ويذهب به بعصمته عن الركون اليه والارشاد الى ما يزيحه (ثم يحكم
الله اياته) ثم يثبت اياته الداعية الى الاستغراق في امر الاخرة (والله عليم) باحوال الناس
(حكيم) فيما يفعله بهم وقيل حدث نفسه بزوال المسكنة فنزلت وقيل تمنى لحرصه على ايمان قومه
ان ينزل اليه ما يقربهم اليه واستمر به ذلك حتى كان في ناديهم فنزلت عليه سورة النجم فاخذ
يقراها فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى وسوس اليه الشيطان حتى سبق لسانه سهوا
الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ففرح به المشركون حتى شايعوه
بالسجود لما سجد في اخرها بحيث لم يبق في المسجد مومن ولا مشرك الا سجد ثم نبهه جبريل فاغ

من م

الغرانيق اشارة الى الملايكة دون الاصنام والغرانيق ... السيد

سبه

تمنى داود الزبور على رسله

به فعزاه الله بهذه الاية وهو مردود عند المحققين وان صح فابتلا يتميز به الثابت على
الايمان عن المتزلزل فيه وقيل تمنى قرا كقوله تمنى كتاب الله اول ليله
وامنيته قراته والقا الشيطان فيها ان تكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون انه
من قراة النبي وقد رد ايضا بانه يخل بالوثوق بالقران ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقي
الشيطان ثم يحكم الله اياته لانه ايضا يحتمله والاية تدل على جواز السهو على الانبيا
وتطرق الوسوسة اليهم (ليجعل ما يلقي الشيطان) علة لتمكين الشيطان منه وذلك يدل
على ان الملقى امر ظاهر عرفه المحق والمبطل (فتنة للذين في قلوبهم مرض) شك ونفاق
(والقاسية قلوبهم) المشركين (وان الظالمين) يعني الفريقين فوضع الظاهر موضع ضميرهم
قضا عليهم بالظلم (لفي شقاق بعيد) عن الحق او عن الرسول والمومنين (وليعلم الذين اوتوا
العلم انه الحق من ربك) ان القران هو الحق النازل من عند الله او تمكين الشيطان من
الالقا هو الحق الصادر من الله لانه مما جرت به عادته في جنس الانس من لدن ادم (فيومنوا به) بالقران او بالله
(فتخبت له قلوبهم) بالانقياد والخشية (وان الله لهادي الذين امنوا) فيما اشكل (الى صراط
مستقيم) هو نظر صحيح يوصلهم الى ما هو الحق فيه (ولا يزال الذين كفروا في مرية) في شك (منه)
من القران او الرسول او مما القى الشيطان في امنيته يقولون ما باله ذكرها بخير ثم ارتد عنها
(حتى تاتيهم الساعة) القيامة او اشراطها او الموت (بغتة) فجاة (او ياتيهم عذاب يوم عقيم)
يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر وسمي به لان اولاد النسا يقتلون فيه فيصرن كالعقم
او لان المقاتلين ابنا الحرب فاذا قتلوا صارت عقيما فوصف اليوم بوصفها اتساعا او لانه
لا خير لهم فيه ومنه الريح العقيم لما لم تنشي مطرا ولم تلقح شجرا او لانه لا مثل له لقتال
الملايكة فيه او يوم القيامة على ان المراد بالساعة غيره او على وضعه موضع ضميرها
للتهويل (الملك يوميذ لله) التنوين فيه ينوب عن الجملة التي دلت عليها الغاية اي
يوم تزول مريتهم (يحكم بينهم) بالمجازاة والضمير يعم المومنين والكافرين لتفصيله بقوله
(فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم
عذاب مهين) وادخال الفا في خبر الثاني دون الاول تنبيه على ان اثابة المومنين
بالجنات تفضل من الله تعالى وان عقاب الكافرين مسبب من اعمالهم ولذلك قال لهم
عذاب ولم يقل في عذاب (والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا) في الجهاد (او ماتوا ليرزقنهم الله
رزقا حسنا) الجنة ونعيمها وانما سوى بين من قتل في الجهاد ومن مات حتف انفه في
الوعد لاستوايهما في القصد واصل العمل روي ان بعض الصحابة قالوا يا نبي الله هولا الذين

قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا فنزلت
وان الله لهو خير الرازقين فانه يرزق بغير حساب ليدخلنهم مدخلا يرضونه هو الجنة فيها
ما يحبونه وان الله لعليم باحوالهم واحوال معاديهم حليم لا يعاجل في العقوبة ذلك الامر ذلك
ومن عاقب بمثل ما عوقب به ولم يزد في الاقتصاص وانما سمى الابتدا بالعقاب الذي هو
الجزا للازدواج او لانه سببه ثم بغي عليه بالمعاودة الى العقوبة لينصرنه الله لا محالة ان الله لعفو غفور
للمنتصر حيث اتبع هواه في الانتقام واعرض عما ندب الله اليه بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك
لمن عزم الامور وفيه تعريض بالحث على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته
وتعالي شانه لما كان يعفو ويغفر فغيره بذلك اولى وتنبيه على انه قادر على العقوبة
اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده ذلك اي ذلك النصر بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل بسبب ان الله تعالى قادر على تغليب الامور بعضها على بعض جار عادته على
المداولة بين الاشيا المتعاندة ومن ذلك ايلاج احد الملوين في الاخر بان يزيد فيه
ما ينقص منه او بتحصيل ظلمة الليل في مكان ضوء النهار بتغييب الشمس وعكس ذلك
باطلاعها وان الله سميع يسمع قول المعاقب والمعاقب بصير يرى افعالهما فلا يهملهما
ذلك الوصف بكمال القدرة والعلم بان الله هو الحق الثابت في نفسه الواجب لذاته
وحده فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون مبدا لكل ما يوجد سواه
عالما بذاته وبما عداه او الثابت الالهية ولا يصلح لها الا من كان قادرا عالما وان ما
يدعون من دونه الها وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر بالتاء على مخاطبة المشركين وقرئ
بالبنا للمفعول فتكون الواو لما فانه في معنى الالهة هو الباطل المعدوم في حد ذاته
او باطل الالوهية وان الله هو العلي على الاشيا الكبير عن ان يكون له شريك لا شي اعلى منه
شانا واكبر منه سلطانا الم تر ان الله انزل من السما ما استفهام تقرير ولذلك رفع فتصبح
الارض مخضرة عطف على انزل اذ لو نصب جوابا لدل على نفي الاخضرار كما في قوله الم
تر اني جئتك فتكرمني والمقصود اثباته وانما عدل به عن صيغة الماضي للدلالة على
بقا اثر المطر زمانا بعد زمان ان الله لطيف يصل علمه او لطفه الى كل ما جل ودق
خبير بالتدابير الظاهرة والباطنة له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا
وان الله لهو الغني في ذاته عن كل شي الحميد المستوجب للحمد بصفاته وافعاله الم تر ان
الله سخر لكم ما في الارض جعلها لكم معدة لمنافعكم والفلك عطف على ما او على
اسم ان وقرئ بالرفع على الابتدا تجري في البحر بامره حال منها او خبر ويمسك السما ان تقع

عدالاهر

على الارض من ان تقع او كراهة ان تقع بان خلقها على صورة متداعية الى الاستمساك
الا باذنه الا بمشيته وذلك يوم القيمة وفيه رد لاستمساكها بذاتها فانها مساوية لساير
الاجسام في الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها ان الله بالناس لروف رحيم
حيث هيا لهم اسباب الاستدلال وفتح عليهم ابواب المنافع ودفع عنهم ابواب المضار
وهو الذي احياكم بعد ان كنتم جمادا عناصر ونطفا ثم يميتكم اذا جا اجلكم ثم يحييكم
في الاخرة ان الانسان لكفور لجحود للنعم مع ظهورها لكل امة اهل دين جعلنا منسكا
متعبدا او شريعة تعبدوا بها وقيل عيدا هم ناسكوه ينسكونه فلا ينازعنك ساير الملل في الامر
في امر الدين او النسايك لانهم بين جهال واهل عناد او لان امر دينك اظهر من ان
يقبل النزاع وقيل المراد نهي الرسول عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المناظرة المودية
الى نزاعهم فانها انما تنفع طالب الحق وهولا اهل مرا او عن منازعتهم كقولك لا يضاربك
زيد وهذا انما يجوز في افعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين
ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله وقرئ فلا ينزعنك على تهييج الرسول
والمبالغة في تثبيته على دينه على انه من نازعه فقد نزعه اذا غلبه وادع الى ربك
الى توحيده وعبادته انك لعلى هدى مستقيم طريق الى الحق سوي وان جادلوك وقد
ظهر الحق ولزمت الحجة فقل الله اعلم بما تعملون من المجادلة الباطلة وغيرها فيجازيكم
عليها وهو وعيد فيه رفق الله يحكم بينكم يفصل بين المومنين منكم والكافرين بالثواب
والعقاب يوم القيمة كما فصل في الدنيا بالحجج والايات فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين
الم تعلم ان الله يعلم ما في السما والارض فلا يخفى عليه شي ان ذلك في كتاب هو اللوح
كتبه فيه قبل حدوثه فلا يهمك امرهم مع علمنا به وحفظنا له ان ذلك ان الاحاطة به
واثباته في اللوح او الحكم بينكم على الله يسير لان علمه مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات
على سوا ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة تدل على جواز عبادته
وما ليس لهم به علم حصل لهم من ضرورة العقل او استدلاله وما للظالمين وما للذين
ارتكبوا مثل هذا الظلم من نصير يقرر مذهبهم او يدفع العذاب عنهم واذا تتلى عليهم اياتنا
من القران بينات واضحات الدلالة على العقايد الحقة والاحكام الالهية تعرف في
وجوه الذين كفروا المنكر الانكار لفرط نكيرهم للحق وغيظهم لاباطيل اخذوها تقليدا
وهذا منتهى الجهالة وللاشعار بذلك وضع الذين كفروا موضع الضمير او ما يقصدونه
من الشر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا يثبون ويبطشون بهم قل افانبيكم بشر من ذلكم

من عطيكم على التالين وسطوكم عليهم او مما اصابكم من الضجر بسبب ما تلوا عليكم **النار** اي هو
النار كانه جواب سائل قال ما هو ويجوز ان يكون مبتدا خبره **وعدها الله الذين كفروا** وقرئ
بالنصب على الاختصاص وبالجر بدلا من شر فتكون الجملة استئنافا كما اذا اعربت النار خبرا
او حالا منها **وبئس المصير** النار **يا ايها الناس ضرب مثل** بين لكم حال مستغربة او قصة رائعة
ولذلك سماها مثلا او جعل لله مثل اي مثل في استحقاق العبادة **فاستمعوا له** للمثل
او لشانه استماع تدبر وتفكر **ان الذين تدعون من دون الله** يعني الاصنام وقرئ يدعون
بالياء وقرئ مبنيا للمفعول والراجع الى الموصول محذوف على الاولين **لن يخلقوا ذبابا**
لا يقدرون على خلقه مع صغره لان لن بما فيها من تاكيد النفي دالة على منافاة ما بين
المنفي والمنفي عنه والذباب من الذب لانه يذب وجمعه اذبة وذبان **ولو اجتمعوا له**
بجوابه المقدر في موضع الحال جيء به للمبالغة اي لا يقدرون على خلقه مجتمعين له متعاونين
عليه فكيف اذا كانوا منفردين **وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه** جهلهم
غاية التجهيل بان اشركوا الها قدر على المقدورات كلها وتفرد بايجاد الموجودات باسرها
تماثيل هي اعجز الاشيا وبين ذلك بانها لا تقدر على خلق اقل الاحيا واذلها ولو اجتمعوا
له بل لا تقوى على مقاومة هذا الاقل الاذل وتعجز عن ذبه عن نفسها واستنقاذ ما يختطفه
من عندها قيل كانوا يطلونها بالطيب والعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب
من الكوى فياكله **ضعف الطالب والمطلوب** عابد الصنم ومعبوده او الذباب يطلب ما
يسلب عن الصنم من الطيب والصنم يطلب الذباب منه السلب او الصنم والذباب كانه
يطلبه ليستنقذ منه ما يسلبه ولو حققت وجدت الصنم اضعف بدرجات **ما قدروا**
الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وسموا باسمه ما هو ابعد الاشيا
عنه مناسبة **ان الله لقوي** على خلق الممكنات باسرها **عزيز** لا يغلبه شي والهتهم التي
يعبدونها عاجزة عن اقلها مقهورة من اذلها **الله يصطفي من الملئكة رسلا** يتوسطون بينه
وبين الانبيا بالوحي **ومن الناس** يدعون سايرهم الى الحق ويبلغون اليهم ما نزل عليهم
كانه لما قرر وحدانيته في الالوهية ونفى ان يشاركه غيره في صفاتها بين ان له عبادا
مصطفين للرسالة يتوسل باجابتهم والاقتدا بهم الى عبادة الله تعالى وهو اعلى المراتب
ومنتهى الدرجات لمن عداه من الموجودات تقريرا للنبوة وتزييفا لقولهم ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى والملئكة بنات الله ونحو ذلك **ان الله سميع بصير** مدرك للاشيا
كلها لانه مالكها **يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم** عالم بواقعها ومترقبها **والى الله ترجع الامور**

واليه ترجع الامور كلها لانه مالكها بالذات لا يسال عما يفعل من الاصطفاء وغيره وهم يسالون **يا ايها**
الذين امنوا اركعوا واسجدوا في صلاتكم امرهم بهما لانهم ما كانوا يفعلونهما اول الاسلام او صلوا
وعبر عن الصلاة بهما لانهما اعظم اركانها او اخضعوا لله وخروا له سجدا **واعبدوا ربكم** بسائر ما
تعبدكم به **وافعلوا الخير** وتحروا ما هو خير واصلح فيما تاتون وتذرون كنوافل الطاعات وصلة
الارحام ومكارم الاخلاق **لعلكم تفلحون** اي افعلوا هذه كلها وانتم راجون الفلاح غير متيقنين
له واثقين على اعمالكم والاية اية سجدة عندنا لظاهر ما فيها من الامر بالسجود ولقوله عليه السلام
فضلت سورة الحج بسجدتين من لم يسجدهما فلا يقراها **وجاهدوا في الله** اي لله ومن اجله
اعداء دينه الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس وعنه عليه السلام انه رجع
من غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر **حق جهاده** اي جهادا فيه
حقا خالصا لوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة كقولك هو حق عالم واضيف
الجهاد الى الضمير اتساعا او لانه مختص بالله من حيث انه مفعول لوجه الله ومن اجله **هو**
اجتباكم اختاركم لدينه ولنصرته وفيه تنبيه على المقتضي للجهاد والداعي اليه وفي قوله
وما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق بتكليف ما يشتد القيام به عليكم اشارة الى انه
لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه او الى الرخصة في اغفال بعض ما امرهم به حيث شق
عليهم لقوله عليه السلام اذا امرتكم بشي فاتوا منه ما استطعتم وقيل ذلك بان جعل لهم
من كل ذنب مخلصا بان رخص لهم في المضايق وفتح عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات
في حقوقه والاروش والديات في حقوق العباد **ملة ابيكم ابرهيم** منتصبة على المصدر بفعل
دل عليه مضمون ما قبلها بحذف المضاف اي وسع دينكم توسعة ملة ابيكم ابرهيم او على
الاغراء او على الاختصاص وانما جعله اباهم لانه ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
كالاب لامته من حيث انه سبب لحياتهم الابدية ووجودهم على الوجه المعتد به في
الاخرة او لان اكثر العرب من ذريته فغلبوا على غيرهم **هو سماكم المسلمين من قبل** من قبل
القران في الكتب المتقدمة **وفي هذا** وفي القران والضمير لله ويدل عليه انه قرئ
الله سماكم او لابرهيم وتسميتهم مسلمين في القران وان لم يكن منه تسبب لتسميته
من قبل في قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقيل وفي هذا تقديره وفي هذا بين تسميته
اياكم المسلمين **ليكون الرسول** يوم القيمة متعلق بسماكم **شهيدا عليكم** بانه بلغكم فيدل على
قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى **وتكونوا**
شهدا على الناس بتبليغ الرسل اليهم **فاقيموا الصلاة واتوا الزكوة** فتقربوا الى الله بانواع الطاعات

لما حصل لهذا الفضل والشرف واعتصموا بالله وثقوا به في مجامع اموركم ولا تطلبوا الاعانة
والنصر الا منه هو مولاكم ناصركم ومتولي اموركم فنعم المولى ونعم النصير هو اذ لا مثل له
في الولاية والنصرة بل لا مولى ولا نصير سواه في الحقيقة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة الحج اعطي من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي

سورة المؤمنين مكية وهي مائة وتسع عشرة آية عند البصريين وثماني
عشرة عند الكوفيين بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون قد فازوا بامانيهم وقد تثبت المتوقع
كما ان لما تنفيه وتدل على ثباته اذا دخلت على الماضي ولذلك تقربه من الحال ولما كان
المؤمنون متوقعين ذلك من فضل الله صدرت بها بشارتهم وقرأ ورش عن نافع قد
افلح بالقاء حركة الهمزة على الدال وحذفها وقرئ قد افلحوا على لغة اكلوني البراغيث او على الابهام
والتفسير وافلح اجتزاء بالضمة عن الواو وافلح على البناء للمفعول الذين هم في صلاتهم خاشعون
خائفون من الله متذللون له ملزمون ابصارهم مساجدهم روي انه عليه السلام
كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده وانه راى رجلا يعبث
بلحيته فقال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه والذين هم عن اللغو عما لا يعنيهم من
القول والفعل معرضون لما بهم من الجد ما شغلهم عنه وهو ابلغ من الذين لا يلهون من
وجوه جعل الجملة اسمية وبنا الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه واقامة
الاعراض مقام الترك ليدل على تباعدهم عنه راسا مباشرة وتسببا وميلا وحضورا فان
اصله ان يكون في عرض غير عرضه وكذلك قوله والذين هم للزكاة فاعلون وصفهم بذلك
بعد وصفهم بالخشوع في الصلاة ليدل على انهم بلغوا الغاية في القيام بالطاعات البدنية
والمالية والتجنب عن المحرمات وسائر ما توجب المروة اجتنابه والزكاة تقع على المعنى
والعين والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث لا المحل الذي هو موقعه او الثاني على تقدير
مضاف والذين هم لفروجهم حافظون لا يبذلونها الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم زوجاتهم
او سرياتهم وعلى صلة لحافظين من قولك احفظ على عنان فرسي او حال اي حفظوها
في كافة الاحوال الا في حال التزوج او التسري وانما قال ما اجرا للمماليك مجرى غير العقلا
اذ الملك اصل شائع فيه وافراد ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون
لان المباشرة اشهى الملاهي واعظمها خطرا فانهم غير ملومين الضمير لحافظون او لمن
دل عليه الاستثناء اي فان بذلوها لازواجهم او امائهم فانهم غير ملومين على ذلك فمن
ابتغى وراء ذلك المستثنى فاولئك هم العادون الكاملون في العدوان والذين هم لاماناتهم

وعهدهم راعون

راعون قائمون بحفظها واصلاحها وقرأ ابن كثير هنا وفي المعارج لامانتهم على الافراد لامن
الالتباس او لانها في الاصل مصدر والذين هم على صلواتهم يحافظون يواظبون عليها ويؤدونها
في اوقاتها ولفظ الفعل فيه لما في الصلاة من التجدد والتكرار ولذلك جمعه غير حمزة والكسائي
وليس ذلك تكريرا لما وصفهم به اولا فان الخشوع في الصلاة غير المحافظة عليها وفي تصدير
الاوصاف وختمها بامر الصلاة تعظيم لشانها اولئك الجامعون لهذه الصفات هم الوارثون
الاحقاء بان يسموا وراثا دون غيرهم الذين يرثون الفردوس بيان لما يرثونه وتقييد
للوراثة بعد اطلاقها تفخيما لها وتاكيدا وهي مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم
وان كان بمقتضى وعده مبالغة وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم حيث فوتوها
على انفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار هم فيها خالدون
انث الضمير لانه اسم للجنة او لطبقتها العليا ولقد خلقنا الانسان من سلالة من خلاصة
سلت من بين الكدر من طين متعلق بمحذوف لانه صفة لسلالة او من بيانية او بمعنى سلالة
لانها في معنى مسلولة فتكون ابتدائية كالاولى والانسان آدم خلق من صفوة سلت
من الطين او الجنس فانهم خلقوا من سلالات جعلت نطفا بعد ادوار وقيل المراد بالطين
آدم لانه خلق منه والسلالة نطفته ثم جعلناه ثم جعلنا نسله فحذف المضاف نطفة
بان خلقناه منها او ثم جعلنا السلالة نطفة وتذكير الضمير على تأويل الجوهر او المسلول
او الماء في قرار مكين مستقر حصين يعني الرحم وهو في الاصل صفة للمستقر
وصف به المحل للمبالغة كما عبر عنه بالقرار ثم خلقنا النطفة علقة بان احلنا النطفة
البيضاء علقة حمراء فخلقنا العلقة مضغة فصيرناها قطعة لحم فخلقنا المضغة عظاما
بان صلبناها فكسونا العظام لحما مما بقي من المضغة او مما انبتنا عليها مما يصل اليها واختلاف
العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع لاختلافها في الهيئة والصلابة وقرأ ابن عامر وابو بكر
على التوحيد فيهما اكتفاء باسم الجنس عن الجمع وقرئ بافراد احدهما وجمع الآخر ثم انشأناه
خلقا آخر هو صورة البدن او الروح او القوى بنفخه فيه او المجموع وثم لما بين الخلقين
من التفاوت واحتج به ابو حنيفة رضي الله عنه على ان من غصب بيضة فافرخت عنده
لزمه ضمان البيضة لا الفرخ لانه خلق آخر فتبارك الله فتعالى في شانه وقدرته وحكمته
احسن الخالقين المقدرين تقديرا فحذف المميز لدلالة الخالقين عليه ثم انكم بعد ذلك لميتون
لصائرون الى الموت لا محالة ولذلك ذكر النعت الذي للثبوت دون اسم الفاعل وقد قرئ
به ثم انكم يوم القيامة تبعثون للمحاسبة والمجازاة ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق سموات لانها طورق

بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقة أو لأنها طرق الملائكة أو الكواكب
فيها مسيرها وما كنا عن الخلق عن ذلك المخلوق الذي هو السموات أو عن جميع المخلوقات
غافلين مهملين أمرها بل نحفظها عن الزوال والاختلال وندبر أمرها حتى تبلغ منتهى ما قدر لها
من الكمال حسبما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشيئة وأنزلنا من السماء ماء بقدر بتقدير يكثر
نفعه ويقل ضرره أو بمقدار ما علمنا من صلاحهم فأسكناه فجعلناه ثابتا مستقرا في الأرض
وإنا على ذهاب به على إزالته بالإفساد أو التصعيد أو التعميق بحيث يتعذر استنباطه لقادرون
كما كنا قادرين على إنزاله وفي تنكير ذهاب إيماء إلى كثرة طرقه ومبالغة في الإيعاد به
ولذلك جعل أبلغ من قوله أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين فأنشأنا لكم به
بالماء جنات من نخيل وأعناب لكم فيها في الجنات فواكه كثيرة تتفكهون بها ومنها ومن الجنات ثمارها
وزروعها تأكلون تغذيا أو ترزقون وتحصلون معايشكم من قولهم فلان يأكل من حرفته
ويجوز أن يكون الضمير للنخيل والأعناب أي لكم في ثمرتها أنواع من الفواكه الرطب
والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك وطعام تأكلونه وشجرة عطف على
جنات وقرئت بالرفع على الابتداء أي ومما أنشئ لكم به شجرة تخرج من طور سيناء جبل موسى
بين مصر وأيلة وقيل بفلسطين وقد يقال له طور سينين ولا يخلو من أن يكون الطور
للجبل وسيناء اسم بقعة أضيف إليها أو المركب منهما علم له كامرئ القيس ومنع صرفه
للتعريف والعجمة أو التأنيث على تأويل البقعة لا للألف لأنه فيعال كديماس من السناء
بالمد وهو الرفعة أو بالقصر وهو النور أو ملحق بفعلال كعلباء من السين إذ لا فعلال
بألف التأنيث بخلاف سيناء على قراءة الكوفيين والشامي ويعقوب فإنه فيعال ككيسان
أو فعلاء كصحراء لا فعلال إذ ليس في كلامهم وقرئ بالقصر والكسر تنبت بالدهن أي تنبت
ملتبسا بالدهن ومستصحبا له ويجوز أن تكون الباء صلة معدية لتنبت كما في قولك
ذهبت بزيد وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب في رواية تنبت وهو إما من أنبت بمعنى نبت كقول
زهير رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم حتى إذا أنبت البقل أو على تقدير تنبت
زيتونها ملتبسا بالدهن وقرئ على البناء للمفعول وهو كالأول وتثمر بالدهن وتخرج بالدهن
وتخرج الدهن وتنبت بالدهان وصبغ للآكلين عطف على الدهن جار على إعرابه عطف
أحد وصفي الشيء على الآخر أي تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه
وكونه إداما يصبغ فيه الخبز أي يغمس فيه للائتدام وقرئ وصباغ كدباغ في دبغ وإن
لكم في الأنعام لعبرة تعتبرون بحالها وتستدلون بها نسقيكم مما في بطونها من الألبان أو من

العلف

العلف فإن اللبن يتكون منه فمن للتبعيض أو للابتداء ولكم فيها منافع كثيرة في ظهورها
وأصوافها وشعورها ومنها تأكلون فتنتفعون بأعيانها وعليها وعلى الأنعام فإن منها ما
يحمل عليه كالإبل والبقر وقيل المراد الإبل لأنها هي المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فإنها
سفائن البر قال ذو الرمة سفينة بر تحت خدي زمامها فيكون الضمير فيه كالضمير في وبعو لتهن
أحق بردهن وعلى الفلك تحملون في البر والبحر ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله
إلى آخر القصص لبيان كفران الناس ما عدد عليهم من النعم المتلاحقة وما حاق بهم من زوالها
ما لكم من إله غيره استئناف لتعليل الأمر بالعبادة وقرأ الكسائي غيره بالجر على اللفظ أفلا
تتقون أفلا تخافون أن يزيل عنكم نعمه فيهلككم ويعذبكم برفضكم عبادته إلى عبادة غيره
وكفرانكم نعمه التي لا تحصونها فقال الملأ الأشراف الذين كفروا من قومه لعوامهم ما هذا إلا بشر
مثلكم يريد أن يتفضل عليكم أن يطلب الفضل عليكم ويسودكم ولو شاء الله أن يرسل رسولا لأنزل
ملائكة رسلا ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين يعنون نوحا أي ما سمعنا به أنه نبي أو ما
كلمهم به من الحث على عبادة الله ونفي إله غيره أو من دعوى النبوة وذلك إما لفرط عنادهم
أو لأنهم كانوا في فترة متطاولة إن هو إلا رجل به جنة أي جنون ولأجله يقول ذلك فتربصوا
به فاحتملوه واصبروا عليه حتى حين لعله يفيق من جنونه قال بعدما أيس من إيمانهم رب
انصرني بإهلاكهم أو بإنجاز ما وعدتهم من العذاب بما كذبون بدل تكذيبهم إياي أو بسببه
فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا بحفظنا نحفظه أن تخطئ فيه أو يفسده عليك مفسد ووحينا
وأمرنا وتعليمنا كيف تصنع فإذا جاء أمرنا بالركوب أو نزول العذاب وفار التنور روي أنه
قيل لنوح إذا فار الماء من التنور اركب أنت ومن معك فلما نبع الماء منه أخبرته امرأته
فركب ومحله في مسجد الكوفة عن يمين الداخل مما يلي باب كندة وقيل عين وردة من الشام
وفيه وجوه أخر ذكرتها في هود فاسلك فيها فادخل فيها يقال سلك فيه وسلك غيره قال
تعالى ما سلككم في سقر من كل زوجين اثنين من كل أمتي الذكر والأنثى واحدين مزدو جين
وقرأ حفص من كل بالتنوين أي من كل نوع زوجين واثنين تأكيد وأهلك وأهل بيتك
أو من آمن معك إلا من سبق عليه القول منهم أي القول من الله بإهلاكه لكفره وإنما جيء بعلى
لأن السابق ضار كما جيء باللام حيث كان نافعا في قوله إن الذين سبقت لهم منا الحسنى
ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالدعاء لهم بالإنجاء إنهم مغرقون لا محالة لظلمهم بالإشراك والمعاصي
ومن هذا شأنه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف وقد أمر بالحمد على النجاة منهم بهلاكهم بقوله
فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين لقوله فقطع دابر القوم

الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقل رب انزلني في السفينة او في الارض منزلا مباركا يتسبب لمزيد الخير في الدارين وقرا ابو بكر منزلا اي انزالا او موضع انزال وانت خير المنزلين ثنا مطابق لدعائه امره بان يشفعه به مبالغة فيه وتوسلا به الى الاجابة وانما افرده بالامر والمعلق به ان يستوي هو ومن معه اظهارا لفضله واشعارا بان في دعائه مندوحة عن دعائهم فانه يحيط بهم ان في ذلك فيما فعل بنوح وقومه لآيات يستدل بها ويعتبر اولوا الاستبصار والاعتبار وان كنا لمبتلين لمصيبين قوم نوح ببلاء عظيم او ممتحنين عبادنا بهذه الآيات وان هي المخففة واللام هي الفارقة ثم انشانا من بعدهم قرنا آخرين هم عاد او ثمود فارسلنا فيهم رسولا منهم هو هود او صالح وانما جعل القرن موضع الارسال ليدل على انه لم ياتهم من مكان غير مكانهم وانما اوحي اليه وهو بين اظهرهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره تفسير لارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله افلا تتقون عذاب الله وقال الملا من قومه الذين كفروا لعله ذكر بالواو لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول بخلاف قول قوم نوح وحيث استونف به فعلى تقدير سؤال وكذبوا بلقاء الآخرة بلقاء ما فيها من الثواب والعقاب او بمعادهم الى الحياة الثانية بالبعث واترفناهم ونعمناهم في الحياة الدنيا بكثرة الاموال والاولاد ما هذا الا بشر مثلكم في الصفة والحال ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون تقرير للمماثلة وما خبرية والعائد الى الثاني منصوب محذوف او مجرور حذف مع الجار لدلالة ما قبله عليه ولئن اطعتم بشرا مثلكم فيما يامركم انكم اذا لخاسرون حيث اذللتم انفسكم واذا جزاء الشرط وجواب للذين قاولوهم من قومهم ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما مجردة عن اللحوم والاعصاب انكم مخرجون من الاجداث او من العدم تارة اخرى الى الوجود وانكم تكرير للاول اكد به لما طال الفصل بينه وبين خبره او انكم مخرجون مبتدا خبره الظرف المقدم او فاعل للفعل المقدر جوابا للشرط والجملة خبر الاول اي انكم اخراجكم اذا متم او انكم اذا متم وقع اخراجكم ويجوز ان يكون خبر الاول محذوفا لدلالة خبر الثاني عليه لا ان يكون الظرف لان اسمه جثة هيهات هيهات بعد التصديق او الصحة لما توعدون او بعد ما توعدون واللام للبيان كما في هيت لك كانهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل فما له هذا الاستبعاد قالوا لما توعدون وقيل هيهات بمعنى البعد وهو مبتدا خبره لما توعدون وقرئ بالفتح منونا للتنكير وبالضم منونا على انه جمع هيهة وغير منون تشبيها بقبل وبالكسر على الوجهين وبالسكون على لفظ الوقف وبابدال التاء هاء ان هي الا حياتنا الدنيا

اصله

اصله ان الحياة الا حياتنا الدنيا فاقيم الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها حذرا عن التكرير واشعارا بان تعينها مغن عن التصريح كقوله هي النفس ما حملتها تتحمل ومعناه لا حياة الا هذه الحياة لان ان نافية دخلت على هي التي في معنى الحياة الدالة على الجنس فكانت مثل لا التي تنفي ما بعدها نفي الجنس نموت ونحيا يموت بعضنا ويولد بعض وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو ما هو الا رجل افترى على الله كذبا فيما يدعيه من الارسال له وفيما يعد لنا من البعث وما نحن له بمؤمنين بمصدقين قال رب انصرني عليهم وانتقم لي منهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي قال عما قليل عن زمان قليل وما صلة لتوكيد معنى القلة او نكرة موصوفة ليصبحن نادمين على التكذيب اذا عاينوا العذاب فاخذتهم الصيحة صيحة جبريل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا واستدل به على ان القرن قوم صالح بالحق بالوجه الثابت الذي لا دافع له او بالعدل من الله كقولك فلان يقضي بالحق او بالوعد الصدق فجعلناهم غثاء شبههم في دمارهم بغثاء السيل وهو حميله كقول العرب سال به الوادي لمن هلك فبعدا للقوم الظالمين يحتمل الاخبار والدعاء وبعدا مصدر بعد اذا هلك وهو من المصادر التي تنصب بافعال لا يستعمل اظهارها واللام لبيان من دعي عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل ثم انشانا من بعدهم قرونا آخرين يعني قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم ما تسبق من امة اجلها الوقت الذي حد لهلاكها وما يستاخرون الاجل ثم ارسلنا رسلنا تترى متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو كتولج وتيقور والالف للتانيث لان الرسل جماعة وقرا ابو عمرو وابن كثير بالتنوين على انه مصدر بمعنى المتواتر وقع حالا واماله حمزة وابن عامر والكسائي كلما جاء امة رسولها كذبوه اضاف الرسول مع الارسال الى المرسل ومع المجيء الى المرسل اليهم لان الارسال الذي هو مبدا الامر منه والمجيء الذي هو منتهاه اليهم فاتبعنا بعضهم بعضا في الاهلاك وجعلناهم احاديث لم يبق منهم الا حكايات يسمر بها وهو اسم جمع للحديث او جمع احدوثة وهي ما يتحدث به تلهيا فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا وسلطان مبين بالآيات التسع وحجة واضحة ملزمة للخصم ويجوز ان يراد به المعجزات وان يراد به العصا وافرادها لانها اول المعجزات وامها تعلقت بها معجزات شتى كانقلابها حية وتلقفها ما افكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربها بها وحراستها ومصيرها شمعة وشجرة خضراء مثمرة

بان افترى

تولج الوحشي وهو كناس الظبي ... التيقور الوقار

ورشادوا دلوا او ان يراد به المعجزات وبالايات الحجج وان يراد بهما المعجزات فانها ايات النبوة وحجة
بينة على ما يدعيه النبي **الى فرعون وملائه فاستكبروا** عن الايمان والمتابعة **وكانوا قوما عالين**
متكبرين **فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا** ثنى البشر لانه يطلق للواحد كقوله بشرا سويا
كما يطلق للجمع كقوله تعالى فاما ترين من البشر احدا ولم يثن المثل لانه في حكم المصدر
وهذه القصص كما ترى تشهد بان قصارى شبه المنكرين للنبوة قياس حال الانبياء
على احوال البشر لما بينهم من المماثلة في الحقيقة وفساده يظهر للمستبصر بادنى تامل فان النفوس
البشرية وان تشاركت في اصل القوى والادراك لكنها متباينة الاقدام فيهما وكما ترى
في جانب النقصان اغبياء لا يعود عليهم الفكر برادة يمكن ان يكون في طرف الزيادة
اغنياء عن التفكر والتعلم في اكثر الاشياء واغلب الاحوال فيدركون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون
ما لا ينتهي اليه علمهم واليه اشار بقوله قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد
وقومهما يعني بني اسرائيل **لنا عابدون** خادمون منقادون كالعبيد **فكذبوهما فكانوا
من المهلكين** بالغرق في بحر قلزم **ولقد آتينا موسى الكتاب** التورية **لعلهم** لعل بني اسرائيل
ولا يجوز عود الضمير الى فرعون وقومه لان التورية نزلت بعد اغراقهم **يهتدون** الى المعارف
والاحكام **وجعلنا ابن مريم وامه آية** بولادتها اياه من غير مسيس فالآية امر واحد
مضاف اليهما او جعلنا ابن مريم آية بان تكلم في المهد وظهر منه معجزات اخر وامه آية
بان ولدت من غير مسيس فحذفت الاولى لدلالة الثانية عليها **وآويناهما الى ربوة** ارض
بيت المقدس فانها مرتفعة او دمشق او رملة فلسطين او مصر فان قراها على الربى
وقرا ابن عامر وعاصم بفتح الراء وقرئ رباوة بالضم والكسر **ذات قرار** مستقر من ارض
منبسطة وقيل ذات ثمار وزروع فان ساكنيها يستقرون فيها لاجلها **ومعين** ماء
معين ظاهر جار فعيل من معن الماء اذا جرى واصله الابعاد في الشيء او من الماعون
وهو المنفعة لانه نفاع او مفعول من عانه اذا ادركه بعينه لانه لظهوره مدرك بالعيون
وصف ماؤها بذلك لانه الجامع لاسباب التنزه وطيب المكان **يا ايها الرسل كلوا من الطيبات**
نداء وخطاب لجميع الانبياء لا انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة
بل على ان كلا منهم خوطب به في زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا اوليا ويكون ابتداء
كلام ذكر تنبيها على ان تهيئة اسباب التنعم لم تكن له خاصة وان اباحة الطيبات للانبياء
شرع قديم واحتجاجا على الرهبانية في رفض الطيبات او حكاية لما ذكر لعيسى وامه
عند ايوائهما الى الربوة ليقتديا بالرسل في تناول ما رزقا وقيل النداء له ولفظ الجمع

للتعظيم

للتعظيم والطيبات ما يستلذ من المباحات وقيل الحلال الصافي القوام فالحلال ما
لا يعصى الله فيه والصافي ما لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل
واعملوا صالحا فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم **اني بما تعملون عليم** اجازيكم عليه
وان هذه اي ولان هذه والمعلل به فاتقون او واعلموا ان هذه وقيل انه معطوف على ما تعملون
ن
وقرا ابن عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر على الاستيناف **امتكم امة واحدة** ملتكم
ملة واحدة اي متحدة في العقايد واصول الشرايع او جماعتكم جماعة واحدة متفقة
على الايمان والتوحيد في العبادة ونصب امة على الحال **وانا ربكم فاتقون** في شق العصا
ومخالفة الكلمة **فتقطعوا امرهم بينهم** فتقطعوا امر دينهم وجعلوه اديانا مختلفة او فتفرقوا
وتحزبوا وامرهم منصوب بنزع الخافض او التمييز والضمير لما دل عليه الامة من اربابها
زبرا قطعا جمع زبور الذي بمعنى الفرقة ويؤيده القراءة بفتح الباء فانه جمع زبرة وهو حال
من امرهم او من الواو او مفعول ثان لتقطعوا فانه متضمن معنى جعل وقيل كتبا من
زبرت الكتاب فيكون مفعولا ثانيا او حالا من امرهم على تقدير مثل كتب وقرئ بتخفيف
الباء كرسل في رسل **كل حزب** من المتحزبين **بما لديهم** من الدين **فرحون** معجبون معتقدون
انهم على الحق **فذرهم في غمرتهم** في جهالتهم شبهها بالماء الذي يغمر القامة لانهم مغمورون
فيها او لاعبون بها وقرئ في غمراتهم **حتى حين** الى ان يقتلوا او يموتوا **ايحسبون انما
نمدهم به** ان ما نعطيهم ونجعله مددا لهم **من مال وبنين** بيان لما وليس خبرا له فانه غير
معاتب عليه وانما المعاتب عليه اعتقادهم ان ذلك خير لهم فخبره **نسارع لهم في الخيرات**
والراجع محذوف والمعنى ايحسبون الذي نمدهم به نسارع به لهم فيما فيه خيرهم واكرامهم
بل لا يشعرون بل هم كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور ليتاملوا فيه فيعلموا ان ذلك الا
مداد
استدراج لا مسارعة في الخير وقرئ يمدهم على الغيبة وكذلك يسارع ويسرع ويحتمل
ان يكون فيهما ضمير الممد به ويسارع مبنيا للمفعول **ان الذين هم من خشية ربهم** من خوف
عذابه **مشفقون** حذرون **والذين هم بآيات ربهم** المنصوبة والمنزلة **يؤمنون** بتصديق
مدلولها **والذين هم بربهم لا يشركون** شركا جليا ولا خفيا **والذين يؤتون ما آتوا**
يعطون ما اعطوا من الصدقات وقرئ ياتون ما اتوا اي يفعلون ما فعلوا من
الطاعات **وقلوبهم وجلة** خائفة ان لا يقبل منهم وان لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذوا به **انهم
الى ربهم راجعون** لان مرجعهم اليه وهو يعلم ما يخفى عليهم **اولئك يسارعون في الخيرات**
يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها او يسارعون في نيل الخيرات الدنيوية

الموعودة على صالح الأعمال فالمبادرة إليها لقوله فآتاهم الله ثواب الدنيا فيكون إثباتا لهم ما نفي
عن أضدادهم وهم لها سابقون لأجلها فاعلون السبق أو سابقون الناس إلى الطاعات أو الثواب
أو الجنة أو سابقوها أي ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا لقوله هم لها عاملون
ولا نكلف نفسا إلا وسعها قدر طاقتها يريد به التحريض على ما وصف به الصالحين وتسهيله
على النفوس ولدينا كتاب يعني اللوح أو صحيفة الأعمال ينطق بالحق بالصدق لا يوجد فيه ما
يخالف الواقع وهم لا يظلمون بزيادة عقاب أو نقصان ثواب بل قلوبهم قلوب الكفرة في غمرة
في غفلة غامرة لها من هذا من الذي وصف به هؤلاء أو من كتاب الحفظة ولهم أعمال
خبيثة من دون ذلك متجاوزة لما وصفوا به أو متخطية عما هم عليه من الشرك هم لها عاملون
معتادون فعلها حتى إذا أخذنا مترفيهم متنعميهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر أو الجوع حين
دعا عليهم الرسول فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف
فقحطوا حتى أكلوا الكلاب والجيف والعظام المحترقة إذا هم يجأرون فاجؤوا الصراخ بالاستغاثة
وهو جواب الشرط والجملة مبتدأ بعد حتى ويجوز أن يكون الجواب لا تجأروا اليوم فإنه مقدر
بالقول أي قيل لهم لا تجأروا إنكم منا لا تنصرون تعليل للنهي أي لا تجأروا فإنه لا ينفعكم
إذ لا تمنعون منا أو لا يلحقكم نصر ومعونة من جهتنا قد كانت آياتي تتلى عليكم يعني القرآن
فكنتم على أعقابكم تنكصون تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل بها والنكوص
الرجوع القهقرى مستكبرين به الضمير للبيت وشهرة استكبارهم وافتخارهم بأنهم قوامه
أغنت عن سبق ذكره أو لآياتي فإنها بمعنى كتابي والباء متعلقة بمستكبرين لأنه بمعنى مكذبين
أو لأن استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه أو بقوله سامرا أي تسمرون
بذكر القرآن والطعن فيه وهو في الأصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعاقبة وقرئ
سمرا جمع سامر تهجرون من الهجر بفتح الهاء إما بمعنى القطيعة أو الهذيان أي تعرضون
عن القرآن أو تهذون في شأنه والهجر بالضم الفحش ويؤيد الأول أنه قرئ تهجرون
من أهجر وقرئ تهجرون على المبالغة أفلم يدبروا القول أي القرآن ليعلموا أنه الحق من
ربهم بإعجاز لفظه ووضوح مدلوله أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين من الرسول والكتاب
أو من الأمن من عذاب الله فلم يخافوا كما خاف آباؤهم الأقدمون كإسماعيل وأعقابه
فآمنوا به وبكتبه ورسله وأطاعوه أم لم يعرفوا رسولهم بالأمانة والصدق وحسن
الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم إلى غير ذلك مما هو صفة الأنبياء فهم له منكرون دعواه
لأحد هذه الوجوه إذ لا وجه له غيرها فإن إنكار الشيء قطعا أو ظنا إنما يتجه إذا ظهر امتناعه

بحسب

بحسب النوع أو الشخص أو بحث عما يدل عليه أقصى ما يمكن فلم يوجد أم يقولون به جنة فلا
يبالون بقوله وكانوا يعلمون أنه أرجحهم عقلا وأثقبهم نظرا بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون
لأنه يخالف شهواتهم وأهواءهم فلذلك أنكروه وإنما قيد الحكم بالأكثر لأنه كان منهم من ترك الإيمان
استنكافا من توبيخ قومه أو لقلة فطنته وعدم فكرته لا كراهة للحق ولو اتبع الحق أهواءهم
بأن كان في الواقع آلهة شتى لفسدت السموات والأرض ومن فيهن كما سبق تقريره في
قوله لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا وقيل لو اتبع الحق أهواءهم وانقلب باطلا لذهب
ما قام به العالم فلا يبقى أو لو اتبع ما يشتهونه من الشرك والمعاصي لخرج عن الألوهية
ولم يقدر أن يمسك السموات والأرض وهو على أصل المعتزلة بل أتيناهم بذكرهم بالكتاب
الذي هو ذكرهم أي وعظهم أو صيتهم أو الذكر الذي تمنوه بقولهم لو أن عندنا ذكرا من
الأولين وقرئ بذكراهم فهم عن ذكرهم معرضون لا يلتفتون إليه أم تسألهم قيل إنه قسيم
قوله أم به جنة خرجا أجرا على أداء الرسالة فخراج ربك خير رزقه في الدنيا أو ثوابه
في العقبى خير لسعته ودوامه ففيه مندوحة لك عن عطائهم والخرج بإزاء الدخل يقال
لكل ما تخرجه إلى غيرك والخراج غالب في الضريبة على الأرض ففيه إشعار بالكثرة واللزوم
فيكون أبلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله إياه وقرأ ابن عامر خرجا فخرج وحمزة والكسائي خراجا
فخراج للمزاوجة وهو خير الرازقين تقرير لخيرية خراجه وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم
تشهد العقول السليمة على استقامته لا عوج فيه يوجب اتهامهم له واعلم أنه سبحانه
ألزمهم الحجة وأزاح العلة في هذه الآيات بأن حصر أقسام ما يؤدي إلى الإنكار والاتهام
وبين انتفاءها ما عدا كراهة الحق وقلة الفطنة وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن
الصراط عن الصراط السوي لناكبون لعادلون عنه فإن خوف الآخرة أقوى البواعث على طلب
الحق وسلوك طريقه ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر يعني القحط للجوا لثبتوا واللجاج التمادي
في الشيء في طغيانهم في إفراطهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول والمؤمنين
يعمهون عن الهدى روي أنهم قحطوا حتى أكلوا العلهز فجاء أبو سفيان إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال أنشدك الله والرحم ألست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين قتلت
الآباء بالسيف والأبناء بالجوع فنزلت ولقد أخذناهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر فما
استكانوا لربهم وما يتضرعون بل أقاموا على عتوهم واستكبارهم واستكان استفعل
من الكون لأن المفتقر انتقل من كون إلى كون أو افتعل من السكون أشبعت فتحته
وليس من عادتهم التضرع وهو استشهاد على ما قبله حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد

العلهز دم القراد مع
الصوف كانوا يدقونهما
ويركبونه من حروف العلـ
وهو القراد ومن حروف
الهز وهو الدق حـ ك

يعني الجوع فانه اشد من القتل والاسر اذا هم فيه مبلسون متحيرون ايسون من كل خير حتى
جاك اعتاهم يستعطفك وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار لتحسوا بها ما نصب من الايات
والافئدة لتتفكروا فيها وتستدلوا بها الى غير ذلك من المنافع الدينية والدنيوية قليلا ما تشكرون
تشكرونها شكرا قليلا لان العمدة في شكرها استعمالها فيما خلقت لاجله والاذعان لمانحها من
غير اشراك وما صلة للتأكيد وهو الذي ذرأكم في الارض ويختص به تعاقبهما لا يقدر عليه
غيره فيكون ردا لنسبته الى الشمس حقيقة او لامره وقضائه تعاقبهما او انتقاص احدهما
وازدياد الاخر افلا تعقلون بالنظر والتأمل ان الكل منا وان قدرتنا تعم الممكنات كلها
وان البعث من جملتها وقرئ بالياء على ان الخطاب السابق لتغليب المؤمنين بل قالوا اي كفار
مكة مثل ما قال الاولون اباؤهم ومن دان بدينهم قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا
لمبعوثون استبعادا ولم يتأملوا انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا فخلقوا لقد وعدنا نحن
وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين الا اكاذيبهم التي كتبوها جمع اسطورة لانه
لا يستعمل الا فيما يتلهى به كالاعاجيب والاضاحيك وقيل جمع اسطار جمع سطر قل لمن
الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم او من العالمين بذلك فيكون استهانة
بهم وتقريرا لفرط جهالتهم حتى جهلوا مثل هذا الجلي الواضح والزاما بما لا يمكن لمن فيه
مسكة من العلم انكاره ولذلك اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا فقال سيقولون لله لان
العقل الصريح قد اضطرهم بادنى نظر الى الاقرار بانه خالقها قل افلا تذكرون
فتعلمون ان من فطر الارض ومن فيها ابتداء قدر على ايجادها ثانيا فان بدء الخلق ليس باهون
من اعادته وقرئ تتذكرون على الاصل قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم
فانها اعظم من ذلك سيقولون لله قرأ ابو عمرو ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه
لفظ السؤال قل افلا تتقون عقابه فلا تشركون به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته
على مقدوراته قل من بيده ملكوت كل شيء ملكه غاية ما يمكن وقيل خزائنه وهو يجير
يغيث من يشاء ويحرسه ولا يجار عليه ولا يغاث احد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمين
معنى النصرة ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون فمن اين تخدعون فتصرفون
عن الرشد مع ظهور الامر وتظاهر الادلة بل اتيناهم بالحق من التوحيد والوعد بالنشور
وانهم لكاذبون حيث انكروا ذلك ما اتخذ الله من ولد لتقدسه عن مماثلة احد وما كان
معه من اله يساهمه في الالوهية اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض
جواب محاجتهم وجزاء شرط حذف لدلالة ما قبله عليه اي لو كان معه آلهة كما يقولون لذهب كل

واحد

واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الاخرين ووقع بينهم التحارب
والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده ملكوت كل شيء واللازم باطل بالاجماع
والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب واحد سبحان
الله عما يصفون من الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساده عالم الغيب والشهادة
خبر مبتدأ محذوف وقد جره ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص
على الصفة وهو دليل اخر على نفي الشريك بناء على توافقهم في انه المتفرد بذلك
ولهذا رتب عليه فتعالى عما يشركون بالفاء قل رب اما تريني ان كان لا بد من ان تريني
لان ما والنون للتأكيد ما يوعدون من العذاب في الدنيا والاخرة رب فلا تجعلني
في القوم الظالمين قرينا لهم في العذاب وهو اما لهضم النفس او لان شؤم الظلمة قد
يحيق بمن وراءهم كقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وعن الحسن
ان الله تعالى اخبر نبيه ان له في امته نقمة ولم يطلعه على وقتها فامره بهذا الدعاء وتكرير
النداء وتصدير كل واحد من الشرط والجزاء به فضل تضرع وجؤار وانا على ان نريك
ما نعدهم لقادرون لكنا نؤخره علما بان بعضهم او بعض اعقابهم يؤمنون او لانا
لا نعذبهم وانت فيهم ولعله رد لانكارهم الموعود واستعجالهم له استهزاء به وقيل قد
اراه وهو قتل بدر او فتح مكة ادفع بالتي هي احسن السيئة وهي الصفح عنها والاحسان
في مقابلتها لكن بحيث لم يؤد الى وهن وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل هي
الامر بالمعروف والسيئة المنكر وهي ابلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص
على التفضيل نحن اعلم بما يصفون بما يصفونك به او بوصفهم اياك على خلاف حالك
واقدر على جزائهم فكل الينا امرهم وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين وساوسهم
واصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض شبه حثهم الناس على المعاصي بهمز الراضة
الدواب على المشي والجمع للمرات او لتنوع الوساوس او لتعدد المضاف اليه واعوذ بك
رب ان يحضرون يحوموا حولي في شيء من الاحوال وتخصيص حال الصلاة وقراءة
القران وحلول الاجل لانها احرى الاحوال بان يخاف عليه حتى اذا جاء احدهم الموت
متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض لتأكيد الاغضاء بالاستعاذة بالله من الشيطان
ان يزله عن الحلم ويغريه على الانتقام او بقوله انهم لكاذبون قال تحسرا على ما فرط فيه من
الايمان والطاعة لما اطلع على الامر رب ارجعون ردوني الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب
وقيل لتكرير قوله ارجعني كما قيل في قفا واطرقا لعلي اعمل صالحا فيما تركت في الايمان

الذي تركته لعلي اي بالايمان واعمل فيه وقيل في المال او في الدنيا وعنه عليه السلام اذا
عاين المومن الملئكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى
الله واما الكافر فيقول رب ارجعون كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها انها كلمة يعني
قوله رب ارجعون الى اخره والكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض هو قائلها
لا محالة لتسلط الحسرة عليه ومن ورائهم امامهم والضمير للجماعة برزخ حائل بينهم وبين الرجعة
الى يوم يبعثون يوم القيمة وهو اقناط كلي عن الرجوع الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث
الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى حيوة تكون في الاخرة فاذا نفخ في الصور لقيام الساعة
والقراءة بفتح الواو وبه وبكسر الصاد يؤيد ان الصور ايضا جمع الصورة فلا انساب بينهم
تنفعهم لزوال التعاطف والتراحم لفرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه
وابيه وصاحبته وبنيه او يفتخرون بها يومئذ كما يفعلون اليوم ولا يتساءلون ولا يسأل
بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا يناقض قوله فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون
لانه عند النفخة وذلك بعد المحاسبة او دخول الجنة اهلها والنار اهلها فمن ثقلت موازينه
موزونات عقايده واعماله اي فمن كانت له عقايد واعمال صالحة يكون لها وزن عند الله
وقدر فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والدرجات ومن خفت موازينه ومن لم يكن
له ما يكون له وزن وهم الكفار لقوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فاولئك الذين خسروا
انفسهم غبنوها حيث ضيعوا زمان استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها في جهنم
خالدون بدل من الصلة او خبر ثان لاولئك تلفح وجوههم النار تحرقها واللفح كالنفح الا انه اشد
تاثيرا وهم فيها كالحون من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان وقرئ كلحون
الم تكن ايتي تتلى عليكم على اضمار القول اي يقال لهم الم تكن فكنتم بها تكذبون تانيب وتذكير
لهم بما استحقوا هذا العذاب لاجله قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ملكتنا بحيث صارت
احوالنا مودية الى سوء العاقبة وقرا حمزة والكسائي شقاوتنا بالفتح كالسعادة وقرئ
بالكسر كالكتابة وكنا قوما ضالين عن الحق ربنا اخرجنا منها من النار فان عدنا الى التكذيب فانا
ظالمون لانفسنا قال اخسأوا فيها اسكتوا سكوت هوان فانها ليست مقام سوال من
خسأت الكلب اذا زجرته فخسأ ولا تكلمون في رفع العذاب او لا تكلمون راسا وقيل ان
اهل النار يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا فيجابون حق القول مني فيقولون ربنا
امتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانه اذا دعي الله وحده فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك
فيجابون انكم ماكثون فيقولون ربنا اخرجنا فيجابون اولم تكونوا اقسمتم فيقولون الف

اخرجنا

اخرجنا نعمل صالحا فيجابون اولم نعمركم فيقولون ربنا ارجعون فيجابون اخسأوا فيها
ثم لا يكون لهم الا زفير وشهيق وعواء انه ان الشان وقرئ بالفتح اي لانه كان فريق من
عبادي يقولون يعني المومنين وقيل الصحابة وقيل اهل الصفة ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا

حم

وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا هزوا وقرا نافع وحمزة والكسائي هنا وفي ص بالضم وهما
مصدر سخر زيدت فيهما ياء النسب للمبالغة وعند الكوفيين المكسور بمعنى الهزء والمضموم
من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية حتى انسوكم ذكري من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم
فلم تخافوني في اوليائي وكنتم منهم تضحكون استهزاء بهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم
انهم هم الفائزون فوزهم بمجامع مراداتهم مخصوصين به وهو ثاني مفعولي جزيتهم وقرا حمزة
والكسائي بالكسر استئنافا قال اي الله او الملك المامور بسوالهم وقرا ابن كثير وحمزة
والكسائي على الامر للملك او لبعض روساء اهل النار كم لبثتم في الارض احياء وامواتا في
القبور عدد سنين تمييز لكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقصارا لمدة لبثهم فيها بالنسبة
الى خلودهم في النار او لانها كانت ايام سرورهم وايام السرور قصار او لانها منقضية
والمنقضي في حكم المعدوم فاسال العادين الذين يتمكنون من عد ايامها ان اردت تحقيقها
فانا لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصائها او الملئكة الذين يعدون
اعمار الناس ويحصون اعمالهم وقرئ العادين بالتخفيف اي الظلمة فانهم يقولون ما
نقول والعاديين اي القدماء المعمرين فانهم ايضا يستقصرون قال وفي قراءة الكوفيين
قل ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون تصديق لهم في مقالهم افحسبتم انما خلقناكم عبثا توبيخ
على تغافلهم وعبثا حال بمعنى عابثين او مفعول له اي لم نخلقكم تلهيا بكم وانما خلقناكم لنتعبدكم

كم

ونجازيكم على اعمالكم وهو كالدليل على البعث وانكم الينا لا ترجعون معطوف على انما خلقناكم
او عبثا وقرا حمزة والكسائي ويعقوب بفتح التاء فتعالى الله الملك الحق الذي يحق له الملك
مطلقا فان من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه وفي حال دون حال
لا اله الا هو فان ما عداه عبيده رب العرش العظيم الذي يحيط بالاجرام وينزل منه محكمات الاقضية
والاحكام ولذلك وصفه بالكرم او لنسبته الى اكرم الاكرمين وقرئ بالرفع على انه صفة الرب
ومن يدع مع الله الها اخر يعبده لا برهان له به صفة اخرى لازمة فان الباطل لا برهان به
جيء بها للتاكيد وبناء الحكم عليه تنبيها على ان الدين ما لا دليل عليه ممنوع فضلا عما دل الدليل
على خلافه او اعتراض بين الشرط والجزاء لذلك فانما حسابه عند ربه فهو مجازيه مقدار ما
يستحقه انه لا يفلح الكافرون ان الشان وقرئ بالفتح على التعليل او الخبر اي حسابه عدم الفلاح

ح

بدا السورة بفلاح المومنين وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين ثم امر رسوله بان يستغفر
ويسترحمه فقال وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
المومنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وعنه صلى
الله عليه وسلم انه قال لقد انزلت علي عشر ايات من اقامهن دخل الجنة ثم قرا قد افلح المومنون
حتى ختم العشر وروي ان اولها واخرها من كنوز الجنة من عمل بثلاث ايات من اولها واتعظ
باربع من اخرها فقد نجا وافلح سورة النور مدنية وهي اثنان او اربع وستون اية
بسم الله الرحمن الرحيم سورة اي هذه سورة او فيما اوحينا اليك سورة انزلناها صفة لها ومن
نصبها جعله مفسرا لناصبها فلا يكون له محل الا اذا قدر اتل او دونك او نحوه وفرضناها وفرضنا
ما فيها من الاحكام وشدده ابن كثير وابو عمرو لكثرة فرائضها او المفروض عليهم او للمبالغة في
ايجابها وانزلنا فيها ايات بينات واضحات الدلالة لعلكم تذكرون فتتقون المحارم وقرئ بتخفيف الذال
الزانية والزاني اي فيما فرضنا او انزلنا حكمهما وهو الجلد ويجوز ان يرفع بالابتداء والخبر فاجلدوا
كل واحد منهما مائة جلدة والفاء لتضمنهما معنى الشرط اذ اللام بمعنى الذي وقرئ بالنصب على
اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة لاجل الامر والزان بلا ياء وانما قدم
الزانية لان الزنا في الاغلب يكون بتعرضها للرجل وعرض نفسها عليه ولان مفسدته تتحقق
بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص بمن ليس بمحصن لما دل على ان حد المحصن
هو الرجم وزاد الشافعي عليه تغريب الحر سنة لقوله عليه السلام البكر بالبكر جلد مائة
وتغريب عام وليس في الاية ما يدفعه لينسخ احدهما الاخر نسخا مقبولا او مردودا وله في
العبد ثلاثة اقوال والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل والاصابة في نكاح صحيح واعتبرت
الحنفية الاسلام ايضا وهو مردود برجمه عليه السلام يهوديين ولا يعارضه من اشرك
بالله فليس بمحصن اذ المراد المحصن الذي يقتص له من المسلم ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله
في طاعته واقامة حده فتعطلوه او تسامحوا فيه ولذلك قال عليه السلام لو سرقت فاطمة
بنت محمد لقطعت يدها وقرا ابن كثير بفتح الهمزة وقرئت بالمد على فعالة ان كنتم تومنون
بالله واليوم الاخر فان الايمان يقتضي الجد في طاعة الله والاجتهاد في اقامة احكامه
وهو من باب التهييج وليشهد عذابهما طائفة من المومنين زيادة في التنكيل فان التفضيح
قد ينكل اكثر مما ينكل التعذيب والطائفة فرقة يمكن ان تكون حافة حول شي من الطوف
واقلها ثلثة وقيل واحد او اثنان والمراد جمع يحصل به التشهير الزاني لا ينكح الا زانية
او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك اذ الغالب ان المائل الى الزنا لا يرغب في نكاح

الصوالح

الصوالح والمسافحة لا يرغب فيها الصلحاء فان المشاكلة علة الالفة والتضام والمخالفة سبب
للنفرة والافتراق وكان حق المقابلة ان يقال والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك لكن
المراد بيان احوال الرجال في الرغبة فيهن لان الاية نزلت في ضعفة المهاجرين لما هموا
ان يتزوجوا بغايا يكرين انفسهن لينفقن عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية ولذلك
قدم الزاني وحرم ذلك على المومنين لانه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء
المقالة والطعن في النسب وغير ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة
وقيل النفي بمعنى النهي وقد قرئ به والحرمة على ظاهرها والحكم مخصوص بالسبب
الذي ورد فيه او منسوخ بقوله وانكحوا الايامى منكم فانه يتناول المسافحات ويويده
انه عليه السلام سئل عن ذلك فقال اوله سفاح واخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال
وقيل المراد بالنكاح الوطي فيوول الى نهي الزاني عن الزنا الا بزانية والزانية ان يزني
بها الا زان وهو فاسد والذين يرمون المحصنات يقذفونهن بالزنا لوصف المقذوفات
بالاحصان وذكرهن عقيب الزواني واعتبار اربعة شهداء بقوله ثم لم ياتوا باربعة شهداء
فاجلدوهم ثمانين جلدة والقذف بغيره مثل يا فاسق ويا شارب الخمر يوجب التعزير كقذف غير
المحصن والاحصان ههنا بالحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة عن الزنا ولا فرق
فيه بين الذكر والانثى وتخصيص المحصنات لخصوص الواقعة او لان قذف النساء اغلب
واشنع ولا يشترط اجتماع الشهود عند الاداء ولا يعتبر شهادة زوج المقذوفة خلافا لابي
حنيفة وليكن ضربه اخف من ضرب الزنا لضعف سببه واحتماله ولذلك نقص عدده
ولا تقبلوا لهم شهادة اي شهادة كانت لانه مفتر وقيل شهادتهم في القذف ولا يتوقف
ذلك على استيفاء الجلد خلافا لابي حنيفة فان الامر بالجلد والنهي عن القبول سيان في
وقوعهما جوابا للشرط لا ترتيب بينهما فيترتبان عليه دفعة كيف وحاله قبل الجلد اسوا مما بعده
ابدا ما لم يتب وعند ابي حنيفة الى اخر عمره واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا عن القذف
من بعد ذلك واصلحوا اعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد او الاستحلال من المقذوف
والاستثناء راجع الى اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور ولا يلزمه سقوط الحد به
كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام له او الاستحلال ومحل المستثنى النصب على الاستثناء
وقيل الى النهي ومحله الجر على البدل من هم في لهم وقيل الى الاخيرة ومحله النصب لانه من
موجب وقيل منقطع متصل بما بعده فان الله غفور رحيم علة للاستثناء والذين يرمون
ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم نزلت في هلال بن امية راى رجلا على فراشه وابعهم

وهو فاسد لفساد المعنى لانه لا يتصور ان هذا المعنى معلوم كذا ان تزني الزاني بغير الزانية والعكس محال في كلام الله تعالى على ذلك لا يجوز لانه يشبه اللغو

بدلا من شهداء او صفة لهم على ان الا بمعنى غير فشهادة احدهم اربع شهادات فالواجب شهادة
احدهم او فعليهم شهادة احدهم واربع نصب على المصدر وقد رفعه حمزة والكسائي وحفص
على انه خبر شهادة لتقدمها انه لمن الصادقين اي فيما رماها به من الزنا واصله على انه
فحذف الجار وكسرت ان وعلق العامل عنه باللام تاكيدا والخامسة والشهادة الخامسة
ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين في الرمي وقرأ نافع ويعقوب بالتخفيف في الموضعين
هذا لعان الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة فسخ
عندنا لقوله عليه السلام المتلاعنان لا يجتمعان ابدا وبتفريق الحاكم فرقة طلاق عند ابي
حنيفة ونفي الولد ان تعرض له فيه وثبوت حد الزنا على المرأة لقوله ويدرأ عنها العذاب
اي الحد ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به والخامسة ان غضب الله
عليها ان كان من الصادقين في ذلك ورفع الخامسة بالابتداء وما بعدها الخبر او بالعطف على
ان تشهد ونصبها حفص عطفا على اربع وقرأ نافع ويعقوب ان لعنة الله وان غضب الله بتخفيف
النون فيهما ورفع ان وكسر الضاد وفتح الباء من غضب ورفع الهاء من اسم الله والباقون بتشديد
النون ونصب ان وفتح الضاد وجر الهاء ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم
متروك الجواب للتعظيم اي لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة ان الذين جاءوا بالافك بابلغ ما
يكون من الكذب من الافك وهو الصرف لانه قول مأفوك عن وجهه والمراد ما افك به على عائشة
رضي الله عنها وذلك انه عليه السلام استصحبها في بعض الغزوات فاذن ليلة في القفول
بالرحيل فمشت لقضاء الحاجة ثم عادت الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقد من جزع
ظفار قد انقطع فرجعت لتلتمسه فظن الذي كان يرحلها انها دخلت الهودج فرحله على
مطيتها وسار فلما عادت الى منزلها لم تجد ثمة احدا فجلست كي يرجع اليها منشد وكان
صفوان بن المعطل السلمي قد عرس وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلها فاناخ راحلته
فركبتها فقادها حتى اتيا الجيش فاتهمت به عصبة منكم جماعة منكم وهي من العشرة
الى الاربعين وكذلك العصابة يريد عبد الله بن ابي وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت
ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم وهي خبر ان وقوله لا تحسبوه شرا لكم
مستأنف والخطاب للرسول وابي بكر وعائشة وصفوان والهاء للافك بل هو خير لكم
لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله تعالى بانزال ثماني عشرة اية في براءتكم
وتعظيم شأنكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا لكل امرئ منهم ما
اكتسب من الاثم لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا به والذي تولى كبره

معظمه وقرأ يعقوب بالضم وهو لغة فيه منهم من الخائضين وهو ابن ابي فانه بدأ به واذاعه
عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم او هو وحسان ومسطح فانهم شايعوه في التصريح به
والذي بمعنى الذين له عذاب عظيم في الاخرة او في الدنيا بان جلدوا وصار ابن ابي مطرودا
مشهورا بالنفاق وحسان اعمى اشل اليدين ومسطح مكفوف البصر لولا هلا اذ سمعتموه
ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله ولا تلمزوا
انفسكم وانما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة في التوبيخ واشعارا بان الايمان
يقتضي ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن انفسهم
وانما جاز الفصل بين لولا وفعله بالظرف لانه منزل منزلته من حيث انه لا ينفك عنه
ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع في غيره وذلك لان ذكر الظرف اهم فان التخصيص على ان لا
يخلوا باوله وقالوا هذا افك مبين كما يقول المستيقن المطلع على الحال لولا جاءوا عليه
باربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون من جملة المقول تقريرا لكونه
كذبا فان ما لا حجة عليه كذب عند الله اي في حكمه ولذلك رتب الحد عليه ولولا فضل
الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لولا لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى لولا فضل الله
عليكم في الدنيا بانواع النعم التي من جملتها الامهال للتوبة ورحمته في الاخرة بالعفو
والمغفرة المقدران لكم لمسكم عاجلا فيما افضتم خضتم فيه عذاب عظيم يستحقر دونه
اللوم والجلد اذ ظرف لمسكم او افضتم تلقونه بالسنتكم يأخذه بعضكم من بعض بالسؤال
عنه يقال تلقى القول وتلقنه وتلقفه وقرئ تتلقونه على الاصل وتلقونه من لقيه
اذا لقفه وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه من القائه بعضهم على بعض وتلقونه
وتألقونه من الولق والالق وهو الكذب وتثقفونه من ثقفته اذا طلبته فوجدته
وتقفونه اي تتبعونه وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم اي تقولون كلاما مختصا
بالافواه بلا مساعدة من القلوب لانه ليس تعبيرا عن علم به في قلوبكم كقوله تعالى
يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة له وهو عند الله
عظيم في الوزر واستجرار العذاب فهذه ثلاثة اثام مترتبة علق بها مس العذاب العظيم
تلقي الافك بالسنتهم والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم لذلك وهو عند الله
عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ما ينبغي وما يصح لنا ان نتكلم بهذا يجوز ان يكون
الاشارة الى القول المخصوص وان يكون الى نوعه فان قذف احاد الناس محرم شرعا
فضلا عن تعرض الصديقة ابنة الصديق حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحانك هذا

تعجب ممن يقول ذلك واصله ان يذكر عند كل متعجب تنزيها لله تعالى من ان يعجب عليه مثله
ثم كثر فاستعمل لكل متعجب او تنزيه لله تعالى من ان تكون حرمة نبيه فاجرة فان فجورها
ينفر عنه ويخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها فيكون تقريرا لما قبله وتمهيدا لقوله
هذا بهتان عظيم لعظمة المبهوت عليه فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها يعظكم
الله ان تعودوا لمثله كراهة ان تعودوا او في ان تعودوا ابدا ما دمتم احياء مكلفين
ان كنتم مؤمنين فان الايمان يمنع عنه وفيه تهييج وتقريع ويبين الله لكم الآيات الدالة
على الشرائع ومحاسن الآداب كي تتعظوا وتتأدبوا والله عليم بالاحوال كلها حكيم في تدابيره
ولا يجوز الكشخنة على نبيه ولا يقرره عليها ان الذين يحبون يريدون ان تشيع ان تنتشر
الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة الحد والسعير الى غير ذلك
والله يعلم ما في الضمائر وانتم لا تعلمون فعاقبوا في الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله
سبحانه يعاقب على ما في القلوب من حب الاشاعة ولولا فضل الله عليكم ورحمته تكرير
للمنة بترك المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة ولذا عطف قوله وان الله رؤف رحيم
على حصول فضله عليهم ورحمته وحذف الجواب وهو مستغنى عنه لذكره مرة يا ايها
الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان باشاعة الفاحشة وقرئ بفتح الطاء وقرأ نافع
والبزي وابو عمرو وابو بكر وحمزة بسكونها ومن يتبع خطوات الشيطان فانه
يأمر بالفحشاء والمنكر بيان لعلة النهي عن اتباعه والفحشاء ما افرط قبحه والمنكر ما انكره
الشرع ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود
المكفرة لها ما زكى ما طهر من دنسها منكم من احد ابدا آخر الدهر ولكن الله يزكي من يشاء
بحمله على التوبة وقبولها والله سميع لمقالهم عليم بنياتهم ولا يأتل ولا يحلف افتعال
من الالية او ولا يقصر من الالو ويؤيد الاول انه قرئ ولا يتأل وانه نزل في ابي بكر
وقد حلف ان لا ينفق على مسطح بعد وكان ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين
اولو الفضل منكم في الدين والسعة في المال وفيه دليل على فضل ابي بكر وشرفه
ان يؤتوا على ان لا يؤتوا او في ان يؤتوا وقرئ بالتاء على الالتفات اولي القربى والمساكين
والمهاجرين في سبيل الله صفات لموصوف واحد اي ناسا جامعين لها لان الكلام
فيمن كان كذلك او لموصوفات اقيمت مقامها فيكون ابلغ في تعليل المقصود وليعفوا
ما فرط منهم وليصفحوا بالاغماض عنه الا تحبون ان يغفر الله لكم على عفوكم وصفحكم
واحسانكم الى من اساء اليكم والله غفور رحيم مع كمال قدرته فتخلقوا باخلاقه روي

ان

انه عليه السلام قرأها على ابي بكر فقال بلى احب ورجع على مسطح نفقته ان الذين يرمون
المحصنات العفائف الغافلات مما قذفن به المؤمنات بالله وبرسوله استباحة لعرضهن
وطعنا في الرسول كابن ابي لعنوا في الدنيا والآخرة لما طعنوا فيهن ولهم عذاب عظيم
لعظم ذنوبهم وقيل هو حكم كل قاذف ما لم يتب وقيل مخصوص بمن قذف ازواج النبي
ولذلك قال ابن عباس لا توبة له ولو فتشت وعيدات القرآن لم تجد اغلظ مما نزل في
افك عائشة رضي الله عنها يوم تشهد عليهم ظرف لما في لهم من معنى الاستقرار لا للعذاب
لانه موصوف وقرأ حمزة والكسائي بالياء للتقدم والفصل ألسنتهم وايديهم وارجلهم
بما كانوا يعملون يعترفون بها بانطاق الله اياها بغير اختيارهم او بظهور آثاره عليها وفي
ذلك مزيد تهويل للعذاب يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم المستحق ويعلمون
لمعاينتهم الامر ان الله هو الحق المبين الثابت بذاته الظاهر الوهيته لا يشاركه
في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه او ذو الحق المبين اي العادل الظاهر
عدله ومن كان هذا شأنه ينتقم من الظالم للمظلوم لا محالة الخبيثات للخبيثين والخبيثون
للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اي الخبائث يتزوجن الخباث وبالعكس
وكذلك اهل الطيب فيكون كالدليل على قوله اولئك اي اهل بيت النبي صلى الله عليه
وسلم او الرسول وعائشة وصفوان مبرؤون مما يقولون اذ لو صدق لم تكن زوجته
صلى الله عليه وسلم ولم يقرر عليه وقيل الخبيثات والطيبات من الاقوال والاشارة
الى الطيبين والضمير في يقولون للآفكين اي مبرؤون مما يقولون فيهم او للخبيثين
والخبيثات اي مبرؤون من ان يقولوا مثل قولهم لهم مغفرة ورزق كريم يعني الجنة
ولقد برأ الله اربعة باربعة برأ يوسف بشاهد من اهلها وموسى من قول اليهود فيه
بالحجر الذي ذهب بثوبه ومريم بانطاق ولدها وعائشة بهذه الآيات مع هذه
المبالغات وما ذلك الا لاظهار منصب الرسول واعلاء منزلته يا ايها الذين آمنوا لا
تدخلوا بيوتا غير بيوتكم التي تسكنونها فان الآجر والمعير ايضا لا يدخلان الا باذن حتى
تستأنسوا حتى تستأذنوا من الاستئناس بمعنى الاستعلام من آنس الشيء اذا ابصره
فان المستأذن مستعلم للحال مستكشف انه هل يراد دخوله او يؤذن له او من الاستئناس
الذي هو خلاف الاستيحاش فان المستأذن مستوحش خائف ان لا يؤذن له فاذا
اذن له استأنس او تتعرفوا هل ثم انسان من الانس وتسلموا على اهلها بان تقولوا
السلام عليكم أأدخل وعنه عليه السلام التسليم ان يقول السلام عليكم أأدخل ثلاث

مرات فان اذن له دخل والا رجع ذلكم خير لكم اي الاستيذان او التسليم خير لكم من ان تدخلوا بغتة او من تحية الجاهلية كان الرجل اذا دخل بيتا غير بيته قال حييتم صباحا او حييتم مساء ودخل فربما اصاب الرجل مع امراته في لحاف وروي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم استاذن على امي قال نعم قال انها ليس لها خادم غيري استاذن عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستاذن لعلكم تذكرون متعلق بمحذوف اي انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعملوا بما هو اصلح لكم فان لم تجدوا فيها احدا ياذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم حتى ياتي من ياذن لكم فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع ان التصرف في ملك الغير بغير اذنه محظور واستثني ما اذا عرض فيه حرق او غرق او كان فيه منكر ونحوها وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا هو ازكى لكم الرجوع اطهر لكم عما لا يخلو الالحاح والوقوف على الباب عنه من الكراهة وترك المروءة او انمى لدينكم ودنياكم والله بما تعملون عليم فيعلم ما تاتون وما تذرون مما خوطبتم به فيجازيكم عليه ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة كالربط والخانات والحوانيت فيها متاع استمتاع لكم كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الامتعة والجلوس للمعاملة وذلك استثناء من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد لمن دخل مدخلا لفساد او تطلع على عورات قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اي عما يكون نظره محرما ويحفظوا فروجهم الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ولما كان المستثنى منه كالشاذ النادر بخلاف الغض اطلقه وقيد الغض بحرف التبعيض وقيل حفظ الفروج ههنا خاصة سترها ذلك ازكى لهم انفع لهم او اطهر لما فيه من البعد عن الريبة ان الله خبير بما يصنعون لا يخفى عليه اجالة ابصارهم واستعمال سائر حواسهم وتحريك جوارحهم وما يقصدون بها فليكونوا على حذر منه في كل حركة وسكون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال ويحفظن فروجهن بالتستر او التحفظ عن الزنا وتقديم الغض لان النظر بريد الزنا ولا يبدين زينتهن كالحلي والثياب والاصباغ فضلا عن مواضعها لمن لا يحل ان تبدى له الا ما ظهر منها عند مزاولة الاشياء كالثياب والخاتم فان في سترها حرجا وقيل المراد بالزينة مواضعها على حذف المضاف او ما يعم المحاسن الخلقية والتزيينية والمستثنى هو الوجه والكفان لانها ليست بعورة والاظهر ان هذا في الصلاة لا في النظر فان كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر الى شيء

حذر الدخول بغير اذن

استعمل من بمعنى عن

٧١

منها الا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة وليضربن بخمرهن على جيوبهن سترا لاعناقهن ولا يبدين زينتهن كرره لبيان من يحل له الابداء ومن لا يحل له الا لبعولتهن فانهم المقصودون بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع بدنهن حتى الفرج بكره او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن لكثرة مداخلتهم عليهن واحتياجهن الى مداخلتهم وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما في الطباع من النفرة عن مماسة القرائب ولهم ان ينظروا منهن ما يبدو عند المهنة والخدمة وانما لم يذكر الاعمام والاخوال لانهم في معنى الاخوان او لان الاحوط ان يتسترن عنهم حذرا ان يصفوهن لابنائهم او نسائهن يعني المؤمنات فان الكوافر لا يتحرجن عن وصفهن للرجال او النساء كلهن وللعلماء في ذلك خلاف او ما ملكت ايمانهن يعم الاماء والعبيد لما روي انه عليه السلام اتى فاطمة بعبد وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت رجليها لم يبلغ راسها فقال عليه السلام انه ليس عليك باس انما هو ابوك وغلامك وقيل المراد بها الاماء وعبد المراة كالاجنبي او التابعين غير اولي الاربة من الرجال اي اولي الحاجة الى النساء وهم الشيوخ الهم والممسوحون وفي المجبوب والخصي خلاف وقيل البله الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون شيئا من امور النساء وقرا ابن عامر وابو بكر غير بالنصب على الحال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فان ذلك يورث ميلا في الرجال وهو ابلغ من النهي عن اظهار الزينة وادل على المنع من رفع الصوت وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون اذ لا يكاد يخلو احد منكم من تفريط سيما في الكف عن الشهوات وقيل توبوا عما كنتم تفعلونه فانه وان جب بالاسلام لكنه يجب الندم عليه والعزم على الكف عنه كلما يتذكر وقرا ابن عامر ايه المؤمنون وفي الزخرف يا ايه الساحر وفي الرحمن ايه الثقلان بضم الهاء في الوصل في الثلاثة والباقون بفتحها ووقف ابو عمرو والكسائي عليهن بالالف ووقف الباقون بغير الف لعلكم تفلحون بسعادة الدارين وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم لما نهى عما عسى يفضي الى السفاح المخل بالنسب المقتضي للالفة وحسن التربية ومزيد الشفقة المؤدية الى بقاء النوع بعد الزجر عنه مبالغة فيه عقبه بامر النكاح الحافظ له والخطاب للاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبها واشعار بان المراة والعبد

كانت جيوبهن واسعة تبدو منها نحورهن وصدورهن وما حواليها وكن يسدلن الخمر من ورائهن فتبقى مكشوفة فامرن بان يسدلنها من قدامهن حتى يغطينها ويجوز ان يراد بالجيوب الصدور تسمية لما يليها ومكانها كقولهم ناصح الجيب وقولك ضربت بخمارها على جيبها كقولك ضربت بيدي على الحائط اذا وضعتها عليه

ش

لا يستبدوا به او لو استبدوا لما وجب على الولي والمولى **وايامى** مقلوب ايائم كيتامى جمع ايم وهو العزب ذكراً كان او انثى بكراً او ثيباً قال فان تنكحي انكح وان تتأيمي وان كنت افتى منكم اتأيم واختصاص الصالحين لان احصان دينهم والاهتمام بشأنهم اهم وقيل المراد الصالحون للنكاح والقيام بحقوقه **ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله** رد لما عسى يمنع من النكاح والمعنى لا يمنعن فقر الخاطب او المخطوبة من المناكحة فان في فضل الله غنية عن المال فانه غاد ورائح او وعد من الله بالاغناء لقوله عليه السلام اطلبوا الغنى في هذه الاية لكنه مشروط بالمشيئة لقوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء **والله واسع** ذو سعة لا تنفد نعمته اذ لا تنتهي قدرته **عليم** يبسط الرزق ويقدر على ما تقتضيه حكمته **وليستعفف** وليجتهد في العفة وقمع الشهوة **الذين لا يجدون نكاحاً** اسبابه ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به او بالوجدان التمكن منه **حتى يغنيهم الله من فضله** فيجدوا ما يتزوجون به **والذين يبتغون الكتاب** المكاتبة وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من الكتاب لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا ادى المال او لانه مما يكتب لتأجيله او من الكتب بمعنى الجمع لان العوض فيه يكون منجماً بنجوم يضم بعضها الى بعض **مما ملكت ايمانكم** عبداً كان او امة والموصول بصلته مبتدأ خبره **فكاتبوهم** او مفعول لمضمر هذا يفسره والفاء لتضمن معنى الشرط والامر فيه للندب عند اكثر العلماء لان الكتابة معاوضة تتضمن الارفاق فلا تجب كغيرها واحتجاج الحنفية باطلاقه على جواز الكتابة الحالة ضعيف لان المطلق لا يعم مع ان العجز عن الاداء في الحال يمنع صحتها كما في السلم فيما لا يوجد عند المحل **ان علمتم فيهم خيراً** امانة وقدرة على اداء المال بالاحتراف وقد روي مثله مرفوعاً وقيل صلاحاً في الدين وقيل مالاً وضعفه ظاهر لفظاً ومعنى وهو شرط الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز **وآتوهم من مال الله الذي آتاكم** امر للموالي كما قبله بان يبذلوا لهم شيئاً من اموالهم وفي معناه حط شيء من مال الكتابة وهو للوجوب عند الاكثر ويكفي اقل ما يتمول وعن علي رضي الله عنه يحط الربع وعن ابن عباس الثلث وقيل ندب لهم الى الانفاق عليهم بعد ان يؤدوا ويعتقوا وقيل امر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم من الزكاة ويحل للمولى وان كان غنياً لانه لا يأخذه صدقة كالدائن والمشتري ويدل عليه قوله عليه السلام في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية **ولا تكرهوا فتياتكم** اماءكم **على البغاء** على الزنا كانت لعبد الله بن ابي ست جوار يكرههن على الزنا وضرب عليهن الضرائب فشكا بعضهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

نزلت

نزلت **ان اردن تحصناً** تعففاً شرط للاكراه فانه لا يوجد دونه وان جعل شرطاً للنهي لم يلزم من عدمه جواز الاكراه لجواز ان يكون ارتفاع النهي بامتناع المنهي عنه وايثار ان على اذا لان ارادة التحصن من الاماء كالشاذ النادر **لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم** اي لهن او له ان تاب والاول اوفق للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود من بعد اكراههن لهن غفور رحيم ولا يرد عليه ان المكرهة غير آثمة فلا حاجة الى المغفرة لان الاكراه لا ينافي المؤاخذة بالذات ولذلك حرم على المكره القتل واوجب عليه القصاص **ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات** يعني الآيات التي بينت في هذه السورة واوضحت فيها الاحكام والحدود وقرأ ابن عامر وحفص والكسائي بالكسر لانها واضحات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين بمعنى تبين او لانها بينت الاحكام والحدود **ومثلاً من الذين خلوا من قبلكم** ومثلاً من امثال من قبلكم اي وقصة عجيبة مثل قصصهم وهي قصة عائشة رضي الله عنها فانها كقصة يوسف ومريم **وموعظة للمتقين** يعني ما وعظ به في تلك الآيات وتخصيص المتقين لانهم المنتفعون بها وقيل المراد بالآيات القرآن والصفات المذكورة صفاته **الله نور السموات والارض** النور في الاصل كيفية يدركها الباصرة اولاً وبواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم او على تجوز اما بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ به فانه تعالى نورها بالكواكب وما يفيض عنها من الانوار او بالملائكة والانبياء او مدبرها من قولهم للرئيس الفائق في التدبير نور القوم لانهم يهتدون به في الامور او موجدها فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفاء هو العدم والله تعالى موجود بذاته موجد لما عداه او الذي به تدرك او يدرك اهلها من حيث انه يطلق على الباصرة لتعلقها به او لمشاركتها له في توقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها اقوى ادراكاً فانها تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات وتغوص في بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست بذاتها والا لما فارقتها فهي اذن من سبب يفيضها عليها وهو الله تعالى ابتداء او بتوسط من الملائكة والانبياء ولذلك سموا انواراً ويقرب منه قول ابن عباس رضي الله عنه معناه هادي من فيهما فهم بنوره يهتدون واضافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه او لاشتمالهما على الانوار الحسية والعقلية وقصور الادراكات

اختار بعضهم الوقف على قوله البغا والابتدا بالشرط وتقدير الجواب ... ان اردن تحصنا ... الاية فانكحوا الايامي ... تحصنا ولا تكرهوا فتياتكم على البغا لو

الصفة عليها وعلى المعلق بها والمدلول لها مثل نوره صفة نوره العجيبة الشأن واضافته
الى ضميره سبحانه دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره كمشكاة كصفة مشكاة
وهي الكوة الغير النافذة فيها مصباح سراج ضخم ثاقب وقيل المشكاة الانبوبة في وسط
القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة المصباح في زجاجة في قنديل من الزجاج الزجاجة
كانها كوكب دري مضيء متلألئ كالزهرة في صفائه وزهرته منسوب الى الدر او فعيل
كمريق من الدرء فانه يدفع الظلام بضوئه او بعض ضوئه بعضا من لمعانه الا انه قلبت
همزته ياء ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وابي بكر على الاصل وقراءة ابي عمرو والكسائي
دريء كشريب وقد قرئ به مقلوبا توقد من شجرة مباركة زيتونة اي ابتدا ثقوب المصباح
من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بان رويت ذبالته بزيتها وفي ابهام الشجرة ووصفها
بالبركة ثم ابدال الزيتونة عنها تفخيم لشأنها وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالياء والبناء للمفعول
من اوقد وحمزة والكسائي وابو بكر بالتاء كذلك على اسناده الى الزجاجة بحذف المضاف
وقرئ توقد بمعنى تتوقد وتوقد بحذف التاء لاجتماع الزيادتين وهو غريب لا شرقية
ولا غربية تقع الشمس عليها حينا بعد حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتي تكون
على قلة او صحراء واسعة فان ثمرتها تكون انضج وزيتها اصفى او لا نابتة في شرق المعمورة
وغربها بل في وسطها وهو الشام فان زيتونه اجود الزيتون او لا في مضحى تشرق
الشمس عليها دائما فتحرقها او في مقنأة تغيب عنها فتتركها نيئا وفي الحديث لا خير
في شجرة ولا نبات في مقنأة ولا خير فيها في مضحى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار اي
يكاد يضيء بنفسه من غير نار لتلألئه وفرط وبيصه نور على نور متضاعف فان نور
المصباح زاد في انارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة وقد ذكر في معنى
التمثيل وجوه الاول انه تمثيل للهدى الذي دل عليه الايات البينات في جلاء
مدلولها وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكاة المنعوتة او تشبيه الهدى من حيث
انه محفوف بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح وانما ولي الكاف المشكاة لاشتمالها
عليه وتشبيهه به اوفق من تشبيهه بالشمس او تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف
والعلوم بنور المشكاة المنبث فيها من مصباحها ويؤيده قراءة ابي مثل نور المؤمن او تمثيل
لما منح الله به عباده من القوى الدراكة الخمس المترتبة التي بها المعاش والمعاد وهي الحاسة
التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس والخيالية التي تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها
على القوة العقلية متى شاءت والعاقلة التي تدرك الحقائق الكلية والمفكرة وهي التي تؤلف

المعقولات

المعقولات لتستنتج منها علم ما لم تعلم والقوة القدسية التي تتجلى فيها لوائح الغيب واسرار
الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء المعنية بقوله تعالى ولكن جعلناه نورا نهدي به
من نشاء من عبادنا بالاشياء الخمسة المذكورة في الاية وهي المشكاة والزجاجة والمصباح
والشجرة والزيت فان الحاسة كالمشكاة لان محلها كالكوى ووجهها الى الظاهر لا تدرك
ما وراءها واضاءتها بالمعقولات لا بالذات والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات
من الجوانب وضبطها للانوار العقلية وانارتها بما تشتمل عليه من المعقولات والعاقلة
كالمصباح لاضاءتها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والمفكرة كالشجرة المباركة
لتأديتها الى ثمرات لا نهاية لها والزيتونة المثمرة بالزيت الذي هو مادة المصابيح التي لا تكون
شرقية ولا غربية لتجردها عن اللواحق الجسمية او لوقوعها بين الصور والمعاني متصرفة
في القبيلين منتفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها لصفائها وشدة ذكائها
تكاد تضيء بالمعارف من غير تفكر ولا تعليم او تمثيل للقوة العقلية في مراتبها بذلك فانها
في بدء امرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها كالمشكاة ثم تنتقش بالعلوم الضرورية
بتوسط احساس الجزئيات بحيث تتمكن من تحصيل النظريات فتصير كالزجاجة
متلألئة في نفسها قابلة للانوار وذلك التمكن ان كان بفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتونة
وان كان بالحدس فكالزيت وان كان بقوة قدسية فكالتي يكاد زيتها يضيء لانها تكاد
تعلم وان لم تتصل بملك الوحي والالهام الذي مثله النار من حيث ان العقول تشتعل
عنها ثم اذا حصلت لها العلوم بحيث تتمكن من استحضارها متى شاءت كان كالمصباح
فاذا استحضرها كان نورا على نور يهدي الله لنوره لهذا النور الثاقب من يشاء
فان الاسباب دون مشيئته لاغية اذ بها تمامها ويضرب الله الامثال للناس ادناء
للمعقول من المحسوسات توضيحا وبيانا والله بكل شيء عليم معقولا كان او محسوسا
ظاهرا كان او خفيا وفيه وعد ووعيد لمن تدبرها ولمن لم يكترث بها في بيوت متعلق
بما قبله اي كمشكاة في بعض بيوت او توقد في بيوت فيكون تقييدا للممثل به
بما يكون تحبيرا ومبالغة فيه فان قناديل المساجد تكون اعظم او تمثيلا لصلاة المؤمنين
او ابدانهم بالمساجد ولا ينافي جمع البيوت وحدة المشكاة اذ المراد بها ما له هذا
الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة او بما بعده وهو يسبح وفيها تكرير مؤكد لا بيذكر
لانه من صلة ان فلا يعمل فيما قبله او بمحذوف مثل سبحوا في بيوت والمراد بها المساجد
لان الصفة تلائمها وقيل المساجد الثلاثة والتنكير للتعظيم اذن الله ان ترفع بالبناء

او اربع بناها الانبياء الكعبة
بناها ابرهيم والمقدس بناها
سليمان وداود ومسجد المدينة
ومسجد قبا بناهما نبينا عليه السلام

او التعظيم ويذكر فيها اسمه عام فيما يتضمن ذكره حتى المذاكرة في افعاله والمباحثة في احكامه يسبح له فيها بالغدو والآصال ينزهونه او يصلون له فيها بالغدوات والعشيات والغدو مصدر اطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه بالآصال وهو جمع اصيل وقرئ والايصال وهو الدخول في الاصيل وقرا ابن عامر وابو بكر يسبح بالفتح على اسناده الى احد الظروف الثلثة ورفع رجال بما يدل عليه وقرئ بالتاء مكسورا لتانيث الجمع ومفتوحا على اسناده الى اوقات الغدو رجال لا تلهيهم تجارة لا تشغلهم معاملة رابحة ولا بيع عن ذكر الله مبالغة بالتعميم بعد التخصيص ان اريد به مطلق المعاوضة او بافراد ما هو الاهم من قسمي التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشرى وقيل المراد بالتجارة الشرى فانه اصلها ومبداها وقيل الجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال تجر في كذا اذا جلبه وفيه ايما بانهم تجار واقام الصلاة وايتاء الزكاة ما يجب اخراجه من المال للمستحقين يخافون يوما مع ما هم عليه من الذكر والطاعة تتقلب فيه القلوب والابصار تضطرب وتتغير من الهول او تتقلب احوالها فتفقه القلوب ما لم تكن تفقه وتبصر الابصار ما لم تكن تبصر او تتقلب القلوب من توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من اي ناحية يؤخذ بهم ويؤتى كتابهم ليجزيهم الله احسن ما عملوا متعلق بيسبح او لا تلهيهم او يخافون احسن ما عملوا احسن جزاء ما عملوا الموعود لهم من الجنة ويزيدهم من فضله اشياء لم يعدهم على اعمالهم ولم تخطر ببالهم والله يرزق من يشاء بغير حساب تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشية وسعة الاحسان والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة والذين كفروا حالهم على ضد ذلك فان اعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله يجدونها لاغية مخيبة في العاقبة كالسراب وهو ما يرى في الفلاة من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن انه ماء يسرب اي يجري والقيعة بمعنى القاع وهو الارض المستوية وقيل جمعه كجار وجيرة وقرئ بقيعات كديمات في ديمة يحسبه الظمآن ماء اي العطشان وتخصيصه لتشبيه الكافر به في شدة الخيبة عند مسيس الحاجة حتى اذا جاءه جاء ما توهمه او موضعه لم يجده شيئا مما ظنه ووجد الله عنده عقابه او زبانيته او وجده محاسبا اياه فوفاه حسابه استعراضا او مجازاة والله سريع الحساب لا يشغله حساب عن حساب روي انها نزلت في عتبة بن ربيعة تعبد في الجاهلية والتمس الدين فلما جاء الاسلام كفر او كظلمات عطف على كسراب واو للتخيير فان اعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب

ولكونها

ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لج البحر والامواج والسحاب او للتنويع فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات او للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات في الدنيا وكالسراب في الآخرة في بحر لجي عميق منسوب الى اللج وهو معظم الماء يغشاه يغشى البحر موج من فوقه موج اي امواج مترادفة متراكمة من فوقه من فوق الموج الثاني سحاب غطى النجوم وحجب انوارها والجملة صفة اخرى للبحر ظلمات اي هذه ظلمات بعضها فوق بعض وقرا ابن كثير ظلمات بالجر على ابدالها من الاولى وباضافة السحاب اليها اذا اخرج يده وهي اقرب ما يرى اليه لم يكد يراها لم يقرب ان يراها فضلا ان يراها كقوله اذا غير الهجر المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح والضمائر للواقع في البحر وان لم يجر ذكره لدلالة المعنى عليه ومن لم يجعل الله له نورا ومن لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها فما له من نور خلاف الموفق الذي له نور على نور الم تر الم تعلم علما يشبه المشاهدة في اليقين والوثاقة بالوحي والاستدلال ان الله يسبح له من في السموات والارض ينزه ذاته عن كل نقص وآفة اهل السموات والارض ومن لتغليب العقلاء والملائكة والثقلان بما يدل عليه من مقال او دلالة حال والطير على الاول تخصيص لما فيها من الصنع الظاهر والدليل الباهر ولذلك قيدها بقوله صافات فان اعطاء الاجرام الثقيلة ما به تقوى على الوقوف في الجو صافة باسطة اجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة على كمال قدرة الصانع ولطف تدبيره كل كل واحد مما ذكر او من الطير قد علم صلاته وتسبيحه اي قد علم الله دعاءه وتنزيهه اختيارا او طبعا لقوله والله عليم بما يفعلون او علم كل على تشبيه حاله في الدلالة على الحق والميل الى النفع على وجه يخصه بحال من علم ذلك مع انه لا يبعد ان يلهم الله الطير دعاء وتسبيحا كما الهمها علوما دقيقة في اسباب تعيشها لا تكاد تهتدي اليها العقلاء ولله ملك السموات والارض فانه الخالق لهما ولما فيهما من الذوات والصفات والافعال من حيث انها ممكنة واجبة الانتهاء الى الواجب والى الله المصير مرجع الجميع الم تر ان الله يزجي سحابا يسوق ومنه البضاعة المزجاة فانها يزجيها كل احد ثم يؤلف بينه بان يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض وبهذا الاعتبار صح بينه اذ المعنى بين اجزائه ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق المطر يخرج من خلاله من فتوقه جمع خلل كجبال في جبل وقرئ من خلله وينزل من السماء من الغمام وكل ما علاك فهو سماء من جبال فيها من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها او جمودها

من برد بيان للجبال والمفعول محذوف اي ينزل من السماء من جبال فيها من برد بردا ويجوز ان تكون من الثانية او الثالثة للتبعيض واقعة موقع المفعول وقيل المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض جبال من حجر وليس في العقل قاطع يمنعه والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت ولم تحللها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهواء وقوي البرد هناك اجتمع وصار سحابا فان لم يشتد البرد تقاطر مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها نزل ثلجا والا نزل بردا وقد يبرد الهواء بردا مفرطا فينقبض وينعقد سحابا وينزل منه المطر او الثلج وكل ذلك لا بد وان يستند الى ارادة الواجب الحكيم لقيام الدليل على انها الموجبة لاختصاص الحوادث بمحالها واوقاتها واليه اشار بقوله فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء والضمير للبرد يكاد سنا برقه ضوء برقه وقرئ بالمد بمعنى العلو وبادغام الدال في السين وبرقه بضم الراء وهو جمع برقة وهي المقدار من البرق كالغرفة وبضمها للاتباع يذهب بالابصار بابصار الناظرين اليه من فرط الاضاءة وذلك اقوى دليل على كمال القدرة من حيث انه توليد الضد من الضد وقوى يذهب على زيادة الباء

يقلب الله الليل والنهار بالمعاقبة بينهما او بنقص احدهما وزيادة الاخر

ان في ذلك فيما تقدم ذكره لعبرة لاولي الابصار لدلالة على وجود الصانع القديم وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيئته وتنزهه عن الحاجة وما يفضي اليها لمن يرجع الى بصيرة والله خلق كل دابة حيوان يدب على الارض وقرا حمزة والكسائي خالق كل دابة بالاضافة من ماء هو جزء مادته او ماء مخصوص هو النطفة فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل اذ من الحيوان ما لا يتولد عن النطفة وقيل من ماء متعلق بدابة وليس صلة لخلق فمنهم من يمشي على بطنه كالحية وانما سمي الزحف مشيا على الاستعارة والمشاكلة ومنهم من يمشي على رجلين كالطير والانس ومنهم من يمشي على اربع كالنعم والوحش ويندرج فيه ما له اكثر من اربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشت على اربع وتذكير الضمير لتغليب العقلاء والتعبير بمن عن الاصناف ليوافق التفصيل الجملة والترتيب لتقديم ما هو اعرف في القدرة يخلق الله ما يشاء مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصور والاعضاء والهيئات والحركات والطبائع والقوى والافعال مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيئته ان الله على كل شيء قدير فيفعل ما يشاء لقد انزلنا ايات مبينات للحقائق بانواع الدلائل والله يهدي من يشاء بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لمعانيها الى صراط مستقيم هو دين الاسلام الموصل الى درك الحق والفوز بالجنة ويقولون امنا بالله وبالرسول نزلت في بشر المنافق خاصم يهوديا فدعاه الى كعب بن الاشرف وهو يدعوه الى النبي صلى

الله

الله عليه وسلم وقيل في مغيرة بن وائل خاصم عليا في ارض فابى ان يحاكمه واطعنا

اطعنا

الى ثم يتولى بالامتناع عن قبول حكمه فريق منهم من بعد ذلك بعد قولهم هذا وما اولئك بالمؤمنين اشارة الى القائلين باسرهم فيكون اعلاما من الله بان جميعهم وان امنوا بلسانهم لم تؤمن قلوبهم او الى الفريق منهم وسلب الايمان عنهم لتوليهم والتعريف فيه للدلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتهم وهم المخلصون في الايمان والثابتون عليه واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اي ليحكم النبي فانه الحاكم ظاهرا والمدعو اليه وذكر الله لتعظيمه والدلالة على ان حكمه في الحقيقة حكم الله اذا فريق منهم معرضون فاجا فريق منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك لا تحكم لهم وهو شرح للتولي ومبالغة فيه وان يكن لهم الحق اي الحكم لا عليهم ياتوا اليه مذعنين منقادين لعلمهم بانه يحكم لهم واليه صلة لياتوا او لمذعنين وتقديمه للاختصاص افي قلوبهم مرض كفر او ميل الى الظلم ام ارتابوا بان راوا منك تهمة فزال يقينهم وثقتهم بك ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله في الحكومة بل اولئك هم الظالمون اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم اما لخلل فيهم او في الحاكم والثاني اما ان يكون محققا عندهم او متوقعا وكلاهما باطل لان منصب نبوته وفرط امانته يمنعه فتعين الاول وظلمهم يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف والفصل لنفي ذلك عن غيرهم سيما المدعو الى حكمه انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون على عادته تعالى في اتباع ذكر المحق المبطل والتنبيه على ما ينبغي بعد انكار ما لا ينبغي وقرئ قول بالرفع وليحكم على البناء للمفعول واسناده الى ضمير مصدره على معنى ليفعل الحكم ومن يطع الله ورسوله فيما يامرانه او في الفرائض والسنن ويخش الله على ما صدر عنه من الذنوب ويتقه فيما بقي من عمره وقرا ابو بكر وابو عمرو وخلاد بخلاف عنه ويتقه باسكان الهاء وقالون وهشام بخلاف عنه باختلاس كسرتها والباقون باشباعها وحفص باسكان القاف واختلاس الهاء تشبيها له بكتف وخففه والهاء ساكنة في الوقف فاولئك هم الفائزون بالنعيم المقيم واقسموا بالله جهد ايمانهم انكار للامتناع عن حكمه لئن امرتهم بالخروج عن ديارهم واموالهم ليخرجن جواب لاقسموا على الحكاية

وقرا يعقوب وقالون عن نافع بلا ياء وابو عمرو وابو بكر بسكون الهاء وحفص بسكون القاف فشبه تقه بكتف وخفف

قل لا تقسموا على الكذب طاعة معروفة اي المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليمين والطاعة النفاقية المنكرة او طاعة معروفة امثل منها او لتكن طاعة وقرئت بالنصب على اطيعوا طاعة ان الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سرائركم قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول

امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة في تبكيتهم فان تولوا فانما عليه اي على محمد ما حمل
من التبليغ وعليكم ما حملتم من الامتثال وان تطيعوه تهتدوا الى الحق وما على الرسول
الا البلاغ المبين التبليغ الموضح لما كلفتم به وقد ادى والمعنى ما حملتم فان اديتم فلكم
وان توليتم فعليكم وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات خطاب للرسول وللامة او له ولمن
معه ومن للبيان ليستخلفنهم في الارض ليجعلنهم خلفاء متصرفين في الارض تصرف الملوك
في مماليكهم وهو جواب قسم مضمر تقديره وعدهم واقسم ليستخلفنهم او الوعد في تحققه
منزلة القسم كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني اسرائيل استخلفهم في مصر والشام
بعد الجبابرة وقرا ابو بكر بضم التاء وكسر اللام واذا ابتدا ضم الالف والباقون بفتحهما واذا
ابتدأوا كسروا الالف وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو الاسلام بالتقوية والتثبيت
وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا من الاعداء وقرا ابن كثير وابو بكر بالتخفيف امنا منهم وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ثم هاجروا
الى المدينة وكانوا يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى انجز الله وعده فاظهرهم على
العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق والغرب وفيه دليل على صحة النبوة للاخبار عن الغيب
على ما هو به وخلافة الخلفاء الراشدين اذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه لغيرهم بالاجماع
وقيل الخوف من العذاب والامن منه في الاخرة يعبدونني حال من الذين لتقييد الوعد
بالثبات على التوحيد او استئناف ببيان المقتضي للاستخلاف والامن لا يشركون بي شيئا
حال من الواو اي يعبدونني غير مشركين ومن كفر ومن ارتد او كفر هذه النعمة بعد ذلك بعد
الوعد او حصول الخلافة فاولئك هم الفاسقون الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد
وضوح مثل هذه الايات او كفروا تلك النعمة العظيمة واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واطيعوا
الرسول في سائر ما امركم به ولا يبعد عطف ذلك على اطيعوا الله فان الفاصل وعد على
المامور به فيكون تكرير الامر بطاعة الرسول للتاكيد وتعليق الرحمة بها او بالمندرجة
هي فيه بقوله لعلكم ترحمون كما علق به الهدى لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض
لا تحسبن يا محمد الكفار معجزين الله عن ادراكهم واهلاكهم وفي الارض صلة معجزين وقرا
ابن عامر وحمزة بالياء على ان الضمير فيه لمحمد كما هو في القراءة بالتاء او الذين كفروا على
والمعنى لا يحسبن الكفار في الارض احدا يعجز الله فيكون معجزين في الارض مفعوليه
او لا يحسبونهم معجزين فحذف المفعول الاول لان الفاعل والمفعولين لشيء واحد فاكتفى
بذكر اثنين عن الثالث ومأواهم النار عطف عليه من حيث المعنى كانه قيل الذين كفروا ليسوا

بمعجزين

بمعجزين ومأواهم النار لان المقصود من النهي عن الحسبان تحقيق نفي الاعجاز ولبئس
المصير المأوى الذي يصيرون اليه يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم
رجوع الى تتمة الاحكام السابقة بعد الفراغ من الالهيات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف
من الاحكام وغيرها والوعد عليها والوعيد على الاعراض عنها والمراد به خطاب
الرجال والنساء غلب فيه الرجال لما روي ان غلام اسماء بنت ابي مرثد دخل عليها
في وقت كرهته فنزلت وقيل ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدلج بن عمرو الى
عمر وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعوه فدخل وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه
فقال عمر لوددت ان الله نهى اباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا علينا هذه الساعات
الا باذن ثم انطلق الى النبي فوجده وقد انزلت عليه هذه الاية والذين لم يبلغوا
الحلم منكم والصبيان الذين لم يبلغوا من الاحرار فعبر عن البلوغ بالاحتلام
لانه اقوى دلائله ثلاث مرات في اليوم والليلة مرة من قبل صلاة الفجر لانه وقت
القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة ومحله النصب بدلا من
ثلاث مرات او الرفع خبرا لمحذوف اي هي من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم
اي ثيابكم لليقظة للقيلولة من الظهيرة بيان للحين ومن بعد صلاة العشاء لانه وقت
التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف ثلاث عورات لكم اي هي ثلاث اوقات يختل فيها
تستركم ويجوز ان يكون مبتدا وخبره ما بعده واصل العورة الخلل ومنها اعور المكان
ورجل اعور وقرا ابو بكر وحمزة والكسائي ثلاث بالنصب بدلا من ثلاث مرات ليس
عليكم ولا عليهم جناح بعدهن بعد هذه الاوقات في ترك الاستئذان وليس فيه ما
ينافي اية الاستئذان فينسخها لانه في الصبيان ومماليك المدخول عليه وتلك في
الاحرار والبالغين طوافون عليكم اي هم طوافون استئناف ببيان العذر المرخص
في ترك الاستئذان وهي المخالطة وكثرة المداخلة وفيه دليل على تعليل الاحكام وكذا في
الفرق بين الاوقات الثلاث وغيرها بانها عورات بعضكم على بعض بعضكم طائف على
بعض او يطوف بعضكم على بعض كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم الايات اي الاحكام
والله عليم باحوالكم حكيم فيما شرع لكم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما
استاذن الذين من قبلهم الذين بلغوا من قبلهم في الاوقات كلها واستدل به على استيذان
العبد البالغ على سيدته وجوابه ان المراد بهم المعهودون الذين جعلوا قسيما للمماليك
فلا يندرجون فيهم كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم كرره تاكيدا ومبالغة في

منكم

الامر بالاستيذان **والقواعد من النساء** العجائز اللاتي قعدن عن الحيض والحمل **اللاتي**
لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه لكبرهن **فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن** اي الثياب الظاهرة
كالجلباب والفاء فيه لان اللام في القواعد بمعنى اللاتي او لوصفها به **غير متبرجات بزينة**
غير مظهرات زينة مما امر باخفائه في قوله ولا يبدين زينتهن واصل التبرج التكلف في اظهار
ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج سعة العين بحيث يرى بياضها
محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شي الا انه خص بتكشف المراة زينتها ومحاسنها للرجال
وان يستعففن خير لهن من الوضع لانه ابعد من التهمة **والله سميع** لمقالتهن للرجال **عليم**
بمقصودهن **ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج** نفي لما
كانوا يتحرجون من مواكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم واكلهم من بيت من يدفع
اليهم المفتاح ويبيح لهم التبسط فيه اذا خرج الى الغزو وخلفهم على المنازل مخافة ان لا
يكون ذلك من طيبة قلب او من اجابة من يدعوهم الى بيوت ابائهم واولادهم واقاربهم
فيطعمونهم كراهة ان يكونوا كلا عليهم وهذا اذا علم رضي صاحب البيت باذن او قرينة
او كان في اول الاسلام ثم نسخ بنحو قوله ولا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم الى
طعام وقيل نفي للحرج عنهم في القعود عن الجهاد وهو لا يلائم ما قبله وما بعده **ولا**
على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم من البيوت التي فيها ازواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد
لان بيت الولد كبيته لقوله عليه السلام انت ومالك لابيك وقوله عليه السلام ان اطيب
ما ياكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه **او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم**
او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما
ملكتم مفاتحه وهو ما يكون تحت ايديكم وتصرفكم من ضيعة او ماشية وكالة او حفظا وقيل
بيوت المماليك والمفاتح جمع مفتح وهو ما يفتح به وقرئ مفتاحه **او صديقكم** او بيوت صديقكم
فانهم ارضى بالتبسط في اموالهم واسر به وهو يقع على الواحد والجمع كالخليط هذا كله انما
يكون اذا علم رضي صاحب البيت باذن او قرينة ولذلك خصص هولاء فانهم يعتاد التبسط
بينهم وكان في اول الاسلام فنسخ فلا احتجاج للحنفية به على ان لا قطع بسرقة مال المحرم
ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا مجتمعين او متفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو
من كنانة كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده او في قوم من الانصار اذا نزل بهم
ضيف لا ياكلون الا معه او في قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الطعام في
الغزارة والنهمة **فاذا دخلتم بيوتا** من هذه البيوت **فسلموا على انفسكم** على اهلها الذين هم منكم

لدنه وقوله **تحية من عند الله** ثابتة بامره مشروعة من لدنه ويجوز ان يكون صلة للتحية
فانه طلب الحياة وهي من عنده وانتصابها بالمصدر لانها بمعنى التسليم **مباركة** لانها
يرجى بها زيادة الخير والثواب **طيبة** تطيب بها نفس المستمع وعن انس انه عليه السلام
قال متى لقيت احدا من امتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير
بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الابرار الاوابين **كذلك يبين الله لكم الايات** كرره
ثلاثا لمزيد التاكيد وتفخيم الاحكام المختتمة به وفصل الاولين بما هو المقتضي لذلك
وهذا بما هو المقصود منه فقال **لعلكم تعقلون** اي الحق والخير في الامور **انما المومنون**
اي الكاملون في الايمان **الذين امنوا بالله ورسوله** من صميم قلوبهم **واذا كانوا معه على امر جامع**
كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة في الامور ووصف الامر بالجمع للمبالغة وقرئ
امر جميع **لم يذهبوا حتى يستاذنوه** يستاذنوا رسول الله فياذن لهم واعتباره في كمال
الايمان لانه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه والمنافق فان ديدنه التسلل
والفرار ولتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه
ولذلك اعاده موكدا على اسلوب ابلغ فقال **ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يومنون**
بالله ورسوله فانه يفيد ان المستاذن مومن لا محالة وان الذاهب بغير اذن ليس كذلك
فاذا استاذنوك لبعض شانهم ما يعرض لهم من المهام وفيه ايضا مبالغة وتضييق
للامر **فاذن لمن شئت منهم** تفويض للامر الى راي الرسول واستدل به على ان بعض الاحكام
مفوضة الى رايه ومن منع ذلك قيد المشية بان تكون تابعة لعلمه بصدقه فكان المعنى
فاذن لمن علمت ان له عذرا **واستغفر لهم الله** بعد الاذن فان الاستيذان ولو لعذر قصور
لانه تقديم لامر الدنيا على امر الدين **ان الله غفور** لفرطات العباد **رحيم** بالتيسير عليهم
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا
في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة والرجوع بغير اذن فان المبادرة الى اجابته
واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة وقيل لا تجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضا
باسمه ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرات ولكن بلقبه المعظم مثل يا نبي الله ويا رسول
الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت او لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم
على بعض فلا تبالوا بسخطه فان دعاءه مستجاب او لا تجعلوا دعاءه ربه كدعاء صغيركم
كبيركم يجيبه مرة ويرده اخرى فان دعاءه مستجاب **قد يعلم الله الذين يتسللون منكم**
لواذا يتسللون قليلا قليلا من الجماعة ونظيره تسلل تدرج وتدخل **لواذا** ملاوذة بان

قد هنا للتقليل لانهم كانوا
اقل من غيرهم او لمعنى التكثير
كقوله زهير اخي ثقة لا تهلك
الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله

يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج او يلوذ بمن يوذن له فينطلق معه كانه تابعه وانتصابه
على الحال وقرى بالفتح فليحذر الذين يخالفون عن امره يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون
سمتا خلاف سمته وعن لتضمينه معنى الاعراض او يصدون عن امره دون المومنين
من خالفه عن الامر اذا صد عنه دونه وحذف المفعول لان المقصود بيان المخالف والمخالف
عنه والضمير لله فان الامر له حقيقة او للرسول فانه المقصود بالذكر ان تصيبهم فتنة
محنة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الاخرة واستدل به على ان الامر للوجوب
فانه يدل على ان ترك مقتضى الامر مقتض لاحد العذابين فان الامر بالحذر عنه يدل
على خشية المشروط بقيام المقتضي له وذلك يستلزم الوجوب الا ان لله ما في السموات
والارض قد يعلم ما انتم عليه ايها المكلفون من المخالفة والموافقة والنفاق والاخلاص
وانما اكد علمه بقد لتاكيد الوعيد ويوم يرجعون اليه يوم يرجع المنافقون اليه للجزا
ويجوز ان يكون الخطاب ايضا مخصوصا بهم على طريق الالتفات فينبئهم بما عملوا من
سوء الاعمال بالتوبيخ والمجازاة عليه والله بكل شي عليم لا يخفى عليه خافية عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مومن ومومنة فيما
مضى وفيما بقي سورة الفرقان مكية وآيها سبع وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم
تبارك الذي نزل الفرقان على عبده تكاثر خيره من البركة وهي كثرة الخير او تزايد على كل شي وتعالى
عنه في صفاته وافعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة وترتيبه على انزال الفرقان لما فيه
من كثرة الخير او لدلالته على تعاليه وقيل دام من بروك الطير على الما ومنه البركة لدوام
الما فيها وهو لا يتصرف فيه ولا يستعمل الا لله تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشيئين
اذا فصل بينهما سمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل بتقريره او المحق والمبطل
باعجازه او لكونه مفصولا بعضه عن بعض في الانزال وقرى على عباده وهم رسول الله
وامته كقوله تعالى لقد انزلنا اليكم او الانبيا على ان الفرقان اسم جنس للكتب السماوية
ليكون العبد او الفرقان للعالمين الجن والانس نذيرا منذرا او انذارا كالنكير بمعنى النكير
وهذه الجملة وان لم تكن معلومة لكنها لقوة دليلها اجريت مجرى المعلوم وجعلت صلة
الذي له ملك السموات والارض بدل من الاول او مدح مرفوع او منصوب ولم يتخذ ولدا
كزعم النصارى ولم يكن له شريك في الملك كقول الثنوية اثبت له الملك مطلقا ونفى ما يقوم
مقامه وما يقاومه فيه ثم نبه على ما يدل عليه وخلق كل شي احدثه احداثا مراعى فيه
التقدير حسب ارادته كخلقه الانسان من مواد مخصوصة وصور واشكال معينة فقدره تقديرا

فقدره

فقدره وهياه لما اراد منه من الخصايص والافعال كتهيئة الانسان للادراك والفهم
والنظر والتدبير واستنباط الصنايع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك او
فقدره للبقا الى اجل مسمى وقد يطلق الخلق لمجرد الايجاد من غير نظر الى وجه الاشتقاق
فيكون المعنى واوجد كل شي فقدره في ايجاده حتى لا يكون متفاوتا واتخذوا من دونه آلهة
لما تضمن الكلام اثبات التوحيد والنبوة اخذ في الرد على المخالفين فيهما لا يخلقون شيئا
وهم يخلقون لان عبدتهم ينحتونهم ويصورونهم ولا يملكون ولا يستطيعون لانفسهم ضرا
دفع ضر ولا نفعا ولا جلب نفع ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا ولا يملكون اماتة احد ولا
احياه اولا وبعثه ثانيا ومن كان كذلك فبمعزل عن الالوهية لعرائه عن لوازمها واتصافه
بما ينافيها وفيه تنبيه على ان الاله يجب ان يكون قادرا على البعث والجزا وقال الذين كفروا
ان هذا الا افك كذب مصروف عن وجهه افتراه اختلقه واعانه عليه قوم آخرون اي اليهود
فانهم يلقون اليه اخبار الامم وهو يعبر عنه بعبارته وقيل جبر ويسار وعداس وقد سبق
في قوله انما يعلمه بشر فقد جاوا ظلما بان جعل الكلام المعجز افكا مختلقا متلقفا من اليهود
وزورا بنسبة ما هو بري منه اليه واتى وجا يطلقان بمعنى فعل فيعديان تعديته وقالوا
اساطير الاولين ما سطره المتقدمون اكتتبها كتبها لنفسه او استكتبها وقرى على البنا
للمفعول لانه امي واصله اكتتبها كاتب له فحذف اللام وافضى الفعل الى الضمير فصار اكتتبها
اياه كاتب ثم حذف الفاعل وبني الفعل للضمير فاستتر فيه فهي تملى عليه بكرة واصيلا
ليحفظها لانه امي لا يقدر ان يكرر من الكتاب او لتكتب قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض
لانه اعجزكم عن آخركم بفصاحته وتضمنه اخبارا عن مغيبات مستقبلة واشيا مكنونة
لا يعلمها الا عالم الاسرار فكيف تجعلونه اساطير الاولين انه كان غفورا رحيما فلذلك لا
يعجل في عقوبتكم على ما تقولون مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان يصب عليكم صبا
وقالوا ما لهذا الرسول ما لهذا الذي يزعم الرسالة وفيه استهانة وتهكم يأكل الطعام
كما نأكل ويمشي في الاسواق لطلب المعاش كما نمشي والمعنى ان صح دعواه فما له لم يخالف
حاله حالنا وذلك لعمههم وقصور نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسول عمن عداه
ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية كما اشار تعالى بقوله انما انا بشر مثلكم يوحى
الي انما الهكم اله واحد لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا لنعلم صدقه بتصديق الملك
او يلقى اليه كنز فيستظهر به ويستغني عن تحصيل المعاش او تكون له جنة يأكل منها هذا على
سبيل التنزل اي ان لم يلق اليه كنز فلا اقل من ان يكون له بستان كما للدهاقين والمياسير

هلا
نصب فيكون على جواب لولا بمعنى
ورفعه للعطف على انزل ومحله
الرفع لوقوعه بعد لولا ولذلك
عطف عليه يلقى ويكون وقرى يكون
لع

فيعيش بنوعه وقرأ حمزة والكسائي بالنون **وقال الظالمون** وضع الظالمين موضع ضميرهم تسجيلا
عليهم بالظلم فيما قالوه **إن تتبعون** ما تتبعون **إلا رجلا مسحورا** سحر فغلب على عقله وقيل
ذا سحر وهو الرئة أي بشرا لا ملكا **انظر كيف ضربوا لك الأمثال** أي قالوا فيك الأقوال الشاذة
واخترعوا لك الأحوال النادرة **فضلوا** عن الطريق الموصل إلى معرفة خواص النبي والمميز
بينه وبين المتنبي فخبطوا خبط عشواء **فلا يستطيعون سبيلا** إلى القدح في نبوتك أو إلى الرشد
والهدى **تبارك الذي إن شاء جعل لك** في الدنيا **خيرا من ذلك** مما قالوا لكن أخره إلى الآخرة
لأنه خير وأبقى **جنات تجري من تحتها الأنهار** بدل من خيرا **ويجعل لك قصورا** عطف على محل الجزاء
وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو بكر بالرفع لأن الشرط إذا كان ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله
وإن أتاه خليل يوم مسألة ۞ يقول لا غائب مالي ولا حرم ۞ ويجوز أن يكون استئنافا بوعد
ما يكون له في الآخرة وقرئ بالنصب على أنه جواب بالواو **بل كذبوا بالساعة** فقصرت أنظارهم
على الحطام الدنيوية وظنوا أن الكرامة إنما هي بالمال فطعنوا فيك لفقرك أو فلذلك كذبوك لا
لما تمحلوا من المطاعن الفاسدة أو فكيف يلتفتون إلى هذا الجواب ويصدقونك بما وعد الله
لك في الآخرة أو فلا تعجب من تكذيبهم إياك فإنه أعجب منه **وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا**
نارا شديدة الاستعار وقيل هو اسم لجهنم فيكون صرفه باعتبار المكان **إذا رأتهم** إذا كانت
بمرأى منهم كقوله عليه السلام لا تتراءى ناراهما أي لا تتقاربان بحيث تكون إحداهما بمرأى
من الأخرى على المجاز والتأنيث لأنه بمعنى النار أو جهنم **من مكان بعيد** هو أقصى ما يمكن
أن يرى منه **سمعوا لها تغيظا وزفيرا** صوت تغيظ شبه صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره
وهو صوت يسمع من جوفه هذا وإن الحياة لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية أمكن
أن يخلق الله فيها حياة فترى وتتغيظ وتزفر وقيل إن ذلك لزبانيتها فنسب إليها على حذف المضاف
وإذا ألقوا منها مكانا في مكان ومنها بيان تقدم فصار حالا **ضيقا** لزيادة العذاب فإن
الكرب مع الضيق والروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بأن عرضها كعرض السموات
والأرض **مقرنين** قد قرنت أيديهم إلى أعناقهم بالسلاسل **دعوا هنالك** في ذلك المكان **ثبورا** هلاكا
أي يتمنون الهلاك وينادونه فيقولون واثبوراه تعال فهذا حينك **لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا**
أي يقال لهم ذلك **وادعوا ثبورا كثيرا** لأن عذابكم أنواع كثيرة كل نوع منها ثبور لشدته أو لأنه
يتجدد لقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب أو لأنه لا ينقطع
فهو في كل وقت ثبور **قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون** الإشارة إلى العذاب والاستفهام
والتفضيل والترديد للتقريع مع التهكم أو إلى الكنز والجنة والراجع إلى الموصول محذوف

واضافة

وإضافة الجنة إلى الخلد للمدح أو للدلالة على خلودها أو التمييز عن جنات الدنيا **كانت لهم**
في علم الله أو اللوح أو لأن ما وعده الله في تحققه كالواقع **جزاء** على أعمالهم **ومصيرا**
ينقلبون إليه ولا يمنع كونها جزاء لهم أن يتفضل بها على غيرهم برضاهم مع جواز أن يراد
بالمتقين من يتقي الكفر والتكذيب لأنهم في مقابلتهم **لهم فيها ما يشاؤون** ما يشاؤونه من النعيم
ولعله تقصر همم كل طائفة على ما يليق برتبته إذ الظاهر أن الناقص لا يدرك شأو الكامل
بالتشهي وفيه تنبيه على أن كل المرادات لا تحصل إلا في الجنة **خالدين** حال من أحد ضمائرهم **كان
على ربك وعدا مسؤولا** الضمير في كان لما يشاؤون والوعد الموعود أي كان ذلك موعودا
حقيقا بأن يسأل ويطلب أو مسؤولا سأله الناس في دعائهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على
رسلك أو الملائكة بقولهم ربنا وأدخلهم جنات عدن وما في على من معنى الوجوب لامتناع
الخلف في وعده ولا يلزم منه الإلجاء إلى الإنجاز فإن تعلق الإرادة بالموعود مقدم على الوعد
الموجب للإنجاز **ويوم يحشرهم** للجزاء وقرئ بكسر الشين وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص بالياء
وما يعبدون من دون الله يعم كل معبود سواه واستعمال ما إما لأن وضعه أعم ولذلك
يطلق لكل شبح يرى ولا يعرف أو لأنه أريد به الوصف كأنه قيل ومعبودهم أو لتغليب الأصنام
تحقيرا واعتبارا لغلبة عبادها أو يخص الملائكة وعزيرا والمسيح بقرينة السؤال والجواب
أو الأصنام ينطقها الله أو تتكلم بلسان الحال كما قيل في كلام الأيدي والأرجل **فيقول**
أي للمعبودين وهو على تلوين الخطاب وقرأ ابن عامر بالنون **أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم
هم ضلوا السبيل** لإخلالهم بالنظر الصحيح وإعراضهم عن المرشد النصيح وهو استفهام تقريع
وتبكيت للعبدة وأصله أأضللتم أم ضلوا فغير النظم ليلي حرف الاستفهام المقصود بالسؤال
وهو المتولي للفعل دونه لأنه لا شبهة فيه وإلا لما توجه العتاب وحذف صلة ضل للمبالغة
قالوا سبحانك تعجبا مما قيل لهم لأنهم إما ملائكة وأنبياء معصومون أو جمادات لا تقدر على
شيء أو إشعارا بأنهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده فكيف يليق بهم إضلال عبيده أو تنزيها
لله عن الأنداد **ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء** للعصمة أو لعدم القدرة فكيف
يصح لنا أن ندعو غيرنا أن يتولى أحدا دونك وقرئ نتخذ على البناء للمفعول من اتخذ الذي
له مفعولان كقوله تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلا ومفعوله الثاني من أولياء ومن للتبعيض
وعلى الأول مزيدة لتأكيد النفي **ولكن متعتهم وآباءهم** بأنواع النعم فاستغرقوا في الشهوات
حتى نسوا الذكر حتى غفلوا عن ذكرك أو التذكر لآلائك والتدبر في آياتك وهو نسبة الضلال
إليهم من حيث إنه بكسبهم وإسناده له إلى ما فعل الله بهم فحملهم عليه وهو عين ما ذهبنا إليه

ولا ينهض حجة علينا للمعتزلة وكانوا في قضائك قوما بورا هالكين مصدر وصف به ولذلك
يستوي فيه الواحد والجمع او جمع بائر كعائذ وعوذ فقد كذبوكم التفات الى العبدة بالاحتجاج
والالزام على حذف القول والمعنى فقد كذبكم المعبودون بما تقولون في قولكم انهم
الهة او هؤلاء اضلونا والباء بمعنى في او مع المجرور بدل من الضمير وعن ابن كثير
بالياء اي كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا فما تستطيعون اي المعبودون
وقرأ حفص بالتاء على خطاب العابدين صرفا للعذاب عنكم ولا حيلة من قولهم انه
ليتصرف اي يحتال ولا نصرا فيعينكم عليه ومن يظلم منكم ايها المكلفون نذقه عذابا كبيرا
هي النار والشرط وان عم كل من كفر او فسق لكنه في اقتضاء الجزاء مقيد بعدم
المزاحم وفاقا وهو التوبة والاحباط بالطاعة اجماعا وبالعفو عندنا وما ارسلنا
قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق الا رسلا انهم فحذف
الموصوف لدلالة المرسلين عليه واقيمت الصفة مقامه كقوله تعالى وما منا
الا له مقام معلوم ويجوز ان يكون حالا اكتفى فيها بالضمير وهو جواب لقولهم
ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق وقرئ يمشون اي تمشيهم حوائجهم
او الناس وجعلنا بعضكم ايها الناس لبعض فتنة ابتلاء ومن ذلك ابتلاء الفقراء
بالاغنياء والمرسلين بالمرسل اليهم ومناصبتهم لهم العداوة وايذاؤهم لهم
وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه بعد نقضه وفيه دليل
على القضاء والقدر اتصبرون علة للجعل والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة لنعلم
ايكم يصبر ونظيره قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا او حث على الصبر على
ما افتتنوا به وكان ربك بصيرا بمن يصبر او بالصواب فيما يبتلي به وغيره وقال الذين
لا يرجون لقاءنا لا يأملون لقاءنا بالخير لكفرهم بالبعث او لا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة
واصل اللقاء الوصول الى الشيء ومنه الرؤية فانه وصول الى المرئي والمراد
به الوصول الى جزائه ويمكن ان يراد به الرؤية على الاول لولا هلا انزل علينا
الملائكة فيخبرونا بصدق محمد وقيل فيكونون رسلا الينا او نرى ربنا فيأمرنا
بتصديقه واتباعه لقد استكبروا في انفسهم اي في شأنها حتى ارادوا لها
ما يتفق للافراد من الانبياء الذين هم اكمل خلق الله في اكمل اوقاتهم وما هو
اعظم من ذلك وعتوا وتجاوزوا الحد في الظلم عتوا كبيرا بالغا اقصى مراتبه حيث
عاينوا المعجزات القاهرة فاعرضوا عنها واقترحوا لانفسهم الخبيثة ما سدت

دون

لا يأملونه

دونه مطامح النفوس القدسية واللام جواب قسم محذوف وفي الاستئناف بالجملة حسن
واشعار بالتعجب من استكبارهم وعتوهم كقوله وجارة جساس ابأنا بنابها كليبا غلت ناب كليب بواؤها
يوم يرون الملائكة ملائكة الموت او العذاب ويوم نصب باذكروا او بما دل عليه لا بشرى يومئذ
للمجرمين فانه بمعنى يمنعون البشرى او يعدمونها ويومئذ تكرير او خبر وللمجرمين
تبيين او خبر ثان او ظرف لما يتعلق به اللام او لبشرى ان قدرت منونة غير مبنية
مع لا فانها لا تعمل وللمجرمين اما عام يتناول حكمه حكم طريق البرهان ولا يلزم من نفي
البشرى لعامة المجرمين حينئذ نفي البشرى بالعفو والشفاعة في وقت آخر
واما خاص وضع موضع ضميرهم تسجيلا على جرمهم واشعارا بما هو المانع للبشرى
والموجب لما يقابلها ويقولون حجرا محجورا عطف على المدلول اي ويقول الكفرة حينئذ
هذه الكلمة استعاذة وطلبا من الله ان يمنع لقاءهم وهي مما كانوا يقولون عند لقاء
عدو او هجوم مكروه او يقولها الملائكة بمعنى حراما محرما عليكم الجنة او البشرى
وقرئ حجرا بالضم واصله الفتح غير انه لما اختص بموضع مخصوص غير كقعدك
وعمرك ولذلك لا يتصرف فيه ولا يظهر ناصبه ووصفه بمحجور للتأكيد كقولهم موت
مائت وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اي وعمدنا الى ما عملوا في كفرهم
من المكارم كقرى الضيف وصلة الرحم واغاثة الملهوف فاحبطناه لفقد ما هو شرط
اعتباره وهو تشبيه حالهم واعمالهم بحال قوم استعصوا سلطانهم فقدم الى
اشيائهم فمزقها وابطلها ولم يبق لها اثرا والهباء غبار يرى في شعاع الشمس يطلع
من الكوة من الهبوة وهي الغبار ومنثورا صفته شبه به عملهم المحبط في حقارته
وعدم نفعه ثم بالمنثور منه في انتثاره بحيث لا يمكن نظمه او تفرقه نحو اغراضهم
التي كانوا يتوجهون به نحوها او مفعول ثالث من حيث انه كالخبر بعد الخبر كقوله كونوا
قردة خاسئين اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا مكانا يستقر فيه في اكثر الاوقات
للتجالس والتحادث واحسن مقيلا مكانا يؤوى اليه للاسترواح بالازواج والتمتع بهن
تجوزا له من مكان القيلولة على التشبيه او لانه لا يخلو من ذلك غالبا اذ لا نوم في الجنة
وفي احسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الصور وغيره من التحاسين ويحتمل
ان يراد باحدهما المصدر او الزمان اشارة الى ان مكانهم وزمانهم اطيب ما يتخيل
من الامكنة والازمنة والتفضيل اما لارادة الزيادة مطلقا او بالاضافة الى ما
للمترفين في الدنيا روي انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة

ابأنا فلانا بفلان اذا قتلناه به وجعلناه كفوا له ح ك

من م

قال ابو حاتم حجرا انتهى قول المجرمين الوقف عليه عند ... ومحجورا انتهى قول الله المعنى ان المجرمين قالوا للملائكة حجرا اي نعوذ بالله منكم فقال الله تعالى للملائكة محجورا عليكم ان تتعوذوا او تعيذهم لو

التحسين مصدر في الاصل ثم اوقع اسما لما يحسن به من الزخارف ح ك

واصل الفاعل في الكل ر ويوم تشقق السماء اصله تتشقق فحذف التاء وادغمها ابن كثير ونافع وابن
عامر ويعقوب بالغمام بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله هل ينظرون
الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ونزل الملائكة تنزيلا في ذلك الغمام بصحائف
اعمال العباد وقرأ ابن كثير وننزل وقرئ ونزلت وانزل ونزل ونزّل الملائكة بحذف نون
الكلمة الملك يومئذ الحق للرحمن الثابت له لان كل ملك يبطل يومئذ ولا يبقى الا ملكه فهو
الخبر وللرحمن صلته او تبيين ويومئذ معمول الملك لا الحق لانه متأخر او صفته والخبر يومئذ
او للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا شديدا ويوم يعض الظالم على يديه من فرط
الحسرة وعض اليدين واكل البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايات عن الغيظ والحسرة
لانها من روادفها والظالم جنس وقيل عقبة بن ابي معيط كان يكثر مجالسة النبي فدعاه
الى ضيافة فابى ان ياكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف صديقه
فعاتبه فقال صبأت فقال لا ولكن ابى ان ياكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه
فشهدت له فقال لا ارضى منك الا ان تاتيه فتطأ قفاه وتبزق في وجهه فوجده ساجدا
في دار الندوة ففعل ذلك فقال عليه السلام لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف
فاسر يوم بدر فامر عليا بقتله وطعن ابيا باحد في المبارزة فرجع الى مكة ومات يقول
يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا طريقا الى النجاة او طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم
تتشعب بي طرق الضلالة يا ويلتى وقرئ بالياء على الاصل ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني من اضله
وفلان كناية عن الاعلام كما ان هن كناية عن الاجناس لقد اضلني عن الذكر عن ذكر
الله او كتابه او موعظة الرسول او كلمة الشهادة بعد اذ جاءني وتمكنت منه وكان الشيطان
يعني الخليل المضل او ابليس لانه حمله على مخالته ومخالفة الرسول او كل من تشيطن
من جن او انس للانسان خذولا يواليه حتى يؤديه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه
فعول من الخذلان وقال الرسول محمد يومئذ او في الدنيا بثا الى الله يا رب ان قومي
يعني قريشا اتخذوا هذا القرآن مهجورا بان تركوه وصدوا عنه وعنه عليه السلام من تعلم القرآن
وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يا رب عبدك هذا
اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه او هجروا ولغوا فيه اذا سمعوه او زعموا انه هجر واساطير
الاولين فيكون اصله مهجورا فيه فحذف الجار ويجوز ان يكون بمعنى الهجر كالمجلود
والمعقول وفيه تخويف لقومه لان الانبياء اذا شكوا الى الله قومهم عجل لهم العذاب
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا وفيه دليل

على

على انه خالق الشر والعدو يحتمل الواحد والجمع وكفى بربك هاديا الى طريق قهرهم ونصيرا
لك عليهم وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن اي انزل عليه كخبر بمعنى اخبر
لئلا يناقض قوله جملة واحدة دفعة واحدة كالكتب الثلاثة وهو اعتراض لا طائل تحته
لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة او مفرقا مع ان للتفريق فوائد منها ما اشار اليه
بقوله كذلك لنثبت به فؤادك اي كذلك انزلناه مفرقا لنقوي بتفريقه فؤادك على
حفظه وفهمه لان حاله يخالف حال موسى وداود وعيسى حيث كان اميا وكانوا يكتبون
فلو القي اليه جملة تعنى بحفظه ولعله لم يستتب له فان التلقف لا يتأتى الا شيئا فشيئا
ولان نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد بصيرة وغوص في المعنى ولانه اذا نزل منجما
وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبريل
حالا بعد حال يثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها انضمام القرائن
الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة وكذلك صفة مصدر محذوف
والاشارة الى انزاله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله لولا نزل عليه القرآن جملة ويحتمل
ان يكون من تمام الكلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حالا والاشارة الى الكتب السابقة
واللام على الوجهين متعلق بمحذوف ورتلناه ترتيلا وقرأناه عليك شيئا بعد شيء
على تؤدة وتمهل في عشرين سنة او ثلاث وعشرين واصل الترتيل في الاسنان وهو
تفليجها ولا ياتونك بمثل سؤال عجيب كانه مثل في البطلان يريدون به القدح في نبوتك
الا جئناك بالحق الدامغ له في جوابه واحسن تفسيرا او بما هو احسن بيانا او معنى من
سؤالهم او لا ياتونك بحال عجيبة يقولون هلا كانت هذه حاله الا اعطيناك من الاحوال
ما يحق لك في حكمتنا وما هو احسن كشفا لما بعثت له الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم
اي مقلوبين او مسحوبين اليها او متعلقة قلوبهم بالسفليات متوجهة وجوههم اليها
وعنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة اثلاث صنف على الدواب وصنف
على الاقدام وصنف على الوجوه وهو ذم منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره اولئك
شر مكانا واضل سبيلا والمفضل عليه هو الرسول على طريقة قوله قل هل انبئكم
بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه كانه قيل ان حاملهم على
هذه الاسولة تحقير مكانه وتضليل سبيله ولا يعلموا حالهم ليعلموا انهم شر مكانا واضل
سبيلا وقيل انه متصل بقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا ووصف السبيل
بالضلال من الاسناد المجازي للمبالغة ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا

يوازره في الدعوة واعلاء الكلمة ولا ينافي ذلك مشاركته في النبوة لان المتشاركين في الامر

متوازران عليه **فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا فدمرناهم تدميرا** فذهبا اليهم

يعني فرعون وقومه

فكذبوهم فدمرناهم فاقتصر على حاشيتي القصة اكتفاء بما هو المقصود منها وهو الزام الحجة

ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم والتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع وقرئ فدمرتهم

فدمراهم فدمرانهم على التاكيد بالنون الثقيلة **وقوم نوح لما كذبوا الرسل** كذبوا نوحا

ومن قبله او نوحا وحده ولكن تكذيب واحد من الرسل كتكذيب الكل او بعثة الرسل مطلقا

كالبراهمة **اغرقناهم** بالطوفان **وجعلناهم** او اغراقهم او قصتهم **للناس آية** عبرة **واعتدنا للظالمين**

عذابا اليما يحتمل التعميم والتخصيص فيكون وضعا للظاهر موضع المضمر تظليما لهم

وعادا وثمود عطف على هم في جعلناهم او على الظالمين لان المعنى ووعدنا الظالمين وقرا

حمزة وحفص وثمود على تاويل القبيلة **واصحاب الرس** قوم كانوا يعبدون الاصنام

اي غير المبنية بالحجارة والآجر ونحوهما ح ك

فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فبينما هم حول الرس وهي البئر الغير المطوية فانهارت فخسف

بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث اليهم نبي فقتلوه

فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل هم اصحاب

حنظلة بن صفوان النبي ابتلاهم الله بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها عنقاء وكانت

تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ او دمخ وتنقض على صبيانهم فتخطفهم اذا اعوزها

الطير الصيد ولذلك سميت مغربا فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوه

فهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه اي دسوه في بئر **وقرونا** واهل اعصار قيل

القرن اربعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون **بين ذلك** اشارة الى ما ذكر

كثيرا لا يعلمها الا الله **وكلا ضربنا له الامثال** بينا له القصص العجيبة من قصص الاولين

انذارا واعذارا فلما اصروا اهلكوا كما قال **وكلا تبرنا تتبيرا** فتتناه تفتيتا ومنه التبر

لفتات الذهب والفضة وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا كانذرنا والثاني بتبرنا

لانه فارغ **ولقد اتوا** يعني قريشا مروا مرارا في متاجرهم الى الشام **على القرية التي امطرت**

مطر السوء يعني سدوم عظمى قرى قوم لوط امطرت عليهم الحجارة **افلم يكونوا يرونها**

في مرار مرورهم فيتعظون بما يرون فيها من آثار عذاب الله **بل كانوا لا يرجون نشورا** بل كانوا

كفرة لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فمروا بها كما مرت ركابهم

او لا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون طمعا في الثواب او لا يخافونه على اللغة التهامية

واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا موضع هزؤ او مهزوءا به **اهذا الذي بعث الله**

يحكي

يحكي بعد قول مضمر والاشارة للاستحقار واخراج بعث الله رسولا في معرض التسليم

بجعله صلة وهم على غاية الانكار تهكم واستهزاء ولولاه لقالوا هذا الذي زعم انه بعث

الله رسولا **ان كاد** انه كاد **ليضلنا عن آلهتنا** ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده في الدعاء

الى التوحيد وكثرة ما يورد مما يسبق الى الذهن انها حجج ومعجزات **لولا ان صبرنا عليها**

اي في مثل هذا الكلام ح

ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها ولولا في مثله تقييد للحكم المطلق من حيث المعنى

دون اللفظ **وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا** كالجواب لقولهم

ان كاد ليضلنا فانه يفيد نفي ما يلزمه ويكون الموجب له وفيه وعيد ودلالة على انه

لا يهملهم وان امهلهم **ارايت من اتخذ الهه هواه** بان اطاعه وبنى عليه دينه لا يسمع حجة

ولا يبصر دليلا وانما قدم المفعول الثاني للعناية به **افانت تكون عليه وكيلا** حفيظا

تمنعه عن الشرك والمعاصي وحاله هذا فالاستفهام الاول للتقرير والتعجيب والثاني

للانكار **ام تحسب** بل احسب **ان اكثرهم يسمعون او يعقلون** فتجدي لهم الآيات والحجج فتهتم

بشانهم وتطمع في ايمانهم وهو اشد مذمة مما قبله حتى حق بالاضراب عنه اليه وتخصيص

الاكثر لانه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا وخوفا على الرياسة

ان هم الا كالانعام في عدم انتفاعهم بقرع الآيات آذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا

من الدلائل والمعجزات **بل هم اضل سبيلا** من الانعام لانها تنقاد لمن يتعهدها وتميز من

يحسن اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون

احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون

العقاب الذي هو اشد المضار ولانها ان لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد

باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء ولان جهالتها لا تضر باحد وجهالة هؤلاء تؤدي

الى هيج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقصير منها

ولا ذم وهؤلاء مقصرون ومستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم **الم تر الى ربك**

الم تنظر الى صنعه **كيف مد الظل** كيف بسطه او لم تنظر الى الظل كيف مده ربك فغير النظم

اشعارا بان المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو دلالة حدوثه وتصرفه على

الوجه النافع باسباب ممكنة على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كالمشاهد المرئي فكيف

بالمحسوس منه او الم ينته علمك الى ان ربك كيف مد الظل وهو فيما بين طلوع الفجر

والشمس وهو اطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع

الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود **ولو شاء لجعله ساكنا**

ثابتا من السكنى او غير متقلص من السكون بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد **ثم جعلنا الشمس عليه دليلا** فانه لا يظهر للحس حتى تطلع فيقع ضوؤها على بعض الاجرام او لا يوجد ولا يتفاوت الا بسبب حركتها **ثم قبضناه الينا** اي ازلناه بايقاع الشمس موقعه لما عبر عن احداثه بالمد بمعنى التسيير عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه الذي هو في معنى الكف **قبضا يسيرا** قليلا قليلا حسب ما ترتفع الشمس لينتظم بذلك مصالح الكون ويتحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق وثم في الموضعين لتفاضل الامور او لتفاضل مبادي اوقات ظهورها وقيل مد الظل لما بنى السما بلا نير ودحى الارض تحتها فالقت عليها ظلها ولو شا لجعله ثابتا على تلك الحالة ثم خلق الشمس عليه دليلا اي مسلطا عليه مستتبعا اياه كما يستتبع الدليل المدلول او دليلا لطريق من يهديه فانه يتفاوت بحركتها ويتحول بتحولها ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا شيئا فشيئا الى ان ينتهي غاية نقصانه او قبضا سهلا عند قيام الساعة بقبض اسبابه من الاجرام المظلة والمظل عليها **وهو الذي جعل لكم الليل لباسا** شبه ظلامه باللباس في ستره **والنوم سباتا** راحة للابدان بقطع المشاغل واصل السبت القطع او موتا كقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل لانه قطع الحياة ومنه المسبوت للميت **وجعل النهار نشورا** ذا نشور اي انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش او بعث من النوم بعث الاموات فيكون اشارة الى ان النوم واليقظة انموذج للموت والنشور وعن لقمان عليه السلام يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر **وهو الذي ارسل الرياح** وقرا ابن كثير على التوحيد ارادة للجنس **نشرا** ناشرات للسحاب جمع نشور وقرا ابن عامر بالسكون على التخفيف وحمزة والكسائي به وبفتح النون على انه مصدر وصف به وعاصم بشرا تخفيف بشر جمع بشور بمعنى مبشر **بين يدي رحمته** يعني قدام المطر **وانزلنا من السما ما طهورا** مطهرا لقوله تعالى ليطهركم به كالوضوء والوقود لما يتوضا به ويوقد به قال عليه السلام التراب طهور المومن طهور انا احدكم اذا ولغ الكلب فيه ان يغسل سبعا احداهن بالتراب وقيل بليغا في الطهارة وفعول وان غلب في المعنيين لكنه قد جا للمفعول كالضبوب وللمصدر كالقبول وللاسم كالذنوب وتوصيف الما به اشعار بالنعمة فيه وتتميم للمنة فيما بعده فان الما الطهور اهنا وانفع مما خالطه ما يزيل طهوريته وتنبيه على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغي ان يطهروها فبواطنهم بذلك اولى **لنحيي به بلدة ميتا** بالنبات وتذكير ميتا لان البلدة في معنى البلد ولانه غير جار على الفعل كسائر ابنية المبالغة فاجري مجرى الجامد **ونسقيه مما خلقنا انعاما**

والناسي

واناسي كثيرا يعني اهل البوادي الذين يعيشون بالحيا ولذلك نكر الانعام والاناسي وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى يقيمون بقرب الانهار والمنابع فبهم وبما حولهم من الانعام غنية عن سقيا السما وسائر الحيوانات تبعد في طلب الما فلا يعوزها الشرب غالبا مع ان مساق هذه الايات كما هو للدلالة على عظم القدرة فهو لتعداد انواع النعمة والانعام قنية الانسان وعامة منافعهم وعلية معايشهم منوطة بها ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم احيا الارض فانه سبب لحياتها وتعيشها وقرئ نسقيه بالفتح وسقى واسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا واناسي بحذف يا وهو جمع انسي او انسان كظرابي في ظربان على ان اصله اناسين فقلبت النون يا **ولقد صرفناه بينهم** صرفنا هذا القول بين الناس في القران وسائر الكتب او المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما وعن ابن عباس ما عام امطر من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شا وتلى هذه الاية او في الانهار والمنابع **ليذكروا** ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا بشكره او ليعتبروا في الصرف عنهم واليهم **فابى اكثر الناس الا كفورا** الا كفران النعمة وقلة الاكتراث لها او جحودها بان يقولوا مطرنا بنو كذا ومن لا يرى الامطار الا من الانوا كان كافرا بخلاف من يرى انها من خلق الله والانوا وسائط وامارات بجعله تعالى **ولو شينا لبعثنا في كل قرية نذيرا** نبيا ينذر اهلها فيخف عليك اعبا النبوة ولكن قصرنا الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لشانك وتفضيلا لك على سائر الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة واظهار الحق **فلا تطع الكافرين** فيما يريدونك عليه وهو تهييج له وللمومنين **وجاهدهم به** بالقران او بترك طاعتهم الذي يدل عليه فلا تطع والمعنى انهم يجتهدون في ابطال حقك فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم وازاحة باطلهم **جهادا كبيرا** لان مجاهدة السفها بالحجج اكبر من مجاهدة الاعدا بالسيف او لان مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين اظهرهم مع عتوهم وظهورهم او لانه جهاد مع كل الكفرة لانه مبعوث الى كافة القرى **وهو الذي مرج البحرين** خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابته اذا خلاها **هذا عذب فرات** قامع للعطش من فرط عذوبته **وهذا ملح اجاج** بليغ الملوحة وقرئ ملح على فعل ولعل اصله مالح فخفف كبرد وبارد **وجعل بينهما برزخا** حاجزا من قدرته **وحجرا محجورا** وتنافرا بليغا كان كلا منهما يقول للاخر ما يقوله المتعوذ عنه وقيل حدا

الظربان دابة كالهرة منتنة الريح ان ... عند الواجد الى معاطف ... عمي وتبلت ... من ... الابل تفرقت ... الريح ... انسان وقت ارسالها الريح ... الريح ... ذلك

ممدوداً وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقه فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها وقيل المراد بالبحر
العذب النهر العظيم مثل النيل وبالبحر الملح البحر الكبير وبالبرزخ ما يحول بينهما من الأرض
فتكون القدرة في الفصل واختلاف الصفة مع أن مقتضى طبيعة أجزاء كل عنصر أن تضامت
وتلاصقت وتشابهت في الكيفية **وهو الذي خلق من الماء بشرا** يعني الذي خمر به طينة آدم
أو جعله جزءاً من مادة البشر ليجتمع ويسلس ويقبل الأشكال والهيئات بسهولة أو النطفة
فجعله نسبا وصهرا أي قسمه قسمين ذوي نسب أي ذكورا ينسب إليهم وذوات صهر أي إناثا
يصاهر بهن كقوله فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى **وكان ربك قديرا** حيث خلق من مادة
واحدة بشرا ذا أعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من
نطفة واحدة توأمين ذكرا وأنثى **ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم** يعني الأصنام
أو كل ما عبد من دون الله إذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر **وكان الكافر على ربه ظهيرا**
يظاهر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس أو أبو جهل وقيل هينا مهينا
لا وقع له عنده من قولهم ظهرت به إذا نبذته خلف ظهرك فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا
ينظر إليهم **وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا** للمؤمنين والكافرين **قل ما أسألكم عليه** على تبليغ
الرسالة الذي يدل عليه إلا مبشرا ونذيرا **من أجر إلا** فعل **من شاء أن يتخذ إلى ربه
سبيلا** أن يتقرب إليه ويطلب الزلفى عنده بالإيمان والطاعة فصور ذلك بصورة الأجر
من حيث إنه مقصود فعله واستثناه منه قلعا لشبهة الطمع وإظهارا لغاية الشفقة
حيث اعتد بانتفاعك بالتعرض للثواب والتخلص عن العقاب أجرا وافيا مرضيا
به مقصورا عليه وإشعارا بأن طاعتهم تعود عليهم بالثواب من حيث إنها بدلالته وقيل
الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا فليفعل **وتوكل على الحي الذي لا
يموت** في استكفاء شرورهم والإغناء عن أجورهم فإنه الحقيق بأن يتوكل عليه دون الأحياء
الذين يموتون فإنهم إذا ماتوا ضاع من توكل عليهم **وسبح بحمده** ونزهه عن صفات
النقصان مثنيا عليه بأوصاف الكمال طالبا لمزيد الإنعام بالشكر على سوابغه **وكفى به
بذنوب عباده** ما ظهر منها وما بطن **خبيرا** مطلعا فلا عليك إن آمنوا أو كفروا **الذي خلق السموات
والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن** قد سبق الكلام فيه ولعل ذكره زيادة تقرير
لكونه حقيقا بأن يتوكل عليه من حيث إنه الخالق للكل والمتصرف فيه وتحريض على الثبات
والتأني في الأمر فإنه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ أمره في كل مراد خلق الأشياء
على تؤدة وتدرج والرحمن خبر للذي إن جعلته مبتدأ أو لمحذوف إن جعلته صفة للحي أو بدل من

المستكن

[illegible]

المستكن في استوى وقرئ بالجر صفة للحي **فاسأل به خبيرا** فاسأل عما ذكر من الخلق والاستواء
عالما يخبرك بحقيقته وهو الله تعالى أو جبريل أو من وجده في الكتب المتقدمة ليصدقك
فيه وقيل الضمير للرحمن والمعنى إن أنكروا إطلاقه على الله فاسأل عنه من يخبرك من أهل
الكتاب ليعرفوا مجيء ما يرادفه في كتبهم وعلى هذا يجوز أن يكون الرحمن مبتدأ والخبر ما
بعده والسؤال كما يعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء
وقيل إنه صلة خبيرا **وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن** لأنهم ما كانوا يطلقونه
على الله أو لأنهم ظنوا أنه أراد به غيره ولذلك قالوا **أنسجد لما تأمرنا** أي للذي تأمرناه
أي تأمرنا بسجوده أو لأمرك لنا من غير عرفان وقيل لأنه كان معربا لم يسمعوه وقرئ بالياء
على أنه قول بعضهم لبعض **وزادهم** أي الأمر بالسجود للرحمن **نفورا** عن الإيمان **تبارك الذي
جعل في السماء بروجا** يعني البروج الاثني عشر سميت به وهي القصور العالية لأنها للكواكب
السيارة كالمنازل لسكانها واشتقاقه من التبرج لظهوره **وجعل فيها سراجا** يعني الشمس لقوله
وجعل الشمس سراجا وقرأ حمزة والكسائي سرجا وهي الشمس والكواكب الكبار **وقمرا منيرا**
مضيئا بالليل وقرئ وقمرا أي ذا قمر وهو جمع قمراء ويحتمل أن يكون بمعنى القمر كالرشد
والرشد والعرب والعرب **وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة** أي ذوي خلفة يخلف كل
منهما الآخر بأن يقوم مقامه فيما ينبغي أن يعمل فيه أو بأن يعتقبا لقوله واختلاف
الليل والنهار وهي للحالة من خلف كالركبة والجلسة **لمن أراد أن يذكر** أن يتذكر آلاء الله ويتفكر
في صنعه فيعلم أن لا بد له من صانع حكيم واجب الذات رحيم على العباد **أو أراد شكورا** أن
يشكر الله على ما فيه من النعم أو ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته ورده في أحدهما
تداركه في الآخر وقرأ حمزة أن يذكر من ذكر بمعنى تذكر وكذلك ليذكروا ووافقه الكسائي فيه **وعباد
الرحمن** مبتدأ خبره أولئك يجزون الغرفة **الذين يمشون على الأرض هونا** وإضافتهم إلى الرحمن
للتخصيص والتفضيل أو لأنهم الراسخون في عبادته على أن عباد جمع عابد كتاجر وتجار
هينين أو مشيا هينا وصف مصدر وصف به والمعنى أنهم يمشون بسكينة وتواضع
وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما تسلما منكم ومتاركة لكم لا خير بيننا ولا شر أو سدادا من
القول يسلمون فيه من الإيذاء والإثم ولا ينافيه آية القتال لتنسخه فإن المراد هو الإغضاء
عن السفهاء وترك مقابلتهم في الكلام **والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما** في الصلاة وتخصيص
البيتوتة لأن العبادة بالليل أحمز وأبعد من الرياء وتأخير القيام للروي وهو جمع قائم أو
مصدر أجري مجراه **والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما** لازما ومنه

الغريم لملازمته وهو ايذان بانهم مع حسن مخالقتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة
الحق وجلون من العذاب مبتهلون الى الله في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم باعمالهم ووثوقهم على
استمرار احوالهم **انها ساءت مستقرا ومقاما** اي بئست مستقرا وفيها ضمير مبهم
يفسره المميز والمخصوص بالذم محذوف به ترتبط الجملة باسم ان او احزنت وفيها ضمير اسم
ان ومستقرا حال او تمييز والجملة تعليل للعلة الاولى او تعليل ثان وكلاهما يحتملان الحكاية
والابتداء من الله **والذين اذا انفقوا لم يسرفوا** لم يجاوزوا حد الكرم **ولم يقتروا** ولم يضيقوا
تضييق الشحيح وقيل الاسراف هو الانفاق في المحارم والتقتير منع الواجب وقرأ ابن كثير
وابو عمرو بفتح الياء وكسر التاء ونافع وابن عامر والكوفيون بضم الياء ولم يقتروا من اقتر وقرئ
بالتشديد والكل واحد **وكان بين ذلك قواما** وسطا عدلا سمي به لاستقامة الطرفين
كما سمي سواء لاستوائهما وقرئ بالكسر وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو
خبر ثان او حال مؤكدة ويجوز ان يكون الخبر وبين ذلك لغوا وقيل انه اسم كان لكنه
مبني لاضافته الى غير متمكن وهو ضعيف لانه بمعنى القوام فيكون كالاخبار بالشيء عن
نفسه **والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله** اي حرمها
بمعنى حرم قتلها **الا بالحق** متعلق بالقتل المحذوف او بلا يقتلون **ولا يزنون** نفى عنهم امهات
المعاصي بعد ما اثبت لهم اصول الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم واشعارا بان الاجر
المذكور موعود للجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة باضداده ولذلك عقبه بالوعيد تهديدا
لهم فقال **ومن يفعل ذلك يلق اثاما** جزاء اثم او اثاما باضمار الجزاء وقرئ اياما اي شدائد
يقال يوم ذو ايام اي صعب **يضاعف له العذاب يوم القيامة** بدل من يلق لانه في معناه
كقوله: متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا ... تجد حطبا جزلا ونارا تأججا وقرأ ابو بكر بالرفع
على الاستئناف او الحال وكذلك **ويخلد فيه** وابن كثير ويعقوب يضعف بالجزم
وابن عامر بالرفع فيهما مع التشديد وحذف الالف في يضعف وقرئ ويخلد على البناء للمفعول
مخففا وقرئ مثقلا وتضعيف العذاب مضاعفته لانضمام المعصية الى الكفر ويدل
عليه قوله **الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات**
بان يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم او يبدل ملكة المعصية
في النفس بملكة الطاعة وقيل بان يوفقه لاضداد ما سلف منه او بان يثبت له بدل
كل عقاب ثوابا **وكان الله غفورا رحيما** فلذلك يعفو عن السيئات ويثيب على الحسنات
ومن تاب عن المعاصي بتركها والندم عليها **وعمل صالحا** يتلافى به ما فرط او خرج عن المعاصي

او الاثام بئر في جهنم وفي الحديث الغي والاثام بئران يسيل فيهما صديد اهل النار لو

ودخل

ودخل في الطاعة **فانه يتوب الى الله** يرجع الى الله بذلك **متابا** مرضيا عند الله ماحيا
للعقاب محصلا للثواب او يتوب متابا الى الله الذي يحب التائبين ويصطنع بهم
او فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص **والذين لا يشهدون**
الزور لا يقيمون الشهادة الباطلة او لا يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل شركة
فيه **واذا مروا باللغو** ما يجب ان يلغى ويطرح **مروا كراما** معرضين عنه مكرمين انفسهم
عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية
عما يستهجن التصريح به **والذين اذا ذكروا بآيات ربهم** بالوعظ او القراءة **لم يخروا عليها صما**
وعميانا لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل اكبوا
عليها سامعين باذان واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من النفي نفي الحال دون
الفعل كقولك لا يلقاني زيد مسلما وقيل الهاء للمعاصي المدلول عليها باللغو **والذين يقولون**
ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضائل فان المؤمن
اذا شاركه اهله في طاعة الله سر بهم قلبه وقرت بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في
الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة ومن ابتدائية او بيانية كقولك رأيت منك اسدا وقرأ
ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر وذريتنا وابن عامر والحرميان وحفص ذرياتنا بالالف
وتنكير الاعين لارادة تنكير القرة تعظيما وتقليلها لان المراد اعين المتقين وهي قليلة
بالاضافة الى عيون غيرهم **واجعلنا للمتقين اماما** يقتدون بنا في امر الدين باضافة
العلم والتوفيق للعمل وتوحيده للدلالة على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا
او لانه مصدر في اصله او لان المراد واجعل كل واحد منا او لانهم كنفس واحدة لاتحاد
طريقتهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع آم كصائم وصيام ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم
اولئك يجزون الغرفة اعلى مواضع الجنة وهي اسم جنس اريد به الجمع لقوله وهم في الغرفات
آمنون والقراءة وقيل هي من اسماء الجنة **بما صبروا** بصبرهم على المشاق من مضض الطاعات
ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات **ويلقون فيها تحية وسلاما** دعاء بالتعمير والسلامة
اي يحييهم الملائكة ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه او تبقيه دائمة وسلامة
من كل آفة وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر يلقون من لقي **خالدين فيها** لا يموتون فيها ولا
يخرجون **حسنت مستقرا ومقاما** مقابل ساءت مستقرا معنى ومثله اعرابا **قل ما**
يعبأ بكم ربي ما يصنع بكم من عبأت الجيش اذا هيأته او لا يعتد بكم **لولا دعاؤكم** لولا
عبادتكم فان شرف الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة والا فهو وسائر الحيوانات سواء

وقيل معناه ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤكم معه آلهة وما إن جعلت استفهامية فمحلها النصب على المصدر كأنه قيل أي عبء يعبأ بكم **فقد كذبتم** بما أخبرتكم به حيث خالفتموه وقيل فقد قصرتم في العبادة من قولهم كذب القتال إذا لم يبالغ فيه وقرئ فقد كذب الكافرون أي الكافرون منكم لأن توجه الخطاب إلى الناس عامة بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب **فسوف يكون لزاما** يكون جزاء التكذيب لازما يحيق بكم لا محالة أو أثره لازما بكم حتى يكبكم في النار وإنما أضمر من غير ذكر للتهويل والتنبيه على أنه مما لا يكتنهه الوصف وقيل المراد قتل يوم بدر وأنه لوزم بين القتلى لزاما وقرئ لزاما بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفرقان لقي الله وهو مؤمن بأن الساعة آتية لا ريب فيها وأدخل الجنة بغير نصب

سورة الشعراء مكية

إلا قوله والشعراء يتبعهم الغاوون إلى آخرها وهي مائتان وست أو سبع وعشرون آية **بسم الله الرحمن الرحيم طسم** قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر بالإمالة ونافع بين بين لكراهة العود إلى الياء المهروب منها وأظهر نونه حمزة لأنه في الأصل منفصل عما بعده **تلك آيات الكتاب المبين** الظاهر إعجازه وصحته والإشارة إلى السورة أو القرآن على ما مر في أول البقرة **لعلك باخع نفسك** قاتل نفسك وأصل البخع أن يبلغ بالذبح النخاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك أقصى حد الذبح وقرئ باخع نفسك بالإضافة ولعل للإشفاق أي أشفق على نفسك أن تقتلها حسرة **ألا يكونوا مؤمنين** لئلا يؤمنوا أو خيفة أن لا يؤمنوا **إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية** دلالة ملجئة إلى الإيمان أو بلية قاسرة عليه **فظلت أعناقهم لها خاضعين** منقادين وأصله فظلوا لها خاضعين فأقحمت الأعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر على أصله وقيل لما وصفت الأعناق بصفات العقلاء أجريت مجراهم وقيل المراد بها الرؤساء أو الجماعات من قولهم جاءنا عنق من الناس لفوج منهم وقرئ خاضعة وظلت عطف على ننزل عطف وأكن على فأصدق لأنه لو قيل أنزلنا بدله لصح **وما يأتيهم من ذكر** موعظة أو طائفة من القرآن **من الرحمن** بوحيه إلى نبيه **محدث** مجدد إنزاله لتكرير التذكير وتنويع التقرير **إلا كانوا عنه معرضين** إلا جددوا إعراضا عنه وإصرارا على ما كانوا عليه **فقد كذبوا** أي بالذكر بعد إعراضهم وأمعنوا في تكذيبه بحيث أدى بهم إلى الاستهزاء به المخبر به عنهم ضمنا في قوله **فسيأتيهم** أي إذا مسهم عذاب الله يوم بدر أو يوم القيامة **أنباء ما كانوا به يستهزئون** من أنه كان حقا أو باطلا وكان حقيقا بأن يصدق ويعظم أمره أو يكذب فيستخف أمره **أولم يروا إلى الأرض** أولم ينظروا إلى عجائبها **كم أنبتنا فيها من كل زوج** صنف **كريم** محمود كثير النفع وهو صفة لكل ما يحمد ويرضى وههنا يحتمل أن يكون مقيدا

لما

لما يتضمن الدلالة على القدرة وأن يكون مبينا منبها على أنه ما من نبت إلا وله فائدة إما وحده أو مع غيره وكل لإحاطة الأزواج وكم لكثرتها **إن في ذلك** إن في إنبات تلك الأصناف أو في كل واحد **لآية** على أن منبتها تام القدرة والحكمة سابغ النعمة والرحمة **وما كان أكثرهم مؤمنين** في علم الله وقضائه فلذلك لا ينفعهم أمثال هذه الآيات العظام **وإن ربك لهو العزيز** الغالب القادر على الانتقام من الكفرة **الرحيم** حيث أمهلهم أو العزيز في انتقامه ممن كفر الرحيم لمن تاب وآمن **وإذ نادى ربك موسى** مقدر باذكر أو ظرف لما بعده **أن ائت** أي ائت أو بأن ائت **القوم الظالمين** بالكفر واستعباد بني إسرائيل وذبح أولادهم **قوم فرعون** بدل من الأول أو عطف بيان له ولعل الاقتصار على القوم للعلم بأن فرعون كان أولى بذلك **ألا يتقون** استئناف أتبعه إرساله إليهم للإنذار تعجيبا له من إفراطهم في الظلم واجترائهم عليه وقرئ بالتاء على الالتفات إليهم زجرا لهم وغضبا عليهم وهم وإن كانوا غيبا حينئذ أجروا مجرى الحاضرين في كلام المرسل إليهم من حيث إنه مبلغه إليهم وإسماعه مبدأ إسماعهم مع ما فيه من مزيد الحث على التقوى لمن تدبره وتأمل مورده وقرئ بكسر النون اكتفاء بها عن الياء ويحتمل أن يكون بمعنى ألا يا ناس اتقون كقوله ألا يا اسجدوا **قال رب إني أخاف أن يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فأرسل إلى هارون** رتب استدعاء ضم أخيه إليه وإشراكه له في الأمر على الأمور الثلاثة خوف التكذيب وضيق القلب انفعالا عنه وازدياد الحبسة في اللسان بانقباض الروح إلى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لأنها إذا اجتمعت مست الحاجة إلى معين يقوي قلبه وينوب منابه متى تعتريه حبسة حتى لا تختل دعوته ولا تنبتر حجته وليس ذلك تعللا منه وتوقفا في تلقي الأمر بل طلبا لما يكون معونة على امتثاله وتمهيد عذره وقرأ يعقوب ويضيق ولا ينطلق بالنصب عطفا على يكذبون فيكونان من جملة ما خاف منه **ولهم علي ذنب** أي تبعة ذنب بحذف المضاف أو سمي باسمه والمراد قتل القبطي وإنما سماه ذنبا على زعمهم وهذا اختصار قصته المبسوطة في مواضع **فأخاف أن يقتلون** به قبل أداء الرسالة وهو أيضا ليس تعللا وإنما هو استدفاع للبلية المتوقعة كما أن ذلك استمداد واستظهار في أمر الدعوة وقوله **قال كلا فاذهبا بآياتنا** إجابة له إلى الطلبتين بوعده لدفع بلائهم اللازم ردعه عن الخوف وضم أخيه إليه في الإرسال والخطاب في فاذهبا على تغليب الحاضر وهو معطوف على الفعل الذي يدل عليه كلا كأنه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب أنت والذي طلبته

او حال من الضمير في الظالمين وادخلت همزة الانكار على الحال ولعل التقدير يظلمون غير متقين لله

انا معكم يعني موسى وهارون وفرعون مستمعون سامعون لما يجري بينكما وبينه فاظهركما عليه
مثل نفسه بمن حضر مجادلة قوم استماعا لما يجري بينهم وترقبا لامداد اوليائه منهم مبالغة
في الوعد بالاعانة ولذلك تجوز بالاستماع الذي هو بمعنى الاصغاء للسمع الذي هو مطلق
ادراك الحروف والاصوات وهو خبر ثان او الخبر وحده ومعكم لغو فأتيا فرعون فقولا انا
رسول رب العالمين افرد الرسول لانه مصدر وصف به فانه مشترك بين المرسل والرسالة
قال لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول ولذلك ثني تارة وافرد
اخرى او لاتحادهما للاخوة او لوحدة المرسل او المرسل به او لانه اراد ان كل واحد منا
ان ارسل معنا بني اسرائيل اي ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال المتضمن معنى القول
والمراد خلهم يذهبوا معنا الى الشام قال اي فرعون لموسى بعد ما اتياه فقالا له ذلك الم
نربك فينا في منازلنا وليدا طفلا سمي به لقربه من الولادة ولبثت فينا من عمرك سنين قيل
لبث فيهم ثلثين سنة ثم خرج الى مدين عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله ثلثين
سنة ثم بقي بعد الغرق خمسين وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي وبخه به
معظما اياه بعد ما عدد عليه نعمته وقرئ فعلتك بالكسر لانها كانت قتلة بالوكز وانت
من الكافرين بنعمتي حتى عمدت الى قتل خواصي او ممن تكفرهم الان فانه عليه السلام كان
يعايشهم بالتقية فهو حال من احدى التائين ويجوز ان يكون حكما مبتدأ عليه بانه من الكافرين
بالالهية او بنعمته لما عاد عليه بالمخالفة او من الذين كانوا يكفرون في دينهم قال فعلتها اذا
وانا من الضالين من الجاهلين وقد قرئ به والمعنى من الفاعلين فعل اولي الجهل والسفه
او من المخطئين لانه لم يتعمد قتله او الذاهلين عما يؤول اليه الوكز لانه اراد به التأديب او
الناسين من قوله ان تضل احديهما ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما حكمة وجعلني
من المرسلين رد اولا بذلك ما وبخه به قدحا في نبوته ثم كر على ما عد عليه من النعمة
ولم يصرح برده لانه كان صدقا غير قادح في دعواه بل نبه على انه كان في الحقيقة نقمة
لكونه مسببا عنها فقال وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل اي وتلك التربية
نعمة تمنها علي ظاهرا وهي في الحقيقة تعبيدك بني اسرائيل وقصدهم بذبح ابنائهم
فانه السبب في وقوعي اليك وحصولي في تربيتك وقيل انه مقدر بهمزة الانكار اي
او تلك نعمة تمنها علي وهي ان عبدت بني اسرائيل ومحل ان عبدت الرفع على انه خبر
محذوف او بدل نعمة او الجر باضمار الباء او النصب بحذفها وقيل تلك اشارة الى خصلة شنعاء
مبهمة وان عبدت عطف بيانها والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي وانما وحد الخطاب

في تمنها وجمع فيما قبله لان المنة كانت منه وحده والخوف والفرار منه ومن ملائه قال فرعون
وما رب العالمين لما سمع جواب ما طعن به فيه ورأى انه لم يرعو بذلك شرع في الاعتراض
على دعواه فبدأ بالاستفسار عن حقيقة المرسل قال رب السموات والارض وما بينهما
عرفه باظهر خواصه وآثاره لما امتنع تعريف الافراد الا بذكر الخواص والافعال واليه
اشار بقوله ان كنتم موقنين اي ان كنتم موقنين الاشياء محققين لها علمتم ان هذه الاجرام
المحسوسة ممكنة لتركبها وتعدد اجزائها وتغير احوالها فلها مبدع واجب لذاته وذلك المبدأ
لا بد ان يكون مبدأ لسائر الممكنات ما يمكن ان يحس بها وما لا يمكن والا لزم تعدد الواجب
او استغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه
الخارجية لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب في ذاته قال
لمن حوله الا تستمعون جوابه سألته عن حقيقته وهو يذكر افعاله او يزعم انه رب السموات
وهي واجبة متحركة لذاتها كما هو مذهب الدهرية او غير معلوم افتقارها الى مؤثر
قال ربكم ورب آبائكم الاولين عدولا الى ما لا يمكن ان يتوهم فيه مثله ويشك في افتقاره
الى مصور حكيم ويكون اقرب الى الناظر واوضح عند المتأمل قال ان رسولكم الذي ارسل
اليكم لمجنون اسأله عن شيء ويجيبني عن آخر وسماه رسولا على السخرية قال رب المشرق
والمغرب وما بينهما تشاهدون كل يوم انه يأتي بالشمس من المشرق ويحركها على مدار
غير مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع ينتظم به امور الكائنات ان كنتم
تعقلون ان كان لكم عقل علمتم ان لا جواب لكم فوق ذلك لاينهم اولا ثم لما رأى شدة شكيمتهم
خاشنهم وعارضهم بمثل مقالهم قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين
عدولا عن التهديد الى المحاجة بعد الانقطاع وهكذا ديدن المعاند المحجوج واستدل به
على ادعائه الالوهية وانكاره الصانع وان تعجبه بقوله الا تستمعون من نسبة الربوبية
الى غيره ولعله كان دهريا يعتقد ان من ملك قطرا وتولى امره بقوة طالعه استحق
العبادة من اهله واللام في من المسجونين للعهد اي ممن عرفت حالهم في سجوني فانه كان
يطرحهم في هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل ابلغ من لاسجننك قال اولو جئتك بشيء مبين
اي أتفعل ذلك ولو جئتك بشيء مبين صدق دعواي يعني المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة
على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعي نبوته فالواو للحال وليها الهمزة بعد
حذف الفعل قال فأت به ان كنت من الصادقين في ان لك بينة او في دعواك فان مدعي
النبوة لا بد له من حجة فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان

يده فاذا هي بيضاء للناظرين روي ان فرعون لما رأى الآية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده قال ما فيها فادخلها في ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشي الابصار ويسد الافق قال للملإ حوله مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال ان هذا لساحر عليم فائق في علم السحر يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون بهره سلطان المعجزة حتى حطه عن دعوى الربوبية الى مؤامرة القوم وائتمارهم وتنفيرهم عن موسى واظهار الاستشعار عن ظهوره واستيلائه على ملكه قالوا ارجه واخاه اي اخر امرهما وقيل احبسهما وابعث في المدائن حاشرين شرطا يحشرون السحرة يأتوك بكل سحار عليم يفضلون عليه في هذا الفن وقرأ ابن عامر وابو عمرو والكسائي بكل ساحر فجمع السحرة لميقات يوم معلوم لما وقت به من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة وقيل للناس هل انتم مجتمعون فيه استبطاء لهم في الاجتماع حثا على مبادرتهم اليه كقول تأبط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا او عبد رب اخا عون بن مخراق اي ابعث احدهما الينا سريعا لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لعلنا نتبعهم في دينهم ان غلبوا والترجي باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم الاصلي ان لا يتبعوا موسى لا ان يتبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين التزم لهم الاجر والقربة عنده زيادة عليه ان غلبوا اذ على ما تقتضيه من الجواب والجزاء وقرئ نعم بالكسر وهما لغتان قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون اي بعد ما قالوا له اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين ولم يرد به امرهم بالسحر والتمويه بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه لا محالة توسلا به الى اظهار الحق فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون اقسموا بعزته على ان الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في انفسهم واتيانهم باقصى ما يمكن ان يؤتى به من السحر فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف تبتلع وقرأ حفص تلقف بالتخفيف ما يأفكون ما يقلبونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم فيخيلون حبالهم وعصيهم انها حيات تسعى او افكهم تسمية للمأفوك به مبالغة فالقي السحرة ساجدين لعلمهم بان مثله لا يتأتى بالسحر وفيه دليل على ان منتهى السحر تمويه وتزويق يخيل شيئا لا حقيقة له وان التبحر في كل فن نافع وانما بدل الخرور بالالقاء ليشاكل ما قبله ويدل على انهم لما راوا ما راوا لم يتمالكوا انفسهم كانهم اخذوا فطرحوا على وجوههم وانه تعالى القاهم بما خولهم من التوفيق قالوا آمنا برب العالمين بدل من القي بدل الاشتمال او حال باضمار

قد رب موسى وهارون ابدال للتوضيح ودفع التوهم والاشعار على ان الموجب لايمانهم ما اجراه على ايديهما قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فعلمكم شيئا دون شيء ولذلك غلبكم او فواعدكم على ذلك وتواطأتم عليه واراد به التلبيس على قومه كيلا يعتقدوا انهم آمنوا عن بصيرة وظهور حق وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر وروح اآمنتم بهمزتين فلسوف تعلمون وبال ما فعلتم وقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين بيان له قالوا لا ضير لا ضرر علينا في ذلك انا الى ربنا منقلبون بما توعدنا به فان الصبر عليه محاء للذنوب موجب للثواب والقرب من الله او بسبب من اسباب الموت والقتل انفعها وارجاها انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا لان كنا اول المؤمنين من اتباع فرعون او من اهل المشهد والجملة في المعنى تعليل ثان لنفي الضير او تعليل للعلة المتقدمة وقرئ ان كنا على الشرط لهضم النفس وعدم الثقة بالخاتمة او على طريقة المدل بامره ان احسنت اليك فلا تنس حقي واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي وذلك بعد سنين اقام بين اظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الآيات فلم يزيدوا الا عتوا وفسادا وقرأ ابن كثير ونافع ان اسر بكسر النون ووصل الالف من سرى وقرئ ان سر من السير انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة الامر بالاسراء اي اسر بهم حتى اذا اتبعوكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على اثركم حين تلجون البحر فيدخلون مدخلكم فاطبقه عليهم فاغرقهم فارسل فرعون حين اخبر بسراهم في المدائن حاشرين العساكر ليتبعوهم ان هؤلاء لشرذمة قليلون على ارادة القول وانما استقلهم وكانوا ستمائة الف وسبعين الفا بالاضافة الى جنوده اذ روي انه خرج وكانت مقدمته سبعمائة الف والشرذمة الطائفة القليلة ومنها ثوب شراذم لما بلي وتقطع وقليلون باعتبار انهم اسباط كل سبط منهم قليل وانهم لنا لغائظون لفاعلون ما يغيظنا وانا لجميع حذرون وانا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الامور اشار اولا الى عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم الى تحقق ما يدعو اليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ في شأنهم حثا عليه او اعتذر بذلك الى اهل المدائن كيلا يظن به ما يكسر سلطانه وقرأ ابن ذكوان عن ابن عامر والكوفيون حاذرون والاول للثبات والثاني للتجدد وقيل الحاذر المؤدي في السلاح وهو ايضا من الحذر لان ذلك انما يفعل حذرا وقيل حادرون بالدال اقوياء قال احب الصبي السوء من اجل امه وابغضه من ... او تامو السلاح فان ذلك يوجب حدارة في اجسامهم فاخرجناهم بان خلقنا داعية

الغيظ اشد الغضب وهي الحرارة التي يجدها الانسان من غليان دم قلبه

المخروج بهذا السبب لجملهم عليه من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم يعني المنازل الحسنة
والمجالس البهية كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجنا فهو مصدر او مثل ذلك المقام الذي
كان لهم على انه صفة مقام او الامر كذلك فيكون خبر المحذوف واورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم
وقرئ فاتّبعوهم مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فلما تراءى الجمعان تقاربا بحيث رأى
كل منهما الآخر وقرئ تراءت الفئتان قال اصحاب موسى انا لمدركون لملحقون وقرئ لمدّركون
من ادّرك الشيء اذا تتابع ففني اي لمتتابعون في الهلاك على ايديهم قال كلا لن يدركوكم
فان الله وعدكم الخلاص منهم ان معي ربي بالحفظ والنصرة سيهدين طريق النجاة منهم روي ان
مؤمن آل فرعون كان بين يدي موسى فقال اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك
آل فرعون قال امرت بالبحر ولعلي اؤمر بما اصنع فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر
القلزم او النيل فانفلق اي فضرب فانفلق وصار اثني عشر فرقا بينها مسالك فكان كل فرق
كالطود العظيم كالجبل المنيف الثابت في مقره فدخلوا في شعابها كل سبط في شعب
وازلفنا وقربنا ثم الآخرين فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم مداخلهم وانجينا موسى
ومن معه اجمعين بحفظ البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا ثم اغرقنا الآخرين باطباقه عليهم
ان في ذلك لآية واية آية وما كان اكثرهم مؤمنين وما تنبه عليها اكثرهم اذ لم يؤمن بها احد ممن
بقي في مصر من القبط وبنو اسرائيل بعدما نجوا سألوا بقرة يعبدونها واتخذوا العجل وقالوا
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وان ربك لهو العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه واتل عليهم
على مشركي العرب نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون سألهم ليريهم ان ما يعبدونه
لا يستحق العبادة قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين فاطالوا جوابهم بشرح حالهم
معه تبجحا وافتخارا ونظل ههنا بمعنى ندوم وقيل كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل قال هل
يسمعونكم يسمعون دعاءكم او يسمعونكم تدعون فحذف ذلك لدلالة اذ تدعون عليه وقرئ
يُسمعونكم الجواب عن دعائكم ومجيئه مضارعا مع اذ على حكاية الحال الماضية استحضارا
لها او ينفعونكم على عبادتكم لها او يضرون من اعرض عنها قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون
اضربوا عن ان يكون لهم سمع او يتوقع منهم ضر او نفع والتجأوا الى التقليد قال افرأيتم ما كنتم
تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فان التقدم لا يدل على الصحة ولا ينقلب به الباطل حقا
فانهم عدو لي يريد انهم اعداء لعابديهم من حيث انهم يتضررون من جهتهم فوق ما يتضرر
الرجل من جهة عدوه او ان المغري بعبادتهم اعدى اعدائهم وهو الشيطان لكنه صور
الامر في نفسه تعريضا لهم فانه انفع في النصح من التصريح واشعارا بانها نصيحة بدأ بها نفسه

ليكون

اي ذوو عداوة

ليكون ادعى الى القبول وافرد العدو لانه في الاصل مصدر او بمعنى النسب الا رب العالمين
استثناء منقطع او متصل على ان الضمير لكل معبود عبدوه وكان من آبائهم من عبد الله الذي
خلقني فهو يهدين لانه يهدي كل مخلوق لما خلق له من امور المعاش والمعاد كما قال والذي
قدر فهدى هداية مدرجة من مبدأ ايجاده الى منتهى اجله يتمكن بها من جلب المنافع
ودفع المضار مبدؤها بالنسبة الى الانسان هداية الجنين الى امتصاص دم الطمث
من الرحم ومنتهاها الهداية الى طريق الجنة والتنعم بلذائذها والفاء للسببية ان
جعل الموصول مبتدأ وللعطف ان جعل صفة رب العالمين فيكون اختلاف النظم
لتقدم الخلق واستمرار الهداية وقوله والذي هو يطعمني ويسقين على الاول مبتدأ
محذوف الخبر لدلالة ما قبله عليه وكذا اللذان بعده وتكرير الموصول على الوجهين للدلالة
على ان كل واحدة من الصلات مستقلة باقتضاء الحكم واذا مرضت فهو يشفين عطفه على
يطعمني ويسقين لانه من روادفهما من حيث ان الصحة والمرض في الاغلب يتبعان
المأكول والمشروب وانما لم ينسب المرض اليه لان المقصود تعداد النعم ولا ينتقض
باسناد الاماتة اليه فان الموت من حيث انه لا يحس به لا ضرر فيه وانما الضرر في مقدماته
وهي المرض ثم انه لاهل الكمال وصلة الى نيل المحاب التي تستحقر دونها الحياة الدنيوية وخلاص
من انواع المحن والبليات ولان المرض في غالب الامر انما يحدث بتفريط من الانسان في
مطاعمه ومشاربه وبما بين الاخلاط والاركان من التنافي والتنافر والصحة انما تحصل
باستحفاظ اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها قهرا وذلك بقدرة العزيز الحكيم والذي يميتني
ثم يحيين في الآخرة والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما
للامة ان يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب لان يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفارا
لما عسى يندر منه من الصغائر وحمل الخطيئة على كلماته الثلاث اني سقيم بل فعله كبيرهم هذا
هي اختي ضعيف لانها معاريض وليست خطايا رب هب لي حكما كمالا في العلم والعمل استعد به
لخلافة الحق ورياسة الخلق والحقني بالصالحين ووفقني للكمال في العمل والعلم لانتظم
به في عداد الكاملين في الصلاح الذي لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره واجعل
لي لسان صدق في الآخرين جاها وحسن صيت في الدنيا يبقى اثره الى يوم الدين ولذلك
ما من امة الا وهم محبون له مثنون عليه او صادقا من ذريتي يجدد اصل ديني ويدعو
الناس الى ما كنت ادعوهم اليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم واجعلني من ورثة جنة
النعيم في الآخرة وقد مر معنى الوراثة فيها واغفر لابي بالهداية والتوفيق للايمان انه كان من الضالين

انما علق المغفرة بيوم الدين وانما تغفر في الدنيا لظهور اثره يومئذ قف

طريق الحق وان كان هذا الدعاء بعد موته فلعله كان لظنه انه كان يخفي الايمان تقية من نمرود
ولذلك وعده به او لانه لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار ولا تخزني بمعاتبتي على ما فرطت
او بنقص رتبتي عن رتبة بعض الوراث او بتعذيبي لخفاء العاقبة وجواز التعذيب عقلا
او بتعذيب والدي او ببعثه في عداد الضالين وهو من الخزي بمعنى الهوان او من الخزاية
بمعنى الحياء يوم يبعثون الضمير للعباد لانهم معلومون او للضالين يوم لا ينفع مال ولا بنون
الا من اتى الله بقلب سليم اي لا ينفعان احدا الا مخلصا سليم القلب عن الكفر وميل المعاصي
وسائر آفاته او لا ينفعان الا مال من هذا شأنه وبنوه حيث انفق ماله في سبيل البر
وارشد بنيه الى الحق وحثهم على البر وقصد بهم ان يكونوا عباد الله مطيعين شفعاء له يوم
القيامة وقيل الاستثناء مما دل عليه المال والبنون اي لا ينفع غنى الا غناه وقيل منقطع
والمعنى لكن سلامة من اتى الله بقلب سليم تنفعه وازلفت الجنة للمتقين بحيث يرونها
من الموقف فيتبجحون بانهم المحشورون اليها وبرزت الجحيم للغاوين فيرونها مكشوفة ويتحسرون
على انهم المسوقون اليها وفي اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد وقيل لهم اين ما كنتم تعبدون
من دون الله اين آلهتكم الذين تزعمون انهم شفعاؤكم هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم
او ينتصرون بدفعه عن انفسهم لانهم وآلهتهم يدخلون النار كما قال فكبكبوا فيها هم والغاوون
اي الآلهة وعبدتهم والكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه كأن من القي في النار ينكب مرة
بعد اخرى حتى يستقر في قعرها وجنود ابليس اجمعون تاكيد للجنود ان جعل مبتدا خبره
ما بعده والضمير وما عطف عليه وكذا الضمير المنفصل وما يعود اليه في قوله قالوا وهم فيها
يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين على ان الله تعالى ينطق
الاصنام فتخاصم العبدة ويؤيده الخطاب في قوله اذ نسويكم برب العالمين اي في استحقاق
العبادة ويجوز ان يكون الضمير للعبدة كما في قالوا والخطاب للمبالغة في التحسر والندامة
والمعنى انهم مع تخاصمهم في مبدأ ضلالهم معترفون بانهماكهم في الضلال متحسرون
عليه وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين كما للمؤمنين من الملائكة والانبياء ولا
صديق حميم اذ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين او فما لنا من شافعين
ولا صديق ممن نعدهم شفعاء واصدقاء او وقعنا في مهلكة لا يخلصنا منها شافع ولا صديق
وجمع الشافع ووحد الصديق لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق ولان الصديق
الواحد يسعى اكثر مما يسعى الشفعاء ولاطلاق الصديق على الجمع كالعدو لانه في الاصل
مصدر كالحنين والصهيل فلو ان لنا كرة تمني للرجعة واقيم فيه لو مقام ليت لتلاقيهما

في معنى التمني او شرط حذف جوابه فنكون من المؤمنين جواب التمني او عطف على كرة
اي لو ان لنا ان نكر فنكون ان في ذلك فيما ذكر من قصة ابرهيم لآية لحجة وعظة لمن اراد
ان يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت على انظم ترتيب واحسن تقرير يتفطن المتأمل فيها لغزارة
علمه لما فيها من الاشارة الى اصول العلوم الدينية والتنبيه على دلائلها وحسن
دعوته للقوم وحسن مخالقته معهم وكمال اشفاقه عليهم وتصوير الامر في نفسه واطلاق
الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا وايقاظا لهم ليكون ادعى لهم الى الاستماع
والقبول وما كان اكثرهم اكثر قومه مؤمنين به وان ربك لهو العزيز القادر على تعجيل
الانتقام الرحيم بالامهال لكي يؤمنوا هم او احد من ذريتهم كذبت قوم نوح المرسلين
القوم مؤنثة ولذلك تصغر على قويمة وقد مر الكلام في تكذيبهم المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح
لانه كان منهم الا تتقون الله فتتركوا عبادة غيره اني لكم رسول امين مشهور بالامانة
فيكم فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به من التوحيد والطاعة لله وما اسألكم عليه على ما انا
عليه من الدعاء والنصح من اجر ان اجري الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون كرره
للتأكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من امانته وحسم طمعه على وجوب طاعته فيما
يدعوهم اليه فكيف اذا اجتمعا وقرأ ابن عامر وابو عمرو وحفص بفتح الياء في اجري في الكلمات
الخمس قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون الاقلون جاها ومالا جمع الارذل على الصحة
وقرأ يعقوب واتباعك وهو جمع تابع كشاهد واشهاد او تبع كبطل وابطال وهذا
من سخافة عقلهم وقصور رأيهم على الحطام الدنيوية حتى جعلوا اتباع المقلين فيها مانعا
عن اتباعهم وايمانهم بما يدعوهم اليه دليلا على بطلانه واشاروا بذلك الى ان اتباعهم
ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع مال ورفعة فلذلك قال وما علمي بما كانوا يعملون
انهم عملوه اخلاصا او طمعا في طعمة وما علي الا اعتبار الظاهر ان حسابهم الا على ربي
ما حسابهم على بواطنهم الا على الله فانه المطلع عليها لو تشعرون لعلمتم ذلك ولكنكم
تجهلون فتقولون ما لا تعلمون وما انا بطارد المؤمنين جواب لما اوهم قولهم من استدعاء
طردهم وتوقيف ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه وقوله ان انا الا نذير مبين
كالعلة له اي ما انا الا رجل مبعوث لانذار المكلفين عن الكفر والمعاصي سواء كانوا
اعزاء او اذلاء فكيف يليق بي طرد الفقراء لاستتباع الاغنياء او ما علي الا انذاركم انذارا
بينا بالبرهان الواضح فلا علي ان اطردهم لاسترضائكم قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول
لتكونن من المرجومين من المشتومين او المضروبين بالحجارة قال رب ان قومي كذبون اظهارا

اي لاتضاع حرفهم كالحجامة والحياكة او لاتضاع نسبهم لو

اي اي شيء علمي والمراد انتفاء علمه باخلاصهم او تغايره نوع علم ففسر الرذالة بسوء الاعمال وبنى جوابه عليه اي على اعتبار الظاهر دون التفتيش عن البواطن قف

لما يدعو عليهم لاجله وهو تكذيب الحق لا تخويفهم له واستخفافهم عليه فافتح بيني وبينهم
فتحا فاحكم بيني وبينهم من الفتاحة ونجني ومن معي من المؤمنين من قصدهم او شوم عملهم فانجيناه
ومن معه في الفلك المشحون المملوء ثم اغرقنا بعد بعد انجائه الباقين من قومه ان في ذلك لاية شاعت
وتواترت وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين انثه باعتبار
القبيلة وهي في الاصل اسم ابيهم اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله
واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين تصدير القصص بها دلالة
على ان البعثة مقصورة على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه
ويبعده عن عقابه وكان الانبياء متفقين على ذلك وان اختلفوا في بعض التفاريع مبرئين
عن المطامع الدنيئة والاغراض الدنيوية اتبنون بكل ريع بكل مكان مرتفع ومنه
ريع الارض لارتفاعها اية علما للمارة تعبثون ببنائها اذ كانوا يهتدون بالنجوم في اسفارهم
فلا يحتاجون اليها او بروج الحمام او بنيانا يجتمعون اليها للعبث بمن يمر عليهم او قصورا
يفتخرون بها وتتخذون مصانع ماخذ الماء وقيل قصورا مشيدة وحصونا لعلكم تخلدون
فتحكمون بنيانها واذا بطشتم بسوط او سيف بطشتم جبارين متسلطين غاشمين بلا رافة
ولا قصد تاديب ونظر في العاقبة فاتقوا الله بترك هذه الاشياء واطيعون فيما ادعوكم اليه
فانه انفع لكم واتقوا الذي امدكم بما تعلمون كرره مرتبا على امداد الله اياهم بما يعرفونه من
انواع النعم تعليلا وتنبيها على الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع
ثم فصل تلك النعم كما فصل بعض مساويهم المدلول عليها اجمالا بالانكار في الا تتقون
مبالغة في الايقاظ والحث على التقوى فقال امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون ثم
اوعدهم فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم في الدنيا والاخرة فانه كما قدر على
الانعام قدر على الانتقام قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين فانا لا نرعوي
عما نحن عليه وتغيير شق النفي عما يقتضيه المقابلة للمبالغة في قلة اعتدادهم بوعظه ان
هذا الا خلق الاولين ما هذا الذي جئت به الا كذب الاولين او ما خلقنا هذا الا
خلقهم نحيى ونموت مثلهم ولا بعث ولا حساب وقرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة
خُلُق بضمتين اي ما هذا الذي جئت به الا عادة الاولين وكانوا يلفقون مثله او ما
هذا الذي نحن عليه من الدين الا خلق الاولين وعادتهم ونحن بهم مقتدون او ما هذا
الذي نحن عليه من الحياة والموت الا عادة قديمة لم يزل الناس عليها وما نحن بمعذبين
على ما نحن فكذبوه فاهلكناهم بسبب التكذيب بريح صرصر ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم

مومنين

وكان الانبياء متفقين على نفي المطامع

مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
اتتركون فيما ههنا امنين انكار لان يتركوا كذلك او تذكير بالنعمة في تخلية الله اياهم واسباب
تنعمهم امنين ثم فسره بقوله في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم لطيف لين
للطف الثمر او لان النخل انثى وطلع اناث النخل الطف وهو ما يطلع منها كنصل السيف
في جوفه شماريخ القنو او متدل منكسر من كثرة الحمل وافراد النخل لفضله على سائر اشجار
الجنات او لان المراد بها غيرها من الاشجار وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين بطرين او
حاذقين من الفراهة وهي النشاط فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب وقرئ فرهين
وهو ابلغ فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين استعير الطاعة التي هي انقياد
الامر لامتثال الامر او نسب حكم الامر الى امره مجازا الذين يفسدون في الارض وصف
موضح لاسرافهم ولذلك عطف عليه ولا يصلحون على يفسدون دلالة على خلوص فسادهم
قالوا انما انت من المسحرين الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقلهم او من ذوي السحر وهي الرئة
اي من الاناسي فيكون ما انت الا بشر مثلنا تاكيدا له فات باية ان كنت من الصادقين
في دعواك قال هذه ناقة اي بعدما اخرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها لها شرب
نصيب من الماء كالسقي والقيت للحظ من السقي والقوت وقرئ بالضم ولكم شرب يوم
معلوم فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها في شربها ولا تمسوها بسوء كضرب وعقر
فياخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم لعظم ما يحل فيه وهو ابلغ من تعظيم العذاب
فعقروها اسند العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعا
فاصبحوا نادمين على عقرها خوفا من حلول العذاب لا توبة او عند معاينة العذاب ولذلك
لم ينفعهم فاخذهم العذاب اي العذاب الموعود ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان
ربك لهو العزيز الرحيم في نفي الايمان عن اكثرهم في هذا المعرض ايماء بانه لو امن اكثرهم
او شطرهم لما اخذوا بالعذاب وان قريشا انما عصموا من مثله ببركة من امن منهم كذبت
قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله
واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين
اتاتون من بين من عداكم من العالمين الذكران لا يشارككم فيه غيركم او اتاتون الذكران
من اولاد ادم مع كثرتهم وغلبة الاناث فيهم كانهن قد اعوزنكم فالمراد بالعالمين على الاول
كل من ينكح وعلى الثاني الناس وتذرون ما خلق لكم لاجل استمتاعكم من ازواجكم لبيان ما ان اريد

ربكم

به حسن الاناث او للتبعيض ان اريد به العضو المباح منهن فيكون تعريضا بانهم كانوا
يفعلون مثل ذلك بنسائهم ايضا بل انتم قوم عادون متعدون عن حد الشهوة حيث زادوا
على سائر الناس بل الحيوانات او مفرطون في المعاصي وهذا من جملة ذلك او احقاء بان توصفوا
بالعدوان لارتكابكم هذه الجريمة قالوا لئن لم تنته يا لوط عما تدعيه او عن نهينا او تقبيح
امرنا لتكونن من المخرجين من المنفيين من بين اظهرنا ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه على
عنف وسوء حال قال اني لعملكم من القالين من المبغضين غاية البغض كانه اوعز من
الانكار عليه بالايعاد وهو ابلغ من ان يقول اني لعملكم قال لدلالته على انه معدود
في زمرتهم مشهور بانه من جملتهم رب نجني واهلي مما يعملون اي من شؤمه وعذابه
فنجيناه واهله اجمعين اهل بيته والمتبعين له على دينه باخراجهم من بينهم وقت حلول
العذاب بهم الا عجوزا هي امراة لوط في الغابرين مقدرة في الباقين في العذاب اذ اصابها
حجر في الطريق فاهلكها لانها كانت مائلة الى القوم راضية بفعلهم وقيل كانت فيمن
بقيت في القرية فانها لم تخرج مع لوط ثم دمرنا الآخرين اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا
قيل امطر الله على شذاذ القوم حجارة فاهلكتهم فساء مطر المنذرين اللام فيه للجنس
حتى يصح وقوع المضاف اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم ان في ذلك
لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين
الايكة غيضة تنبت ناعم الشجر يريد غيضة بقرب مدين يسكنها طائفة فبعث الله اليهم
شعيبا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم فلذلك اذ قال لهم شعيب الا تتقون ولم يقل
اخوهم شعيب وقيل الايكة شجر ملتف وكان شجرهم الدوم وهو المقل وقرا ابن كثير
ونافع وابن عامر بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقرئت كذلك مفتوحة على انها ليكة
وهي اسم بلدتهم وانما كتبت ها هنا وفي ص بغير الالف اتباعا للفظ اني لكم رسول امين
فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل
اتموه ولا تكونوا من المخسرين حقوق الناس بالتطفيف وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان
السوي وهو ان كان عربيا فان كان من القسط ففعلاس بتكرير العين والا ففعلال وقرا
حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تنقصوا شيئا من حقوقهم ولا تعثوا
في الارض مفسدين بالقتل والغارة وقطع الطريق واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين وذوي
الجبلة الاولين يعني من تقدمهم من الخلائق قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا
اتوا بالواو للدلالة على انه جامع بين وصفين منافيين للرسالة مبالغة في تكذيبه وان نظنك

لمن

لمن الكاذبين في دعواك فاسقط علينا كسفا من السماء قطعة منها ولعله جواب لما اشعر به
الامر بالتقوى من التهديد وقرا حفص بفتح السين ان كنت من الصادقين في دعواك قال
ربي اعلم بما تعملون وبعذابه المنزل عليكم ما اوجبه لكم عليه في وقته المقدر له لا محالة
فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة على نحو ما اقترحوا بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام
حتى غلت انهارهم واظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا انه كان
عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
هذا اخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار تسلية لرسول الله وتهديدا للمكذبين
به واطراد نزول العذاب على تكذيب الامم بعد انذار الرسل به واقتراحهم له استهزاء
وعدم مبالاة به يدفع ان يقال انه كان بسبب اتصالات فلكية او كان ابتلاء لهم لا مؤاخذة
على تكذيبهم وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك تقرير لحقية تلك
القصص وتنبيه على اعجاز القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم فان الاخبار عنها ممن
لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله تعالى والقلب ان اراد به الروح فذاك وان اراد به العضو
فتخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل اولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما
بينهما من التعلق ثم تتصعد منه الى الدماغ فينتقش بها لوح المتخيلة والروح الامين
جبريل فانه امين الله على وحيه لتكون من المنذرين عما يؤدي الى عذاب من فعل او ترك
بلسان عربي مبين واضح المعنى لئلا يقولوا ما نصنع بما لا نفهمه فهو متعلق بنزل ويجوز ان
يتعلق بالمنذرين اي لتكون ممن انذروا بلغة العرب وهم هود وصالح واسماعيل وشعيب
ومحمد صلى الله عليه وسلم وانه لفي زبر الاولين وان ذكره او معناه لفي الكتب المتقدمة
اولم يكن لهم اية على صحة القرآن او نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ان يعلمه علماء بني اسرائيل
ان يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم وهو تقرير لكونه دليلا وقرا ابن عامر تكن بالتاء واية
بالرفع على انها الاسم والخبر لهم وان يعلمه بدل او الفاعل ولهم حال او ان الاسم ضمير القصة
واية خبر ان يعلمه والجملة خبر تكن ولو نزلناه على بعض الاعجمين كما هو زيادة في اعجازه
او بلغة العجم فقراه عليهم ما كانوا به مؤمنين لفرط عنادهم واستكبارهم او لعدم فهمهم
واستنكافهم من اتباع العجم والاعجمين جمع اعجمي على التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة كذلك
سلكناه ادخلناه في قلوب المجرمين والضمير للكفر المدلول عليه بقوله ما كانوا به مؤمنين
فتدل الاية على انه خلق الله وقيل للقرآن اي ادخلناه فيها فعرفوا معانيه واعجازه ثم
لم يؤمنوا به عنادا لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم الملجئ للايمان فياتيهم بغتة في الدنيا

وان يعلمه بدل لم

وهم لا يشعرون بإتيانه فيقولوا هل نحن منظرون تحسرا وتأسفا أفبعذابنا يستعجلون
فيقولون أمطر علينا حجارة من السماء فأتنا بما تعدنا وحالهم عند نزول العذاب طلب النظرة أفرأيت
إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون لم يغن عنهم
تمتعهم المتطاول في دفع العذاب وتخفيفه وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون
أنذروا أهلها إلزاما للحجة ذكرى تذكرة ومحلها النصب على العلة أو المصدر لأنها في معنى
الإنذار أو الرفع على أنها صفة منذرون بإضمار ذوو أو بجعلهم ذكرى لإمعانهم في التذكرة
أو خبر محذوف والجملة اعتراضية وما كنا ظالمين فنهلك غير الظالمين وقبل الإنذار
وما تنزلت به الشياطين كما زعمت المشركون أنه من قبيل ما يلقي الشياطين على الكهنة
وما ينبغي لهم وما يصح لهم أن يتنزلوا به وما يستطيعون وما يقدرون إنهم عن السمع
لكلام الملائكة لمعزولون لأنه مشروط بمشاركة في صفات الذات وقبول فيضان الحق
والانتقاش بالصور الملكوتية ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات لا تقبل ذلك
والقرآن مشتمل على حقائق ومغيبات لا يمكن تلقيها إلا من الملائكة فلا تدع مع الله
إلها آخر فتكون من المعذبين تهييج لازدياد الإخلاص ولطف لسائر المكلفين
وأنذر عشيرتك الأقربين الأقرب منهم فالأقرب فإن الاهتمام بشأنهم أهم روي
أنه لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذا فخذا حتى اجتمعوا إليه فقال لو أخبرتكم أن بسفح
هذا الجبل خيلا أكنتم مصدقي قالوا نعم قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد
واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين لين جانبك لهم مستعار من خفض الطائر
جناحه إذا أراد أن ينحط ومن للتبيين لأن من اتبع أعم ممن اتبع لدين أو غيره أو للتبعيض
على أن المراد من المؤمنين المشارفون للإيمان أو المصدقون باللسان فإن عصوك
ولم يتبعوك فقل إني بريء مما تعملون مما تعملونه أو من أعمالكم وتوكل على العزيز الرحيم
الذي يقدر على قهر أعدائه ونصر أوليائه يكفك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم
وقرأ نافع وابن عامر فتوكل على الإبدال من جواب الشرط الذي يراك حين تقوم
إلى التهجد وتقلبك في الساجدين وترددك في تصفح أحوال المتهجدين كما روي أنه عليه
السلام لما نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ليتطلع ما يصنعون حرصا على كثرة
طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع منها من دندنتهم بذكر الله والتلاوة أو تصرفك فيما
بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود إذا أممتهم وإنما وصفه الله تعالى
بعلمه بحاله التي بها يستأهل ولايته بعد وصفه بأن من شأنه قهر أعدائه ونصر

أوليائه

أوليائه تحقيقا للتوكل وتطمينا لقلبه عليه إنه هو السميع لما تقوله العليم بما تنويه
هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم لما بين أن القرآن لا
يصح أن يكون مما تنزلت به الشياطين أكد ذلك بأن بين أن محمدا صلى الله عليه وسلم
لا يصلح لأن يتنزلوا عليه من وجهين أحدهما أنه إنما يكون على شرير كذاب كثير الإثم فإن اتصال
الإنسان بالغائبات لما بينهما من التناسب والتواد وحال محمد صلى الله عليه وسلم على
خلاف ذلك وثانيهما قوله يلقون السمع أي الأفاكون يلقون السمع إلى الشياطين فيتلقون
منهم ظنونا وأمارات لنقصان علمهم فيضمون إليها على حسب تخيلاتهم أشياء لا يطابق
أكثرها كما جاء في الحديث الكلمة يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه فيزيد فيها أكثر من
مائة كذبة ولا كذلك محمد صلى الله عليه وسلم فإنه أخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى وقد
طابق كلها وقد فسروا الأكثر بالكل لقوله كل أفاك والأظهر أن الأكثرية باعتبار أقوالهم
على معنى أن هؤلاء قل من يصدق منهم إلى أوليائهم وأكثرهم كاذبون فيما يوحون إليهم
إذ يسمعونهم لا على نحو ما تكلمت به الملائكة لشرارتهم أو لقصور فهمهم أو ضبطهم أو
إفهامهم والشعراء يتبعهم الغاوون وأتباع محمد ليسوا كذلك وهو استئناف أبطل كونه
شاعرا وقرر بقوله ألم تر أنهم في كل واد يهيمون لأن أكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة
لها وأغلب كلماتهم في النسيب بالحرم والغزل والابتهار وتمزيق الأعراض والقدح
في الأنساب والوعد الكاذب والافتخار الباطل ومدح من لا يستحقه والإطراء فيه وإليه
أشار بقوله وأنهم يقولون ما لا يفعلون وكأنه لما كان إعجاز القرآن من جهة المعنى
واللفظ وقد قدحوا في المعنى بأنه مما تنزلت به الشياطين وفي اللفظ بأنه من جنس
كلام الشعراء تكلم في القسمين وبين منافاة القرآن لهما ومضادة حال الرسول لحال
أربابهما وقرأ نافع يتبعهم بالتخفيف وقرئ بالتشديد وتسكين العين تشبيها لبعه بعضد
إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا استثناء
للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله ويكون أكثر أشعارهم في التوحيد
والثناء على الله والحث على طاعته ولو قالوا هجوا أرادوا به الانتصار ممن هجاهم
ومكافحة هجاة المسلمين كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبين وكان عليه
السلام يقول لحسان قل وروح القدس معك وعن كعب بن مالك أنه عليه السلام
قال له اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو أشد عليهم من النبل وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب
ينقلبون تهديد شديد لما في سيعلم من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الإطلاق

الابتهار وهو أن تقول فعلت بفلانة قبيحا وقد فعل ح ك

لما اعتبروا امتنع وقوع الضمة بعد الفتح فلأن يغيروها واقعة بعد الكسرة أولى ح ك

كعب بن ملك وكعب بن زهير

والتعيير وحي اي منقلب ينقلبون اي بعد الموت من الابهام والتهويل وقد تلى ابو بكر رضي الله
عنه حين عهد اليه وقرئ اي منفلت ينفلتون من الانفلات وهو النجاة والمعنى ان الظالمين
يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد
من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب وابراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق
بمحمد صلى الله عليه وسلم سورة النمل مكية وهي ثلث او اربع وتسعون اية بسم الله الرحمن
الرحيم طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين الاشارة الى اي السورة والكتاب المبين اما
اللوح وابانته انه خط فيه ما هو كائن فهو يبينه للناظرين فيه وتاخيره باعتبار
تعلق علمنا به وتقديمه في الحجر باعتبار الوجود او القرآن وابانته لما اودع فيه
من الحكم والاحكام او لصحته بالاعجاز وعطفه على القرآن كعطف احدى الصفتين
على الاخرى وتنكيره للتعظيم وقرئ كتاب بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف
اليه مقامه هدى وبشرى للمؤمنين حالان من الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة
او بدلان منها او خبران اخران او خبران لمحذوف الذين يقيمون الصلاة ويؤتون
الزكاة الذين يعملون الصالحات من الصلاة والزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون من تتمة
الصلة والواو للحال او للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وانهم
الاوحدون فيه او جملة اعتراضية كانه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات
هم الموقنون بالآخرة فان تحمل المشاق انما يكون لخوف العاقبة والوثوق على المحاسبة وتكرير
الضمير للاختصاص ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم من اعمالهم القبيحة
بان جعلها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس او الاعمال الحسنة التي وجب عليهم ان
يعملوها بترتيب المثوبات عليها فهم يعمهون عنها لا يدركون ما يتبعها من ضرر
او نفع اولئك الذين لهم سوء العذاب كالقتل والاسر يوم بدر وهم في الآخرة هم الاخسرون اي
اشد الناس خسرانا لفوات المثوبة واستحقاق العقوبة وانك لتلقى القرآن
لتؤتاه من لدن حكيم عليم اي حكيم واي عليم والجمع بينهما مع ان العلم داخل في
الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان علوم القرآن
منها ما هو حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات
ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم بقوله اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا اي اذكر وقت اذ
قال ويجوز ان يتعلق بعليم سآتيكم منها بخبر اي عن حال الطريق لانه قد ضله وجمع الضمير

ان صح انه لم يكن معه غير امرأته لما كنى عنها بالاهل والسين للدلالة على بعد المسافة
او الوعد بالاتيان وان ابطأ او آتيكم بشهاب قبس شعلة نار مقبوسة واضافة
الشهاب اليه لانه يكون قبسا وغير قبس ونونه الكوفيون ويعقوب على ان القبس بدل منه
او وصف له لانه بمعنى المقبوس والعدتان على سبيل الظن ولذلك عبر عنهما بصيغة
الترجي في طه والترديد للدلالة على انه ان لم يظفر بهما لم يعدم احدهما بناء على ظاهر
الامر وثقة بعادة الله انه لا يكاد يجمع حرمانين على عبده لعلكم تصطلون رجاء
ان تستدفئوا بها والصلاء النار العظيمة فلما جاءها نودي ان بورك اي بان بورك فان
النداء فيه معنى القول او بان بورك على انها مصدرية او مخففة من الثقيلة والتخفيف
وان اقتضى التعويض بلا او قد او السين او سوف لكنه دعاء وهو يخالف غيره في
احكام كثيرة من في النار ومن حولها من في مكان النار وهو البقعة المباركة في
قوله تعالى نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة ومن حول مكانها والظاهر
انه عام في كل من في تلك الوادي وحواليها من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها
مبعث الانبياء وكفاتهم احياء وامواتا وخصوصا تلك البقعة التي كلم الله فيها موسى
وقيل المراد موسى والملائكة الحاضرون وتصدير الخطاب بذلك بشارة بانه قد قضي له
امر عظيم تنتشر بركته في اقطار الشام وسبحان الله رب العالمين من تمام ما نودي
به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها وللتعجيب من عظمة ذلك الامر او تعجب من موسى
لما دهاه من عظمته يا موسى انه انا الله الهاء للشأن وانا الله جملة مفسرة له او للمتكلم
وانا خبره والله بيان له العزيز الحكيم صفتان لله ممهدتان لما اراد ان يظهره يريد
انا القوي القادر على ما يبعد من الاوهام كقلب العصا حية الفاعل كل ما افعله
بحكمة وتدبير والق عصاك عطف على بورك اي نودي ان بورك من في النار وان الق
عصاك ويدل عليه قوله وان الق عصاك بعد قوله ان يا موسى اني انا الله بتكرير ان
فلما رآها تهتز تتحرك باضطراب كأنها جان حية خفيفة سريعة وقرئ جأن على
لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين ولى مدبرا ولم يعقب ولم يرجع من عقب
المقاتل اذا كر بعد الفرار وانما رعب لظنه ان ذلك لامر اريد به ويدل عليه قوله
يا موسى لا تخف اي من غيري ثقة بي او مطلقا لقوله اني لا يخاف لدي المرسلون حين
يوحى اليهم من فرط الاستغراق فانهم اخوف الناس من الله او لا يكون لهم عندي
سوء عاقبة فيخافون منه الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم استثناء

منقطع استدرك به ما يختلج في الصدر من نفي الخوف عن كلهم وفيهم من فرطت منه صغيرة فانهم
وان فعلوها اتبعوا فعلها ما يبطلها ويستحقون به من الله المغفرة والرحمة وقصد تعريض
موسى بوكزه القبطي وقيل متصل وثم بدل مستانف معطوف على محذوف اي من ظلم ثم بدل
ذنبه بالتوبة وادخل يدك في جيبك لانه كان مدرعة صوف لا كم لها وقيل الجيب القميص
لانه يجاب اي يقطع تخرج بيضاء من غير سوء آفة كبرص في تسع آيات في جملتها او معها على
ان التسع هي الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب
في بواديهم والنقصان في مزارعهم ولمن عد العصا واليد من التسع ان يعد الاخيرين
واحدا ولا يعد الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون او اذهب في تسع آيات على انه استئناف
بالارسال فيتعلق به الى فرعون وقومه وعلى الاول يتعلق بنحو مبعوثا او مرسلا
انهم كانوا قوما فاسقين تعليل للارسال فلما جاءتهم آياتنا بان جاءهم موسى بها مبصرة
بينة اسم فاعل اطلق للمفعول اشعارا بانها لفرط اجتلائها للابصار بحيث تكاد تبصر
نفسها لو كانت مما يبصر او ذات تبصر من حيث انها تهدي والعمي لا تهتدي فضلا ان
تهدي او مبصرة كل من نظر اليها وتامل فيها وقرئ مبصرة اي مكانا يكثر فيه التبصر
قالوا هذا سحر مبين واضح سحريته وجحدوا بها وكذبوا بها واستيقنتها انفسهم وقد
استيقنتها لان الواو للحال ظلما لانفسهم وعلوا ترفعا من الايمان وانتصابهما على العلة
من جحدوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وهو الاغراق في الدنيا والاحراق في الاخرى
ولقد آتينا داود وسليمان علما طائفة من العلم وهو علم الحكم والشرائع او علما اي
علم وقالا الحمد لله عطفه بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض ما اتيا به في مقابلة هذه
النعمة كانه قال ففعلا شكرا له ما فعلا وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده
المؤمنين يعني من لم يؤت علما او مثل علمهما وفيه دليل على فضل العلم وشرف اهله
حيث شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا دونه ما اوتيا من الملك الذي
لم يؤت غيرهما وتحريض للعالم على ان يحمد الله على ما اتاه من فضله وان يتواضع ويعتقد
انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير وورث سليمان داود النبوة او العلم او الملك
بان قام مقامه في ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر وقال يا ايها الناس علمنا
منطق الطير واوتينا من كل شيء تشهيرا لنعمة الله وتنويها بها ودعاء للناس الى التصديق
بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير وغير ذلك من عظائم ما اوتيه والنطق والمنطق
في التعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كان او مركبا وقد يطلق لكل ما يصوت

اي جملتها اي تسع آيات والايات احدى عشرة ثنتان منها اليد والعصا

به

به على التشبيه او التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان
والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات
سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما من جنسه ولعل سليمان عليه
السلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية التخيل الذي صوته والغرض الذي
توخاه به ومن ذلك ما حكي انه مر ببلبل يصوت ويترقص فقال يقول اذا اكلت نصف تمرة
فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاختة فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا فلعله كان
صوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصياح الفاختة عن مقاساة شدة وتالم قلب والضمير
في علمنا واوتينا له ولابيه او له وحده على عادة الملوك لمراعاة قواعد السياسة والمراد
من كل شيء كثرة ما اوتي كقولك فلان يقصده كل احد ويعلم كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين
الذي لا يخفى على احد وحشر وجمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون
يحبسون بحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا حتى اذا اتوا على وادي النمل واد بالشام كثير
النمل وتعدية الفعل اليه بعلى اما لان اتيانهم كان من عال او لان المراد قطعه من قولهم
اتى على الشيء اذا انفده وبلغ آخره كانهم ارادوا ان ينزلوا اخريات الوادي قالت نملة يا ايها
النمل ادخلوا مساكنكم كانها لما رأتهم متوجهين الى الوادي فرت عنهم مخافة حطمهم
فتبعها غيرها فصاحت صيحة تنبهت بها ما بحضرتها من النمال فتبعتها فشبه ذلك بمخاطبة
العقلاء ومناصحتهم ولذلك اجروا مجراهم مع انه لا يمتنع ان يخلق الله فيها العقل والنطق
لا يحطمنكم سليمان وجنوده نهي لهم عن الحطم والمراد نهيها عن التوقف بحيث يحطمونها كقولهم
لا أرينك ههنا فهو استئناف او بدل من الامر لا جواب له فان النون لا تدخله في السعة
وهم لا يشعرون انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا كانها شعرت عصمة الانبياء من الظلم
والايذاء وقيل استئناف اي فهم سليمان والقوم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها
تعجبا من حذرها واهتدائها الى مصالحها او سرورا لما خصه الله به من ادراك همسها
وفهم غرضها ولذلك سال توفيق شكره وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك اي اجعلني
ازع شكر نعمتك عندي اي اكفه وارتبطه لا ينفلت عني بحيث لا انفك عنه وقرا البزي
وورش بفتح ياء اوزعني التي انعمت علي وعلى والدي ادرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة
او تعميما لها فان النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما سيما الدينية
وان اعمل صالحا ترضاه اتماما للشكر واستدامة للنعمة وادخلني برحمتك في عبادك
الصالحين في عدادهم الجنة وتفقد الطير وتعرف الطير فلم يجد فيها الهدهد فقال ما لي لا ارى

الهدهد ام كان من الغائبين ام منقطعة كانه لما لم يره ظن انه حاضر ولا يراه لساتر او
غيره فقال ما لي لا اراه ثم احتاط فلاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غائب
كانه يسال عن صحة ما لاح له لاعذبنه عذابا شديدا كنتف ريشه والقائه في الشمس او
حيث النمل تاكله او جعله مع ضده في قفص او لاذبحنه ليعتبر به ابناء جنسه او لياتيني بسلطان
مبين بحجة تبين عذره والحلف في الحقيقة على احد الاولين بتقدير عدم الثالث لكن لما
اقتضى ذلك وقوع احد الامور الثلاثة ثلث المحلوف عليه بعطفه عليهما وقرا ابن كثير بالنونين
الاولى مفتوحة مشددة فمكث غير بعيد زمانا غير مديد يريد به الدلالة على سرعة
رجوعه خوفا منه فقال احطت بما لم تحط به يعني حال سبا وفي مخاطبته اياه بذلك
تنبيه له على ان في ادنى خلق الله من احاط علما بما لم يحط به لتتحاقر اليه نفسه ويتصاغر
لديه علمه وقرئ بادغام الطاء في التاء باطباق وبغير اطباق وجئتك من سبا وقرا ابن كثير
برواية البزي وابو عمرو غير مصروف على تاويل القبيلة او البلدة والقواس بهمزة ساكنة
بنبا يقين بخبر محقق روي انه عليه السلام لما اتم بيت المقدس تجهز للحج فوافى الحرم
واقام به ما شاء ثم توجه الى اليمن فخرج من مكة صباحا فوافى صنعاء ظهيرة فاعجبته
نزاهة ارضها فنزل بها ثم لم يجد الماء وكان الهدهد رائده لانه كان يحسن طلب الماء فتفقده
لذلك فلم يجده اذ حلق حين نزل سليمان فراى هدهدا واقعا فانحط اليه فتواصفا وطار
معه لينظر ما وصف له ثم رجع بعد العصر وحكى ما حكى وفي عجائب قدرته وما خص
به خاصة عباده اشياء اعظم من ذلك يستكبرها من يعرفها ويستنكرها من ينكرها اني
وجدت امراة تملكهم يعني بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن الريان والضمير لسبا او لاهلها
واوتيت من كل شيء يحتاج اليه الملوك ولها عرش عظيم عظمه بالنسبة اليها او الى عروش امثالها
وقيل كان ثلاثين ذراعا في ثلاثين عرضا وسمكا او ثمانين في ثمانين من ذهب وفضة
مكللا بالجواهر وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله كانهم كانوا يعبدونها
وزين لهم الشيطان اعمالهم عبادة الشمس ونحوها من مقابح اعمالهم فصدهم عن السبيل
عن سبيل الحق والصواب فهم لا يهتدون اليه الا يسجدوا لله فصدهم لئلا يسجدوا او زين
لهم ان لا يسجدوا على انه بدل من اعمالهم او لا يهتدون الى ان يسجدوا بزيادة لا وقرا الكسائي
ويعقوب الا بالتخفيف على انها للتنبيه ويا للنداء ومناداه محذوف اي الا يا قوم اسجدوا كقوله
وقالت الا يا اسمع اعظك بخطة فقلت سميعا فانطق واصيبي وعلى هذا صح ان يكون استئنافا
من الله او من سليمان والوقف على لا يهتدون فيكون امرا بالسجود وعلى الاول ذما على تركه وعلى

الوجهي

الوجهين يقتضي وجوب السجود في الجملة لا عند قراءتها وقرئ هلا وهلا بقلب الهمزة
هاء والا تسجدون وهلا تسجدون على الخطاب الذي يخرج الخبء في السموات والارض
ويعلم ما تخفون وما تعلنون وصفه له بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من
التفرد بكمال القدرة والعلم حثا على سجوده وردا على من يسجد لغيره والخبء ما خفي في غيره
واخراجه اظهاره وهو يعم اشراق الكواكب وانزال الامطار وانبات النبات بل الانشاء
فانه اخراج ما في الشيء بالقوة الى الفعل والابداع فانه اخراج ما في الامكان والعدم
الى الوجوب والوجود ومعلوم انه يختص بالواجب لذاته وقرا حفص والكسائي تخفون
وتعلنون بالتاء الله لا اله الا هو رب العرش العظيم الذي هو اول الاجرام واعظمها
والمحيط بجملتها فبين العظيمين بون عظيم قال سننظر سنتعرف من النظر بمعنى التامل
اصدقت ام كنت من الكاذبين اي ام كذبت والتغيير للمبالغة ومحافظة الفواصل اذهب
بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه فانظر ماذا يرجعون
ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول قالت اي بعدما القي اليها يا ايها الملا اني القي الي كتاب
كريم لكرم مضمونه او مرسله او لانه كان مختوما او لغرابة شانه اذ كانت مستلقية
في بيت مغلقة الابواب فدخل الهدهد من كوة والقاه اليها على نحرها بحيث لم تشعر به انه من
سليمان استئناف كانه قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه اي الكتاب او العنوان من سليمان
وانه اي المكتوب او المضمون وقرئ بالفتح على الابدال من كتاب او التعليل بسم الله
الرحمن الرحيم الا تعلوا علي ان مفسرة او مصدرية فتكون بصلتها خبر محذوف اي هو
او المقصود ان لا تعلوا او بدل كتاب واتوني مسلمين مؤمنين او منقادين وهذا
كلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع
وصفاته صريحا او التزاما والنهي عن الترفع الذي هو ام الرذائل والامر بالاسلام الجامع لامهات
الفضائل وليس الامر فيه بالانقياد قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يكون استدعاء
للتقليد فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم الدلالة قالت يا ايها الملا افتوني في امري
اجيبوني في امري الفتي واذكروا ما تستصوبون فيه ما كنت قاطعة امرا ما ابت امرا حتى
تشهدون الا بمحضركم استعطفتهم بذلك ليمالئوها على الاجابة قالوا نحن اولوا قوة بالاجساد
والعدد واولوا باس شديد نجدة وشجاعة والامر اليك موكول فانظري ماذا تامرين
من المقاتلة والصلح نطعك ونتبع رايك قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها بتخريب
لما احست منهم من الميل الى المقاتلة بادعائهم القوى الذاتية والعرضية واشعرت انها ترى

الصلح مخافة ان يتخطى سليمان خططهم فيسرع الى افساد ما يصادفه من اموالهم
وعمارتهم ثم ان الحرب سجال لا تدري عاقبتها **وجعلوا اعزة اهلها اذلة** بنهب اموالهم
وتخريب ديارهم الى غير ذلك من الاهانة والاسر **وكذلك يفعلون** تاكيد لما وصفت
من حالهم وتقرير بان ذلك من عادتهم الثابتة المستمرة او تصديق لها من الله عز وجل
واني مرسلة اليهم بهدية بيان لما ترى تقديمه في المصالحة والمعنى اني مرسلة رسلا بهدية
ادفعهم بها عن ملكي **فناظرة بم يرجع المرسلون** من حاله حتى اعمل بحسب ذلك روي انها
بعثت منذر بن عمرو في وفد وارسلت معهم غلمانا على زي الجواري وجواري على زي
الغلمان وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وقالت ان كان نبيا ميز بين
الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا فلما وصلوا
الى معسكره وراوا عظمة شانه تقاصرت اليهم نفوسهم فلما وقفوا بين يديه وقد
سبقهم جبريل بالحال فطلب الحق واخبر بما فيه فامر الارضة فاخذت شعرة ونفذت
في الدرة وامر دودة بيضاء فاخذت الخيط ونفذت في الجزعة ودعا بالماء وكانت الجارية
تاخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما ياخذه يضرب به وجهه
ثم رد الهدية **فلما جاء سليمن** اي الرسول او ما اهدت اليه وقرئ فلما جاءوا **قال اتمدونن**
بمال خطاب للرسول ومن معه او للرسول والمرسل على تغليب المخاطب وقرا حمزة ويعقوب
بالادغام وقرئ بنون واحدة وبنونين وحذف الياء **فما اتاني الله** من النبوة والملك الذي
لا مزيد عليه وقرا نافع وابو عمرو وحفص بفتح الياء والباقون باسكانها وامالها الكسائي
وخلف **خير مما اتاكم** فلا حاجة الى هديتكم ولا وقع لها عندي **بل انتم بهديتكم تفرحون**
لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا فتفرحون بما يهدى اليكم حبا لزيادة اموالكم
او بما تهدونه افتخارا على امثالكم والاضراب عن انكار الامداد وتعليله الى بيان ما
حملهم عليه وهو قياس حاله على حالهم في قصور الهمة بالدنيا والزيادة فيها **ارجع** ايها الرسول
اليهم الى بلقيس وقومها **فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها** لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة
لهم على مقاتلتها وقرئ بهم **ولنخرجنهم منها** من سبا **اذلة** بذهاب ما كانوا فيه من العز **وهم صاغرون**
اسراء مهانون **قال يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها** اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله
به من العجائب الدالة على عظيم القدرة وصدقه في دعوى النبوة ويختبر عقلها بان ينكر
عرشها فينظر اتعرفه ام تنكره **قبل ان ياتوني مسلمين** فانها اذا اتت مسلمة لم يحل اخذه الا
برضاها **قال عفريت** خبيث مارد **من الجن** بيان له لانه يقال للرجل الخبيث المنكر المعفر

اقرانه وكان اسمه ذكوان او صخرا **انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك** مجلسك للحكومة
وكان يجلس الى نصف النهار **واني عليه** على حمله **لقوي امين** لا اختزل منه شيئا ولا ابدله **قال**
الذي عنده علم من الكتاب اصف بن برخيا وزيره او الخضر او جبريل او ملك ايده الله
به او سليمان نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وان هذه الكرامة
كانت بسببه والخطاب في **انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك** للعفريت كانه استبطاه
فقال له ذلك او اراد اظهار معجزة في نقله فتحداهم اولا ثم اراهم انه يتاتى له ما لا يتهيا
لعفاريت الجن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة او اللوح واتيك
في الموضعين صالح للفعلية والاسمية والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه
ولما كان الناظر يوصف بارسال الطرف كما في قوله وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك
وصف برد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى انك ترسل طرفك نحو شيء فقبل ان ترده
احضر عرشها بين يديك وهذا غاية في الاسراع ومثل فيه **فلما راه** اي العرش **مستقرا**
عنده حاصلا بين يديه **قال** تلقيا للنعمة بالشكر على شاكلة المخلصين من عباد الله
هذا من فضل ربي تفضل به علي من غير استحقاق والاشارة الى التمكن من احضار العرش
في مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه او غيره والكلام في امكان مثله قد مر
في اية الاسراء **ليبلوني ااشكر** بان اراه فضلا من الله بلا حول مني ولا قوة واقوم بحقه **ام اكفر**
بان اجد نفسي في البين او اقصر في اداء واجباته ومحلها النصب على البدل من الياء **ومن**
شكر فانما يشكر لنفسه لانه به يستجلب لها دوام النعمة ومزيدها ويحط عنها عبء الواجب ويحفظها
عن وصمة الكفران **ومن كفر فان ربي غني** عن شكره **كريم** بالانعام عليه ثانيا **قال نكروا لها**
عرشها بتغيير هيئته وشكله **ننظر** جواب الامر وقرئ بالرفع على الاستئناف **اتهتدي**
ام تكون من الذين لا يهتدون الى معرفته او الجواب الصواب وقيل الى الايمان بالله ورسوله
اذا رات تقدم عرشها وقد خلفته مغلقة عليه الابواب موكلة عليه الحرس **فلما**
جاءت قيل اهكذا عرشك تشبيها عليها زيادة في امتحان عقلها اذ ذكرت عنده بسخافة
العقل **قالت كانه هو** ولم تقل هو هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من كمال عقلها **واوتينا**
العلم من قبلها وكنا مسلمين من تتمة كلامها كانها ظنت انه اراد بذلك اختبار عقلها او
اظهار معجزة لها فقالت واوتينا العلم بكمال قدرة الله وصحة نبوتك قبل هذه الحالة او
المعجزة بما تقدم من الايات وقيل انه كلام سليمان وقومه عطفوه على جوابها لما فيه
من الدلالة على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون ذلك عرشها تجويزا غالبا واحضاره

منه

بش

دوام

يوما اتعبتك المناظر

ثم من المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله ولا تظهر الا على الانبياء واوتينا العلم بالله وقدرته
وصحة ما جاء من عنده قبلها وكنا منقادين لحكمه لم نزل على دينه ويكون غرضهم فيه التحدث
بما انعم الله عليهم من التقدم في ذلك شكرا له وصدها ما كانت تعبد من دون الله وصدها
عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام او صدها الله عن عبادتها بالتوفيق للايمان انها كانت
من قوم كافرين وقرئ بالفتح على الابدال من فاعل صد على الاول اي صدها نشوؤها بين
اظهر الكفار او التعليل له قيل لها ادخلي الصرح القصر وقيل عرصة الدار فلما راته
حسبته لجة وكشفت عن ساقيها روي انه امر قبل قدومها فبني قصر صحنه من زجاج ابيض
واجرى من تحته الماء والقي فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس عليه
فلما ابصرته ظنته ماء راكدا فكشفت عن ساقيها وقرأ ابن كثير برواية قنبل سأقيها بالهمز
حملا على جمعه سؤوق واسؤق قال انه ان ما تظنينه ماء صرح ممرد مملس من قوارير من
الزجاج قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادتي الشمس وقيل بظني بسليمان فانها حسبت
انه يغرقها في اللجة واسلمت مع سليمان لله رب العالمين فيما امر به عباده وقد اختلف
في انه تزوجها او زوجها من ذي تبع ملك همدان ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا
الله بان اعبدوا وقرئ بضم النون على اتباعه الباء فاذا هم فريقان يختصمون ففاجؤوا
التفرق والاختصام فآمن فريق وكفر فريق والواو لمجموع الفريقين قال يا قوم لم تستعجلون
بالسيئة بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة قبل التوبة فتؤخرونها الى نزول
العقاب فانهم كانوا يقولون ان صدق ايعاده تبنا حينئذ لولا تستغفرون الله قبل نزوله
لعلكم ترحمون بقبولها فانها لا تقبل حينئذ قالوا اطيرنا تشاءمنا بك وبمن معك اذ تتابعت
علينا الشدائد او وقع بيننا الافتراق منذ اخترعتم دينكم قال طائركم سببكم الذي جاء منه شركم
عند الله وهو قدره او عملكم المكتوب عنده بل انتم قوم تفتنون تختبرون بتعاقب السراء
والضراء والاضراب من بيان طائرهم الذي هو مبدأ ما يحيق بهم الى ذكر ما هو الداعي
اليه وكان في المدينة تسعة رهط تسعة انفس وانما وقع تمييزا للتسعة باعتبار المعنى والفرق
بينه وبين النفر انه من الثلاثة او السبعة الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة يفسدون
في الارض ولا يصلحون اي شانهم الافساد الخالص عن شوب الصلاح قالوا اي قال بعضهم
لبعض تقاسموا بالله امر مقول او خبر وقع بدلا او حالا باضمار قد لنبيتنه واهله
لنباغتن صالحا واهله ليلا وقرأ حمزة والكسائي على خطاب بعضهم لبعض وقرئ بالياء
على ان تقاسموا خبر ثم لنقولن لوليه لولي دمه ما شهدنا مهلك اهله

فضلا

فضلا ان تولينا اهلاكهم وهو يحتمل المصدر والزمان والمكان وكذا مهلك في قراءة حفص
فان مفعلا قد جاء مصدرا كمرجع وقرأ ابو بكر بالفتح فيكون مصدرا وانا لصادقون ونحلف
انا لصادقون او والحال انا لصادقون فيما ذكرنا لان الشاهد للشيء غير المباشر له عرفا او
ما شهدنا مهلكه وحده بل مهلكه ومهلكهم كقولك ما رايت ثم رجلا بل رجلين ومكروا
مكرا بهذه المواضعة ومكرنا مكرا بان جعلناها سببا لاهلاكهم وهم لا يشعرون بذلك روي
انه كان لصالح في الحجر مسجد في شعب يصلي فيه فقالوا زعم انه يفرغ منا الى ثلث فنفرغ
منه ومن اهله قبل الثلث فذهبوا الى الشعب ليقتلوه فوقع عليهم صخرة حيالهم فطبقت
عليهم فم الشعب فهلكوا ثم وهلك الباقون في اماكنهم بالصيحة كما اشار اليه قوله فانظر كيف
كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين وكان ان جعلت عاقبة خبرها كيف وانا
دمرناهم استيناف او خبر محذوف لا خبر كان لعدم العائد وان جعلتها تامة فكيف حال
وقرأ الكوفيون ويعقوب انا دمرناهم بالفتح على انه خبر محذوف او بدل من اسم كان او خبر
له وكيف حال فتلك بيوتهم خاوية خالية من خوى البطن اذا خلا او ساقطة متهدمة من
خوى النجم اذا سقط وهي حال عمل فيها معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف
بما ظلموا بسبب ظلمهم ان في ذلك لآية لقوم يعلمون فيتعظون وانجينا الذين امنوا صالحا ومن معه
وكانوا يتقون الكفر والمعاصي فلذلك خصوا بالنجاة ولوطا واذكر لوطا او وارسلنا لوطا
لدلالة ولقد ارسلنا عليه اذ قال لقومه بدل على الاول ظرف على الثاني اتاتون الفاحشة
وانتم تبصرون تعلمون فحشها من بصر القلب واقتراف القبائح من العالم بقبحها اقبح او يبصرها
بعضكم من بعض لانهم كانوا يعلنون بها فتكون افحش ائنكم لتاتون الرجال شهوة بيان
لاتيانهم الفاحشة وتعليله بالشهوة للدلالة على قبحه والتنبيه على ان الحكمة في المواقعة طلب
النسل لا قضاء الوطر من دون النساء اللاتي خلقن لذلك بل انتم قوم تجهلون تفعلون فعل من يجهل
قبحها او يكون سفيها لا يميز بين الحسن والقبيح او تجهلون العاقبة والتاء فيه لكون الموصوف
به في معنى المخاطب فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون
يتنزهون عن افعالنا او عن الاقذار ويعدون فعلنا قذرا فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها
من الغابرين قدرنا كونها من الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين
سبق مثله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى امر رسوله صلى الله عليه وسلم بعد ما قص
عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظم شأنه وما خص به رسله من الآيات الكبرى
والانتصار من العدى بتحميده والسلام على المصطفين من عباده شكرا على ما انعم عليهم

وعلى ما حصل من احوالهم وعرفانا لفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم في الدين او لوطا بان يحمد
على هلاك كفرة قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من الفواحش والنجاة من الهلاك **آلله**
خير اما يشركون الزام لهم وتهكم بهم وتسفيه لرأيهم اذ من المعلوم ان لا خير فيما اشركوه راسا
حتى يوازن بينه وبين من هو مبدأ كل خير وقرأ ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء **امن خلق**
السموات والارض التي هي اصول الكائنات ومبادي المنافع وقرئ امن بالتخفيف على
انه بدل من الله **وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة** عدل به عن الغيبة
الى التكلم لتأكيد اختصاص الفعل بذاته والتنبيه على ان انبات الحدائق البهية المختلفة
الانواع المتباعدة الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما اشار اليه بقوله **ما كان**
لكم ان تنبتوا شجرها شجر الحدائق وهي البساتين من الاحداق وهو الاحاطة **أإله مع الله**
اغيره يقرن به ويجعل له شريكا وهو المنفرد بالخلق والتكوين وقرئ أإلها باضمار فعل
مثل تدعون وتشركون وبتوسيط مدة بين الهمزتين واخراج الثانية بين بين **بل هم قوم يعدلون**
عن الحق الذي هو التوحيد **امن جعل الارض قرارا** بدل من امن خلق السموات وجعلها
قرارا بابداء بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتأتى استقرار الانسان والدواب عليها **وجعل**
خلالها وسطها **انهارا** جارية **وجعل لها رواسي** جبالا تتكون فيها المعادن وينبع من حضيضها
المنابع **وجعل بين البحرين** العذب والمالح او خليجي فارس والروم **حاجزا** برزخا وقد مر بيانه
في الفرقان **أإله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون** الحق فيشركون به **امن يجيب المضطر اذا دعاه** المضطر
الذي احوجه شدة ما به الى اللجأ الى الله من الاضطرار وهو افتعال من الضرورة واللام فيه
للجنس لا للاستغراق فلا يلزم منه اجابة كل مضطر **ويكشف السوء** ويدفع عن الانسان
ما يسوؤه **ويجعلكم خلفاء الارض** خلفاء فيها بان ورثكم سكناها والتصرف فيها ممن قبلكم **أإله**
مع الله الذي حفكم بهذه النعم العامة والخاصة **قليلا ما تذكرون** اي تذكرون آلاءه تذكرا
قليلا وما مزيدة والمراد بالقلة العدم او الحقارة المزيحة للفائدة وقرأ ابو عمرو وهشام وروح
بالياء وحمزة والكسائي وحفص بالتاء وتخفيف الذال **امن يهديكم في ظلمات البر والبحر** بالنجوم وعلامات
الارض والظلمات ظلمات الليالي اضافها الى البر والبحر للملابسة او مشتبهات الطرق
يقال طريقة ظلماء وعمياء للتي لا منار بها **ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته** يعني المطر
ولو صح ان السبب الاكثري في تكون الريح معاودة الادخنة الصاعدة من الطبقة الباردة
لانكسار حرها وتموجها الهواء فلا شك ان الاسباب الفاعلية والقابلية لذلك من خلق الله
والفاعل للسبب فاعل للمسبب **أإله مع الله** يقدر على مثل ذلك **تعالى الله عما يشركون** تعالى

القادر

القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق **امن يبدأ الخلق ثم يعيده** والكفرة وان انكروا الاعادة
فهم محجوجون بالحجج الدالة عليها **ومن يرزقكم من السماء والارض** اي باسباب سماوية وارضية
أإله مع الله يفعل ذلك **قل هاتوا برهانكم** على ان غيره يقدر على شيء من ذلك **ان كنتم صادقين** في اشراككم
فان كمال القدرة من لوازم الالوهية **قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله** لما بين
اختصاصه بالقدرة التامة الفائقة العامة اتبعه ما هو كاللازم له وهو التفرد بعلم الغيب
والاستثناء منقطع ورفع المستثنى على اللغة التميمية للدلالة على انه تعالى ان كان ممن في
السموات والارض ففيهم من يعلم الغيب مبالغة في نفيه عنهم او متصل على ان المراد ممن
في السموات والارض من تعلق علمه بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها فانه يعم الله تعالى واولي
العلم من خلقه وهو موصول او موصوف **وما يشعرون ايان يبعثون** متى ينشرون مركبة
من اي وان وقرئ بكسر الهمزة والضمير لمن وقيل للكفرة **بل ادارك علمهم في الآخرة** لما نفى
عنهم علم الغيب واكد ذلك بنفي شعورهم بما هو مآلهم لا محالة بالغ فيه بان اضرب عنهم وبين
ان ما انتهى وتكامل فيه اسباب علمهم من الحجج والآيات وهو ان القيامة كائنة لا محالة لا يعلمونه
كما ينبغي **بل هم في شك منها** كمن تحير في الامر لا يجد عليه دليلا **بل هم منها عمون** لا يدركون
دلائلها لاختلال بصيرتهم وهذا وان اختص بالمشركين ممن في السموات والارض نسبه
الى جميعهم كما يسند فعل البعض الى الكل والاضرابات الثلاثة تنزيل لاحوالهم وقيل الاول
اضراب عن نفي الشعور بوقت القيامة عنهم ووصفهم باستحكام علمهم في امر الآخرة تهكما بهم
وقيل ادرك بمعنى انتهى واضمحل من قولهم ادركت الثمرة لان تلك غايتها التي عندها تعدم
وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي بل ادارك بمعنى تتابع حتى استحكم او تتابع حتى انقطع
من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك وابو بكر ادرك واصله تفاعل وافتعل وأأدرك
بهمزتين وآأدرك بالف بينهما وبل ادرك وبلى ادرك وبلى أأدرك وام ادرك وام تدارك
وما فيه استفهام صريح او مضمن من ذلك فانكار وما فيه بلى فاثبات لشعورهم وتفسير
له بالادراك على التهكم وما بعده اضراب عن التفسير مبالغة في نفيه ودلالة على ان شعورهم
بها انهم شاكون فيها بل انهم منها عمون او رد وانكار لشعورهم **وقال الذين كفروا ائذا كنا ترابا**
وآباؤنا ائنا لمخرجون كالبيان لعمههم والعامل في اذا ما دل عليه ائنا لمخرجون وهو نخرج
لا مخرجون لان كلا من الهمزة وان واللام مانعة من عمله فيما قبلها وتكرير الهمزة للمبالغة في
الانكار والمراد بالاخراج الاخراج من الاجداث او من حال الفناء الى الحياة وقرأ نافع اذا
كنا بهمزة واحدة مكسورة وقرأ ابن عامر والكسائي اننا لمخرجون بنونين على الخبر **لقد وعدنا**

اختيار اللغة التميمية لنكتة
حسنة ذكرها في الكشاف

قيل بل بمعنى هل وادرك بمعنى تكامل من
ادركت الفاكهة تكاملت نضجا وفي
بمعنى الباء المعنى هل تكامل علمهم بكون
الآخرة فليس منهم من اختص بشيء
من علمها ثم جهلني بها او ادرك و
ادارك اجمع وتكامل قبل وفي
بابها المعنى اذا صاروا ابلغ الا
علموها حقيقة وهم ههنا شاكون
فيها عمون لو

هذا نحن وآباؤنا من قبل من قبل وعد محمد وتقديم هذا على نحن لأن المقصود بالذكر هو البعث
وحيث أخر فالمقصود به المبعوث ان هذا الا اساطير الاولين التي هي كالاسمار قل سيروا في
الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين تهديد لهم على التكذيب وتخويف بان ينزل بهم مثل
ما نزل بالمكذبين قبلهم والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفا للمومنين في ترك الجرائم ولا
تحزن عليهم على تكذيبهم واعراضهم ولا تكن في ضيق في حرج صدر وقرأ ابن كثير بكسر الضاد
وهما لغتان وقرئ في ضيّق اي في امر ضيّق مما يمكرون من مكرهم فان الله يعصمك من الناس
ويقولون متى هذا الوعد العذاب الموعود ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم تبعكم ولحقكم
واللام مزيدة للتأكيد او الفعل مضمن معنى فعل يتعدى باللام مثل دنا وقرئ بالفتح وهو لغة
فيه بعض الذي تستعجلون حلوله وهو عذاب يوم بدر وعسى ولعل وسوف في مواعيد
الملوك كالجزم بها وانما يطلقونه اظهارا لوقارهم واشعارا بان الرمز منهم كالتصريح من
غيرهم وعليه جرى وعد الله ووعيده وان ربك لذو فضل على الناس بتاخير عقوبتهم على
المعاصي والفضل والفضيلة والافضال وجمعه فضول وهو افضل ولكن اكثرهم لا يشكرون
لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرونه بل يستعجلون بجهلهم وقوعه وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم
ما تخفيه وقرئ بفتح التاء من كننت اي سترت وما يعلنون من عداوتك فيجازيهم عليه
وما من غائبة في السماء والارض خافية فيهما وهي من الصفات الغالبة والتاء فيها للمبالغة
كالراوية او اسمان لما يغيب ويخفى كالتاء في عاقبة وعافية الا في كتاب مبين بيّن او مبين
ما فيه لمن يطالعه والمراد اللوح او القضاء على الاستعارة ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل
اكثر الذي هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه واحوال الجنة والنار وعزير والمسيح وانه لهدى
ورحمة للمومنين فانهم المنتفعون به ان ربك يقضي بينهم بين بني اسرائيل بحكمه بما يحكم به وهو الحق
او بحكمته ويدل عليه انه قرئ بحكمه وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بحقيقة ما يقضي فيه
وحكمه فتوكل على الله ولا تبال بمعاداتهم انك على الحق المبين وصاحب الحق حقيق بالوثوق
بحفظ الله ونصره انك لا تسمع الموتى تعليل آخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن
متابعتهم ومشايعتهم ومعاضدتهم راسا وانما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم باستماع ما
يتلى عليهم كما شبهوا بالصم في قوله ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فان اسماعهم في هذه
الحالة ابعد وقرأ ابن كثير ولا يسمع الصم وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم حيث الهداية لا
تحصل الا بالبصر وقرأ حمزة وحده وما انت تهدي العمي ان تسمع اي ما يجدي اسماعك
الا من يومن بآياتنا من هو في علم الله كذلك فهم مسلمون مخلصون من اسلم وجهه لله واذا وقع القول عليهم

اذا

الا ان يعصم [illegible]

او دنا وقوع معناه وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب اخرجنا لهم دابة من الارض وهي
الجساسة روي ان طولها ستون ذراعا ولها قوائم وزغب وريش وجناحان لا يفوتها
هارب ولا يدركها طالب وروي انه عليه السلام سئل من اين تخرج فقال من اعظم المساجد حرمة
على الله يعني المسجد الحرام تكلمهم من الكلام وقيل من الكلم اذ قرئ تكلمهم وروي انها تخرج ومعها
عصى موسى وخاتم سليمان عليهما السلام فتنكت بالعصى في مسجد المومن نكتة بيضاء فيبيض
وجهه وبالخاتم في انف الكافر نكتة سوداء فيسود بها وجهه ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون خروجها
وسائر احوالها [illegible] آيات الله تعالى وقيل القرآن وقرأ الكوفيون ان الناس بالفتح
لا يوقنون وهو حكاية معنى قولها او حكايتها لقول الله او علة خروجها او تكلمها على
حذف الجار ويوم نحشر من كل امة فوجا يعني يوم القيامة ممن يكذب بآياتنا بيان للفوج اي فوجا
مكذبين ومن الاولى للتبعيض لان امة كل نبي واهل كل قرن شامل للمصدقين والمكذبين
فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم
حتى اذا جاؤوا الى المحشر قال اكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما الواو للحال اي اكذبتم بها بادي الراي
غير ناظرين فيها نظرا يحيط علمكم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق او التكذيب او للعطف اي
اجمعتم بين التكذيب بها وعدم القاء الاذهان لتحققها ام ماذا كنتم تعملون ام اي شيء كنتم
تعملونه بعد ذلك وهو للتبكيت اذ لم يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدرون ان يقولوا
فعلنا غير ذلك ووقع القول عليهم حل بهم العذاب الموعود وهو كبهم في النار بعد ذلك بما
ظلموا بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فهم لا ينطقون باعتذار لشغلهم بالعذاب
الم يروا ليتحقق لهم التوحيد ويرشدهم الى تجويز الحشر وبعثة الرسل لان تعاقب النور
والظلمة على وجه مخصوص غير متعين بذاته لا يكون الا بقدرة قاهرة وان من
قدر على ابدال الظلمة بالنور في مادة واحدة قدر على ابدال الموت بالحياة في مواد الابدان
وان من جعل النهار ليبصروا فيه سببا من اسباب معاشهم لعله لا يخل بما هو مناط جميع
مصالحهم في معاشهم ومعادهم انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه بالنوم والقرار والنهار مبصرا
فان اصله ليبصروا فيه فبولغ فيه بجعل الابصار حالا من احواله المجعول عليها بحيث لا
ينفك عنها ان في ذلك لآيات لقوم يومنون لدلالتها على الامور الثلاثة ويوم ينفخ في الصور
في الصور او القرن وقيل انه تمثيل لانبعاث الموتى بانبعاث الجيش اذا نفخ في البوق ففزع
من في السماوات ومن في الارض من الهول وعبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه الا من شاء الله
ان لا يفزع بان ثبت قلبه قيل هم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل الحور والخزنة

روي ان النفخات ثلاث نفخة الصور
ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب
العالمين وهذه النفخة الاولى
المعنى اذا نفخ في الصور مات
من شدة النفخة جميع الخلائق
لو

وحمله العوس وقيل الشهدا وقيل موسى لانه صعق مرة ولعل المراد ما يعم ذلك وكل اتوه
حاضرون الموقف بعد النفخة الثانية او راجعون الى امره وقرا حمزة وحفص اتوه على
الفعل وقرى اتاه على التوحيد للفظ الكل داخرين صاغرين وقرى دخرين وترى
الجبال تحسبها جامدة ثابتة في مكانها وهي تمر مر السحاب في السرعة وذلك لان الاجرام
الكبار اذا تحركت في سمت واحد لا تكاد تبين حركتها صنع الله مصدر مؤكد لنفسه وهو
لمضمون الجملة المتقدمة كقوله وعد الله الذي اتقن كل شيء احكم خلقه وسواه على ما ينبغي
انه خبير بما تفعلون عالم بظواهر الافعال وبواطنها فيجازيهم عليها كما قال من جاء بالحسنة
فله خير منها اذ ثبت له الشريف بالخسيس والباقي بالفاني وسبعمائة بواحدة وقيل
خير منها اي خير حاصل من جهتها وهو الجنة وهم من فزع يومئذ آمنون يعني به خوف
عذاب يوم القيامة وبالاول ما يلحق الانسان من التهيب لما يرى من الاهوال والعظائم
ولذلك يعم الكافر والمؤمن وقرا الكوفيون بالتنوين لان المراد فزع واحد من افزاع ذلك
اليوم وآمن يعدى بالجار وبنفسه كقوله افامنوا مكر الله ومن جاء بالسيئة قيل بالشرك
فكبت وجوههم في النار فكبوا فيها على وجوههم ويجوز ان يراد بالوجوه انفسهم كما اريدت
بالايدي في قوله ولا تلقوا بايديكم هل تجزون الا ما كنتم تعملون على الالتفات او باضمار
القول اي قيل لهم ذلك انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها امر الرسول
بان يقول لهم ذلك بعد ما بين المبدا والمعاد وشرح احوال القيامة اشعارا بانه قد
اتم الدعوة وقد كملت وما عليه بعد الا الاشتغال بشانه والاستغراق في عبادة ربه
وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم لشانها وقرى التي حرمها وله كل شيء
خلقا وملكا وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين او الثابتين على ملة الاسلام
وان اتلو القرآن وان اواظب على تلاوته لتنكشف لي حقائقه في تلاوته شيئا فشيئا
او اتباعه وقرى واتل عليهم وان اتل فمن اهتدى باتباعه اياي في ذلك فانما يهتدي
لنفسه فان منافعه عائدة اليه ومن ضل بمخالفتي فقل انما انا من المنذرين فلا علي من
وبال ضلاله شيء اذ ما على الرسول الا البلاغ وقد بلغت وقل الحمد لله على نعمة النبوة او على ما
علمني ووفقني للعمل به سيريكم آياته القاهرة في الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة الارض او في الآخرة
فتعرفونها فتعرفون انها آيات الله ولكن حين لا تنفعكم المعرفة وما ربك بغافل عما تعملون فلا تحسبوا
ان تاخير عذابكم لغفلته عن اعمالكم وقرى في السبعة بالتاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا طس
كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب به وهود وصالح وابراهيم وشعيبا ويخرج من قبره

جهتها

وهو

وهو ينادي لا اله الا الله سورة القصص مكية وقيل الا قوله الذين آتيناهم الكتاب الى لا نبتغي
وهي ثمان وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك
نقرؤه بقراءة جبريل ويجوز ان يكون بمعنى ننزل مجازا من نبأ موسى وفرعون بعض نبأهما
مفعول نتلوا بالحق محقين لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون به ان فرعون علا في الارض
استيناف مبين لذلك البعض والارض ارض مصر وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعوه
فيما يريد او يشيع بعضهم بعضا في طاعته او اصنافا في استخدامه استعمل كل صنف
في عمل او احزابا بان اغرى بينهم العداوة كيلا يتفقوا عليه يستضعف طائفة منهم
وهم بنو اسرائيل والجملة حال من فاعل جعل او صفة شيعا او استيناف وقوله
يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم بدل منها وكان ذلك لان كاهنا قال له يولد مولود في بني
اسرائيل يذهب ملكك على يده وذلك كان من غاية حمقه فانه لو صدق لم يندفع
بالقتل وان كذب فما وجهه انه كان من المفسدين فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير
من اولاد الانبياء لتخيل فاسد ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ان نتفضل
عليهم بانقاذهم من باسه ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علا
من حيث انهما واقعان تفسيرا للنبأ او حال من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الارادة
للاستضعاف مقارنة المراد له لجواز ان يكون تعلق الارادة به تعلقا استقباليا
مع ان منة الله بخلاصهم لما كانت قريبة الوقوع جاز ان تجري مجرى المقارن ونجعلهم
ائمة مقدمين في امر الدين ونجعلهم الوارثين لما كان في ملك فرعون وقومه
ونمكن لهم في الارض ارض مصر والشام واصل التمكين ان تجعل للشيء مكانا يتمكن فيه
ثم استعير للتسليط واطلاق الامر ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم من بني اسرا
ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرا حمزة والكسائي
ويرى بالياء وفرعون وهامان بالرفع واوحينا الى ام موسى بالالهام او الرؤيا ان ارضعيه
ما امكنك اخفاؤه فاذا خفت عليه بان يحس به فالقيه في اليم في البحر يريد النيل ولا تخافي
عليه ضيعة ولا شدة ولا تحزني بفراقه انا رادوه اليك عن قريب بحيث تامنين عليه وجاعلوه
من المرسلين روي انها لما ضربها الطلق دعت قابلة من الموكلات بحبالى بني اسرائيل
فعالجتها فلما وقع موسى على الارض هالها نور بين عينيه وارتعش كل مفصل منها ودخل
حبه قلبها بحيث منعها من السعاية فارضعته امه ثلاثة اشهر ثم الح فرعون في طلب المواليد
واجتهد العيون في تفحصها فاخذت له تابوتا فقذفته في النيل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا

نعير

ئيل

تعليل لالتقاطهم اياه بما هو عاقبته ومؤداه تشبيها له بالغرض الحامل عليه وقرأ حمزة والكسائي
حزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين في كل شيء فليس ببدع منهم ان قتلوا
الوفا لاجله ثم اخذوه يربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون او مذنبين فعاقبهم الله
بان ربى عدوهم على ايديهم والجملة اعتراض لتاكيد خطاهم او لبيان الموجب لما ابتلوا به
وقرئ خاطين تخفيف خاطئين او خاطين الصواب الى الخطا وقالت امرات فرعون
اي لفرعون حين اخرجته من التابوت قرت عين لي ولك هو قرة عين لنا لانهما لما راياه
خرج من التابوت احباه او لانه كانت له ابنة برصاء وعالجها الاطباء بريق حيوان بحري
يشبه الانسان فلطخت برصها بريقه فبرئت وفي الحديث انه قال لك لا لي ولو قال لي
كما هو لك لهداه الله كما هداها لا تقتلوه خطاب بلفظ الجمع للتعظيم عسى ان ينفعنا
فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع وذلك لما رات من نور بين عينيه وارتضاعه ابهامه
لبنا وبرء البرصاء بريقه او نتخذه ولدا او نتبناه فانه اهل له وهم لا يشعرون حال من الملتقطين
او من القائلة والمقول له اي وهم لا يشعرون انه لغيرنا وقد تبنيناه واصبح فؤاد ام موسى فارغا
صفرا من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون لقوله
وافئدتهم هواء اي خلاء لا عقول فيها ويؤيده انه قرئ فرغا من قولهم دماؤهم بينهم فرغ
اي هدر او من الهم لفرط وثوقها بوعد الله او لسماعها ان فرعون عطف عليه وتبناه ان كادت
لتبدي به انها كادت لتظهر بموسى اي بامره وقصته من فرط الضجر او الفرح بتبنيه لولا
ان ربطنا على قلبها بالصبر والثبات لتكون من المؤمنين من المصدقين بوعد الله او الواثقين
بحفظه لا بتبني فرعون وعطفه وقرئ موسى اجراء للضمة في جار الواو مجرى ضمتها في استدعاء
همزها همز واو وجوه وهو علة الربط وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقالت
لاخته مريم قصيه اتبعي اثره وتتبعي خبره فبصرت به عن جنب عن بعد وقرئ عن جانب
وعن جنب وهو بمعناه وهم لا يشعرون انها تقص او انها اخته وحرمنا عليه المراضع
ومنعناه ان يرتضع من المرضعات جمع مرضع او مرضع وهو الرضاع او موضعه
يعني الثدي من قبل من قبل قصها اثره فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم لاجلكم
وهم له ناصحون لا يقصرون في ارضاعه وتربيته روي ان هامان لما سمعه قال انها لتعرفه
واهله فخذوها حتى تخبر بحاله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون فامرها فرعون بان
تاتي بمن يكفله فاتت بامها وموسى على يد فرعون يبكي وهو يعلله فلما وجد ريحها استانس
والتقم ثديها فقال لها من انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك فقالت اني امراة طيبة الريح

طيبة

اي رزقا

طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها فرجعت به الى بيتها من
يومها وهو قوله فرددناه الى امه كي تقر عينها بولدها ولا تحزن بفراقه ولتعلم ان وعد الله حق
علم مشاهدة ولكن اكثرهم لا يعلمون ان وعد الله حق فيرتابون فيه او ان الغرض الاصلي من
الرد علمها بذلك وما سواه تبع وفيه تعريض بما فرط منها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون
ولما بلغ اشده مبلغه الذي لا يزيد عليه نشوه وذلك من ثلثين الى اربعين سنة فان العقل
يكمل حينئذ وروي انه لم يبعث نبي الا على راس الاربعين واستوى بدنه او عقله اتيناه حكما
نبوة وعلما بالدين او علم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل استنبائه فلا يقول ولا يفعل ما يستجهل
فيه وهو اوفق لنظم القصة لانه استنبئ بعد الهجرة في المراجعة وكذلك ومثل ذلك الذي
فعلنا بموسى وامه نجزي المحسنين على احسانهم ودخل المدينة ودخل مصر آتيا من قصر
فرعون وقيل منف او حابين او عين الشمس من نواحيها على حين غفلة من اهلها في وقت لا
يعتاد دخولها او لا يتوقعونه فيه قيل كان وقت القيلولة او بين العشائين فوجد فيها
رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه احدهما ممن شايعه على دينه وهم بنو اسرائيل
والآخر من مخالفيه وهم القبط والاشارة على الحكاية فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه
فسأله ان يغيثه بالاعانة ولذلك عدي بعلى وقرئ استعانه فوكزه موسى فضرب القبطي
بجمع كفه وقرئ فلكزه اي فضرب به صدره فقضى عليه فقتله واصله انهى حياته من قوله
وقضينا اليه ذلك الامر قال هذا من عمل الشيطان لانه لم يؤمر بقتل الكفار او لانه كان مامونا
فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك في عصمته لانه خطا وانما عده من عمل الشيطان وسماه
ظلما واستغفر عنه على عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم انه عدو مضل مبين
ظاهر العداوة قال رب اني ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي ذنبي فغفر له لاستغفاره انه هو
الغفور لذنوب عباده الرحيم بهم قال رب بما انعمت علي قسم محذوف الجواب اي اقسم بانعامك
علي بالمغفرة وغيرها لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين او استعطاف اي بحق انعامك
علي اعصمني فلن اكون معينا لمن ادت معاونته الى جرم وعن ابن عباس لم يستثن فابتلي
به مرة اخرى وقيل معناه بما انعمت علي من القوة اعين اولياءك فلن استعملها في مظاهرة
اعدائك فاصبح في المدينة خائفا يترقب يترصد الاستقادة فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه
يستغيثه مشتق من الصراخ قال له موسى انك لغوي مبين بين الغواية لانك تسببت
لقتل رجل وتقاتل آخر فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما لموسى والاسرائيلي
لانه لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت

بالأمس قاله الإسرائيلي لأنه لما سماه غويا ظن أنه يبطش عليه أو القبطي وكأنه توهم
من قوله أنه الذي قتل القبطي بالأمس لهذا الإسرائيلي **إن تريد ما تريد إلا أن تكون جبارا
في الأرض** تتطاول على الناس ولا تنظر العواقب **وما تريد أن تكون من المصلحين** بين الناس
فتدفع التخاصم بالتي هي أحسن ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى إلى فرعون وملائه فهموا
بقتله فخرج مؤمن آل فرعون وهو ابن عمه ليخبره كما قال **وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى**
يسرع صفة لرجل أو حال منه إذا جعل من أقصى المدينة صفة له لا صلة لجاء لأن تخصيصه
يلحقه بالمعارف **قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك** يتشاورون بسببك وإنما سمي
التشاور ائتمارا لأن كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر **فاخرج إني لك من الناصحين**
اللام للبيان وليس صلة للناصحين لأن معمول الصلة لا يتقدم الموصول **فخرج منها** من المدينة
خائفا يترقب لحوق طالب **قال رب نجني من القوم الظالمين** خلصني منهم واحفظني من لحوقهم **ولما
توجه تلقاء مدين** قبالة مدين قرية شعيب سميت باسم مدين بن إبراهيم ولم تكن في سلطان
فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان **قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل** توكلا على
الله وحسن ظن به وكان لا يعرف الطريق فعن له ثلاث طرق فأخذ في أوسطها وجاء الطلاب
عقيبه فأخذوا في الآخرين **ولما ورد ماء مدين** وصل إليه وهو بئر كانوا يسقون منها **وجد عليه**
وجد فوق شفيرها **أمة من الناس** جماعة كثيرة مختلفين **يسقون** مواشيهم **ووجد من دونهم** في
مكان أسفل من مكانهم **امرأتين تذودان** تمنعان أغنامهما عن الماء لئلا تختلط بأغنامهم **قال ما
خطبكما** ما شأنكما تذودان **قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء** تصرف الرعاة مواشيهم عن الماء
حذرا من مزاحمة الرجال وحذف المفعول لأن الغرض هو بيان ما يدل على عفتهما ويدعوه
إلى السقي لهما ثم دونه وقرأ أبو عمرو وابن عامر يصدر أي ينصرف وقرئ الرعاء بالضم وهو
اسم جمع كالرجال **وأبونا شيخ كبير** كبير السن لا يستطيع أن يخرج إلى السقي فيرسلنا
اضطرارا **فسقى لهما** مواشيهما رحمة عليهما قيل كانت الرعاة يضعون على رأس البئر حجرا
لا يقله إلا سبعة رجال أو أكثر فأقله وحده مع ما كان به من الوصب والجوع وجراحة
القدم وقيل كانت بئرا أخرى عليها صخرة فرفعها واستقى منها **ثم تولى إلى الظل فقال رب إني
لما أنزلت إلي من خير فقير** قليل أو كثير وحمله الأكثرون على الطعام **فقير** محتاج سائل ولذلك عدي
باللام وقيل معناه إني لما أنزلت إلي من خير الدين صرت فقيرا في الدنيا لأنه كان في سعة
عند فرعون والغرض منه إظهار التبجح والشكر على ذلك **فجاءته إحداهما تمشي على استحياء** أي
مستحيية متخفرة قيل كانت الصغرى منهما وقيل الكبرى واسمها صفورا أو صفراء وهي التي تزوجها

موسى

موسى **قالت إن أبي يدعوك ليجزيك** ليكافئك **أجر ما سقيت لنا** جزاء سقيك لنا ولعل موسى
إنما أجابها ليتبرك برؤية الشيخ ويستظهر بمعرفته لا طمعا في الأجر بل روي أنه لما جاءه قدم
إليه طعاما فامتنع عنه وقال إنا أهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا حتى قال شعيب هذه عادتنا
مع كل من نزل بنا هذا وإن من فعل معروفا وأهدي بشيء لم يحرم أخذه **فلما جاءه وقص عليه
القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين** يريد فرعون وقومه **قالت إحداهما** يعني التي
استدعته **يا أبت استأجره** للرعي **إن خير من استأجرت القوي الأمين** تعليل شائع يجري
مجرى الدليل على أنه حقيق بالاستئجار وللمبالغة فيه جعل خير اسما وذكر الفعل بلفظ
الماضي للدلالة على أنه أمين مجرب معروف روي أن شعيبا قال لها وما أعلمك بقوته
وأمانته فذكرت إقلال الحجر وأنه صوّب رأسه حتى بلغته رسالته وأمرها بالمشي خلفه
قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني أن تأجر نفسك مني أو تكون لي أجيرا
أو تثيبني من أجرك الله **ثماني حجج** ظرف على الأولين ومفعول به على الثالث بإضمار مضاف
أي رعية ثماني حجج **فإن أتممت عشرا** عملت عشر حجج **فمن عندك** فإتمامه من عندك تفضلا لا من
عندي إلزاما عليك وهذا استدعاء العقد لا نفسه فلعله جرى على أجرة معينة وبمهر آخر أو
برعية الأجل الأول ووعد له أن يوفي الأخير إن تيسر له قبل العقد وكانت الأغنام للمزوج
مع أنه يمكن اختلاف الشرائع في ذلك **وما أريد أن أشق عليك** بإلزام أتم الأجلين أو المناقشة
في مراعاة الأوقات واستيفاء الأعمال واشتقاق المشقة من الشق فإن ما يصعب عليك
يشق عليك اعتقادك في إطاقته ورأيك في مزاولته **ستجدني إن شاء الله من الصالحين**
في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة **قال ذلك بيني وبينك** أي ذلك الذي
عاهدتني فيه قائم بيننا لا نخرج عنه **أيما الأجلين قضيت** أطولهما أو أقصرهما **فلا عدوان علي**
لا تعتدي علي بطلب الزيادة فكما لا أطالب بالزيادة على العشر لا أطالب بالزيادة على الثماني
أو فلا أكون متعديا بترك الزيادة عليه كقولك لا إثم علي وهو أبلغ من إثبات الخيرة وتساوي
الأجلين في القضاء من أن يقال إن قضيت الأقصر فلا عدوان علي وقرئ أيما لقولك
وأي الأجلين ما قضيت فيكون ما مزيدة لتأكيد الفعل أي أي الأجلين جردت عزمي
لقضائه وعدوان بالكسر **والله على ما نقول** من المشارطة **وكيل** شاهد حفيظ **فلما قضى موسى
الأجل وسار بأهله** بامرأته روي أنه قضى أقصى الأجلين ومكث بعد ذلك عنده عشرا أخر
ثم عزم على الرجوع **آنس من جانب الطور نارا** أبصر من الجهة التي تلي الطور **قال لأهله امكثوا
إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر** بخبر الطريق **أو جذوة** عود غليظ سواء كانت فيه نار أو لم تكن

أو خمسة وثلاثين يوما يأكل الحشيش وورق الشجر

صوّب أمال

الطولة او القصر

قال كثير باتت حواطب ليلى يلتمسن لها جزل الجذى غير خوار ولا دعر والقى على قبس من النار جذوة
شديدا عليها حرها والتهابها ولذلك بينه بقوله من النار وقرأ عاصم بالفتح وحمزة بالضم وكلها
لغات لعلكم تصطلون تستدفئون بها فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن اتاه
النداء من شاطئ الايمن لموسى في البقعة المباركة متصل بالشاطئ او صلة لنودي من الشجرة بدل
من شاطئ بدل اشتمال لانها كانت نابتة على الشاطئ ان يا موسى اي يا موسى اني انا الله رب العالمين
هذا وان خالف ما في طه والنمل لفظا فهو طبقه في المقصود وان الق عصاك فلما رآها تهتز
اي فالقاها فصارت ثعبانا واهتزت فلما رآها تهتز كأنها جان في الهيئة والجثة او في السرعة
ولى مدبرا منهزما من الخوف ولم يعقب ولم يرجع يا موسى نودي يا موسى اقبل ولا تخف انك
من الآمنين عن المخاوف فانه لا يخاف لدي المرسلون اسلك يدك في جيبك ادخلها تخرج بيضاء
من غير سوء عيب واضمم اليك جناحك يديك المبسوطتين تتقي بهما الحية كالخائف الفزع
بادخال اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس او بادخالهما في الجيب فيكون تكريرا لغرض
آخر وهو ان يكون ذلك في وجه العدو واظهار جرأة ومبدأ لظهور معجزة ويجوز ان يكون المراد
بالضم التجلد والثبات عند انقلاب العصا حية استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه
واذا امن واطمأن ضمهما اليه من الرهب من اجل الرهب اي اذا اعتراك الخوف فافعل ذلك تجلدا
او ضبطا لنفسك وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر بضم الراء وسكون الهاء وقرئ بضمهما
وقرأ حفص بالفتح والسكون والكل لغات فذانك اشارة الى العصا واليد وشدده ابن
كثير وابو عمرو ورويس برهانان حجتان وبرهان فعلان لقولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان من
قولهم بره الرجل اذا ابيض ويقال برهاء وبرهرهة للمرأة البيضاء وقيل فعلال لقولهم برهن
من ربك مرسلا الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين فكانوا احقاء بان يرسل اليهم قال
رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون بها واخي هارون هو افصح مني لسانا فارسله معي
ردءا معينا وهو في الاصل اسم ما يعان به كالدفء وقرأ نافع ردا بالتخفيف يصدقني بتلخيص الحق
وتقرير الحجة وتزييف الشبهة اني اخاف ان يكذبون ولساني لا يطاوعني عند المحاجة وقيل
المراد تصديق القوم لتقريره وتوضيحه لكنه اسند اليه اسناد الفعل الى السبب وقرأ عاصم
وحمزة يصدقني بالرفع على انه صفة والجواب محذوف قال سنشد عضدك باخيك سنقويك به
فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الامور ولذلك يعبر عنه باليد وشدتها بشد العضد
ونجعل لكما سلطانا غلبة او حجة فلا يصلون اليكما باستيلاء او حجاج بآياتنا متعلق بمحذوف
اي اذهبا بآياتنا او بنجعل اي نسلطكما بها او بمعنى لا يصلون اي تمتنعون منهم او بالغالبون في قوله انتما

ومن

ومن اتبعكما الغالبون بمعنى انه صلة لما بينه او صلة له على ان اللام للتعريف لا بمعنى الذي
فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى سحر تختلقه لم يفعل قبل مثله او
سحر تعلمه ثم تفتريه على الله او سحر موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وما سمعنا بهذا يعنون
السحر او ادعاء النبوة في آبائنا الاولين كائنا في ايامهم وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده
فيعلم اني محق وانتم مبطلون وقرأ ابن كثير قال بغير واو لانه قال جوابا لمقالهم ووجه
العطف ان المراد حكاية القولين ليوازن الناظر بينهما فيميز صحيحهما من الفاسد ومن تكون له
عاقبة الدار العاقبة المحمودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة لانها خلقت
مجازا الى الآخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب والعقاب انما قصد بالعرض وقرأ
حمزة والكسائي يكون بالياء انه لا يفلح الظالمون لا يفوزون بالهدى في الدنيا وحسن
العاقبة في العقبى وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري نفى علمه باله غيره دون
وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضي الجزم بعدمه ولذلك امر ببناء الصرح ليصعد اليه ويطلع
على الحال بقوله فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى كأنه
توهم انه لو كان لكان جسما في السماء يمكن الترقي اليه ثم قال واني لاظنه من الكاذبين او اراد
ان يبني له رصدا يترصد منه اوضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول وتبدل
دولة وقيل المراد بنفي العلم نفي المعلوم كقوله اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض
فان معناه بما ليس فيهن وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقق معلوماتها فيلزم
من انتفائها انتفاؤها ولا كذلك العلوم الانفعالية قيل اول من اتخذ الآجر فرعون
ولذلك امر باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظيم ولذلك نادى
هامان باسمه بيا في وسط الكلام واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق بغير استحقاق
وظنوا انهم الينا لا يرجعون بالنشور وقرأ نافع وحمزة والكسائي بفتح الياء وكسر الجيم فاخذناه
وجنوده فنبذناهم في اليم كما مر بيانه وفيه فخامة وتعظيم لشأن الآخذ واستحقار للمأخوذين
كأنه اخذهم مع كثرتهم في كف وطرحهم في اليم ونظيره وما قدروا الله حق قدره والارض
جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين
وحذر قومك عن مثلها وجعلناهم ائمة قدوة للضلال بالحمل على الاضلال وقيل بالتسمية
كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا او بمنع الالطاف الصارفة عنه يدعون
الى النار الى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيامة لا ينصرون بدفع العذاب عنهم
واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة طردا عن الرحمة او لعن اللاعنين يلعنهم الملائكة والمؤمنون

ن

ويوم القيامة هم من المقبوحين من المطرودين او ممن قبح وجوههم ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة من بعد ما اهلكنا القرون الاولى اقوام نوح وهود وصالح ولوط بصائر للناس انوارا لقلوبهم تبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل وهدى الى الشرائع التي هي سبيل الله ورحمة لانهم لو عملوا بها نالوا رحمة الله لعلهم يتذكرون ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر وقد فسر بالارادة وفيه ما عرفت وما كنت بجانب الغربي يريد الوادي او الطور فانه كان في شق الغرب من مقام موسى او الجانب الغربي منه والخطاب لرسول الله اي ما كنت حاضرا اذ قضينا الى موسى الامر اذ اوحينا اليه الامر الذي اردنا تعريفه وما كنت من الشاهدين للوحي اليه او على الوحي اليه وهم السبعون المختارون للميقات والمراد الدلالة على ان اخباره عن ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التي لا تعرف الا بالوحي ولذلك استدرك عنه بقوله ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر اي ولكنا اوحينا اليك لانا انشأنا قرونا مختلفة بعد موسى فتطاولت عليهم المدد فحرفت الاخبار وتغيرت الشرائع واندرست العلوم فحذف المستدرك واقام سببه مقامه وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين شعيب والمؤمنين به تتلو عليهم تقرأ عليهم تعلما منهم آياتنا التي فيها قصتهم ولكنا كنا مرسلين اياك ومخبرين لك بها وما كنت بجانب الطور اذ نادينا لعل المراد به وقت ما اعطاه التوراة وبالاول حين ما استنبأه لانهما المذكوران في القصة ولكن رحمة من ربك ولكن علمناك رحمة وقرئ بالرفع على هذه رحمة لتنذر قوما متعلق بالفعل المحذوف ما اتاهم من نذير من قبلك لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة او بينك وبين اسماعيل على ان دعوة موسى وعيسى مختصة ببني اسرائيل وما حواليهم لعلهم يتذكرون يتعظون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا لولا الاولى امتناعية والثانية تحضيضية واقعة في سياقها لانها ما اجيبت بالفاء تشبيها لها بالامر مفعول يقولوا المعطوف على تصيبهم بالفاء المعطية معنى السببية المنبهة على ان القول هو المقصود بان يكون سببا لانتفاء ما يجاب به وانه لا يصدر عنهم حتى تلجئهم العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا قولهم اذا اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربنا هلا ارسلت الينا رسولا يبلغنا آياتك فنتبعها ونكون من المصدقين ما ارسلناك اي انما ارسلناك قطعا لعذرهم والزاما للحجة عليهم فنتبع آياتك يعني الرسول المصدق بنوع من المعجزات ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب جملة واليد والعصا وغيرها

اقتراحا وتعنتا اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل يعني ابناء جنسهم في الرأي والمذهب وهم كفرة زمان موسى وكان فرعون عربيا من اولاد عاد او ظاهره وبذلك الخوارق او بتوافق الكتابين قالوا ساحران يعنون موسى وهارون او موسى ومحمد تظاهرا تعاونا باظهار تلك الخوارق او بتوافق الكتابين وقرأ الكوفيون سحران بتقدير مضاف او جعلهما سحرين مبالغة او اسناد تظاهرهما الى فعلهما دلالة على سبب الاعجاز وقرئ اظاهرا على الادغام وقالوا انا بكل كافرون اي بكل منهما او بكل الانبياء قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما مما نزل على موسى وعلي واضمارهما لدلالة المعنى وهو يؤيد ان المراد بالساحرين موسى وهارون اتبعه ان كنتم صادقين انا ساحران مختلقان وهذا من الشروط التي يراد بها الالزام والتبكيت ولعل مجيء حرف الشك للتهكم بهم فان لم يستجيبوا لك دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فحذف المفعول للعلم به ولان فعل الاستجابة يعدى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعي فاذا عدي اليه حذف الدعاء غالبا كقوله وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب فاعلم انما يتبعون اهواءهم اذ لو اتبعوا حجة لاتوا بها ومن اضل ممن اتبع هواه استفهام بمعنى النفي بغير هدى من الله في موضع الحال للتوكيد او التقييد فان هوى النفس قد يوافق الحق ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالانهماك في اتباع الهوى ولقد وصلنا لهم القول اتبعنا بعضه بعضا في الانزال ليتصل التذكير او في النظم لتتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر لعلهم يتذكرون فيؤمنون ويطيعون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون نزلت في مؤمني اهل الكتاب وقيل في اربعين من اهل الانجيل اثنان وثلاثون جاءوا مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام والضمير في من قبله للقرآن كالمستكن في به واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به اي بانه كلام الله انه الحق من ربنا استئناف لبيان ما اوجب ايمانهم به انا كنا من قبله مسلمين استئناف آخر للدلالة على ان ايمانهم به ليس مما احدثوه حينئذ وانما هو امر تقادم عهده لما رأوا ذكره في الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن او تلاوته عليهم باعتقادهم صحته في الجملة اولئك يؤتون اجرهم مرتين مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن بما صبروا بصبرهم وثباتهم على الايمانين او على الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده او على اذى من هاجرهم من اهل دينهم ويدرءون بالحسنة السيئة ويدفعون بالطاعة المعصية لقوله عليه السلام اتبع الحسنة السيئة تمحها ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه تكرما وقالوا لنا

سلام عليكم

اعمالنا ولكم اعمالكم متاركة لهم وتوديع ودعاء لهم بالسلامة عما هم فيه لا نبتغي الجاهلين
لا نطلب صحبتهم ولا نريدها انك لا تهدي من احببت لا تقدر ان تدخله في الاسلام ولكن الله
يهدي من يشاء فيدخله في الاسلام وهو اعلم بالمهتدين بالمستعدين لذلك والجمهور على انها نزلت
في ابي طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله
كلمة احاج لك بها عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكني اكره ان يقال خرع عند
الموت وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا نخرج منها نزلت في الحرث بن عثمان بن نوفل
ابن عبد مناف اتى النبي عليه السلام فقال نحن نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك
وخالفنا العرب وانما نحن اكلة راس ان يتخطفونا من ارضنا فرد الله عليهم بقوله اولم نمكن
لهم حرما امنا اولم نجعل لهم مكانا حرما ذا امن بحرمة البيت الذي فيه يتناحر العرب حوله
وهم امنون فيه يجبى اليه يحمل اليه ويجمع فيه وقرا نافع ويعقوب في رواية بالتاء ثمرات كل شيء
من كل اوب رزقا من لدنا واذا كان هذا حالهم وهم عبدة الاصنام فكيف نعرضهم للخوف والتخطف
اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة التوحيد ولكن اكثرهم لا يعلمون جهلة لا يتفطنون له ولا
يتفكرون ليعلموا وقيل انه متعلق بقوله من لدنا اي قليل منهم يتدبرون فيعلمون ان
ذلك رزق من عند الله اذ لو علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا على المصدر من معنى يجبى
او الحال من الثمرات لتخصصها بالاضافة ثم بين ان الامر بالعكس فانهم احقاء بان يخافوا من
باس الله على ما هم عليه بقوله وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اي وكم من اهل قرية
كانت حالهم كحالكم في الامن وخفض العيش حتى اشروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم
فتلك مساكنهم خاوية لم تسكن من بعدهم من السكنى اذ لا يسكنها الا المارة يوما او بعض
يوم او لا يسكن منها الا قليلا من شؤم معاصيهم وكنا نحن الوارثين منهم اذ لم يخلفهم
احد يتصرف تصرفهم في ديارهم وسائر متصرفاتهم وانتصاب معيشتها بنزع الخافض او بجعلها
ظرفا بنفسها كقولك زيد ظني مقيم او باضمار زمان مضاف اليها او مفعولا على تضمين بطرت
معنى كفرت وما كان ربك وما كانت عادته مهلك القرى حتى يبعث في امها في اصلها التي هي
اعمالها لان اهلها يكون افطن وانبل رسولا يتلوا عليهم اياتنا لالزام الحجة وقطع المعذرة وما كنا
مهلكي القرى الا واهلها ظالمون بتكذيب الرسل والعتو في الكفر وما اوتيتم من شيء من اسباب
الدنيا فمتاع الحياة الدنيا وزينتها تتمتعون وتتزينون به مدة حياتكم المنقضية وما عند الله وهو
ثوابه خير في نفسه من ذلك لانه لذة خالصة وبهجة كاملة وابقى لانه ابدي افلا تعقلون
فتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير وقرئ بالياء وهو ابلغ في الموعظة افمن وعدناه

وعدا

وعدا حسنا وعدا بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعود فهو لاقيه مدركه لا محالة لامتناع
الخلف في وعده ولذلك عطف بالفاء المعطية معنى السببية كمن متعناه متاع الحياة الدنيا
الذي هو مشوب بالالام مكدر بالمتاعب مستعقب للتحسر على الانقطاع ثم هو يوم القيامة من
المحضرين للحساب او العذاب وثم للتراخي في الزمان او الرتبة وقرا نافع في رواية الكسائي
ثم هو بسكون الهاء تشبيها للمنفصل بالمتصل وهذه الاية كالنتيجة للتي قبلها ولذلك رتب
عليها بالفاء ويوم يناديهم عطف على يوم القيامة او منصوب باذكر فيقول اين شركائي الذين
كنتم تزعمون اي الذين كنتم تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما قال الذين حق
عليهم القول بثبوت مقتضاه وحصول مؤداه وهو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين وغيره من ايات الوعيد ربنا هؤلاء الذين اغوينا اي هؤلاء الذين اغويناهم فحذف
الراجع الى الموصول اغويناهم كما غوينا اي اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا
وهو استئناف للدلالة على انهم غووا باختيارهم فانهم لم يفعلوا بهم الا وسوسة وتسويلا
ويجوز ان يكون الذين صفة واغويناهم الخبر لاجل ما اتصل به فافاد زيادة على الصفة
وهو وان كان فضلة لكنه صار من اللوازم تبرانا اليك منهم ومما اختاروه من الكفر
هوى منهم وهو تقرير للجملة المتقدمة ولذلك خلت عن العاطف وكذا ما كانوا ايانا
يعبدون اي ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدون اهواءهم وقيل ما مصدرية متصلة
بتبرانا اي تبرانا من عبادتهم ايانا وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم من فرط الحيرة فلم يستجيبوا
لهم لعجزهم عن الاجابة والنصرة وراوا العذاب لازما بهم لو انهم كانوا يهتدون لوجه من
الحيل يدفعون به العذاب او الى الحق لما راوا العذاب وقيل لو للتمني اي تمنوا انهم
كانوا مهتدين ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين عطف على الاول فانه تعالى
يسال اولا عن اشراكهم به ثم عن تكذيبهم الانبياء فعميت عليهم الانباء يومئذ فصارت الانباء
كالعمى عليهم لا تهتدي اليهم واصله فعموا عن الانباء لكنه عكس مبالغة ودلالة على ان ما
يحضر الذهن انما يفيض ويرد عليه من خارج فاذا اخطاه لم يكن له حيلة الى استحضاره
والمراد بالانباء ما اجابوا به الرسل او ما يعمها واذا كانت الرسل يتتعتعون في الجواب
عن مثل ذلك من الهول ويفوضون الى علم الله سبحانه وتعالى فما ظنك بالضلال من
اممهم وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء فهم لا يتساءلون لا يسال بعضهم بعضا عن
الجواب لفرط الدهشة او العلم بانه مثله فاما من تاب من الشرك وامن وعمل صالحا
وجمع بين الايمان والعمل فعسى ان يكون من المفلحين عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام

يترددون

نزل جوابا لما قيل لولا انزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم لع

او يوحي من الباب على معنى فليتوقع ان يفلح **وربك يخلق ما يشاء ويختار** لا موجب عليه
ولا مانع له **ما كان لهم الخيرة** اي التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفي الاختيار عنهم راسا والامر
كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواع لا اختيار لهم
فيها وقيل المراد انه ليس لاحد ان يختار عليه ولذلك خلا عن العاطف ويؤيده ما روي
انه نزل في قولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وقيل ما موصول
مفعول ليختار والراجع اليه محذوف والمعنى ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة اي الخير
والصلاح **سبحان الله** تنزيها له ان ينازعه احد او يزاحم اختياره اختيار **وتعالى
عما يشركون** عن اشراكهم او مشاركة ما يشركونه به **وربك يعلم ما تكن صدورهم** كعداوة
الرسول وحقده **وما يعلنون** كالطعن فيه **وهو الله** المستحق للعبادة **لا اله الا هو** لا احد يستحقها
الا هو **له الحمد في الاولى والاخرة** لانه المولي للنعم كلها عاجلها واجلها يحمده المؤمنون
في الاخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا
وعده ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده **وله الحكم** القضاء النافذ في كل شيء **واليه ترجعون**
بالنشور **قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة** باسكان الشمس تحت الارض
او تحريكها حول الافق الغائر **من اله غير الله ياتيكم بضياء** كان حقه هل اله فذكر بمن على
زعمهم ان غيره الهة وعن ابن كثير بضئاء بهمزتين **افلا تسمعون** سماع تدبر واستبصار **قل
ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة** باسكانها في وسط السماء او تحريكها على
مدار فوق الافق **من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه** استراحة عن متاعب الاشغال
ولعله لم يصف الضياء بما يقابله لان الضوء نعمة في ذاته مقصود بنفسه ولا كذلك الليل
ولان منافع الضوء اكثر مما يقابله ولذلك قرن به افلا تسمعون وبالليل **افلا تبصرون**
لان استفادة العقل من السمع اكثر من استفادته من البصر **ومن رحمته جعل لكم الليل
والنهار لتسكنوا فيه** في الليل **ولتبتغوا من فضله** في النهار بانواع المكاسب **ولعلكم تشكرون**
ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها **ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون**
تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لا شيء اجلب لغضب الله من الاشراك به والاول لتقرير فساد
رايهم والثاني لبيان انه لم يكن عن سند وانما كان محض تشه وهوى **ونزعنا** واخرجنا
من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه **فقلنا** للامم **هاتوا برهانكم** على
صحة ما كنتم تدينون به **فعلموا** حينئذ **ان الحق لله** في الالوهية لا يشاركه فيها احد
وضل عنهم وغاب عنهم غيبة الضائع **ما كانوا يفترون** من الباطل **ان قارون كان من قوم موسى**

كان

اللهم

كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوي وكان ممن امن به **فبغى عليهم** فطلب الفضل عليهم
وان يكونوا تحت امره او تكبر عليهم او ظلمهم قيل وذلك حين ملكه فرعون على بني
اسرائيل او حسدهم لما روي انه قال لموسى لك الرسالة ولهرون الحبورة وانا في غير
شيء الى متى اصبر **واتيناه من الكنوز** من الاموال المدخرة **ما ان مفاتحه** مفاتح صناديقه
جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزائنه وقياس واحدها المفتح **لتنوء بالعصبة
اولي القوة** خبر ان والجملة صلة ما وهو ثاني مفعولي اتى وناء به الحمل اذا اثقله حتى
اماله والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة واعصوصبوا اجتمعوا وقرئ لينوء على
اعطاء المضاف حكم المضاف اليه **اذ قال له قومه** منصوب بتنوء **لا تفرح** لا تبطر والفرح بالدنيا
مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضى بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان ما فيها من اللذة
مفارقة لا محالة يوجب الترح كما قال اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا
ولذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما اتاكم وعلل النهي ههنا بكونه مانعا من محبة الله تعالى
فقال **ان الله لا يحب الفرحين** اي بزخارف الدنيا **وابتغ فيما اتاك الله** من الغنى **الدار الاخرة**
بصرفه فيما يوجبها لك فان المقصود منه ان يكون وصلة اليها **ولا تنس** ولا تترك ترك المنسي
نصيبك من الدنيا وهو ان تحصل بها اخرتك او تاخذ منها ما يكفيك **واحسن** الى عباد الله
كما احسن الله اليك فيما انعم الله عليك وقيل احسن بالشكر والطاعة كما احسن الله اليك
بالانعام **ولا تبغ الفساد في الارض** بامر يكون علة للظلم والبغي **ان الله لا يحب المفسدين**
لسوء افعالهم **قال انما اوتيته على علم عندي** فضلت به على الناس واستوجبت به التفوق
عليهم بالجاه والمال وعلى علم في موضع الحال وهو علم التوراة وكان اعلمهم بها وقيل
هو علم الكيمياء وقيل علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب وقيل علم بكنوز يوسف
وعندي صفة له او متعلق باوتيته كقولك جاز هذا عندي اي في ظني واعتقادي
اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا تعجب وتوبيخ
على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قراه في التوراة وسمعه من حفاظ التواريخ
او رد لادعائه العلم وتعظمه به بنفي هذا العلم منه اي اعنده مثل ذلك العلم الذي ادعى
ولم يعلم هذا حتى يقي به نفسه مصارع الهالكين **ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون** سؤال
استعلام فانه تعالى مطلع عليها او معاتبة فانهم يعذبون بها بغتة كانه لما هدد قارون
بذكر اهلاك من قبله ممن كانوا اقوى منه واغنى اكد ذلك بان بين ان ذلك لم
يكن مما يخصهم بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم معاقبهم عليها لا محالة **فخرج على قومه**

الحبورة

قدم

الارجوان شجر عليه قضبان حمر وصفه النعت الاحمر حانى الطرف عليه كصبغة ارجواني ح ل

في زينته كما قيل انه خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة الاف على زيه قال الذين يريدون الحياة الدنيا على ما هو عادة الناس من الرغبة فيها يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون تمنوا مثله لا عينه حذرا عن الحسد انه لذو حظ عظيم من الدنيا وقال الذين اوتوا العلم باحوال الاخرة للمتمنين ويلكم دعاء بالهلاك استعمل للزجر عما لا يرتضى ثواب الله في الاخرة خير لمن امن وعمل صالحا مما اوتي قارون بل من الدنيا وما فيها ولا يلقاها الضمير فيه للكلمة التي تكلم بها العلماء او للثواب فانه بمعنى المثوبة او الجنة او للايمان والعمل الصالح فانهما في معنى السيرة والطريقة الا الصابرون على الطاعات وعن المعاصي فخسفنا به وبداره الارض روي انه كان يؤذي موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه لقرابته حتى نزلت الزكاة فصالحه عن كل الف على واحد فحسبه فاستكثره فعمد الى ان يفضح موسى بين بني اسرائيل ليرفضوه فبرطل بغية لترميه بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنى غير محصن جلدناه ومن زنى محصنا رجمناه فقال قارون ولو كنت فقال ولو كنت قال ان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى عليه السلام بالله ان تصدق فقالت جعل لي قارون جعلا على ان ارميك بنفسي فخر موسى شاكيا منه الى ربه فاوحى اليه ان مر الارض بما شئت فقال يا ارض خذيه فاخذته الى ركبتيه ثم قال خذيه فاخذته الى وسطه ثم قال خذيه فاخذته الى عنقه ثم قال خذيه فخسفت به وكان قارون يتضرع اليه في هذه الاحوال فلم يرحمه فاوحى الله اليه ما افظك استرحمك مرارا فلم ترحمه وعزتي وجلالي لو دعاني مرة لاجبته ثم قالت بنو اسرائيل انما اهلكه ليرثه فدعا الله حتى خسف بداره وامواله فما كان له من فئة اعوان منتقمة من كل راسة اذا اهلكته ينصرونه من دون الله فيدفعون عنه عذابه وما كان من المنتصرين الممتنعين منه من قولهم نصر من عدوه فانتصر اذا منعه منه فامتنع واصبح الذين تمنوا مكانه منزلته بالامس منذ زمان قريب يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر يبسط ويقدر بمقتضى مشيته لا لكرامة تقتضي البسط ولا لهوان يوجب القبض وويكان عند البصريين مركب من وي للتعجب وكان للتشبيه والمعنى ما اشبه الامر ان الله يبسط وقيل من ويك بمعنى ويلك وان وتقديره ويك اعلم ان الله لولا ان من الله علينا فلم يعطنا ما تمنيناه لخسف بنا لتوليده فينا ما ولده فيه فخسف به لاجله وقرا حفص على البناء للفاعل ويكانه لا يفلح الكافرون لنعمة الله او المكذبون لرسله وبما وعدوا لهم من ثواب الاخرة تلك الدار الاخرة اشارة تعظيم كانه قال تلك التي سمعت خبرها وبلغك وصفها

والدار

والخبر
في الدار وصفه فالهول نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض غلبة وقهرا ولا فسادا ظلما على الناس كما اراد فرعون وقارون والعاقبة المحمودة للمتقين ما لا يرضاه الله من جاء بالحسنة فله خير منها ذاتا وقدرا ووصفا ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات وضع الظاهر فيه موضع الضمير تهجينا لحالهم بتكرير اسناد السيئة اليهم الا ما كانوا يعملون اي الا مثل ما كانوا يعملون فحذف المثل واقيم ما كانوا يعملون مقامه مبالغة في المماثلة ان الذي فرض عليك القران اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لرادك الى معاد اي معاد وهو المقام المحمود الذي وعدك ان يبعثك فيه او مكة التي اعتدت بها على ان من العادة رده اليها يوم الفتح كانه لما حكم بان العاقبة للمتقين واكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين وعده بالعاقبة الحسنى في الدارين روي انه لما بلغ الجحفة في مهاجره اشتاق الى مولده ومولد ابائه فنزلت قل ربي اعلم من جاء بالهدى وما يستحقه من الثواب والنصر ومن هو في ضلال مبين وما استحقه من العذاب والاذلال يعني به نفسه والمشركين وهو تقرير للوعد السابق وكذا قوله وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب اي سيردك الى معاد كما القى اليك الكتاب وما كنت ترجوه الا رحمة من ربك ولكن القاه رحمة منه ويجوز ان يكون استثناء محمولا على المعنى كانه قال وما القي اليك الكتاب الا رحمة فلا تكونن ظهيرا للكافرين بمداراتهم والتحمل عنهم والاجابة الى طلبتهم ولا يصدنك عن ايات الله عن قراءتها والعمل بها بعد اذ انزلت اليك وقرئ يصدنك من اصد وادع الى ربك الى عبادته وتوحيده ولا تكونن من المشركين بمساعدتهم ولا تدع مع الله الها اخر هذا وما قبله للتهييج وقطع اطماع المشركين عن مساعدته لهم لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه الا ذاته فان ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم له الحكم القضاء النافذ في الخلق واليه ترجعون للجزاء بالحق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى وكذب ولم يبق ملك في السموات والارض الا يشهد له يوم القيمة انه كان صادقا سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون اية بسم الله الرحمن الرحيم الم سبق القول فيه ووقوع الاستفهام بعده دليل على استقلاله بنفسه او بما يضمر معه احسب الناس الحسبان مما يتعلق بمضامين الجمل للدلالة على جهة ثبوتها ولذلك اقتضى مفعولين متلازمين او ما يسد مسدهما كقوله ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون فان معناه احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم امنا فالترك اول مفعوليه وغير مفتونين من تمامه ولقولهم امنا هو الثاني كقولك حسبت ضربه للتاديب او انفسهم متروكين غير

معاده

مكية او مدنية او الى عشرة مكي والباقي مدني او بالعكس

عن مفتونين لقولهم آمنا بل يمتحنهم الله بمشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة
ورفض الشهوات ووظائف الطاعات وأنواع المصائب في الأنفس والأموال ليتميز المخلص
من المنافق والثابت في الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالي الدرجات فإن مجرد
الإيمان وإن كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في العذاب روي أنها نزلت في ناس
من الصحابة جزعوا من أذى المشركين وقيل في عمار عذب في الله وقيل في مهجع مولى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه رماه عامر بن الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه أبواه وامرأته **ولقد
فتنا الذين من قبلهم** موصول بأحسب أو بلا يفتنون والمعنى أن ذلك سنة قديمة جارية
في الأمم كلها فلا ينبغي أن يتوقع خلافه **فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين**
فليتعلقن علمه بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا في الإيمان والذين كذبوا
فيه وينوط به ثوابهم وعقابهم ولذلك قيل المعنى وليميزن أو ليجازين وقرئ وليعلمن
من الإعلام أي وليعرفنهم الناس أو ليسمنهم بسمة يعرفون بها يوم القيامة كبياض
الوجوه وسوادها **أم حسب الذين يعملون السيئات** الكفر والمعاصي فإن العمل
يعم أفعال القلوب والجوارح **أن يسبقونا** أن يفوتونا فلا نقدر أن نجازيهم على مساويهم
وهو ساد مسد مفعولي حسب وأم منقطعة والإضراب فيها لأن هذا الحسبان أبطل
من الأول ولهذا عقبه بقوله **ساء ما يحكمون** أي بئس الذي يحكمونه أو حكما يحكمونه
حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم **من كان يرجو لقاء الله** في الجنة وقيل المراد بلقاء
الله الوصول إلى ثوابه أو إلى العاقبة من الموت والبعث والحساب والجزاء على
تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد اطلع السيد على أحواله
فإما أن يلقاه ببشر لما رضي من أفعاله أو بسخط لما سخط منها **فإن أجل الله** فإن
الوقت المضروب للقائه **لآت** لجاء وإذا كان وقت اللقاء آتيا كان اللقاء كائنا لا محالة
فليبادر ما يحقق أمله ويصدق رجاءه أو ما يستوجب به القربة والرضى **وهو
السميع** لأقوال العباد **العليم** بعقائدهم وأفعالهم **ومن جاهد** نفسه بالصبر على
مضض الطاعة والكف عن الشهوات **فإنما يجاهد لنفسه** لأن منفعته لها **إن
الله لغني عن العالمين** فلا حاجة به إلى طاعتهم وإنما كلف عباده رحمة عليهم ومراعاة
لصلاحهم **والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم** الكفر بالإيمان
والمعاصي بما يتبعها من الطاعات **ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون** أي أحسن
جزاء أعمالهم **ووصينا الإنسان بوالديه حسنا** بإيتائه فعلا ذا حسن وقيل حسنا

منتصب

منتصب بفعل مضمر على تقدير قول مفسر للتوصية أي قلنا أولهما أو افعل بهما
حسنا وهو أوفق لما بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ حسنا وإحسانا
وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم بإلهيته عبر عن نفيها بنفي العلم بها
إشعارا بأن ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وإن لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه
فلا تطعهما في ذلك فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا بد من إضمار القول إن
لم يضمر قبل **إلي مرجعكم** مرجع من آمن منكم ومن أشرك ومن بر بوالديه ومن عق
فأنبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه والآية نزلت في سعد بن أبي وقاص وأمه حمنة
فإنها لما سمعت بإسلامه حلفت أن لا تنتقل من الشمس ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد
ولبثت ثلاثة أيام لذلك وكذا التي في لقمان والأحقاف **والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لندخلنهم في الصالحين** في جملتهم والكمال في الصلاح منتهى درجات المؤمنين ومتمنى
أنبياء الله المرسلين أو في مدخلهم وهي الجنة **ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا
أوذي في الله** بأن عذبهم الكفرة على الإيمان **جعل فتنة الناس** ما يصيبهم من أذيتهم في
الصرف عن الإيمان **كعذاب الله** في الصرف عن الكفر **ولئن جاء نصر من ربك** فتح وغنيمة **ليقولن
إنا كنا معكم** في الدين فأشركونا فيه والمراد المنافقون أو قوم ضعيف إيمانهم فارتدوا
من أذى المشركين ويؤيد الأول **أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين** من الإخلاص
والنفاق **وليعلمن الله الذين آمنوا** بقلوبهم **وليعلمن المنافقين** فيجازي الفريقين **وقال
الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا** الذي نسلكه في ديننا **ولنحمل خطاياكم**
إن كان ذلك خطيئة أو إن كان بعث ومؤاخذة وإنما أمروا أنفسهم بالحمل عاطفين
على أمرهم بالاتباع مبالغة في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الأوزار عنهم
إن كانت تشجيعا لهم عليه وبهذا الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله **وما هم بحاملين
من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون** من الأولى للتبيين والثانية مزيدة والتقدير وما
هم بحاملين شيئا من خطاياهم **وليحملن أثقالهم** أثقال ما اقترفته أنفسهم **وأثقالا
مع أثقالهم** وأثقالا أخر معها لما تسببوا له بالإضلال والحمل على المعاصي من غير أن
ينقص من أثقال من تبعهم شيء **وليسألن يوم القيامة** سؤال تقريع وتبكيت **عما كانوا
يفترون** من الأباطيل التي أضلوا بها **ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف
سنة إلا خمسين عاما** بعد المبعث إذ روي أنه بعث على رأس الأربعين ودعا قومه
تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة

الضح أي الشمس

لئن

على كمال العدد فان تسعمايه وخمسين قد تطلق على ما يقرب منه ولما في ذكر الالف من
تخييل طول المدة الى السامع فان المقصود من القصة تسلية رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتثبيته على ما كان يكابده من الكفرة واختلاف المميزين لما في التكرير من البشاعة
فاخذهم الطوفان طوفان الما وهو لما طاف بكثرة من سيل او ظلام او نحوهما
وهم ظالمون بالكفر فانجيناه اي نوحا عليه السلام واصحاب السفينة ومن ركب معه
من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة نصفهم
ذكور ونصفهم اناث وجعلناها اي السفينة او الحادثة اية للعالمين يتعظون
ويستدلون بها وابرهيم عطف على نوحا او نصب باضمار اذكر وقرئ بالرفع على تقدير
ومن المرسلين ابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله ظرف لارسلنا اي ارسلناه حين
كمل عقله وتم نظره بحيث عرف الحق وامر الناس به او بدل منه بدل اشتمال ان قدر
باذكر ذلكم خير لكم مما انتم عليه ان كنتم تعلمون الخير والشر وتميزون ما هو
خير مما هو شر او كنتم تنظرون في الامور بنظر العلم دون نظر الجهل انما تعبدون
من دون الله اوثانا وتخلقون افكا وتكذبون كذبا في تسميتها الهة وادعا شفاعتها
عند الله او تعملونها وتنحتونها للافك وهو استدلال على شرارة ما هم عليه من حيث
انه زور وباطل وقرئ تخلّقون من خلّق للتكثير وتخلّقون من تخلّق للتكلف وافكا
على انه مصدر كالكذب او نعت بمعنى ذا افك ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون
لكم رزقا دليل على شرارة ذلك من حيث انه لا يجدي بطائل ورزقا يحتمل المصدر
بمعنى لا يستطيعون ان يرزقوكم وان يراد المرزوق وتنكيره للتعميم فابتغوا عند الله
الرزق كله فانه المالك له واعبدوه واشكروا له متوسلين الى مطالبكم بعبادته
مقيدين لما حفكم من النعم بشكره او مستعدين للقائه بهما فانه اليه ترجعون
وان تكذبوا وان تكذبوني فقد كذب امم من قبلكم من قبلي من الرسل
فلم يضرهم تكذيبهم وانما ضر انفسهم حيث تسبب لما حل بهم من العذاب فكذا تكذيبكم
وما على الرسول الا البلاغ المبين الذي زال معه الشك وما عليه ان يصدق ولا
يكذب فالاية وما بعدها من جملة قصة ابرهيم الى قوله فما كان جواب قومه ويحتمل
ان يكون اعتراضا بذكر شان النبي صلى الله عليه وسلم وقريش وهدم مذهبهم
والوعيد على سو صنيعهم توسط بين طرفي قصته من حيث ان مساقها لتسلية
الرسول صلى الله عليه وسلم والتنفيس عنه بان اباه خليل الله كان ممنوا بنحو ما

مني

مني به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله فيهم بحال ابرهيم في قومه اولم يروا
كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده اخبار بالاعادة بالموت معطوف على اولم يروا لا على
يبدئ فان الرويه غير واقعة عليه ويجوز ان يؤول الاعادة بان ينشئ في كل سنة مثل
ما كان في السابقة من النبات والثمار ونحوها ويعطف على يبدئ ان ذلك الاشارة
الى الاعادة او الى ما ذكر من الامرين على الله يسير اذ لا يفتقر في فعله الى شي قل سيروا في
الارض حكاية كلام الله لابرهيم او محمد صلى الله عليه وسلم فانظروا كيف بدا الخلق على
اختلاف الاجناس والاحوال ثم الله ينشئ النشاة الاخرة بعد النشاة الاولى التي هي
الابدا فانه والاعادة نشاتان من حيث ان كلا اختراع من العدم والافصاح باسم الله مع
ايقاعه مبتدا بعد اضماره في بدا والقياس عكسه للدلالة على ان المقصود بيان الاعادة
وان من عرف بالقدرة على الابدا ينبغي ان يحكم له بالقدرة على الاعادة لانها اهون والكلام
في العطف ما مر وقرا ابو عمرو وابن كثير النشاءة كالرافة ان الله على كل شي قدير لان
قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على سوا فيقدر على النشاة الاخرى كما قدر على
النشاة الاولى يعذب من يشا تعذيبه ويرحم من يشا رحمته واليه تقلبون تردون
وما انتم بمعجزين ربكم عن ادراككم في الارض ولا في السما ان فررتم من قضائه بالتواري
في الارض والهبوط في مهاويها والتحصن في السما او القلاع الذاهبة فيها وقيل ولا من في
السما كقول حسان ۞ امن يهجو رسول الله منكم ۞ ويمدحه وينصره سوا وما لكم من
دون الله من ولي ولا نصير يحرسكم عن بلا يظهر من الارض او ينزل من السما ويدفعه
عنكم والذين كفروا بايات الله بدلائل وحدانيته او بكتبه ولقائه بالبعث اولئك
يئسوا من رحمتي اي ييأسون منها يوم القيمة فعبر عنه بالماضي للتحقيق والمبالغة
او ايسوا في الدنيا لانكار البعث والجزا واولئك لهم عذاب اليم بكفرهم فما كان جواب
قوم ابرهيم له وقرئ بالرفع على انه الاسم والخبر الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه وكان
ذلك قول بعضهم لكن لما قيل فيهم او رضي به الباقون اسند الى كلهم فانجاه الله من النار
اي فقذفوه في النار فانجاه الله منها بان جعلها عليه بردا وسلاما ان في ذلك في انجائه
منها لايات هي حفظه من اذى النار واخمادها مع عظمها في زمان يسير وانشا روض
مكانها لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون بالتفحص عنها والتامل فيها وقال انما اتخذتم
من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا اي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم
على عبادتها وثاني مفعولي اتخذتم محذوف ويجوز ان تكون مودة المفعول الثاني بتقدير

وقرا حمزة
... تروا ... بالتا على تقدير
والكسائي وابو بكر
القول وقرئ يبدا

مصاف اوثانا ولها بالمودة اي اتخذتم اوثانا سبب المودة بينكم وقرا نافع وابن عامر وابو بكر
مودة نصبه بينكم والوجه ما سبق وابن كثير وابو عمرو والكسائي ورويس مرفوعة
مضافة على انها خبر مبتدا محذوف اي هي مودة او سبب مودة بينكم والجملة صفة اوثانا
او خبر ان على ان ما موصولة او مصدرية والعايد محذوف وهو المفعول الاول وقرئت
مرفوعة منونة ومضافة بفتح بينكم كما قرئ لقد تقطع بينكم وقرئ انما مودة بينكم
ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا اي يقوم التناكر والتلاعن بينكم او
بينكم وبين الاوثان على تغليب المخاطبين كقوله ويكونون عليهم ضدا ومأواكم النار وما
لكم من ناصرين يخلصونكم منها فآمن له لوط هو ابن اخته واول من امن به وقيل انه امن
به حين راى النار لم تحرقه وقال اني مهاجر من قومي الى ربي الى حيث امرني به انه هو العزيز
الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا يامرني الا بما فيه صلاحي روي انه هاجر من كوثى
من سواد الكوفة مع لوط وامراته سارة ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين
ونزل لوط سدوم ووهبنا له اسحق ويعقوب ولدا ونافلة حين ايس من الولادة من
عجوز عاقر ولذلك لم يذكر اسمعيل وجعلنا في ذريته النبوة فكثر منهم الانبياء والكتاب
يريد به الجنس ليتناول الكتب الاربعة وآتيناه اجره على هجرته الينا في الدنيا باعطاء الولد في
غير اوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء اهل الملل اليه والثناء والصلاة
عليه الى اخر الدهر وانه في الاخرة لمن الصالحين لفي عداد الكاملين في الصلاح ولوطا عطف
على ابرهيم او على ما عطف عليه اذ قال لقومه انكم لتاتون الفاحشة الفعلة البالغة في القبح
وقرا الحرميان وابن عامر وحفص بهمزة مكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام
واجمعوا على الاستفهام في الثانية ما سبقكم بها من احد من العالمين استيناف مقرر
لفحاشتها من حيث انها مما اشمازت منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى اقدموا عليها
لخبث طينتهم ائنكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وتتعرضون للسابلة بالقتل
واخذ المال او بالفاحشة حتى انقطعت الطرق او تقطعون سبيل النسل بالاعراض
عن الحرث واتيان ما ليس بحرث وتاتون في ناديكم في مجالسكم العامة ولا يقال النادي
الا لما فيه اهله المنكر كالجماع والضراط وحل الازار وغيرها مما لا يبالي بعدم مبالاة
بها وقيل الخذف ورمي البنادق فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله
ان كنت من الصادقين في استقباح ذلك او في دعوى النبوة المفهومة من التوبيخ قال
رب انصرني بانزال العذاب على القوم المفسدين بابتداع الفاحشة وسنها فيمن بعدهم

وصفهم

وصفهم بذلك مبالغة في استنزال العذاب واشعارا بانهم احقاء بان يعجل لهم العذاب
ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى بالبشارة بالولد والنافلة قالوا انا مهلكوا اهل هذه
القرية قرية سدوم والاضافة لفظية لان المعنى الاستقبال ان اهلها كانوا
ظالمين تعليل لاهلاكهم باصرارهم وتماديهم في ظلمهم الذي هو الكفر وانواع المعاصي
قال ان فيها لوطا اعتراض عليهم بان فيها من لم يظلم او معارضة للموجب بالمانع وهو
كون النبي بين اظهرهم قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله تسليم لقوله مع ادعاء
مزيد العلم به وانهم ما كانوا غافلين عنه وجواب عنه بتخصيص الاهل بمن عداه
واهله او تاقيت الاهلاك باخراجهم منها وفيه تاخير البيان عن الخطاب الا امراته
كانت من الغابرين الباقين في العذاب او القرية ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم
جاءته المساءة والغم بسببهم مخافة ان يقصدهم قومه بسوء وان صلة لتاكيد الفعلين
واتصالهما وضاق بهم ذرعا وضاق بشانهم وتدبير امرهم ذرعه اي طاقته كقولهم
ضاقت يده وبازائه رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا له وذلك لان طويل الذراع
ينال ما لا ينال قصير الذراع وقالوا لما راوا فيه اثر الضجرة لا تخف ولا تحزن على
تمكنهم منا انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من الغابرين وقرا حمزة والكسائي ويعقوب
لننجينه ومنجوك بالتخفيف ووافقهما ابو بكر وابن كثير في الثاني وموضع الكاف
الجر على المختار ونصب اهلك باضمار فعل او بالعطف على محلها باعتبار الاصل انا
منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء عذابا منها سمي بذلك لانه يقلق المعذب
من قولهم ارتجز اذا ارتجس اي اضطرب وقرا ابن عامر منزلون بالتشديد بما كانوا
يفسقون بسبب فسقهم ولقد تركنا منها اية بينة هي حكايتها الشائعة او اثار الديار الخربة
وقيل الحجارة الممطرة فانها كانت باقية بعد وقيل بقية انهارها المسودة لقوم يعقلون
يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا او بينة والى مدين
اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر وافعلوا ما ترجون به
ثوابه فاقيم المسبب مقام السبب وقيل انه من الرجاء بمعنى الخوف ولا تعثوا في الارض
مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة وقيل صيحة جبريل لان القلوب
رجفت لها فاصبحوا في دارهم في بلدهم او ديارهم ولم يجمع لامن اللبس جاثمين باركين
على الركب ميتين وعادا وثمودا منصوبان باضمار اذكر او فعل دل عليه ما قبله
مثل اهلكنا وقرا حمزة وحفص ويعقوب وثمود غير منصرف على تاويل القبيلة وقد تبين لكم من مساكنهم

اي مبين لكم بعض مساكنهم او اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها
وزين لهم الشيطان اعمالهم من الكفر والمعاصي فصدهم عن السبيل السوي الذي بين لهم
الرسل وكانوا مستبصرين متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا او مستبصرين
ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا وقارون وفرعون وهامان
معطوفون على عاد وتقديم قارون لشرف نسبه ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض
وما كانوا سابقين فائتين بل ادركهم امر الله من سبق طالبه اذا فاته فكلا من المذكورين
اخذنا بذنبه عاقبنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ريحا عاصفا فيها حصباء او ملكا
رماهم بها كقوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة كمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض
كقارون ومنهم من اغرقنا كقوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم ليعاملهم
معاملة الظالم فيعاقبهم بغير جرم اذ ليس ذلك من عادته ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالتعرض
للعذاب مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا كمثل العنكبوت
اتخذت بيتا فيما نسجته في الوهن والخور بل ذلك اوهن فان لهذا حقيقة وانتفاعا
ما او مثلهم بالاضافة الى الموحد كمثله بالاضافة الى رجل بنى بيتا من حجر وجص
والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والتاء فيه كتاء طاغوت ويجمع
على عناكيب وعناكب وعكاب وعكبة واعكب وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت
لا بيت اوهى واقل وقاية للحر والبرد منه لو كانوا يعلمون يرجعون الى علم لعلموا
ان هذا مثلهم وان دينهم اوهن من ذلك ويجوز ان يكون المراد ببيت العنكبوت
دينهم سماه به تحقيقا للتمثيل فيكون المعنى وان اوهن ما يعتمد به في الدين دينهم
ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء على اضمار القول اي قل للكفرة ان الله
يعلم وقرا البصريان ويعقوب بالياء حملا على ما قبله وما استفهامية منصوبة
بيدعون ويعلم معلقة عنها ومن للتبيين او نافية ومن مزيدة وشيء مفعول يدعون
او مصدرية وشيء مصدر او موصولة مفعول ليعلم ومفعول يدعون
عائده المحذوف والكلام على الاولين تجهيل لهم وتوكيد للمثل وعلى الاخيرين
وعيد لهم وهو العزيز الحكيم تعليل على المعنيين فان من فرط الغباوة اشراك ما لا
يعد شيئا بمن هذا شانه وان الجماد بالاضافة الى القادر القاهر على كل شيء البالغ
في العلم واتقان الفعل الغاية كالمعدوم وان من هذا صفته قادر على مجازاتهم وتلك
الامثال يعني هذا المثل ونظائره نضربها للناس تقريبا لما بعد من افهامهم وما يعقلها

ولا يعقل حسنها وفائدتها الا العالمون الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي وعنه عليه
السلام انه تلا هذه الاية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه
خلق الله السموات والارض بالحق محقا غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات
من خلقها افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله ان في
ذلك لاية للمؤمنين لانهم المنتفعون بها اتل ما اوحي اليك من الكتاب تقربا الى الله
بقراءته وتحفظا لالفاظه واستكشافا لمعانيه فان القارئ المتأمل
قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف له اول ما قرع سمعه واقم الصلاة ان الصلاة
تنهى عن الفحشاء والمنكر بان تكون سببا للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها
من حيث انها تذكر الله وتورث النفس خشية منه روي ان فتى من الانصار كان
يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه
فوصف له فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب ولذكر الله اكبر والصلاة اكبر من
سائر الطاعات وانما عبر عنها به للتعليل بان اشتمالها على ذكره هو العلة في كونها
مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات او ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم
اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون منه ومن سائر الطاعات فيجازيكم به احسن المجازاة
ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا بالخصلة التي هي احسن كمعارضة
الخشونة باللين والغضب بالكظم والمشاغبة بالنصح وقيل هو منسوخ باية السيف
اذ لا مجادلة اشد منه وجوابه انه اخر الدواء وقيل المراد به ذوو العهد منهم الا الذين
ظلموا منهم بالافراط في الاعتداء والعناد او باثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة
او نبذ العهد والجزية وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم هو من المجادلة بالتي
هي احسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا
امنا بالله وبكتبه ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم والهنا
والهكم واحد ونحن له مسلمون مطيعون له خاصة وفيه تعريض باتخاذهم احبارهم
ورهبانهم اربابا من دون الله وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب وحيا
مصدقا لسائر الكتب الالهية وهو تحقيق لقوله فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون
به هم عبد الله بن سلام واضرابه او من تقدم عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من
اهل الكتاب ومن هؤلاء ومن العرب او اهل مكة او ممن في عهد الرسول من
الكتابيين من يؤمن به بالقران وما يجحد باياتنا مع ظهورها وقيام الحجة عليها

الا الكافرون الا المتوغلون في الكفر فان جزمهم فيه يمنعهم عن التامل فيما يفيد لهم
صدقها لكونها معجزة بالاضافة الى الرسول كما اشار اليه بقوله وما كنت تتلوا
من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك فان ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم الشريفة
على امي لم يعرف بالقراءة والتعلم خارق للعادة وذكر اليمين زيادة تصوير للمنفي ونفي
للتجوز في الاسناد اذا لارتاب المبطلون اي لو كنت ممن يخط ويقرأ لقالوا لعله تعلمه
او التقطه من كتب المتقدمين وانما سماهم مبطلين لكفرهم او لارتيابهم بانتفاء وجه
واحد من وجوه الاعجاز المتكاثرة وقيل لارتاب اهل الكتاب لوجدانهم نعتك على
خلاف ما في كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون المقدر بل هو بل القرآن
ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يحفظونه لا يقدر احد على تحريفه وما
يجحد باياتنا الا الظالمون الا المتوغلون في الظلم بالمكابرة بعد وضوح دلائل اعجازها
حتى لم يعتدوا بها وقالوا لولا انزل عليه ايات من ربه مثل ناقة صالح وعصى
موسى ومائدة عيسى وقرأها ابن كثير وابن عامر والبصريان وحفص ايات قل انما الايات
عند الله ينزلها كما يشاء لست املكها فاتيكم بما تقترحون وانما انا نذير مبين ليس
من شأني الا الانذار واباتته بما اعطيت من الايات اولم يكفهم اية مغنية عما اقترحوه
انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم تدوم تلاوته عليهم متحدين به فلا يزال معهم
اية ثابتة لا تضمحل بخلاف سائر الايات او يتلى عليهم يعني اليهود بتحقيق ما في ايديهم
من نعتك ونعت دينك ان في ذلك في ذلك الكتاب الذي هو اية مستمرة وحجة مبينة
لرحمة لنعمة عظيمة وذكرى لقوم يؤمنون وتذكرة لمن همه الايمان دون التعنت
وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف كتب فيها
بعض ما يقوله اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى
ما جاء به غيره فنزلت قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا بصدقي وقد صدقني
بالمعجزات او بتبليغي ما ارسلت به اليكم ونصحي ومقابلتكم اياي بالتكذيب والتعنت
يعلم ما في السموات والارض فلا يخفى عليه حالي وحالكم والذين امنوا بالباطل
وهو ما يعبدون من دون الله وكفروا بالله منكم اولئك هم الخاسرون في صفقتهم
حيث اشتروا الكفر بالايمان ويستعجلونك بالعذاب بقولهم امطر علينا حجارة
من السماء ولولا اجل مسمى لكل عذاب او قوم لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم بغتة فجأة
في الدنيا كوقعة بدر او الاخرة عند نزول العذاب بهم وهم لا يشعرون باتيانه يستعجلونك

بالعذاب

بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ستحيط بهم يوم يأتيهم العذاب او هي كالمحيطة
بهم الان لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها بهم واللام للعهد على وضع الظاهر
موضع المضمر للدلالة على موجب الاحاطة او للجنس فيكون استدلالا بحكم الجنس
على حكمهم يوم يغشاهم العذاب ظرف لمحيطة او لمقدر مثل كان كيت وكيت من فوقهم
ومن تحت ارجلهم من جميع جوانبهم ويقول الله تعالى او بعض ملائكته بامره لقراءة ابن
كثير وابن عامر والبصريين بالنون ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاءه يا عبادي الذين امنوا
ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون اي اذا لم يتسهل لكم العبادة في بلدة ولم يتيسر
لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يتمشى لكم ذلك وعنه من فر بدينه من ارض
الى ارض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابرهيم ومحمد صلوات الله
وسلامه عليهما والفاء جواب شرط محذوف اذ المعنى ان ارضي واسعة ان لم تخلصوا
العبادة لي في ارض فاخلصوها في غيرها كل نفس ذائقة الموت تناله لا محالة ثم الينا
ترجعون للجزاء ومن هذا عاقبته ينبغي ان يجتهد في الاستعداد له وقرأ ابو بكر
بالياء والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة غرفا علالي وقرأ حمزة
والكسائي لنثوينهم اي لنقيمنهم من الثواء وانتصاب غرفا لاجرائه مجرى
لننزلنهم او نزع الخافض او تشبيه الظرف الموقت بالمبهم تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها نعم اجر العاملين وقرئ فنعم والمخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله
الذين صبروا على اذية المشركين والهجرة للدين الى غير ذلك من المحن والمشاق
وعلى ربهم يتوكلون ولا يتوكلون الا على الله وكاين من دابة لا تحمل رزقها لا تطيق
حمله لضعفها او لا تدخره وانما تصبح ولا معيشة عندها الله يرزقها واياكم ثم
انها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء في انه لا يرزقها واياكم الا
الله لان الرزق الكلي باسباب هو المسبب لها وحده فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة
فانهم لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت
وهو السميع لقولكم هذا العليم بضميركم ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس
والقمر المسؤول عنهم اهل مكة ليقولن الله لما تقرر في العقول من وجوب انتهاء الممكنات الى
واحد واجب الوجود فانى يؤفكون يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك
الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يحتمل ان يكون الموسع عليه
والمضيق عليه واحدا على ان البسط والقبض على التعاقب وان لا يكون على وضع الضمير

وعوض عن حذفه تقديم المفعول لافادة الاختصاص وقيل لتعين الفعل المقدر وان كان منفيا والدال مثبتا لف

موضع من بيتا وابه مما كان من بيتا منهم **ان الله بكل شيء عليم** يعلم مصالحهم ومفاسدهم **ولئن سالتهم**
من نزل من السما ما فاحيى به الارض من بعد موتها ليقولن الله معترفين بانه الموجد
للممكنات باسرها اصولها وفروعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذي لا يقدر
على شيء من ذلك **قل الحمد لله** على ما عصمك من مثل هذه الضلالة او على تصديقك واظهار
حجتك **بل اكثرهم لا يعقلون** فيتناقضون حيث يقرون بانه المبدئ لكل ما عداه
ثم انهم يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون ما تريد بتحميدك عند مقالتهم **وما هذه**
الحياة الدنيا اشارة تحقير وكيف لا وهي لا تزن عند الله جناح بعوضة **الا لهو ولعب**
الا كما يلهو ويلعب به الصبيان يجتمعون ويبتهجون به ساعة ثم يتفرقون متعبين **وان**
الدار الاخرة لهي الحيوان لهي دار الحياة الحقيقية لامتناع طريان الموت عليها او هي في ذاتها حياة
للمبالغة والحيوان مصدر حيي سمي به ذو الحياة واصله حييان فقلبت الياء الثانية
واوا وهو ابلغ من الحياة لما في بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحياة ولذلك
اختير عليها ههنا **لو كانوا يعلمون** لم يوثروا عليها الدنيا التي اصلها عدم الحياة والحياة
فيها عارضة سريعة الزوال **فاذا ركبوا في الفلك** متصل بما دل عليه شرح حالهم
اي هم على ما وصفوا به من الشرك فاذا ركبوا البحر **دعوا الله مخلصين له الدين** كائنين
في صورة من اخلص دينه من المومنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون سواه لعلمهم
بانه لا يكشف الشدائد الا هو **فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون** فاجاوا المعاودة الى
الشرك **ليكفروا بما اتيناهم** اللام فيه لام كي اي يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة
النجاة **وليتمتعوا** باجتماعهم على عبادة الاصنام وتوادهم عليها او لام الامر على التهديد
ويويده قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وقالون عن نافع وليتمتعوا بالسكون **فسوف يعلمون**
عاقبة ذلك حين يعاقبون **اولم يروا** يعني اهل مكة **انا جعلنا حرما امنا** اي جعلنا
بلدهم مصونا عن النهب والتعدي امنا اهله عن القتل والسبي **ويتخطف الناس**
من حولهم يختلسون قتلا وسبيا اذ كانت العرب حوله في تغاور وتناهب **افبالباطل**
ابعد هذه النعمة المكشوفة وغيرها مما لا يقدر عليها الا الله **يومنون** على سبيل المبالغة
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان زعم ان له شريكا **او كذب بالحق لما جاءه** يعني الرسول
او الكتاب وفي لما تسفيه لهم بان لم يتوقفوا ولم يتاملوا قط حين جاءهم بل سارعوا
الى التكذيب اول ما سمعوه **اليس في جهنم مثوى للكافرين** تقرير لثوائهم كقوله
الستم خير من ركب المطايا اي الا يستوجبون الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب

على الله

على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب او لاجترائهم اي الم يعلموا ان في جهنم
مثوى للكافرين حتى اجترؤوا هذه الجراة **والذين جاهدوا فينا** اي في حقنا اطلاق المجاهدة
ليعم جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة بانواعه **لنهدينهم سبلنا** سبل السير الينا
والوصول الى جنابنا او لنزيدنهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقا لسلوكها كقوله
والذين اهتدوا زادهم هدى وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم
وان الله لمع المحسنين بالنصر والاعانة قال عليه السلام من قرا سورة العنكبوت
كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المومنين والمنافقين **سورة الروم مكية**
الا قوله فسبحان الله الاية وهي ستون او تسع وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم
الم غلبت الروم في ادنى الارض ارض العرب منهم لانها الارض المعهودة عندهم
او في ادنى ارضهم من العرب واللام بدل من الاضافة **وهم من بعد غلبهم** من اضافة
المصدر الى المفعول وقرئ غلبهم وهو لغة كالجلب **سيغلبون في بضع سنين**
روي ان فارس غزوا الروم فوافوهم باذرعات وبصرى وقيل بالجزيرة وهي ادنى ارض
الروم من الفرس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين
وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على
اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر رضي الله عنه لا يقرن الله اعينكم
فوالله لتظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت
اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما
وجعلا الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
البضع ما بين الثلث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى
تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قفوله من
احد وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر رضي الله عنه الخطر من
ورثة ابي وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به واستدل
به الحنفية على جواز العقود الفاسدة في دار الحرب واجيب بانه كان قبل تحريم
القمار والاية من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب وقرئ غلبت بالفتح وسيغلبون
بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على ريف الشام والمسلمون سيغلبونهم وفي السنة
التاسعة من نزوله غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا تكون اضافة
الغلب الى الفاعل **لله الامر من قبل ومن بعد** من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم

المناحبة المراهنة ك

عند راس تسع سنين وقيل يوم بدر لف

مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين أي له الأمر حين غلبوا وحين
يغلبون ليس شيء منهما إلا بقضائه وقرئ من قبلُ ومن بعدُ من غير تقدير مضاف إليه
كأنه قيل قبلاً وبعداً أي أولاً وآخراً ويومئذ ويوم تغلب الروم يفرح المؤمنون بنصر الله
من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب التفاؤل وظهور صدقهم فيما أخبروا به
المشركين وغلبتهم في رهانهم وازدياد يقينهم وثباتهم في دينهم وقيل نصر الله المؤمنين
بإظهار صدقهم أو بأن ولّى بعض أعدائهم بعضاً حتى تفانوا ينصر من يشاء فينصر
هؤلاء تارة وهؤلاء أخرى وهو العزيز الرحيم ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويتفضل
بنصرهم أخرى وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لأن ما قبله في معنى الوعد لا يخلف الله وعده
لامتناع الكذب على الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون وعده وصحته وعلى لجهلهم
وعدم تفكرهم يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا ما يشاهدونه منها والتمتع بزخارفها
وهم عن الآخرة هم غافلون لا تخطر ببالهم وهم الثانية تكرير للأولى أو مبتدأ وغافلون
خبره والجملة خبر الأولى وهو على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الآخرة المحققة
لمقتضى الجملة المتقدمة المبدلة من قوله لا يعلمون تقريراً لجهالتهم وتشبيهاً لهم
بالحيوانات المقصور إدراكها من الدنيا ببعض ظاهرها فإن من العلم بظاهرها
معرفة حقائقها وصفاتها وخصائصها وأفعالها وأسبابها وكيفية صدورها منها
وكيفية التصرف فيها ولذلك نكّر ظاهراً وأما باطنها فإنها مجاز إلى الآخرة ووصلة
إلى نيلها وأنموذج لأحوالها وإشعاراً بأنه لا فرق بين عدم العلم والعلم الذي يختص
بظاهر الدنيا أولم يتفكروا في أنفسهم أولم يحدثوا التفكر فيها أو لم يتفكروا في أمر
أنفسهم فإنها أقرب إليهم من غيرها ومرآة يجتلى فيها للمستبصر ما يجتلى له في الممكنات
بأسرها ليتحقق له قدرة مبدعها على إعادتها مثل قدرته على إبدائها ما خلق الله
السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق متعلق بقول أو علم محذوف يدل عليه الكلام
وأجل مسمى تنتهي عنده ولا تبقى بعده وإن كثيراً من الناس بلقاء ربهم لقاء جزائه
عند انقضاء الأجل المسمى أو قيام الساعة لكافرون جاحدون يحسبون أن
الدنيا أبدية وأن الآخرة لا تكون أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم تقرير لسيرهم في أقطار الأرض ونظرهم إلى آثار المدمرين قبلهم كانوا أشد
منهم قوة كعاد وثمود وأثاروا الأرض وقلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن
وزرع البذور وغيرها وعمروها وعمروا الأرض أكثر مما عمروها من عمارة أهل

مكة

تنكير ظاهراً مفيد أنهم يعرفون ظاهراً واحداً من ظواهرها كف

مكة إياها فإنهم أهل واد غير ذي زرع لا تبسط لهم في غيرها وفيه تهكم بهم
من حيث إنهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها وهم أضعف حالاً فيها إذ مدار أمرها
على التبسط في البلاد والتسلط على العباد والتصرف في أقطار الأرض بأنواع
العمارة وهم ضعفاء ملجؤون إلى واد لا نفع لها وجاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات
والآيات الواضحات فما كان الله ليظلمهم ليفعل بهم ما يفعل الظلمة فيدمرهم من
غير جرم ولا تذكير ولكن كانوا أنفسهم يظلمون حيث عملوا ما أدى إلى تدميرهم
ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السوأى أي ثم كان عاقبتهم العقوبة السوأى أو الخصلة فوضع
الظاهر موضع المضمر للدلالة على ما اقتضى أن تكون تلك عاقبتهم وأنهم جاؤوا بمثل
أفعالهم والسوأى تأنيث الأسوأ كالحسنى أو مصدر كالبشرى نعت به أن كذبوا بآيات
الله وكانوا بها يستهزؤون علة أو بدل أو عطف بيان للسوأى وخبر كان والسوأى مصدر
أساؤوا أو مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة أن طبع الله على قلوبهم
حتى كذبوا الآيات واستهزؤوا بها ويجوز أن تكون السوأى صلة الفعل وأن كذبوا تابعها
والخبر محذوف للإبهام والتهويل وأن تكون أن مفسرة لأن الإساءة إذا كانت مفسرة
بالتكذيب والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول وقرأ ابن عامر والكوفيون
عاقبة بالنصب على أن الاسم السوأى وأن كذبوا على الوجوه المذكورة الله يبدأ الخلق
ينشئهم ثم يعيده يبعثهم ثم إليه ترجعون للجزاء والعدول إلى الخطاب للمبالغة
في المقصود وقرأ أبو بكر وأبو عمرو وروح بالياء على الأصل ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون
يسكتون متحيرين آيسين يقال ناظرته فأبلس إذا سكت وأيس من أن يحتج
ومنه الناقة المبلاس التي لا ترغو وقرئ بفتح اللام من أبلسه إذا أسكته ولم
يكن لهم من شركائهم ممن أشركوهم بالله شفعاء يجيرونهم من عذاب الله ومجيئه بلفظ
الماضي لتحققه وكانوا بشركائهم كافرين يكفرون بآلهتهم حين ييأسون منهم وقيل كانوا
في الدنيا كافرين بسببهم وكتب في المصحف شفعوا وعلموا بالواو والسوأى بالألف إثباتاً
للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون
أي المؤمنون والكافرون لقوله فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة
أرض ذات أزهار وأنهار يحبرون يسرون سروراً تهللت له وجوههم وأما الذين كفروا
وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون مدخلون لا يغيبون
عنه فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون

ها

اخبار في معنى الامر بتنزيه الله تعالى والثناء عليه في هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته وتجدد
فيها نعمته او دلالة على ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاق الحمد ممن
له تمييز من اهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان اثار القدرة
والعظمة فيهما اظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي هو اخر النهار من عشي العين اذا نقص
ضوءها والظهيرة التي هي وسطه لان تجدد النعم فيهما اكثر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا
على حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراضا وعن ابن عباس ان
الاية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلاتي المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر
وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر ولذلك زعم الحسن انها مدنية لانه كان
يقول كان الواجب بمكة ركعتين في اي وقت اتفقتا وانما فرضت الخمس بالمدينة
والاكثر على انها فرضت بمكة وعنه عليه السلام من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل
فسبحان الله حين تمسون الاية وعنه عليه السلام من قال حين يصبح فسبحان
الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في ليلته ومن قال حين
يمسي ادرك ما فاته في يومه وقرئ حينا تمسون وحينا تصبحون اي تمسون فيه
وتصبحون فيه يخرج الحي من الميت كالانسان من النطفة والطائر من البيضة ويخرج
الميت من الحي النطفة والبيضة او يعقب الحياة الموت وبالعكس ويحيي الارض
بالنبات بعد موتها يبسها وكذلك ومثل ذلك الاخراج تخرجون من قبوركم فانه
ايضا يعقب الحياة الموت وقرا حمزة والكسائي بفتح التاء ومن اياته ان خلقكم من تراب
اي في اصل الانشاء لانه خلق اصلهم منه ثم اذا انتم بشر تنتشرون ثم فاجأتم وقت كونكم
بشرا منتشرين في الارض ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لان حواء خلقت
من ضلع ادم وسائر النساء خلقن من نطف الرجال او لانهن خلقن من جنسهم لا من جنس
اخر لتسكنوا اليها لتميلوا اليها وتالفوا بها فان الجنسية علة الضم والاختلاف سبب
التنافر وجعل بينكم اي بين الرجال والنساء او بين افراد الجنس مودة ورحمة بواسطة
الزواج حال الشبق وغيرها بخلاف سائر الحيوانات نظما لامر المعاش او بان تعيش
الانسان متوقف على التعارف والتعاون المحوج الى التواد والتراحم وقيل المودة
كناية عن الجماع والرحمة عن الولد لقوله ورحمة منا ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون
فيعلمون ما في ذلك من الحكم ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم
لغاتكم بان علم كل صنف لغة او الهمه ووضعها واقدره عليها او اجناس نطقكم واشكاله فانه

لا

لا تكاد تسمع منطقين متساويين في الكيفية والوانكم بياض الجلد وسواده او تخطيطات
الاعضاء وهيئاتها والوانها وحلاها بحيث وقع التمايز والتعارف حتى ان التوأمين
مع توافق موادهما واسبابهما والامور الملاقية لهما في التخليق يختلفان في شيء من ذلك
لا محالة ان في ذلك لايات للعالمين لا تكاد تخفى على عاقل من ملك او انس او جن وقرأ
حفص بكسر اللام ويؤيده قوله وما يعقلها الا العالمون ومن اياته منامكم بالليل
والنهار وابتغاؤكم من فضله منامكم في الزمانين لاستراحة القوى النفسانية
وقوة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف
وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين اشعارا بان كلا من الزمانين وان اختص
باحدهما فهو صالح للاخر عند الحاجة ويؤيده سائر الايات الواردة فيه ان في
ذلك لايات لقوم يسمعون سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة ومن اياته
يريكم البرق مقدر بان كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي
او الفعل منزل فيه منزلة المصدر كقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه او
صفة لمحذوف تقديره اية يريكم بها البرق كقوله وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح
خوفا من الصاعقة للمسافر وطمعا في الغيث للمقيم ونصبهما على العلة لفعل يلزم
المذكور فان اراءتهم تستلزم رؤيتهم او له على الحذف نحو اراده خوفا وطمعا او تاويل
الخوف والطمع بالاخافة والاطماع كقوله فعلته رغما للشيطان او على الحال مثل
كلمته شفاها وينزل من السماء ماء وقرئ بالتشديد فيحيي به الارض بالنبات بعد موتها
يبسها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في استنباط اسبابها
وكيفية تكونها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته ومن اياته ان تقوم السماء والارض
بامره قيامهما بامساكه لهما وارادته لقيامهما في حيزهما المعين من غير مقيم محسوس
والتعبير بالامر للمبالغة في كمال القدرة والغنى عن الالة اذا دعاكم دعوة من الارض
اذا انتم تخرجون عطف على ان تقوم على تاويل مفرد كانه قيل ومن اياته قيام
السموات والارض ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول ايها الموتى
اخرجوا والمراد تشبيه سرعة ترتب ذلك على تعلق ارادته بلا توقف واحتياج
الى تجشم عمل بسرعة ترتب اجابة الداعي المطاع على دعائه وثم اما للتراخي او لعظم ما فيه
ومن متعلقة بدعا كقوله دعوته من اسفل الوادي فطلع الي لا بتخرجون لان ما
بعد اذا لا يعمل فيما قبلها واذا الثانية للمفاجاة ولذلك ناب مناب الفاء في جواب الاولى

ثم

حصول

وله من في السموات والارض كل له قانتون منقادون لفعله فيهم لا يمتنعون عليه
وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده بعد هلاكهم وهو اهون عليه والاعادة اسهل
عليه من الاصل بالاضافة الى قدركم والقياس على اصولكم والا فهما عليه سوا
ولذلك قيل الهاء للخلق وقيل اهون بمعنى هين وتذكيره لاهون او لان الاعادة
بمعنى ان يعيد وله المثل الوصف العجيب الشان كالقدرة العامة والحكمة التامة
ومن فسره بقول لا اله الا الله اراد به الوصف بالوحدانية الاعلى الذي ليس لغيره
ما يساويه او يدانيه في السموات والارض يصفه به ما فيهما دلالة ونطقا وهو العزيز
القادر الذي لا يعجز عن ابدا ممكن واعادته الحكيم الذي يجري الافعال على مقتضى
حكمته ضرب لكم مثلا من انفسكم منتزعا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم هل
لكم من ما ملكت ايمانكم من مماليككم من شركاء في ما رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم فيه سوا
تتكافون انتم وهم فيه شركاء يتصرفون فيه كتصرفكم مع انهم بشر مثلكم وانها معارة
لكم ومن الاولى للابتدا والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري
مجرى النفي تخافونهم ان يستبدوا بتصرف فيه كخيفتكم انفسكم كما يخاف الاحرار بعضهم من
بعض كذلك مثل ذلك التفصيل نفصل الايات نبينها فان التمثيل مما يكشف المعاني
ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر الامثال بل اتبع الذين ظلموا
بالاشراك اهواءهم بغير علم جاهلين لا يكفهم شي فان العالم اذا اتبع هواه ربما ردعه
علمه فمن يهدي من اضل الله فمن يقدر على هدايته وما لهم من ناصرين يخلصونهم من
الضلالة ويحفظونهم عن افاته فاقم وجهك للدين حنيفا فقومه له غير ملتفت
او ملتفت عنه وهو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به فطرة الله
خلقته نصب على الاغرا او المصدر بما دل عليه ما بعدها التي فطر الناس عليها
خلقهم عليها وهي قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه او ملة الاسلام فانهم لو خلوا
وما خلقوا عليه ادى بهم اليها وقيل العهد الماخوذ من ادم وذريته لا تبديل لخلق الله
لا يقدر احد ان يغيره او ما ينبغي ان يغير ذلك اشارة الى الدين المامور باقامة
الوجه له او الفطرة ان فسرت بالملة الدين القيم المستوي الذي لا عوج فيه
ولكن اكثر الناس لا يعلمون استقامته لعدم تدبرهم منيبين اليه راجعين
اليه من اناب اذا رجع مرة بعد اخرى وقيل منقطعين اليه من الناب وهو حال
عن الضمير في الناصب المقدر لفطرة او في اقم لان الاية خطاب للرسول والامة لقوله

واتقو

واتقوه واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين غير انه صدرها بخطاب الرسول
تعظيما له من الذين فرقوا دينهم بدل من المشركين وتفريقهم اختلافهم فيما يعبدونه
على اختلاف اهوائهم وقرا حمزة والكسائي فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذي
امروا به وكانوا شيعا فرقا تشايع كل امامها الذي اضل دينها كل حزب
بما لديهم فرحون مسرورون ظنا بانه الحق ويجوز ان يجعل فرحون صفة كل على ان
الخبر من الذين فرقوا واذا مس الناس ضر شدة دعوا ربهم منيبين اليه راجعين
اليه من دعاء غيره ثم اذا اذاقهم منه رحمة خلاصا من تلك الشدة اذا فريق
منهم بربهم يشركون فاجا فريق منهم الاشراك بربهم الذي عافاهم ليكفروا بما اتيناهم
اللام فيه للعاقبة وقيل للامر بمعنى التهديد لقوله فتمتعوا غير انه التفت
فيه مبالغة وقرئ وليتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء على
ان تمتعوا ماض ام انزلنا عليهم سلطانا حجة وقيل ذا سلطان اي ملكا معه
برهان فهو يتكلم تكلم دلالة كقوله كتابنا ينطق بالحق او نطق بما كانوا به يشركون
باشراكهم وصحته او بالامر الذي بسببه يشركون بالوهيته واذا اذقنا الناس
رحمة نعمة من صحة وسعة فرحوا بها بطروا بسببها وان تصبهم سيئة شدة بما قدمت
ايديهم بشؤم معاصيهم اذا هم يقنطون فاجاوا القنوط من رحمته وقرا ابو عمرو
والكسائي بكسر النون اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فما لهم لم يشكروا
ولم يحتسبوا في السراء والضراء كالمومنين ان في ذلك لايات لقوم يومنون
يستدلون بها على كمال القدرة والحكمة فات ذا القربى حقه كصلة الرحم واحتج
به الحنفية على وجوب النفقة للمحارم وهو غير مشعر به والمسكين وابن السبيل
ما وظف لهما من الزكاة والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لمن بسط له ولذلك
رتب على ما قبله بالفاء ذلك خير للذين يريدون وجه الله ذاته او جهته اي يقصدون
بمعروفهم اياه خالصا او جهة التقرب اليه لا جهة اخرى واولئك هم المفلحون
حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم وما اتيتم من ربا زيادة محرمة في المعاملة
او عطية يتوقع بها مزيد مكافاة وقرا ابن كثير بالقصر بمعنى ما جئتم به من اعطا ربوا
ليربوا في اموال الناس ليزيد ويزكو في اموالهم فلا يربوا عند الله فلا يزكو عنده
ولا يبارك فيه وقرا نافع ويعقوب لتربوا اي لتزيدوا او لتصيروا ذوي ربا وما اتيتم
من زكاة تريدون وجه الله تبتغون به وجهه خالصا فاولئك هم المضعفون

انما جا بالفا لانه لما ذكر ان السيئة اصابتهم بما قدموا اتبعه بذكر ما يجب فعله او تركه كذا

ذو الاضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوي والموسر لذي القوة واليسار
او الذين ضعفوا ثوابهم واموالهم ببركة الزكاة وقرئ بفتح العين وتغييره عن سنن
المقابلة عبارة ونظما للمبالغة والالتفات فيه للتعظيم كانه خاطب الملائكة وخواص
الخلق تعريفا لحالهم او للتعميم كانه قال فمن فعل ذلك فاولئك هم المضعفون والراجع
منه محذوف ان جعلت ما موصولة تقديره المضعفون به او فمؤتوه اولئك هم المضعفون
الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء
اثبت له لوازم الالوهية ونفاها راسا عما اتخذوه شركاء له من الاصنام وغيرها مؤكدا
بالانكار على ما دل عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق ثم استنتج من ذلك
تقدسه عن ان يكون له شركاء فقال **سبحانه وتعالى عما يشركون** ويجوز ان يكون
الموصول صفة والخبر هل من شركائكم والرابط من ذلكم لانه بمعنى من افعاله ومن
الاولى والثانية تفيد ان شيوع الحكم في جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتعميم
المنفي وكل منها مستقلة بتاكيد تعجيز الشركاء وقرا حمزة والكسائي بالتاء **ظهر الفساد في
البر والبحر** كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق واخفاق الغاصة ومحق البركات
وكثرة المضار والضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرئ والبحور
بما كسبت ايدي الناس بشؤم معاصيهم او بكسبهم اياه وقيل الفساد في البر
قتل قابيل اخاه وفي البحر ان جلندي كان ياخذ كل سفينة غصبا **ليذيقهم بعض
الذي عملوا** بعض جزائه فان تمامه في الاخرة واللام للعلة او للعاقبة وعن ابن كثير
ويعقوب لنذيقهم بالنون **لعلهم يرجعون** عما هم عليه **قل سيروا في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبل** لتشاهدوا مصداق ذلك وتتحققوا صدقه **كان اكثرهم
مشركين** استئناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم كان لفشو الشرك وغلبته فيهم او
كان الشرك في اكثرهم وما دونه من المعاصي في قليل منهم **فاقم وجهك للدين القيم**
البليغ الاستقامة **من قبل ان ياتي يوم لا مرد له** لا يقدر ان يرده احد وقوله
من الله متعلق بياتي ويجوز ان يتعلق بمرد لانه مصدر على معنى لا يرده الله لتعلق
ارادته القديمة بمجيئه **يومئذ يصدعون** يتصدعون اي يتفرقون فريق في الجنة
وفريق في السعير كما قال **من كفر فعليه كفره** اي وباله وهو النار المؤبدة **ومن عمل صالحا
فلانفسهم يمهدون** يسوون منزلا في الجنة وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على
الاختصاص **ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله** علة ليمهدون او ليصدعون

والاقتصار

والاقتصار على جزاء المؤمنين للاشعار بانه المقصود بالذات والاكتفاء على فحوى
قوله **انه لا يحب الكافرين** فانه فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين وتاكيد
اختصاص الصلاح المفهوم من ترك ضميرهم الى التصريح بهم تعليل له وقوله
من فضله دال على ان الاثابة تفضل محض وتاويله بالعطاء والزيادة على الثواب
عدول عن الظاهر **ومن اياته ان يرسل الرياح** الشمال والصبا والجنوب فانها
رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عليه السلام اللهم اجعلها رياحا
ولا تجعلها ريحا وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على ارادة الجنس **مبشرات**
بالمطر **وليذيقكم من رحمته** يعني المنافع التابعة لها وقيل الخصب التابع لنزول
المطر المسبب عنها والروح الذي هو مع هبوبها والعطف على علة محذوفة
دل عليها مبشرات او عليها باعتبار المعنى او على يرسل باضمار فعل معلل دل عليه
ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله يعني تجارة البحر **ولعلكم تشكرون** ولتشكروا
نعمة الله فيها **ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤوهم بالبينات فانتقمنا
من الذين اجرموا** بالتدمير **وكان حقا علينا نصر المؤمنين** اشعار بان الانتقام لهم
واظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم وعنه عليه السلام
ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا
ذلك وقد يوقف على حقا على انه متعلق بالانتقام **الله الذي يرسل الرياح فتثير
سحابا فيبسطه** متصلا تارة **في السماء** في سمتها **كيف يشاء** سائرا وواقفا مطبقا وغير
مطبق من جانب دون جانب الى غير ذلك **ويجعله كسفا** قطعا تارة اخرى وقرا
ابن عامر بالسكون على انه مخفف او جمع كسفة او مصدر وصف به **فترى الودق**
المطر **يخرج من خلاله** في التارتين **فاذا اصاب به من يشاء من عباده** يعني بلادهم واراضيهم
اذا هم يستبشرون لمجيء الخصب **وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم** المطر **من قبله**
تكرير للتاكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام ياسهم وقيل الضمير
للمطر او السحاب او الارسال **لمبلسين** لايسين **فانظر الى اثر رحمة الله** اثر الغيث
من النبات والاشجار وانواع الثمار ولذلك جمعه ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص
كيف يحيي الارض بعد موتها وقرئ بالتاء على اسناده الى ضمير الرحمة **ان ذلك** يعني
الذي قدر على احياء الارض بعد موتها **لمحيي الموتى** لقادر على احيائهم فانه احداث لمثل
ما كان في مواد ابدانهم من القوى كما ان احياء الارض احداث لمثل ما كان فيها من

القوى النباتية وهو من المحتمل ان يكون من الكائنات الرائعة ما يكون من مواد
ما تفتتت وتبددت من جنسها في بعض الاعوام السابقة **وهو على كل شيء قدير**
لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على سواء **ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا** فرأوا
الاثر او الزرع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يمطر
واللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله **لظلوا من بعده يكفرون** جواب
سد مسد الجزاء ولذلك فسر بالاستقبال وهذه الآيات ناعية على الكفار بقلة
تثبتهم وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم لعدم تفكرهم وسوء رأيهم فان النظر السوي
يقتضي ان يتوكلوا على الله ويلتجئوا اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر عنهم ولم
ييأسوا من رحمته وان يبادروا الى الشكر والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم برحمته
ولم يفرطوا في الاستبشار وان يصبروا على بلائه اذا ضرب زرعهم بالاصفرار ولم
يكفروا نعمه **فانك لا تسمع الموتى** وهم مثلهم لما سدوا عن الحق مشاعرهم **ولا تسمع
الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين** قيد الحكم به ليكون اشد استحالة فان الاصم المقبل
وان لم يسمع الكلام تفطن منه بواسطة الحركات شيئا وقرأ ابن كثير بالياء مفتوحة
ورفع الصم **وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم** سماهم عميا لفقدهم المقصود الحقيقي
من الابصار او لعمى قلوبهم وقرأ حمزة وحده تهدي العمي **ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا**
فان ايمانهم يدعوهم الى تلقي اللفظ وتدبر المعنى ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف
للايمان **فهم مسلمون** لما تأمرهم به **الله الذي خلقكم من ضعف** اي ابتدأكم ضعفاء
وجعل الضعف اساس امركم كقوله خلق الانسان ضعيفا وخلقكم من اصل ضعيف
هو النطفة **ثم جعل من بعد ضعف قوة** وذلك اذا بلغتم الحلم او تعلق بابدانكم الروح
ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة اذا اخذ منكم السن وفتح عاصم وحمزة الضاد في جميعها
والضم اقوى لقول ابن عمر قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فاقرأني
من ضعف وهما لغتان كالفقر والفقر والتنكير مع التكرير لان المتأخر ليس عين المتقدم
يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وشيبة **وهو العليم القدير** فان الترديد في الاحوال
المختلفة مع امكان غيره دليل على العلم والقدرة **ويوم تقوم الساعة** القيامة سميت
بها لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة وصارت علما لها بالغلبة
كالكوكب للزهرة **يقسم المجرمون ما لبثوا** في الدنيا او في القبور او فيما بين فناء
الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون

اي سنة او الف سنة

وهو

وهو محتمل الساعات والايام والاعوام **غير ساعة** استقلوا مدة لبثهم اضافة الى
مدة عذابهم في الآخرة او نسيانا **كذلك** مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق **كانوا
يؤفكون** يصرفون في الدنيا **وقال الذين اوتوا العلم والايمان** من الملائكة والانس **لقد
لبثتم في كتاب الله** في علمه وقضائه او ما كتبه لكم اي اوجبه او اللوح او القرآن وهو
قوله ومن ورائهم برزخ **الى يوم البعث** رد وابطال لما قالوه وحلفوا عليه **فهذا يوم البعث**
الذي انكرتموه **ولكنكم كنتم لا تعلمون** انه حق لتفريطكم في النظر والفاء لجواب
شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يومه فقد تبين بطلان انكاركم
فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون لا يدعون الى ما يقتضي
اعتابهم اي ازالة عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم
استعتبني فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته **ولقد ضربنا** للناس **في هذا القرآن من
كل مثل** ولقد وصفناهم فيه بانواع الصفات التي هي في الغرابة كالامثال مثل
صفة المبعوثين يوم القيامة فيما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع
بالمعذرة والاستعتاب او بينا لهم من كل مثل ينبههم على التوحيد والبعث وصدق
الرسول **ولئن جئتهم بآية** من آيات القرآن **ليقولن الذين كفروا** من فرط عنادهم وقساوة
قلوبهم **ان انتم** يعنون الرسول والمؤمنين **الا مبطلون** مزورون **كذلك** مثل ذلك الطبع
يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها
فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق **فاصبر** على اذاهم **ان وعد
الله حق** بنصرتك واظهار دينك على الدين كله لا بد من انجازه **ولا يستخفنك** ولا يحملنك
على الخفة والقلق **الذين لا يوقنون** بتكذيبهم وايذائهم فانهم شاكون ضالون لا يستبدع
منهم ذلك وعن يعقوب بتخفيف النون وقرئ ولا يستحقنك اي لا يزيغنك فيكونوا احق
بك من المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الاجر
عشر حسنات بعدد كل ملك يسبح الله بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه
وليلته **سورة لقمن مكية وقيل الا آية** وهي الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة
فان وجوبهما بالمدينة وهو ضعيف لانه ينافي شرعيتهما بمكة وقيل الا ثلاثا من
قوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام **وهي اربع او ثلاث وثلاثون آية** بسم الله
الرحمن الرحيم **الم تلك آيات الكتاب الحكيم** سبق بيانه في يونس **هدى ورحمة للمحسنين**
حالان عن الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة ورفعهما حمزة على الخبر او الخبر لمحذوف

الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون بيان لإحسانهم أو تخصيص
لهذه الثلاثة من شعبه لفضل اعتداد بها وتكرير الضمير للتوكيد ولما حيل بينه وبين
خبره **أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون** لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح
ومن الناس من يشتري لهو الحديث ما يلهي عما يعني كالأحاديث التي لا أصل لها والأساطير
التي لا اعتبار فيها والمضاحك وفضول الكلام والإضافة بمعنى من وهي تبيينية إن أراد
بالحديث المنكر وتبعيضية إن أراد به الأعم منه وقيل نزلت في النضر بن الحارث اشترى
كتب الأعاجم وكان يحدث بها قريشا وقال إن كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فأنا أحدثكم
بحديث رستم واسفنديار والأكاسرة وقيل كان يشتري القيان ويحملهن على
معاشرة من أراد الإسلام ومنعه عنه **ليضل عن سبيل الله** دينه أو قراءة كتابه وقرأ
ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بفتح الياء بمعنى ليثبت على ضلاله ويزيد فيه **بغير علم** بحال ما يشتريه
أو بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن **ويتخذها هزوا** ويتخذ السبيل سخرية
وقد نصبه حمزة والكسائي ويعقوب وحفص عطفا على ليضل **أولئك لهم عذاب مهين**
لإهانتهم الحق باستئثار الباطل عليه **وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا** متكبرا
لا يعبأ بها **كأن لم يسمعها** مشابها حاله حال من لم يسمعها **كأن في أذنيه وقرا** مشابها من في أذنيه
ثقل لا يقدر أن يسمع والأولى حال من المستكن في ولى أو مستكبرا والثانية بدل
منها أو حال من المستكن في لم يسمعها ويجوز أن يكونا استئنافين **فبشره بعذاب أليم**
أعلمه بأن العذاب يحيقه لا محالة وذكر البشارة على التهكم **إن الذين آمنوا وعملوا
الصالحات لهم جنات النعيم** لهم نعيم جنات فعكس للمبالغة **خالدين فيها** حال من الضمير
في لهم أو جنات والعامل ما تعلق به اللام **وعد الله حقا** مصدران مؤكدان الأول لنفسه
والثاني لغيره لأن قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقا **وهو العزيز** الذي لا يغلبه
شيء فيمنعه عن إنجاز وعده ووعيده **الحكيم** الذي لا يفعل إلا ما تستدعيه حكمته
خلق السموات بغير عمد ترونها تقدم في الرعد **وألقى في الأرض رواسي** جبالا شوامخ
أن تميد بكم كراهة أن تميد بكم فإن بساطة أجزائها تقتضي تبدل أحيازها وأوضاعها
لامتناع اختصاص كل منها لذاته أو لشيء من لوازمه بحيز ووضع معينين **وبث فيها
من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم** من كل صنف كثير المنفعة
وكأنه استدل بذلك على عزته التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي كمال العلم ومهد به
قاعدة التوحيد وقرره بقوله **هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه**

هذا

هذا الذي ذكر مخلوقه فماذا خلق آلهتكم حتى استحقوا مشاركته وماذا نصب بخلق
أو ما مبتدأ وذا بمعنى الذي صلته فأروني معلق عنه **بل الظالمون في ضلال مبين**
إضراب عن تبكيتهم إلى التسجيل عليهم بالضلال الذي لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر
موضع المضمر للدلالة على أنهم ظالمون بإشراكهم **ولقد آتينا لقمان الحكمة** يعني لقمان بن
باعوراء من أولاد آزر ابن أخت أيوب أو خالته وعاش حتى أدرك داود وأخذ منه
العلم وكان يفتي قبل مبعثه والجمهور على أنه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف
العلماء استكمال النفس الإنسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة
على الأفعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته أنه صحب داود شهورا وكان يسرد الدرع
فلم يسأله عنها فلما أتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب أنت فقال الصمت حكم وقليل
فاعله وأن داود قال له يوما كيف أصبحت فقال أصبحت في يدي غيري وأنه أمر
أن يذبح شاة ويأتي بأطيب مضغتين منها فأتى بهما أيضا فسأله **أن اشكر لله**
لأن اشكر أي أشكر لأن آتيناك الحكمة في معنى القول **ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه** لأن نفعه
عائد إليها وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها **ومن كفر فإن الله غني** لا يحتاج إلى الشكر
حميد حقيق بالحمد وإن لم يحمد أو محمود ينطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال **وإذ قال
لقمان لابنه وهو يعظه** أنعم أو أشكم أو ماثان **يا بني** بتصغير إشفاق **لا تشرك بالله** قيل
كان كافرا فلم يزل به حتى أسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما **إن الشرك
لظلم عظيم** لأنه تسوية بين من لا نعمة إلا منه ومن لا نعمة منه **ووصينا الإنسان
بوالديه حملته أمه وهنا** ذات وهن أو تهن وهنا **على وهن** أي تضعف ضعفا
فوق ضعف فإنها لا تزال يتزايد ضعفها والجملة في موضع الحال وقرئ بالتحريك
يقال وهن يهن وهنا ووهن يوهن وهنا على أن أقصى مدة الرضاع حولان **أن اشكر لي
ولوالديك** تفسير لوصينا أو علة له أو بدل من والديه بدل الاشتمال وذكر الحمل والفصال
في البين اعتراض مؤكد للتوصية في حقها خصوصا ومن ثم قال عليه السلام لمن قال له
من أبر قال أمك ثم أمك ثم أمك ثم قال بعد ذلك ثم أباك **إلي المصير** فأحاسبك
على شكرك وكفرك **وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم** باستحقاقه الإشراك
تقليدا لهما وقيل أراد بنفي العلم به نفيه **فلا تطعهما** في ذلك **وصاحبهما معروفا** صحابا
معروفا يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم **واتبع** في الدين **سبيل من أناب إلي** بالتوحيد
والإخلاص في الطاعة **ثم إلي مرجعكم** مرجعك ومرجعهما **فأنبئكم بما كنتم تعملون** بأن أجازيك

ع
فأتى باللسان والقلب ثم بعد
أيام أمر بأن يأتي بأخبث مضغتين
منها فأتى بهما أيضا فسأله عن ذلك
فقال هما أطيب شيء إذا طابا
وأخبث شيء إذا خبثا

وفصاله في عامين
وفطامه في انقضاء عامين
وكانت ترضعه في تلك المدة
قوي وفصله وفيه دليل

في الدنيا

على اي تلك واجاب به عما كونهم والايتان معترضتان في تضاعيف وصية لقمن تاكيدا
لما فيها من النهي عن الشرك كانه قال وقد وصينا بمثل ما وصى به وذكر الوالدين للمبالغة
في ذلك فانهما مع انهما تلوا الباري في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز ان يستحقا في
الاشراك فما ظنك بغيرهما ونزولها في سعد بن ابي وقاص وامه مكثت لاسلامه ثلاثا
لم تطعم فيها شيئا ولذلك قيل من اناب اليه ابو بكر فانه اسلم بدعوته يا بني انها ان تك مثقال
حبة من خردل اي ان الخصلة من الاساءة او الاحسان ان تك مثلا في الصغر كحبة الخردل
ورفع نافع مثقال على ان الهاء ضمير القصة وكان تامة وتانيثها لاضافة المثقال الى
الحبة كقول الشاعر كما شرقت صدر القناة من الدم او لان المراد به الحسنة او السيئة
فتكن في صخرة او في السموات او في الارض في اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة او اعلاه
كمحدب السموات او اسفله كمقعر الارض وقرئ بكسر الكاف من وكن الطائر اذا
استقر في وكنته يات بها الله يحضرها فيحاسب عليها ان الله لطيف يصل علمه الى كل
خفي خبير عالم بكنهه يا بني اقم الصلاة تكميلا لنفسك وامر بالمعروف وانه عن
المنكر تكميلا لغيرك واصبر على ما اصابك من الشدائد سيما في ذلك ان ذلك اشارة
الى الصبر او الى كل ما امر به من عزم الامور مما عزمه الله من الامور اي قطعه
قطع ايجاب مصدر اطلق للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم
الامر اي جد ولا تصعر خدك للناس لا تمله عنهم ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعله
المتكبرون من الصعر وهو الصيد داء يعتري البعير فيلوي عنقه وقرأ نافع وابو عمرو
وحمزة والكسائي ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر والكل واحد مثل علاه واعلاه وعالاه
ولا تمش في الارض مرحا اي فرحا مصدر وقع موقع الحال او تمرح مرحا او لاجل المرح
وهو البطر ان الله لا يحب كل مختال فخور علة للنهي وتاخير الفخور وهو مقابل للمصعر
والمختال للماشي مرحا لتوافق رؤس الاي واقصد في مشيك توسط فيه بين الدبيب
والاسراع وعنه عليه السلام سرعة المشي تذهب بهاء المومن وقول عائشة رضي
الله عنها كان اذا مشى اسرع فالمراد ما فوق دبيب المتماوت وقرئ بقطع الهمزة من
اقصد الرامي اذا سدد سهمه نحو الرمية واغضض من صوتك وانقص منه واقصر
ان انكر الاصوات اوحشها لصوت الحمير والحمار مثل في الذم سيما نهاقه ولذلك يكنى عنه
فيقال طويل الاذنين وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة
مبالغة شديدة وتوحيد الصوت لان المراد تفضيل الجنس في النكر دون الاحاد او لانه مصدر

في الاصل

في الاصل الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات بان جعله اسبابا محصلة لمنافعكم
وما في الارض بان مكنكم من الانتفاع به بوسط او بغير وسط واسبغ عليكم نعمه ظاهرة
وباطنة محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد شرح النعمة وتفصيلها
في الفاتحة وقرئ واصبغ بالابدال وهو جار في كل سين اجتمع مع الغين او الخاء او
القاف كسلخ وسقر وقرأ نافع وابو عمرو وحفص نعمه بالجمع والاضافة ومن الناس من
يجادل في الله في توحيده وصفاته بغير علم مستفاد من دليل ولا هدى راجع الى الرسول ولا
كتاب منير انزله الله بل بالتقليد كما قال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع
ما وجدنا عليه اباءنا وهو منع صريح من التقليد في الاصول اولو كان الشيطان يدعوهم
يحتمل ان يكون الضمير لهم ولابائهم الى عذاب السعير الى ما يؤول اليه من التقليد
او الاشراك وجواب لو محذوف مثل لاتبعوه والاستفهام للانكار والتعجب ومن
يسلم وجهه الى الله بان فوض امره اليه واقبل بشراشره عليه من اسلمت المتاع
الى الزبون ويؤيده القراءة بالتشديد وحيث عدي باللام فلتضمن معنى الاخلاص
وهو محسن في عمله فقد استمسك بالعروة الوثقى تعلق باوثق ما يتعلق به
وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن اراد ان يترقى شاهق جبل فتمسك
باوثق عرى الحبل المتدلي منه والى الله عاقبة الامور اذ الكل صائر اليه ومن كفر
فلا يحزنك كفره فانه لا يضرك في الدنيا والاخرة وقرئ فلا يحزنك من احزن وليس
بمستفيض الينا مرجعهم في الدارين فننبئهم بما عملوا بالاهلاك والتعذيب ان الله
عليم بذات الصدور فمجاز عليه فضلا عما في الظاهر نمتعهم قليلا تمتيعا او زمانا
قليلا فان ما يزول بالنسبة الى ما يدوم قليل ثم نضطرهم الى عذاب غليظ يثقل
عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او يضم الى الاحراق الضغط ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله لوضوح الدليل المانع من اسناد الخلق الى غيره بحيث اضطروا
الى اذعانه قل الحمد لله على الزامهم والجائهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم
بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم لله ما في السموات والارض لا يستحق العبادة
فيهما غيره ان الله هو الغني عن حمد الحامدين الحميد المستحق للحمد وان لم يحمد ولو ان
ما في الارض من شجرة اقلام ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وتوحيد شجرة لان
المراد تفصيل الاحاد والبحر يمده من بعده سبعة ابحر والبحر المحيط بسعته مدادا
ممدودا بسبعة ابحر فاغنى عن ذكر المداد بيمده لانه من مد الدواة وامدها ورفعه

هم

زعم بعضهم انها نسخت
باية السيف لو

للعطف على محل ان ومعمولها وعلى حال او الابتدا على انه مستانف او الواو للحال
ونصبه البصريان بالعطف على اسم ان او اضمار فعل يفسره يمده وقرئ تمده وعلى يمده بالياء
والتا ما نفدت كلمات الله بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد وايثار جمع القلة للاشعار
بان ذلك لا يفي بالقليل فكيف بالكثير ان الله عزيز لا يعجزه شي حكيم لا يخرج عن
علمه وحكمته امر والايه جواب اليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم او امروا
وفد قريش ان يسالوه عن قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد انزل الله التورية
وفيه علم كل شي ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة الا كخلقها وبعثها اذ لا يشغله
شان عن شان لانه يكفي لوجود الكل تعلق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية
كما قال انما امرنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ان الله سميع يسمع كل مسموع بصير
يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك الخلق الم تر ان الله
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري كل من النيرين
يجري في فلكه الى اجل مسمى الى منتهى معلوم الشمس الى اخر السنة والقمر الى اخر الشهر
وقيل الى يوم القيمة والفرق بينه وبين قوله الى اجل مسمى ان الاجل ههنا منتهى
الجري وثم غرضه حقيقة او مجازا وكلا المعنيين حاصل في الغايات وان
الله بما تعملون خبير عالم بكنهه ذلك اشارة الى الذي ذكر من سعة العلم وشمول
القدرة وعجائب الصنع واختصاص الباري بها بان الله هو الحق بسبب انه
الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته او الثابت الهيته وان ما يدعون من دونه
الباطل المعدوم في حد ذاته لا يوجد ولا يتصف الا بجعله او الباطل
الهيته وقرا البصريان والكوفيون غير ابي بكر بالياء وان الله هو العلي الكبير مترفع
عن كل شي ومتسلط عليه الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله باحسانه في
تهيئة اسبابه وهو استشهاد اخر على باهر قدرته وكمال حكمته وشمول انعامه
والبا للصلة او الحال وقرئ الفلك بالتثقيل وبنعمات الله بسكون العين وقد
جوز في مثله الكسر والفتح والسكون ليريكم من اياته دلائله ان في ذلك لايات
لكل صبار شكور يعرف النعم ويتعرف مانحها او للمؤمنين فان الايمان نصفان
نصف صبر ونصف شكر واذا غشيهم علاهم وغطاهم موج كالظلل كما يظل
من جبل او سحاب او غيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال دعوا الله مخلصين
له الدين لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف والشدة

فلما

فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد مقيم على الطريق القصد الذي هو التوحيد او متوسط
في الكفر لانزجاره بعض الانزجار وما يجحد باياتنا الا كل ختار غدار فانه نقض للعهد
الفطري او لما كان في البحر والختر اشد الغدر كفور للنعم يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا
يوما لا يجزي والد عن ولده لا يقضي عنه وقرئ لا يجزئ من اجزا اذا اغنى والراجع الى
الموصوف محذوف اي لا يجزي فيه ولا مولود عطف على والد او مبتدا خبره هو جاز عن
والده شيا وتغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لا يجزي وقطع طمع من توقع من
المؤمنين ان ينفع اباه الكافر في الاخرة ان وعد الله بالثواب والعقاب حق لا يمكن خلفه
فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة
فيجسركم على المعاصي ان الله عنده علم الساعة علم وقت قيامها لما روي ان الحارث
ابن عمرو اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة واني القيت
حباتي في الارض فمتى السما تمطر وحمل امراتي ذكر ام انثى وما اعمل غدا
واين اموت فنزلت وعنه عليه السلام مفاتح الغيب خمس وتلا الايه وينزل
الغيث في ابانه المقدر له والمحل المعين له في علمه وقرا نافع وابن عامر
وعاصم بالتشديد ويعلم ما في الارحام اذكر ام انثى اتام ام ناقص وما تدري
نفس ماذا تكسب غدا من خير او شر وربما تعزم على شي وتفعل خلافه وما
تدري نفس باي ارض تموت كما لا تدري في اي وقت تموت روي ان ملك
الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال
الرجل من هذا فقال ملك الموت فقال كانه يريدني فمر الريح ان تحملني وتلقيني
بالهند ففعل فقال ملك الموت كان دوام نظري تعجبا منه اذ امرت ان اقبض
روحه بالهند وهو عندك وانما جعل العلم لله والدراية للعبد لان فيها معنى
الحيلة فيشعر بالفرق بين العلمين ويدل على انه ان اعمل حيلته وانفذ فيها وسعه
لم يعرف ما هو الحق به من كسبه وعاقبته فكيف بغيره مما لم ينصب له دليلا
عليه وقرئ باية ارض وشبه سيبويه تانيثها بتانيث كل في كلتهن ان الله عليم
يعلم الاشيا كلها خبير يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه السلام من
قرا سورة لقمن كان له لقمن رفيقا يوم القيمة واعطي من الحسنات عشرا عشرا
بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر سورة السجدة مكية وهي ثلثون ايه
وقيل تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم الم ان جعل اسما للسورة

وتسمى سورة المضاجع مكية او ... فمن كان يومنا البلاف او تتجافى الآية او الى خمس ... لو

او القرآن مبتدا خبره **تنزيل الكتاب** على ان التنزيل بمعنى المنزل والجملة تعديد الحروف كان تنزيل خبر محذوف او مبتدا خبره **لا ريب فيه** فيكون **من رب العالمين** حالا من الضمير في فيه لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون خبرا ثانيا ولا ريب فيه حال من الكتاب او اعتراض والضمير في فيه لمضمون الجملة ويؤيده قوله **ام يقولون افتراه** فانه انكار لكونه من رب العالمين وقوله **بل هو الحق من ربك** فانه تقرير له ونظم الكلام على هذا انه اشار اولا الى اعجازه ثم رتب عليه ان تنزيله من رب العالمين وقرر ذلك بنفي الريب عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكارا له وتعجيبا منه فان ام منقطعة ثم اضرب عنه الى اثبات انه الحق المنزل من الله وبين المقصود من تنزيله فقال **لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك** اذ كانوا اهل الفترة **لعلهم يهتدون** بانذارك اياهم **الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش** مر بيانه **ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع** ما لكم اذا جاوزتم رضى الله احد ينصركم ويشفع لكم او ما لكم سواه ولي ولا شفيع بل هو الذي يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على ان الشفيع متجوز به للناصر فاذا خذلكم لم يبق لكم ولي ولا نصير **افلا تتذكرون** بمواعظ الله **يدبر الامر من السماء الى الارض** يدبر امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة وغيرها نازلة آثارها الى الارض **ثم يعرج اليه** ثم يصعد اليه ويثبت في علمه موجودا **في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون** في برهة من الزمان متطاولة يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع وقيل يقضي قضاء الف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الالف لالف آخر وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يرجع اليه الامر كله يوم القيمة وقيل يدبر المأمور به من الطاعات منزلا من السماء الى الارض بالوحي ثم لا يعرج اليه خالصا كما يرتضيه الا في مدة متطاولة لقلة المخلصين والاعمال الخالصة وقرئ يعرج ويعدون **ذلك عالم الغيب والشهادة** فيدبر امرهما على وفق الحكمة **العزيز** الغالب على امره **الرحيم** على العباد في تدبيره وفيه ايماء بانه يراعي المصالح تفضلا واحسانا **الذي احسن كل شيء خلقه** خلقه موفرا عليه ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة وخلقه بدل من كل بدل الاشتمال وقيل علم كيف يخلقه من قولهم قيمة المرء ما يحسن اي يحسن معرفته وخلقه مفعول ثان وقرأ نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف فالشيء

على الاول مخصوص بمنفصل وعلى الثاني بمتصل **وبدأ خلق الانسان** يعني آدم **من طين ثم جعل نسله** ذريته سميت به لانها تنسل منه اي تنفصل **من سلالة من ماء مهين** ممتهن **ثم سواه** قومه بتصويره على ما ينبغي **ونفخ فيه من روحه** اضافه الى نفسه تشريفا واشعارا بانه خلق عجيب وان له شأنا له مناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولاجله من عرف نفسه فقد عرف ربه **وجعل لكم السمع والابصار والافئدة** لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا **قليلا ما تشكرون** تشكرون شكرا قليلا **وقالوا أئذا ضللنا في الارض** اي صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لا نتميز منه او غبنا فيها وقرئ ضللنا بالكسر من ضل يضل وصللنا من صل اللحم اذا انتن وقرأ ابن عامر اذا على الخبر والعامل فيه ما دلت عليه **أئنا لفي خلق جديد** وهو نبعث او يجدد خلقنا وقرأ نافع والكسائي ويعقوب انا على الخبر والقائل أبي بن خلف واسناده الى جميعهم لرضاهم به **بل هم بلقاء ربهم كافرون** جاحدون **قل يتوفاكم** يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئا او لا يبقي منكم احدا والتفعل والاستفعال يلتقيان كثيرا كتقصيته واستقصيته وتعجلته واستعجلته **ملك الموت الذي وكل بكم** بقبض ارواحكم واحصاء آجالكم **ثم الى ربكم ترجعون** للحساب والجزاء **ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم** من الحياء والخزي **ربنا** ربنا **ابصرنا** ما وعدتنا **وسمعنا** منك تصديق رسلك **فارجعنا** الى الدنيا **نعمل صالحا انا موقنون** اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب لو محذوف تقديره لرأيت امرا فظيعا ويجوز ان يكون للتمني والمضي فيها وفي اذ لان الثابت في علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول لان المعنى لو يكون منك رؤية في هذا الوقت او يقدر ما دل عليه صلة اذ والخطاب للرسول او لكل احد **ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها** ما تهتدي به الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق له **ولكن حق القول مني** ثبت قضائي وسبق وعيدي وهو **لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين** وذلك تصريح بعدم ايمانهم لعدم العاقبة وعدم تعلقها بهم بقوله **فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا** فانه من الوسائط والاسباب المقتضية له **انا نسيناكم** تركناكم من الرحمة او في العذاب ترك المنسي وفي استئنافه وبناء الفعل على ان واسمها تشديد في الانتقام منهم **وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون** كرر الامر للتاكيد ولما نيط به من التصريح بمفعوله وتعليله بافعالهم

لا ان ثمة حقيقة نفخ

السيئة من التكذيب والمعاصي كما علله بتركهم تدبر امر العاقبة والتفكر فيه دلالة على ان
كلامهم يستحق ذلك انما يومن باياتنا الذين اذا ذكروا بها وعظوا بها خروا سجدا خوفا
من عذاب الله وسبحوا بحمد ربهم نزهوه عما لا يليق به كالعجز عن البعث حامدين
له شكرا على ما وفقهم للاسلام واتاهم الهدى وهم لا يستكبرون عن الايمان والطاعة
كما يفعل من يصر مستكبرا تتجافى جنوبهم ترتفع وتتنحى عن المضاجع الفرش ومواضع
النوم يدعون ربهم داعين اياه خوفا من سخطه وطمعا في رحمته وعن النبي صلى
الله عليه وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل وعنه عليه السلام اذا جمع الله
الاولين والاخرين جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع
اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع
فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في البأساء والضراء
فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقيل
كان اناس من الصحابة يصلون من المغرب الى العشاء فنزلت فيهم ومما رزقناهم
ينفقون في وجوه الخير فلا تعلم نفس ما اخفي لهم لا ملك مقرب ولا نبي مرسل
من قرة اعين مما تقر به عيونهم وعنه عليه السلام يقول الله اعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتهم
عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقرأ حمزة ويعقوب
اخفي لانه مضارع اخفيت وقرئ نخفي واخفى والفاعل للكل هو الله سبحانه وتعالى
وقرات اعين لاختلاف انواعها والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة او استفهامية
معلق عنها الفعل جزاء بما كانوا يعملون اي جوزوا جزاء او اخفي للجزاء فان اخفاءه
لعلو شانه وقيل هذا القوم اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم افمن كان مومنا كمن
كان فاسقا خارجا عن الايمان في الشرف والمثوبة لا يستوون تاكيد وتصريح والجمع
للحمل على المعنى اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى فانها المأوى
الحقيقي والدنيا منزل مرتحل عنها لا محالة وقيل المأوى جنة من الجنان نزلا سبق
في آل عمران بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او على اعمالهم واما الذين فسقوا
فمأواهم النار مكان جنة المأوى للمومنين كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها
عبارة عن خلودهم فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون
اهانة لهم وزيادة لغيظهم ولنذيقنهم من العذاب الادنى عذاب الدنيا يريد ما محنوا

به

به من السنة سبع سنين والقتل والاسر دون العذاب الاكبر عذاب الاخرة
لعلهم لعل من بقي منهم يرجعون يتوبون عن الكفر روي ان الوليد بن عقبة فاخر
عليا يوم بدر فنزلت هذه الايات ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها فلم يتفكر
فيها وثم لاستبعاد الاعراض عنها مع فرط وضوحها وارشادها الى اسباب السعادة
بعد التذكير بها عقلا كما في بيت الحماسة ولا يكشف الغماء الا ابن حرة يرى غمرات الموت
ثم يزورها انا من المجرمين منتقمون فكيف ممن كان اظلم من كل ظالم ولقد اتينا موسى الكتاب
كما اتيناك فلا تكن في مرية في شك من لقائه من لقائك الكتاب لقوله وانك لتلقى القرآن
فانا اتيناك من الكتاب مثل ما اتيناه منه فليس ذلك ببدع لم يكن قط حتى
ترتاب فيه او من لقاء موسى الكتاب او من لقائك موسى وعنه عليه السلام رايت
ليلة اسري بي موسى عليه السلام رجلا ادم جعدا كانه من رجال شنوءة
وجعلناه اي المنزل على موسى عليه السلام هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة
يهدون الناس الى ما فيه من الحكم والاحكام بامرنا اياهم به او بتوفيقنا له لما
صبروا وقرا حمزة والكسائي ورويس لما صبروا اي لصبرهم على الطاعة او عن الدنيا
وكانوا باياتنا يوقنون لامعانهم فيها النظر ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة يقضي
فيميز الحق من الباطل فيميز المحق من المبطل فيما كانوا فيه يختلفون من امر
الدين اولم يهد لهم الواو للعطف على منوي من جنس المعطوف والفاعل ضمير
ما دل عليه كم اهلكنا من قبلهم من القرون اي كثرة من اهلكنا من القرون الماضية
او ضمير الله بدليل القراءة بالنون يمشون في مساكنهم يعني اهل مكة يمرون
في متاجرهم على ديارهم وقرئ يمشون بالتشديد ان في ذلك لايات افلا يسمعون
سماع تدبر واتعاظ اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز التي جرز نباتها اي قطع
وازيل لا التي لا تنبت لقوله فنخرج به زرعا وقيل اسم موضع باليمن تاكل منه
من الزرع انعامهم كالتبن والورق وانفسهم كالحب والثمر افلا يبصرون فيستدلون
به على كمال قدرته وفضله ويقولون متى هذا الفتح النصر او الفصل بالحكومة
من قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا ان كنتم صادقين في الوعد به قل يوم الفتح لا ينفع الذين
كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون وهو يوم القيامة فانه يوم نصر المسلمين على الكفرة والفصل
بينهم وقيل يوم بدر او يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم فانه
لا ينفعهم ايمانهم حال القتل ولا يمهلون وانطباقه جوابا على سؤالهم من حيث المعنى

اي بين الانبياء وامهم او بين المشركين والمومنين

افلا

باعتبار ما يعرف من غرضهم فانهم لما ارادوا به الاستعجال تكذيبا واستهزاء اجيبوا بما يمنع الاستعجال **فاعرض عنهم** ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ بآية السيف **وانتظر** النصر عليهم **انهم منتظرون** الغلبة عليك وقرئ بالفتح على معنى انهم احقاء بان ينتظر هلاكهم وان الملائكة ينتظرونه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك اعطي من الاجر كانما احيى ليلة القدر وعنه عليه السلام من قرأ الم تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام **سورة الاحزاب مدنية وهي ثلث وسبعون آية** بسم الله الرحمن الرحيم **يا ايها النبي اتق الله** ناداه بالنبي وامره بالتقوى تعظيما له وتفخيما لشان التقوى والمراد به الامر بالثبات عليه ليكون مانعا له عما نهى عنه بقوله **ولا تطع الكافرين والمنافقين** اي فيما يعود بوهن في الدين روي ان ابا سفيان وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا عليه في الموادعة التي كانت بينه وبينهم وقام معهم ابن ابي ومعتب بن قشير والجد بن قيس فقالوا له ارفض ذكر آلهتنا وقل ان لها شفاعة وندعك وربك فنزلت **ان الله كان عليما** بالمصالح والمفاسد **حكيما** لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة **واتبع ما يوحى اليك من ربك** كالنهي عن طاعتهم **ان الله كان بما تعملون خبيرا** فموح اليك ما يصلح اعمالكم ويغني عن الاستماع الى الكفرة وقرأ ابو عمرو بالياء على ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين اي ان الله خبير بمكايدهم فيدفعها عنك **وتوكل على الله** وكل امرك الى تدبيره **وكفى بالله وكيلا** موكولا اليه الامور كلها **ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه** اي ما جمع قلبين في جوف لان القلب معدن الروح الحيواني المتعلق للنفس الانساني اولا ومنبع القوى باسرها وذلك يمنع التعدد **وما جعل ازواجكم اللائي تظهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم** وما جمع الزوجية والامومة في امرأة والدعوة والبنوة في رجل والمراد بذلك رد ما كانت العرب تزعم من ان اللبيب الاريب له قلبان ولذلك قيل لابي معمر او لجميل بن اسد الفهري ذو القلبين والزوجة المظاهر عنها كالام ودعي الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبي عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن محمد او المراد نفي الامومة والبنوة عن المظاهر عنها والمتبنى ونفي القلبين لتمهيد اصل يحملان عليه والمعنى كما لم يجعل الله تعالى قلبين في جوف لادائه الى التناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل لم يجعل الزوجة والدعي الذي لا ولادة بينهما وبينه امه وابنه

الذين لهما وبينه ولادة وقرأ ابو عمرو اللاي بالياء وحده على ان اصله اللاء بهمزة فخففت وعن الحجازيين مثله وعنهما وعن يعقوب بالهمز وحده واصل تظهرون تتظهرون فادغمت التاء الثانية في الظاء وقرأ ابن عامر تظاهرون بالادغام وحمزة والكسائي بالحذف وعاصم تظاهرون من ظاهر وقرئ تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من الظهور ومعنى الظهار ان يقول لزوجته انت علي كظهر امي مأخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب لانه كان طلاقا في الجاهلية وهو في الاسلام يقتضي الطلاق او الحرمة الى اداء الكفارة كما عدي آلى بها وهو بمعنى حلف وذكر الظهر للكناية عن البطن الذي هو عموده فان ذكره يقارب ذكر الفرج او للتغليظ في التحريم لانهم كانوا يحرمون اتيان المرأة وظهرها الى السماء والادعياء جمع دعي على الشذوذ وكأنه شبه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه **ذلكم** اشارة الى ما ذكر او الى الاخير **قولكم بافواهكم** لا حقيقة له في الاعيان كقول الهاذي **والله يقول الحق** ما له حقيقة عينية مطابقة له **وهو يهدي السبيل** سبيل الحق **ادعوهم لآبائهم** انسبوهم اليهم وهو افراد للمقصود من اقواله الحقة وقوله **هو اقسط عند الله** تعليل له والضمير لمصدر ادعوا وافعل مصيب للتفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ في الصدق **فان لم تعلموا آباءهم** فتنسبوهم اليهم **فاخوانكم في الدين** فهم اخوانكم في الدين **ومواليكم** واولياؤكم فيه فقولوا هذا اخي ومولاي بهذا التأويل **وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به** ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهي او بعده على النسيان او سبق اللسان **ولكن ما تعمدت قلوبكم** ولكن الجناح فيما تعمدت قلوبكم او ولكن ما تعمدت فيه الجناح **وكان الله غفورا رحيما** لعفوه عن المخطئ واعلم ان التبني لا عبرة به عندنا وعند ابي حنيفة رضي الله عنه يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب لمجهوله الذي يمكن الحاقه به **النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم** في الامور كلها فانه لا يأمرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك اطلق فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وامره انفذ فيهم من امرها وشفقتهم عليه اتم من شفقتهم عليها روي انه عليه السلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال ناس نستأذن آباءنا وامهاتنا فنزلت وقرئ وهو اب لهم اي في الدين فان كل نبي اب لامته من حيث انه اصل فيما به

قراه ابن مسعود وهو اب لهم ح

الحياة الابدية ولذلك صار المومنون إخوة وازواجه امهاتهم منزلات منزلتهن في
التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك فكالاجنبيات ولذلك قالت عايشة لسنا
بامهات النسا واولوا الارحام وذووا القرابات بعضهم اولى ببعض في التورية وهو
نسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والموالاة في الدين في كتاب الله في
اللوح او فيما انزل وهو هذه الاية او اية المواريث او فيما فرض الله من المومنين والمهاجرين
بيان لاولي الارحام او صلة لاولى اي اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من
المومنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا
استثنا من اعم ما تقدر الاولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية او منقطع
كان ذلك في الكتاب مسطورا كان ما ذكر في الايتين ثابتا في اللوح والقران وقيل
في التورية واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم مقدر باذكر وميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة
والدعا الى الدين القيم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم خصهم
بالذكر لانهم مشاهير ارباب الشرايع وقدم نبينا تعظيما له واخذنا منهم ميثاقا غليظا
عظيم الشان او موكدا باليمين والتكرير لبيان هذا الوصف ليسال الصادقين عن
صدقهم اي فعلنا ذلك ليسال الله يوم القيمة الانبيا الذين صدقوا عهدهم عما قالوا
لقومهم او تصديقهم اياهم تبكيتا لهم او المصدقين لهم عن تصديقهم فان مصدق
الصادق صادق او المومنين الذين صدقوا عهدهم حين اشهدهم على انفسهم
عن صدقهم عهدهم واعد للكافرين عذابا اليما عطف على اخذنا من جهة
ان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة المومنين او على ما دل عليه ليسال
كانه قال فاثاب المومنين واعد للكافرين يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير
وكانوا زهاء اثني عشر الفا فارسلنا عليهم ريحا ريح الصبا وجنودا لم تروها الملايكة
روي انه عليه السلام لما سمع باقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم
في ثلثة الاف والخندق بينه وبينهم ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب
بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية
فاخصرتهم وسفت التراب في وجوههم واطفات نيرانهم وقلعت اخبيتهم وماجت
الخيل بعضها في بعض وكبرت الملايكة في جوانب العسكر فقال طليحة بن خويلد
الاسدي اما محمد فقد بداكم بالسحر فالنجا النجا فانهزموا من غير قتال وكان الله بما

عدي بتفعلوا بالي لتضمنه معنى تسدوا او تحسنوا

اي ابردتهم

من حفر الخندق وقرا البصري بالياء اي بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة
بصيرا راييا اذ جاوكم بدل من اذ جاءتكم من فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق
بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش واذ زاغت
الابصار مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا وبلغت القلوب الحناجر
رعبا فان الرية تنتفخ من شدة الروع فترتفع بارتفاعها الى راس الحنجرة وهي منتهى
الحلقوم مدخل الطعام والشراب وتظنون بالله الظنونا الانواع من الظن
فظن المخلصون الثبت القلوب ان الله تعالى منجز وعده في اعلا دينه او ممتحنهم فخافوا
الزلل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون ما حكي عنهم والالف مزيدة
في امثاله تشبيها للفواصل بالقوافي وقد اجرى نافع وابن عامر وابو بكر فيها الوصل
مجرى الوقف ولم يزدها ابو عمرو وحمزة ويعقوب مطلقا وهو القياس هنالك ابتلي
المومنون اختبروا فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل وزلزلوا زلزالا
شديدا من شدة الفزع وقرئ زلزالا بالفتح واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم
مرض ضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله من الظفر واعلا الدين الا غرورا
وعدا باطلا قيل قائله معتب بن قشير قال يعدنا محمد فتح فارس والروم واحدنا
لا يقدر ان يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور واذ قالت طايفة منهم يعني اوس
ابن قيظي واتباعه يا اهل يثرب اهل المدينة وقيل هو اسم ارض وقعت المدينة
في ناحية منها لا مقام لكم لا موضع قيام لكم ههنا وقرا حفص بالضم على انه مكان
او مصدر من اقام فارجعوا الى منازلكم هاربين وقيل المعنى لا مقام لكم على
دين محمد فارجعوا الى الشرك واسلموه لتسلموا او لا مقام لكم بيثرب فارجعوا كفارا
ليمكنكم المقام بها ويستاذن فريق منهم النبي للرجوع يقولون ان بيوتنا عورة
غير حصينة واصلها الخلل ويجوز ان يكون تخفيف العور من عورت الدار
اذا اختلت وقرئ بها وما هي بعورة بل هي حصينة ان يريدون الا فرارا اي ما يريدون
بذلك الا الفرار من القتال ولو دخلت عليهم دخلت المدينة او بيوتهم من اقطارها
من جوانبها وحذف الفاعل للايماء بان دخولها او دخول المحزبين عليهم ودخول غيرهم
من العساكر سيان في اقتضا الحكم المرتب عليه ثم سئلوا الفتنة اي الردة ومقاتلة
المسلمين لاتوها لاعطوها وقرا الحجازيان بالقصر بمعنى لجاوها وفعلوها وما
تلبثوا بها بالفتنة او باعطايها الا يسيرا ريثما يكون السوال والجواب وقيل ما

روى انه لما نزل عليه صلى الله عليه وسلم ... المدينة ... بالله بلانا والخلافة ... الكافرين حك

لبثوا بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار
يعني بني حارثة عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حين فشلوا ثم تابوا ان لا
يعودوا لمثله وكان عهد الله مسؤولا مسؤولا عن الوفاء به مجازى عليه قل لن ينفعكم الفرار ان
فررتم من الموت او القتل فانه لا بد لكل شخص من حتف انف او قتل في وقت معين سبق به القضا
وجرى عليه القلم واذا لا تمتعون الا قليلا اي وان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتاخير لم يكن
ذلك التمتيع الا تمتيعا او زمانا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة
اي او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما في قوله متقلدا سيفا ورمحا او حمل
الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع ولا يجدون لهم من دون الله وليا ينفعهم ولا نصيرا
يدفع الضر عنهم قد يعلم الله المعوقين منكم المثبطين عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهم المنافقون والقائلين لاخوانهم من ساكني المدينة هلم الينا قربوا انفسكم
الينا وقد ذكر اصله في الانعام ولا ياتون البأس الا اتيانا او زمانا او بأسا قليلا فانهم يعتذرون
ويثبطون ما امكن لهم او يخرجون مع المومنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا كقوله
ما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من تتمة كلامهم ومعناه ولا ياتي اصحاب محمد حرب الاحزاب
ولا يقاومونهم الا قليلا اشحة عليكم بخلاء عليكم بالمعاونة او النفقة في سبيل الله
او الظفر والغنيمة جمع شحيح ونصبها على الحال من فاعل ياتون او المعوقين او على الذم
فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في احداقهم كالذي يغشى عليه كنظر
المغشي عليه او كدوران عينه او مشبهين به او مشبهة بعينه من الموت من معالجة
سكرات الموت خوفا ولواذا بك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم سلقوكم ضربوكم
بالسنة حداد ذربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط بقهر باليد او باللسان اشحة على الخير
نصب على الحال او الذم ويؤيده قراءة الرفع وليس بتكرير لان كلا منهما مقيد من وجه
اولئك لم يؤمنوا اخلاصا فاحبط الله اعمالهم فاظهر بطلانها اذ لم يثبت لهم اعمال فتبطل
او ابطل تصنعهم ونفاقهم وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا هينا لتعلق الارادة به
وعدم ما يمنعه عنه يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي هؤلاء لجبنهم يظنون ان الاحزاب
لم ينهزموا وقد انهزموا ففروا الى داخل المدينة وان يات الاحزاب كرة ثانية
يودوا لو انهم بادون في الاعراب تمنوا انهم خارجون الى البدو وحاصلون بين
الاعراب يسالون كل قادم من جانب المدينة عن انبائكم عما جرى عليكم
ولو كانوا فيكم هذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا رياء

وخوفا

الا قليلا

الكلام

الله م

وخوفا من التعيير لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة خصلة من حقها ان
يؤتسى بها كالثبات في الحرب ومقاساة الشدائد او هو في نفسه قدوة يحسن
التاسي به كقولك في البيضة عشرون منا حديدا اي هي في نفسها هذا القدر
من الحديد وقرا عاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه لمن كان يرجو الله واليوم الاخر
اي ثواب الله ولقاءه ونعيم الاخرة او ايام الله واليوم الاخر خصوصا وقيل هو
كقولك ارجو زيدا وفضله فان اليوم الاخر يوم الله بحسب الحكم والرجاء يحتمل
الامل والخوف ولمن كان صلة لحسنة او صفة لها وقيل بدل من لكم والاكثر
على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه وذكر الله كثيرا وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية
الى ملازمة الطاعة فان المؤتسي بالرسول من كان كذلك ولما راى المومنون الاحزاب
قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية وقوله عليه السلام انهم سائرون اليكم
بعد تسع او عشر وقرا حمزة وابو بكر بكسر الراء وفتح الهمزة وصدق الله ورسوله
وظهر صدق خبر الله ورسوله او صدقا في النصر والثواب كما صدقا في البلاء
واظهار الاسم للتعظيم وما زادهم فيه ضمير لما راوا او الخطب او البلاء الا ايمانا
بالله ومواعيده وتسليما لاوامره ومقاديره من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعلاء الدين من صدقني اذا قال
لك الصدق فان المعاهد اذا وفى بعهده فقد صدق فيه فمنهم من قضى نحبه
نذره بان قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر والنحب النذر
استعير للموت لانه كنذر لازم في رقبة كل حيوان ومنهم من ينتظر الشهادة
كعثمان وطلحة وما بدلوا العهد ولا غيروه تبديلا شيئا من التبديل روي ان طلحة
ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى اصيبت يده فقال عليه
السلام اوجب طلحة وفيه تعريض لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل وقوله
ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم تعليل
للمنطوق والمعرض به فكان المنافقين قصدوا بالتبديل عاقبة السوء كما قصد
المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم او المراد
به التوفيق للتوبة ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب
بغيظهم متغيظين لم ينالوا خيرا غير ظافرين وهما حالان بتداخل او تعاقب وكفى الله

ية

ب

المؤمنين القتال بالريح والملائكة وكان الله قويا على احداث ما يريده عزيزا
غالبا على كل شيء وانزل الذين ظاهروهم ظاهروا الاحزاب من اهل الكتاب يعني قريظة
من صياصيهم من حصونهم جمع صيصية وهو ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور
والظبي وشوكة الديك وقذف في قلوبهم الرعب الخوف وقرئ بالضم فريقا تقتلون
وتاسرون فريقا وقرئ بضم السين روي ان جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب فقال اتنزع لامتك والملائكة لم يضعوا السلاح
ان الله يامرك بالمسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فاذن في الناس ان لا يصلوا العصر
الا ببني قريظة فحاصرهم احدى وعشرين او خمسا وعشرين حتى جهدهم الحصار
فقال لهم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد
بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم ونسائهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال لقد
حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة فقتل منهم ستمائة او اكثر واسر سبعمائة واورثكم
ارضهم وديارهم حصونهم واموالهم نقودهم ومواشيهم واثاثهم روي انه عليه
الصلاة والسلام جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال انكم في
منازلكم وقال عمر الا تخمس كما خمست يوم بدر فقال لا انما جعلت هذه لي طعمة وارضا
لم تطؤها كفارس والروم وقيل خيبر وقيل كل ارض تفتح الى يوم القيامة وكان
الله على كل شيء قديرا فيقدر على ذلك يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة
الدنيا السعة والتنعم فيها وزينتها وزخارفها فتعالين امتعكن اعطكن المتعة واسرحكن سراحا
جميلا طلاقا من غير ضرار ولا بدعة روي انهن سالنه ثياب الزينة وزيادة النفقة
فنزلت فبدا بعائشة رضي الله عنها فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات
اختيارها فشكر لهن الله تعالى ذلك فانزل الله تعالى لا يحل لك النساء من بعد
وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن الرسول يدل على ان المخيرة اذا
اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحدى الروايتين عن
علي ويؤيده قول عائشة خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يعد
طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان
الفرقة كانت بارادتهن كاختيار المخيرة نفسها فانه طلقة رجعية عندنا وبائنة
عند الحنفية واختلف في وجوبه للمدخول بها وليس فيه ما يدل عليه وقرئ
امتعكن واسرحكن بالرفع على الاستئناف وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة

فان

فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما يستحقر دونه الدنيا وزينتها ومن للتبيين
لان كلهن محسنات يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة بكبيرة ظاهر قبحها
على قراءة ابن كثير وابي بكر والباقون بكسر الياء يضاعف لها العذاب ضعفين ضعفي
عذاب غيرهن اي مثليه لان الذنب منهن اقبح فان زيادة قبحه تتبع زيادة فضل
المذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعفي حد العبد وعوتب الانبياء بما لا
يعاتب به غيرهم وقرأ البصريان يضعف وابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وبناء
الفاعل ونصب العذاب وكان ذلك على الله يسيرا لا يمنعه عن التضعيف كونهن
نساء النبي وكيف وهو سببه ومن يقنت منكن ومن يدم على الطاعة لله ورسوله
ولعل ذكر الله للتعظيم او لقوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين مرة على الطاعة
ومرة على طلبهن رضى النبي صلى الله عليه وسلم وحسن المعاشرة وقرأ حمزة والكسائي
ويعمل بالياء حملا على لفظ من ويؤتها على ان فيه ضميرا اسم الله واعتدنا لها رزقا
كريما في الجنة زيادة على اجرها يا نساء النبي لستن كاحد من النساء اصل احد وحد
بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والكثير والمعنى
لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل ان اتقيتن مخالفة حكم الله
ورضى رسوله فلا تخضعن بالقول فلا تجئن بقولكن خاضعا لينا مثل قول
المريبات فيطمع الذي في قلبه مرض فجور وقرئ بالجزم عطفا على محل النهي على
انه نهي مريض القلب عن الطمع عقيب نهيهن عن الخضوع وقلن قولا معروفا
حسنا بعيدا عن الريبة وقرن في بيوتكن من وقر يقر وقارا او من قر يقر
حذفت الاولى من راءي اقررن ونقلت كسرتها الى القاف فاستغني به
عن همزة الوصل ويؤيده قراءة نافع وعاصم بالفتح من قررت اقر وهو لغة فيه
ويحتمل ان يكون من قار يقار اذا اجتمع ولا تبرجن ولا تتبخترن في مشيكن تبرج الجاهلية
الاولى تبرجا مثل تبرج النساء في ايام الجاهلية القديمة وقيل هي ما بين ادم
ونوح وقيل الزمان الذي ولد فيه ابراهيم كانت المرأة تلبس درعا من اللؤلؤ
فتمشي في الطريق تعرض نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى
ومحمد عليهما السلام وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية
الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام ويعضده قوله عليه السلام لابي الدرداء
ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر او اسلام قال بل جاهلية كفر واقمن الصلاة

حملهم

وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله في سائر ما امركم به ونهاكم عنه انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس الذنب المدنس لعرضكم وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستئناف
ولذلك عمم الحكم اهل البيت نصب على النداء او المدح ويطهركم عن المعاصي تطهيرا
واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها وتخصيص الشيعة
اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما رضي الله تعالى عنهم لما روي انه عليه السلام
خرج ذات غدوة عليه مرط مرحل من شعر اسود فجلس فاتت فاطمة فادخلها فيه
ثم جاء علي فادخله ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وما بعدها والحديث يقتضي انهم اهل
لا انه ليس غيرهم واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة من الكتاب الجامع
بين الامرين وهو تذكير بما انعم عليهن حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي
وما شاهدن من برحاء الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء
والائتمار فيما كلفن به ان الله كان لطيفا خبيرا يعلم ويدبر ما يصلح في الدين ولذلك
خيركن ووعظكن او يعلم من يصلح لنبوته ومن يصلح ان يكون اهل بيته ان
المسلمين والمسلمات الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله في القول والعمل
والمؤمنين والمؤمنات المصدقين بما يجب ان يصدق والقانتين والقانتات
المداومين على الطاعة والصادقين والصادقات في القول والعمل والصابرين
والصابرات على الطاعات وعن المعاصي والخاشعين والخاشعات المتواضعين
لله بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات بما وجب في مالهم والصائمين
والصائمات الصوم المفروض والحافظين فروجهم والحافظات عن الحرام والذاكرين
الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم والسنتهم اعد الله لهم مغفرة لما اقترفوا من الصغائر
لانهن مكفرات واجرا عظيما على طاعتهم والاية وعد لهن ولامثالهن على الطاعة
والتدرع بهذه الخصال روي ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله
ذكر الله الرجال في القرآن بخير فما فينا خير نذكر به فنزلت وقيل لما نزل فيهن ما نزل
قال نساء المسلمين فما نزل فينا شيء فنزلت وعطف الاناث على الذكور لاختلاف
الجنسين وهو ضروري وعطف الزوجين على الزوجين لتغاير الوصفين فليس
بضروري ولذلك ترك في قوله مسلمات مؤمنات وفائدته الدلالة على ان اعداد
المعد لهم للجمع بين هذه الصفات وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ما صح اذا قضى الله

ورسوله

ورسوله امرا اي اذا قضى رسول الله وذكر الله لتعظيم امره والاشعار بان قضاءه
قضاء الله لانه نزل في زينب بنت جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب خطبها
رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فابت هي واخوها عبد الله وقيل في
ام كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي فزوجها من زيد ان يكون لهم الخيرة من
امرهم ان يختاروا من امرهم شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار
الله ورسوله والخيرة ما يتخير وجمع الضمير الاول لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث
انهما في سياق النفي وجمع الثاني للتعظيم وقرأ الكوفيون بالياء ومن يعص الله
ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا بين الانحراف عن الصواب واذ تقول للذي انعم الله
عليه بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لعتقه واختصاصه وانعمت عليه بما وفقك
الله فيه وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك زينب وذلك انه عليه السلام
ابصرها بعدما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وسمعت
زينب بالتسبيحة فذكرت لزيد ففطن ذلك ووقعت في نفسه كراهة صحبتها فاتى النبي
صلى الله عليه وسلم وقال اريد مفارقة صاحبتي فقال مالك ارابك منها شيء فقال
لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها لشرفها تتعظم علي فقال له امسك عليك زوجك
واتق الله في امرها فلا تطلقها ضرارا وتعللا بتكبرها وتخفي في نفسك ما الله
مبديه وهو نكاحها ان طلقها او ارادة طلاقها وتخشى الناس تعييرهم اياك به والله
احق ان تخشاه ان كان فيه ما يخشى والواو للحال وليست المعاتبة على الاخفاء
وحده فانه حسن بل على الاخفاء مخافة قالة الناس واظهار ما ينافي اضماره فان
الاولى في امثال ذلك ان يصمت او يفوض الامر الى ربه فلما قضى زيد منها
وطرا حاجة بحيث ملها ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها
زوجناكها وقيل قضاء الوطر كناية عن الطلاق مثل لا حاجة لي فيك وقرئ زوجتكها
والمعنى انه امر بتزويجها منه او جعلها زوجته بلا واسطة عقد ويؤيده انها كانت
تقول لسائر نساء النبي ان الله تولى نكاحي وانتن زوجكن اولياؤكن وقيل كان
السفير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه لكي لا يكون على المؤ منين
منين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا علة للتزويج وهو دليل على ان حكمه
وحكم الامة واحد الا ما خصه الدليل وكان امر الله اي امره الذي يريده مفعولا
مكونا لا محالة كما كان تزويج زينب ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله قسم له وقدر

من قولهم فرض له في الديوان ومنه فروض العسكر لارزاقهم **سنة الله** سن ذلك سنة
في الذين خلوا من قبل من الانبياء وهو نفي الحرج عنهم فيما اباح لهم **وكان امر الله قدرا**
مقدورا قضاء مقضيا وحكما مبتوتا **الذين يبلغون رسالات الله** صفة للذين خلوا
او مدح لهم منصوب او مرفوع وقرئ رسالة الله **ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله**
تعريض بعد تصريح **وكفى بالله حسيبا** كافيا للمخاوف او محاسبا فينبغي ان لا يخشى
الا منه **ما كان محمد ابا احد من رجالكم** على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد
والولد من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينتقض عمومه بكونه ابا للطاهر والقاسم وابرهيم
لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا لكانوا رجاله لا رجالهم **ولكن رسول الله**
وكل رسول ابو امته لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة
عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة وقرئ رسول الله بالرفع على انه خبر محذوف
ولكن بالتشديد على حذف الخبر اي ولكن رسول الله من عرفتموه انه لم يعش له
ولد ذكر **وخاتم النبيين** وآخرهم الذي ختمهم او ختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولو كان
له ابن بالغ لاق بمنصبه ان يكون نبيا كما قال عليه السلام ولا يقدح فيه نزول عيسى
بعده لانه اذا نزل كان على دينه مع ان المراد انه آخر من نبئ **وكان الله بكل شيء عليما**
فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغي شانه **يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا**
يغلب الاوقات ويعم انواع ما هو اهله من التقديس والتحميد والتهليل والتمجيد
وسبحوه بكرة واصيلا اول النهار وآخره خصوصا وتخصيصهما بالذكر للدلالة على
فضلهما على سائر الاوقات لكونهما مشهودين كافراد التسبيح من جملة الاذكار لانه
العمدة فيها وقيل الفعلان موجهان اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلاة **هو الذي**
يصلي عليكم بالرحمة **وملائكته** بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلاة
المشترك وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلو وقيل الترحم
والانعطاف المعنوي ماخوذ من الصلاة المشتملة على الانعطاف الصوري الذي
هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة ودعاؤهم للمؤمنين ترحم عليهم وهو سبب
للرحمة من حيث انهم مجابو الدعوة **ليخرجكم من الظلمات الى النور** من ظلمات الكفر
والمعصية الى نور الايمان والطاعة **وكان بالمؤمنين رحيما** حيث اعتنى بصلاح
امرهم وانافة قدرهم واستعمل في ذلك ملائكته المقربين **تحيتهم** من اضافة المصدر
الى المفعول اي يحيون **يوم يلقونه** يوم لقائه عند الموت او الخروج من القبر

في ابراهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا ص

او دخول الجنة **سلام** اخبار بالسلامة عن كل مكروه وآفة **واعد لهم اجرا كريما**
هي الجنة ولعل اختلاف النظم لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما اعد لهم **يا ايها النبي انا**
ارسلناك شاهدا على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وهو
حال مقدرة **ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله** الى الاقرار به وبتوحيده وما يجب
الايمان به من صفاته **باذنه** بتيسيره اطلق له من حيث انه من اسبابه وقيد به الدعوة
ايذانا بانه امر صعب لا يتاتى الا بمعونة من جناب قدسه **وسراجا منيرا** يستضاء
به عن ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر **وبشر المؤمنين بان لهم من الله**
فضلا كبيرا على سائر الامم او على اجر اعمالهم ولعله المعطوف على محذوف مثل فراقب
احوال امتك **ولا تطع الكافرين والمنافقين** تهييج له على ما هو عليه من مخالفتهم
ودع اذاهم اي ايذاءهم اياك ولا تحتفل به او ايذاءك اياهم مجازاة او مؤاخذة على كفرهم
ولذلك قيل انه منسوخ **وتوكل على الله** فانه يكفيكهم **وكفى بالله وكيلا** موكولا اليه الامر
في الاحوال كلها ولعله سبحانه وتعالى لما وصفه بخمس صفات قابل كلا منها بخطاب
يناسبه فحذف مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة لان ما بعده كالتفصيل له
وقابل المبشر بالامر ببشارة والنذير بالنهي عن مراقبة الكفار والمبالاة باذاهم والداعي
الى الله سبحانه وتعالى بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفاء به فان
من اناره الله برهانا على جميع خلقه كان حقيقا بان يكتفى به عن غيره **يا ايها الذين آمنوا**
اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن وقرأ حمزة والكسائي
بالالف وضم التاء **فما لكم عليهن من عدة** ايام يتربصن فيها بانفسهن **تعتدونها** تستوفون عددها
من عددت الدراهم فاعتدها كقولك كلته فاكتاله او تعدونها والاسناد الى الرجال
للدلالة على ان العدة حق الازواج كما اشعر به فما لكم وعن ابن كثير تعتدونها مخففا
على ابدال احدى الدالين بالتاء او على انه من الاعتداء بمعنى تعتدون فيها وظاهره
يقتضي عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة وتخصيص المؤمنات والحكم عام للتنبيه
على انه من شان المؤمن ان لا ينكح الا مؤمنة تخيرا للنطفة وفائدة ثم ازاحة ما عسى
يتوهم ان تراخي الطلاق ريثما تمكن الاصابة كما يؤثر في النسب يؤثر في العدة **فمتعوهن**
اي ان لم يكن مفروضا لها فان الواجب للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة
ويجوز ان يؤول التمتيع بما يعمهما او الامر بالمشترك بين الوجوب والندب فان المتعة
سنة للمفروض لها **وسرحوهن** اخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة

سراحاً جميلاً من غير ضرار ولا منع حق ولا يجوز تفسيره بالطلاق السني لانه مرتب
على الطلاق والضمير لغير المدخول بهن **يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت
اجورهن** مهورهن لان المهر اجر على البضع وتقييد الاحلال له باعطائها معجلة لا
لتوقف الحل عليه بل لايثار الافضل له كتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية بقوله
وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك فان المشتراة لا يتحقق بدء امرها وما جرى عليها
وتقييد القرائب بكونها مهاجرات معه في قوله **وبنات عمك وبنات عماتك وبنات
خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك** ويحتمل تقييد الحل بذلك في حقه خاصة
ويعضده قول ام هانئ بنت ابي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت
اليه فعذرني ثم نزلت هذه الاية فلم احل له لاني لم اهاجر معه كنت من الطلقاء **وامراة
مومنة ان وهبت نفسها للنبي** نصب بفعل يفسره ما قبله او عطف على ما سبق
ولا يدفعه التقييد بان التي للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل اي اعلمناك
حل امراة مومنة تهب لك نفسها ولا تطلب مهراً ان اتفق ولذلك نكرها واختلف في
اتفاق ذلك والقائل به ذكر اربع ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة الانصارية
وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرئ ان بالفتح اي لان وهبت او مدة
ان وهبت كقولك اجلس ما دام زيد جالساً **ان اراد النبي ان يستنكحها** شرط للشرط
الاول في استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لا توجب له الا بارادته نكاحها فانها جارية
مجرى القبول والعدول عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي مكرراً ثم الرجوع اليه في قوله
خالصة لك من دون المومنين ايذان بانه مما خص به لشرف نبوته وتقرير لاستحقاقه
الكرامة لاجله واحتج به اصحابنا على ان النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة لان اللفظ تابع
للمعنى وقد خص عليه السلام بالمعنى فيختص باللفظ والاستنكاح طلب النكاح
والرغبة فيه وخالصة مصدر مؤكد اي خلص احلالها او احلال ما احللنا لك
على القيود المذكورة خلوصاً لك او حال من الضمير في وهبت او صفة لمصدر
محذوف اي هبة خالصة **قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم** من شرائط العقد
ووجوب القسم والمهر بالوطي حيث لم يسم **وما ملكت ايمانهم** من توسيع الامر انه كيف
ينبغي ان يفرض عليهم اعتراض بين قوله **لكيلا يكون عليك حرج** ومتعلقه وهو
خالصة للدلالة على ان الفرق بينه وبين المومنين في نحو ذلك لا لمجرد قصد التوسيع
عليه والتضييق عليهم تارة والعكس اخرى **وكان الله غفوراً** لما يعسر التحرز عنه **رحيماً**

قالوا انسخ شرط الهجرة بقوله وامراة مومنة لو

بالتوسعة

بالتوسعة في مظان الحرج **ترجي من تشاء منهن** تؤخرها وتترك مضاجعتها **وتؤوي
اليك من تشاء** وتضم اليك وتضاجعها او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء وقرا حمزة والكسائي
وحفص ترجي بالياء والمعنى واحد **ومن ابتغيت** طلبت **ممن عزلت** طلقت بالرجعة
فلا جناح عليك في شيء من ذلك **ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن
كلهن** ذلك التفويض الى مشيتك اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن
جميعاً لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلاً منك وان
رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله فتطمئن نفوسهن وقرئ تقر بضم التاء واعينهن
بالنصب وتقر على البناء للمفعول وكلهن تاكيد نون يرضين وقرئ بالنصب تاكيداً
لهن **والله يعلم ما في قلوبكم** فاجتهدوا في احسانه **وكان الله عليماً** بذات الصدور
حليماً لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى **لا يحل لك النساء** بالياء لان تانيث الجمع
غير حقيقي وقرا البصريان بالتاء **من بعد** من بعد التسع وهو في حقه كالاربع في حقنا
او من بعد اليوم حتى لو ماتت واحدة لم يحل له نكاح اخرى **ولا ان تبدل بهن
من ازواج** فتطلق واحدة وتنكح مكانها اخرى ومن مزيدة لتاكيد الاستغراق **ولو
اعجبك حسنهن** حسن الازواج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعوله
وهو من ازواج لتوغله في التنكير وتقديره مفروضاً اعجابك بهن واختلف في ان
الاية محكمة او منسوخة بقوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء منهن
على المعنى الثاني فانه وان تقدمها قراءة فهو مسبوق بها نزولاً وقيل المعنى لا يحل لك
النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتي نص على احلالهن لك ولا ان تبدل بهن
ازواجاً من اجناس اخر **الا ما ملكت يمينك** استثناء من النساء لانه يتناول الازواج
والاماء وقيل منقطع **وكان الله على كل شيء رقيباً** فتحفظوا امركم ولا تتخطوا ما حد
لكم **يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم** الا وقت ان يؤذن
لكم او الا ماذوناً لكم **الى طعام** متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه
لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن كما اشعر به قوله **غير ناظرين اناه**
غير منتظرين وقته او ادراكه حال من فاعل لا تدخلوا او المجرور في لكم وقرئ بالجر
صفة لطعام فيكون جارياً على غير من هو له بلا ابراز الضمير وهو غير جائز عند البصريين
وقد امال حمزة والكسائي اناه لانه مصدر انى الطعام اذا ادرك **ولكن اذا دعيتم
فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا** تفرقوا ولا تمكثوا والاية خطاب لقوم كانوا يتحينون

طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة
بهم وبامثالهم والا لما جاز لاحد ان يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد
الطعام لهم ولا مستانسين لحديث لحديث بعضكم بعضا او لحديث اهل البيت بالتسمع
له عطف على ناظرين او مقدر بفعل اي ولا تدخلوا او لا تمكثوا مستانسين ان ذلكم
اي اللبث كان يؤذي النبي لتضييق المنزل عليه وعلى اهله فيستحيي منكم من اخراجكم
لقوله والله لا يستحيي من الحق يعني ان اخراجكم حق فينبغي ان لا يترك كما لم يتركه الله ترك
الحيي فامركم بالخروج وقرئ لا يستحي بحذف الياء الاولى والقاء حركتها على الحاء واذا سالتموهن
متاعا شيئا ينتفع به فاسالوهن المتاع من وراء حجاب ستر روي ان عمر رضي الله عنه
قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت
وقيل انه عليه السلام كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل يد عائشة فكره النبي
ذلك فنزلت ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر الشيطانية وما كان لكم وما صح لكم
ان تؤذوا رسول الله ان تفعلوا ما يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا من بعد
وفاته او فراقه وخص التي لم يدخل بها لما روي ان اشعث بن قيس تزوج المستعيذة
في ايام عمر فهم برجمها فاخبر انه عليه السلام فارقها قبل ان يمسها فترك من غير نكير
ان ذلكم يعني ايذاءه ونكاح نسائه كان عند الله عظيما ذنبا عظيما وفيه تعظيم من
الله لرسوله وايجاب لحرمته حيا وميتا ولذلك بالغ في الوعيد عليه فقال ان تبدوا
شيئا كنكاحهن على السنتكم او تخفوه في صدوركم فان الله كان بكل شيء عليما فيعلم ذلك
فيجازيكم به وفي التعميم مع البرهان على المقصود مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد
لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن
استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روي انه لما نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء والاقارب
يا رسول الله او نكلمهن ايضا من وراء حجاب فنزلت وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين
ولذلك سمي العم ابا في قوله واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق او لانه كره ترك الاحتجاب
عنهما مخافة ان يصفا لابنائهما ولا نسائهن يعني نساء المؤمنات ولا ما ملكت ايمانهن
من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقد مر في سورة النور واتقين الله فيما امرتن
به ان الله كان على كل شيء شهيدا لا تخفى عليه خافية ان الله وملائكته يصلون على النبي
يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شانه يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه اعتنوا انتم ايضا
فانكم اولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد وسلموا تسليما وقولوا السلام عليك ايها النبي وقيل

وانقادوا

وانقادوا لاوامره والاية تدل على وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة وقيل تجب
الصلاة كلما جرى ذكره لقوله عليه السلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي
وقوله من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله وتجوز الصلاة على
غيره تبعا وتكره استقلالا لانه في العرف صار شعارا لذكر الرسل ولذلك كره ان
يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا ان الذين يؤذون الله ورسوله يرتكبون
ما يكرهانه من الكفر والمعاصي او يؤذون رسول الله بكسر رباعيته وقولهم شاعر
مجنون ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم له ومن جوز اطلاق اللفظ الواحد على معنيين
باعتبار المعمولين لعنهم الله ابعدهم من رحمته في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا
يهينهم مع الايلام والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا بغير جناية
استحقوا بها فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ظاهرا قيل انها نزلت في المنافقين يؤذون
عليا رضي الله عنه وقيل في اهل الافك وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن
كارهات يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن
يغطين وجوههن وابدانهن بملاحفهن اذا برزن لحاجة ومن للتبعيض فان المراة
ترخي بعض جلبابها وتتلفع ببعض ذلك ادنى ان يعرفن يميزن من الاماء والقينات
فلا يؤذين فلا يؤذيهن اهل الريبة بالتعرض لهن وكان الله غفورا لما سلف رحيما بعباده
حيث يراعي مصالحهم حتى الجزئيات منها لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين
في قلوبهم مرض ضعف ايمان وقلة ثبات عليه او فجور عن تزلزلهم في الدين او فجورهم
والمرجفون في المدينة يرجفون اخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها من ارجافهم
واصله التحريك من الرجفة وهي الزلزلة سمي به الاخبار الكاذب لكونه متزلزلا غير ثابت
لنغرينك بهم لنامرنك بقتالهم واجلائهم او ما يضطرهم الى طلب الجلاء ثم لا يجاورونك
عطف على لنغرينك وثم للدلالة على ان الجلاء ومفارقة جوار رسول الله صلى الله عليه
وسلم اعظم ما يصيبهم فيها في المدينة الا قليلا زمانا او جوارا قليلا ملعونين
نصب على الشتم او الحال والاستثناء شامل له ايضا اي لا يجاورونك الا ملعونين
ولا يجوز ان ينتصب عن قوله اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا لان ما بعد كلمة الشرط
لا يعمل فيما قبلها سنة الله في الذين خلوا من قبل مصدر مؤكد اي سن الله ذلك في الامم
الماضية وهو ان يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا في وهنهم بالارجاف ونحوه اينما
ثقفوا ولن تجد لسنة الله تبديلا لانه لا يبدلها او لا يقدر احد ان يبدلها يسالك الناس عن

الساعة

عن وقت قيامها تعنتا واستهزاء او امتحانا قل انما علمها عند الله لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا
وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا شيئا قريبا او تكون الساعة عن قريب وانتصابه
على الظرف ويجوز ان يكون التذكير لان الساعة في معنى اليوم وفيه تهديد للمستعجلين
واسكات للمتعنتين ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا نارا شديدة الايقاد
خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا يحفظهم ولا نصيرا يدفع العذاب عنهم يوم تقلب وجوههم في
النار تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار او من حال الى حال وقرئ تقلب
بمعنى تتقلب وتقلب ومتعلق الظرف يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا
فلن نبتلى بهذا العذاب وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا يعنون قادتهم الذين لقنوهم
الكفر وقرأ ابن عامر ويعقوب ساداتنا على جمع الجمع للدلالة على الكثرة فاضلونا السبيلا
بما زينوا لنا ربنا آتهم ضعفين من العذاب مثلي ما آتيتنا منه لانهم ضلوا واضلوا
والعنهم لعنا كبيرا كثير العدد وقرأ عاصم بالباء اي لعنا هو اشد اللعن واعظمه يا ايها
الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا فاظهر براءته من مقولهم
يعني مؤداه ومضمونه وذلك ان قارون حرض امرأة على قذفه بنفسها فعصمه الله
كما مر في القصص او اتهمه ناس بقتل هارون لما خرج معه الى الطور فمات هناك
فحملته الملائكة ومروا بهم حتى رأوه غير مقتول وقيل احياه الله فاخبرهم ببراءته
او قذفوه بعيب في بدنه او ادرة لفرط تستره حياء فاطلعهم الله تعالى على انه بريء
منه وكان عند الله وجيها ذا قربة ووجاهة وقرئ وكان عبد الله وجيها
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يؤذي رسوله وقولوا قولا
سديدا قاصدا الى الحق من سد يسد سدادا والمراد النهي عن ضده كحديث زينب
من غير قصد يصلح لكم اعمالكم يوفقكم للاعمال الصالحة او يصلحها بالقبول والاثابة
عليها ويغفر لكم ذنوبكم ويجعلها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل ومن يطع الله
ورسوله في الاوامر والنواهي فقد فاز فوزا عظيما يعيش في الدنيا حميدا وفي الآخرة
سعيدا انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن
منها وحملها الانسان تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وسماها امانة من حيث انها
واجبة الاداء والمعنى انها لعظمة شانها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكانت
ذات شعور وادراك لابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان مع ضعف بنيته
ورخاوة قوته لا جرم فاز الراعي لها والقائم بحقوقها وحملها الانسان مع ضعف

بنيته

بنيته ورخاوة قوته لا جرم فاز الراعي لها والقائم بحقوقها بخير الدارين انه كان
ظلوما حيث لم يف بها ولم يراع حقها جهولا بكنه عاقبتها وهذا وصف للجنس
باعتبار الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية
وبعرضها استدعاؤها الذي يعم طلب الفعل من المختار وارادة صدوره من
غيره وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن ادائها ومنه قولهم حامل الامانة
ومحتملها لمن لا يؤديها فتبرأ ذمته فيكون الاباء عنه اتيانا بما يمكن ان يتأتى منه
والظلم والجهالة للخيانة والتقصير وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهما
وقال لها اني فرضت فريضة وخلقت جنة ونارا لمن اطاعني فيها ولمن عصاني فقلن
نحن مسخرات لما خلقتنا له لا نحتمل فريضة ولا نبغي ثوابا ولا عقابا ولما خلق آدم عرض
عليه مثل ذلك فحمله وكان ظلوما لنفسه بتحمله ما يشق عليها جهولا بوخامة
عاقبته ولعل المراد بالامانة العقل والتكليف وبعرضها عليهن اعتبارها
بالاضافة الى استعدادهن وبابائهن الاباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة
والاستعداد وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا
لما غلب عليه من القوة الشهوية والغضبية وعلى هذا يحسن ان يكون علة للحمل
عليه فان من فوائد العقل ان يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما عن
التعدي ومجاوزة الحد ومعظم مقصود التكليف تعديلهما وكسر سورتهما
ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله
على المؤمنين والمؤمنات تعليل للحمل من حيث انه نتيجته كالتأديب للضرب
في ضربته تأديبا وذكر التوبة في الوعد اشعار بان كونهم ظلوما جهولا في جبلتهم
لا يخليهم عن فرطات وكان الله غفورا رحيما حيث تاب على فرطاتهم واثاب
بالفوز على طاعاتهم قال عليه السلام من قرأ سورة الاحزاب وعلمها اهله وما
ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب القبر سورة سبا مكية وقيل الا ويرى
الذين اوتوا العلم الآية وآيها خمسون او اربع وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا ونعمة فله الحمد في الدنيا
لكمال نعمته وله الحمد في الآخرة لان ما في الآخرة ايضا كذلك وليس هذا من
عطف المقيد على المطلق فان الوصف يدل على انه المنعم بالنعم الدنيوية فيقيد
الحمد وتقديم الصلة للاختصاص فان النعم الدنيوية قد تكون بواسطة من

يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الآخرة وهو الحكيم الذي احكم امور الدارين الخبير
ببواطن الاشيا يعلم ما يلج في الارض كالغيث ينبع من موضع وينفذ في آخر وما
ينزل من السما كالملئكة والكتب والمقادير والارزاق والانداء والصواعق وما
يعرج فيها كالملئكة واعمال العباد والابخرة والادخنة وهو الرحيم الغفور
للمفرطين في شكر نعمته مع كثرتها او في الآخرة مع ما له من سوابق النعم الفائتة
للحصر وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة انكار لمجيئها او استبطا استهزا بالوعد به
قل بلى رد لكلامهم واثبات لما نفوه وربي لتاتينكم عالم الغيب تكرير لايجابه مؤكد
بالقسم مقررا لوصف المقسم به بصفات تقرر امكانه وتنفي استبعاده على ما مر
غير مرة وقرا حمزة والكسائي علام الغيب للمبالغة ونافع وابن عامر ورويس
عالم الغيب بالرفع على انه خبر محذوف او مبتدا خبره لا يعزب عنه مثقال ذرة
في السموات ولا في الارض وقرا الكسائي لا يعزب بالكسر ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب
مبين جملة مؤكدة لنفي العزوب ورفعهما بالابتدا ويؤيده القراءة بالفتح على نفي الجنس
ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة بانه فتح في موضع الجر لامتناع
الصرف لان الاستثنا يمنعه اللهم الا اذا جعل الضمير في عنه للغيب وجعل المثبت
في اللوح خارجا عنه لظهوره على المطالعين له فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب
شي الا مسطورا في اللوح ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات علة لقوله لتاتينكم
وبيان لما يقتضي اتيانها اولئك لهم مغفرة ورزق كريم لا تعب فيه ولا من عليه
والذين سعوا في اياتنا بالابطال وتزهيد الناس فيها معاجزين مسابقين
كي يفوتونا وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين اي مثبطين عن الايمان من اراده
اولئك لهم عذاب من رجز من سي العذاب اليم مؤلم ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص
ويرى الذين اوتوا العلم ويعلم اولوا العلم من الصحابة ومن شايعهم من الامة
او مسلمي اهل الكتاب الذي انزل اليك من ربك القرآن هو الحق ومن رفع الحق
جعل هو مبتدا والحق خبره والجملة ثاني مفعولي يرى وهو مرفوع
مستانف للاستشهاد باولي العلم على الجهلة الساعين في الايات وقيل منصوب
معطوف على ليجزي اي وليعلم اولوا العلم عند مجي الساعة انه الحق عيانا
كما علموه الآن برهانا ويهدي الى صراط العزيز الحميد الذي هو التوحيد والتدرع
بلباس التقوى وقال الذين كفروا قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون

محمدا صلى الله عليه وسلم ينبئكم يحدثكم باعجب الاعاجيب اذا مزقتم كل ممزق
انكم لفي خلق جديد انكم تنشاون خلقا جديدا بعد ان تمزق اجسادكم كل ممزق
وتفريق بحيث تصير ترابا وتقديم الظرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه وعامله
محذوف دل عليه ما بعده فان ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف اليه او
محجوب بينه وبينه بان وممزق يحتمل ان يكون مكانا بمعنى اذا مزقتم وذهبت
بكم السيول كل مذهب وطرحتم كل مطرح وجديد بمعنى فاعل من جد فهو جديد
كحد فهو حديد وقيل بمعنى مفعول من جد النساج الثوب اذا قطعه افترى على
الله كذبا ام به جنة جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه واستدل بجعلهم اياه
قسيم الافترا غير معتقدين صدقه على ان بين الصدق والكذب واسطة وهو
كل خبر لا يكون عن بصيرة بالمخبر عنه وضعفه بين لان الافترا اخص من الكذب
بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد رد من الله عليهم
ترديدهم واثبات لهم ما هو افظع من القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب
بحيث لا يرجى الخلاص منه وما هو مؤداه من العذاب وجعله رسيلا له في الوقوع
ومقدما عليه في اللفظ للمبالغة في استحقاقهم له والبعد في الاصل صفة الضال
ووصف الضلال به على الاسناد المجازي افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السما
والارض ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السما تذكير بما يعاينونه
مما يدل على كمال قدرة الله وما يحتمل فيه ازاحة لاستحالتهم الاحيا حتى جعلوه افترا وهزؤا
وتهديدا عليها والمعنى اعموا فلم ينظروا الى ما احاط بجوانبهم من السما والارض
ولم يتفكروا اهم اشد خلقا ام هي وانا ان نشا نخسف بهم او نسقط عليهم كسفا
لتكذيبهم بالايات بعد ظهور البينات وقرا حمزة والكسائي يشا ويخسف ويسقط
بالياء لقوله افترى على الله كذبا والكسائي وحده بادغام الفاء في الباء وحفص كسفا
بالتحريك ان في ذلك النظر والفكر فيهما وما يدلان عليه لاية لدلالة لكل عبد منيب
راجع الى ربه فانه يكون كثير التامل في امره ولقد آتينا داود منا فضلا اي
على سائر الانبيا وهو ما ذكر بعد او على سائر الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب
والملك والصوت الحسن يا جبال اوبي معه رجعي معه التسبيح على الاب
او النوحة وذلك اما بخلق صوت مثل صوته فيها او بحملها اياه على التسبيح
اذا تامل ما فيها او سيري معه حيث سار وقرئ اوبي من الاوب اي ارجعي

في التسبيح كلما رجع فيه وهو بدل من فضلا او من اتينا باضمار قولنا او قلنا **والطير**
عطف على محل الجبال ويويده القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية
العارضة بحركة الاعراب او على فضلا او مفعول معه لاوبي وعلى هذا يجوز ان
يكون الرفع بالعطف على ضميره وكان الاصل ولقد اتينا داود منا فضلا تاويب
الجبال والطير فبدل بهذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظم شانه وكبر
سلطانه حيث جعل الجبال والطيور كالعقلا المنقادين لامره في نفاذ مشيته فيهما
والنا له الحديد جعلناه في يده كالشمع يصرفه فيه كيف يشا من غير احما وطرق
بالالة او بقوته **ان اعمل** امرناه ان اعمل وان مفسرة او مصدرية **سابغات**
دروعا واسعات وقرى صابغات وهو اول من اتخذها **وقدر في السرد**
وقدر في نسجها بحيث يتناسب حلقها او قدر مساميرها فلا تجعلها دقاقا فتقلق
ولا غلاظا فتخرق ورد بان دروعه لم تكن مسمرة ويويده قوله والنا له الحديد
واعملوا صالحا الضمير فيه لداود واهله **اني بما تعملون بصير** فاجازيكم عليه
ولسليمان الريح اي وسخرنا له الريح وقرا ابو بكر بالرفع اي ولسليمان الريح مسخرة
وقرى الرياح **غدوها شهر ورواحها شهر** جريها بالغداة مسيرة شهر وبالعشي كذلك
وقرى غدوتها وروحتها **واسلنا له عين القطر** النحاس المذاب اسال له من معدنه
فنبع منه نبوع الما من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن **ومن الجن من**
يعمل بين يديه عطف على الريح ومن الجن حال متقدمة او جملة من مبتدا وخبر
باذن ربه بامره **ومن يزغ منهم** ومن يعدل منهم **عن امرنا** عما امرناه من طاعة سليمان
وقرى يزغ من ازاغه **نذقه من عذاب السعير** عذاب الاخرة **يعملون له ما يشا**
من محاريب قصورا حصينة ومساكن شريفة سميت بها لانها يذب عنها ويحارب
عليها **وتماثيل** وصورا وتماثيل للملائكة والانبيا على ما اعتادوا من العبادات
ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم وحرمة التصاوير شرع مجدد وروي انهم
عملوا له اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان
له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما **وجفان** وصحاف **كالجواب** كالحياض
الكبار جمع جابية من الجباية وهي من الصفات الغالبة كالدابة **وقدور راسيات**
ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها **اعملوا آل داود شكرا** حكاية لما قيل
لهم وشكرا نصب على العلة اي اعملوا له واعبدوه شكرا او المصدر لان العمل له

قيل انها كانت مقطعة الروس

شكرا

شكرا او الوصف له او الحال او المفعول به **وقليل من عبادي الشكور** المتوفر
على ادا الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اكثر اوقاته ومع ذلك لا يوفي حقه لان
توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكرا اخر الى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه
عن الشكر **فلما قضينا عليه الموت** اي على سليمان **ما دلهم على موته** ما دل الجن وآله
الا دابة الارض اي الارضة اضيفت الى فعلها وقرى بفتح الرا وهو تاثر
الخشبة من فعلها يقال ارضت الارضة الخشبة ارضا فارضت ارضا مثل اكلت
القوادح الاسنان اكلا فاكلت اكلا **تاكل منساته** عصاه من نسات البعير اذا
طردته لانها يطرد بها وقرى بفتح الميم وبتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير قياس
اذ القياس اخراجها بين بين ومن ساته على مفعلة لمعناه في منساته ومن
ساته اي طرف عصاه مشتق من ساة القوس وفيه لغتان كما في قحة وقحة وقرا نافع
وابو عمرو منساته بالف ساكنة بدلا من الهمزة وابن ذكوان بهمزة ساكنة وهي
اداوقف جعلها بين بين **فلما خر تبينت الجن** علمت الجن بعد التباس الامر
عليهم **ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين** انهم لو كانوا يعلمون كما
يزعمون لعلموا موته حيث وقع فلم يلبثوا حولا في تسخيره الى ان خر او ظهرت
الجن وان بما في حيزه بدل منه اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا
في العذاب وذلك ان داود عليه السلام اسس بيت المقدس في موضع فسطاط
موسى عليه السلام فمات عليه السلام قبل تمامه فوصى به الى سليمن فاستعمل
الجن فيه فلم يتم بعد اذ دنا اجله واعلم به فاراد ان يعمي عليهم موته ليتموه فدعاهم
فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكيا على عصاه فقبض روحه
وهو متكي عليها فبقي كذلك حتى اكلتها الارضة فخر ثم فتحوا عنه وارادوا ان يعرفوا
وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوما وليلة فحسبوا على ذلك فوجدوه
قد مات منذ سنة وكان عمره ثلثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلث عشرة وابتدا
عمارة بيت المقدس لاربع مضين من ملكه **لقد كان لسبا** لاولاد سبا بن يشجب بن يعرب
ابن قحطان ومنع الصرف عنه ابن كثير وابو عمرو لانه صار اسم القبيلة وعن ابن
كثير قلب همزته الفا ولعله اخرجه بين بين فلم يوده الراوي كما وجب **في مسكنهم** في
مواضع مساكنهم وهي باليمن يقال لها مارب بينها وبين صنعا مسيرة ثلث وقرا حمزة
وحفص بالافراد والفتح والكسائي بالكسر حملا على ما شذ من القياس كالمسجد والمطلع

آية علامة دالة على وجود الصانع المختار فانه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة
مجاز للمحسن والمسيء معاضدة للبرهان السابق كما في قصتي داود وسليمان جنتان
بدل من آية او خبر محذوف تقديره الآية جنتان وقرئ بالنصب على المدح فالمراد
جماعتان من البساتين عن يمين وشمال جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شمالها
كل واحدة منها في تقاربها وتضامها كأنها جنة واحدة او بستانا كل رجل منهم عن
يمين مسكنه وعن شماله كلوا من رزق ربكم واشكروا له حكاية لما قال لهم نبيهم او لسان
الحال او دلالة بانهم كانوا احقاء ان يقال لهم ذلك بلدة طيبة ورب غفور استئناف
للدلالة على موجب الشكر اي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم
وطلب شكركم رب غفور فرطات من يشكر وقرئ الكل بالنصب على المدح وقيل كانت
اخصب البلاد واطيبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة فاعرضوا عن الشكر فارسلنا عليهم
سيل العرم سيل الامر العرم اي الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس
خلقه وصعب او المطر الشديد او الجرذ اضاف اليه السيل لانه نقب عليهم سكرا
ضربته عليهم بلقيس فحقنت به ماء الشجر وتركت فيه ثقبا على مقدار ما يحتاجون
اليه او المسناة التي عقدت سكرا على انه جمع عرمة وهي الحجارة المركومة وقيل
اسم واد جاء السيل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما
وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط مر بشع فان الخمط كل نبت اخذ طعما من
مرارة وقيل الاراك او كل شجر لا شوك له والتقدير اكل اكل خمط فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه في كونه بدلا او عطف بيان واثل وشيء من سدر قليل معطوفان
على اكل لا على خمط فان الاثل هو الطرفاء ولا ثمر له وقرئا بالنصب على جنتين ووصف
السدر بالقلة فان جناه وهو النبق مما يطيب اكله ولذلك يغرس في البساتين وتسمية
البدل جنتين للمشاكلة والتهكم وقرأ ابو عمرو واكل بغير تنوين اللام وقرأ الحرميان
بتخفيف ذلك جزيناهم بما كفروا بكفرانهم النعمة او بكفرهم بالرسل اذ روي انه بعث اليهم
ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم وتقديم المفعول للتعظيم لا للتخصيص وهل نجازي الا الكفور
وهل نجازي بمثل ما فعلنا بهم الا البليغ في الكفران او الكفر وقرأ حمزة والكسائي
ويعقوب وحفص نجازي بالنون والكفور بالنصب وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها
بالتوسعة على اهلها وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يظهر بعضها لبعض او
راكبة متن الطريق ظاهرة لابناء السبيل وقدرنا فيها السير بحيث يقيل الغادي في قرية

ويبيت

ويبيت الرائح في اخرى الى ان يبلغ الشام سيروا فيها على ارادة القول بلسان المقال
او الحال ليالي واياما متى شئتم من ليل او نهار آمنين لا يختلف الامن فيها باختلاف
الاوقات او سيروا فيها ليالي اعماركم واياما لا تلقون فيها الا الامن فقالوا ربنا باعد
بين اسفارنا اشروا النعمة وملوا العافية كبني اسرائيل فسألوا الله ان يجعل بينهم
وبين الشام مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزود الازواد فاجابهم
الله بتخريب القرى المتوسطة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وهشام بعد ويعقوب ربنا
باعد بلفظ الخبر على انه شكوى منهم لبعد سفرهم افراطا في الترفيه وعدم الاعتداد
بما انعم الله عليهم فيه ومثله قراءة من قرأ ربنا بعد وبعد على النداء واسناد الفعل
الى بين وظلموا انفسهم حيث بطروا النعمة ولم يعتدوا بها فجعلناهم احاديث
يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا ايدي سبا ومزقناهم كل ممزق
وفرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة
والازد بعمان ان في ذلك فيما ذكر لآيات لكل صبار عن المعاصي شكور على النعم ولقد
صدق عليهم ابليس ظنه اي صدق في ظنه او صدق يظن ظنه مثل فعلته جهدك
ويجوز ان يعدى الفعل اليه بنفسه كما في صدق وعده لانه نوع من القول وشدده
الكوفيون بمعنى حقق ظنه او وجده صادقا وقرئ بنصب ابليس ورفع الظن
مع التشديد بمعنى وجده ظنه صادقا والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق حين
رأى انهماكهم في الشهوات او بني آدم حين رأى اباهم النبي ضعيف العزم او ما ركب
فيهم من الشهوة والغضب او سمع من الملائكة اتجعل فيها قال لاضلنهم ولاغوينهم
فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين الا فريقا هم المؤمنون لم يتبعوه وتقليلهم بالاضافة
الى الكفار او الا فريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون وما
كان له عليهم من سلطان تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء الا لنعلم من يؤمن بالآخرة
ممن هو منها في شك الا ليتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء او ليتميز المؤمن
من الشاك او ليؤمن من قدر ايمانه ويشك من قدر ضلاله والمراد من حصول العلم
حصول متعلقه مبالغة وفي نظم الصلتين نكتة لا تخفى وربك على كل شيء حفيظ محافظ
والزنتان متآخيتان قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله اي زعمتموهم آلهة وهما
مفعولا زعم حذف الاول لطول الموصول بصلته والثاني لقيام صفته مقامه ولا
يجوز ان يكون هو مفعوله الثاني لانه لا يلتئم مع الضمير كلاما ولا لا يملكون لانهم لا يزعمونه

والمعنى ادعوهم فيما يهمكم من جلب نفع او دفع ضر لعلهم يستجيبون لكم ان صح دعواكم
ثم اجاب عنهم اشعارا بتعين الجواب وانه لا يقبل المكابرة فقال لا يملكون مثقال
ذرة من خير او شر في السموات ولا في الارض في امر ما وذكرهما للعموم العرفي او لان آلهتهم
بعضها سماوية كالملائكة وبعضها ارضية كالاصنام او لان الاسباب القريبة للشر
والخير سماوية وارضية والجملة استيناف لبيان حالهم وما لهم فيهما من شرك من شركة
لا خلقا ولا ملكا وما له منهم من ظهير يعينه على تدبير امرهما ولا تنفع الشفاعة عنده
فلا ينفعهم شفاعتهم ايضا كما يزعمون اذ لا تنفع الشفاعة عند الله الا لمن اذن له اذن
له ان يشفع او اذن له ان يشفع له لعلو شانه ولم يثبت ذلك واللام على الاول كاللام في
الكرم لزيد وعلى الثاني كاللام في جئتك لزيد وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي بضم الهمزة حتى
اذا فزع عن قلوبهم غاية لمفهوم الكلام من ان ثم توقفا وانتظارا للاذن اي يتربصون
فزعين حتى اذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير
للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرأ ابن عامر ويعقوب فزع على البناء للفاعل وقرئ
فرغ اي نفي الوجل من فرغ الزاد اذا فني قالوا قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم
في الشفاعة قالوا الحق قالوا قال القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم
المؤمنون وقرئ بالرفع اي مقوله الحق وهو العلي الكبير ذو العلو والكبرياء ليس
لملك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه قل من يرزقكم من السموات والارض يريد
به تقرير قوله لا يملكون قل الله اذ لا جواب سواه وفيه اشعار بانهم ان سكتوا او تلعثموا
في الجواب مخافة الالزام فهم مقرون به بقلوبهم وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين
اي وان احد الفريقين من الموحدين المتوحد بالرزق والقدرة الذاتية بالعبادة والمشركين
به الجماد النازل في ادنى المراتب الامكانية لعلى احد الامرين من الهدى والضلال
المبين وهو بعد ما تقدم من التقرير البليغ الدال على من هو على الهدى ومن هو
في الضلال ابلغ من التصريح لانه في صورة الانصاف المسكت للخصم المشاغب ونظيره
قول حسان: اتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء وقيل انه على اللف
والنشر وفيه نظر واختلاف الحرفين لان الهادي كمن صعد منارا ينظر الاشياء ويتطلع
عليها او ركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال كانه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى
شيئا او محبوس في مطمورة لا يستطيع ان يتفصى منها قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل
عما تعملون هذا ادخل في الانصاف وابلغ في الاخبات حيث اسند الاجرام الى انفسهم

والعمل

والعمل الى المخاطبين قل يجمع بيننا ربنا يوم القيامة ثم يفتح بيننا بالحق يحكم ويفصل
بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار وهو الفتاح الحاكم الفيصل في القضايا المنغلقة
العليم بما ينبغي ان يقضى به قل اروني الذين الحقتم به شركاء لارى باي صفة الحقتموهم
بالله في استحقاق العبادة وهو استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحجة عليهم زيادة في
تبكيتهم كلا ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة بل هو الله العزيز الحكيم المو
بالغلبة وكمال القدرة والحكمة وهؤلاء الملحقون بمعزل منها بل هي منابية عن قبول
العلم والقدرة رأسا والضمير لله او للشان وما ارسلناك الا كافة للناس الا ارسالة
عامة لهم من الكف فانها اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم او الا جامعا لهم
في الابلاغ فهي حال من الكاف والتاء للمبالغة ولا يجوز جعلها حالا من الناس على المختار
بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيحملهم جهلهم على مخالفتك ويقولون
من فرط جهلهم متى هذا الوعد يعنون المبشر به والمنذر عنه او الموعود بقوله
يجمع بيننا ربنا ان كنتم صادقين يخاطبون به رسول الله والمؤمنين قل لكم ميعاد
يوم وعد يوم او زمان وعد واضافته الى يوم للتبيين ويؤيده انه قرئ يوم على
البدل وقرئ يوما باضمار اعني لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اذا
فاجأكم وهو جواب تهديد جاء مطابقا لما قصدوه بسؤالهم من التعنت والانكار
وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولا بما تقدمه من
الكتب الدالة على البعث قيل ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاخبروهم انهم يجدون نعته في كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك وقيل الذي
بين يديه يوم القيامة ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اي في موضع المحاسبة
يرجع بعضهم الى بعض القول يتحاورون ويتراجعون القول يقول الذين استضعفوا
يقول الاتباع للذين استكبروا للرؤساء لولا انتم لولا اضلالكم وصدكم ايانا عن الايمان
لكنا مؤمنين باتباع الرسول قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم
عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين انكروا انهم كانوا صادين لهم عن الايمان
واثبتوا انهم هم الذين صدوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه
ولذلك بنوا الانكار على الاسم وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل
والنهار اضراب عن اضرابهم اي لم يكن اجرامنا الصد بل مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا
حتى اغرتم علينا رأينا اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا والعاطف يعطفه

صوف

لان من جعلها المؤنثة جعل اللام بمعنى
الى ارتكب خطأين وفيه نظر اذ
لا ضرورة في جعل اللام بمعنى الى
بل يراد لهدايتهم كف

ناكم

على كلامهم الاول واضافة المكر الى الظرف على الاتساع وقرئ مكرُ الليلِ بالنصب على
المصدر ومكرٌ الليلَ بالتنوين ونصب الظرف ومكرُّ الليل من الكرور **واسروا الندامة**
لما راوا العذاب واضمر الفريقان الندامة على الضلال والاضلال واخفاها كل عن
صاحبه مخافة التعيير او اظهروها فانه من الاضداد والهمزة تصلح للاثبات والسلب
كما في اشكيته **وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا** اي في اعناقهم فجاء بالظاهر تنويها
بذمهم واشعارا بموجب اغلالهم **هل يجزون الا ما كانوا يعملون** اي لا يفعل بهم ما يفعل
الا جزاء على اعمالهم وتعديته يجزى اما لتضمين معنى يقضي او لنزع الخافض **وما**
ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما مني
به من قومه وتخصيص المتنعمين بالتكذيب لان الداعي المعظم الى التكبر والمفاخرة
بزخارف الدنيا الانهماك في الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها ولذلك ضموا التهكم
والمفاخرة الى التكذيب فقالوا **انا بما ارسلتم به كافرون** على مقابلة الجمع بالجمع **وقالوا**
نحن اكثر اموالا واولادا فنحن اولى بما تدعونه ان امكن **وما نحن بمعذبين** اما لان
العذاب لا يكون او لانه اكرمنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب **قل ان ربي يبسط**
الرزق لمن يشاء ويقدر ولذلك يختلف فيه الاشخاص المتماثلة في الخصائص والصفات
ولو كان ذلك لكرامة وهوان يوجبانه لم يكن بمشيئته **ولكن اكثر الناس لا يعلمون**
فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للشرف والكرامة وكثيرا ما يكون للاستدراج كما قال
وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى قربة والتي اما لان المراد وما جماعة
اموالكم واولادكم او لانها صفة محذوف كالتقوى والخصلة وقرئ بالذي اي بالشيء الذي
يقربكم **الا من آمن وعمل صالحا** استثناء من مفعول تقربكم اي الاموال والاولاد لا
تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفق ماله في سبيل الله ويعلم ولده الخير ويربيه
على الصلاح او من اموالكم واولادكم على حذف المضاف **فاولئك لهم جزاء الضعف** ان يجازوا
الضعف الى عشر فما فوقه والاضافة اضافة المصدر الى المفعول وقرئ
بالاعمال على الاصل وعن يعقوب رفعهما على ابدال الضعف ونصب الجزاء على التمييز
او المصدر لفعله الذي دل عليه لهم **وهم في الغرفات آمنون** من المكاره وقرئ
بسكون الراء وفتحها وفي الغرفة على ارادة الجنس **والذين يسعون في آياتنا**
بالرد والطعن فيها **معاجزين** مسابقين لانبيائنا او ظانين انهم يفوتوننا **اولئك في العذاب**
محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر له يوسع عليه تارة ويضيق عليه اخرى

من عباده

نصب بتقربكم كانه قيل لا ... لو

فهذا

شرط او بمعنى الذي مبتدا اخبره فهو يخلفه
جواب الشرط او خبر المبتدا لو

فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق في شخصين فلا تكرير **وما انفقتم من شيء**
فهو يخلفه عوضا اما عاجلا واما آجلا **وهو خير الرازقين** فان غيره وسط
في ايصال رزقه لا حقيقة لرازقيته **ويوم يحشرهم جميعا** المستكبرين والمستضعفين
ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون تقريعا للمشركين وتبكيتا لهم واقناطا
لهم عما يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون
للخطاب ولان عبادتهم مبدأ الشرك واصله وقرأ حفص بالياء فيهما **قالوا سبحانك انت**
ولينا من دونهم انت الذي نواليه من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم كانهم بينوا بذلك
براءتهم عن الرضا بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم
بل كانوا يعبدون الجن اي الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله وقيل
كانوا يتمثلون لهم ويخيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم **اكثرهم بهم مؤمنون**
الضمير الاول للانس او للمشركين والاكثر بمعنى الكل والثاني للجن **فاليوم لا يملك**
بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اذ الامر فيه كله له لان الدار دار جزاء وهو المجازي وحده
ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون عطف على لا يملك مبين
للمقصود من تمهيده **واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا** يعنون محمدا صلى
الله عليه وسلم **الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم** فيستتبعكم بما يستبدعه
وقالوا ما هذا يعنون القرآن **الا افك** لعدم مطابقة ما فيه الواقع **مفترى** باضافته
الى الله تعالى **وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم** لامر النبوة او للاسلام او للقرآن
والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه واعجازه **ان هذا الا سحر مبين** ظاهر
سحريته وفي تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفرة وما في اللامين من الاشارة الى
القائلين والمقول فيه وما في لما من المبادهة الى البت بهذا القول انكار
عظيم له وتعجيب بليغ منه **وما آتيناهم من كتب يدرسونها** فيها دليل على صحة
الاشراك **وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير** يدعوهم اليه وينذرهم على تركه
وقد بان من قبل ان لا وجه له فمن اين وقع لهم هذه الشبهة وهذا في غاية التجهيل
لهم والتسفيه لرأيهم ثم هددهم فقال **وكذب الذين من قبلهم** كما كذبوا **وما بلغوا معشار**
ما آتيناهم وما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا اولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال
او ما بلغ اولئك عشر ما آتينا هؤلاء من البينات والهدى **فكذبوا رسلي فكيف كان**
نكير فحين كذبوا رسلي جاءهم انكاري بالتدمير فكيف كان نكيري لهم فليحذر هؤلاء

اي العرب الذين بعثت اليهم ولا يراد ... تقدم من العرب ... اسمعيل ... مبعوثا قبله الي العرب

من مثله ولا تكرير في كلام لان الاول للتكثير والثاني للتكذيب او الاول مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف على ما لكم قل انما اعظكم بواحدة ارشدكم وانصح لكم بخصلة واحدة هي ما دل عليه ان تقوموا لله وهو القيام من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم او الانتصاب في الامر خالصا لوجه الله معرضا عن المراء والتقليد مثنى وفرادى متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان الازدحام يشوش الخاطر ويخلط القول ثم تتفكروا في امر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به لتعلموا حقيته ومحله الجر على البدل او البيان او الرفع او النصب باضمار هو او اعني ما بصاحبكم من جنة فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك او استيناف منبه لهم على ان ما عرفوا من رجاحة عقله كاف في ترجيح صدقه فانه لا يدعه ان يتصدى لادعاء امر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق ببرهان فيفتضح على رؤوس الاشهاد ويسلم ويلقي نفسه الى الهلاك فكيف وقد انضم اليه معجزات كثيرة وقيل ما استفهامية والمعنى ثم تتفكروا اي شيء به من آثار الجنون ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قدامه لانه مبعوث في نسم الساعة قل ما سألتكم من اجر اي شيء سألتكم من اجر على الرسالة فهو لكم والمراد نفي السؤال فانه جعل التنبؤ مستلزما لاحد الامرين اما الجنون واما توقع نفع دنيوي عليه لانه اما ان يكون لغرض او غيره واياما كان يلزم احدهما ثم نفى كلا منهما وقيل ما موصولة مراد بها ما سألهم بقوله ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وقوله قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى واتخاذ السبيل ينفعهم وقرباه قرباهم ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد مطلع يعلم صدقي وخلوص نيتي وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وابو بكر باسكان الياء قل ان ربي يقذف بالحق يلقيه وينزله على من يجتبيه من عباده او يرمي به الباطل فيدمغه او يرمي به الى اقطار الآفاق فيكون وعدا باظهار الاسلام وافشائه وفتح نافع وابو عمرو الياء علام الغيوب صفة محمولة على محل ان واسمها او بدل من المستكن في يقذف او خبر ثان او خبر محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي او مقدر باعني والباقون الغيوب بالكسر كالبيوت وقرأ حمزة وابو بكر بالضم كالقعود وقرئ بالفتح كالصبور على انه مبالغة غيب قل جاء الحق اي الاسلام وما يبدئ الباطل وما يعيد وزهق الباطل اي الشرك بحيث لم يبق له اثر ماخوذ من هلاك الحي فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة قال اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد

وقيل الباطل ابليس او الصنم والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يعيده او لا يبدي خيرا لاهله ولا يعيده وقيل ما استفهامية منتصبة بما بعدها قل ان ضللت عن الحق فانما اضل على نفسي اي وبال ضلالي عليها لانه بسببها اذ هي الجاهلة بالذات والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله وان اهتديت فبما يوحي الي ربي فان الاهتداء بهدايته وتوفيقه انه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله وان اخفاه ولو ترى اذ فزعوا عند الموت او البعث او يوم بدر وجواب لو محذوف مثل لرأيت فظيعا فلا فوت فلا يفوتون الله بهرب او تحصن واخذوا من مكان قريب من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار او من صحراء بدر الى القليب والعطف على فزعوا او لا فوت ويؤيده انه قرئ واخذ عطفا على محله وقالوا آمنا به بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد مر ذكره في قوله ما بصاحبكم وانى لهم التناوش ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا من مكان بعيد فانه في حيز التكليف وقد بعد عنهم وهو تمثيل حالهم في الاستخلاص بالايمان بعدما فات عنهم وبعد عنهم بحال من يريد ان يتناول الشيء من غلوة تناوله من ذراع في الاستحالة وقرأ ابو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمز على قلب الواو لضمها او انه من نأشت الشيء اذا طلبته قال رؤبة اقحمني جار ابي الجاموش اليك نأش القدر النؤوش او من نأشت اذا تأخرت ومنه قوله تمنى نئيشا ان يكون اطاعني وقد حدثت بعد الامور امور فيكون بمعنى التناول من بعيد وقد كفروا به بمحمد او بالعذاب من قبل ذلك اوان التكليف ويقذفون بالغيب ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول من المطاعن او في العذاب من البت على نفيه من مكان بعيد من جانب بعيد من امره وهو الشبه التي تمحلوها في امر الرسول وحال الآخرة كما حكاه من قبل ولعله تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرمي شيئا لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه وقرئ ويقذفون على ان الشيطان يلقي اليهم ويلقنهم ذلك والعطف على وقد كفروا على حكاية الحال الماضية او على قالوا فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف في تحصيل ما ضيعوه من الايمان في الدنيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان والنجاة به من النار وقرأ ابن عامر والكسائي باشمام الضم للحاء كما فعل باشياعهم من قبل باشباههم من كفرة الامم الدارجة انهم كانوا في شك مريب موقع في الريبة او ذي ريبة منقول من المشكك او الشاك نعت به الشك للمبالغة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبا لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيامة رفيقا ومصافحا سورة الملائكة وهي مكية وآيها خمس واربعون آية

واخر عطف على محله ... وقالوا آمنا به اي بالله ... او بمحمد ... قد مر ذكره في قوله ما بصاحبكم

اراد اوقع في الريبة او صار ذا ريبة وهما مجازان لكن الاول منقول من الاعيان الى المعنى والثاني من صاحب الشك الى الشك كشعر شاعر

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والارض مبدعهما من الفطر بمعنى
الشق كانه شق العدم باخراجهما منه والاضافة محضة لانه بمعنى الماضي جاعل الملائكة
رسلا وسائط بين الله وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته
بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون اليهم آثار صنعه
اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع ذوي اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب
ينزلون بها ويعرجون او يسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليه فيتصرفون فيه على ما امرهم
الله به ولعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفي ما زاد عليها لما روي انه عليه السلام
راى جبريل عليه السلام ليلة المعراج وله ستمائة جناح يزيد في الخلق ما يشاء استئناف
للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك مقتضى مشيئته ومؤدى حكمته لا امر تستدعيه ذواتهم
لان اختلاف الاصناف والانواع بالخواص والفصول ان كان لذواتهم المشتركة لزم
تنافي لوازم الامور المتفقة وهو محال والآية متناولة زيادات الصور والمعاني كملاحة
الوجه وحسن الصوت وحصافة العقل وسماحة النفس ان الله على كل شيء قدير
وتخصيص بعض الاشياء بالتحصيل دون بعض انما هو من جهة الارادة ما يفتح الله
للناس من رحمة ما يطلق لهم ويرسل وهو من تجوز السبب للمسبب من نعمة وامن وصحة
وعلم ونبوة فلا ممسك لها يحبسها وما يمسك فلا مرسل له يطلقه واختلاف الضميرين
لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثاني مطلق يتناولها والغضب وفي ذلك اشعار
بان رحمته سبقت غضبه من بعده من بعد امساكه وهو العزيز الغالب على ما يشاء
ليس لاحد ان ينازعه فيه الحكيم لا يفعل الا بعلم واتقان ثم لما بين انه الموجد
للملك والملكوت والمتصرف فيهما على الاطلاق امر الناس بشكر انعامه فقال
يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها
ثم انكر ان يكون لغيره في ذلك مدخل فيستحق ان يشرك به بقوله هل من خالق غير
الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون فمن اي وجه تصرفون
عن التوحيد الى الكفر باشراك غيره ورفع غير للحمل على محل من خالق بانه وصف
او بدل فان الاستفهام بمعنى النفي او لانه فاعل خالق وجره حمزة والكسائي حملا
على اللفظ وقد نصب على الاستثناء ويرزقكم صفة لخالق او استئناف مفسر له او
كلام مبتدأ وعلى الاخير يكون اطلاق هل من خالق مانعا من اطلاقه على غير الله
وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فتأس بهم في الصبر على تكذيبهم فوضع فقد

كذبت

موضع فتأس استغناء بالسبب عن المسبب وتنكير رسل للتعظيم المقتضي زيادة التسلية
والحث على المصابرة والى الله ترجع الامور فيجازيكم واياهم على الصبر والتكذيب
يا ايها الناس ان وعد الله بالحشر والجزاء حق لا خلف فيه فلا تغرنكم الحياة الدنيا فيذهلكم
التمتع بها عن طلب الآخرة والسعي لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يمنيكم
المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول
السم اعتمادا على دفع الطبيعة وقرئ بالضم وهو مصدر او جمع كقعود ان الشيطان
لكم عدو عداوة عامة قديمة فاتخذوه عدوا في عقائدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه
في مجامع احوالكم انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير تقرير لعداوته وبيان لغرضه
في دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا الذين كفروا لهم عذاب شديد
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير وعيد لمن اجاب دعاءه ووعد
لمن خالفه وقطع الاماني الفارغة وبناء الامر كله على الايمان والعمل الصالح وقوله
افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا تقرير له اي افمن زين له سوء عمله بان غلب وهمه وهواه
على عقله حتى انتكس رايه فراى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق
حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستقبحها على ما هي عليه فحذف الجواب لدلالة
فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقيل تقديره افمن زين له سوء عمله ذهبت
نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات عليه
ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب والفاءات الثلاث للسببية
غير ان الاوليين دخلتا على السبب والثالثة دخلت على المسبب وجمع الحسرات للدلالة
على تضاعف اغتمامه على احوالهم او كثرة مساوي افعالهم المقتضية للتاسف وعليهم
ليس صلة لها لان صلة المصدر لا تتقدمه بل صلة تذهب او بيان للمتحسر عليه
ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه والله الذي ارسل الرياح وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي
الريح فتثير سحابا على حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة
على كمال الحكمة ولان المراد بيان احداثها بهذه الخاصية ولذلك اسنده اليها ويجوز ان
يكون اختلاف الافعال للدلالة على استمرار الامر فسقناه الى بلد ميت وقرا نافع
وحمزة والكسائي وحفص بالتشديد فاحيينا به الارض بالمطر النازل منه وذكر
السحاب كذكره او بالسحاب فانه سبب السبب او الصائر مطرا بعد موتها بعد يبسها
والعدول فيهما من الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص لما فيهما من مزيد الصنع كذلك النشور

اي مثل احياء الموات نشور الاموات في صحة المقدورية اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف
المادة في المقيس والمقيس عليه وذلك لا مدخل لها وقيل في كيفية الاحياء فانه تعالى
يرسل ماء من تحت العرش تنبت منه اجساد الخلق من كان يريد العزة الشرف والمنعة
فلله العزة جميعا اي فليطلبها من عنده فان كلها له فاستغنى بالدليل عن المدلول اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح
وصعودهما اليه مجاز عن قبوله اياهما او صعود الكتبة بصحيفتهما والمستكن في يرفعه
للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده انه نصب العمل او للعمل فانه يحقق الايمان
ويقويه او لله وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقرئ يصعد على البناء والمصعد
هو الله تعالى او المتكلم به او الملك وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القران
وعنه عليه السلام هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك
الى السماء فحيا به وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم تقبل والذين يمكرون السيئات المكرات
السيئات يعني مكرات قريش للنبي صلى الله عليه وسلم في دار الندوة وتداورهم الراي
في احدى ثلاث حبسه وقتله واجلائه لهم عذاب شديد لا يؤبه دونه بما يمكرون به ومكر
اولئك هو يبور يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدرة لا تتغير به كما دل عليه بقوله والله خلقكم من تراب
بخلق ادم منه ثم من نطفة بخلق ذريته منها ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل من
انثى ولا تضع الا بعلمه الا معلومة له وما يعمر من معمر وما يمد في عمر من مصيره الى
الكبر ولا ينقص من عمره من عمر المعمر لغيره بان يعطى له عمر ناقص من عمره او لا ينقص من
عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا والضمير له وان لم يذكر لدلالة مقابله عليه او للمعمر على
التسامح فيه ثقة بفهم السامع كقولهم لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وقيل الزيادة
والنقصان في عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبتت في اللوح مثل ان يكون فيه ان
حج عمرو فعمره ستون سنة والا فاربعون وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره
وينقص فانه يكتب في صحيفة عمره يوما فيوما وعن يعقوب ولا ينقص على البناء
للفاعل الا في كتاب هو علم الله او اللوح او الصحيفة ان ذلك على الله يسير اشارة الى
الحفظ والزيادة والنقص وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه
وهذا ملح اجاج ضرب مثل للمؤمن والكافر والفرات الذي يكسر العطش والسائغ
الذي يسهل انحداره والاجاج الذي يحرق بملوحته وقرئ سيغ بالتشديد وملح على
فعل ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها استطراد في صفة البحرين

وما

وما فيهما من النعم او تمام التمثيل والمعنى كما انهما وان اشتركا في بعض الفوائد لا يتساويان
من حيث انهما لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء فانه خالط احدهما
ما افسده وغيره عن كمال فطرته لا يتساوى المؤمن والكافر وان اتفق اشتراكهما
في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى وبقاء
احدهما على الفطرة الاصلية دون الاخر او تفضيل الاجاج على الكافر بما يشارك فيه
العذب من المنافع والمراد بالحلية اللآلي واليواقيت وترى الفلك فيه مواخر
تشق الماء بجريها لتبتغوا من فضله من فضل الله بالنقلة فيها واللام متعلقة بمواخر
ويجوز ان يتعلق بما دل عليه الافعال المذكورة ولعلكم تشكرون على ذلك وحرف
الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر
الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هي مدة دوره او منتهاه او يوم القيمة ذلكم الله ربكم له
الملك الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء وفيها اشعار بان فاعليته لها موجبة لثبوت
الاخبار المترادفة ويحتمل ان يكون له الملك كلاما مبتدا في قران والذين تدعون من
دونه ما يملكون من قطمير للدلالة على تفرده بالالوهية والربوبية والقطمير لفافة
النواة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض ما استجابوا
لكم لعدم قدرتهم على الانفاع او لتبريهم منكم مما تدعون لهم ويوم القيمة يكفرون
بشرككم باشراككم يقرون ببطلانه او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك
مثل خبير ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير اخبرك وهو الله سبحانه فانه الخبير به
على الحقيقة دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به من حال الهتهم ونفي
ما يدعون لهم يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله في انفسكم وما يعن لكم وتعريف
الفقراء للمبالغة في فقرهم كانهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء
وان افتقار سائر الخلائق بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال وخلق الانسان
ضعيفا والله هو الغني الحميد المستغني على الاطلاق المنعم على سائر الموجودات
حتى استحق عليهم الحمد ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد بقوم اخرين اطوع منكم
او بعالم اخر غير ما تعرفونه وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر ولا تزر وازرة
وزر اخرى ولا تحمل نفس اثمة حمل اخرى واما قوله وليحملن اثقالهم واثقالا
مع اثقالهم ففي الضالين المضلين فانهم يحملون اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكل ذلك
اوزارهم ليس فيها شيء من اوزار غيرهم وان تدع مثقلة نفس اثقلتها الاوزار الى حملها

في كل منهما

ويجوز ان يكون الله صفة ذلكم او عطف بيان له لولا ان المعنى يأباه
وجه الاباء ان ذلكم اشارة الى معلوم وكونه عطف بيان يقتضي ان يكون فيما سبق ضرب ابهام فلهذا قال يأباه المعنى ك

ن

الاثام

تحمل بعض اوزارها لا يحمل منه شيء لم تجب لحمل شيء منه نفي ان يحمل عنها ذنبها كما
نفى ان يحمل عليها ذنب غيرها ولو كان ذا قربى ولو كان المدعو ذا قرابتها فاضمر
المدعو لدلالة ان تدع عليه وقرئ ذو قربى على حذف الخبر وهي اولى من جعل كان
التامة فانها لا تلائم نظم الكلام انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب غائبين عن عذابه
او عن الناس في خلواتهم او غائبا عنهم عذابه واقاموا الصلاة فانهم المنتفعون بالانذار
لا غير واختلاف الفعلين لما مر ومن تزكى ومن تطهر عن دنس المعاصي فانما يتزكى لنفسه
اذ نفعه لها وقرئ ومن ازكى فانما يزكى وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم
الصلاة لانها من جملة التزكي والى الله المصير فيجازيهم على تزكيهم وما يستوي الاعمى
والبصير الكافر والمؤمن وقيل هما مثلان للصنم ولله عز وجل ولا الظلمات ولا
النور ولا الباطل ولا الحق ولا الظل ولا الحرور ولا الثواب ولا العقاب ولا لتأكيد
نفي الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد التأكيد والحرور فعول من الحر غلب على السموم
وقيل السموم ما تهب نهارا والحرور ما تهب ليلا وما يستوي الاحياء ولا الاموات
تمثيل اخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء
ان الله يسمع من يشاء هدايته فيوفقه لفهم آياته والاتعاظ بعظاته وما انت بمسمع
من في القبور ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات ومبالغة في اقناطه عنهم ان
انت الا نذير فما عليك الا الانذار واما الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك اليه في المطبوع
على قلوبهم انا ارسلناك بالحق محقين او محقا او ارسالا مصحوبا بالحق ويجوز ان
يكون صلة لقوله بشيرا ونذيرا اي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق وان
من امة اهل عصر الا خلا فيها نذير مضى فيها نذير والاكتفاء بذكره للعلم
بان النذارة قرينة البشارة سيما وقد قرن به من قبل او لان الانذار هو المقصود
الاهم من البعثة وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات
بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم وبالزبر وبصحف ابراهيم وبالكتاب المنير كالتورية
والانجيل على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين
ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير اي انكاري بالعقوبة الم تر ان الله انزل من
السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها اجناسها او اصنافها على ان كلا منها ذو
اصناف مختلفة او هيئاتها من الصفرة والخضرة ونحوهما ومن الجبال جدد
اي ذو جدد اي خطط وطرائق يقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرئ

جدد

جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح بيض وحمر
مختلف الوانها بالشدة والضعف وغرابيب سود عطف على بيض او على جدد كانه
قيل ومن الجبال ذو جدد مختلفة اللون ومنها غرابيب متحدة اللون وهو تأكيد مضمر
فان الغرابيب تأكيد للاسود ومن حق التأكيد ان يتبع المؤكد ونظير ذلك في الصفة قول
النابغة: والمؤمن العائذات الطير، وفي مثله مزيد تأكيد لما فيه من التكرير
باعتبار الاضمار والاظهار ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك كاختلاف
الثمار والجبال انما يخشى الله من عباده العلماء اذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم
بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك قال عليه السلام اني اخشاكم
لله واتقاكم له ولذلك اتبعه ذكر افعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لان
المقصود حصر الفاعلية ولو اخر انعكس الامر وقرئ برفع الله ونصب العلماء على ان
الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب
الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه ان الذين
يتلون كتاب الله يداومون على قراءته او متابعة ما فيه حتى صارت سمة لهم وعنوانا والمراد
بكتاب الله القرآن او جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من الامم بعد اقتصاص
حال المكذبين واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية كيف اتفق من
غير قصد اليهما وقيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة يرجون تجارة
تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبر ان لن تبور لن تكسد ولن تهلك بالخسران صفة
للتجارة وقوله ليوفيهم اجورهم علة لمدلوله اي ينتفي عنها الكساد وتنفق عند الله
ليوفيهم بنفاقها اجور اعمالهم او لمدلول ما عد من امتثالهم نحو فعلوا ذلك ليوفيهم
او عاقبة ليرجون ويزيدهم من فضله على ما يقابل اعمالهم انه غفور لفرطاتهم شكور
لطاعاتهم اي مجازيهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة او خبر ان ويرجون حال من واو
وانفقوا والذي اوحينا اليك من الكتاب يعني القرآن ومن للتبيين او الجنس ومن للتبعيض
هو الحق مصدقا لما بين يديه احقه مصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية حال
مؤكدة لان حقيته تستلزم موافقته اياه في العقائد واصول الاحكام ان الله بعباده
لخبير بصير عالم بالبواطن والظواهر فلو كان في احوالك ما ينافي النبوة لم يوح اليك مثل
هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب وتقديم الخبير للدلالة على ان العمدة في
ذلك الامور الروحانية ثم اورثنا الكتاب حكمنا بتوريثه منك او نورثه فعبر عنه بالماضي

لجميعه او ورثناه من الامم السالفة والعطف على ان الذين والذي اوحينا اليك اعتراض
لبيان كيفية التوريث الذين اصطفينا من عبادنا يعني علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم
او الامة باسرهم فان الله اصطفاهم على سائر الامم فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير في العمل
ومنهم مقتصد يعمل به في اغلب الاوقات ومنهم سابق بالخيرات باذن الله بضم التعليم والارشاد
الى العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم
والمقتصد الذي خلط الصالح بالسيء والسابق الذي ترجحت حسناته بحيث صارت
سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه السلام اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة
بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا
انفسهم فاولئك يحبسون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته وقيل الظالم الكافر
على ان الضمير للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى
مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان ذلك هو الفضل الكبير اشارة الى التوريث
او الاصطفاء او السبق جنات عدن يدخلونها مبتدا وخبر والضمير للثلاثة او
للذين او للمقتصد والسابق فان المراد بهما الجنس وقرئ جنة عدن وجنات منصوبة
بفعل يفسره الظاهر وقرا ابو عمرو يدخلونها على بناء المفعول يحلون فيها خبر ثان او حال
مقدرة وقرئ يحلون من حليت المراة فهي حالية من اساور من ذهب من الاولى للتبعيض
والثانية للتبيين ولؤلؤا عطف على ذهب اي من ذهب مرصع باللؤلؤ او من ذهب في صفاء
اللؤلؤ ونصبه نافع وعاصم عطفا على اساور ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن همهم من خوف العاقبة او همهم من اجل المعاش وآفاته او من
وسوسة ابليس وغيرها وقرئ الحزن ان ربنا لغفور للمذنبين شكور للمطيعين الذي
احلنا دار المقامة دار الاقامة من فضله من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه
لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب كلال اذ لا تكليف فيها ولا كد اتبع نفي
النصب نفي ما يتبعه مبالغة والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم لا يحكم عليهم
بموت ثان فيموتوا ويستريحوا ونصبه باضمار ان وقرئ فيموتون عطفا على يقضى
كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد
اسعارها كذلك مثل ذلك الجزاء نجزي كل كفور مبالغ في الكفر او الكفران وقرا ابو عمرو
يجزى على بناء المفعول واسناده الى كل وقرئ يجازى وهم يصطرخون فيها يستغيثون
يفتعلون من الصراخ وهو الصياح استعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته ربنا اخرجنا

طلبتو

بحليه

نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل باضمار القول وتقييد العمل الصالح بالوصف المذكور
للتحسر على ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بان استخراجهم لتلافيه
وانهم كانوا يحسبون انه صالح والآن تحقق لهم خلافه اولم نعمركم ما يتذكر فيه
من تذكر وجاءكم النذير جواب من الله سبحانه وتعالى وتوبيخ لهم وما يتذكر فيه
يتناول كل عمر يمكن المكلف فيه من التذكر والتفكر وقيل ما بين العشرين الى الستين
وعنه عليه السلام العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون سنة والعطف على
معنى اولم نعمركم فانه للتقرير كانه قيل عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبي او الكتاب وقيل
العقل او الشيب او موت الاقارب فذوقوا فما للظالمين من نصير يدفع عنهم العذاب
ان الله عالم غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه احوالكم انه
عليم بذات الصدور تعليل له لانه اذا علم مضمرات الصدور وهي اخفى ما يكون كان
اعلم بغيرها هو الذي جعلكم خلائف في الارض يلقي اليكم مقاليد التصرف فيها وقيل خلفا
بعد خلف وقيل الخلفاء جمع خليف فمن كفر فعليه كفره جزاء كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم
عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا بيان له والتكرير للدلالة على
ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه
والمراد بالمقت وهو اشد البغض مقت الله وبالخسار خسار الآخرة قل ارأيتم شركاءكم
الذين تدعون من دون الله يعني آلهتهم والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء الله
او لانفسهم فيما يملكونه اروني ماذا خلقوا من الارض بدل من ارأيتم بدل الاشتمال
لانه بمعنى اخبروني عن هؤلاء الشركاء اروني اي جزء من الارض استبدوا بخلقه ام لهم شرك
في السموات ام لهم شركة مع الله في خلق السموات فاستحقوا بذلك شركة في الالهية ذاتية
ام آتيناهم كتابا ينطق على انا اتخذناهم شركاء فهم على بينة منه على حجة من ذلك الكتاب بان
لهم شركة جعلية ويجوز ان يكون هم للمشركين كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا وقرا نافع
وابن عامر ويعقوب وابو بكر والكسائي على بينات فيكون ايماء الى ان الشرك خطير
لا بد فيه من تعاضد الدلائل بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا لما نفى
انواع الحجج في ذلك اضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تغرير الاسلاف الاخلاف او
الرؤساء الاتباع بانهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقريب اليه ان الله يمسك
السموات والارض ان تزولا كراهة ان تزولا فان الممكن حال بقائه لا بد له من حافظ
او يمنعهما ان تزولا لان الامساك منع ولئن زالتا ان امسكهما من احد ما امسكهما من بعده

من بعد الله او من بعد الزوال والجملة سادة مسد الجوابين ومن الاولى زايدة والثانية
للابتدا انه كان حليما غفورا حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هدا كما قال
تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا واقسموا بالله جهد ايمانهم
لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل
الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو اتانا رسول الله صلى الله عليه
وسلم لنكونن اهدى من احدى الامم اي من واحدة من الامم اليهود والنصارى وغيرهم
او من الامة التي يقال فيها هي احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة
فلما جاءهم نذير محمد صلى الله عليه وسلم ما زادهم اي النذير او مجيئه على التسبب الا
نفورا تباعدا عن الحق استكبارا في الارض بدل من نفورا او مفعول له ومكر السيء واصله
وان مكروا المكر السيء فحذف الموصول استغنى بوصفه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم
اضيف وقرا حمزة وحده بسكون الهمزة في الوصل ولا يحيق ولا يحيط المكر السيء الا باهله
وهو الماكر وقد احاط بهم يوم بدر وقرئ ولا يحيق المكر اي لا يحيق الله فهل ينظرون ينتظرون
الا سنة الاولين سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة
الله تحويلا اذ لا يبدلها بجعله غير التعذيب ولا يحولها بان ينقله من المكذبين الى غيرهم
وقوله اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم استشهاد عليه
بما يشاهدونه في مسايرهم الى الشام واليمن والعراق من اثار الماضين وكانوا اشد
منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء ليسبقه ويفوته في السموات ولا في الارض انه كان
عليما بالاشياء كلها قديرا عليها ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من المعاصي ما ترك على ظهرها
ظهر الارض من دابة من نسمة تدب عليها بشوم معاصيهم وقيل المراد بالدابة الانس وحده
لقوله ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى هو يوم القيمة فاذا جاء اجلهم فان الله كان
بعباده بصيرا فيجازيهم على اعمالهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الملائكة
دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شئت سورة يس مكية وعنه صلى
الله عليه وسلم يس تدعى المعمة تعم صاحبها خير الدارين والدافعة والقاضية تدفع
عنه كل سوء وتقضي له كل حاجة وانها ثلث وثمانون بسم الله الرحمن الرحيم
يس كالم في المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان بلغة طي على ان اصله يا انيسين
فاقتصر على شطره لكثرة النداء به كما قيل م الله في ايمن الله وقرئ بالكسر كجير وبالفتح
على البناء كاين او الاعراب على اتل يسين او باضمار حرف القسم والفتحة لمنع الصرف

وما لعلم

لا قوله واذا قيل لهم اتقوا الا عجز به لو

وما لعلمنا بحث او لعراب على هذه يس وامال الياء حمزة والكسائي وابو بكر وروح وادغم
النون في واو والقرآن الحكيم ابن عامر وابو بكر وورش ويعقوب وهي واو القسم
او العطف ان جعل يس مقسما به انك لمن المرسلين لمن الذين ارسلوا على صراط
مستقيم وهو التوحيد والاستقامة في الامور ويجوز ان يكون على صراط خبرا
ثانيا او حالا من المستكن في الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا
وان دل عليه لمن المرسلين التزاما تنزيل العزيز الرحيم خبر محذوف والمصدر بمعنى
المفعول وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالنصب باضمار اعني او فعله على
انه على اصله وقرئ بالجر على البدل من القرآن لتنذر قوما متعلق بتنزيل او بمعنى
لمن المرسلين ما انذر اباؤهم قوما غير منذر اباؤهم يعني اباءهم الاقربين لتطاول
مدة الفترة فتكون صفة مبينة لشدة حاجتهم الى ارساله او الذي انذره او شيئا انذره
اباؤهم الاقدمون فيكون مفعولا ثانيا لتنذر او انذار اباءهم على المصدر فهم غافلون
متعلق بالنفي على الاول اي لم ينذروا فبقوا غافلين او بقوله انك لمن المرسلين على الوجوه
الاخر اي ارسلتك اليهم لتنذرهم فانهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم يعني قوله
لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فهم لا يؤمنون لانهم ممن علم انهم لا يؤمنون
انا جعلنا في اعناقهم اغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغني عنهم
الايات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت اعناقهم فهي الى الاذقان فالاغلال واصلة الى
اذقانهم فلا تخليهم يطاطئون فهم مقمحون رافعون رؤوسهم غاضون ابصارهم في انهم
لا يلتفتون لفت الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطاطئون رؤوسهم له وجعلنا
من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وبمن احاط بهم
سدان فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم في انهم محبوسون في مطمورة
الجهالة ممنوعون من النظر في الايات والدلائل وقرا حمزة والكسائي وحفص سدا
بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان بفعل الناس فبالفتح وما كان بخلق الله فبالضم وقرئ
فاعشيناهم من العشا وقيل الايتان في بني مخزوم حلف ابو جهل ان يرضخ راس النبي
صلى الله عليه وسلم فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه
ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي اخر
انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون
سبق في البقرة تفسيره انما تنذر انذارا يترتب عليه البغية المرومة من اتبع الذكر اي القرا

ن

ذي الحكمة او لانه دليل ناطق بالحكمة او وصف بصفة المتكلم به لف

في التامل فيه والعمل به وخشي الرحمن بالغيب وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة اهواله او
في سريرته ولا يغتر برحمته فانه كما هو رحمن منتقم قهار فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيي الموتى
اي الاموات بالبعث والجهال بالهداية ونكتب ما قدموا ما اسلفوا من الاعمال الصالحة
والطالحة وآثارهم الحسنة كعلم علموه وحبيس وقفوه والسيئة كاشاعة باطل وتاسيس
ظلم وكل شيء احصيناه في امام مبين اي اللوح المحفوظ واضرب لهم ومثل لهم من قولهم
هذه الاشياء على ضرب واحد اي مثال واحد وهو يتعدى الى مفعولين لتضمنه معنى الجعل
وهما مثلا اصحاب القرية على حذف مضاف اي اجعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا ويجوز
ان يقتصر على واحد ويجعل المقدر بدلا من الملفوظ او بيانا له والقرية انطاكية اذ جاءها
بدل من اصحاب القرية المرسلون رسل عيسى الى اهلها واضافته الى نفسه في قوله اذ
ارسلنا اليهم اثنين لانه فعل رسوله وخليفته وهما يحيى ويونس وقيل غيرهما فكذبوهما
فعززنا فقوينا وقرا ابو بكر مخففا من عزه اذا غلبه وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه
ولان المقصود ذكر المعزز به بثالث وهو شمعون فقالوا انا اليكم مرسلون وذلك انهم كانوا
عبدة اصنام فارسل اليهم عيسى عليه السلام اثنين فلما قربا من المدينة رايا حبيبا النجار
يرعى غنما فسالهما فاخبراه فقال امعكما آية فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص
وكان له ولد مريض منذ سنتين فمسحاه فقام فآمن حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق وبلغ حديثهما
الى الملك وقال لهما النا اله سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك وآلهتك فقال حتى اتطلع في
امركما فحبسهما ثم بعث عيسى عليه السلام شمعون فدخل متنكرا وعاشر اصحاب الملك
حتى استانسوا به واوصلوه الى الملك فانس به فقال له يوما سمعت انك حبست
رجلين فقال هل سمعت ما يقولانه قال لا فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قالا
الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه واوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما
يريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق
له بصر واخذا بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال له
شمعون ارايت لو سالت الهك حتى يصنع مثل هذا حتى يكون لك وله الشرف قال
ليس لي عنك سر ان الهنا لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء
ميت آمنا به فدعوا بغلام مات منذ سبعة ايام فدعوا فقام وقال اني ادخلت سبع
اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا وقال فتحت ابواب السماء فرايت شابا حسنا
يشفع لهؤلاء الثلاثة شمعون وهذين فلما راى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فآمن في جمع

ومن

ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل صيحة فهلكوا قالوا ما انتم الا بشر مثلنا لا مزية لكم
علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون ورفع بشر لانتقاض النفي المقتضي اعمال ما بالا
وما انزل الرحمن من شيء وحي ورسالة ان انتم الا تكذبون في دعوى رسالته قالوا ربنا يعلم
انا اليكم لمرسلون استشهدوا بعلم الله وهو يجري مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لانه
جواب عن انكارهم وما علينا الا البلاغ المبين الظاهر البين بالآيات الشاهدة لصحته
وهو المحسن للاستشهاد فانه لا يحسن الا ببينة قالوا انا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم لاستغرابهم
ما ادعوه واستقباحهم له وتنفرهم عنه لئن لم تنتهوا عن مقالتكم لنرجمنكم وليمسنكم
منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم وقرئ
طيركم ائن ذكرتم وعظتم وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم او توعدتم بالرجم والتعذيب
وقد زيد الف بين الهمزتين وفتح ان بمعنى اتطيرتم لان ذكرتم وان وان بغير استفهام
واين ذكرتم بمعنى طائركم معكم حيث جرى ذكركم وهو ابلغ بل انتم قوم مسرفون قوم
عادتكم الاسراف في العصيان فمن ثم جاءكم الشؤم او في الضلال ولذلك توعدتم وتشاءمتم
بمن يجب ان يكرم ويتبرك به وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى هو حبيب النجار وكان
ينحت اصنامهم وهو ممن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة وقيل كان في
غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اظهر دينه قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم
اجرا على النصح وتبليغ الرسالة وهم مهتدون الى خير الدارين وما لي لا اعبد الذي فطرني
على اراد غيرهم فانه تسلسل الى الوصل لطف في الارشاد بايراده في معرض المناصحة
لنفسه وامحاض النصح حيث اراد لهم ما اراد لها والمراد تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم
الى عبادة غيره ولذلك قال واليه ترجعون مبالغة في التهديد ثم عاد الى المساق الاول
فقال أأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا لا تنفعني شفاعتهم
ولا ينقذون بالنصر والمظاهرة اني اذا لفي ضلال مبين فان ايثار ما لا ينفع ولا يدفع
ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضر واشراكه به ضلال بين لا يخفى على
عاقل وقرا نافع وابو عمرو بفتح الياء اني آمنت بربكم الذي خلقكم وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو
بفتح الياء فاسمعون فاسمعوا ايماني وقيل الخطاب للرسل فانه لما نصح قومه اخذوا
يرجمونه فاسرع نحوهم قبل ان يقتلوه قيل ادخل الجنة قيل له ذلك لما قتلوه بشرى بانه
من اهل الجنة او اكراما واذنا في دخولها كسائر الشهداء او لما هموا بقتله رفعه الله
الى الجنة على ما قاله الحسن وانما لم يقل له لان الغرض بيان المقول دون المقول له فانه

فانه معلوم والكلام استيناف في حيز الجواب عن السوال عن حاله عند لقاء ربه بعد تصلبه
في نصر دينه وكذلك **قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين** فانه
جواب عن السوال عن قوله عند ذلك القول له وانما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب مثلها
بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والطاعة على داب الاولياء في كظم الغيظ والترحم
على الاعداء او ليعلموا انهم كانوا على خطا عظيم في امره وانه كان على حق وقرى المكرَّمين
وما خبرية او مصدرية والباء صلة يعلمون او استفهامية جاءت على الاصل والباء صلة
غفر اي باي شي غفر لي يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على اذيتهم **وما انزلنا**
على قومه من بعده من بعد اهلاكه او رفعه **من جند من السماء** لاهلاكهم كما ارسلنا يوم
بدر والخندق بل كفينا امرهم بصيحة ملك وفيه استحقار لاهلاكهم وايماء بتعظيم الرسول
عليه السلام **وما كنا منزلين** وما صح في حكمتنا ان ننزل لجند لاهلاك قومه اذ
قدرنا لكل شي سببا وجعلنا ذلك سببا لانتصارك من قومك وقيل ما موصولة
معطوفة على جند اي ومما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وامطار شديدة
ان كانت ما كانت الاخذة او العقوبة **الا صيحة واحدة** صاح بها جبريل وقرئت بالرفع
على كان التامة **فاذا هم خامدون** ميتون شبهوا بالنار رمزا الى ان الحي كالنار
الساطعة والميت كرمادها كما قال لبيد وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع
يا حسرة على العباد تعالي فهذه من احوالك التي حقك ان تحضري فيها وهي ما دل عليها **ما ياتيهم**
من رسول الا كانوا به يستهزءون فان المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط بنصحهم
خير الدارين احقاء بان يتحسروا ويتحسر عليهم وقد تلهف على احوالهم الملائكة والمومنون من
الثقلين ويجوز ان يكون تحسرا من الله عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوه
على انفسهم ويويده قراءة يا حسرتا ونصبها لطولها بالجار المتعلق بها وقيل باضمار
فعلها والمنادى محذوف وقرئ يا حسرة العباد بالاضافة الى الفاعل او المفعول
ويا حسرة على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف **الم يروا** الم يعلموا وهو معلق عن
قوله **كم اهلكنا قبلهم من القرون** لان كم لا يعمل فيها ما قبلها وان كانت خبرية لان
اصلها الاستفهام **انهم اليهم لا يرجعون** بدل من كم على المعنى اي الم يروا كثرة اهلاكنا
من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستيناف **وان كل لما جميع لدينا**
محضرون يوم القيمة للجزاء وان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وما مزيدة للتاكيد
وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا فتكون ان نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول

ولدينا

ولدينا ظرف له او لمحضرون **وآية لهم الارض الميتة** وقرا نافع بالتشديد **احييناها** خبر
الارض والجملة خبر آية او صفة لها اذ لم يرد بها معينة وهي الخبر او المبتدا والآية خبره
او استيناف لبيان كونها آية **واخرجنا منها حبا** جنس الحب **فمنه ياكلون** قدم الصلة
للدلالة على ان الحب معظم ما يوكل ويعاش به **وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب**
من انواع النخل والعنب ولذلك جمعهما دون الحب لان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف
ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخيل دون التمور ليطابق الحب والاعناب لاختصاص
شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع **وفجرنا فيها** وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح
لفظا ومعنى **من العيون** اي شيئا من العيون فحذف الموصوف واقيمت الصفة
مقامه او العيون ومن مزيدة عند الاخفش **لياكلوا من ثمره** ثمر ما ذكر وهو الجنات
وقيل الضمير لله على طريقة الالتفات والاضافة اليه لان الثمر بخلقه وقرا حمزة والكسائي
بضمتين وهو لغة فيه او جمع ثمار وقرئ بضمة وسكون **وما عملته ايديهم** عطف على الثمر
والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمراد ان الثمر بخلق
الله لا بفعلهم ويويد الاول قراءة الكوفيين غير حفص بلا هاء فان حذفه من الصلة احسن
من غيرها **افلا يشكرون** امر بالشكر من حيث انه انكار لتركه **سبحان الذي خلق الازواج**
كلها الانواع والاصناف **مما تنبت الارض** من النبات والشجر **ومن انفسهم** الذكر والانثى
ومما لا يعلمون وازواجا لم يطلعهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته **وآية**
لهم الليل نسلخ منه النهار نزيله ونكشف عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام
في اعرابه ما سبق **فاذا هم مظلمون** داخلون في الظلام **والشمس تجري لمستقر**
لها لحد معين ينتهي اليه دورها شبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او لكبد السماء
فان حركتها فيه توجد ابطا بحيث يظن ان لها هناك وقفة قال والشمس حيرى لها بالجو تدويم
او لاستقرار لها على نهج مخصوص او لمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب
فان لها في دورها ثلثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من
مغرب ثم لا تعود اليهما الى العام القابل او لمنقطع جريها عند خراب العالم وقرئ
الى مستقر لها ولا مستقر لها اي لا سكون فانها متحركة دائما او لا مستقر لها عن احصائها **ذلك تقدير**
العزيز العليم الغالب بقدرته على كل مقدور **العليم** المحيط علمه بكل معلوم **والقمر**
قدرناه منازل اي مسيره في منازل وهي ثمانية وعشرون الشرطين البطين الثريا
الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العوا السماك

Notes in the left page's margin (positions keyed to lines above):
- next to the line ending «خبره»: ها
- next to «مشعر بالاختلاف»: ف
- next to «لاختصاص»: من
- next to «والعيون»–«الثمر»: اي لياكلوا مما خلقه من الثمرة وما عملته ايديهم كالغرس والسقي والصبر للنخل والتعب به عن الاعناب لانها في حكم النخيل في اكل ثمره له
- next to «كلها»: 2 (in red)
- next to «بالجو تدويم»: تذوبيد
- next to «والقمر قدرناه»: مسيره

Note in the right page's margin:
- next to «الساطعة والميت»: الاحوال التي

العوا الزباني الاكليل القلب الشولة النعائم البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد
السعود سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشا وهو بطن الحوت
ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا كان في اخر منازله وهو
الذي يكون قبيل الاجتماع دق واستقوس وقرا الكوفيون وابن عامر والقمر بنصب
الراء حتى عاد كالعرجون كالشمراخ المعوج فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج
وقرئ كالعرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون القديم العتيق وقيل ما مر
عليه حول فصاعدا لا الشمس ينبغي لها يصح لها وتتسهل ان تدرك القمر
في سرعة سيره فان ذلك يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان او في اثاره ومنافعه
او مكانه فانه يزول الى محله او سلطانه فتطمس نوره وايلاء حرف النفي الشمس للدلالة
على انها مسخرة لا يتيسر لها الا ما اريد بها ولا الليل سابق النهار يسبقه فيفوته
ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما اياتهما وهما النيران وبالسبق سبق القمر الى سلطان
الشمس فيكون عكسا للاول وتبديل الادراك بالسبق لانه الملائم لسرعة سيره
وكل وكلهم والتنوين عوض المضاف اليه والضمير للشموس والاقمار فان اختلاف
الاحوال يوجب تعددا ما في الذات او الى الكواكب فان ذكرهما مشعر بها في فلك
يسبحون يسيرون فيه بانبساط واية لهم انا حملنا ذريتهم اولادهم الذين يبعثونهم
الى تجاراتهم او صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم فان الذرية تقع عليهن لانهن
مزارعها وتخصيصهم لان استقرارهم في السفن اشق وتماسكهم فيها اعجب وقرا
نافع وابن عامر ذرياتهم في الفلك المشحون المملوء وقيل المراد فلك نوح عليه السلام
وحمل الله ذرياتهم فيها انه حمل فيها اباءهم الاقدمين وفي اصلابهم ذرياتهم وتخصيصهم
الذرية لانه ابلغ في الامتنان وادخل في التعجب مع الايجاز وخلقنا لهم من مثله
من مثل الفلك ما يركبون من الابل فانها سفائن البر او من السفن والزوارق
وان نشا نغرقهم فلا صريخ لهم فلا مغيث لهم يحرسهم عن الغرق او فلا اغاثة
كقولهم اتاهم الصريخ ولا هم ينقذون ينجون من الموت الا رحمة منا ومتاعا الا لرحمة
ولتمتيع بالحيوة الى حين زمان قدر لاجالهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما
خلفكم الوقائع التي خلت والعذاب المعد في الاخرة او نوازل السماء ونوائب الارض
كقوله افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض او عذاب الدنيا وعذاب
الاخرة او عكسه او ما تقدم من الذنوب وما تاخر لعلكم ترحمون لتكونوا راجين

رحمة الله

رحمة الله وجواب اذا محذوف دل عليه قوله وما تاتيهم من اية من ايات ربهم
الا كانوا عنها معرضين كانه قال واذا قيل لهم اتقوا العذاب اعرضوا لانهم
اعتادوه وتمرنوا عليه واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله على محاويجكم قال الذين
كفروا بالصانع يعني معطلة كانوا بمكة للذين امنوا تهكما بهم من اقرارهم به وتعليقهم
الامور بمشيته انطعم من لو يشاء الله اطعمه على زعمكم وقيل قاله مشركون
من قريش حين استطعمهم فقراء المومنين ايهاما بان الله تعالى لما
كان قادرا ان يطعمهم ولم يطعمهم فنحن احق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فان الله يطعم
باسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له ان انتم الا في ضلال
مبين حيث امرتمونا بما يخالف مشية الله ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم او
حكاية لجواب المومنين لهم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنون
وعد البعث ما ينظرون ما ينتظرون الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى تاخذهم
وهم يخصمون يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم امرها كقوله فاخذتهم
الساعة بغتة وهم لا يشعرون فسكنت التاء وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين
وروى ابو بكر بكسر الياء للاتباع وقرا ابن كثير وورش وهشام بفتح الخاء على القاء
حركة التاء اليه وابو عمرو وقالون به مع الاختلاس وعن نافع الفتح فيه والاسكان
والتشديد وكانه جوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدغما وقرا حمزة يخصمون
من خصمه اذا جادله فلا يستطيعون توصية في شيء من امورهم ولا الى اهلهم يرجعون
فيروا حالهم بل يموتون حيث تبغتهم ونفخ في الصور اي مرة ثانية وقد سبق فاذا هم
من الاجداث من القبور جمع جدث وقرئ بالفاء الى ربهم ينسلون يسرعون
وقرئ بالضم قالوا يا ويلنا وقرئ يا ويلتنا من بعثنا من مرقدنا وقرئ من اهبنا
من هب من نومه اذا انتبه ومن هبنا بمعنى اهبنا وفيه ترشيح ورمز واشعار بانهم
لاختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما ومن بعثنا ومن هبنا على من الجارة والمصدر
وسكت حفص عليها سكتة لطيفة والوقف عليها في سائر القران حسن هذا ما
وعد الرحمن وصدق المرسلون مبتدا وخبر وما مصدرية او موصولة محذوفة
الراجع او هذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر محذوف او مبتدا خبر محذوف اي
ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب للملائكة او
المومنين عن سؤالهم معدول عن سننه تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم عليه وتنبيها

كانوا نواما

فان الذي يهمهم هو السوال عن البعث دون الباعث كانهم قالوا بعثكم الرحمن الذي
وعدكم البعث وارسل الرسل اليكم فصدقوكم وليس الامر كما تظنون فانه ليس
بعث النائم فيهمكم السوال عن الباعث وانما هو البعث الاكبر ذو الاهوال **ان كانت**
ما كانت الفعلة **الا صيحة واحدة** هي النفخة الاخيرة وقرئ بالرفع على كان التامة
فاذا هم جميع لدينا محضرون بمجرد تلك الصيحة وفي كل ذلك تهوين امر البعث والحشر
واستغناؤهما عن الاسباب التي ينوطان بها فيما يشاهدونه **فاليوم لا تظلم نفس**
شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون حكاية لما يقال لهم حينئذ تصويرا للموعود وتمكينا
له في النفوس وكذا قوله **ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون** متلذذون في
النعمة من الفكاهة وفي تنكير شغل وابهامه تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ
وتنبيه على انه اعلى ما يحيط به الافهام ويعرب عن كنهه الكلام وقرا ابن كثير ونافع
وابو عمرو في شغل بالسكون ويعقوب في رواية فكهون بالضم وهو لغة كنطس
ونطس وفاكهين وفكهين على الحال من المستقر في الظرف وشغل بفتحتين
وفتحة وسكون والكل لغات **هم وازواجهم في ظلال** جمع ظل كشعاب او ظلة
كقباب ويؤيده قراءة حمزة والكسائي في ظلل **على الارائك** على السرر المزينة **متكئون**
وهم مبتدا خبره في ظلال وعلى الارائك جملة مستانفة او خبر ثان او متكئون
والجار صلة له او تاكيد للضمير في شغل او فاكهون وعلى الارائك متكئون خبر
اخر لان وازواجهم عطف على هم للمشاركة في الاحكام الثلثة وفي ظلال حال من
المعطوف والمعطوف عليه **لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون** ما يدعون به لانفسهم يفتعلون
من الدعاء كاشتوى واجتمل اذا شوى وجمل لنفسه او ما يتداعونه فيهم كقولك ادعوا
بمعنى يتراموا او يتمنون من قولهم ادع على ما شئت بمعنى تمنه علي او ما يدعونه في
الدنيا من الجنة ودرجاتها وما موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها
وقوله **سلام** بدل منها او صفة اخرى ويجوز ان يكون خبرها وقرئ بالنصب
على المصدر او الحال اي لهم مرادهم خالصا **قولا من رب رحيم** اي يقول الله
تعالى او يقال لهم قولا كائنا من جهته والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملكة
او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم ومتمناهم ويحتمل نصبه على الاختصاص
وامتازوا اليوم ايها المجرمون وانفردوا عن المومنين وذلك حين يسار بهم الى
الجنة لقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقيل اعتزلوا من كل خير او تفرقوا

اداب الجميل وهو التحم الملا ك

في

النار فان لكل كافر بيتا ينفرد به لا يرى ولا يرى **الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا**
الشيطان من جملة ما يقال لهم تقريعا والزاما للحجة وعهده اليهم ما نصب لهم من
الحجج العقلية والسمعية الامرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة
الشيطان لانه الامر بها والمزين له وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة واحهد
واحد على لغة بني تميم **انه لكم عدو مبين** تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما
يحملهم عليه **وان اعبدوني** عطف على ان لا تعبدوا **هذا صراط مستقيم** اشارة
الى ما عهد اليهم او الى عبادته والجملة استيناف لبيان المقتضى للعهد بشقيه
او بيان الاخر والتنكير للمبالغة والتعظيم او للتبعيض فان التوحيد سلوك بعض
الطريق المستقيم **ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون** رجوع الى بيان
معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله لمن له ادنى عقل وراي
والجبل الخلق وقرا يعقوب بضمتين وابن كثير وحمزة والكسائي بهما مع تخفيف
اللام وابن عامر وابو عمرو بضم وسكون مع التخفيف والكل لغات وقرئ جبلا
جمع جبلة كخلقة وخلق وجيلا واحد الاجيال **هذه جهنم التي كنتم توعدون**
اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ذوقوا حرها اليوم بكفركم في الدنيا **اليوم نختم**
على افواههم نمنعها من الكلام **وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون**
بظهور اثار المعاصي عليها ودلالتها على افعالها او بانطاق الله اياها وفي الحديث
انهم يجحدون ويخاصمون فيختم على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم **ولو نشاء لطمسنا**
على اعينهم لمسحنا اعينهم حتى تصير ممسوحة **فاستبقوا الصراط** فاستبقوا الى
الطريق الذي اعتادوا سلوكه وانتصابه بنزع الخافض او بتضمين الاستباق معنى
الابتدار او جعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع او بالظرف **فانى يبصرون** الطريق
وجهة السلوك فضلا عن غيره **ولو نشاء لمسخناهم** بتغيير صورهم وابطال قواهم
على مكانتهم مكانهم بحيث يجمدون فيه وقرا ابو بكر مكاناتهم **فما استطاعوا مضيا**
ذهابا **ولا يرجعون** ولا رجوعا فوضع الفعل موضعه للفواصل وقيل ولا يرجعون
عن تكذيبهم وقرئ مضيا باتباع الميم الضاد المكسورة لقلب الواو كالعتي والعتي
ومضيا كصبي والمعنى انهم بكفرهم ونقضهم ما عهد اليهم احقاء بان يفعل بهم ذلك لكنا
لم نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة امهالهم **ومن نعمره** ومن نطل عمره **ننكسه**
في الخلق نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما عليه

قراه علي رضي الله عنه

ن

بدء امره وابن كثير على اصل يشبع ضمة الهاء على اصله وقرأ عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس
وهو ابلغ والنكس اشهر افلا يعقلون ان من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ
فانه مشتمل عليهما وزيادة غير انه على تدرج وقرا نافع وابن عامر برواية ابن ذكوان
ويعقوب بالتاء لجري الخطاب قبله وما علمناه الشعر رد لقولهم ان محمدا شاعر اي ما
علمناه الشعر بتعليم القران فانه غير مقفى ولا موزون وليس معناه ما يتوخاه
الشعراء من التخيلات المرغبة والمنفرة ونحوها وما ينبغي له وما يصح له الشعر
ولا يتأتى له ان اراد قرضه على ما اختبرتم طبعه نحوا من اربعين سنة وقوله
عليه السلام انا النبي لا كذب وقوله هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت
اتفاقي من غير تكلف ولا قصد منه الى ذلك وقد يقع مثله كثيرا في تضاعيف المنثورات
على ان الخليل ما عد المشطور من الرجز شعرا هذا وقد روي انه حرك الباءين وكسر
التاء الاولى بلا اشباع وسكن الثانية وقيل الضمير للقران اي وما ينبغي للقران
ان يكون شعرا ان هو الا ذكر عظة وارشاد من الله تعالى وقران مبين وكتاب
سماوي يتلى في المعابد ظاهر انه ليس من كلام البشر لما فيه من الاعجاز لينذر القران
او الرسول ويؤيده قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء من كان حيا عاقلا فهما فان
الغافل كالميت او مؤمنا في علم الله فان الحياة الابدية بالايمان وتخصيص الانذار
لانه المنتفع به ويحق القول وتجب كلمة العذاب على الكافرين المصرين على الكفر وجعلهم
في مقابلة من كان حيا اشعارا بانهم لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم تأملهم اموات
في الحقيقة اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا مما تولينا احداثه ولم يقدر على
احداثه غيرنا وذكر الايدي واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص
والتفرد بالاحداث انعاما خصها بالذكر لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع فهم لها
مالكون متملكون بتمليكنا اياها او متمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا
اياها لهم قال اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا وذللناها
لهم وصيرناها منقادة لهم فمنها ركوبهم مركوبهم وقرئ ركوبتهم وهي بمعناه كالحلوب
والحلوبة وقيل جمعه وركوبهم اي ذو ركوبهم او فمن منافعها ركوبهم ومنها يأكلون
اي ما يأكلون لحمه ولهم فيها منافع من الجلود والاصواف والاوبار ومشارب من اللبن
جمع مشرب بمعنى الموضع او المصدر وامال الشين ابن عامر وحده برواية هشام
افلا يشكرون نعم الله في ذلك اذ لولا خلقه لها وتذليله اياها كيف امكن التوسل الى

تحصيل

تحصيل من المنافع المهمة واتخذوا من دون الله آلهة اشركوها بها في العبادة بعد
ما راوا منه تلك القدر الباهرة والنعم المتظاهرة وعلموا انه المتفرد بها لعلهم
ينصرون رجاء ان ينصروا فيما حزبهم من الامور والامر بالعكس لانهم لا يستطيعون
نصرهم وهم لهم جند محضرون معدون لحفظهم والذب عنهم او محضرون اثرهم
في النار فلا يحزنك فلا يهمنك وقرئ بضم الياء من احزن قولهم في الله بالالحاد والشرك
او فيك بالتكذيب والتهجين انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فنجازيهم عليه وكفى ذلك
ان تتسلى به وهو تعليل للنهي على الاستئناف ولذلك لو قرئ بالفتح على حذف لام
التعليل جاز اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين تسلية
ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ لانكاره حيث
عجب منه وجعله افراطا في الخصومة بينا ومنافاة لجحود القدرة على ما هو اهون
مما عمله في بدء خلقه ومقابلة النعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقه من اخس شيء
وامهنه شريفا مكرما بالعقوق والتكذيب روي ان ابي بن خلف اتى النبي صلى
الله عليه وسلم بعظم بال يفتته بيده فقال اترى الله يحيي هذا بعدما رم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك النار فنزلت وقيل معنى فاذا هو
خصيم مبين فاذا هو بعدما كان ماء مهينا مميز منطيق قادر على الخصام معرب
عما في نفسه وضرب لنا مثلا امرا عجيبا وهو نفي القدرة على احياء الموتى او تشبيهه
بخلقه بوصفه بالعجز عما عجزوا عنه ونسي خلقه خلقنا اياه قال من يحيي العظام وهي
رميم منكرا اياه مستبعدا له والرميم ما بلي من العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل
من رم الشيء صار اسما بالغلبة ولذلك لم يؤنث او بمعنى مفعول من رممته وفيه
دليل على ان العظم ذو حياة فيؤثر فيه الموت كسائر الاعضاء قل يحييها الذي انشأها
اول مرة فان قدرته كما كانت لامتناع التغير فيه والمادة على حالها في القابلية اللازمة
لذاتها وهو بكل خلق عليم يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم اجزاء
الاشخاص المتفتتة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها وضم
بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الاعراض والقوى التي كانت فيها او احداث
مثلها الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا بان يسحق المرخ على العفار وهما خضراوان
يقطر منهما الماء فتنقدح النار فاذا انتم منه توقدون لا تشكون في انها نار خرجت
منه فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها

كالمرخ والعفار

المعادة لها بكيفيتها كان اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضا فيبس وبلي وقرئ
من الشجر الخضراء على المعنى كقوله فمالئون منها البطون اوليس الذي خلق السموات
والارض مع كبر جرمهما وعظم شانهما بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر والحقارة بالاضافة
اليهما او مثلهم في اصول الذات وصفاتها وعن يعقوب يقدر بلى جواب من الله
لتقرير ما بعد النفي مشعر بانه لا جواب سواه وهو الخلاق العليم كثير المخلوقات والمعلومات
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون اي تكوينه فيحدث وهو تمثيل لتاثير قدرته
في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول المامور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة
عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله على قدرة الخلق ونصبه
الكسائي وابن عامر عطفا على يقول فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء تنزيه
له عما ضربوا له من المثل وتعجيب عما قالوا فيه معللا بكونه مالكا للكل قادرا على كل شيء
واليه ترجعون وعد ووعيد للمقرين والمنكرين وقرا يعقوب بفتح التاء وعن ابن
عباس رضي الله عنه كنت لا اعلم ما روي في فضل يس كيف خصت به فاذا
به لهذه الآية وعنه عليه السلام ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من قراها يريد
بها وجه الله غفر الله له واعطي من الاجر كانما قرا القرآن اثنتين وعشرين مرة وايما
مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك
يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون
جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرا يس وهو في سكرات الموت
لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة فيشربها وهو على فراشه
فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض
الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان سورة الصافات مكية وآيها مائة واحدى
او اثنتان وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا فالزاجرات
زجرا فالتاليات ذكرا اقسم بالملائكة الصافين في مقام العبودية على مراتب باعتبارها
تفيض عليهم انوار الالهية منتظرين لامر الله الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية
بالتدبير المامور فيها او الناس عن المعاصي بالهام الخير او الشياطين عن التعرض
لهم التالين آيات الله وجلايا قدسه على انبيائه واوليائه او بطوائف الاجرام
المرتبة كالصفوف المرصوصة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية المستغرقة
في بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون او نفوس العلماء الصافين في العبادات

وهو المعاد

العابدات

العابدات الزاجرين عن الكفر والفسوق بالحجج والنصائح التالين آيات الله
وشرائعه او نفوس الغزاة الصافين في الجهاد الزاجرين الخيل او العدو التالين
ذكر الله لا يشغلهم عنه مبارزة العدو والعطف لاختلاف الذوات او الصفات
والفا لترتيب الوجود كقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب
فان الصف كمال والزجر تكميل بالمنع عن الشر والاشاقة الى قبول الخير والتلاوة
افاضة او الرتبة كقوله عليه السلام رحم الله المحلقين فالمقصرين غير انه لفضل
المتقدم على المتاخر وهذا للعكس وادغم ابو عمرو وحمزة التاءات فيما يليها لتقاربها
فانها من طرف اللسان واصول الثنايا ان الهكم لواحد جواب للقسم والفائدة
فيه تعظيم المقسم به وتاكيد المقسم عليه على ما هو المالوف من كلامهم واما تحقيقه
فقوله رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق فان وجودها وانتظامها
على الوجه الاكمل مع امكان غيره دليل وجود الصانع الحكيم ووحدته على ما مر
غير مرة ورب بدل من واحد او خبر ثان او خبر محذوف وما بينهما يتناول افعال
العباد فيدل على انها من خلقه والمشارق مشارق الكواكب او مشارق الشمس
في السنة وهي ثلاثمائة وستون تشرق كل يوم في واحد وبحسبها تختلف المغارب ولذلك
اكتفى بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة وابلغ في النعمة وقيل انها مايه وثمانون
انما يصح لو لم تختلف اوقات الاستقبال انا زينا السماء الدنيا القربى منكم بزينة الكواكب
بزينة هي الكواكب والاضافة للبيان ويعضده قراءة حمزة ويعقوب وحفص بتنوين زينة
وجر الكواكب على ابدالها منه او بزينة هي لها كاضوائها واوضاعها او بان زينا الكواكب
فيها على اضافة المصدر الى المفعول فانها كما جاءت اسما كالليقة جاءت مصدرا كالنسبة ويؤيده
قراءة ابي بكر بالتنوين والنصب على الاصل او بان زينتها الكواكب على اضافته الى الفاعل
وركوز الثوابت في الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات في الست المتوسطة بينها
وبين سماء الدنيا ان تحقق لم يقدح في ذلك فان اهل الارض يرونها باسرها كجواهر مشرقة
متلالئة على سطحها الازرق باشكال مختلفة وحفظا منصوب باضمار فعله او العطف
على زينة باعتبار المعنى كانه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسماء الدنيا وحفظا من كل شيطان
مارد خارج عن الطاعة برمي الشهب لا يسمعون الى الملا الاعلى كلام مبتدا لبيان
حالهم بعد ما حفظ السماء عنهم ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضي ان
يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف اللام كما في جئتك ان تكرمني

ليس
ت
ل

ثم حذف ان واهدارها كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى فان احتيج ذلك منكر والضمير
لكل باعتبار المعنى وتعديته السماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء مبالغة لنفيه وتهويلا
لما يمنعهم عنه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص بالتشديد من التسميع وتطلب
السماع والملأ الاعلى الملئكة او اشرافهم ويقذفون ويرمون من كل جانب من جوانب
السماء اذا قصدوا صعوده دحورا علة اي للدحور وهو الطرد او مصدر لانه والقذف
متقاربان او حال بمعنى مدحورين او منزوع عنه الباء جمع دحر وهو ما يطرد به ويقويه
القراءة بالفتح وهو يحتمل ايضا ان يكون مصدرا كالقبول او صفة له اي قذفا دحورا
ولهم عذاب اي عذاب اخر واصب دائم او شديد وهو عذاب الاخرة الا من خطف
الخطفة استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه فاتبعه شهاب والخطف الاختلاس
والمراد اختلاس كلام الملئكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطف بالتشديد
مفتوح الخاء ومكسورها واصلهما اختطف واتبعه بمعنى تبعه والشهاب ما يرى كان
كوكبا انقض وما قيل انه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل فتخمين ان صح لم يناف
ذلك اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقض من الفلك ولا في قوله انا زينا السماء الدنيا
بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كل نير يحصل في الجو العالي فهو مصباح
لاهل الارض وزينة للسماء من حيث انه يرى كانه على سطحه ولا يبعد ان يصير الحادث
كما ذكر في بعض الاوقات رجما لشيطان يتصعد الى قرب الفلك للتسمع وما روي
ان ذلك حدث بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم ان صح فلعل المراد كثرته او وقوعه او
مصيره دحورا واختلف في ان المرجوم يتاذى به فيرجع او يحترق به لكن قد
يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه
راسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف كما ان
الانسان ليس من التراب الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة
استهلكتها ثاقب مضيء كانه يثقب الجو بضوئه فاستفتهم فاستخبرهم والضمير
لمشركي مكة او لبني ادم اهم اشد خلقا ام من خلقنا يعني ما ذكر من الملئكة والسماء والارض
وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب ومن لتغليب العقلاء ويدل عليه
اطلاقه ومجيئه بعد ذلك وقراءة من قرا ام من عددنا وقوله انا خلقناهم من طين
لازب فانه الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كعاد وثمود ولان المراد اثبات
المعاد ورد استحالته والامر فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء وتقرير ان استحالة

ذلك

ذلك اما لعدم قابلية المادة ومادتهم الاصلية في الطين اللازب والحاصل من ضم
الجزء المائي الى الجزء الارضي وهما باقيان قابلان للانضمام بعد وقد علموا ان الانسان
الاول انما تولد منه اما لاعترافهم بحدوث العالم او بقصة ادم وشاهدوا تولد
كثير من الحيوانات منه بلا توسط مواقعة فلزمهم ان يجوزوا اعادتهم كذلك واما
لعدم قدرة الفاعل ومن قدر على خلق هذه الاشياء قدر على ما لا يعتد به بالاضافة اليها
سيما ومن ذلك بداهم اولا وقدرته ذاتية لا تتغير بل عجبت من قدرة الله وانكارهم
للبعث ويسخرون من تعجبك وتقريرك للبعث وقرا حمزة والكسائي بضم التاء اي
بلغ كمال قدرتي وكثرة خلائقي اني تعجبت منها وهم لجهلهم يسخرون منها او
عجبت من ان ينكر البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يجوزه والعجب من الله
اما على الفرض والتخييل او على معنى الاستعظام اللازم له فانه روعة تعتري الانسان
عند استعظامه الشيء وقيل انه مقدر بالقول اي قل يا محمد بل عجبت واذا ذكروا
لا يذكرون واذا وعظوا بشيء لا يتعظون به او اذا ذكر لهم ما يدل على صحة الحشر لا ينتفعون
به لبلادتهم وقلة فكرهم واذا راوا اية معجزة تدل على صدق القائل به يستسخرون
يبالغون في السخرية ويقولون انه سحر او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها
وقالوا ان هذا يعنون ما يرونه الا سحر مبين ظاهر
سحريته ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون اصله انبعث اذا متنا فبدلوا
الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار واشعارا بان
البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحالة اشد استنكارا فهو ابلغ من قراءة ابن عامر
بطرح الهمزة الاولى وقراءة نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية او اباؤنا الاولون
عطف على محل ان واسمها او على الضمير في مبعوثون فانه مفصول عنه بهمزة الاستفهام
لزيادة الاستبعاد لبعد زمانهم وسكن نافع برواية قالون وابن عامر الواو على
معنى الترديد قل نعم وانتم داخرون صاغرون وانما اكتفى به في الجواب لسبق
ما يدل على جوازه وقيام المعجز على صدق المخبر عن وقوعه وقرئ قال اي الله او
الرسول وقرا الكسائي وحده نعم بالكسر وهو لغة فيه فانما هي زجرة واحدة جواب
شرط مقدر اي اذا كان ذلك فانما البعثة زجرة اي صيحة واحدة وهي النفخة الثانية
من زجر الراعي غنمه اذا صاح عليها وامرها في الاعادة كامر كن في الابداء ولذلك
رتب عليها فاذا هم ينظرون فاذا هم قيام ينظرون من مراقدهم احياء يبصرون او ينتظرون

ما يفعل بهم وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين اليوم الذي نجازى باعمالنا وقد تم به كلامهم
وقوله هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون جواب الملئكة وقيل هو ايضا من كلام
بعضهم لبعض والفصل القضا او الفرق بين المحسن والمسيء احشروا الذين ظلموا
امر الله للملئكة او امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل منه
الى الجحيم وازواجهم واشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب مع عبدته كقوله
وكنتم ازواجا ثلثة او نساهم اللاتي على دينهم او قرناهم من الشياطين وما كانوا
يعبدون من دون الله من الاصنام وغيرها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم وهو عام
مخصوص بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية وفيه دليل على ان الذين ظلموا
هم المشركون فاهدوهم الى صراط الجحيم فعرفوهم طريقها ليسلكوها وقفوهم احبسوهم
في الموقف انهم مسئولون عن عقايدهم واعمالهم والواو لا توجب الترتيب مع جواز
ان موقفهم متعدد ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ
وتقريع بل هم اليوم مستسلمون منقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم واصل
الاستسلام طلب السلامة او متسالمون كانه يسلم بعضهم بعضا ويخذله واقبل بعضهم
على بعض يعني الروسا والاتباع او الكفرة والقرنا يتساءلون يسال بعضهم بعضا للتوبيخ
ولذلك فسر بيتخاصمون قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين عن اقوى الوجوه وايمنها او
عن الدين او عن الخير كانكم تنفعوننا نفع السانح فتبعناكم وهلكنا مستعار من يمين
الانسان الذي هو اقوى الجانبين واشرفه وانفعه ولذلك سمي يمينا وتيمن بالسانح
او عن القوة والقهر فتقسروننا على الضلال او عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم
انهم على الحق قالوا بل لم تكونوا مومنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما
طاغين اجابهم الروسا اولا بمنع اضلالهم بانهم كانوا ضالين في انفسهم وثانيا
بانهم ما اجبروهم على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم تسلط وانما جنحوا اليه لانهم كانوا
قوما مختارين الطغيان فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين ثم
بينوا ان ضلال الفريقين ووقوعهم في العذاب كان امرا مقضيا لا محيص لهم عنه
وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى الغي لانهم كانوا على الغي فاحبوا ان يكونوا
مثلهم وفيه ايما بان غوايتهم في الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان كل غواية لاغوا
غاو فمن اغواهم فانهم فان الاتباع والمتبوعين يومئذ في العذاب مشتركون كما كانوا
مشتركين في الغواية انا كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بالمشركين لقوله

انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اي عن كلمة التوحيد او على من يدعوهم
اليه ويقولون اينا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم
بل جا بالحق وصدق المرسلين رد عليهم بان ما جا به من التوحيد حق قام به البرهان
وتطابق عليه المرسلون انكم لذائقوا العذاب الاليم بالاشراك وتكذيب الرسول
وقرئ بنصب العذاب على تقدير النون كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وهو ضعيف
في غير المحلى باللام وعلى الاصل بالنون وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا مثل ما
عملتم الا عباد الله المخلصين استثنا منقطع الا ان يكون الضمير في تجزون لجميع
المكلفين فيكون استثناوهم عنه باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع
ايضا بهذا الاعتبار اولئك لهم رزق معلوم خصايصه من الدوام وتمحض اللذة
ولذلك فسره بقوله فواكه فان الفواكه ما يقصد للتلذذ دون التغذي والقوت
بالعكس واهل الجنة لما اعيدوا على خلقة محكمة محفوظة عن التحلل كانت ارزاقهم
فواكه خالصة وهم مكرمون في نيل ما يصل اليهم من غير تعب وسوال كما عليه اهل
الدنيا في جنات النعيم في جنات ليس فيها الا النعيم وهو ظرف او حال من المستكن
في مكرمون او خبر ثان لاولئك على سرر يحتمل الحال والخبر فيكون متقابلين حالا
من المستكن فيه او في مكرمون وان يتعلق بمتقابلين فيكون حالا من ضمير مكرمون
يطاف عليهم بكاس باناء فيه خمر او خمر كقوله وكاس شربت على لذة من معين من
شراب معين او نهر معين اي ظاهر للعيون او خارج من العيون وهو صفة للما من عان الما اذا نبع
وصف به خمر الجنة لانها تجري كالما او للاشعار بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب
جامع لما يطلب من انواع الاشربة لكمال اللذة ولذلك قوله بيضا لذة للشاربين
وهما ايضا صفتان لكاس ووصفها بلذة اما للمبالغة او لانها تانيث لذ بمعنى لذيذ
كطب ووزنه فعل قال ولذ كطعم الصرخدي تركته بارض العدى من خشية الحدثان
لا فيها غول غائلة كما في خمر الدنيا كالخمار من غاله يغوله اذا افسده ومنه الغول ولا
هم عنها ينزفون يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله
افرده بالنفي وعطفه على ما يعمه لانه من عظم فساده كانه جنس براسه وقرا حمزة
والكسائي بكسر الزاي وتابعهما عاصم في الواقعة من انزف الشارب اذا ذهب عقله
او شرابه واصله للنفاد يقال نزف المطعون اذا خرج دمه كله ونزحت الركية
حتى نزفتها وعندهم قاصرات الطرف قصرن ابصارهن على ازواجهن عين نجل

صرخد بلد بالشام ينسب اليه الخمر
كطعم الخمر اي رب لذيذ
تركته خشية الحوادث
ح ل

العيون جمع عيناء كأنهن بيض مكنون شبههن ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه
في الصفاء والبياض المخلوط بادنى صفرة فانه احسن الوان الابدان فأقبل بعضهم على
بعض يتساءلون معطوف على يطاف عليهم اي يشربون فيتحادثون على الشراب
قال: وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام والتعبير عنه بالماضي
للتأكيد فيه فانه الذ تلك اللذات الى العقل وتساؤلهم عن المعارف والفضائل وما
جرى لهم وعليهم في الدنيا قال قائل منهم في مكالمتهم اني كان لي قرين جليس في
الدنيا يقول أئنك لمن المصدقين يوبخني على التصديق بالبعث وقرئ بتشديد الصاد
من التصدق أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون لمجزيون من الدين بمعنى
الجزاء قال اي ذلك القائل هل انتم مطلعون الى اهل النار لاريكم ذلك القرين وقيل
القائل هو الله او بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا على اهل النار لاريكم ذلك
القرين فتعلمون اين منزلتكم من منزلتهم وعن ابي عمرو مطلعون فاطلع بالتخفيف
وكسر النون وضم الالف على انه جعل اطلاعهم سبب اطلاعه من حيث ان ادب المجالسة
يمنع الاستبداد به او خاطب الملائكة على وضع المتصل موضع المنفصل كقوله
هم الآمرون الخير والفاعلونه او شبه اسم الفاعل بالمضارع فاطلع عليهم فرآه
اي قرينه في سواء الجحيم وسطه قال تالله ان كدت لتردين لتهلكني بالاغواء وقرئ لتغوين
وان هي المخففة واللام هي الفارقة ولولا نعمة ربي بالهداية والعصمة لكنت من
المحضرين معك فيها افما نحن بميتين عطف على محذوف اي نحن مخلدون منعمون
فما نحن بميتين اي بمن شأنه الموت وقرئ بمائتين الا موتتنا الاولى التي كانت في
الدنيا وهي متناولة لما في القبر بعد الاحياء للسؤال ونصبها على المصدر من اسم الفاعل
وقيل على الاستثناء المنقطع وما نحن بمعذبين كالكفار وذلك تمام كلامه لقرينه
تقريعا له او معاودة الى كلام جلسائه تحدثا بنعمة الله وتبجحا بها وتعجبا منها
وتعريضا للقرين بالتوبيخ ان هذا لهو الفوز العظيم يحتمل ان يكون كلام الله لتقرير
قوله والاشارة الى ما هم عليه من النعمة والخلود والامن من العذاب لمثل هذا
فليعمل العاملون اي لنيل مثل هذا يجب ان يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية
المشوبة بالآلام السريعة الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين أذلك خير نزلا
ام شجرة الزقوم شجرة ثمرها نزل اهل النار وانتصاب نزلا على التمييز او الحال وفي
ذكره دلالة على ان ما ذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم ما وراء ذلك

ما

ما يقصر عنه الآمال وكذلك الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة الورق
دفرة مرة تكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة انا جعلناها فتنة للظالمين
محنة وعذابا لهم في الآخرة وابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا انها في النار قالوا كيف
ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق حيوان يعيش في النار ويلتذ بها فهو
اقدر على خلق الشجر في النار وحفظه من الاحراق انها شجرة تخرج في اصل الجحيم
منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها طلعها حملها مستعار من طلع النخل
لمشاركته اياه في الشكل او الطلوع من الشجر كأنه رؤوس الشياطين في تناهي القبح
والهول وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفائق في الحسن بالملك وقيل الشياطين
حيات هائلة قبيحة المنظر لها اعراف ولعلها سميت بها لذلك فانهم لآكلون منها
من الشجر او من طلعها فمالئون منها البطون لغلبة الجوع او الجبر على اكلها
ثم ان لهم عليها اي بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم ويجوز
ان يكون ثم لما في شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة لشوبا من حميم لشرابا من
غساق او صديد مشوبا بماء حميم يقطع امعاءهم وقرئ بالضم وهو اسم ما يشاب
به والاول مصدر سمي به ثم ان مرجعهم مصيرهم لالى الجحيم الى دركاتها او الى
نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها لقوله
تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يوردون اليه
كما يورد الابل الى الماء ثم يردون الى الجحيم ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم انهم الفوا
آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء
في الضلال والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يزعجون على الاسراع على آثارهم وفيه
اشعار بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث ولقد ضل قبلهم قبل قومك اكثر
الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين انبياء انذروهم من العواقب فانظر كيف كان عاقبة
المنذرين من الشدة والفظاعة الا عباد الله المخلصين الا الذين تنبهوا بانذارهم فاخلصوا
دينهم لله وقرئ بالفتح اي الذين اخلصهم الله لدينه والخطاب مع الرسول والمقصود
خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم وراوا آثارهم ولقد نادانا نوح شروع في
تفصيل القصص بعد اجمالها اي ولقد دعانا حين ايس من قومه فلنعم المجيبون
اي فاجبناه احسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف منها ما حذف لقيام ما
يدل عليه ونجيناه واهله من الكرب العظيم من الغرق او اذى قومه وجعلنا ذريته هم البا

الباقين

(هامش: خلصوا)

(هامش: وروي ان ابن الزبعرى قال ان محمدا يخوفنا بالزقوم وهو بلغة بربر الزبد والتمر فاطعمهم ذلك ابو جهل ...)

اذ هلك من عداهم وبقوا متناسلين الى يوم القيمة اذ روي انه مات كل من كان معه في السفينة غير بنيه وازواجهم وتركنا عليه في الآخرين من الامم سلام على نوح هذا الكلام جيء به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما وقيل هو سلام من الله عليه ومفعول تركنا محذوف مثل الثنا في العالمين متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعا بثبوت هذه التحية في الملائكة والثقلين جميعا انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لما فعل بنوح من التكرمة بانه مجازاة له على احسانه انه من عبادنا المومنين تعليل لاحسانه بالايمان اظهارا لجلالة قدره واصالة امره ثم اغرقنا الآخرين يعني كفار قومه وان من شيعته ممن شايعه في الايمان واصول الشريعة لابرهيم ولا يبعد اتفاق شرعهما في الفروع او غالبا وكان بينهما الفان وستماية واربعون سنة وكان بينهما نبيان هود وصالح اذ جاء ربه متعلق بما في الشيعة من معنى المشايعة او بمحذوف هو اذكر بقلب سليم من آفات القلوب او من العلايق خالص لله او مخلص له وقيل حزين من السليم بمعنى اللديغ ومعنى المجيء به ربه اخلاصه له كانه جاء به متحفا اياه اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون بدل من الاولى او ظرف لجا او لسليم ائفكا آلهة دون الله تريدون اي اتريدون آلهة دون الله افكا فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لان الاهم ان يقرر انهم على الباطل ومبنى امرهم على الافك ويجوز ان يكون افكا مفعولا به وآلهة بدل منه على انها افك في نفسها للمبالغة والمراد بها عبادتها بحذف المضاف او حالا بمعنى آفكين فما ظنكم برب العالمين بمن هو حقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين حتى تركتم عبادته او اشركتم به غيره او امنتم من عذابه والمعنى انكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته او يجوز الاشراك به او يقتضي الامن من عذابه على طريقة الالزام وهو كالحجة على ما قبله فنظر نظرة في النجوم فرأى مواقعها واتصالاتها او في علمها او كتابها ولا منع منه مع ان قصده ايهامهم وذلك حين سالوه ان يعبد معهم فقال اني سقيم اراهم انه استدل بها لانهم كانوا منجمين على انه مشارف للسقم لئلا يخرجوه الى معبدهم فانه كان اغلب اسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى او اراد اني سقيم القلب لكفركم او خارج المزاج عن الاعتدال خروجا قل من يخلو منه او بصدد الموت ومنه المثل كفى بالسلامة دا ومنه قول لبيد فدعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامة دا فتولوا عنه مدبرين هاربين مخافة العدوى فراغ الى آلهتهم فذهب اليها في خفية من روغة الثعلب واصله الميل بحيلة فقال اي

للاصنام استهزاء الا تاكلون يعني الطعام الذي كان عندهم ما لكم لا تنطقون بجوابي فراغ عليهم فمال عليهم مستخفيا والتعدية بعلى للاستعلا وان الميل لمكروه ضربا باليمين مصدر لراغ عليهم لانه في معنى ضربهم او لمضمر تقديره فراغ عليهم يضربهم ضربا وتقييده باليمين للدلالة على قوته فان قوة الآلة تستدعي قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه الى ابرهيم بعدما رجعوا فراوا اصنامهم مكسرة وبحثوا عن كاسرها وظنوا انه هو كما شرحه في قوله من فعل هذا بآلهتنا الآية يزفون يسرعون من زفيف النعام وقرا حمزة على بنا المفعول من ازفه اي يحملون على الزفيف وقرئ يزفون اي يزف بعضهم بعضا ويزمون من وزف يزف اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه كان بعضهم يزف بعضا لتسارعهم اليه قال اتعبدون ما تنحتون ما تنحتونه من الاصنام والله خلقكم وما تعملون اي وما تعملونه فان جوهرها بخلقه وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك جعل من اعمالهم فباقداره اياهم عليه وخلقه ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعي والعدد او عملكم بمعنى معمولكم ليطابق ما تنحتون او انه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان بخلق الله فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك وبهذا المعنى تمسك اصحابنا على خلق الاعمال ولهم ان يرجحوا الاول لما فيه من حذف او مجاز قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم في النار الشديدة من الجحمة وهي شدة التاجج واللام بدل الاضافة اي جحيم ذلك البنيان فارادوا به كيدا فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم فجعلناهم الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شانه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما وقال اني ذاهب الى ربي الى حيث امرني ربي وهو الشام او حيث اتجرد فيه لعبادته سيهدين الى ما فيه صلاح ديني او الى مقصدي وانما بت القول لسبق وعده او لفرط توكله او البنا على عادته تعالى معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حين قال عسى ربي ان يهديني سوا السبيل فلذلك ذكر بصيغة التوقع رب هب لي من الصالحين بعض الصالحين يعينني على الدعوة والطاعة ويونسني في الغربة يعني الولد لان لفظ الهبة غالب فيه ولقوله فبشرناه بغلام حليم بشره بالولد وبانه ذكر يبلغ اوان الحلم فان الصبي لا يوصف بالحلم ويكون حليما واي حلم مثل حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فقال

فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقيل ما بعث الله نبيا ما لحلم لعزة وجوده
غير ابرهيم وابنه عليهما السلام واحال الحال المذكور بعده تشهد عليه **فلما بلغ معه**
السعي اي فلما وجد وبلغ ان يسعى معه في اعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه
السعي لا به لان صلة المصدر لا تتقدمه ولا ببلغ فان بلوغهما لم يكن معا كانه قال
فلما بلغ السعي فقيل مع من فقيل معه وتخصيصه لان الاب اكمل في الرفق
وبالاستصلاح له فلا يستسعيه قبل اوانه ولانه استوهبه لذلك وكان له
يومئذ ثلث عشرة سنة **قال يا بني** وقرا حفص وحده بفتح اليا **اني ارى في المنام**
اني اذبحك يحتمل انه راى ذلك وانه راى ما هو تعبيره وقيل انه راى ليلة
التروية ان قائلا يقول ان الله تعالى يامرك بذبح ابنك فلما اصبح روا انه من الله
او من الشيطان فلما امسى راى مثل ذلك فعرف انه من الله ثم راى مثله في الليلة
الثالثة فهم بنحره وقال له مثل ذلك ولهذا سميت ايام التروية وعرفة والنحر
والاظهر ان المخاطب اسمعيل لانه الذي وهب له اثر الهجرة ولان البشارة باسحق
معطوفة على البشارة بهذا الغلام ولقوله عليه السلام انا ابن الذبيحين فاحدهما
جده اسمعيل والثاني ابوه عبد الله فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا
ان سهل الله له حفر زمزم او بلغ بنوه عشرا فلما سهل خرج السهم على عبد الله
ففداه بمائة من الابل ولذلك سنت الدية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا
الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا معها في ايام ابن الزبير ولم يكن اسحق ثمة
ولان البشارة باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبحه
مراهقا وما روي انه عليه السلام سئل اي النسب اشرف فقال يوسف صديق
الله بن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله فالصحيح
انه قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم والزوائد من الراوي وما روي ان
يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح اليا
فيهما **فانظر ماذا ترى** من الراي وانما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل
من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع ويامن عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه
فيهون ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله وقرا حمزة والكسائي ماذا
ترى بضم التاء وكسر الراء خالصة والباقون بفتحهما وابو عمرو يميل فتحة الراء ودورى
بين بين والباقون باخلاص فتحها **قال يا ابت** وقرا ابن عامر بفتح التاء **افعل ما تؤمر**

اي ما تؤمر به فحذفا دفعة او على الترتيب كما عرفت او امرك على ارادة المامور
به والاضافة الى المامور ولعله فهم من كلامه انه راى انه يذبحه مامورا به
او علم ان رويا الانبيا حق وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بامر ولعل
الامر به في المنام دون اليقظة ليكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الانقياد
والاخلاص وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرر الرويا **ستجدني ان شاء الله من الصابرين**
على الذبح او على قضا الله وقرا نافع بفتح اليا **فلما اسلما** استسلما لامر الله وسلم الذبيح
نفسه وابوه ابنه وقد قرئ بهما واصلهما سلم هذا لفلان اذا خلص له فانه
سلم من ان ينازع فيه **وتله للجبين** وصرعه على شقه فوقع جبينه على الارض وهو
احد جانبي الجبهة وقيل كبه على وجهه باشارته لئلا يرى فيه تغيرا يرق له فلا يذبحه
وكان ذلك عند الصخرة بمنى او في الموضع المشرف على مسجده او المنحر الذي ينحر فيه
اليوم **وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرويا** بالعزم والاتيان بالمقدمات وقد
روي انه امر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم تقطع وجواب لما محذوف تقديره
كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما لله تعالى
على ما انعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق غيرهما لمثله واظهار
فضلهما به على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك **انا كذلك نجزي المحسنين**
تعليل لافراج تلك الشدة عنهما باحسانهما واحتج به من جوز النسخ قبل وقوعه فانه
عليه السلام كان مامورا بالذبح لقوله افعل ما تؤمر ولم يحصل **ان هذا لهو البلاء**
المبين الابتلاء البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة البينة الصعوبة
فانه لا اصعب منها **وفديناه بذبح** بما يذبح بدله فيتم به الفعل **عظيم** عظيم الجثة
سمين او عظيم القدر لانه يفدى به الله نبيا بن نبي واي نبي من نسله سيد المرسلين
قيل كان كبشا من الجنة وقيل وعلا اهبط عليه من ثبير وروي انه هرب منه عند
الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنة والفادي على الحقيقة ابرهيم
وانما قال وفديناه لانه المعطي له والامر به على التجوز في الفدا او الاسناد واستدل
به الحنفية على ان من نذر ذبح ولده لزمه ذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه **وتركنا عليه**
في الاخرين سلام على ابرهيم سبق بيانه في قصة نوح **كذلك نجزي المحسنين انه**
من عبادنا المومنين لعله طرح عنه انا اكتفا بذكره مرة في هذه القصة **وبشرناه باسحق**
نبيا من الصالحين مقضيا نبوته مقدرا كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار وقعا حالين

ح
لا في استدلالهم تطرق اذ لعله
دل ذكر النذر ولا لزوم الذبح
عليه بل ان الله تفضل بالفداء ايضا
هو شرع من قبلنا
لف

ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذى الحال غير شرط بل الشرط
مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار المعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا
فيها مثل وبشرناه بوجود اسحق اي بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك لا
يصير نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين مقدرون خلودهم وقت الدخول
واسحق لم يكن مقدرا نبوته ونفسه وصلاحه حيثما يوجد ومن فسر الذبيح باسحق جعل
المقصود من البشارة نبوته وفي ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشانه وايماء بانه الغاية
لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق وباركنا عليه على ابراهيم في اولاده
وعلى اسحق بان اخرجنا من صلبه انبياء بني اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب او افضنا عليهما
بركات الدين والدنيا وقرئ وبركنا ومن ذريتهما محسن في عمله او على نفسه بالايمان والطاعة
وظالم لنفسه بالكفر والمعاصي مبين ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على ان النسب لا اثر له
في الهدى والضلال وان الظلم في اعقابهما لا يعود عليهما بنقيصة وعيب ولقد مننا
على موسى وهارون انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية ونجيناهما
وقومهما من الكرب العظيم من تغلب فرعون او الغرق ونصرناهم الضمير لهما مع القوم
فكانوا هم الغالبين على فرعون وقومه وآتيناهما الكتاب المستبين البليغ في بيانه
وهو التورية وهديناهما الصراط المستقيم الطريق الموصل الى الحق والصواب
وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهارون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من
عبادنا المؤمنين سبق مثل ذلك وان الياس لمن المرسلين هو الياس بن ياسين
سبط هارون اخي موسى عليه السلام بعث بعده وقيل ادريس لانه قرئ ادريس
وادراس مكانه وفي حرف ابي وان ايليس وقرأ ابن ذكوان بخلاف عنه بحذف
همزة الياس اذ قال لقومه الا تتقون عذاب الله اتدعون بعلا اتعبدونه او
اتطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان لاهل بك من الشام وهو البلد الذي يقال
له الان بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى اتدعون بعض البعول وتذرون
احسن الخالقين وتتركون عبادته وقد اشار فيه الى المقتضي للانكار المعني بالهمزة
ثم صرح به بقوله الله ربكم ورب آبائكم الاولين وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص
بالنصب على البدل فكذبوه فانهم لمحضرون اي في العذاب وانما اطلقه اكتفاء منه
بالقرينة او لان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا الا عباد الله المخلصين
مستثنى من الواو لا من المحضرين لفساد المعنى وتركنا عليه في الآخرين سلام على ال ياسين

لغة

لغة في الياس كسينا وسينين وقيل جمع له مراد به هو واتباعه كالمهلبين لكن فيه
ان العلم اذا جمع يجب تعريفه باللام او للمنسوب اليه بحذف ياء النسب كالاعجمي
وهو قليل ملبس وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب على اضافة آل الى ياسين لانهما
في المصحف مفصولان فيكون ياسين ابا الياس وقيل محمد صلى الله عليه وسلم او القرآن
او غيره من كتب الله والكل لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله انا كذلك نجزي المحسنين
انه من عبادنا المؤمنين اذ الظاهر ان الضمير لالياس وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه
واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين سبق بيانه وانكم يا اهل
مكة لتمرون عليهم على منازلهم في متاجركم الى الشام فان سدوم في طريقه مصبحين
داخلين في الصباح وبالليل اي ومساء او نهارا وليلا ولعلها وقعت قرب منزل يمر بها
المرتحل عنه صباحا والقاصد لها مساء افلا تعقلون افليس فيكم عقل تعتبرون
به وان يونس لمن المرسلين وقرئ بكسر النون اذ ابق اذ هرب واصله الهرب من
السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه الى الفلك
المشحون المملوء فساهم فقارع اهله فكان من المدحضين فصار من المغلوبين
بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر روي انه لما وعد قومه بالعذاب خرج من
بينهم قبل ان ياذن الله تعالى به فركب السفينة فوقفت فقالوا ههنا عبد ابق فاقترعوا
فخرجت القرعة عليه فقال انا الابق ورمى بنفسه في الماء فالتقمه الحوت فابتلعه
من اللقمة وهو مليم داخل في الملامة او آت بما يلام عليه او مليم نفسه وقرئ بالفتح
مبنيا من ليم كمشيب في مشوب فلولا انه كان من المسبحين الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح
مدة عمره او في بطن الحوت وهو قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل
من المصلين للبث في بطنه الى يوم يبعثون حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثار الذكر
وتعظيم لشانه ومن اقبل عليه في السراء اخذ بيده عند الضراء فنبذناه بان حملنا
الحوت على لفظه بالعراء بالمكان الخالي عما يغطيه من شجر او نبت روي ان الحوت سار
مع السفينة رافعا راسه يتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهوا الى البر فلفظه واختلف
في مدة لبثه فقيل بعض يوم وقيل ثلثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل اربعون
وهو سقيم مما ناله قيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد وانبتنا عليه اي فوقه
مظلة عليه شجرة من يقطين من شجر ينبسط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه
يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به والاكثر على انها كانت الدباء غطته باوراقها عن

اي اهل الفلك

الذباب فانه لا يقع عليه ويدل عليه انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل التين وقيل الموز تغطى بورقه واستظل باغصانه وافطر على ثماره **وارسلناه الى مائة الف** هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى والمراد به ما سبق من ارساله او ارسال ثان اليهم او الى غيرهم **او يزيدون** في مرأى الناظر اي اذا نظر اليهم قال هم مائة الف او يزيدون والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو **فآمنوا** فصدقوه او جددوا الايمان به بمحضره **فمتعناهم الى حين** الى اجلهم المسمى ولعله انما لم يختم قصته وقصة لوط بما ختم به سائر القصص تفرقة بينهما وبين ارباب الشرائع الكبر واولي العزم من الرسل او اكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين في آخر السورة **فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون** معطوف على مثله في اول السورة امر رسوله اولا باستفتاء قريش عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام في تقريره جارا لما يلائمه من القصص موصولا بعضها ببعض ثم امره باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين في قولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء زادوا على الشرك ضلالات اخر التجسيم وتجويز الفناء على الله سبحانه وتعالى فان الولادة مخصوصة بالاجسام الكائنة الفاسدة وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا اوضع الجنسين له وارفعهما لهم واستهانتهم بالملائكة حيث انثوهم ولذلك كرر الله تعالى انكار ذلك وابطاله في كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا والانكار ههنا مقصور على الاخيرين لاختصاص هذه الطائفة بهما ولان فسادهما مما تدركه العامة بمقتضى طباعهم حيث جعل المعادل للاستفهام عن التقسيم **ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون** وانما خص علم المشاهدة لان امثال ذلك لا تعلم الا به فان الانوثة ليست من لوازم ذاتهم لتمكن معرفته بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء والاشعار بانهم لفرط جهلهم يبتون به كانهم قد شاهدوا خلقهم **الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله** لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه **وانهم لكاذبون** فيما يتدينون به وقرئ ولد الله اي الملائكة ولده فعل بمعنى مفعول يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث **اصطفى البنات على البنين** استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء اخذ صفوة الشيء وعن نافع كسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها او على الاثبات باضمار القول اي لكاذبون في قولهم اصطفى او ابداله من ولد الله **ما لكم كيف تحكمون** بما لا يرتضيه عقل **افلا تذكرون** انه منزه عن ذلك **ام لكم سلطان مبين** حجة واضحة نزلت عليكم من السماء

الملائكة

الملائكة بناته **فأتوا بكتابكم** الذي انزل عليكم **ان كنتم صادقين** في دعواكم **وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا** يعني الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعا منهم ان يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا الله والشيطان اخوان **ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون** في العذاب **سبحان الله عما يصفون** من الولد والنسب **الا عباد الله المخلصين** استثناء من المحضرين منقطع او متصل ان فسر الضمير بما يعمهم وما بينهما اعتراض او من يصفون **فانكم وما تعبدون** عود الى خطابهم **ما انتم عليه** على الله **بفاتنين** مفسدين الناس بالاغواء **الا من هو صال الجحيم** الا من سبق في علمه انه من اهل النار ويصلاها لا محالة وانتم ضمير لهم ولآلهتهم غلب فيه المخاطب على الغائب ويجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادا مسد الخبر اي انكم وآلهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها ما انتم على ما تعبدونه بفاتنين باعثين على طريق الفتنة الا ضالا مستوجبا للنار مثلكم وقرئ صال بالضم على انه جمع محمول على معنى من ساقط واوه لالتقاء الساكنين او تخفيف صائل على القلب كشاك في شائك او المحذوف منه كالمنسي كما في قولهم ما باليت به بالة فان اصلها بالية كعافية **وما منا الا له مقام معلوم** حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى وما منا احد الا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله تعالى في تدبير العالم ويحتمل ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كانه قال ولقد علم الملائكة ان المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين تبرئة لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بان الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيها لا يتجاوزونها فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه **وانا لنحن الصافون** في اداء الطاعة ومنازل الخدمة **وانا لنحن المسبحون** المنزهون الله عما لا يليق به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم في الطاعة وهذا في المعارف وما في ان واللام وتوسيط الفصل من التاكيد والاختصاص لانهم المواظبون على ذلك دائما من غير فترة دون غيرهم وقيل هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين والمعنى وما منا الا له مقام معلوم في الجنة او بين يدي الله في القيامة وانا لنحن الصافون له في الصلاة والمنزهون له عن السوء **وان كانوا ليقولون** اي مشركو قريش **لو ان عندنا ذكرا من الاولين** كتابا من الكتب التي نزلت عليهم **لكنا عباد الله المخلصين** لاخلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم **فكفروا به** اي لما جاءهم الذكر الذي هو اشرف الاذكار

اي الكفرة او الانس او الجن ان فسرت بغير الملائكة

والمهيمن عليهم فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اي وعدنا لهم
بالنصر والغلبة وهو قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وهو باعتبار
الغالب والمقضي بالذات وانما سماه كلمة وهي كلمات لانتظامها في معنى واحد فتول عنهم
فاعرض عنهم حتى حين هو الموعد لنصرك عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح وابصرهم
على ما ينالهم حينئذ والمراد بالامر الدلالة على ان ذلك كائن قريب كانه قدامه فسوف
يبصرون ما قضينا لك من التأييد والنصرة والثواب في الاخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد
افبعذابنا يستعجلون روي انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزلت فاذا نزل
بساحتهم فاذا نزل العذاب بفنائهم شبهه بجيش هجمهم فاناخ بفنائهم بغتة وقيل الرسول
وقرئ نزل على اسناده الى الجار والمجرور ونزل اي العذاب فساء صباح المنذرين فبئس
صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت
لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارة في الصباح سموا الغارة صباحا وان
وقعت في وقت اخر وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون تأكيد الى تأكيد واطلاق
بعد تقييد للاشعار بانه يبصر وانهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من اصناف المسرة وانواع
المساءة او الاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الاخرة سبحان ربك رب العزة عما يصفون
عما قاله المشركون فيه على ما حكي في السورة واضافة الرب الى العزة لاختصاصها به
اذ لا عزة الا له او لمن اعزه وقد ادرج فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية مع الاشعار
بالتوحيد وسلام على المرسلين تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم والحمد لله
رب العالمين على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك اخره
عن التسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله وعن علي رضي
الله عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن اخر كلامه سبحان
ربك رب العزة الى اخر السورة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ والصافات اعطي من
الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ
من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان مؤمنا بالمرسلين سورة ص مكية
وايها ست او ثمان وثمانون اية بسم الله الرحمن الرحيم ص وقرئ
بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل لانه امر من المصاداة بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه
يعارض الصوت الاول اي عارض القرآن بعملك وبالفتح لذلك او لحذف حرف القسم
وايصال فعله اليه او اضماره والفتح في موضع الجر فانها غير مصروفة لانها علم السورة وبالجر

وقيل انها منسوخة باية السيف

او بل الكتاب والقرآن ذي الذكر الواو للقسم ان جعل ص اسما للحرف او مذكورا للتحدي او
للرمز بكلام مثل صدق محمد او للسورة خبرا لمحذوف او لفظ الامر وللعطف ان جعل
مقسما به والجواب محذوف دل عليه ما في ص من الدلالة على التحدي او الامر
اي انه لمعجز او لواجب العمل به او ان محمدا لصادق او قوله بل الذين كفروا اي ما كفر به
من كفر لخلل وجده فيه بل الذين كفروا به في عزة اي استكبار عن الحق وشقاق خلاف
لله ولرسوله ولذلك كفروا به وعلى الاولين الاضراب ايضا من الجواب المقدر ولكن من
حيث اشعاره بذلك والمراد بالذكر العظة او الشرف او الشهرة او ذكر ما يحتاج اليه في
الدين من العقائد والشرائع والمواعيد والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما
وقرئ في غرة اي غفلة عما يجب عليهم النظر فيه كم اهلكنا من قبلهم من قرن وعيد لهم
على كفرهم به استكبارا وشقاقا فنادوا استغاثة او توبة واستغفارا ولات حين مناص
اي ليس الحين حين مناص ولا هي المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد كما
زيدت على رب وثم وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين وقيل هي النافية
للجنس اي ولا حين مناص لهم وقيل للفعل والنصب باضمار اي ولا ارى حين مناص
وقرئ بالرفع على انه اسم لا او مبتدأ محذوف الخبر اي ليس حين مناص حاصلا لهم
او لا حين مناص كائن لهم وبالكسر كقوله طلبوا صلحنا ولات اوان فاجبنا ان لات حين بقاء
اما لان لات تجر الاحيان كما ان لولا تجر الضمائر في نحو قوله لولاك هذا العام لم احجج
او لان اوان شبه باذ لانه مقطوع عن الاضافة اذ اصله اوان صلح ثم حمل
مناص عليه تنزيلا لما اضيف اليه الظرف منزلته لما بينهما من الاتحاد اذ اصله حين مناصهم
ثم بني الحين لاضافته الى غير متمكن ولات بالكسر كجير وتقف الكوفية عليها بالهاء
كالاسماء والبصرية بالتاء كالافعال وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به في الامام
ولا يرد عليه ان خط المصحف خارج عن القياس اذ مثله لم يعهد فيه والاصل
اعتباره الا فيما خصه الدليل ولقوله العاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم
والمناص المنجا من ناصه ينوصه اذا فاته وعجبوا ان جاءهم منذر منهم بشر مثلهم
او امي من عدادهم وقال الكافرون وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم وذما
لهم واشعارا بان كفرهم جسرهم على هذا القول هذا ساحر فيما يظهره معجزة كذاب
فيما يقوله على الله تعالى اجعل الالهة الها واحدا بان جعل الالوهية التي كانت لهم
لواحد ان هذا لشيء عجاب بليغ في العجب فانه خلاف ما اطبق عليه اباؤنا وما نشاهده

دله

ومن ثم

من ان الواحد لا يفي علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة وقرئ مشددا وهو ابلغ ككرام وكرام
روي انه لما اسلم عمر شق ذلك على قريش فاتوا ابا طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت
ما فعل هؤلاء السفهاء وانا جئناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال هؤلاء قومك يسألونك السواء فلا تمل كل الميل عليهم فقال عليه
السلام ماذا يسألونني قالوا ارفضنا وارفض ذكر الهتنا وندعك والهك فقال ارأيتم
ان اعطيتكم ما سألتم أمعطيّ انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا
نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك وانطلق الملأ منهم وانطلق اشراف
قريش من مجلس ابي طالب بعدما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امشوا قائلين
بعضهم لبعض امشوا واصبروا واثبتوا على آلهتكم فلا ينفعكم مكالمته
وان هي المفسرة لان الانطلاق عن مجلس التقاول يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق
الاندفاع في القول وامشوا من مشت المرأة اذا كثرت ولادها ومنه الماشية اذا اجتمعوا
وقرئ بغير ان وقرئ يمشون ان اصبروا ان هذا لشيء يراد ان هذا الامر لشيء من ريب
الزمان يراد بنا فلا مرد له او ان هذا الذي يدعيه من التوحيد او يقصده من الرياسة
والترفع على العرب والعجم لشيء يتمنى او يريده كل احد او ان دينكم لشيء يطلب ليؤخذ منكم
ما سمعنا بهذا بالذي يقوله في الملة الآخرة في الملة التي ادركنا عليها آباءنا او في ملة
عيسى التي هي آخر الملل فان النصارى يثلثون ويجوز ان يكون حالا من هذا اي ما سمعنا
من اهل الكتاب ولا الكهان بانه كائن في الملة المترقبة ان هذا الا اختلاق كذب اختلقه
ءانزل عليه الذكر من بيننا انكار لاختصاصه بالوحي وهو مثلهم او ادون منهم في الشرف
والرياسة كقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وامثال ذلك
دليل على ان مبدأ تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الحطام الدنيوي وقرأ
قالون بمد الاولى وتليين الثانية بينهما وكذلك ابن كثير وابو عمرو واسماعيل
الا انهم يقصرونها بل هم في شك من ذكري من القرآن او الوحي لميلهم الى التقليد
واعراضهم عن الدليل وليس في عقيدتهم ما يبتون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان
هذا الا اختلاق بل لما يذوقوا عذاب بل لم يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوا زال شكهم
والمعنى انهم لا يصدقون به حتى يمسهم العذاب فيلجئهم الى تصديقه ام عندهم خزائن
رحمة ربك بل اعندهم خزائن رحمته وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها من شاؤوا ويصرفوها عمن
شاؤوا فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله يتفضل بها على من

يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز اي الغالب الذي لا يغلب الوهاب الذي له ان
يهب كل ما يشاء لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما كانه
لما انكر عليهم التصرف في نبوته بان ليس عندهم خزائن رحمته ابى لهم ان يتصرفوا فيها فليرتقوا
في الاسباب جواب شرط محذوف اي ان كان لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التي يتوصل
بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم فينزلوا الوحي الى من يستصوبون
وهو غاية التهكم بهم والسبب في الاصل هو الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات
لانها اسباب الحوادث السفلية جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب اي هم جند ما من
الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فمن اين لهم التدابير الالهية والتصرف
في الامور الربانية او فلا تكترث بما يقولون وما مزيدة للتقليل كقولك اكلت شيئا ما وقيل
للتعظيم على الهزء وهو لا يلائم ما بعده وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم
من الانتداب لمثل هذا القول كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد ذو
الملك الثابت بالاوتاد كقوله ولقد غنوا فيها بطيب عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد دوم
ماخوذ من ثبات البيت المطنب باوتاده او ذو الجموع الكثيرة سموا بذلك لان بعضهم
يشد بعضا كالوتد يشد البناء وقيل نصب اربع سوار وكان يمد يدي المعذب ورجليه
اليها ويضرب عليها اوتادا ويتركه حتى يموت وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة واصحاب
الغيضة وهم قوم شعيب وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر ليكة اولئك الاحزاب
يعني المتحزبين على الرسل الذين جعل الجند المهزوم منهم ان كل الا كذب الرسل
بيان لما اسند اليهم من التكذيب على الابهام مشتمل على انواع التاكيد ليكون تسجيلا
على استحقاقهم العذاب ولذلك رتب عليه فحق عقاب وهو اما مقابلة الجمع بالجمع
او جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب الجميع وما ينظر هؤلاء وما ينتظر قومك او الاحزاب
فانهم كالحضور لاستحضارهم بالذكر او حضورهم في علم الله الا صيحة واحدة هي النفخة ما لها
من فواق من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع وترداد فان فيه
يرجع اللبن الى الضرع وقرأ حمزة والكسائي بالضم وهما لغتان وقالوا ربنا عجل لنا قطنا
قسطنا من العذاب الذي توعدنا به او الجنة التي تعد المؤمنين وهو من قطه اذا قطعه
ويقال لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بها اي عجل لنا صحيفة
اعمالنا ننظر فيها قبل يوم الحساب استعجلوا ذلك استهزاء اصبر على ما يقولون واذكر
عبدنا داود واذكر لهم قصته تعظيما للمعصية في اعينهم فانه مع علو شانه واختصاصه

مع عظم النعم والكرامات لما أتى صغيرة نزل عن منزلته ووبخه الملائكة بالتمثيل والتعريض
حتى تفطن واستغفر ربه وأناب فما الظن بالكفرة وأهل الطغيان أو تذكر قصته وصن
نفسك أن تزل فيلقاك ما لقيه من المعاتبة على إهمال عنان نفسه أدنى إهمال ذا الأيد
ذا القوة يقال فلان أيد وذو أيد وآد وأياد بمعنى إنه أواب رجاع إلى مرضاة الله تعالى وهو
تعليل للأيد دليل على أن المراد به القوة في الدين وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ويقوم
نصف الليل إنا سخرنا الجبال معه يسبحن قد مر تفسيره ويسبحن حال وضع موضع
مسبحات لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حالاً بعد حال بالعشي
والإشراق ووقت الإشراق وهو حين تشرق الشمس أي تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت
الضحى وأما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن أم هانئ أنه عليه
السلام صلى صلاة الضحى وقال هذه صلاة الإشراق وعن ابن عباس ما عرفت صلاة الضحى
إلا بهذه الآية والطير محشورة إليه من كل جانب وإنما لم يراع المطابقة بين الحالين لأن
الحشر جملة أدل على القدرة منه مدرجاً وقرئ والطير محشورة بالابتداء والخبر كل له أواب
كل واحد من الجبال والطير لأجل تسبيحه رجاع إلى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله
أنه يدل على الموافقة في التسبيح وهذا على المداومة عليها أو كل منهما ومن داود مرجع
لله التسبيح وشددنا ملكه وقويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد
للمبالغة وقيل إن رجلاً ادعى بقرة على آخر وعجز عن البيان فأوحي إليه أن اقتل المدعى
عليه فأعلمه فقال صدقت إني قتلت أباه غيلة وأخذت البقرة فعظم لذلك هيبته وآتيناه
الحكمة النبوة وكمال العلم وإتقان العمل وفصل الخطاب وفصل الخصام بتمييز الحق
عن الباطل أو الكلام المخلص الذي ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس يراعى فيه
مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والإضمار والإظهار والحذف والتكرار ونحوها
وإنما سمي به أما بعد لأنه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد والصلاة وقيل
هو الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا إشباع ممل كما جاء في وصف كلام
الرسول صلى الله عليه وسلم فصل لا نزر ولا هذر وهل أتاك نبأ الخصم استفهام
معناه التعجب والتشويق إلى استماعه والخصم في الأصل مصدر ولذلك أطلق للجميع
إذ تسوروا المحراب إذ تصعدوا سور الغرفة تفعل من السور كتسنم من السنام وإذ متعلق
بمحذوف أي نبأ تحاكم الخصم إذ تسوروا أو بالنبأ على أن المراد به الواقع في عهد داود عليه
السلام وأن إسناد أتى إليه على حذف مضاف أي قصة نبأ الخصم أو بالخصم لما فيه من معنى

الفعل

الفعل لا بأتى لأن إتيانه الرسول لم يكن حينئذ إذ دخلوا على داود بدل من الأولى
أو ظرف لتسوروا ففزع منهم لأنهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على
الباب لا يتركون من يدخل عليه فإنه كان عليه السلام جزأ زمانه يوماً للعبادة ويو[ماً]
للقضاء ويوماً للوعظ ويوماً للاشتغال بخاصته فتسور عليه ملائكة على صورة
الإنسان في يوم الخلوة قالوا لا تخف خصمان نحن فوجان متخاصمان على تسمية مصاحب
الخصم خصماً بغى بعضنا على بعض وهو على الفرض وقصد التعريض إن كانوا ملائكة
وهو المشهور فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ولا تجر في الحكومة وقرئ ولا تشطط
أي ولا تبعد عن الحق ولا تشطط ولا تشاطط والكل من معنى الشطط وهو مجاوزة
الحد واهدنا إلى سواء الصراط إلى وسطه وهو العدل إن هذا أخي بالدين أو بالصحبة
له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة هي أنثى من الضأن وقد يكنى بها عن المرأة والكناية والتمثيل
فيما يساق للتعريض أبلغ في المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونعجة بكسر
النون وقرأ حفص بفتح الياء فقال أكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلني أكفلها
كما أكفل ما تحت يدي وقيل اجعلها كفلي أي نصيبي وعزني في الخطاب وغلبني في مخاطبته
إياي محاجة بأن جاء بحجاج لم أقدر على رده أو في مغالبته إياي في الخطبة يقال
خطبت المرأة وخطبها هو فخاطبني خطاباً حيث زوجها دوني وقرئ وعازني أي غالبني
وعزني بتخفيف الزاء قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه جواب قسم محذوف
قصد به المبالغة في إنكار فعل خليطه وتهجين طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه
أو على تقدير صدق المدعي والسؤال مصدر مضاف إلى مفعوله وتعديته إلى مفعول آخر
بإلى لتضمنه معنى الإضافة وإن كثيراً من الخلطاء الشركاء الذين خلطوا أموالهم جمع خليط
ليبغي بعضهم على بعض وقرئ بفتح الياء على تقدير نون التأكيد الخفيفة
وحذفها كقوله اضرب عنك الهموم طارقها وبحذف الياء اكتفاء بالكسرة إلا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم أي وهم قليل وما مزيدة للإبهام والتعجب من
قلتهم وظن داود أنما فتناه ابتليناه بالذنب أو امتحناه بتلك الحكومة هل يتنبه
بها فاستغفر ربه لذنبه وخر راكعاً ساجداً على تسمية السجود ركوعاً لأنه مبدؤه أو خر
للسجود راكعاً أي مصلياً كأنه أحرم بركعتي الاستغفار على تسمية السجود ركوعاً لأنه
وأناب ورجع إلى الله بالتوبة وأقصى ما في هذه القصة الإشعار بأنه عليه السلام
ود أن يكون له ما لغيره وكان له أمثاله فنبهه الله بهذه القصة فاستغفر وأناب عنه

وما روي أن بصره وقع على امرأة فعشقها وسعى حتى تزوجها وولدت منه سليمان إن صح
فلعله خطب مخطوبته أو استنزله عن زوجته وكان ذلك معتادا فيما بينهم وقد واسى
المهاجرين بهذا المعنى، وما قيل إنه أرسل أوريا إلى الجهاد مرارا وأمر أن يتقدم حتى قتل
فتزوجها هزؤ وافتراء ولذلك قال علي رضي الله عنه من حدث بحديث داود على ما يرويه
القصاص جلدته مائة وستين، وقيل إن قوما قصدوا أن يقتلوه فتسوروا المحراب
ودخلوا عليه فوجدوا عنده أقواما فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم غرضهم وقصد أن ينتقم
منهم فظن أن ذلك ابتلاء من الله تعالى فاستغفر ربه مما هم به وأناب **فغفرنا له ذلك** أي
ما استغفر عنه **وإن له عندنا لزلفى** لقربة بعد المغفرة **وحسن مآب** مرجع في الجنة
يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض استخلفناك على الملك فيها أو جعلناك خليفة ممن
قبلك من الأنبياء القائمين بالحق **فاحكم بين الناس بالحق** بحكم الله **ولا تتبع الهوى** ما
تهوى نفسك وهو يؤيد ما قيل إن ذنبه المبادرة إلى تصديق المدعي وتظليم الآخر
قبل مسألته **فيضلك عن سبيل الله** دلائله التي نصبها على الحق **إن الذين يضلون
عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب** بسبب نسيانهم وهو ضلالهم
عن السبيل فإن تذكره يقتضي ملازمة الحق ومخالفة الهوى **وما خلقنا السماء
والأرض وما بينهما باطلا** خلقا باطلا لا حكمة فيه أو ذوي باطل بمعنى مبطلين عابثين
كقوله وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين أو للباطل الذي هو متابعة
الهوى بل للحق الذي هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدرع بالشرع كقوله وما خلقت
الجن والإنس إلا ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل هنيئا **ذلك ظن الذين كفروا**
الإشارة إلى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون **فويل للذين كفروا من النار** بسبب هذا
الظن **أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض** أم منقطعة والهمزة
فيها للإنكار والتسوية أولا بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين
والمجرمين منهم ويجوز أن يكون تكريرا للإنكار الأول باعتبار وصفين آخرين يمنعان
التسوية من الحكيم الرحيم والآية تدل على صحة القول بالحشر فإن التفاضل بينهم
إما أن يكون في الدنيا والغالب فيها عكس ما يقتضي الحكمة فيه أو في غيرها وذلك يستدعي
أن يكون لهم حالة أخرى يجازون فيها **كتاب أنزلناه إليك مبارك** نفاع وقرئ بالنصب
على الحال **ليدبروا آياته** ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة
والمعاني المستنبطة وقرئ لتدبروا على الأصل أي أنت وعلماء أمتك **وليتذكر أولو الألباب**

وليتعظ

وليتعظ به ذوو العقول السليمة أو ليستحضروا ما هو كالمركوز في عقولهم من فرط تمكنهم
من معرفته بما نصب عليه من الدلائل فإن الكتب الإلهية بيان لما لا يعرف إلا من الشرع وإرشاد
إلى ما لا يستقل به العقل ولعل التدبر للأول والتذكر للثاني **ووهبنا لداود سليمان نعم العبد**
أي نعم العبد سليمان إذ ما بعده تعليل للمدح وهو من حاله **إنه أواب** رجاع إلى الله بالتوبة
أو إلى التسبيح مرجع له **إذ عرض عليه** ظرف لأواب أو لنعم والضمير لسليمان عند الجمهور **بالعشي**
بعد الظهر **الصافنات** الصافن من الخيل الذي يقوم على طرف سنبك يد أو رجل وهو من الصفات
المحمودة في الخيل لا تكاد تكون إلا في العراب الخلص **الجياد** جمع جواد أو جود وهو الذي
يسرع في جريه وقيل الذي يجود في الركض وقيل جمع جيد روي أنه عليه السلام غزا
دمشق ونصيبين وأصاب ألف فرس وقيل أصابها أبوه من العمالقة فورثها منه فاستعرضها
فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر أو عن ورد كان له فاغتم لما فاته
فاستردها فعقرها تقربا لله **فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي** أصل أحببت أن
يعدى بعلى لأنه بمعنى آثرت لكن لما أنيب مناب أنبت عدي بعن وقيل هو بمعنى
تقاعدت من قوله مثل بعير السوء إذ أحبا أي برك وحب الخير مفعول له والخير المال
الكثير والمراد به الخيل التي شغلته ويحتمل أنه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال عليه
السلام الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو بفتح الياء
حتى توارت بالحجاب أي غربت الشمس شبه غروبها بتواري المخبأة بحجابها وإضمارها
من غير ذكر لدلالة العشي عليها **ردوها علي** الضمير للصافنات **فطفق مسحا** فأخذ
بمسح السيف مسحا **بالسوق والأعناق** أي بسوقها وأعناقها يقطعها من قولهم مسح علاوته
إذا ضرب عنقه وقيل جعل يمسح بيده أعناقها وسوقها حبا لها وعن ابن كثير بالسؤق
على همز الواو لضمة ما قبلها كمؤقن وعن أبي عمرو بالسؤوق كما في مؤسي وقرئ بالساق اكتفاء
بالواحد عن الجمع لأمن الالتباس **ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب**
أظهر ما قيل فيه ما روي مرفوعا أنه قال لأطوفن على سبعين امرأة تأتي كل واحدة بفارس
يجاهد في سبيل الله ولم يقل إن شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل إلا امرأة جاءت بشق رجل
والذي نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا فرسانا وقيل ولد له ابن فاجتمعت
الشياطين على قتله فعلم ذلك فكان يغذوه في السحاب فما شعر به إلا أن ألقي على كرسيه
ميتا فتنبه على خطئه بأن لم يتوكل على الله وقيل إنه غزا صيدون من الجزائر فقتل
ملكها وأصاب ابنته جرادة فأحبها وكان لا يرقأ دمعها حزنا على أبيها فأمر الشياطين

ضح

ما روي صح

مدينة في بعض الجزائر

ليسليها صورته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولايدها يسجدون لها كعادتهن في ملكه فاخبره
آصف فكسر الصورة وضرب المراة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا وكانت له ام ولد اسمها امينة
اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوما فتمثل لها بصورته شيطان
اسمه صخر واخذ الخاتم فتختم به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شي
الا فيه وفي نسائه وغير سليمان عن هيئته فاتاها لطلب الخاتم فطردته فعرف ان الخطيئة قد
ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف حتى مضى اربعون يوما عدد ما عبدت الصورة في
بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فوقعت في يده فبقر بطنها فوجد
الخاتم فتختم به وخر ساجدا وعاد اليه الملك فعلى هذا الجسد صخر سمي به وهو جسم لا روح
فيه لانه كان متمثلا بما لم يكن كذلك والخطيئة تغافله عن حال اهله لان اتخاذ التماثيل كان
جائزا حينئذ وسجود الصورة بغير علمه فلا يضره قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
لا يتسهل له ولا يكون ليكون معجزة لي مناسبة لحالي او لا ينبغي لاحد ان يسلبه مني بعد هذه
السلبة او لا يصح لاحد من بعدي لعظمته كقولك لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال على
ارادة وصف الملك بالعظمة لا ان لا يعطى احد مثله فيكون منافسة وتقديم الاستغفار على
الاستيهاب لمزيد اهتمامه بامر الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة وقرا
نافع وابو عمرو بفتح الياء انك انت الوهاب المعطي ما تشاء لمن تشاء فسخرنا له الريح فذللناها
لطاعته اجابة لدعوته وقرئ الرياح تجري بامره رخاء لينة من الرخاوة لا تزعزع او لا تخالف
ارادته كالمامور المنقاد حيث اصاب اراد من قولهم اصاب الصواب فاخطا الجواب
والشياطين عطف على الريح كل بناء وغواص بدل منه وآخرين مقرنين في الاصفاد عطف على
كل كانه فصل الشياطين الى عملة استعملهم في الاعمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة
قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل اجسامهم شفافة صلبة
فلا ترى ويمكن تقييدها هذا والاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالاقران في الصفد
وهو القيد وسمي به العطا لانه يرتبط بالمنعم عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا صفده قيده
واصفده اعطاه عكس وعد واوعد وفي ذلك نكتة هذا عطاؤنا اي هذا الذي اعطيناك
من الملك والبسطة والتسلط على ما لم يسلط به غيرك عطاؤنا فامنن او امسك فاعط
من شئت وامنع من شئت بغير حساب حال من المستكن في الامر اي غير محاسب على منه
وامساكه لتفويض التصرف فيه اليك او من العطا او صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى
انه عطاء جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك

اطلاقهم

اطلاقهم وابقاؤهم في القيد وان له عندنا لزلفى في الآخرة مع ما له من الملك في الدنيا
وحسن مآب هو الجنة واذكر عبدنا ايوب هو ابن عيص بن اسحق وامراته ليا بنت يعقوب
اذ نادى ربه بدل من عبدنا وايوب عطف بيان له اني مسني باني مسني وقرا حمزة باسكان
الياء واسقاطها في الوصل الشيطان بنصب بتعب وعذاب الم وهو حكاية لكلامه
الذي ناداه به ولولاه لقال انه مسه والاسناد الى الشيطان اما لان الله مسه بذلك
لما فعل بوسوسته كما قيل انه اعجب بكثرة ماله او استغاثه مظلوم فلم يغثه او كانت مواشيه
في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه او لسؤاله امتحانا لصبره فيكون اعترافا بالذنب او
مراعاة للادب او لانه وسوس الى اتباعه حتى رفضوه واخرجوه من ديارهم او لان المراد
من النصب والعذاب ما كان يوسوس اليه في مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة ويغريه على
الجزع وقرا يعقوب بفتح النون على المصدر وقرئ بفتحتين وهو لغة كالرشد والرشد وبضمتين
للتثقيل اركض برجلك حكاية لما اجيب به اي اضرب برجلك الارض هذا مغتسل بارد
وشراب اي فضربها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل اي ماء تغتسل منه وتشرب منه
فيبرا باطنك وظاهرك وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من
الاخرى ووهبنا له اهله بان جمعناهم عليه بعد تفرقهم او احييناهم بعد موتهم وقيل
وهبنا له مثلهم ومثلهم معهم حتى كان له ضعف ما كان رحمة منا لرحمتنا عليه وذكرى لاولي
الالباب ولتذكيرهم لينتظروا الفرج بالصبر واللجا الى الله تعالى فيما يحيق بهم وخذ بيدك
ضغثا عطف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه فاضرب به ولا
تحنث روي ان زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افرايم بن يوسف ذهبت لحاجة
فابطات فحلف ان برئ ضربها مائة ضربة فحلل الله يمينه بذلك وهي رخصة باقية في الحدود
انا وجدناه صابرا فيما اصابه في النفس والاهل والمال ولا يخل به شكواه الى الله تعالى من
الشيطان فانه لا يسمى جزعا كتمني العافية وطلب الشفا مع انه قال ذلك خيفة ان يفتنه او
قومه في الدين نعم العبد ايوب انه اواب مقبل بشراشره على الله تعالى واذكر عبادنا ابراهيم
واسحق ويعقوب وقرا ابن كثير عبدنا وضع الجنس موضع الجمع او على ان ابراهيم وحده لمزيد
شرفه عطف بيان له واسحق ويعقوب عطف على عبدنا اولي الايدي والابصار اولي القوة
في الطاعة والبصيرة في الدين او اولي الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالايدي
عن الاعمال لان اكثرها بمباشرتها وبالابصار عن المعارف لانها اقوى مبادئها وفيه تعريض
بالبطلة الجهال انهم كالزمنى والعماة انا اخلصناهم بخالصة جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة

لا شوب فيها هي ذكرى الدار تذكرهم للاخرة دائما فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم
فيما ياتون ويذرون جوار الله والفوز بلقائه وذلك في الاخرة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار
الحقيقية والدنيا معبر واضاف نافع وهشام بخالصة الى ذكرى للبيان او لانه مصدر بمعنى الخلوص
فاضيف الى فاعله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار لمن المختارين من امثالهم المصطفين
عليهم في الخير جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خير او خير على تخفيفه كاموات في جمع ميت
او ميّت واذكر اسمعيل واليسع هو ابن اخطوب استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استنبئ
واللام فيه كما في قوله رايت الوليد بن اليزيد مباركا وقرا حمزة والكسائي والليسع تشبيها
بالمنقول من ليسع من اللسع وذا الكفل ابن عم يسع او بشر بن ايوب واختلف في نبوته ولقبه
فقيل فر اليه مائة نبي من القتل فاواهم وكفلهم وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلي
كل يوم مائة صلاة وكل اي كلهم من الاخيار هذا اشارة الى ما تقدم من امورهم
ذكر شرف لهم او نوع من الذكر وهو القران ثم شرع في بيان ما اعد لهم ولامثالهم فقال وان
للمتقين لحسن ماب مرجع جنات عدن عطف بيان لحسن ماب وهو من الاعلام الغالبة
لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده وانتصب عنها مفتحة لهم الابواب على الحال والعامل
فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وقرئتا مرفوعتين على الابتداء والخبر او انهما خبران لمحذوف
متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب حالان متعاقبان او متداخلان من
الضمير في لهم لا من المتقين للفصل والاظهر ان يدعون استئناف لبيان حالهم فيها ومتكئين
حال من ضميره والاقتصار على الفاكهة للاشعار بان مطاعمهم لمحض التلذذ فان التغذي
للتحلل ولا تحلل ثم وعندهم قاصرات الطرف لا ينظرن الى غير ازواجهن اتراب لدات لهم
فان التحاب بين الاقران اثبت او بعضهن لبعض لا عجوز فيهن ولا صبية واشتقاقه من التراب — اي عند الولادة / لو
فانه يمسهن في وقت واحد هذا ما توعدون ليوم الحساب لاجله فان الحساب علة الوصول
الى الجزاء وقرا ابن كثير وابو عمرو بالياء ليوافق ما قبله ان هذا لرزقنا ما له من نفاد انقطاع
هذا اي الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا وان للطاغين لشر ماب جهنم اعرابه ما سبق
يصلونها حال من جهنم فبئس المهاد المهد والمفرش مستعار من فراش النائم والمخصوص
بالذم محذوف وهو جهنم لقوله لهم من جهنم مهاد هذا فليذوقوه اي ليذوقوا هذا فليذوقوه
او العذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدا خبره حميم وغساق وهو على الاولين
خبر محذوف اي هو حميم والغساق ما يغسق من صديد اهل النار من غسقت العين
اذا سال دمعها وقرا حفص وحمزة والكسائي غسّاق بتشديد السين واخر اي ومذوق

او

او عذاب اخر وقرا البصريان وأُخَر اي ومذوقات او وانواع عذاب أُخَر من شكله من مثل هذا
المذوق او العذاب في الشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكر او للشراب الشامل للحميم
والغساق او للغساق وقرئ بالكسر وهي لغة ازواج اجناس خبر لاخر او صفة
له او للثلاثة او مرتفع بالجار والخبر محذوف مثل لهم هذا فوج مقتحم معكم
حكاية ما يقال للرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج تبعهم في الضلال
والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها لا مرحبا بهم دعاء من المتبوعين على اتباعهم
او صفة لفوج او حال اي مقولا فيهم لا مرحبا اي ما اتوا بهم رحبا وسعة انهم صالوا
النار داخلون النار باعمالهم مثلنا قالوا اي الاتباع للرؤساء بل انتم لا مرحبا بكم بل انتم
احق بما قلتم او قيل لنا لضلالكم واضلالكم كما قالوا انتم قدمتموه لنا قدمتم العذاب او
الصلي لنا باغوائنا واغرائنا على ما قدمتموه من العقائد الزائغة والاعمال القبيحة فبئس
القرار فبئس المقر جهنم قالوا اي الاتباع ايضا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في
النار مضاعفا اي ذا ضعف وذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين لقوله ربنا اتهم
ضعفين من العذاب وقالوا اي الطاغون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من
الاشرار يعنون فقراء المسلمين الذين يسترذلونهم ويسخرون بهم اتخذناهم سخريا صفة
اخرى لرجالا وقرا الحجازيان وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم
وتانيب لها في الاستسخار منهم وقرا نافع وحمزة والكسائي سخريا بالضم وقد سبق مثله في
المؤمنين ام زاغت مالت عنهم الابصار فلا نراهم وام معادلة لما لنا لا نرى على
ان المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم كانهم قالوا ليسوا ههنا ام زاغت عنهم ابصارنا او لاتخذناهم — لهم
على القراءة الثانية بمعنى اي الامرين فعلنا بهم الاستسخار ام تحقيرهم فان زيغ الابصار
كناية عنه على معنى انكارهما على انفسهم او منقطعة والمراد الدلالة على ان استرذالهم
والاستسخار منهم كان لزيغ ابصارهم وقصور انظارهم على رثاثة حالهم ان ذلك اي
الذي حكيناه عنهم لحق لابد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار
وهو بدل من حق او خبر محذوف وقرئ بالنصب على البدل من ذلك قل يا محمد للمشركين
انما انا منذر انذركم عذاب الله وما من اله الا الله الواحد الذي لا يقبل الشركة والكثرة
في ذاته القهار لكل شيء رب السموات والارض وما بينهما منه خلقها واليه امرها العزيز
الذي لا يغلب اذا عاقب الغفار الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وفي هذه
الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد للموحدين والمشركين وتثنية ما يشعر بالوعيد

وتقديمه لان المدعو به هو الانذار قل هو اي ما انبأتكم به من اني نذير من عقوبة من
هذه صفته وانه واحد في الوهيته وقيل ما تقدم من نبأ آدم نبأ عظيم انتم عنه معرضون
لتمادي غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة اما
على التوحيد فما مر واما على النبوة فقوله ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون فان
اخباري عن تقاول الملائكة وما جرى بينهم على ما وردت في الكتب المتقدمة من غير سماع
ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحي واذ متعلق بعلم او بمحذوف اذ التقدير من علم بكلام
الملأ الاعلى ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اي لانما كانه لما جوز ان الوحي يأتيه بين بذلك
ما هو المقصود به تحقيقا لقوله انما انا منذر ويجوز ان يرتفع باسناد يوحى اليه وقرئ
انما بالكسر على الحكاية اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين بدل من اذ يختصمون
مبين له فان القصة التي دخلت اذ عليها مشتملة على تقاول الملائكة وابليس في خلق آدم
واستحقاقه للخلافة والسجود على ما مر في البقرة غير انها اختصرت اكتفاء بذلك واقتصارا
على ما هو المقصود منها وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبي صلى الله عليه وسلم
بمثل ما حاق ابليس على استكباره على آدم هذا ومن الجائز ان يكون مقاولة الله اياهم
بواسطة ملك وان يفسر الملأ الاعلى بما يعم الله والملائكة فاذا سويته عدلت خلقته
ونفخت فيه من روحي لكرمه وتخييلا له وقد مر الكلام فيه في الحجر فقعوا له فخروا له
ساجدين تكرمة وتبجيلا له وقد مر الكلام فيه في البقرة فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس
استكبر تعظم وكان وصار من الكافرين باستكباره امر الله واستنكافه عن المطاوعة
او كان منهم في علم الله قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي خلقته بنفسي
من غير توسط كاب وام والتثنية لما في خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل وقرئ
على التوحيد وترتيب الانكار عليه للاشعار بانه المستدعي للتعظيم او بانه الذي تشبث
به في تركه وهو لا يصلح مانعا اذ للسيد ان يستخدم بعض عبيده لبعض سيما وله مزيد
اختصاص استكبرت ام كنت من العالين تكبرت من غير استحقاق او كنت ممن علا
واستحق التفوق وقيل استكبرت الآن ام لم تزل كنت من المستكبرين وقرئ استكبرت
بحذف الهمزة لدلالة ام عليها او بمعنى الاخبار قال انا خير منه ابدا المانع ثم وقوله خلقتني من نار
وخلقته من طين دليل عليه وقد سبق الكلام فيه قال فاخرج منها من الجنة او السماء
او من الصور الملكية فانك رجيم مطرود من الرحمة ومحل الكرامة وان عليك لعنتي الى
يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم مر بيانه

في

في الحجر قال فبعزتك فبسلطانك وقهرك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
الذين اخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلالة او اخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القرائتين
قال فالحق والحق اقول اي فاحق الحق واقوله وقيل الحق الاول اسم الله تعالى ونصبه
بحذف حرف القسم كقوله ان عليك الله ان تبايعا وجوابه لاملأن جهنم منك وممن
تبعك منهم اجمعين وما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب محذوف والجملة تفسير للحق
المقول وقرأ عاصم وحمزة برفع الاول على الابتداء اي الحق يميني او قسمي او الخبر اي انا الحق
وقرئا مرفوعين على حذف الضمير من اقول كقوله كله لم اصنع ومجرورين على اضمار
حرف القسم في الاول وحكايته لفظ المقسم به في الثاني للتوكيد وهو سائغ فيه اذا شارك
الاول وبرفع الاول وجره ونصب الثاني وتخريجه على ما ذكرناه والضمير في منهم للناس
اذ الكلام فيهم والمراد بمنك من جنسك ليتناول الشياطين وقيل للثقلين واجمعين تاكيدا
له او للضميرين قل ما اسألكم عليه من اجر اي على القرآن او تبليغ الوحي وما انا من المتكلفين
المتصنعين بما لست من اهله على ما عرفتم من حالي فانتحل النبوة واتقول القرآن ان هو
الا ذكر عظة للعالمين للثقلين ولتعلمن نبأه وهو ما فيه من الوعد والوعيد او صدقه باتيان
ذلك بعد حين بعد الموت او يوم القيامة او عند ظهور الاسلام وفيه تهديد عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات وعصمه
ان يصر على ذنب صغير او كبير سورة الزمر مكية الا قوله قل يا عبادي الآية وآيها خمس
وسبعون او اثنان وسبعون بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب خبر محذوف
مثل هذا او مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم وهو على الاول صلة لتنزيل او خبر ثان او
حال عمل فيها معنى الاشارة او التنزيل والظاهر ان الكتاب على الاول السورة وعلى الثاني القرآن
وقرئ تنزيل بالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ والزم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ملتبسا
بالحق او بسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله فاعبد الله مخلصا له الدين ممحضا له
الدين من الشرك والرياء وقرئ برفع الدين على الاستئناف لتعليل الامر وتقديم الخبر
لتاكيد الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به مؤكدا او اجراه مجرى المعلوم المقرر
لكثرة حججه وظهور براهينه فقال الا لله الدين الخالص اي الا هو الذي وجب اختصاصه
بان يخلص له الطاعة المتفرد بصفات الالوهية والاطلاع على الاسرار والضمائر والذين
اتخذوا من دونه اولياء يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام
على حذف الراجع واضمار المشركين من غير ذكر لدلالة المساق عليهم وهو مبتدأ خبره على الاول

ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى بإضمار القول أو إن الله يحكم بينهم وهو متعين على الثاني
وعلى هذا يكون القول المضمر في حيز حالاً أو بدلاً من الصلة وزلفى مصدر أو حال وقرئ
قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم إلا لتقربونا حكاية لما خاطبوا به آلهتهم ونعبدهم بضم النون
اتباعاً فيما هم فيه يختلفون من الدين بإدخال المحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة
ومقابليهم وقيل لهم ولمعبوديهم فإنهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم إن الله لا يهدي
لا يوفق للاهتداء إلى الحق من هو كاذب كفار فإنهما فاقدا البصيرة لو أراد الله أن يتخذ ولداً
كما زعموا لاصطفى مما يخلق ما يشاء إذ لا موجود سواه إلا وهو مخلوق له لقيام الدلالة على
امتناع وجود واجبين ووجوب استناد ما عدا الواجب إليه ومن البين أن المخلوق لا يماثل
الخالق فيقوم مقام الولد له ثم قرر ذلك بقوله سبحانه هو الله الواحد القهار فإن الألوهية
الحقيقية تتبع الوجود المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة فضلاً عن التولد لأن كل
واحد من المثلين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص والقهارية المطلقة تنافي
قبول الزوال المحوج إلى الولد ثم استدل على ذلك بقوله خلق السموات والأرض بالحق يكور
الليل على النهار ويكور النهار على الليل يغشى كل واحد منهما الآخر كأنه يلف عليه لف اللباس
باللابس أو يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة أو يجعله كاراً عليه كروراً متتابعاً تتابع أكوار
العمامة وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى هو منتهى دوره أو منقطع حركته ألا هو
العزيز القادر على كل شيء ممكن الغالب على كل شيء الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب
ما في هذه الصنائع من الرحمة وعموم المنفعة خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها
استدلال آخر بما أوجده في العالم السفلي مبدوءاً به من خلق الإنسان لأنه أقرب وأكثر دلالة
وأعجب وفيه على ما ذكره ثلاث دلالات خلق آدم أولاً من غير أب وأم ثم خلق حواء من قصيراه
ثم تشعيب الخلق الفائت للحصر منهما وثم للعطف على محذوف هو صفة نفس مثل خلقها أو على
معنى واحدة أي من نفس وحدت ثم جعل منها زوجها فشفعها بها أو على خلقكم لتفاوت ما بين
الآيتين فإن الأولى عادة مستمرة دون الثانية وقيل أخرج من ظهره ذريته كالذر ثم خلق
منه حواء وأنزل لكم وقضى أو قسم لكم فإن قضاياه وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث كتب
في اللوح أو أحدث لكم بأسباب نازلة كأشعة الكواكب والأمطار من الأنعام ثمانية أزواج
ذكراً وأنثى من الإبل والبقر والضأن والمعز يخلقكم في بطون أمهاتكم بيان لكيفية خلق
ما ذكر من الأناسي والأنعام إظهاراً لما فيها من عجائب القدرة غير أنه غلب أولي العقل
أو خصهم بالخطاب لأنهم المقصودون خلقاً من بعد خلق حيواناً سوياً من بعد عظام مكسوة

مكسوة لحماً من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف في ظلمات
ثلاث ظلمة البطن والرحم والمشيمة أو الصلب والرحم والبطن ذلكم الذي هذه
أفعاله الله ربكم هو المستحق لعبادتكم والمالك له الملك لا إله إلا هو إذ لا يشاركه في
الخلق غيره فأنى تصرفون يعدل بكم عن عبادته إلى الإشراك إن تكفروا فإن الله غني
عنكم عن إيمانكم ولا يرضى لعباده الكفر لاستضرارهم به رحمة عليهم وإن تشكروا
يرضه لكم لأنه سبب فلاحكم وقرأ ابن كثير ونافع في رواية وأبو عمرو والكسائي
بإشباع ضمة الهاء لأنها صارت بحذف الألف موصولة بمتحرك وعن أبي عمرو ويعقوب
إسكانها وهو لغة فيها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم
تعملون بالمحاسبة والمجازاة إنه عليم بذات الصدور فلا تخفى عليه خافية من
أعمالكم وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيباً إليه لزوال ما ينازع العقل في الدلالة على
أن مبدأ الكل منه ثم إذا خوله أعطاه من الخول وهو التعهد أو الخول وهو
الافتخار نعمة منه من الله نسي ما كان يدعو إليه نسي الضر الذي كان يدعو الله
إلى كشفه أو ربه الذي كان يتضرع إليه وما مثله في قوله وما خلق الذكر والأنثى
من قبل من قبل النعمة وجعل لله أنداداً ليضل عن سبيله وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس بفتح
الياء والضلال والإضلال لما كان نتيجة جعله صح تعليله بهما وإن لم يكونا غرضين
قل تمتع بكفرك قليلاً أمر تهديد فيه إشعار بأن الكفر نوع تشهٍّ لا سند له وإقناط
للكافرين من التمتع في الآخرة ولذلك علله بقوله إنك من أصحاب النار على سبيل
الاستئناف للمبالغة أمن هو قانت قائم بوظائف الطاعات آناء الليل ساعاته
وأم متصلة بمحذوف تقديره الكافر خير أم من هو قانت لله كمن جعل له أنداداً ساجداً
وقائماً حالان من ضمير قانت وقرئ بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين يحذر
الآخرة ويرجو رحمة ربه في موضع الحال أو الاستئناف للتعليل قل هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيه باعتبار القوة
العملية على وجه أبلغ لمزيد فضل العلم وقيل تقرير للأول على سبيل التشبيه أي
كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون والعاصون إنما يتذكر أولو الألباب بأمثال هذه البيانات
وقرئ يذكر بالإدغام قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم بلزوم طاعته للذين
أحسنوا في هذه الدنيا حسنة أي للذين أحسنوا بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة
في الآخرة وقيل معناه للذين أحسنوا حسنة في الدنيا هي الصحة والعافية وفي هذه

ويعقوب

وإقناط

[illegible]

بأن لمكان حسنة **وأرض الله واسعة** فمن تعسر عليه التوفر على الإحسان في وطنه فليهاجر إلى
حيث يتمكن منه **إنما يوفى الصابرون** على مشاق الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الأوطان
لها **أجرهم بغير حساب** أجرا لا يهتدي إليه حساب الحساب وفي الحديث أنه تنصب الموازين
يوم القيامة لأهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها أجورهم ولا تنصب لأهل البلاء بل
يصب عليهم الأجر صبا حتى يتمنى أهل العافية في الدنيا أن أجسادهم تقرض بالمقاريض
مما يذهب به أهل البلاء من الفضل **قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين** موحدا له
وأمرت لأن أكون أول المسلمين وأمرت بذلك لأجل أن أكون مقدمهم في الدنيا والآخرة
لأن قصب السبق في الدين بالإخلاص أو لأنه أول من أسلم وجهه لله من قريش ومن
دان بدينهم والعطف لمغايرة الثاني الأول بتقييده بالعلة والإشعار بأن العبادة المقرونة
بالإخلاص وإن اقتضت لذاتها أن يؤمر بها فهي أيضا تقتضيه لما يلزمه من السبق
في الدين ويجوز أيضا أن تجعل اللام مزيدة كما في أردت لأن أفعل فيكون أمرا بالتقدم في
الإخلاص والبدء بنفسه في الدعاء إليه بعد الأمر به **قل إني أخاف إن عصيت ربي**
بترك الإخلاص والميل إلى ما أنتم عليه من الشرك والرياء **عذاب يوم عظيم** لعظمة ما فيه
قل الله أعبد مخلصا له ديني أمر بالإخبار عن إخلاصه وأن يكون مخلصا له دينه بعد
الأمر بالإخبار عن كونه مأمورا بالعبادة والإخلاص خائفا على المخالفة من العقاب
قطعا لأطماعهم ولذلك رتب عليه قوله **فاعبدوا ما شئتم من دونه** تهديدا وخذلانا
لهم **قل إن الخاسرين** الكاملين في الخسران **الذين خسروا أنفسهم** بالضلال **وأهليهم** بالإضلال
يوم القيامة حين يدخلون النار بدل الجنة لأنهم جمعوا وجوه الخسران وقيل وخسروا
أهليهم لأنهم إن كانوا من أهل النار فقد خسروهم كما خسروا أنفسهم وإن كانوا من أهل
الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده **ألا ذلك هو الخسران المبين** مبالغة في
خسرانهم لما فيه من الاستئناف والتصدير بألا وتوسيط الفصل وتعريف الخسران
ووصفه بالمبين **لهم من فوقهم ظلل من النار** شرح لخسرانهم **ومن تحتهم ظلل** أطباق
من النار هي ظلل للآخرين **ذلك يخوف الله به عباده** ذلك العذاب هو الذي يخوفهم به
ليجتنبوا ما يوقعهم فيه **يا عباد فاتقون** ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي **والذين اجتنبوا
الطاغوت** البالغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على العين بني للمبالغة
في المصدر كالرحموت ثم وصف به للمبالغة في النعت ولذلك اختص بالشيطان
أن يعبدوها بدل اشتمال منه **وأنابوا إلى الله** وأقبلوا إليه بشراشرهم عما سواه **لهم البشرى**

بالثواب

بالثواب على ألسنة الرسل أو الملائكة عند حضور الموت **فبشر عباد الذين يستمعون
القول فيتبعون أحسنه** وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا للدلالة على
مبدأ اجتنابهم وأنهم نقاد في الدين يميزون الحق والباطل ويؤثرون الأفضل فالأفضل
أولئك الذين هداهم الله لدينه **وأولئك هم أولو الألباب** العقول السليمة عن
منازعة الوهم والعادة وفي ذلك دلالة على أن الهداية تحصل بفعل الله وقبول
النفس لها **أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار** جملة شرطية
معطوفة على محذوف دل عليه الكلام تقديره أأنت مالك أمرهم فمن حق عليه
كلمة العذاب فأنت تنقذه فكررت الهمزة في الجزاء لتأكيد الإنكار والاستبعاد ووضع
من في النار موضع الضمير لذلك وللدلالة على أن من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه
لامتناع الخلف وأن اجتهاد الرسول في دعائهم إلى الإيمان سعي في إنقاذهم من
النار ويجوز أن يكون أفأنت تنقذ جملة مستأنفة للدلالة على ذلك والإشعار
بالجزاء المحذوف **لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف** علالي بعضها فوق
بعض **مبنية** بنيت بناء المنازل على الأرض **تجري من تحتها الأنهار** أي من تحت تلك
الغرف **وعد الله** مصدر مؤكد لأن قوله لهم غرف في معنى الوعد **لا يخلف الله الميعاد**
لأن الخلف نقص وهو على الله محال **ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء** هو المطر **فسلكه**
فأدخله **ينابيع في الأرض** هي عيون ومجاري كائنة فيها أو مياه نابعة فيها إذ الينبوع
جاء للمنبع وللنابع فنصبها على المصدر أو الحال **ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه** أصنافه
من بر وشعير وغيرهما أو كيفياته من خضرة وحمرة وغيرهما **ثم يهيج** ييبس فإنه
إذا تم جفافه حان له أن يثور عن منبته **فتراه مصفرا** من يبسه **ثم يجعله حطاما**
فتاتا **إن في ذلك لذكرى** لتذكيرا بأنه لا بد من صانع حكيم دبره وسواه وبأنه مثل
الحياة الدنيا فلا تغتر بها **لأولي الألباب** إذ لا يتذكر به غيرهم **أفمن شرح الله صدره
للإسلام** حتى تمكن فيه بيسر عبر به عن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله
غير متأبية عنه من حيث إن الصدر محل القلب المنبع للروح المتعلق للنفس القابل
للإسلام **فهو على نور من ربه** يعني المعرفة والاهتداء إلى الحق وعنه صلى الله عليه وسلم
إذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل فما علامة ذلك قال الإنابة إلى دار الخلود
والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزوله وخبر من محذوف دل عليه
فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله من أجل ذكره وهو أبلغ من أن يكون عن مكان من لأن

القاسية من اجل الشيء اشد تأبيا من قبوله من القاسية عنه بسبب اخر وللمبالغة
في وصف اولئك بالقبول وهؤلاء بالامتناع ذكر شرح الصدر واسنده الى الله وقابله
بقساوة القلب واسنده اليه اولئك في ضلال مبين يظهر للناظر بادنى نظر والآية
نزلت في حمزة وعلي وابي لهب وولده الله نزل احسن الحديث يعني القرآن روي ان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت وفي الابتداء باسم
الله وبناء نزل عليه تأكيد للاسناد اليه وتفخيم للمنزل واستشهاد على حسنه كتابا متشابها
بدل من احسن او حال منه وتشابهه تشابه ابعاضه في الاعجاز وتجاوب النظم وصحة
المعنى والدلالة على المنافع العامة مثاني جمع مثنى او مثنى على ما مر في الحجر
وصف به كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القرآن سور وآيات والانسان عظام وعروق
واعصاب او جعل تمييزا من متشابها كقولك رأيت رجلا حسنا شمائل تقشعر منه
جلود الذين يخشون ربهم تشمئز خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف واقشعرار
الجلد تقبضه وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس بزيادة الراء ليصير رباعيا
كتركيب اقمطر من القمط وهو الشد ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله بالرحمة وعموم
المغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل امره الرحمة وان رحمته سبقت غضبه والتعدية
بالى لتضمين معنى السكون والاطمئنان وذكر القلوب لتقدم الخشية التي هي من عوارضها
ذلك اي الكتاب هدى الله يهدي به من يشاء هدايته ومن يضلل الله ومن يخذله فما له من هاد
يخرجه من الضلال افمن يتقي بوجهه يجعله درقة يقي به نفسه لانه يكون مغلولة
يداه الى عنقه فلا يقدر ان يتقي الا بوجهه سوء العذاب يوم القيامة كمن هو آمن منه فحذف
الخبر كما حذف في نظائره وقيل للظالمين اي لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم
بالظلم واشعارا بالموجب لما يقال لهم وهو ذوقوا ما كنتم تكسبون اي وباله والواو
للحال وقد مقدرة كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة
التي لا يخطر ببالهم ان الشر ياتيهم منها فاذاقهم الله الخزي الذل في الحياة الدنيا كالمسخ
والخسف والقتل والسبي والاجلاء ولعذاب الآخرة المعد لهم اكبر لشدته ودوامه
لو كانوا يعلمون لو كانوا من اهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به ولقد ضربنا
للناس في هذا القرآن من كل مثل يحتاج اليه الناظر في امر دينه لعلهم يتذكرون
يتعظون به قرآنا عربيا حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاءني زيد
رجلا صالحا او مدح له غير ذي عوج لا اختلال فيه بوجه ما وهو ابلغ من المستقيم

واختص

من الاله وقول غير مكذوب

واختص بالمعاني وقيل بالشك استشهادا بقوله وقد اتاك يقين غير ذي عوج
وهو تخصيص له ببعض مدلوله لعلهم يتقون علة اخرى مرتبة على الاولى ضرب الله
مثلا للمشرك والموحد رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل مثل المشرك
على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعي كل واحد من معبوديه عبوديته ويتنازعون
فيه بعبد يتشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه في مهامهم المختلفة في تحيره
وتوزع قلبه والموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل ورجلا بدل من
مثلا وفيه صلة شركاء والتشاكس والتشاخس الاختلاف وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون
سلما بفتحتين وقرئ بفتح السين وكسرها مع سكون اللام وهي مصادر سلم
نعت بها او حذف منها ذو رجل سالم اي وهناك رجل سالم وتخصيص الرجل لانه افطن
للضر والنفع هل يستويان مثلا صفة وحالا ونصبه على التمييز ولذلك وحد وقرئ مثلين
للاشعار باختلاف النوع ولان المراد هل يستويان في الوصفين على ان الضمير للمثلين
لان التقدير مثل رجل ومثل رجل الحمد لله كل الحمد لله لا يشاركه فيه على الحقيقة سواه
لانه المنعم بالذات والمالك على الاطلاق بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره من فرط
جهلهم انك ميت وانهم ميتون فان الكل بصدد الموت وفي عداد الموتى وقرئ مائت
ومائتون لانه مما سيحدث ثم انكم على تغليب المخاطب على الغيب يوم القيامة عند
ربكم تختصمون فتحتج عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل في
الشرك واجتهدت في الارشاد والتبليغ ولجوا في التكذيب والعناد ويعتذرون
بالاباطيل مثل اطعنا سادتنا ووجدنا اباءنا وقيل المراد به الاختصام العام يخاصم
الناس بعضهم بعضا فيما دار بينهم في الدنيا فمن اظلم ممن كذب على الله باضافة الولد
والشريك اليه وكذب بالصدق وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم اذ جاءه من غير
توقف وتفكر في امره اليس في جهنم مثوى للكافرين وذلك يكفيهم مجازاة لاعمالهم واللام
تحتمل العهد والجنس واستدل به على تكفير المبتدعة فانهم مكذبون بما علم صدقه
وهو ضعيف لانه مخصوص بمن فاجأ ما علم مجيء الرسول به بالتكذيب والذي جاء بالصدق
وصدق به للجنس ليتناول الرسل والمؤمنين لقوله اولئك هم المتقون وقيل هو النبي
والمراد هو ومن تبعه كما في قوله ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وقيل الجائي
هو الرسول والمصدق ابو بكر وذلك يقتضي اضمار الذي وهو غير جائز وقرئ وصدق
به بالتخفيف اي صدق به الناس فاداه اليهم كما نزل او صار صادقا بسببه لانه معجز

يدل على صدقه وصدق به على انه المعول لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء
المحسنين على احسانهم ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا خص الاسوأ للمبالغة فانه اذا
كفر كان غيره اولى بذلك او للاشعار بانهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون انهم مقصرون
مذنبون وان ما يفرط منهم من الصغائر اسوأ ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى السيء
كقولهم الناقص والاشج اعدلا بني مروان وقرئ اسوأ جمع سوء ويجزيهم اجرهم ويعطيهم
ثوابهم باحسن الذي كانوا يعملون فيعد لهم محاسن اعمالهم باحسنها في زيادة
الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها اليس الله بكاف عبده استفهام انكار للنفي
مبالغة في الاثبات والعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل الجنس ويؤيده
قراءة حمزة والكسائي عباده وفسر بالانبياء صلوات الله عليهم وسلامه ويخوفونك بالذين
من دونه يعني قريشا فانهم قالوا انا نخاف ان تخبلك الهتنا لعيبك اياها وقيل انه
بعث خالدا لكسر العزى فقال له سادنها احذركها ان لها شدة فعمد اليها خالد فهشم
انفها فنزل تخويف خالد منزلة تخويفه لانه الامر له بما خوف عليه ومن يضلل الله حتى
غفل عن كفاية الله له وخوفه بما لا ينفع ولا يضر فما له من هاد يهديه الى الرشاد ومن يهد
الله فما له من مضل اذ لا راد لفعله كما قال اليس الله بعزيز غالب منيع ذي انتقام
ينتقم من اعدائه ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح البرهان
على تفرده بالخالقية قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات
ضره اي ارأيتم بعد ما تحققتم ان خالق العالم هو الله ان الهتكم ان اصابني بضر هل
يكشفنه او ارادني برحمة بنفع هل هن ممسكات رحمته فيمسكنها عني وقرأ ابو عمرو
كاشفات ضره وممسكات رحمته قل حسبي الله كافيا في اصابة الخير ودفع الضر اذ تقرر
بهذا التقرير انه القادر الذي لا مانع لما يريده من خير او شر روي ان النبي صلى الله عليه
وسلم سألهم فسكتوا فنزل ذلك وانما قال كاشفات وممسكات على ما يصفونها من الانوثة
تنبيها على كمال ضعفها عليه يتوكل المتوكلون لعلمهم بان الكل منه قل يا قوم اعملوا
على مكانتكم على حالكم اسم للمكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان
وقرأ ابو بكر مكاناتكم اني عامل اي على مكانتي فحذف للاختصار والمبالغة في الوعيد
والاشعار بان حاله لا تقف فانه تعالى يزيده على مر الايام قوة ونصرة ولذلك
توعدهم بكونه منصورا عليهم في الدارين فقال فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه
فان خزي اعدائه دليل غلبته وقد اخزاهم الله يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم دائم

وهو عذاب النار انا انزلنا عليك الكتاب للناس لاجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم
ومعادهم بالحق ملتبسا به فمن اهتدى فلنفسه اي نفع نفسه ومن ضل فانما يضل عليها
فان وباله لا يتخطاها وما انت عليهم بوكيل وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وانما امرت
بالبلاغ وقد بلغت الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها اي يقبضها عن
الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها اما ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت او ظاهرا
لا باطنا وهو في النوم فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها الى البدن وقرأ حمزة والكسائي
قضي بضم القاف وكسر الضاد والموت بالرفع ويرسل الاخرى اي النائمة الى بدنها عند اليقظة
الى اجل مسمى هو الوقت المضروب لموته وهو غاية جنس الارسال وما روي عن ابن عباس
ان في ابن ادم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح
التي بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت ويتوفى النفس وحدها عند النوم قريب
مما ذكرنا ان في ذلك من التوفي والامساك والارسال لايات على كمال قدرته وحكمته وشمول
رحمته لقوم يتفكرون في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها
باقية لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة والشقاوة والحكمة في توفيها عن ظواهرها
وارسالها حينا بعد حين الى توفي اجالها ام اتخذوا بل اتخذ قريش من دون الله شفعاء
تشفع لهم عند الله قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون ايشفعون ولو كانوا على هذه
الصفة كما تشاهدونهم جمادات لا تقدر ولا تعلم قل لله الشفاعة جميعا لعله رد لما عسى
يجيبون به وهو ان الشفعاء اشخاص مقربون هي تماثيلهم والمعنى انه مالك الشفاعة
كلها لا يستطيع احد شفاعة الا باذنه ولا يستقل بها ثم قرر ذلك فقال له ملك السموات
والارض فانه مالك الملك كله لا يقدر احد ان يتكلم في امره دون اذنه ورضاه ثم اليه
ترجعون يوم القيامة فيكون الملك له ايضا حينئذ واذا ذكر الله وحده دون الهتهم اشمأزت
انقبضت ونفرت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه يعني الاوثان اذا هم
يستبشرون لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله ولقد بالغ في الامرين حتى ذكر الغاية
فيهما فان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى ينبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز ان يمتلئ
غيظا حتى ينقبض اديم وجهه والعامل في اذا المفاجأة قل اللهم فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة التجئ الى الله بالدعاء لما تحيرت في امرهم وعجزت عن عنادهم وشدة شكيمتهم
فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلها انت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون
حكما يسلمه كل مكابر معاند ويخضع له كل عات ومارد ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب

وعيد شديد وإقناط كلي لهم من الخلاص **وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون** زيادة مبالغة فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم في الوعد **وبدا لهم سيئات ما كسبوا** سيئات أعمالهم أو كسبهم حين تعرض صحائفهم **وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون** وأحاط بهم جزاؤه **فإذا مس الإنسان ضر دعانا** إخبار عن الجنس بما يغلب فيه والعطف على قوله وإذا ذكر الله وحده بالفاء لبيان مناقضتهم وتعكيسهم في التسبب بمعنى أنهم يشمئزون عن ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر الآلهة فإذا مسهم ضر دعوا من اشمأزوا من ذكره دون من استبشروا بذكره وما بينهما اعتراض مؤكد لإنكار ذلك عليهم **ثم إذا خولناه نعمة منا** أعطيناه إياها تفضلا فإن التخويل مختص به **قال إنما أوتيته على علم** على علم مني بوجوه كسبه أو بأني سأعطاه لما لي من استحقاقه أو من الله بي واستحقاقي والهاء فيه لما إن جعلت موصولة وإلا فللنعمة والتذكير لأن المراد شيء منها **بل هي فتنة** امتحان له أيشكر أم يكفر وهو رد لما قاله وتأنيث الضمير باعتبار الخبر ولفظ النعمة وقرئ بالتذكير **ولكن أكثرهم لا يعلمون** ذلك وهو دليل على أن الإنسان للجنس **قد قالها الذين من قبلهم** الهاء لقوله إنما أوتيته على علم لأنها كلمة أو جملة وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه فإنه قاله ورضي به قومه **فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون** من متاع الدنيا **فأصابهم سيئات ما كسبوا** جزاء سيئات أعمالهم أو جزاء أعمالهم وسماه سيئة لأنه في مقابلة أعمالهم السيئة رمزا إلى أن جميع أعمالهم كذلك **والذين ظلموا** بالعتو **من هؤلاء** المشركين ومن للبيان أو للتبعيض **سيصيبهم سيئات ما كسبوا** كما أصاب أولئك وقد أصابهم فإنهم قحطوا سبع سنين وقتل ببدر صناديدهم **وما هم بمعجزين** فائتين **أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر** حيث حبس عنهم الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا **إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون** بأن الحوادث كلها من الله بوسط أو غيره **قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم** أفرطوا في الجناية عليها بالإسراف في المعاصي وإضافة العباد تخصصه بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن **لا تقنطوا من رحمة الله** لا تيأسوا من مغفرته أولا وتفضله ثانيا **إن الله يغفر الذنوب جميعا** عفوا ولو بعد بعد وتعميمه بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على الإطلاق فيما عدا الشرك قوله إن الله لا يغفر أن يشرك به الآية والتعليل بقوله **إنه هو الغفور الرحيم** على المبالغة وإفادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة مما في عبادي من الدلالة على الذلة والاختصاص المقتضيين للترحم بأن الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله موضع الضمير لدلالته على أنه المستغني والمنعم على الإطلاق والتأكيد

بالجميع

بالجميع وما روي أنه عليه السلام قال ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بها فقال رجل يا رسول الله ومن أشرك فسكت ساعة ثم قال ألا ومن أشرك ثلاث مرات وما روي أن أهل مكة قالوا يزعم محمد أن من عبد الأوثان وقتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الأوثان وقتلنا النفس فنزلت وقيل في عياش والوليد بن الوليد في جماعة فتنوا فافتتنوا أو في الوحشي لا ينفي عمومها وكذا قوله **وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون** فإنها لا تدل على حصول المغفرة لكل أحد من غير توبة وسبق تعذيب لتعين من التوبة والإخلاص في العمل وثاني الوعيد بالتعذيب **واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم** القرآن والمأمور به دون المنهي عنه أو العزائم دون الرخص أو الناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو أنجى وأسلم كالإنابة والمواظبة على الطاعة **من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون** بمجيئه فتتداركون **أن تقول نفس** كراهة أن تقول وتنكير نفس لأن القائل بعض الأنفس أو للتكثير كقول الأعشى: ورب بقيع لو هتفت بجوه ** أتاني كريم ينفض الرأس مغضبا **يا حسرتا** وقرئ بالياء على الأصل **على ما فرطت** بما قصرت **في جنب الله** في جانبه أي في حقه وهو طاعته قال سابق البربري: أما تتقين الله في جنب وامق ** له كبد حرى عليك تقطع. وهو كناية فيها مبالغة كقوله: إن السماحة والمروءة والندى ** في قبة ضربت على ابن الحشرج. وقيل في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قربه من قوله والصاحب بالجنب وقرئ في ذكر الله **وإن كنت لمن الساخرين** المستهزئين بأهله ومحل وإن كنت نصب على الحال كأنه قال فرطت وأنا ساخر **أو تقول لو أن الله هداني** بالإرشاد إلى الحق **لكنت من المتقين** الشرك والمعاصي **أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين** في العقيدة والعمل وأو للدلالة على أنه لا يخلو من هذه الأقوال تحيرا وتعللا بما لا طائل تحته **بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين** رد من الله عليه لما تضمنه قوله لو أن الله هداني من معنى النفي وفصله عنه لأن تقديمه يفرق القرائن وتأخير المردود يخل بالنظم المطابق للوجود لأنه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة وهو لا يمنع تأثير قدرة الله في فعل العبد ولا ما فيه من إسناد الفعل إليه كما عرفت وتذكير الخطاب على المعنى وقرئ بالتأنيث **ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله** بأن وصفوه بما لا يجوز كاتخاذ الولد **وجوههم مسودة** بما ينالهم من الشدة أو بما يتخيل عليها من ظلمة الجهل والجملة حال إذ الظاهر أن ترى من رؤية البصر واكتفى فيها بالضمير عن الواو **أليس في جهنم مثوى** مقام **للمتكبرين** عن الإيمان والطاعة وهو تقرير لأنهم يرون كذلك **وينجي**

الله الذين اتقوا وقرئ وينجي بمفازتهم بفلاحهم مفعلة من الفوز وتفسيرها بالنجاة تخصيص
بأهم أقسامه وبالسعادة والعمل الصالح إطلاق لها على السبب وقرأ الكوفيون غير حفص بالجمع
تطبيقاً له بالمضاف إليه والباء فيها للسببية صلة لينجي أو لقوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون
وهو حال أو استئناف لبيان المفازة الله خالق كل شيء من خير وشر وإيمان وكفر وهو على كل شيء وكيل
يتولى التصرف فيه له مقاليد السماوات والأرض لا يملك أمرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره
وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد دلالة على الاختصاص لأن الخزائن لا يدخلها
ولا يتصرف فيها إلا من بيده مفاتيحها وهو جمع مقليد أو مقلاد من قلدته إذا ألزمته وقيل
جمع إقليد معرب إكليد على الشذوذ كمذاكير وعن عثمان رضي الله عنه أنه سأل النبي صلى
الله عليه وسلم عن المقاليد فقال تفسيرها لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده وأستغفر الله
ولا حول ولا قوة إلا بالله هو الأول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو
على كل شيء قدير والمعنى على هذا أن لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير
السماوات والأرض من تكلم بها أصابه والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون
متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة على أنه مهيمن على العباد
مطلع على أفعالهم مجاز عليها وتغيير النظم للإشعار بأن العمدة في فلاح المؤمنين فضل
الله وفي هلاك الكافرين أن خسروا أنفسهم وللتصريح بالوعد والتعريض بالوعيد قضية
للكرم أو بما يليه والمراد بآيات الله دلائل قدرته واستبداده بأمر السماوات والأرض أو
كلمات توحيده وتمجيده وتخصيص الخسار بهم لأن غيرهم له حظ من الرحمة والثواب قل أفغير
الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون أي أفغير الله أعبد بعد هذه الدلائل والمواعيد وتأمروني
اعتراض للدلالة على أنهم أمروه به عقيب ذلك وقالوا استلم بعض آلهتنا ونؤمن بإلهك
لفرط غباوتهم ويجوز أن ينتصب بما دل عليه تأمروني أعبد لأنه بمعنى تعبدونني على أن أصله
تأمرونني أن أعبد فحذف أن ورفع كقوله احضر الوغى ويؤيده قراءة أعبد بالنصب وقرأ
ابن عامر تأمرونني بإظهار النونين على الأصل ونافع بحذف الثانية فإنها تحذف كثيراً ولقد
أوحي إليك وإلى الذين من قبلك أي من الرسل لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين
كلام على سبيل الفرض والمراد به تهييج الرسل وإقناط الكفرة والإشعار على حكم الأمة وإفراد
الخطاب باعتبار كل واحد واللام الأولى موطئة للقسم والأخريان للجواب وإطلاق الإحباط
يحتمل أن يكون من خصائصهم لأن شركهم أقبح وأن يكون على التقييد بالموت كما صرح به في قوله
ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم وعطف الخسران عليه من عطف

المسبب على السبب بل الله فاعبد رد لما أمروه به ولولا دلالة التقديم على الاختصاص
لم يكن لذلك وكن من الشاكرين إنعامه عليك وفيه إشارة إلى موجب الاختصاص
وما قدروا الله حق قدره ما قدروا عظمته في أنفسهم حق تعظيمه حيث جعلوا
له شريكاً ووصفوه بما لا يليق به وقرئ بالتشديد والأرض جميعاً قبضته يوم
القيامة والسماوات مطويات بيمينه تنبيه على عظمته وحقارة الأفعال العظام
التي تتحير فيها الأوهام بالإضافة إلى قدرته ودلالة على أن تخريب العالم أهون
شيء عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازاً
كقولهم شابت لمة الليل والقبضة المرة من القبض أطلقت بمعنى القبضة وهي
المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر أو بتقدير ذات قبضته وقرئ بالنصب
على الظرف تشبيهاً للموقت بالمبهم وتأكيد الأرض بالجميع لأن المراد بها الأرضون
السبع أو جميع أبعاضها البادية والغائرة وقرئ مطويات على أنها حال والسماوات
معطوفة على الأرض منظومة في حكمها سبحانه وتعالى عما يشركون ما أبعد
وأعلى من هذه قدرته وعظمته عن إشراكهم أو ما يضيفون إليه من الشركاء ونفخ في
الصور يعني المرة الأولى فصعق من في السماوات ومن في الأرض خر ميتاً أو مغشياً
عليه إلا من شاء الله قيل جبريل وميكائيل وإسرافيل فإنهم يموتون بعد وقيل
حملة العرش ثم نفخ فيه أخرى نفخة أخرى وهي تدل على أن المراد بالأولى ونفخ
في الصور نفخة واحدة كما صرح به في مواضع وأخرى تحتمل النصب والرفع فإذا هم قيام
قائمون من قبورهم أو متوقفون وقرئ بالنصب على أن الخبر ينظرون وهو حال من
ضميره والمعنى يقلبون أبصارهم في الجوانب كالمبهوتين أو ينتظرون ما يفعل بهم
وأشرقت الأرض بنور ربها بما أقام فيها من العدل سماه نوراً لأنه يزين البقاع
ويظهر الحقوق كما سمى الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة ولذلك أضاف
اسمه إلى الأرض أو بنور يخلق فيها بلا توسط أجسام مضيئة ولذلك أضافه إلى نفسه
ووضع الكتاب للحساب والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه أو صحائف
الأعمال في أيدي العمال واكتفى باسم الجنس عن الجميع وقيل اللوح المحفوظ تقابل به
الصحائف وجيء بالنبيين والشهداء للأمم وعليهم من الملائكة والمؤمنين وقيل المستشهدون أي في سبيل الله
وقضي بينهم بين العباد بالحق وهم لا يظلمون بنقص ثواب أو زيادة عقاب على ما جرى به
الوعد ووفيت كل نفس ما عملت جزاءه وهو أعلم بما يفعلون فلا يفوته شيء من أفعالهم

بعد فصل الموقف وقال **وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا** افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض
على تفاوت اقدامهم في الضلالة والشرارة وهي الجمع القليل جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو
الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه او من قولهم شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروة
حتى اذا جاوها فتحت ابوابها ليدخلوها وحتى هي التي تحكى بعدها الجملة وقرا الكوفيون فتحت
بالتخفيف **وقال لهم خزنتها** تقريعا وتوبيخا **الم ياتكم رسل منكم** من جنسكم **يتلون عليكم ايات ربكم
وينذرونكم لقا يومكم هذا** وقتكم هذا وهو وقت دخولكم النار وفيه دليل على انه لا تكليف
قبل الشرع من حيث انهم عللوا توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب **قالوا بلى ولكن حقت
كلمة العذاب على الكافرين** كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل
النار ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله
لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين **قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها** ابهم القايل
لتهويل ما يقال لهم **فبئس مثوى المتكبرين** اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم سبق
ذكره ولا ينافي اشعاره بان مثواهم في النار لتكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم فيها لان
كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وساير مقابحهم مسببة عنه كما قال عليه السلام
ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل
الجنة فيدخل به الجنة واذا خلقه للنار استعمله بعمل من اعمال اهل النار حتى يموت
على عمل من اعمال اهل النار فيدخل به النار **وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة** اسراعا
بهم الى دار الكرامة وقيل سيق مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين **زمرا** على تفاوت مراتبهم
في الشرف وعلو الطبقة **حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها** حذف جواب اذا للدلالة على ان
لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تفتح لهم
قبل مجيئهم غير منتظرين وقرا الكوفيون فتحت بالتخفيف **وقال لهم خزنتها سلام عليكم** لا يعتريكم بعد
مكروه **طبتم** طهرتم من دنس المعاصي **فادخلوها خالدين** مقدرين الخلود والفاء للدلالة
على ان طيبهم سبب لخلودهم ودخولهم وهو لا يمنع دخول العاصي بعفوه فانه يطهره
وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالبعث والثواب **واورثنا الارض** يريدون المكان
الذي استقروا فيه على الاستعارة وايراثها تمليكها مخلفة عليهم من اعمالهم او تمكينهم ...
الواسعة مع ان في الجنة مقامات معنوية لا يتمانع واردها **فنعم اجر العاملين** الجنة **وترى
الملايكة حافين** محدقين **من حول العرش** اي حوله ومن مزيدة او للابتدا **يسبحون بحمد
ربهم** ملتبسين بحمده والجملة حال ثانية او مقيدة للاولى والمعنى ذاكرين له بوصفي جلاله واكرامه

تلذذا

تلذذا به وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين واعلى لذاتهم الاستغراق في صفات الحق
وقضي بينهم بالحق اي بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملايكة باقامتهم في
منازلهم على حسب تفاضلهم **وقيل الحمد لله رب العالمين** اي على ما قضي بيننا بالحق والقايل
هم المومنون من المقضي بينهم او الملايكة وطي ذكرهم لتعينهم وتعظيمهم عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة الزمر لم يقطع رجاه يوم القيامة واعطاه الله ثواب الخايفين وعنه
عليه السلام انه كان يقرا كل ليلة بني اسراييل والزمر **سورة المومن مكية وايها
خمس او ثمان وثمانون اية** بسم الله الرحمن الرحيم **حم** اماله ابن عامر وحمزة والكسايي
وابو بكر صريحا ونافع برواية ورش وابو عمرو بين بين وقري بفتح الميم على التحريك لالتقاء
الساكنين والنصب باضمار اقرا ومنع صرفه للتعريف والتانيث او لانها على زنة اعجمي
كهابيل وقابيل **تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم** لعل تخصيص الوصفين لما في القران
من الاعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة **غافر الذنب وقابل التوب شديد
العقاب ذي الطول** صفات اخر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو
المقصود منه والاضافة فيها حقيقية على انه لم يرد بها زمان مخصوص واريد بشديد
العقاب مشدده او الشديد عقابه فحذف اللام للازدواج وامن اللبس او ابدال وجعله
وحده بدلا مشوش للنظم وتوسيط الواو بين الاولين لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول
التوبة او تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد او تغاير موقع الفعلين لان الغفر هو
الستر فيكون لذنب باق وذلك لمن لم يتب فان التايب من الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر
كالتوبة وقيل جمعها والطول الفضل بترك العقاب المستحق وفي توحيد صفة العذاب مغمورة
بصفات الرحمة دليل رجحانها **لا اله الا هو** فيجب الاقبال الكلي على عبادته **اليه المصير** فيجازي
المطيع والعاصي **ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا** لما حقق امر التنزيل سجل بالكفر
على المجادلين فيه بالطعن وادحاض الحق لقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق
فاما الجدال فيه لحل عقده واستنباط حقايقه وقطع تشبث اهل الزيغ به وقطع مطاعنهم
فيه من اعظم الطاعات ولذلك قال عليه السلام ان جدالا في القران كفر بالتنكير مع انه
ليس جدالا فيه على الحقيقة **فلا يغررك تقلبهم في البلاد** فلا يغررك امهالهم واقبالهم في
دنياهم وتقلبهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فانهم ماخوذون عما قريب بكفرهم
اخذ من قبلهم كما قال **كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم** والذين تحزبوا على الرسل
وناصبوهم بعد قوم نوح كعاد وثمود **وهمت كل امة** من هولاء **برسولهم** وقرئ برسولها **لياخذوه**

ليتمكنوا من اصابته بما ارادوا من تعذيب وقتل من الاخذ بمعنى الاسر **وجادلوا بالباطل** بما لا حقيقة له
ليدحضوا به الحق ليزيلوا به **فاخذتهم** بالاهلاك جزاء لهم **فكيف كان عقاب** فانكم تمرون على ديارهم
وترون اثره وهو تقرير فيه تعجيب **وكذلك حقت كلمة ربك** وعيده او قضاؤه بالعذاب **على الذين كفروا**
لكفرهم **انهم اصحاب النار** بدل من كلمة ربك بدل الكل والاشتمال على ارادة اللفظ او المعنى **الذين**
يحملون العرش ومن حوله الكروبيون اعلى طبقات الملائكة واولهم وجودا وحملهم اياه وحفيفهم
حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له او كناية عن قربهم من ذي العرش ومكانتهم عنده وتوسطهم
في نفاذ امره **يسبحون بحمد ربهم** يذكرون الله بمجامع الثناء من صفات الجلال والاكرام وجعل التسبيح
اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح **ويؤمنون به** اخبر عنهم بالايمان
اظهارا لفضله وتعظيما لاهله ومساق الاية لذلك كما صرح به بقوله **ويستغفرون للذين**
امنوا واشعارا بان حملة العرش وسكان الفرش في معرفته سواء ردا على المجسمة واستغفارهم
شفاعتهم وحملهم على التوبة والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على ان المشاركة في
الايمان توجب النصح والشفقة وان تخالفت الاجناس لانها اقوى المناسبات كما قال
انما المؤمنون اخوة **ربنا** اي يقولون ربنا وهو بيان ليستغفرون او حال **وسعت كل**
شيء رحمة وعلما اي وسعت رحمتك وعلمك فازيل عن اصله للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم
والمبالغة في عمومهما وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات ههنا **فاغفر للذين تابوا واتبعوا**
سبيلك للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق **وقهم عذاب الجحيم** واحفظهم عنه
وهو تصريح بعد اشعار للتاكيد والدلالة على شدة العذاب **ربنا وادخلهم جنات عدن**
التي وعدتهم اياها **ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم** عطف على هم الاول اي ادخلهم
معهم ليتم سرورهم او الثاني لبيان عموم الوعد وقرئ جنة عدن وصلح بالضم وذريتهم
بالتوحيد **انك انت العزيز** الذي لا يمتنع عليه مقدور **الحكيم** الذي لا يفعل الا ما تقتضيه
حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد **وقهم السيئات** العقوبات او جزاء السيئات وهو تعميم بعد
تخصيص او مخصوص بمن صلح او المعاصي في الدنيا لقوله **ومن تق السيئات يومئذ**
فقد رحمته اي ومن تقها في الدنيا فقد رحمته في الاخرة كانهم طلبوا السبب بعدما
سالوا المسبب **وذلك هو الفوز العظيم** يعني الرحمة او الوقاية او مجموعهما **ان الذين كفروا**
ينادون يوم القيامة فيقال لهم **لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم** اي لمقت الله اياكم اكبر من
مقتكم انفسكم الامارة بالسوء **اذ تدعون الى الايمان فتكفرون** ظرف لفعل دل عليه
المقت الاول لا له لانه اخبر عنه ولا الثاني لان مقتهم انفسهم يوم القيامة حين عاينوا

جزاء اعمالهم الخبيثة الا ان يأول بنحو الصفة فمنعت اللام او تعليل للحكم وزمان
المقتين واحد **قالوا ربنا امتنا اثنتين** اماتتين بان خلقتنا امواتا اولا ثم صيرتنا امواتا
عند انقضاء اجالنا فان الاماتة جعل الشيء عادم الحيوة ابتداء او بتصيير كالتصغير
والتكبير ولذلك قيل سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل والخص بالتصيير اختيار
الفاعل احد مقدوريه بصير وصرف له عن الاخر **واحييتنا اثنتين** الاحياءة الاولى
واحياءة البعث وقيل الاماتة الاولى عند الخرام الاجل والثانية في القبر بعد الاحياء
للسؤال والاحياء ان ما في القبر والبعث اذ المقصود اعترافهم بعد المعاينة بما غفلوا
عنه ولم يكترثوا به ولذلك تسبب بقوله **فاعترفنا بذنوبنا** فان اقترافهم لها من اغترارهم
بالدنيا وانكارهم البعث **فهل الى خروج** نوع خروج من النار **من سبيل** طريق فنسلكه وذلك
انما يقولونه من فرط قنوطهم تعللا وتحيرا ولذلك اجيبوا بقوله **ذلكم** الذي انتم فيه
بانه بسبب انه **اذا دعي الله وحده** متحدا او توحد وحده فحذف الفعل واقيم مقامه في
الحكاية **كفرتم** بالتوحيد **وان يشرك به تؤمنوا** بالاشراك **فالحكم لله** المستحق للعبادة **العلي**
الكبير من ان يشرك به ويسوى بغيره حيث حكم على من اشرك وسوى به بعض مخلوقاته
في استحقاق العبادة بالعذاب السرمد **هو الذي يريكم اياته** الدالة على التوحيد وسائر
ما يجب ان يعلم تكميلا لنفوسكم **وينزل لكم من السماء رزقا** اسباب رزق كالمطر مراعاة لمعاشكم
وما يتذكر بالايات التي هي كالمركوزة في العقول لظهورها المغفول عنها للانهماك في التقليد
واتباع الهوى **الا من ينيب** يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها فان الجازم بشيء
لا ينظر فيما ينافيه **فادعوا الله مخلصين له الدين** من الشرك **ولو كره الكافرون** اخلاصكم
وشق عليهم **رفيع الدرجات ذو العرش** خبران اخران للدلالة على علو صمديته من حيث
المعقول والمحسوس الدال على تفرده في الالوهية وان من ارتفعت درجاته كماله بحيث لا
يظهر دونها كمال وكان العرش الذي هو اصل العالم الجسماني في قبضة قدرته لا يصح
ان يشرك به وقيل الدرجات مراتب المخلوقات او مصاعد الملائكة الى العرش او السموات
او درجات الثواب وقرئ رفيع بالنصب على المدح **يلقي الروح من امره** خبر رابع للدلالة
على ان الروحانيات ايضا مسخرات لامره باظهار اثاره وهو الوحي وتمهيد للنبوة بعد تقرير
التوحيد والروح الوحي ومن امره بيانه لانه امر بالخير او مبدأه والامر هو الملك المبلغ **على**
من يشاء من عباده يختاره للنبوة وفيه دليل على انها عطائية **لينذر** غاية الالقاء والمستكن
فيه لله او لمن او للروح واللام مع القرب يؤيد الثاني **يوم التلاق** يوم القيامة فان فيه تتلاقى

الارواح والاجساد واهل السموات والارض او المعبودون والعبد او الاعمال والعمال
يوم هم بارزون خارجون من قبورهم او ظاهرون لا يسترهم شيء او ظاهرة نفوسهم لا تحجبهم غواشي
الابدان او اعمالهم وسرائرهم لا يخفى على الله منهم شيء من اعيانهم واعمالهم واحوالهم وهو
تقرير لقوله بارزون وازاحة لنحو ما يتوهمونه في الدنيا لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به او لما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب
وارتفاع الوسائل واما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما اليوم تجزى كل نفس بما كسبت
كانه نتيجة لما سبق وتحقيقه ان النفوس تكتسب بالعقائد والاعمال هيئات توجب لذتها
والمها لكنها لا تشعر بها في الدنيا لعوائق تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت العوائق وادركت
لذتها والمها لا ظلم اليوم بنقص الثواب وزيادة العقاب ان الله سريع الحساب اذ لا يشغله شان عن
شان فيصل اليهم ما يستحقونه سريعا وانذرهم يوم الازفة اي القيامة سميت بها لازوفها
اي قربها او الخطة الازفة وهي مشارفتهم النار وقيل الموت اذ القلوب لدى
الحناجر فانها ترتفع عن اماكنها فتلتصق بحناجرهم فلا تعود فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا (اي بالتنفس)
كاظمين على الغم حال من اصحاب القلوب على المعنى لانه على الاضافة او مثلها او من ضميرها
في لدى وجمعه كذلك لان الكظم من افعال العقلاء كقوله فظلت اعناقهم لها خاضعين
او من مفعول انذرهم على انه حال مقدرة ما للظالمين من حميم قريب مشفق ولا شفيع
يطاع ولا شفيع مشفع والضمائر ان كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع
ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم يعلم خائنة الاعين النظرة الخائنة
كالنظرة الثانية الى المحرم واستراق النظر اليه او خيانة الاعين وما تخفي الصدور
من الضمائر والجملة خبر خامس للدلالة على انه ما من خفي الا وهو متعلق العلم والجزاء
والله يقضي بالحق لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضي بشيء الا وهو حقه والذين يدعون
من دونه لا يقضون بشيء تهكم بهم لان الجماد لا يقال فيه انه يقضي او لا يقضي وقرأ نافع
وهشام بالتاء على الالتفات او اضمار قل ان الله هو السميع البصير تقرير لعلمه بخائنة
الاعين وقضائه بالحق ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون وتعريض بحال ما
يدعون من دونه اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم
مآل حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد وثمود كانوا هم اشد منهم قوة قدرة وتمكنا وانما
جيء بالفصل وحقه ان يقع بين معرفتين لمضارعة افعل من للمعرفة في امتناع دخول اللام
عليه وآثارا في الارض مثل القلاع والمدائن الحصينة وقيل المعنى اكثر آثارا كقوله متقلدا

سيفا ورمحا

سيفا ورمحا فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق يمنع العذاب عنهم ذلك الاخذ
بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات والاحكام الواضحة فكفروا فاخذهم الله انه
قوي متمكن مما يريد غاية التمكن شديد العقاب لا يؤبه بعقاب دون عقابه ولقد
ارسلنا موسى بآياتنا يعني المعجزات وسلطان مبين وحجة قاهرة والعطف لتغاير الوصفين
او لافراد بعض المعجزات كالعصا تفخيما لشانه الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر
كذاب يعنون موسى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان لعاقبة
من هو اشد الذين كانوا من قبلهم بطشا واقربهم زمانا فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا
اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم اي اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولا
كي تصدوا وتعق مظاهرة موسى وما كيد الكافرين الا في ضلال في ضياع ووضع الظاهر
فيه موضع الضمير لتعميم الحكم والدلالة على العلة وقال فرعون ذروني اقتل موسى
كانوا يكفونه عن قتله ويقولون انه ليس الذي تخافه بل هو ساحر ولو قتلته ظن
انك عجزت عن معارضته بالحجة وتعلله بذلك مع كونه سفاكا في اهون شيء دليل على
انه تيقن انه نبي فخاف من قتله او ظن انه لو حاوله لم يتيسر له ويؤيده قوله وليدع ربه
فانه تجلد وعدم مبالاة بدعائه اني اخاف ان لم اقتله ان يبدل دينكم ان يغير ما انتم عليه من
عبادتي وعبادة الاصنام لقوله ويذرك وآلهتك وان يظهر في الارض الفساد ما يفسد
دنياكم من التحارب والتهارج ان لم يقدر ان يبطل دينكم بالكلية وقرأ ابن كثير ونافع وابو
عمرو وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفيون غير حفص بفتح الياء
والهاء ورفع الفساد وقال موسى اي لقومه لما سمع كلامه اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا
يؤمن بيوم الحساب صدر الكلام بان تأكيدا واشعارا على ان السبب المؤكد في دفع الشر
هو العياذ بالله وخص اسم الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية واضافته اليه واليهم
حثا لهم على موافقته لما في تظاهر الارواح من استجلاب الاجابة ولم يسم فرعون وذكر وصفا
يعمه وغيره لتعميم الاستعاذة ورعاية الحق والدلالة على الحامل له على القول وقرأ ابو عمرو
وحمزة والكسائي عذت فيه وفي الدخان بالادغام وعن نافع مثله وقال رجل مؤمن من آل فرعون
من اقاربه وقيل من متعلق بقوله يكتم ايمانه والرجل اسرائيلي او غريب موحد كان ينافقهم
اتقتلون رجلا اتقصدون قتله ان يقول لان يقول او وقت ان يقول من غير روية وتأمل في امره
ربي الله وحده وهو في الدلالة على الحصر مثل صديقي زيد وقد جاءكم بالبينات المتكثرة على صدقه
من المعجزات والاستدلالات من ربكم اضافه اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا

لم الى الاعتراف بنبوته بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال وإن يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه
وبال كذبه فيحتاج في دفعه الى قتله وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم فلا أقل من
أن يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في التحذير وإظهار للإنصاف وعدم التعصب ولذلك قدم
كونه كاذبا أو يصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كأنه خوفهم بما هو أظهر
احتمالا عندهم وتفسير البعض بالكل كقول لبيد تراك أمكنة إذا لم أرضها أو يرتبط بعض النفوس حمامها
مردود لأنه أراد بالبعض نفسه إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب احتجاج ثالث ذا
وجهين أحدهما أنه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات ولما عضده بتلك
المعجزات وثانيهما أن من خذله الله وأهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله أراد به المعنى
الأول وخيل إليهم الثاني لتلين شكيمتهم وعرض به لفرعون بأنه مسرف كذاب لا يهديه
الله سبيل الصواب وسبيل النجاة يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين عالين في الأرض أرض مصر
فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا أي فلا تفسدوا أمركم ولا تتعرضوا لبأس الله ب
قتله فإنه إن جاءنا لم يمنعنا منه أحد وإنما أدرج نفسه في الضميرين لأنه كان منهم في
القرابة وليريهم أنه كان معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم قال فرعون ما أريكم ما أشير اليكم
إلا ما أرى واستصوبه من قتله وما أعلمكم إلا ما علمت من الصواب وقلبي ولساني
متواطئان عليه وما أهديكم إلا سبيل الرشاد طريق الصواب وقرئ بالتشديد على
أنه فعّال للمبالغة من رشد كعلام أو من رشّد كعبّاد لا من أرشد كجبار لأنه مقصور
على السماع أو النسبة الى الرشد كعوّاج وبتّات وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم
في تكذيبه والتعرض له مثل يوم الأحزاب مثل أيام الأمم الماضية يعني وقائعهم
وجمع الأحزاب مع التفسير أغنى عن جمع اليوم مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود مثل جزاء ما كانوا
عليه دائبا من الكفر وإيذاء الرسل والذين من بعدهم كقوم لوط وما الله يريد ظلما للعباد
فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلي الظالم منهم بغير انتقام وهو أبلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد
من حيث أن المنفي فيه حدوث تعلق إرادته بالظلم ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد
يوم القيامة ينادي فيه بعضهم بعضا للاستغاثة أو يتصايحون بالويل والثبور أو يتنادى
أصحاب الجنة وأصحاب النار كما حكي في الأعراف وقرئ بالتشديد وهو أن يند بعضهم من
بعض كقوله يوم يفر المرء من أخيه يوم تولون عن الموقف مدبرين منصرفين عنه الى
النار وقيل فارين عنها ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله فما له
من هاد ولقد جاءكم يوسف يوسف بن يعقوب على أن فرعونه فرعون موسى أو على نسبة أحوال

العوّاج بايع العاج والبتّات بايع البت وهو الخبز

الآباء

الآباء الى الأولاد أو سبطه يوسف بن إبراهيم بن يوسف من قبل من قبل موسى بالبينات فما زلتم في شك
مما جاءكم به من الدين حتى إذا هلك مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا ضما الى تكذيب
رسالته تكذيب رسالة من بعده أو جزما أن لا يبعث بعده رسول مع الشك في رسالته
وقرئ ألن يبعث الله على أن بعضهم يقرر بعضا بنفي البعث كذلك مثل ذلك الإضلال يضل
الله في العصيان من هو مسرف مرتاب شاك فيما تشهد به البينات لغلبة الوهم والانهماك
في التقليد الذين يجادلون في آيات الله بدل من الموصول الأول لأنه بمعنى الجمع بغير سلطان
أتاهم بغير حجة بل إما بتقليد أو شبهة داحضة كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا
فيه ضمير من وإفراده للفظ ويجوز أن يكون الذين مبتدأ وخبره كبر على حذف مضاف
أي وجدال الذين يجادلون كبر مقتا أو بغير سلطان وفاعل كبر كذلك أي كبر مقتا مثل
ذلك الجدال فيكون قوله يطبع الله على كل قلب متكبر جبار استئنافا للدلالة على الموجب
لجدالهم وقرأ أبو عمرو وابن ذكوان قلب بالتنوين على وصفه بالتكبر والتجبر لأنه منبعهما
كقولهم رأت عيني وسمعت أذني أو على حذف مضاف أي على كل ذي قلب متكبر وقال
فرعون يا هامان ابن لي صرحا بناء مكشوفا عاليا من صرح الشيء إذا ظهر لعلي أبلغ الأسباب
الطرق أسباب السموات بيان لها وفي إبهامها ثم إيضاحها تفخيم لشأنها وتشويق للسامع
الى معرفتها فأطلع الى إله موسى عطف على أبلغ وقرأ حفص بالنصب على جواب الترجي ولعله
أراد أن يبني له رصدا في موضع عال يرصد منه أحوال الكواكب التي هي أسباب سماوية
تدل على الحوادث الأرضية فيرى هل فيها ما يدل على إرسال الله سبحانه وتعالى إياه وأن
يرى فساد قول موسى بأن إخباره من إله السماء يتوقف على اطلاعه ووصوله إليه وذلك لا
يتأتى إلا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الإنسان وذلك لجهله بالله وكيفية
استنبائه وإني لأظنه كاذبا في دعوى الرسالة وكذلك ومثل ذلك التزيين زين لفرعون سوء
عمله وصد عن السبيل سبيل الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله ويدل عليه أنه قرئ
زيّن بالفتح وبالتوسط الشيطان وقرأ الحجازيان والشامي وأبو عمرو وصَد على أن فرعون
صد الناس عن الهدى بأمثال هذه التمويهات والشبهات ويؤيده وما كيد فرعون إلا في
تباب في خسار وقال الذي آمن يعني مؤمن آل فرعون وقيل موسى يا قوم اتبعوني أهدكم
بالدلالة سبيل الرشاد سبيلا يصل سالكه الى المقصود وفيه تعريض أن ما عليه فرعون وقومه
سبيل الغي يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع تمتع يسير لسرعة زوالها وإن الآخرة هي
دار القرار لخلودها من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها عدلا من الله وفيه دليل على أن الجنايات

ت

لعموم لمثلها ومن عمل صالحًا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب
بغير تقدير وموازنة بالعمل بل أضعافًا مضاعفة فضلا منه ورحمة ولعل تقسيم العمل وجعل
الجزاء اسمية مصدرة باسم الاشارة وتفضيل الثواب لتغليب الرحمة وجعل العمل عمدة والايمان
حالا للدلالة على انه شرط في اعتبار العمل وان ثوابه اعلى من ذلك ويا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة
وتدعونني إلى النار كرر نداءهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة واهتماما بالمنادى له ومبالغة
في توبيخهم على ما يقابلون به نصحه وعطفه على النداء الثاني الداخل على ما هو بيان لما قبله
ولذلك لم يعطف على الاول فان ما بعده ايضا تفسير لما اجمل فيه تصريحا او تعريضا او على
الاول تدعونني لأكفر بالله بدل او بيان فيه تعليل والدعاء كالهداية في التعدية بالى واللام
وأشرك به ما ليس لي به علم بربوبيته والمراد نفي المعلوم والاشعار بان الالوهية لا بد لها من برهان
فاعتقادها لا يصح الا عن ايقان وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار المستجمع لصفات الالوهية
من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة على
التعذيب والغفران لا جرم لا رد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى حق وفاعله أنما تدعونني إليه
ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة اي حق عدم دعوة آلهتكم الى عبادتها اصلا لانها جمادات
ليس لها ما يقتضي الوهيتها او عدم دعوة مستجابة او عدم استجابة دعوة لها وقيل جرم بمعنى
كسب وفاعله مستكن فيه اي كسب ذلك الدعاء اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك
الا ظهور بطلان دعوته وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع كما ان بدا من لا بد فعل من التبديد
وهو التفريق والمعنى لا قطع لبطلان دعوة الوهية الاصنام اي لا ينقطع في وقت ما فينقلب
حقا ويؤيده قولهم لا جرم انه يفعل لغة فيه كالرشد والرشد وأن مردنا إلى الله بالموت
وأن المسرفين في الضلالة والطغيان كالاشراك وسفك الدماء هم أصحاب النار ملازموها
فستذكرون فسيذكر بعضكم بعضا عند معاينة العذاب ما أقول لكم من النصيحة وأفوض
أمري إلى الله ليعصمني من كل سوء إن الله بصير بالعباد فيحرسهم وكأنه جواب توعدهم
المفهوم من قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا شدائد مكرهم وقيل الضمير لموسى عليه السلام
وحاق بآل فرعون بفرعون وقومه فاستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك وقيل بطلبة
المؤمن من قومه فانه فر الى جبل فاتبعه طائفة فوجدوه يصلي والوحوش صفوف حوله
فرجعوا رعبا فقتلهم سوء العذاب الغرق او القتل او النار النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
جملة مستأنفة او النار خبر محذوف ويعرضون استئناف للبيان او بدل ويعرضون حال منها
او من الآل وقرئت منصوبة على الاختصاص او باضمار فعل يفسره يعرضون مثل تصلون

فان عرضهم على النار احراقهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به
وذلك لارواحهم كما روى ابن مسعود ان ارواحهم في اجواف طير سود تعرض على النار
بكرة وعشيا الى يوم القيامة وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتأبيد وفيه دليل على بقاء
النفس وعذاب القبر ويوم تقوم الساعة اي هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة
قيل لهم أدخلوا آل فرعون يا آل فرعون أشد العذاب عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا
فيه او اشد عذاب جهنم وقرأ نافع وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص ادخلوا على امر الملائكة
بادخالهم النار وإذ يتحاجون في النار واذكر وقت تخاصمهم فيها ويحتمل العطف على غدوا
فيقول الضعفاء للذين استكبروا تفصيله إنا كنا لكم تبعا تباعا كخدم في جمع خادم او ذوي
تبع بمعنى اتباع على الاضمار او التجوز فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار بالدفع او الحمل
ونصيبا مفعول لما دل عليه مغنون او له بالتضمين او مصدر كشيئا في قوله لن تغني
عنهم شيئا فيكون من صلة مغنون قال الذين استكبروا إنا كل فيها نحن وانتم فكيف نغني
عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن انفسنا وقرئ كلا على التأكيد لانه بمعنى كلنا وتنوينه عوض
المضاف اليه ولا يجوز جعله حالا من المستكن في الظرف فانه لا يعمل في الحال المتقدمة
كما يعمل في الظرف المتقدم كقولك كل يوم لك ثوب إن الله قد حكم بين العباد بان ادخل اهل
الجنة الجنة واهل النار النار ولا معقب لحكمه وقال الذين في النار لخزنة جهنم اي لخزنتها ووضع
جهنم موضع الضمير للتهويل او لبيان محلهم فيها ويحتمل ان تكون جهنم ابعد دركاتها من قولهم
بئر جهنام بعيدة القعر ادعوا ربكم يخفف عنا يوما قدر يوم من العذاب شيئا من العذاب
ويجوز ان يكون المفعول يوما بحذف المضاف ومن العذاب بيانه قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم
بالبينات ارادوا به الزامهم الحجة وتوبيخهم على اضاعتهم اوقات الدعاء وتعطيلهم اسباب الاجابة
قالوا بلى قالوا فادعوا فانا لا نجترئ فيه اذ لم يؤذن لنا في الدعاء لامثالكم وما دعاء الكافرين
إلا في ضلال ضياع لا يجاب وفيه اقناط لهم عن الاجابة إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا بالحجة
والظفر والانتقام لهم من الكفرة في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد اي في الدارين ولا ينتقض
ذلك بما كان لهم من الغلبة احيانا اذ العبرة بالعواقب وغالب الامر والاشهاد جمع شاهد
كصاحب واصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيامة للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء
والمؤمنين يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة
او لانه لا يؤذن لهم فيعتذرون وقرأ غير الكوفيين ونافع بالتاء ولهم اللعنة البعد من الرحمة
ولهم سوء الدار جهنم ولقد آتينا موسى الهدى ما يهتدى به في الدين من المعجزات والصحف

وأورثنا بني إسرائيل الكتاب وتركنا عليهم بعده من ذلك التوراة **هدى وذكرى** هداية وتذكرة
أو هاديا ومذكرا **لأولي الألباب** لذوي العقول السليمة **فاصبر** على أذى المشركين **إن وعد الله**
حق بالنصر لا يخلفه واستشهد بحال موسى وفرعون **واستغفر لذنبك** وأقبل على أمر دينك
وتدارك فرطاتك بترك الأولى والاهتمام بأمر العدى بالاستغفار فإنه تعالى كافيك
في النصر وإظهار الأمر **وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار** ودم على التسبيح والتحميد لربك
وقيل صل لهذين الوقتين إذ كان الواجب بمكة ركعتين بكرة وركعتين عشيا **إن**
الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم عام في كل مجادل مبطل وإن نزلت في
مشركي مكة أو اليهود حين قالوا لست صاحبنا بل هو المسيح بن داود يبلغ سلطانه
البر والبحر وتسير معه الأنهار **إن في صدورهم إلا كبر** إلا تكبر عن الحق وتعظم عن التفكر
والتعلم أو إرادة الرياسة أو أن النبوة والملك لا يكونان إلا لهم **ما هم ببالغيه** ببالغي
دفع الآيات أو المراد **فاستعذ بالله** فالتجئ إليه **إنه هو السميع البصير** لأقوالكم وأفعالكم
لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس فمن قدر على خلقها مع عظمها أولا من غير
أصل قدر على خلق الإنسان ثانيا من أصل وهو بيان لأشكل ما يجادلون فيه من أمر
التوحيد **ولكن أكثر الناس لا يعلمون** لأنهم لا ينظرون ولا يتأملون لفرط غفلتهم واتباعهم
أهواءهم **وما يستوي الأعمى والبصير** الغافل والمستبصر **والذين آمنوا وعملوا الصالحات**
ولا المسيء والمحسن والمسيء فينبغي أن يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهي فيما بعد
البعث وزيادة لا في المسيء لأن المقصود نفي مساواته للمحسن فيما له من الفضل والكرامة
والعاطف الثاني عطف الموصول بما عطف عليه على الأعمى والبصير لتغاير الوصفين
في المقصود أو الدلالة بالصراحة والتمثيل **قليلا ما تتذكرون** أي تذكرا ما قليلا يتذكرون
والضمير للناس أو الكفار وقرأ الكوفيون بالتاء على تغليب المخاطب أو الالتفات أو أمر
الرسول بالمخاطبة **إن الساعة لآتية لا ريب فيها** في مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها
وإجماع الرسل على الوعد بوقوعها **ولكن أكثر الناس لا يؤمنون** لا يصدقون بها لقصور
نظرهم على ظاهر ما يحسون به **وقال ربكم ادعوني** اعبدوني **أستجب لكم** أثبكم لقوله **إن**
الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين صاغرين وإن فسر الدعاء بالسؤال
كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلته للمبالغة أو المراد بالعبادة الدعاء فإنه من
أبوابها وقرأ ابن كثير وأبو بكر سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء **الله الذي جعل لكم الليل**
لتسكنوا فيه لتستريحوا فيه بأن خلقه باردا مظلما ليؤدي إلى ضعف الحركات وهدوء الحواس

والنهار مبصرا يبصر فيه أو به وإسناد الإبصار إليه مجاز فيه مبالغة ولذلك عدل به
عن التعليل إلى الحال **إن الله لذو فضل على الناس** لا يوازيه فضل وللإشعار به لم يقل
لمفضل **ولكن أكثر الناس لا يشكرون** لجهلهم بالمنعم وإغفالهم مواقع النعم وتكرير الناس
لتخصيص الكفران بهم **ذلكم** المخصوص بالأفعال المقتضية للألوهية والربوبية **الله**
ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو أخبار مترادفة تخصص اللاحقة السابقة وتقررها
وقرئ خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لا إله إلا هو استئنافا بما هو كالنتيجة
للأوصاف المذكورة **فأنى تؤفكون** فكيف ومن أي وجه تصرفون عن عبادته إلى عبادة
غيره **كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون** أي كما أفكوا أفك عن الحق كل من جحد
بآيات الله ولم يتأملها **الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء** استدلال ثان بأفعال
أخر مخصوصة **وصوركم فأحسن صوركم** بأن خلقكم منتصب القامة بادي البشرة
متناسب الأعضاء والتخطيطات متهيئا لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات **ورزقكم**
من الطيبات اللذائذ **ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين** فإن كل ما سواه مربوب مفتقر
بالذات معرض للزوال **هو الحي** المتفرد بالحياة الذاتية **لا إله إلا هو** إذ لا موجود يساويه
أو يدانيه في ذاته وصفاته **فادعوه** فاعبدوه **مخلصين له الدين** أي الطاعة من الشرك
والرياء **الحمد لله رب العالمين** قائلين له **قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله**
لما جاءني البينات من ربي من الحجج والآيات أو من الآيات فإنها مقوية لأدلة العقل
منبهة عليها **وأمرت أن أسلم لرب العالمين** أن أنقاد له وأخلص له ديني **هو الذي خلقكم**
من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا أطفالا والتوحيد لإرادة الجنس
أو على تأويل كل واحد منكم **ثم لتبلغوا أشدكم** اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم يبقيكم
لتبلغوا وكذا في قوله **ثم لتكونوا شيوخا** ويجوز عطفه على لتبلغوا وقرأ نافع وأبو عمرو
وحفص وهشام شيوخا بضم الشين وقرئ شيخا كقوله طفلا **ومنكم من يتوفى من قبل**
من قبل الشيخوخة أو بلوغ الأشد **ولتبلغوا** ويفعل ذلك لتبلغوا **أجلا مسمى** هو وقت
الموت أو يوم القيامة **ولعلكم تعقلون** ما في ذلك من الحجج والعبر **هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى**
أمرا فإذا أراده **فإنما يقول له كن فيكون** فلا يحتاج في تكوينه إلى عدة وتجشم كلفة والفاء
الأولى للدلالة على أن ذلك نتيجة ما سبق من حيث إنه يقتضي قدرة ذاتية غير متوقفة على
العدد والمواد **ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون** عن التصديق به وتكرير
ذم المجادلة لتعدد المجادل أو المجادل فيه أو للتأكيد **الذين كذبوا بالكتاب** بالقرآن أو بجنس

الكتب السماوية او بما ارسلنا به رسلنا من سائر الكتب او الوحي والشرائع فسوف يعلمون جزاء
تكذيبهم اذ الاغلال في اعناقهم ظرف ليعلمون اذ المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ المضي
لتيقنه والسلاسل عطف على الاغلال او مبتدأ خبره يسحبون في الحميم والعائد محذوف
اي يسحبون بها وهو على الاول حال وقرئ والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء على
تقديم المفعول وعطف الفعلية على الاسمية والسلاسل بالجر حملا على المعنى اذ الاغلال في
اعناقهم في الاغلال او اضمارا للباء ويدل عليه القراءة به ثم في النار يسجرون يحرقون من سجر
التنور اذا ملأه بالوقود ومنه السجير للصديق كانه سجر بالحب اي ملئ والمراد انهم يعذبون
بانواع من العذاب وينقلون من بعضها الى بعض ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله
قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وذلك قبل ان تقرن بهم آلهتهم او ضاعوا عنا فلم نجد منهم ما
كنا نتوقع بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا اي بل تبين لنا انا لم نكن نعبد شيئا بعبادتهم فانهم
ليسوا شيئا يعتد به كقولك حسبته شيئا فلم يكن كذلك مثل ذلك الضلال يضل الله الكافرين
حتى لا يهتدوا الى شيء ينفعهم في الآخرة او يضلهم عن آلهتهم حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا
ذلكم الاضلال بما كنتم تفرحون في الارض تبطرون وتتكبرون بغير الحق وهو الشرك والطغيان
وبما كنتم تمرحون تتوسعون في الفرح والعدول الى الخطاب للمبالغة في التوبيخ ادخلوا
ابواب جهنم الابواب السبعة المقسومة لكم خالدين فيها مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين
عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين لكن لما كان الدخول المقيد بالخلود
سبب الثواء عبر بالمثوى فاصبر ان وعد الله حق كائن لا محالة فاما نرينك فان نرك وما مزيدة
لتاكيد الشرطية ولذلك لحقت النون الفعل ولا تلحق مع ان وحدها بعض الذي نعدهم
وهو القتل والاسر او نتوفينك قبل ان تراه فالينا يرجعون يوم القيامة فنجازيهم باعمالهم وهو جواب
نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك ويجوز ان يكون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم
في حياتك او لم نعذبهم فانا نعذبهم في الآخرة اشد العذاب ويدل على شدته الاقتصار بذكر
الرجوع في هذا المعرض ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص
عليك اذ قيل عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا والمذكور قصتهم اشخاص معدودة
وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله فان المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته
كسائر القسم ليس لهم اختيار في ايثار بعضها والاستبداد باتيان المقترح بها فاذا جاء امر الله
بالعذاب في الدنيا والآخرة قضي بالحق بانجاء المحق وتعذيب المبطل وخسر هنالك المبطلون
المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلو

الدعوه

بهلاك الكفار زمره

فان من جنسها ما يؤكل كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب كالابل والبقر ولكم فيها منافع كالالبان
والجلود والاوبار ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم بالمسافرة عليها وعليها في البر وعلى الفلك
في البحر تحملون وانما قال على الفلك ولم يقل في الفلك للمزاوجة وتغيير النظم في الاكل
لانه في حيز الضرورة وقيل لانه يقصد به التعيش وهو من الضروريات والتلذذ ويريكم آياته دلائله الدالة
على كمال قدرته وفرط رحمته فاي آيات الله تنكرون اي فاي آية من تلك الآيات تنكرون
فانها لظهورها لا تقبل الانكار وهو ناصب اي اذ لو قدرته متعلقا بضميره كان الاولى رفعه
والتفرقة بالتاء في اي اغرب منها في الاسماء غير الصفات لابهامه افلم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا في الارض ما
بقي منهم من القصور والمصانع ونحوهما وقيل آثار اقدامهم في الارض لعظم اجرامهم
فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون ما الاولى نافية او استفهامية منصوبة باغنى والثانية موصولة
او مصدرية مرفوعة به فلما جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الآيات الواضحات فرحوا
بما عندهم من العلم واستحقروا علم الرسل والمراد بالعلم عقائدهم الزائغة وشبههم الداحضة
كقوله بل ادارك علمهم في الآخرة وهو قولهم لا نبعث ولا نعذب وما اظن الساعة قائمة ونحوها
وسماها علما على زعمهم تهكما بهم او علم الطبائع والتنجيم والصنائع ونحو ذلك او علم الانبياء
وفرحهم به ضحكهم منه واستهزاؤهم به ويؤيده وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وقيل
الفرح ايضا للرسل فانهم لما راوا تمادي جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم
وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم فلما راوا بأسنا شدة عذابنا
قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين يعنون الاصنام فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا
بأسنا لامتناع قبوله حينئذ ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم والفاء الاولى لان قوله
فما اغنى عنهم كالنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم كالتفسير لقوله فما
اغنى عنهم والباقيتان لان رؤية البأس مسببة عن مجيء الرسل وامتناع نفع الايمان مسبب
عن الرؤية سنة الله التي قد خلت في عباده اي سن الله ذلك سنة ماضية في العباد وهي
من المصادر المؤكدة وخسر هنالك الكافرون اي وقت رؤيتهم البأس اسم مكان استعير
للزمان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا
شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له سورة السجدة مكية وآيها ثلث او اربع وخمسون
بسم الله الرحمن الرحيم حم ان جعلته مبتدأ فخبره تنزيل من الرحمن الرحيم
وان جعلته تعديدا للحروف فتنزيل خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ لتخصيصه بالصفة وخبره كتاب

له

حضه

وهو على الاولين بدل منه او خبر اخر محذوف ولعل افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان الكتاب متشاكلة في النظم والمعنى واضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والدنيوية كتاب فصلت اياته ميزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت اي فصل بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعاني او فصل بين الحق والباطل قرانا عربيا نصب على المدح او الحال من فصلت وفيه امتنان لسهولة قراته وفهمه لقوم يعلمون العربية او لاهل العلم والنظر وهو صفة اخرى لقرانا او صلة لتنزيل او لفصلت والاول اولى لوقوعه بين الصفات بشيرا ونذيرا للعاملين به والمخالفين وقرئا بالرفع على الصفة لكتاب او الخبر لمحذوف فاعرض اكثرهم عن تدبره وقبوله فهم لا يسمعون سماع تامل وطاعة وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه اغطية جمع كنان وفي اذاننا وقر صمم واصله الثقل وقرئ بالكسر ومن بيننا وبينك حجاب يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدئ منهم ومنك بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقاده ومج اسماعهم وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول فاعمل على دينك او في ابطال امرنا اننا عاملون على ديننا او في ابطال امرك قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقي منه ولا ادعوكم الى ما تنبو عنه العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل وقد يدل عليهما العقل وشواهد النقل فاستقيموا اليه فاستقيموا في افعالكم متوجهين اليه او فاستووا اليه بالتوحيد والاخلاص في العمل واستغفروه مما انتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هددهم على ذلك فقال وويل للمشركين من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله الذين لا يؤتون الزكاة لبخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من اعظم الرذائل وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يفعلون ما يزكي انفسهم وهو الايمان والطاعة وهم بالاخرة هم كافرون حال مشعرة بان امتناعهم عن الزكاة لاستغراقهم في طلب الدنيا وانكارهم للاخرة ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون لا يمن به عليهم من المن واصله الثقل او لا يقطع من مننت الحبل اذا قطعته وقيل نزلت في المرضى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين في مقدار يومين او بنوبتين وخلق في كل نوبة ما خلق في اسرع ما يكون ولعل المراد من الارض ما في جهة السفل من الاجرام البسيطة ومن خلقها في يومين انه خلق لها اصلا مشتركا ثم خلق لها صورا بها صارت انواعا وكفرهم به الحادهم في ذاته وصفاته وتجعلون له اندادا

ولا يصح ان يكون له ند ذلك الذي خلق الارض في يومين رب العالمين خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربيها وجعل فيها رواسي استئناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة من فوقها مرتفعة عليها ليظهر للناظر ما بها من وجوه الاستبصار وتكون منافعها معرضة للطلاب وبارك فيها واكثر خيرها بان خلق فيها انواع النبات والحيوان وقدر فيها اقواتها اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به او اقواتا تنشا منها بان خص حدوث كل قوت بقطر من اقطارها وقرئ وقسم فيها اقواتها في اربعة ايام في تتمة اربعة ايام كقولك سرت من البصرة الى بغداد في عشرة والى الكوفة في خمسة عشر ولعله قال ذلك ولم يقل في يومين للاشعار باتصالهما باليومين الاولين والتصريح على الفذلكة سواء اي استوت سواء بمعنى استواء والجملة صفة ايام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير في اقواتها او في فيها وقرئ بالرفع على هي سواء للسائلين متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الارض وما فيها او بقدر اي قدر فيها الاقوات للطالبين لها ثم استوى الى السماء وقصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوي على غيره والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في المدة لقوله والارض بعد ذلك دحاها ودحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها وهي دخان امر ظلماني ولعله اراد به مادتها او الاجزاء المتصغرة التي ركبت منها فقال لها وللارض ائتيا بما خلقت فيكما من التاثير والتاثر وابرزا ما اودعتكما من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة او ائتيا في الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير او الترتيب للرتبة او الاخبار او اتيان السماء حدوثها واتيان الارض ان تصير مدحوة وقد عرفت ما فيه او ليات كل منكما الاخرى في حدوث ما اريد توليده منكما ويؤيده قراءة اتيا من المواتاة اي ليوافق كل واحدة اختها فيما اردت منكما طوعا او كرها شئتما ذلك او ابيتما والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكره لهما وهما مصدران وقعا موقع الحال قالتا اتينا طائعين منقادين بالذات والظاهر ان المراد تصوير تاثير قدرته فيهما وتاثرهما بالذات عنها وتمثيلها بامر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون وما قيل انه تعالى خاطبهما واقدرهما على الجواب انما يتصور على الوجه الاول والاخير وانما قال طائعين على المعنى باعتبار كونهما مخاطبات كقوله ساجدين فقضاهن سبع سموات فخلقهن خلقا ابداعيا واتقن امرهن والضمير للسماء على المعنى او مبهم وسبع سموات حال على الاول وتمييز على الثاني في يومين قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة واوحى في كل سماء امرها

شأنها وما يأتي منها وما يحمد عليه اختيارا او طبعا وقيل اوحى في اهلها ما امرهم به وزينا السماء الدنيا بمصابيح فان الكواكب كلها ترى كأنها تتلألأ عليها وحفظا وحفظناها من الآفات او من المسترقة حفظا وقيل مفعول له على المعنى كأنه قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم البالغ في القدرة والعلم فان اعرضوا عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم صاعقة انذركم ان تصيبكم عذاب شديد الوقع كأنه صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وهي المرة من الصعق او الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا إذ جاءتهم الرسل حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة او ظرفا لانذرتكم لفساد المعنى من بين ايديهم ومن خلفهم من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة او من جهة الزمن الماضي بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما اعد لهم في الآخرة وكل من اللفظين يحتملهما او من قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغهم خبر المتقدمين واخبرهم هود وصالح عن المتأخرين داعين الى الايمان بهم اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله يأتيها رزقها رغدا من كل مكان ألا تعبدوا الا الله بأن لا تعبدوا او اي لا تعبدوا قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة برسالته فانا بما ارسلتم به على زعمكم كافرون اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فأما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق فتعظموا فيها على اهلها بغير استحقاق وقالوا من اشد منا قوة اغترارا بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم ينزع الصخرة فيقتلعها بيده أولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة قدرة فانه قادر بالذات مقتدر على ما لا يتناهى قوي على ما لا يقدر عليه غيره وكانوا بآياتنا يجحدون يعرفون انها حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة تهلك بشدة بردها من الصر وهو البرد الذي يصر اي يجمع او شديد الصوت في هبوبها من الصرير في ايام نحسات جمع نحسة من نحس نحسا نقيض سعد سعدا وقرأ الحجازيان والبصريان بالسكون على التخفيف او النعت على فعل او الوصف بالمصدر وقيل كن آخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء وما عذب قوم الا يوم الاربعاء لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا اضاف العذاب الى الخزي وهو الذل على قصد وصفه به لقوله ولعذاب الآخرة اخزى وهو في الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازي للمبالغة وهم لا ينصرون بدفع العذاب عنهم وأما ثمود فهديناهم فدللناهم على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل وقرئ ثمود بالنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده ومنونا في الحالين وبضم الثاء فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الضلالة على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون صاعقة من

السماء صاعقة فأهلكتهم واضافتها الى العذاب ووصفه بالهون للمبالغة بما كانوا يكسبون من اختيار الضلالة ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون من تلك الصاعقة ويوم يحشر اعداء الله الى النار وقرئ نحشر على البناء للفاعل وهو الله سبحانه وتعالى وقرأ نافع نحشر بالنون وضم الشين ونصب اعداء فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا وهي عبارة عن كثرة اهل النار حتى اذا ما جاءوها اذا حضروها وما مزيدة لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون بأن ينطقها الله او يظهر عليها آثارا تدل على ما اقترف فتنطق بلسان الحال وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا سؤال توبيخ او تعجب ولعل المراد به نفس التعجب قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء اي ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا الله الذي انطق كل شيء او ليس نطقنا بعجب من قدرة الله الذي انطق كل واحد والواو للجواب والنطق بدلالة الحال بقي الشيء عاما في الموجودات الممكنة وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون يحتمل ان يكون تمام كلام الجلود وان يكون استئنافا وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم اي كنتم تستترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة وما ظننتم ان اعضاءكم تشهد عليكم فما استترتم عنها وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغي ان يتحقق انه لا يمر عليه حال الا وعليه رقيب ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فلذلك اجترأتم على ما فعلتم وذلكم اشارة الى ظنهم هذا وهو مبتدأ وقوله ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم خبران له ويجوز ان يكون ظنكم بدلا وارداكم الخبر فأصبحتم من الخاسرين اذ صار ما منحوا للسعادة في الدارين سببا لشقاء المنزلين فان يصبروا فالنار مثوى لهم لا خلاص لهم عنها وان يستعتبوا يسألوا العتبى وهو الرجوع الى ما يحبون فما هم من المعتبين المجابين اليها ونظيره قوله تعالى حكاية اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي ان يسألوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون لفوات المكنة وقيضنا وقدرنا لهم للكفرة قرناء اخدانا من الشياطين يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض وهو القشر وقيل اصل القيض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر الآخرة وانكاره وحق عليهم القول اي كلمة العذاب في امم في جملة امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس وقد عملوا مثل اعمالهم وهو حال من الضمير المجرور انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وعارضوه بالخرافات او ارفعوا اصواتكم بها لتشوشوا على القارئ وقرئ بضم الغين والمعنى واحد يقال لغي يلغى ولغا يلغو اذا هذى لعلكم تغلبون

لون ... وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ... لعلكم تغلبون

اي تغلبونه على قراءته فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا المراد بهم هؤلاء القائلون
او عامة الكفار ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون سيئات اعمالهم وقد سبق مثله ذلك
اشارة الى الاسوأ جزاء اعداء الله النار عطف بيان للجزاء او خبر محذوف لهم فيها دار الخلد
فانها دار اقامتهم وهو كقولك في هذه الدار دار سرور وتعني بالدار عينها على ان المقصود هو
الصفة جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون يلغون الحق او يلغون وذكر الجحود الذي هو سبب
اللغو وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين اضلانا من الجن والانس شيطاني النوعين الحاملين على
الضلالة والعصيان وقيل هما ابليس وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل وقرأ ابن كثير وابن
عامر ويعقوب وابو بكر والسوسي أرنا بالتخفيف كفخذ وفخذ وقرأ الدوري باختلاس كسرة الراء
نجعلهما تحت اقدامنا ندوسهما انتقاما منهما وقيل نجعلهما في الدرك الاسفل ليكونا من
الاسفلين مكانا او ذلا ان الذين قالوا ربنا الله اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته
ثم استقاموا في العمل وثم لتراخيه عن الاقرار في الرتبة من حيث انه مبدأ الاستقامة او لانها
عسر قلما يتبع الاقرار وما روي عن الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة من الثبات على
الايمان واخلاص العمل واداء الفرائض فجزئياتها تتنزل عليهم الملائكة فيما يعن لهم بما يشرح
صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن او عند الموت او الخروج من القبر الا تخافوا ما تقدمون عليه
ولا تحزنوا على ما خلفتم وان مصدرية او مخففة مقدرة بالباء او مفسرة وابشروا بالجنة التي
كنتم توعدون في الدنيا على لسان الرسل نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا نلهمكم الحق ونحملكم على
الخير بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة وفي الآخرة بالشفاعة والكرامة حيثما
يتعادى الكفرة وقرناؤهم ولكم فيها في الآخرة ما تشتهي انفسكم من اللذائذ ولكم فيها ما تدعون
ما تتمنون من الدعاء بمعنى الطلب وهو اعم من الاول نزلا من غفور رحيم حال من ما تدعون
للاشعار بان ما تتمنون بالنسبة الى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف ومن
احسن قولا ممن دعا الى الله الى عبادته وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وقال انني من المسلمين
تفاخرا به واتخاذا للاسلام دينا ومذهبا من قولهم هذا قول فلان لمذهبه والآية عامة لمن
استجمع تلك الصفات وقيل نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في المؤذنين ولا تستوي
الحسنة ولا السيئة في الجزاء وحسن العاقبة ولا الثانية مزيدة لتاكيد النفي ادفع بالتي هي احسن
ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتي هي احسن منها وهي الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد
مطلقا او بأحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات وانما اخرجه مخرج الاستئناف على انه
جواب من قال كيف اصنع للمبالغة ولذلك وضع الاحسن موضع الحسنة فاذا الذي بينك وبينه

عداوة

حسن

عداوة كأنه ولي حميم اي اذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق وما يلقاها وما يلقى
هذه السجية وهي مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا فانها تحبس النفس عن الانتقام وما يلقاها
الا ذو حظ عظيم من الخير وكمال النفس وقيل الحظ العظيم الجنة واما ينزغنك من الشيطان نزغ نخس شبه به وسوسته
لانها بعث على ما لا ينبغي كالدفع بما هو اسوأ وجعل النزغ نازغا على طريقة جد جده او اريد به نازغ
وصفا للشيطان بالمصدر فاستعذ بالله من شره ولا تطعه انه هو السميع لاستعاذتك العليم بنيتك
او صلاحك ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر لانهما مخلوقان مأموران مثلكم واسجدوا لله الذي خلقهن
الضمير للاربعة المذكورة والمقصود تعليق الفعل بهما اشعارا بانهما من عداد ما لا يعلم ولا يختار
ان كنتم اياه تعبدون فان السجود اخص العبادات وهو موضع السجود عندنا لاقتران الامر به وعند
الحنفية آخر الآية الاخرى لانه تمام المعنى فان استكبروا عن الامتثال فالذين عند ربك من الملائكة
يسبحون له بالليل والنهار اي دائما لقوله وهم لا يسأمون اي لا يملون ومن آياته انك ترى الارض خاشعة
يابسة متطامنة مستعار من الخشوع بمعنى التذلل فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت تحركت
وانتفخت بالنبات وقرئ ربأت اي زادت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على
كل شيء قدير من الاحياء والاماتة ان الذين يلحدون يميلون عن الاستقامة في آياتنا بالطعن
والتحريف والتأويل الباطل والالغاء فيها لا يخفون علينا فنجازيهم على الحادهم افمن يلقى في
النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة قابل الالقاء في النار بالاتيان آمنا مبالغة في احماد
حال المؤمنين اعملوا ما شئتم تهديد شديد انه بما تعملون بصير وعيد بالمجازاة ان الذين
كفروا بالذكر لما جاءهم بدل من قوله ان الذين يلحدون في آياتنا او مستأنف وخبر ان محذوف
مثل معاندون او هالكون او اولئك ينادون والذكر القرآن وانه لكتاب عزيز كثير النفع عديم
النظير او منيع لا يتأتى ابطاله وتحريفه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات او مما فيه من الاخبار الماضية والامور الآتية
تنزيل من حكيم اي حكيم حميد يحمده كل مخلوق بما ظهر عليه من نعمه ما يقال لك اي ما يقول لك
كفار قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك الا مثل ما قال لهم كفار قومهم ويجوز ان يكون المعنى
ما يقول لك الله الا مثل ما قال لهم ان ربك لذو مغفرة لانبيائه وذو عقاب اليم لاعدائهم
وهو على الثاني يحتمل ان يكون المقول بمعنى ان حاصل ما اوحي اليك واليهم وعد المؤمنين
بالمغفرة والكافرين بالعقوبة ولو جعلناه قرآنا اعجميا جواب لقولهم هلا نزل القرآن بلغة
العجم والضمير للذكر لقالوا لولا فصلت آياته بينت بلسان نفقهه أأعجمي وعربي أكلام أعجمي
ومخاطب عربي انكار مقرر للتحضيض والاعجمي يقال للذي لا يفهم كلامه وللكلام وهذا

ما قاله من انه موضع السجود عندنا هو ما جزم به الماوردي وصححه القاضي والصحيح من مذهب الشافعي انه عند قوله وهم لا يسأمون

ف

قرأه ابو بكر وحمزة والكسائي وقرأ ابو عمرو وقالون ءاعجمي بتسهيل الثانية وقرئ اعجمي وهو منسوب الى العجم وهشام اعجمي على الاخبار وهذا يجوز ان يكون المراد هلا فصلت اياته فجعل بعضها اعجميا لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب والمقصود ابطال مقترحهم باستلزامه المحذور او للدلالة على انهم لا يتعقلون عن التعنت في الايات كيف جاءت قل هو للذين امنوا هدى الى الحق وشفاء لما في الصدور من الشك والشبهة والذين لا يؤمنون مبتدأ خبره في اذانهم وقر على تقدير هو في اذانهم وقر لقوله وهو عليهم عمى وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الايات ومن جوز العطف على عاملين عطف ذلك على للذين امنوا هدى بعينه ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كما اختلف في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة بالقيامة وفصل الخصومة حينئذ او تقدير الاجال لقضي بينهم باستئصال المكذبين وانهم وان اليهود او الذين يؤمنون لفي شك منه من التوراة او القرآن مريب موجب للاضطراب من عمل صالحا فلنفسه نفعه ومن اساء فعليها ضره وما ربك بظلام للعبيد فيفعل بهم ما ليس له ان يفعل اليه يرد علم الساعة اي اذا سئل عنها اذ لا يعلمها الا هو وما تخرج من ثمرات من اكمامها من اوعيتها جمع كم بالكسر وقرأ نافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع لاختلاف الانواع وقرئ بجمع الضمير ايضا وما نافية ومن الاولى مزيدة للاستغراق ويحتمل ان تكون موصولة ومن مبينة بخلاف قوله وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا مقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به ويوم يناديهم اين شركائي بزعمكم قالوا اذناك اعلمناك ما منا من شهيد من احد يشهد لهم بالشركة اذ تبرأنا عنهم لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ او من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنا وقيل هو قول الشركاء اي ما منا من يشهد لهم بانهم كانوا محقين وضل عنهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل اذ لا ينفعهم وظنوا وايقنوا ما لهم من محيص مهرب والظن معلق عنه بحرف النفي لا يسأم الانسان لا يمل من دعاء الخير من طلب السعة في النعمة وقرئ من دعاء بالخير وان مسه الشر الضيقة فيؤوس قنوط من فضل الله ورحمته وهذا صفة الكافر لقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقد بولغ فيه من جهة البنية والتكرير وما في القنوط من ظهور اثر اليأس ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته بتفريجها عنه ليقولن هذا لي حقي استحقه لما لي من الفضل والعمل او لي دائما لا يزول وما اظن الساعة قائمة تقوم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى اي ولئن قامت على التوهم كان لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده ان ما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفك عنه فلننبئن الذين كفروا بما عملوا فلنخبرنهم بحقيقة اعمالهم ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا

فيها

فيها ولنذيقنهم من عذاب غليظ لا يمكنهم التفصي عنه واذا انعمنا على الانسان اعرض عن الشكر ونأى بجانبه وانحرف عنه او ذهب بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله في جنب الله واذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرته واستمراره وهو ابلغ من الطويل اذ الطول اطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله قل ارأيتم اخبروني ان كان القرآن من عند الله ثم كفرتم به من غير نظر واتباع دليل من اضل ممن هو في شقاق بعيد اي من اضل منكم فوضع الموصول موضع الضمير شرحا وتعليلا لمزيد ضلالهم سنريهم اياتنا في الافاق يعني ما اخبرهم النبي عليه الصلاة والسلام به من الحوادث الاتية واثار النوازل الماضية وما يسر الله له ولخلفائه من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة وفي انفسهم ما ظهر فيما بين اهل مكة وما حل بهم او ما في بدن الانسان من عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة حتى يتبين لهم انه الحق الضمير للقرآن او الرسول او التوحيد او الله اولم يكف بربك اي اولم يكف ربك والباء مزيدة للتأكيد كأنه قيل اولم تحصل الكفاية به ولا تكاد تزاد في الفاعل الا مع كفى انه على كل شيء شهيد بدل منه والمعنى اولم يكفك انه تعالى على كل شيء شهيد محقق فيحقق امرك باظهار الايات الموعودة كما حقق سائر الاشياء الموعودة او مطلع فيعلم حالك وحالهم او اولم يكف الانسان رادعا عن المعاصي انه تعالى مطلع على كل شيء لا يخفى عليه خافية الا انهم في مرية شك وقرئ بالضم كخفية وخفية من لقاء ربهم بالبعث والجزاء الا انه بكل شيء محيط عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شيء منها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة اعطاه الله بكل حرف عشر حسنات

سورة حم عسق مكية وهي ثلاث وخمسون اية وتسمى سورة الشورى

بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق لعله اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعد ايتين وان كانا اسما واحدا فالفصل ليطابق سائر الحواميم وقرئ حم سق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم اي مثل ما في هذه السورة من المعاني او ايحاء مثل ايحائها اوحى الله اليك والى الرسل من قبلك وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي وان ايحاء مثله عادته وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح على ان كذلك مبتدأ ويوحى خبره المسند الى ضميره او مصدر ويوحى مسند الى اليك والله مرتفع بما دل عليه يوحى والعزيز الحكيم صفتان له مقررتان لعلو شأن الوحي به كما مر في السورة السابقة او بالابتداء كما في قراءة نوحي بالنون والعزيز وما بعده اخبار او العزيز الحكيم صفتان له وقوله له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم خبران له وعلى الوجوه الاول استئناف

مقرون بعزته وحكمته تكاد السموات وقرأ نافع والكسائي بالياء يتفطرن يتشققن من عظمة الله
وقيل من دعاء الولد له وقرأ البصريان وابو بكر ينفطرن والاول ابلغ لانه مطاوع فطر وهذا مطاوع
فطر وقرئ تتفطرن بالتاء لتأكيد التانيث وهو نادر من فوقهن اي يبتدئ الانفطار من
جهتهن الفوقانية وتخصيصها على الاول لان اعظم الآيات وادلها على علو شانه من تلك
الجهة وعلى الثاني ليدل على الانفطار من تحتهن بالطريق الاولى وقيل الضمير للارض فان المراد
بها الجنس والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم
من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة يعم المؤمن
والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجماد وحيث
خص بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة الا ان الله هو الغفور الرحيم اذ ما من مخلوق الا وهو
ذو حظ من رحمته والآية على الاول زيادة تقرير لعظمته وعلى الثاني دلالة على تقدسه عما
نسب اليه وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار الملائكة وفرط
غفرانه ورحمته والذين اتخذوا من دونه اولياء شركاء واندادا الله حفيظ عليهم رقيب على
احوالهم واعمالهم فيجازيهم وما انت يا محمد عليهم بوكيل بموكل بهم او بموكول اليه امرهم
وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا الاشارة الى مصدر يوحي او الى الآية المتقدمة فانه مكرر
في القرآن في مواضع جمة فيكون الكاف مفعولا به وقرآنا عربيا حال منه لتنذر ام القرى
اهل ام القرى وهي مكة ومن حولها من العرب وتنذر يوم الجمع يوم القيامة يجمع الخلائق فيه
او الارواح والاشباح او العمال والاعمال وحذف ثاني مفعولي الاول واول مفعولي الثاني
للتهويل وايهام التعميم وقرئ لينذر بالياء والفعل للقرآن لا ريب فيه اعتراض فريق في الجنة
وفريق في السعير اي بعد جمعهم في الموقف يجمعون اولا ثم يفرقون والتقدير منهم فريق والضمير
للمجموع لدلالة الجمع عليه وقرئ منصوبين على الحال منهم اي وتنذر يوم جمعهم متفرقين بمعنى
مشارفين للتفرق او متفرقين في دار الثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة
مهتدين او ضالين ولكن يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والحمل على الطاعة والظالمون ما لهم
من ولي ولا نصير اي ويدعهم بغير ولي ولا نصير في عذابه ولعل تغيير المقابلة للمبالغة في الوعيد
والكلام في الانذار ام اتخذوا بل اتخذوا من دونه اولياء كالاصنام فالله هو الولي جواب شرط محذوف
مثل ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي بالحق وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير كالتقرير
لكونه حقيقا بالولاية وما اختلفتم انتم والكفار فيه من شيء من امر من امور الدين والدنيا
فحكمه الى الله مفوض اليه يميز المحق من المبطل بالنصر او بالاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم

فيه

فيه من تاويل متشابه فارجعوا فيه الى المحكم من كتاب الله ذلكم الله ربي عليه توكلت
في مجامع الامور واليه انيب ارجع في المعضلات فاطر السموات والارض خبر آخر لذلكم
او مبتدأ خبره جعل لكم وقرئ بالجر على البدل من الضمير او الوصف لالى الله من
انفسكم من جنسكم ازواجا نساء ومن الانعام ازواجا اي وخلق للانعام من جنسها
ازواجا او خلق لكم من الانعام اصنافا او ذكورا واناثا يذرؤكم يكثركم من الذرء وهو
البث وفي معناه الذر والذرو فيه في هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجا
يكون بينهم توالد فانه كالمنبع للبث والتكثير ليس كمثله شيء اي ليس مثله شيء يزاوجه
ويناسبه والمراد من مثله ذاته كما في قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة
في نفيه عنه فانه اذا نفي عمن يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه اولى ونظيره
قول رقيقة بنت صيفي في سقيا عبد المطلب الا وفيهم الطيب الطاهر لذاته ومن

يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا

قال الكاف فيه زائدة لعله عنى انه يعطي معنى ليس مثله غير انه آكد لما ذكرناه وقيل
مثله صفته اي ليس كصفته صفة وهو السميع البصير لكل ما يسمع ويبصر له مقاليد
السموات والارض خزائنها يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيق على وفق
مشيئته انه بكل شيء عليم فيفعله على ما ينبغي شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي
اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى اي شرع لكم من الدين دين نوح
ومحمد ومن بينهما من ارباب الشرائع وهو الاصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله
ان اقيموا الدين وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة في احكام الله ومحله النصب
على البدل من مفعول شرع او الرفع على الاستئناف كانه جواب وما ذلك المشروع
او الجر على البدل من هاء به ولا تتفرقوا فيه ولا تختلفوا في هذا الاصل اما فروع الشرائع
فمختلفة كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا كبر على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه
من التوحيد الله يجتبي اليه من يشاء يجتلب اليه والضمير لما تدعوهم او الدين ويهدي اليه
بالارشاد والتوفيق من ينيب يقبل اليه وما تفرقوا يعني الامم السالفة وقيل اهل
الكتاب لقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم العلم بان التفرق
ضلال متوعد عليه او العلم بمبعث الرسول او اسباب العلم من الرسل والكتب وغير
ذلك فلم يلتفتوا اليها بغيا بينهم عداوة او طلبا للدنيا ولولا كلمة سبقت من ربك بالامهال
الى اجل مسمى هو يوم القيامة او آخر اعمارهم المقدرة لقضي بينهم باستئصال المبطلين
حين افترقوا لعظم ما اقترفوا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يعني اهل الكتاب

الذين كانوا في عهد الرسول او المشركين الذين اورثوا القرآن من بعد اهل الكتاب
وقرئ ورثوا وورثوا لفي شك منه من كتابهم لا يعلمونه كما هو او لا يؤمنون به حق
الايمان او من القرآن مريب مقلق او مدخل في الريبة فلذلك فلاجل ذلك التفرق
او الكتاب او العلم الذي اوتيته فادع الى الاتفاق على الملة الحنيفية او الاتباع لما
اوتيت وعلى هذا يجوز ان تكون اللام في موضع الى لافادة الصلة والتعليل واستقم كما امرت
واستقم على الدعوة كما امرك الله ولا تتبع اهواءهم الباطلة وقل آمنت بما انزل الله من كتاب
يعني جميع الكتب المنزلة لا كالكفار الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض وامرت لاعدل بينكم
في الحكومة وتبليغ الشرائع والاول اشارة الى كمال القوة النظرية وهذا اشارة الى
كمال القوة العملية الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولي امره لنا اعمالنا ولكم اعمالكم فكل
مجازى بعمله لا حجة بيننا وبينكم لا حجاج بمعنى لا خصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال
ولا للخلاف مبدأ سوى العناد الله يجمع بيننا يوم القيامة واليه المصير مرجع الكل لفصل القضاء
وليس في الآية ما يدل على متاركة الكفار رأسا حتى تكون منسوخة بآية القتال والذين
يحاجون في الله في دينه من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه
او من بعد ما استجاب الله لرسوله فاظهر دينه يوم بدر او من بعد ما استجاب له اهل
الكتاب بان اقروا بنبوته واستفتحوا به حجتهم داحضة عند ربهم زائلة باطلة وعليهم
غضب بكفرهم ولهم عذاب شديد على كفرهم الله الذي انزل الكتاب جنس الكتاب
بالحق ملتبسا به بعيدا من الباطل او بما يحق انزاله من العقائد والاحكام والميزان
والشرع الذي يوزن به الحقوق ويسوى بين الناس او العدل بان انزل الامر به
او آلة الوزن اوحى باعدادها وما يدريك لعل الساعة قريب اتيانها فاتبع الكتاب
واعمل بالشرع وواظب على العدل قبل ان يفاجئك اليوم الذي توزن فيه اعمالك
ويوفى جزاؤك وقيل تذكير القريب لانه بمعنى ذات قرب او لان الساعة بمعنى البعث يستعجل
بها الذين لا يؤمنون بها استهزاء والذين آمنوا مشفقون منها خائفون منها مع اعتناء بها
لتوقع الثواب ويعلمون انها الحق الكائن لا محالة الا ان الذين يمارون في الساعة يجادلون فيها
من المرية او من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة للحلب لان كلا من المتجادلين
يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة لفي ضلال بعيد عن الحق فان البعث اشبه
الغائبات الى المحسوسات فمن لم يهتد لتجويزها فهو ابعد عن الاهتداء الى ما وراءها
الله لطيف بعباده بر بهم بصنوف من البر لا تبلغها الافهام يرزق من يشاء اي يرزقه

كما

كما يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته وهو القوي الباهر القدرة
العزيز المنيع الذي لا يغلب من كان يريد حرث الآخرة ثوابها شبهه بالزرع من حيث انه
فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة والحرث في الاصل القاء البذر
في الارض ويقال للزرع الحاصل منه نزد له في حرثه فنعطه بالواحد عشرا الى سبعمائة
فما فوقها ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها شيئا منها على ما قسمنا له وما له في الآخرة
من نصيب اذ الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ام لهم شركاء بل الهم شركاء والهمزة للتقرير
والتقريع وشركاؤهم شياطينهم شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله كالشرك
وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم اوثانهم واضافتها اليهم لانهم متخذوها شركاء
واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم وافتتانهم بما تدينوا به او صور من سنه لهم
ولولا كلمة الفصل اي القضاء السابق بتأجيل الجزاء او العدة بان الفصل يكون يوم القيامة
لقضي بينهم بين الكافرين والمؤمنين او المشركين وشركائهم وان الظالمين لهم عذاب اليم
وقرئ ان بالفتح عطفا على كلمة الفصل اي ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين في
الآخرة لقضي بينهم في الدنيا فان العذاب الاليم غالب في عذاب الآخرة ترى الظالمين
في القيامة مشفقين خائفين مما كسبوا من السيئات وهو واقع بهم اي وباله لاحق بهم اشفقوا
او لم يشفقوا والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات في اطيب بقاعها وانزهها
لهم ما يشاؤون عند ربهم اي ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم ذلك اشارة الى ما للمؤمنين
هو الفضل الكبير الذي يصغر دونه ما لغيرهم في الدنيا ذلك الذي يبشر الله عباده الذين
آمنوا وعملوا الصالحات ذلك الثواب الذي يبشر الله به فحذف الجار ثم العائد او ذلك التبشير
الذي يبشر الله عباده وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي يبشر من بشره قل لا اسألكم
عليه اجرا نفعا منكم الا المودة في القربى ان تودوني لقرابتي منكم او تودوا قرابتي وقيل
الاستثناء منقطع والمعنى لا اسألكم اجرا قط ولكن اسألكم المودة وفي القربى حال منها
اي الا المودة ثابتة في ذوي القربى متمكنة في اهلها او في حق القرابة ومن اجلها كما
جاء في الحديث الحب في الله والبغض في الله روي انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك
هؤلاء قال علي وفاطمة وابناهما وقيل القربى التقرب الى الله اي تودوا الله ورسوله
في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الا مودة في القربى ومن يقترف حسنة
ومن يكتسب طاعة سيما حب الرسول وقيل نزلت في ابي بكر ومودته لهم نزد له فيها
حسنا بمضاعفة الثواب وقرئ يزد اي يزد الله وحسنى ان الله غفور لمن اذنب شكور

على ما اتعاطاه من التبليغ والبشارة

لمن اطاع بتوفيق الثواب والتفضل عليه بالزيادة ام يقولون بل ايقولون افترى على الله
كذبا افترى محمد بدعوى النبوة او القران فان يشا الله يختم على قلبك ايستبعد الافترا
من مثله بالاشعار على انه انما يجترى عليه من كان مختوما على قلبه جاهلا بربه فاما من
كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكانه قال ان يشا الله خذلانك يختم على قلبك لتجترى بالافترا
عليه وقيل يختم على قلبك يمسك القران والوحي عنه او يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك
اذاهم ويمحو الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور استيناف لنفي الافترا
عما يقوله فانه لو كان مفتري لمحقه اذ من عادته سبحانه وتعالى محو الباطل واثبات الحق
بوحيه او بقضايه او بوعد لمحو باطلهم واثبات حقه بالقران او بقضايه الذي لا مرد
له وسقوط الواو من يمح في بعض المصاحف لاتباع اللفظ كما في قوله ويدع الانسان
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده بالتجاوز عما تابوا عنه والقبول يعدي الى مفعول
ثان بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة وقد عرفت حقيقة التوبة وعن علي رضي الله
عنه هي اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرايض الاعادة
ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقتها مرارة الطاعة
كما اذقتها حلاوة المعصية والبكا بدل كل ضحك ضحكته ويعفو عن السيئات صغيرها
وكبيرها لمن يشا ويعلم ما تفعلون فيجازي ويتجاوز عن اتقان وحكمة وقرا الكوفيون
بالتا غير ابي بكر ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات اي يستجيب الله لهم فحذف
اللام كما حذف في واذا كالوهم والمراد اجابة الدعا والاثابة على الطاعة فانها كدعا
وطلب لما يترتب عليه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم افضل الدعا الحمد لله او يستجيبون
لله بالطاعة اذا دعاهم اليها ويزيدهم من فضله على ما سالوا واستحقوا واستوجبوا له بالاستج
والكافرون لهم عذاب شديد بدل ما للمومنين من الثواب والتفضل ولو بسط الله
الرزق لعباده لبغوا في الارض لتكبروا وافسدوا فيها بطرا او لبغى بعضهم على بعض
استيلا واستعلا وهذا على الغالب واصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى كمية او كيفية
ولكن ينزل بقدر بتقدير ما يشا ما اقتضته مشيته انه بعباده خبير بصير يعلم خفايا
امرهم وجلاياها فيقدر لهم ما يناسب شانهم روي ان اهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت
وقيل في العرب كانوا اذا اخصبوا تحاربوا واذا اجدبوا انتجعوا وهو الذي ينزل الغيث
المطر الذي يغيثهم من الجدب ولذلك خص بالنافع وقرا نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد
من بعد ما قنطوا ايسوا منه وقرئ بكسر النون وينشر رحمته في كل شيء من السهل والجبل

والنبات

والنبات والحيوان وهو الولي الذي يتولى عباده باحسانه ونشر رحمته الحميد
المستحق للحمد على ذلك ومن اياته خلق السموات والارض فانه بذاته وصفاته
يدل على وجود صانع قادر حكيم وما بث فيهما عطف على السموات او الخلق من دابة
من حي على اطلاق اسم السبب على المسبب او مما يدب على الارض وما يكون
في احد الشيئين يصدق انه فيهما في الجملة وهو على جمعهم اذا يشا قدير اي وقت يشا
متمكن منه واذا كما تدخل على الماضي تدخل على المضارع وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم فبسبب معاصيكم والفا لان ما شرطية او متضمنة معناه ولم يذكرها نافع وابن
عامر استغنا بما في الباء من معنى السببية ويعفو عن كثير من الذنوب فلا يعاقب عليها
والاية مخصوصة بالمجرمين فان ما اصاب غيرهم فلاسباب اخر منها تعريضه للاجر
العظيم بالصبر عليه وما انتم بمعجزين في الارض فايتين ما قضي عليكم من المصايب وما
لكم من دون الله من ولي يحرسكم عنها ولا نصير يدفعها عنكم ومن اياته الجوار السفن
الجارية في البحر كالاعلام كالجبال قالت الخنسا وان صخرا لتاتم الهداة به كانه علم في راسه نار
ان يشا يسكن الريح وقرا نافع الرياح فيظللن رواكد على ظهره فيبقين ثوابت
على ظهر البحر ان في ذلك لايات لكل صبار شكور لكل من وكل همته وحبس نفسه
على النظر في ايات الله والتفكر في الايه او لكل مومن كامل فان الايمان نصفان
نصف صبر ونصف شكر او يوبقهن او يهلكهن بارسال الرياح العاصفة المغرقة
والمراد اهلاك اهلها لقوله بما كسبوا واصله او يرسلها فيوبقهن لانه قسيم يسكن
الريح فاقتصر فيه على المقصود كما في قوله ويعف عن كثير اذ المعنى او يرسلها فيوبق
ناسا بذنوبهم وينجي ناسا على العفو منهم وقرئ ويعفو على الاستيناف ويعلم الذين يجادلون
في اياتنا عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم او على الجزا ونصب نصب الواقع جوابا
للاشيا الستة وقرا نافع وابن عامر بالرفع على الاستيناف وقرئ بالجزم عطفا
على يعفو فيكون المعنى او يجمع بين اهلاك قوم وانجا قوم وتحذير اخرين ما لهم من
محيص محيد من العذاب والجملة معلق عنها الفعل فما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا
تمتعون به مدة حياتكم وما عند الله من ثواب الاخرة خير وابقى للذين امنوا وعلى
ربهم يتوكلون لخلوص نفعه ودوامه وما الاولى موصولة تضمنت معنى الشرط من
حيث ان ايتا ما اوتوا سبب للتمتع بها في الحياة الدنيا فجات الفا في جوابها بخلاف الثانية
وعن علي رضي الله عنه تصدق ابو بكر بماله كله فلامه جمع فنزلت والذين يجتنبون كباير

الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون بما بعده عطف على الذين امنوا او مدح
منصوب او مرفوع وبنا يغفرون على ضميرهم خبرا للدلالة على انهم الاخصاء بالمغفرة
وقرا حمزة والكسائي كبير الاثم والذين استجابوا لربهم نزلت في الانصار دعاهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا له واقاموا الصلاة وامرهم شورى بينهم
ذو شورى لا ينفردون برايهم حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه وذلك من فرط تدبرهم
وتيقظهم في الامور وهي مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومما رزقناهم ينفقون
في سبيل الخير والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون على ما جعله الله لهم كراهة التذلل
وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل وهو لا يخالف وصفهم
بالغفران فانه ينبئ عن عجز المغفور والانتصار عن مقاومة الخصم والحلم عن العاجز
محمود وعن المتغلب مذموم لانه اجرا واغرا على البغي ثم عقب وصفهم بالانتصار للمنع
عن التعدي وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمي الثانية سيئة للازدواج او لانها
تسوء من تنزل به فمن عفا واصلح بينه وبين عدوه فاجره على الله عدة مبهمة تدل
على عظم الموعود انه لا يحب الظالمين المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين في الانتقام
ولمن انتصر بعد ظلمه بعد ما ظلم وقرئ به فاولئك ما عليهم من سبيل بالمعاتبة والمعاقبة
انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدئونهم بالاضرار ويطلبون ما لا يستحقونه تجبرا
عليهم ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم على ظلمهم وبغيهم ولمن صبر على
الاذى وغفر ان ذلك لمن عزم الامور اي ان ذلك منه فحذف كما حذف في قولهم السمن
منوان بدرهم للعلم به ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده من ناصر يتولاه من بعد
خذلان الله اياه وترى الظالمين لما راوا العذاب حين يرونه فذكر بلفظ الماضي تحقيقا
يقولون هل الى مرد من سبيل اي الى رجعة الى الدنيا وتراهم يعرضون عليها على النار
ويدل عليه العذاب خاشعين متذللين متقاصرين مما يلحقهم من الذل ينظرون من طرف
خفي اي يبتدئ نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر الى السيف
وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم بالتعريض للعذاب
المخلد يوم القيامة ظرف لخسروا والقول في الدنيا او لقال اي يقولون اذا راوهم على
تلك الحال الا ان الظالمين في عذاب مقيم تمام كلامهم او تصديق من الله لهم وما كان لهم
من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل الى الهدى والنجاة
استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله لا يرده الله بعد ما حكم به ومن صلة

لمرد

رده ما لكم من ملجا يومئذ وما لكم من نكير انكار لما اقترفتموه لانه مدون في صحائف اعمالكم

لمرد وقيل صلة ياتي اي من قبل ان ياتي يوم من الله لا يمكن ويشهد عليه السنتكم
وجوارحكم فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا او محاسبا ان عليك
الا البلاغ وقد بلغ وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها اراد بالانسان الجنس
لقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور بليغ الكفران ينسى
النعمة راسا ويذكر البلية ويعظمها ولم يتامل سببها وهذا وان اختص بالمجرمين جاز
اسناده الى الجنس لغلبتهم واندراجهم فيه وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية
بان لان اذاقة النعمة محققة من حيث انها عادة مقتضية بالذات بخلاف اصابة البلية
واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع المضمر في الثانية للدلالة على
ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة لله ملك السموات والارض فله ان يقسم النعمة
والبلية كيف شا يخلق ما يشاء من غير لزوم ومجال اعتراض يهب لمن يشاء اناثا ويهب
لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما بدل من يخلق بدل البعض
والمعنى يجعل احوال العباد في الاولاد مختلفة على مقتضى المشية فيهب لبعض اما
صنفا واحدا من ذكر او انثى او الصنفين جميعا ويعقم اخرين ولعل تقديم الاناث
لانها اكثر لتكثير النسل او لان مساق الاية على ان الواقع ما يتعلق به مشية الله لا
مشية الانسان والاناث كذلك او لان الكلام في البلاء والعرب تعدهن بلاء او لتطييب
قلوب ابائهن او لمحافظة الفواصل ولذلك عرف الذكور او لجبر التاخير وتغيير العاطف
في الثالث لانه قسيم المشترك بين القسمين ولم يحتج اليه الرابع لافصاحه بانه قسيم المشترك
بين الاقسام المتقدمة انه عليم قدير فيفعل ما يفعل بحكمة واختيار وما كان
لبشر وما صح له ان يكلمه الله الا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه تمثيل ليس في
ذاته مركبا من حروف مقطعة تتوقف على تموجات متعاقبة وهو ما يعم المشافه به
كما روي في حديث المعراج وما وعد به في حديث الرؤية والمهتف به كما اتفق لموسى
عليه السلام في طوى والطور لكن عطف او من وراء حجاب عليه يخصه بالاول فالاية
دليل على جواز الرؤية لا على امتناعها وقيل المراد به الالهام والالقاء في الروع او الوحي
المنزل به الملك الى الرسل فيكون المراد بقوله او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء
او يرسل اليه نبيا فيبلغ وحيه كما امره وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحي
الى الرسول ووحيا بما عطف عليه منتصب بالمصدر لان من وراء حجاب صفة كلام محذوف
والارسال نوع من الكلام ويجوز ان يكون وحيا ويرسل مصدرين ومن وراء حجاب ظرفا

وصوت اجوف كما مر او يرسل برفع اللام انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يفعل
ما تقتضيه حكمته فيكلم تارة بوسط وتارة بغير وسط اما عيانا واما من وراء حجاب وكذلك
اوحينا اليك روحا من امرنا يعني ما اوحي اليه وسماه روحا لان القلوب تحيى به وقيل
جبريل والمعنى ارسلناه اليك بالوحي ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي قبل
الوحي وهو دليل على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع وقيل المراد هو الايمان بما لا طريق
اليه الا السمع ولكن جعلناه نورا اي الروح او الكتاب او الايمان نهدي به من نشاء من
عبادنا بالتوفيق للقبول والنظر فيه وانك لتهدي الى صراط مستقيم هو الاسلام وقرئ
لتهدى اي ليهديك الله صراط الله بدل من الاول الذي له ما في السموات وما في الارض
خلقا وملكا الا الى الله تصير الامور بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد ووعيد
للمطيعين والمجرمين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة حم عسق كان ممن
يصلي عليه الملئكة ويستغفرون ويسترحمون له سورة الزخرف مكية وقيل الا قوله
واسئل من ارسلنا وهي تسع وثمانون بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين
انا جعلناه قرانا عربيا اقسم بالقران على انه جعله قرانا عربيا وهو من البديع لتناسب
المقسم به والمقسم عليه كقول ابي تمام وثناياك انها اغريض ولعل اقسام الله تعالى
بالاشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه والقران من حيث انه معجز مبين طرق
الهدى وما يحتاج اليه في الديانة او بين للعرب يدل على انه تعالى صيره كذلك لعلكم
تعقلون لكي تفهموا معانيه وانه عطف على انا في ام الكتاب في اللوح المحفوظ فانه
اصل الكتب السماوية وقرا حمزة والكسائي ام الكتاب بالكسر لدينا محفوظا عندنا
عن التبديل لعلي رفيع الشان في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة او محكم
لا ينسخه غيره وهما خبران لان وفي ام الكتاب متعلق بعلي واللام لا تمنعه او حال منه
ولدينا بدل منه او حال من ام الكتاب افنضرب عنكم الذكر صفحا افنذوده ونبعده عنكم
مجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض قال طرفة اضرب عنك الهموم طارقها ضربك
بالسيف قونس الفرس والفاء للعطف على محذوف اي انهملكم فنضرب عنكم الذكر صفحا
مصدر من غير لفظه فان تنحية الذكر عنهم اعراض او مفعول له او حال بمعنى صافحين
واصله ان تولي الشيء صفحة عنقك وقيل انه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويؤيده انه قرئ
صفحا وحينئذ يحتمل ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح بمعنى صافحين والمراد انكار ان
يكون الامر على خلاف ما ذكر من انزال الكتاب على لغتهم ليفهموه ان كنتم قوما مسرفين

اي

اي لان كنتم وهو في الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض وقرا نافع وحمزة والكسائي
بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك استجهالا لهم وما قبلها دليل
الجزاء وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون تسلية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه فاهلكنا اشد منهم بطشا اي من القوم المسرفين
لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول مخبرا عنهم ومضى مثل الاولين وسلف في
القران قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين
ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم لعله لازم مقولهم
او ما دل عليه اجمالا اقيم مقامه تقريرا لالزام الحجة عليهم فكانهم قالوا الله كما
حكي عنهم في مواضع اخر وهو الذي من صفته ما سرد من الصفات ويجوز ان يكون مقولهم
وما بعده استئناف الذي جعل لكم الارض مهادا فتستقرون فيها وقرا الكوفيون
مهدا وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها لعلكم تهتدون لكي تهتدوا الى
مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر في ذلك والذي نزل من السماء ماء بقدر بمقدار ينفع
ولا يضر فانشرنا به بلدة ميتا مال عنه النماء وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد والمكان كذلك
مثل ذلك الانشار تخرجون تنشرون من قبوركم وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح التاء
وضم الراء والذي خلق الازواج كلها اصناف المخلوقات وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون
ما تركبونه على تغليب المتعدي بنفسه على المتعدي بغيره اذ يقال ركبت الدابة وركبت
في السفينة او المخلوق للركوب على المصنوع له او الغالب على النادر ولذلك قال لتستووا
على ظهوره اي ظهور ما تركبون وجمعه للمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه تذكروها
بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
مطيقين من اقرن الشيء اذا اطاقه واصله وجده قرينته اذ الصعب لا يكون قرينة
الضعيف وقرئ بالتشديد والمعنى واحد وعنه عليه السلام انه كان اذا وضع رجله في
الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا
هذا الى قوله وانا الى ربنا لمنقلبون اي راجعون واتصاله بذلك لان الركوب للتنقل
والنقلة العظمى هو الانقلاب الى الله ولانه مخطر فينبغي للراكب ان لا يغفل عنه ويستعد
للقاء الله وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله ولئن سالتهم اي وقد جعلوا له بعد
ذلك الاعتراف من عباده ولدا فقالوا الملئكة بنات الله ولعله سماه جزءا كما سمي بعضا
لانه بضعة من الوالد دلالة على استحالته على الواحد الحق في ذاته وقرئ جزءا بضمتين

لهم

ان الانسان لكفور مبين ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى الله لانها من فرط الجهل به
والتحقير لشأنه ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين معنى الهمزة في ام الانكار والتعجيب
من شأنهم حيث لم يقنعوا بان جعلوا له جزءا حتى جعلوا له من مخلوقاته اجزاء اخس مما اختير لهم
وابغض الاشياء اليهم بحيث اذا بشر احدهم بها اشتد غمه به كما قال واذا بشر احدهم بما ضرب
للرحمن مثلا بالجنس الذي جعله له مثلا اذ الولد لا بد ان يماثل الوالد ظل وجهه مسودا
صار وجهه اسود في الغاية لما يعتريه من الكآبة وهو كظيم مملوء قلبه من الكرب وفي ذلك
دلالات على فساد ما قالوه وتعريف البنين لما مر في الذكور وقرئ مسود ومسواد على
ان في ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جملة وقعت خبرا او من ينشأ في الحلية اي او جعلوا
له او اتخذ من يتربى في الزينة يعني البنات وهو في الخصام في المجادلة غير مبين مقرر لما يدعيه
عليه من نقصان العقل وضعف الرأي ويجوز ان يكون من مبتدأ محذوف الخبر اي او من هذا
حاله ولده وفي الخصام متعلق بمبين واضافة غير اليه لا يمنعه كما عرفت وقرأ حمزة والكسائي
وحفص ينشأ اي يربى وقرئ ينشأ ويناشأ بمعناه ونظير ذلك اعلاه وعلاه بمعنى وجعلوا الملائكة
الذين هم عباد الرحمن اناثا كفر آخر تضمنه مقالهم شنع به عليهم وهو جعلهم اكمل العباد
واكرمهم على الله انقصهم رأيا واخسهم صنفا وقرئ عبيد وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب
عند على تمثيل زلفاهم وقرئ أنثا وهو جمع الجمع اشهدوا خلقهم احضروا خلق الله اياهم
فشاهدوهم اناثا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل وتهكم بهم وقرأ نافع أأشهدوا بالهمزة
الاستفهام وهمزة مضمومة بين بين وآأشهدوا بمدة بينهما ستكتب شهادتهم
التي شهدوا بها على الملائكة ويسئلون اي عنها يوم القيامة وهو وعيد وقرئ سيكتب وسنكتب بالياء
والنون وشهاداتهم وهي ان لله جزءا وان له بنات وهن الملائكة ويساءلون من المساءلة وقالوا
لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فهم استدلوا بنفي مشيئته
عدم العبادة على امتناع النهي عنها او على حسنها وذلك باطل لان المشيئة ترجيح بعض الممكنات
على بعض مأمورا كان او منهيا حسنا كان او غيره ولذلك جهلهم فقال ما لهم بذلك من علم ان هم
الا يخرصون يتمحلون تمحلا باطلا ويجوز ان يكون الاشارة الى اصل الدعوى كأنه لما ابدا وجوه
فسادها وحكى شبههم المزيفة نفى ان يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب عنه الى انكار
ان يكون لهم سند من جهة النقل فقال ام آتيناهم كتابا من قبله من قبل القرآن او ادعائهم
ينطق على صحة ما قالوه فهم به مستمسكون بذلك الكتاب مستمسكون بل قالوا انا وجدنا آباءنا على
امة وانا على آثارهم مهتدون اي لا حجة لهم على ذلك عقلية ولا نقلية وانما جنحوا فيه الى تقليد

يعني بغير همز

مسائلة الملائكة

آبائهم الجهلة والامة الطريقة التي تؤم كالرحلة للمرحول اليه وقرئت بالكسر وهي الحالة التي
يكون عليها الآم اي القاصد ومنها الدين وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال
مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون تسلية لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ودلالة على ان التقليد في ذلك ضلال قديم وان مقدميهم ايضا لم يكن لهم سند منظور
اليه وتخصيص المترفين اشعار بان التنعم وحب البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد
قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم اي اتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من
دين آبائكم وهو حكاية امر ماض اوحي الى النذير او خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ويؤيد الاول انه قرأ ابن عامر وحفص قال وقوله قالوا انا بما ارسلتم به كافرون اي وان
كان اهدى اقناطا للنذير من ان ينظروا او يتفكروا فيه فانتقمنا منهم بالاستئصال فانظر كيف
كان عاقبة المكذبين ولا تكترث بتكذيبهم واذ قال ابراهيم واذكر وقت قوله هذا ليروا كيف
تبرأ من التقليد وتمسك بالدليل او ليقلدوه ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف آبائهم
لابيه وقومه انني براء مما تعبدون بريء من عبادتكم او معبودكم مصدر نعت به ولذلك استوى
فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ بريء وبراء ككريم وكرام الا الذي فطرني
استثناء منقطع او متصل على ان ما يعم اولي العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله والاوثان
او صفة على ان ما موصوفة اي انني براء من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني فانه سيهدين
سيثبتني على الهداية او سيهدين الى ما وراء ما هداني اليه وجعلها وجعل ابراهيم عليه
السلام او الله تعالى كلمة التوحيد كلمة باقية في عقبه في ذريته فيكون فيهم ابدا من يوحد
الله ويدعو الى توحيده وقرئ كلمة وفي عقبه على التخفيف وفي عاقبه اي فيمن عقبه لعلهم
يرجعون يرجع من اشرك منهم بدعاء من وحده فاغتروا بذلك وانهمكوا في الشهوات وقرئ
متعت بالفتح على انه تعالى اعترض به على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة في تعييرهم
حتى جاءهم الحق دعوة التوحيد او القرآن ورسول مبين ظاهر الرسالة بما له من المعجزات او
مبين للتوحيد بالحجج والآيات ولما جاءهم الحق لينبههم عن غفلتهم قالوا هذا سحر وانا به
كافرون زادوا شرارة فضموا الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف به فسموا القرآن سحرا
وكفروا به واستحقروا الرسول وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين من احدى
القريتين مكة والطائف عظيم بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي
فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة روحانية تستدعي عظيم
النفس بالتحلي بالفضائل والكمالات القدسية لا التزخرف بالزخارف الدنيوية اهم يقسمون رحمة

بل متعت هؤلاء وآباءهم المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وآباءهم بالمد في العمر والنعمة

الا رعيه جهل وتحجيب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا
وهم عاجزون عن تدبيرها وهي خويصة امرهم في دنياهم فمن اين لهم ان يتدبروا امر النبوة التي
هي اعلى المراتب الانسية واطلاق المعيشة يقتضي ان يكون حلالها وحرامها من الله تعالى ورفعنا
بعضهم فوق بعض درجات واوقعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره ليتخذ بعضهم بعضا سخريا
ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تآلف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال في
الموسع ولا نقص في المقتر ثم انه لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيما هو اعلى
منه ولولا ان يكون الناس امة واحدة لولا ان يرغبوا في الكفر اذا راوا الكفار في سعة وتنعم لحبهم
الدنيا فيجتمعوا عليه لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج ومصاعد جمع معرج
وقرئ معاريج جمع معراج عليها يظهرون يعلون السطوح لحقارة الدنيا ولبيوتهم بدل من لمن بدل
اشتمال او علة كقولك وهبت له ثوبا لقميصه وقرأ ابن كثير وابو عمرو سقفا اكتفاء بجمع البيوت
وقرئ سقفا بالتخفيف وسقوفا وسقفا وهو لغة في سقف ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون
اي ابوابا وسررا من فضة وزخرفا وزينة عطفا على سقفا او ذهبا عطفا على محل من فضة
وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا ان هي المخففة واللام هي الفارقة وقرأ عاصم وحمزة وهشام
بخلاف عنه لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ به مع ان وما والآخرة عند ربك للمتقين
عن الكفر والمعاصي وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم في الآخرة لا في الدنيا واشعار بما لاجله
لم يجعل ذلك للمؤمنين حتى يجتمع الناس على الايمان وهو انه تمتع قليل بالاضافة الى ما لهم
في الآخرة مخل به في الاغلب لما فيه من الآفات قل من يتخلص عنها كما اشار اليه بقوله ومن يعش
عن ذكر الرحمن يتعام ويعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات
وقرئ يعش بالفتح اي يعمى يقال عشي اذا كان في بصره آفة وعشى اذا تعشى بلا آفة كعرج
وعرج وقرئ يعشو على ان من موصولة نقيض له شيطانا يوسوسه ويغويه دائما وقرأ
يعقوب بالياء على اسناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يعشو ففيه ان يرفعه فهو له قرين وانهم
ليصدونهم عن السبيل عن الطريق الذي من حقه ان يسبل وجمع الضمير للمعنى اذ المراد جنس
العاشي والشيطان المقيض له ويحسبون انهم مهتدون الضمائر الثلاثة الاول له والثاني
للشيطان حتى اذا جاءنا اي العاشي وقرأ الحجازيان وابن عامر وابو بكر جاءانا اي العاشي
والشيطان قال اي العاشي للشيطان يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين بعد المشرق
من المغرب فغلب المشرق وثنى واضيف البعد اليهما فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم
ما انتم عليه من التمني اذ ظلمتم اذ صح انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا بدل من اليوم انكم في العذاب

مشتركون

مشتركون لان حقكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه
ويجوز ان يسند الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم اليوم اشتراككم في العذاب كما ينفع الواقعين
في امر صعب معاونتهم في تحمل اعبائه وتقسمهم لمكابدة عنائه اذ لكل منهم ما لا تسعه
طاقته وقرئ انكم بالكسر وهو يقوي الاول افانت تسمع الصم او تهدي العمي انكار
تعجب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم في
الضلال بحيث صار عشاهم عمى مقرونا بالصمم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعب
نفسه في دعاء قومه وهم لا يزيدون الا غيا فنزلت ومن كان في ضلال مبين عطف
على العمي باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى
فاما نذهبن بك اي فان قبضناك قبل ان نبصرك عذابهم وما مزيدة مؤكدة بمنزلة لام
القسم في استجلاب النون المؤكدة فانا منهم منتقمون بعذاب في الدنيا والآخرة او نرينك
الذي وعدناهم او ان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب فانا عليهم مقتدرون لا يفوتوننا
فاستمسك بالذي اوحي اليك من الآيات والشرائع وقرئ اوحي على البناء للفاعل وهو الله
تعالى انك على صراط مستقيم لا عوج له وانه لذكر لك لشرف لك ولقومك وسوف تسألون
اي عنه يوم القيامة وعن قيامكم بحقه واسأل من ارسلنا قبلك من رسلنا اي اسأل اممهم
وعلماء دينهم وقرأ ابن كثير والكسائي بتخفيف الهمزة اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون
هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملة من مللهم والمراد به الاستشهاد باجماع الانبياء
على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع ابتدعه فيكذب ويعادى له فانه كان اقوى ما
حملهم على التكذيب والمخالفة ولقد ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول
رب العالمين يريد باقتصاصه تسلية الرسول ومناقضة قولهم لولا نزل هذا على رجل من القريتين
عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه السلام الى التوحيد فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون
فاجاؤوا وقت ضحكهم منها اي استهزؤوا بها اول ما راوها ولم يتاملوا فيها وما نريهم من آية
الا هي اكبر من اختها الا وهي بالغة اقصى درجات الاعجاز بحيث يحسب الناظر فيها انها اكبر
مما يقاس اليها من الآيات والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رايت رجالا بعضهم افضل من
بعض وكقوله من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم * مثل النجوم التي يسري بها الساري
او الا وهي مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار واخذناهم بالعذاب
كالسنين والطوفان والجراد لعلهم يرجعون على وجه يرجى رجوعهم وقالوا يا ايه الساحر
نادوه بذلك في تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم او لانهم كانوا يسمون العالم الباهر ساحرا

ادع لنا ربك بما عهد عندك بعهده عندك من النبوة او من ان يستجيب دعوتك او ان يكشف العذاب
عمن اهتدى او بما عهد عندك فوفيت به وهو الايمان والطاعة انا لمهتدون فلما كشفنا عنهم
العذاب اذا هم ينكثون فاجاؤوا نكث عهدهم بالاهتداء ونادى فرعون بنفسه او بمناديه في قومه
في مجمعهم او فيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم قال يا قوم أليس لي ملك مصر
وهذه الانهار انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس تجري
من تحتي تحت قصري او امري او بين يدي في جناني والواو اما عاطفة لهذه الانهار على
الملك وتجري حال منها او واو حال وهذه مبتدأ والانهار صفتها وتجري خبرها أفلا تبصرون
ذلك ام انا خير مع هذه المملكة والبسطة من هذا الذي هو مهين ضعيف حقير لا يستعد للرياسة
من المهانة وهي القلة ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة فكيف يصلح للرسالة وام اما منقطعة
والهمزة فيها للتقرير اذ قدم من اسباب فضله او متصلة على اقامة المسبب مقام السبب
والمعنى أفلا تبصرون ام تبصرون فتعلمون اني خير منه فلولا ألقي عليه اسورة من ذهب
اي فهلا ألقي اليه مقاليد الملك ان كان صادقا اذ كانوا اذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه
بطوق من ذهب واساورة جمع اسوار بمعنى السوار على تعويض التاء من ياء اساوير وقد قرئ
به وقرأ يعقوب وحفص اسورة وهي جمع سوار وقرئ اساور جمع اسورة والقي عليه اسورة
واساور على البناء للفاعل وهو الله تعالى او جاء معه الملائكة مقترنين مقرونين يعينونه او
يصدقونه من قرنته به فاقترن او متقارنين من اقترن بمعنى تقارن فاستخف قومه
فطلب منهم الخفة في مطاوعته او فاستخف احلامهم فاطاعوه فيما امرهم به انهم كانوا قوما فاسقين
فلذلك اطاعوا ذلك الفاسق فلما آسفونا اغضبونا بالافراط في العناد والعصيان منقول
من اسف اذا اشتد غضبه انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين في اليم فجعلناهم سلفا قدوة
لمن بعدهم من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم مصدر نعت به او جمع سالف
كخدم وخادم وقرأ حمزة والكسائي بضم السين واللام جمع سليف كرغف او سالف كصبر
او سلف كخشب وقرئ سلفا بابدال ضمة اللام فتحة او على انه جمع سلفة اي ثلة سلفت
ومثلا للآخرين اي عظة لهم او قصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم فيقال مثلكم مثل
قوم فرعون ولما ضرب ابن مريم مثلا اي ضربه ابن الزبعرى لما جادل رسول الله صلى الله
عليه وسلم في قوله سبحانه وتعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم او غيره بان
قال النصارى اهل كتاب وهم يعبدون عيسى ويزعمون انه ابن الله والملائكة اولى بذلك
وعلى قوله واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا او ان محمدا يريد ان نعبده كما عبد المسيح اذا قومك

بز

قريش منه يصدون يضجون فرحا لظنهم ان الرسول صار ملزما به وقرأ نافع وابن
عامر والكسائي بالضم من الصدود اي يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل
هما لغتان نحو يعكف ويعكف وقالوا أآلهتنا خير ام هو اي آلهتنا خير عندك ام
عيسى فان كان في النار فلتكن آلهتنا معه او آلهتنا الملائكة خير ام عيسى فاذا جاز
ان يعبد ويكون ابن الله كانت آلهتنا اولى بذلك او آلهتنا خير ام محمد فنعبده وندع آلهتنا
ما ضربوه لك الا جدلا ما ضربوا هذا المثل الا لاجل الجدل والخصومة لا لتمييز
الحق من الباطل بل هم قوم خصمون شداد الخصومة حراص على اللجاج ان هو الا
عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل امرا عجيبا كالمثل السائر لبني اسرائيل
وهو كالجواب المزيح لتلك الشبهة ولو نشاء لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال كما ولدنا
عيسى من غير اب او لجعلنا بدلكم ملائكة في الارض يخلفون يخلفونكم في الارض والمعنى
ان حال عيسى وان كانت عجيبة فالله سبحانه وتعالى قادر على ما هو اعجب من ذلك
وان الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدا كما جاز خلقها ابداعا
فمن اين لهم استحقاق الالوهية والانتساب الى الله سبحانه وتعالى وانه وان عيسى
لعلم للساعة لان حدوثه او نزوله من اشراط الساعة يعلم به دنوها او ان احياءه
الموتى يدل على قدرة الله عليه وقرئ لعلم اي علامة ولذكر على تسمية ما يذكر به
ذكرا وفي الحديث ينزل عيسى على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وبيده حربة
يقتل بها الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة الصبح فيتأخر الامام فيقدمه
عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر
الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن به وقيل الضمير للقرآن
فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها فلا تمترن بها فلا تشكن فيها واتبعون
واتبعوا هداي او شرعي او رسولي وقيل هو قول الرسول عليه السلام امر ان
يقوله وقرأ ابو عمرو واتبعوني بالياء هذا الذي ادعوكم اليه صراط مستقيم لا يضل سالكه
ولا يصدنكم الشيطان عن المتابعة انه لكم عدو مبين ثابت عداوته بان اخرجكم
عن الجنة وعرضكم للبلية ولما جاء عيسى بالبينات بالمعجزات او بآيات الانجيل او بالشرائع
الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة بالانجيل والشريعة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه
وهو ما يكون من امور الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا فان الانبياء لم تبعث لبيانه ولذلك
قال عليه السلام انتم اعلم بامور دنياكم فاتقوا الله واطيعون فيما ابلغه عنه ان الله

ربي وربكم فاعبدوه بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع
هذا صراط مستقيم الاشارة الى مجموع الامرين وهو تتمة كلام عيسى او استئناف من الله
يدل على ما هو المقتضي للطاعة في ذلك فاختلف الاحزاب الفرق المتحزبة من بينهم من بين
النصارى او اليهود والنصارى من بين قومه المبعوث اليهم فويل للذين ظلموا من المتحزبين
من عذاب يوم اليم هو القيامة هل ينظرون الا الساعة الضمير لقريش او للذين ظلموا ان تاتيهم
بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة بغتة فجاة وهم لا يشعرون
غافلون عنها لاشتغالهم بامور الدنيا وانكارهم لها الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو
اي يتعادون يومئذ لانقطاع العلق لظهور ما كانوا يتخالون له سببا للعذاب الا المتقين
فان خلتهم لما كانت لله تبقى نافعة ابد الاباد يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون
حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون في الله يومئذ وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص
بغير الياء الذين امنوا باياتنا صفة للمنادى وكانوا مسلمين حال من الواو اي الذين
امنوا مخلصين غير ان هذه العبارة ابلغ واوكد ادخلوا الجنة انتم وازواجكم نساؤكم
المؤمنات تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره اي اثره على وجوهكم او تزينون
من الحبر وهو حسن الهيئة او تكرمون اكراما يبالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف
بجميل يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب والصحاف جمع صحفة والاكواب جمع كوب
وهو كوز لا عروة له وفيها وفي الجنة ما تشتهي الانفس وقرأ نافع وابن عامر وحفص
ما تشتهيه على الاصل وتلذ الاعين بمشاهدته وذلك تعميم بعد تخصيص ما يعد من
الزوائد في التنعم والتلذذ وانتم فيها خالدون فان كل نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ
وخوف الزوال ومستعقب للتحسر في ثاني الحال وتلك الجنة التي اورثتموها وقرئ
ورثتموها شبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل وتلك اشارة الى الجنة المذكورة
وقعت مبتدا والجنة خبرها والتي اورثتموها صفتها او الجنة صفة تلك والتي خبرها او
صفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعليه تتعلق الباء بالمحذوف لا باورثتموها لكم فيها فاكهة
كثيرة منها تاكلون بعضها تاكلون لكثرتها ودوام نوعها ولعل تفصيل التنعم بالمطاعم
والملابس وتكريره في القرآن وهو حقير بالاضافة الى سائر نعائم الجنة لما كان بهم
من الشدة والفاقة ان المجرمين الكاملين في الاجرام وهم الكفار لانه جعله قسيم المؤمنين
بالايات وحكي عنهم ما يخص بالكفار في عذاب جهنم خالدون خبر ان او خالدون خبر
والظرف متعلق به لا يفتر عنهم لا يخفف عنهم من فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا والتركيب

للضعف

للضعف وهم فيه في العذاب مبلسون ايسون من النجاة وما ظلمناهم ولكن كانوا هم
الظالمين مر مثله غير مرة وهم فصل ونادوا يا مالك وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا
ومضموما ولعله اشعار بانهم لضعفهم لا يستطيعون تادية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا
فقالوا ليقض علينا ربك والمعنى سل ربك ان يقضي علينا من قضى عليه اذا اماته وهو لا
ينافي ابلاسهم فانه جؤار وتمني للموت من فرط الشدة قال انكم ماكثون لا خلاص لكم بموت
ولا غيره لقد جئناكم بالحق بالارسال والانزال وهو تتمة الجواب ان كان في قال ضمير
الله والا فجواب منه وكانه تعالى تولى جوابهم بعد جواب مالك ولكن
اكثركم للحق كارهون لما في اتباعه من اتعاب النفس وادآب الجوارح ام ابرموا امرا
في تكذيب الحق ورده ولم يقتصروا على كراهته فانا مبرمون امرا في مجازاتهم والعدول
عن الخطاب للاشعار بان ذلك اسوا من كراهتهم او ام احكم المشركون امرا من كيدهم
بالرسول فانا مبرمون كيدنا بهم ويؤيده قوله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم حديث
نفسهم بذلك ونجواهم وتناجيهم بلى نسمعها ورسلنا والحفظة مع ذلك لديهم ملازمون لهم
يكتبون ذلك قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين منكم فان النبي صلى الله
عليه وسلم يكون اعلم الناس بالله وبما يصح له وما لا يصح واولى بتعظيم ما يوجب
تعظيمه ومن تعظيم الوالد تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته
اذ المحال قد يستلزم المحال بل المراد نفيهما على ابلغ الوجوه كقوله تعالى لو كان فيهما
الهة الا الله لفسدتا غير ان لو ثمة مشعرة بانتفاء الطرفين وان هنا لا تشعر به ولا
بنقيضه فانها لمجرد الشرطية بل الانتفاء معلوم لانتفاء اللازم الدال على انتفاء ملزومه
والدلالة على ان انكار للولد ليس لعناد ومراء بل لو كان لكان اولى الناس بالاعتراف
به وقيل معناه ان كان له ولد في زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين له او الا
نفين من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه او ما كان له ولد فانا اول
الموحدين من اهل مكة وقرأ حمزة والكسائي ولد بالضم وسكون اللام سبحان رب
السموات والارض رب العرش عما يصفون عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها
اصولا ذات استمرار تبرأت عما يتصف به سائر الاجسام من توليد المثل فما ظنك بمبدعها
وخالقها فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون
اي القيامة وهو دلالة على ان قولهم هذا جهل واتباع هوى وانهم مطبوع على قلوبهم
معذبون في الاخرة وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله مستحق لان يعبد فيهما والظرف

متعلق به لأنه بمعنى المعبود أو مضمن معناه كقولك هو حاتم في البلد وكذا فيمن قرأ الله والراجع
مبتدأ محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جعله خبرا له لأنه لا يبقى
عائد لكن لو جعل صلة وقدر لإله مبتدأ محذوف يكون به جملة مبينة للصلة دالة
على أن كونه في السماء بمعنى الألوهية دون الاستقرار وفيه نفي الآلهة السماوية والأرضية
واختصاصه باستحقاق الألوهية وهو الحكيم العليم كالدليل عليه وتبارك الذي له ملك
السموات والأرض وما بينهما كالهواء وعنده علم الساعة العلم بالساعة التي تقوم القيامة
فيها وإليه ترجعون للجزاء وقرأ نافع وابن عامر وأبو عمرو وعاصم وروح بالتاء على الالتفات
للتهديد ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة كما زعموا أنهم شفعاؤهم عند الله إلا
من شهد بالحق وهم يعلمون بالتوحيد والاستثناء متصل إن أريد بالموصول كل ما عبد
من دون الله لاندراج الملائكة والمسيح فيه ومنفصل إن خص بالأصنام ولئن سألتهم من خلقهم
سألت العابدين أو المعبودين ليقولن الله لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره فأنى يؤفكون
يصرفون عن عبادته إلى عبادة غيره وقيله وقول الرسول ونصبه للعطف على سرهم
أو على محل الساعة أو لإضمار فعله أي وقال قيله وجر عاصم وحمزة عطفا على الساعة وقرئ
بالرفع على أنه مبتدأ خبره يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون أو معطوف على علم الساعة بتقدير
مضاف وقيل هو قسم منصوب بحذف الجار أو مجرور بإضماره أو مرفوع بتقدير وقيله
يا رب قسمي وإن هؤلاء جوابه فاصفح عنهم فأعرض عن دعوتهم آيسا عن إيمانهم وقل سلام
تسلم منكم ومتاركة فسوف يعلمون تسلية للرسول وتهديد لهم وقرأ نافع وابن عامر بالتاء على
أنه من المأمور بتبليغه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له
يوم القيامة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون سورة الدخان مكية إلا قوله
إنا كاشفو العذاب قليلا الآية وهي سبع أو تسع وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم
حم والكتاب المبين القرآن والواو للعطف إن كان حم مقسما بها أو للقسم والجواب قوله
إنا أنزلناه في ليلة مباركة في ليلة القدر أو البراءة ابتدئ فيها إنزاله أو أنزل فيه جملة إلى
سماء الدنيا من اللوح ثم أنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم نجوما وبركتها لذلك فإن نزول
القرآن سبب للمنافع الدينية والدنيوية ولما فيها من نزول الملائكة والرحمة وإجابة الدعوة
وقسم النعمة وفصل الأقضية إنا كنا منذرين استئناف يبين المقتضي للإنزال وكذلك
قوله فيها يفرق كل أمر حكيم فإن كونها مفرق الأمور المحكمة أو الملتبسة بالحكمة يستدعي
أن ينزل فيها القرآن الذي هو من عظائمها ويجوز أن يكون صفة ليلة مباركة وما بينهما اعتراض

ليلة البراءة هي ليلة النصف من شعبان كو

وهو

وهو يدل على أن الليلة ليلة القدر لأنه صفتها لقوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها بإذن
ربهم من كل أمر وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق كل أي يفرقه الله ونفرق بالنون
أمرا من عندنا أي أعني بهذا الأمر أمرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو مزيد تفخيم
للأمر ويجوز أن يكون حالا من كل أو أمر أو ضميره المستكن في حكيم لأنه موصوف وأن
يكون المراد به مقابل النهي وقع مصدرا ليفرق أو لفعله مضمرا من حيث إن الفرق
به أو حالا من أحد ضميري أنزلناه بمعنى آمرين أو مأمورا إنا كنا مرسلين رحمة من ربك
بدل من إنا كنا منذرين أي إنا أنزلنا القرآن لأن من عادتنا إرسال الرسل بالكتب إلى
العباد لأجل الرحمة عليهم ووضع الرب موضع الضمير للإشعار بأن الربوبية اقتضت
ذلك فإنه أعظم أنواع التربية أو علة ليفرق أو أمرا ورحمة مفعول به أي يفصل
فيها كل أمر أو تصدر الأوامر من عندنا لأن من شأننا أن نرسل رحمتنا فإن فصل كل
أمر من قسمة الأرزاق وغيرها وصدور الأوامر الإلهية من باب الرحمة وقرئ رحمة أي
تلك رحمة إنه هو السميع العليم يسمع أقوال العباد ويعلم أحوالهم وهو وما بعده تحقيق
لربوبيته وأنها لا تحق إلا لمن هذه صفاته رب السموات والأرض وما بينهما خبر آخر أو
استئناف وقرأ الكوفيون بالجر بدلا من ربك إن كنتم موقنين أي إن كنتم من أهل الإيقان في العلوم
أو إن كنتم موقنين في إقراركم إذا سئلتم من خلقها فعلمتم أن الأمر كما قلنا أو إن كنتم
مريدين اليقين فاعلموا ذلك لا إله إلا هو إذ لا خالق سواه يحيي ويميت كما تشاهدون
ربكم ورب آبائكم الأولين وقرئ بالجر بدلا بل هم في شك يلعبون رد لكونهم موقنين فارتقب
فانتظر لهم يوم تأتي السماء بدخان مبين يوم شدة ومجاعة فإن الجائع يرى بينه وبين السماء
كهيئة الدخان من ضعف بصره أو لأن الهواء يظلم عام القحط لقلة الأمطار وكثرة الغبار
أو لأن العرب تسمي الشر الغالب دخانا وقد قحطوا حتى أكلوا جيف الكلاب وعظامها وإسناد
الإتيان إلى السماء لأن ذلك يكفه عن الأمطار أو يوم ظهور الدخان المعدود في أشراط الساعة
لما روي أنه عليه السلام قال أول الآيات الدخان ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن
أبين تسوق الناس إلى المحشر قيل وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية
وقال يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوما وليلة أما المؤمن فيصيبه كهيئة
الزكام وأما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره أو يوم القيامة والدخان يحتمل
المعنيين يغشى الناس يحيط بهم صفة للدخان وقوله هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنا العذاب
إنا مؤمنون مقدر بقول وقع حالا وإنا مؤمنون وعد بالإيمان إن كشف العذاب عنهم

أنى لهم الذكرى من أين لهم وكيف يتذكرون بهذه الحال وقد جاءهم رسول مبين بين لهم ما هو
أعظم منه في إيجاب الادكار من الآيات والمعجزات ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون قال بعضهم
يعلمه غلام أعجمي لبعض ثقيف وقال آخرون إنه مجنون إنا كاشفوا العذاب بدعاء النبي صلى
الله عليه وسلم فإنه دعا فرفع القحط قليلا كشفا قليلا أو زمانا قليلا وهو ما بقي من أعمارهم
إنكم عائدون إلى الكفر عقيب الكشف ومن فسر الدخان بما هو من الأشراط قال إذا جاء الدخان غوث
الكفار بالدعاء فيكشفه الله عنهم بعد الأربعين فريثما يكشفه عنهم يرتدون ومن فسره به
في القيامة أوله بالشرط والتقدير يوم نبطش البطشة الكبرى يوم القيامة أو يوم بدر ظرف
لفعل دل عليه إنا منتقمون لا لمنتقمون فإن إن تحجزه عنه أو بدل من يوم تأتي وقرئ نبطش
أي نحمل البطشة الكبرى فالبطشة لهم نحمل الملائكة على بطشتهم وهو التي دل بحصوله ولقد
فتنا قبلهم قوم فرعون امتحناهم بإرسال موسى إليهم أو أوقعناهم في الفتنة بالإمهال وتوسيع
الرزق عليهم وقرئ بالتشديد للتأكيد أو لكثرة القوم وجاءهم رسول كريم على الله أو على المؤمنين
أو في نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه أن أدوا إلي عباد الله بأن أدوهم إلي وأرسلوهم
معي أو بأن أدوا إلي حق الله من الإيمان وقبول الدعوة يا عباد الله ويجوز أن تكون مخففة ومفسرة
لأن مجيء الرسول يكون برسالة ودعوة إني لكم رسول أمين غير متهم لدلالة المعجزات على
صدقه أو لائتمان الله إياه على وحيه وهو علة الأمر وأن لا تعلوا على الله ولا تستكبروا عليه
بالاستهانة بوحيه ورسوله وأن كالأولى في وجهيها إني آتيكم بسلطان مبين علة
للنهي ولذكر الأمين مع الأداء والسلطان مع العلاء شأن لا يخفى وإني عذت بربي وربكم التجأت
إليه وتوكلت عليه أن ترجمون أن تؤذوني ضربا أو شتما أو أن تقتلوني وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي
عذت بالادغام وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون فكونوا بمعزل مني لا علي ولا لي ولا تتعرضوا إلي
بسوء فإنه ليس جزاء من دعاكم إلى ما فيه فلاحكم فدعا ربه بعدما كذبوه أن هؤلاء بأن هؤلاء
قوم مجرمون وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه ولذلك سماه دعاء وقرئ بالكسر
على إضمار القول فأسر بعبادي ليلا أي فقال أسر أو قال إن كان الأمر كذلك فأسر وقرأ ابن
كثير بالوصل من سرى إنكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده إذا علموا بخروجكم
واترك البحر رهوا مفتوحا ذا فجوة واسعة أو ساكنا على هيئته بعدما جاوزته ولا تضربه
بعصاك ولا تغير منه شيئا ليدخله القبط إنهم جند مغرقون وقرئ بالفتح بمعنى لأنهم كم تركوا
كثيرا تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم محافل مزينة ومنازل حسنة ونعمة وتنعم
كانوا فيها فاكهين متنعمين وقرئ فكهين كذلك مثل ذلك الإخراج أخرجناهم منها أو الأمر

كذلك

كذلك وأورثناها عطف على الفعل المقدر أو على تركوا قوما آخرين ليسوا منهم في شيء وهم
بنو إسرائيل وقيل غيرهم لأنهم لم يعودوا إلى مصر فما بكت عليهم السماء والأرض مجاز عن
عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء وكسفت لمهلكه
الشمس في نقيض ذلك ومنه ما روي في الأخبار أن المؤمن ليبكي عليه مصلاه ومحل
عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل تقديره فما بكت عليهم أهل السماء والأرض وما
كانوا منظرين ممهلين إلى وقت آخر ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين من استعباد
فرعون وقتله أبناءهم من فرعون بدل من العذاب على حذف المضاف أو جعله عذابا لإفراطه
في التعذيب أو حال من المهين بمعنى واقعا من جهته وقرئ من فرعون على الاستفهام تنكيرا
له لنكر ما كان عليه من الشيطنة إنه كان عاليا متكبرا من المسرفين في العتو والشرارة وهو
خبر ثان أي كان متكبرا مسرفا أو حال من الضمير في عاليا أي كان رفيع الطبقة من بينهم
ولقد اخترناهم اخترنا بني إسرائيل على علم عالمين بأنهم أحقاء بذلك أو مع علم منا بأنهم يزيغون
في بعض الأحوال على العالمين لكثرة الأنبياء فيهم وآتيناهم من الآيات كفلق البحر وتظليل الغمام
وإنزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين نعمة جلية أو اختبار ظاهر إن هؤلاء يعني كفار قريش لأن
الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على أنهم مثلهم في الإصرار على الضلالة والإنذار
عن مثل ما حل بهم ليقولون إن هي إلا موتتنا الأولى ما العاقبة ونهايته إلا الموتة الأولى
المزيلة للحياة الدنيوية ولا قصد فيه إلى إثبات ثانية كما في قولك حج زيد الحجة الأولى ومات
وقيل لما قيل لهم إنكم تموتون موتة تعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا إن هي إلا
موتتنا الأولى أي ما الموتة التي من شأنها كذلك إلا الموتة الأولى وما نحن بمنشرين بمبعوثين
فأتوا بآبائنا خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسول والمؤمنين إن كنتم صادقين في وعدكم ليدل
عليه أهم خير في القوة والمنعة أم قوم تبع تبع الحميري الذي سار بالجيوش وحير الحيرة
وبنى سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم دونه وعنه عليه
السلام ما أدري أكان تبع نبيا أو غير نبي وقيل لملوك اليمن التبابعة لأنهم يتبعون كما قيل
الأقيال لأنهم يتقيلون والذين من قبلهم كعاد وثمود أهلكناهم استئناف بمآل قوم تبع والذين
من قبلهم هدد به كفار قريش أو حال بإضمار قد أو خبر من الموصول إن استؤنف به إنهم
كانوا مجرمين بيان للجامع المقتضي للإهلاك وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما وما
بين الجنسين وقرئ وما بينهن لاعبين لاهين وهو دليل على صحة الحشر كما مر في الأنبياء وغيرها
ما خلقناهما إلا بالحق إلا بسبب الحق الذي اقتضاه الدليل من الإيمان والطاعة والبعث والجزاء

ما جزم به المولف من إيمانه
ينازع فيه ما أورده أبو داود
في سننه بسنده إلى أبي هريرة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما
أدري تبع اللعين هو أم لا أدري لو
كان مؤمنا لما دفع عنه التعبير
بهذه العبارة

ولكن اكثرهم لا يعلمون لقلة نظرهم ان يوم الفصل فصل الحق عن الباطل والمحق عن المبطل بالجزاء
او فصل الرجل عن اقاربه واحبائه ميقاتهم وقت موعدهم اجمعين وقرئ ميقاتهم بالنصب
على انه الاسم اي ان ميعاد جزائهم في يوم الفصل يوم لا يغني بدل من يوم الفصل او صفة
لميقاتهم او ظرف لما دل عليه الفصل لا له للفصل مولى عن مولى اي مولى كان
شيئا من الاغناء ولا هم ينصرون الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام الا من رحم الله
بالعفو وقبول الشفاعة فيه ومحله الرفع على البدل من الواو والنصب على الاستثناء انه
هو العزيز الرحيم لمن اراد ان يرحمه ان شجرت الزقوم وقرئ بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق في
الصافات طعام الاثيم الكثير الاثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه كالمهل
وهو ما يمهل في النار حتى يذوب وقيل دردي الزيت يغلي في البطون وقرا ابن كثير وحفص
ورويس بالياء على ان الضمير للطعام او الزقوم لا للمهل اذ الاظهر ان الجملة حال من احدهما
كغلي الحميم غليا مثل غليه خذوه على ارادة القول والمقول له الزبانية فاعتلوه فجروه والعتل
الاخذ بمجامع الشيء وجره بقهر وقرا الحجازيان وابن عامر ويعقوب بالضم وهي لغة الى
سواء الجحيم وسطه ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم كان اصله يصب من فوق رؤوسهم
الحميم فقيل يصب من فوق رؤوسهم عذاب هو الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم
للتخفيف وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع ذق انك انت العزيز الكريم
اي وقولوا له ذلك استهزاء به وتقريعا على ما كان يزعمه وقرا الكسائي بالفتح اي ذق لانك او عذاب
انك ان هذا ان هذا العذاب ما كنتم به تمترون تشكون وتمارون فيه ان المتقين في مقام
امين في موضع اقامة وقرا نافع وابن عامر بضم الميم امين يامن صاحبه من الافة والانتقال
في جنات وعيون بدل من مقام جيء به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذ به من
الماكل والمشارب يلبسون من سندس واستبرق خبر ثان او حال من الضمير في الجار
والمجرور او استئناف والسندس ما رق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه معرب او
مشتق من البراقة متقابلين في مجالسهم ليستانس بعضهم ببعض كذلك الامر كذلك
او اثبناهم مثل ذلك وزوجناهم بحور عين قرناهم بهن ولذلك عدي بالباء والحور البيض
والعين عظام العيون واختلف في انهن نساء الدنيا او غيرها يدعون فيها بكل فاكهة
يطلبون ويامرون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا تختص شيء منها بمكان ولا زمان
امنين من الضرر لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى بل يحيون فيها دائما والاستثناء
منقطع او متصل والضمير للاخرة والموت اول احوالها او الجنة والمؤمن لشارفه بالموت

ونياهبوها

وشاهد ما عمل وكانه صح والاستثناء للمبالغة في تعميم النفي او امتناع الموت وكانه
قال لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى في المستقبل ووقاهم
عذاب الجحيم وقرئ ووقاهم على المبالغة فضلا من ربك اي اعطوا كل ذلك عطاء وفضلا
منه وقرئ بالرفع اي ذلك فضل ذلك هو الفوز العظيم لانه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب
فانما يسرناه بلسانك سهلناه حيث انزلناه بلغتك وهو فذلكة السورة لعلهم يتذكرون
لعلهم يفهمونه فيتذكرون به لما لم يتذكروا فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون منتظرون ما يحل بك
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا حم الدخان ليلة جمعة اصبح مغفورا له سورة الجاثية
مكية وهي سبع او ست وثلثون اية بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب
ان جعلت حم مبتدا خبره تنزيل الكتاب احتجت الى اضمار مثل تنزيل حم وان جعلتها تعديدا
للحروف كان تنزيل مبتدا خبره من الله العزيز الحكيم وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفته
وجواب القسم ان في السموات والارض لايات للمؤمنين وهو يحتمل ان يكون على ظاهره
وان يكون المعنى ان في خلق السموات والارض لقوله وفي خلقكم وما يبث من دابة ولا
يحسن عطف ما على الضمير المجرور بل عطف على المضاف اليه باحد الاحتمالين فان بثه
وتنوعه واستجماعه لما به يتم معاشه الى غير ذلك دلائل على وجود الصانع المختار ايات
لقوم يوقنون محمول على محل ان واسمها وقرا حمزة والكسائي ويعقوب بالنصب حملا على
الاسم واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق من مطر وسماه رزقا لانه
سببه فاحيا به الارض بعد موتها يبسها وتصريف الرياح باختلاف جهاتها واحوالها وقرا حمزة
والكسائي وتصريف الريح ايات لقوم يعقلون فيه القراءتان ويلزمهما العطف على عاملين
في والابتداء او ان الا ان يضمر في او ينصب ايات على الاختصاص او يرفع باضمار هي ولعل
اختلاف الفواصل الثلث لاختلاف الايات الثلث في الدقة والظهور تلك ايات الله اي تلك الايات
دلائله نتلوها عليك حال عاملها معنى الاشارة بالحق ملتبسين به او ملتبسة به فباي حديث
بعد الله واياته يؤمنون اي بعد ايات الله وتقديم اسم الله للمبالغة او التعظيم كما في قولك
اعجبني زيد وكرمه او بعد حديث الله وهو القران لقوله تعالى الله نزل احسن الحديث
او اياته دلائله المتلوة او القران والعطف لتغاير الوصفين وقرا الحجازيان وحفص وابو
عمرو وروح يؤمنون بالياء ليوافق ما قبله ويل لكل افاك كذاب اثيم كثير الاثام يسمع
ايات الله تتلى عليه ثم يصر يقيم على كفره مستكبرا عن الايمان بالايات وثم لاستبعاد
الاصرار بعد سماع الايات كقوله يرى غمرات الموت ثم يزورها كان لم يسمعها اي كانه فخففت

ولا يكشف الغما الا ابن حرة

مرتقبون صح

وحذف ضمير الشأن والجملة في موضع الحال اي يصر مثل غير السامع فبشره بعذاب اليم على
اصراره والبشارة على الاصل او التهكم واذا علم من آياتنا شيئا واذا بلغه شيء وعلم انه منها
اتخذها هزوا لذلك من غير ان يرى فيها ما يناسب الهزء والضمير لآياتنا وفائدته الاشعار بانه
اذا سمع كلاما وعلم انه من الآيات بادر الى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ما سمعه او
لشيء لانه بمعنى الآية اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم من قدامهم لانهم متوجهون اليها
او من خلفهم لانه بعد آجالهم ولا يغني عنهم ولا يدفع ما كسبوا من الاموال والاولاد شيئا من
عذاب الله ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء الاصنام ولهم عذاب عظيم لا يتحملونه هذا هدى
الاشارة الى القرآن ويدل عليه قوله والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم وقرأ
ابن كثير ويعقوب وحفص برفع اليم والرجز اشد العذاب الله الذي سخر لكم البحر بان جعله
املس السطح يطفو عليه ما يتخلخل كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه لتجري الفلك فيه بامره
وانتم راكبوها ولتبتغوا من فضله بالتجارة والغوص والصيد وغيرها ولعلكم
تشكرون هذه النعم وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا بان خلقها نافعة لكم منه حال
من ما اي سخر هذه الاشياء كائنة منه او خبر لمحذوف اي هي جميعا منه او لما في السموات وسخر
لكم تاكيد للمكرر او لما في الارض وقرئ منة على المفعول له ومنه على انه فاعل سخر على
الاسناد المجازي او خبر محذوف ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون في صنايعه قل للذين
آمنوا يغفروا حذف المقول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا اي يعفوا
ويصفحوا للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقايعه باعدائه من قولهم ايام العرب لوقايعهم
او لا يأملون الاوقات التي وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها والآية
نزلت في عمر شتمه غفاري فهم ان يبطش به وقيل انها منسوخة باية القتال ليجزي قوما
بما كانوا يكسبون علة للامر والقوم هم المؤمنون او الكافرون او كلاهما فيكون التنكير
للتعظيم او التحقير والكسب المغفرة او الاساءة او ما يعمهما وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي
لنجزي بالنون وقرئ ليجزي قوم وليجزى قوما اي ليجزي الخير او الشر او الجزاء اعني ما يجزى
به لا المصدر فان الاسناد اليه سيما مع المفعول به ضعيف من عمل صالحا فلنفسه ومن
اساء فعليها اذ لها ثواب العمل وعليها عقابه ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ولقد
آتينا بني اسرائيل الكتاب التورية والحكم والحكمة النظرية والعملية او فصل الخصومات والنبوة
اذ كثر فيهم الانبياء ما لم يكن في غيرهم ورزقناهم من الطيبات مما احل الله من اللذائذ
وفضلناهم على العالمين حيث آتيناهم ما لم نؤت غيرهم وآتيناهم بينات من الامر ادلة في

للامر

امر

امر الدين ويندرج فيها المعجزات وقيل آيات من امر النبي صلى الله عليه وسلم مبينة
لصدقه فما اختلفوا في ذلك الامر الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقته حالة بغيا بينهم
عداوة وحسدا ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون بالمؤاخذة
والمجازاة ثم جعلناك على شريعة طريقة من الامر امر الدين فاتبعها فاتبع
شريعتك الثابتة بالحجج ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون آراء الجهال التابعة للشهوات
وهم رؤساء قريش قالوا له ارجع الى دين آبائك انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا مما اراد بك
وان الظالمين بعضهم اولياء بعض اذ الجنسية علة الانضمام فلا توالهم باتباع
اهوائهم والله ولي المتقين فواله بالتقى واتباع الشريعة هذا اي القرآن
واتباع الشريعة بصائر للناس بينات تبصرهم وجه الفلاح وهدى من الضلالة ورحمة
ونعمة من الله لقوم يوقنون يطلبون اليقين ام حسب الذين اجترحوا السيئات
ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه الجوارح
ان نجعلهم ان نصيرهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات مثلهم وهو ثاني مفعولي نجعل
وقوله سواء محياهم ومماتهم بدل منه ان كان الضمير للموصول الاول لان المماثلة فيه
اذ المعنى انكار ان يكون حياتهم ومماتهم سيان في البهجة والكرامة كما هو للمؤمنين
ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص سواء بالنصب على البدل او الحال من الضمير
في الكاف او المفعولية والكاف حال وان كان الثاني فحال منه او استيناف يبين
المقتضي للانكار وان كان لهما فبدل او حال من الثاني وضمير الاول والمعنى انكار
ان يستووا بعد الممات في الكرامة او ترك المؤاخذة كما استووا في الرزق والصحة
في الحياة او استيناف مقرر لتساوي محيا كل صنف ومماته في الهدى والضلال
وقرئ ومماتهم بالنصب على ان محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج ساء ما يحكمون ساء حكمهم
هذا او بئس شيئا حكموا به ذلك وخلق الله السموات والارض بالحق كانه دليل على
الحكم السابق من حيث ان خلق ذلك بالحق المقتضي للعدل يستدعي انتصار المظلوم
من الظالم والتفاوت بين المسيء والمحسن واذا لم يكن في المحيا كان بعد الممات
ولتجزى كل نفس بما كسبت عطف على بالحق لانه في معنى العلة او على علة محذوفة
مثل ليدل بها على قدرته او ليعدل ولتجزى وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف
عقاب وتسميه ذلك ظلما ولو فعله الله لم يكن منه ظلما لانه لو فعله غيره لكان ظلما
كالابتلاء والاختبار افرأيت من اتخذ الهه هواه ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى

ي

كأنه يعبده وقرئ آلهة هواه لأنه كان أحدهم يستحسن حجراً فيعبده فإذا رأى أحسن
منه رفضه إليه وأضله الله خذله على علم عالماً بضلاله وفساد جوهر روحه وختم
على سمعه وقلبه فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في الآيات وجعل على بصره غشاوة فلا ينظر بعين
الاستبصار والاعتبار وقرأ حمزة والكسائي غشوة فمن يهديه من بعد الله من بعد إضلاله
أفلا تذكرون وقرئ تتذكرون وقالوا ما هي ما الحياة أو الحال إلا حياتنا الدنيا التي
نحن فيها نموت ونحيا أي نكون أمواتاً نطفاً وما قبلها ونحيا بعد ذلك أو نموت بأنفسنا ونحيا
ببقاء أولادنا أو يموت بعضنا ويحيى بعض أو يصيبنا الموت والحياة فيها وليس وراء
ذلك حياة ويحتمل أنهم أرادوا به التناسخ فإنه عقيدة أكثر عبدة الأوثان وما يهلكنا
إلا الدهر إلا مرور الزمان وهو في الأصل مدة بقاء العالم من دهره إذا غلبه وما لهم
بذلك من علم يعني نسبة الحوادث إلى حركات الأفلاك وما يتعلق بها على الاستقلال
أو إنكار البعث أو كليهما إن هم إلا يظنون إذ لا دليل لهم عليه وإنما قالوه بناء على التقليد
والإنكار لما لم يحسوا به وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات واضحات الدلالة على ما يخالف
معتقدهم أو مبينات له ما كان حجتهم ما كان لهم متشبث يعارضونها به إلا
أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين وإنما سماه حجة على حسبانهم ومساقهم أو على
أسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع فإنه لا يلزم من عدم حصول الشيء حالاً امتناعه
مطلقاً قل الله يحييكم ثم يميتكم على ما دلت عليه الحجج ثم يجمعكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه
فإن من قدر على الابتداء قدر على الإعادة والحكمة اقتضت الجمع للمجازاة على ما قرر مراراً
والوعد المصدق بالآيات دل على وقوعها وإذا كان كذلك أمكن الإتيان بآبائهم
لكن الحكمة اقتضت أن يعيدوا يوم الجمع للجزاء ولكن أكثر الناس لا يعلمون لقلة تفكرهم
وقصور نظرهم على ما يحسونه ولله ملك السماوات والأرض تعميم للقدرة بعد تخصيصها
ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون أي ويخسر يوم تقوم ويومئذ بدل منه
وترى كل أمة جاثية مجتمعة من الجثوة وهي الجماعة أو باركة مستوفزين على الركب
وقرئ جاذية أي جالسة على أطراف الأصابع لاستيفازهم كل أمة تدعى إلى كتابها
صحيفة أعمالها وقرأ يعقوب كلَّ على أنه بدل الأول وتدعى صفة أو مفعول ثان
اليوم تجزون ما كنتم تعملون محمول على القول هذا كتابنا أضاف صحائف أعمالهم
إلى نفسه لأنه أمر الكتبة أن يكتبوا فيها أعمالهم ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما
عملتم بلا زيادة ونقصان إنا كنا نستنسخ نستكتب الملائكة ما كنتم تعملون أعمالكم

تاما

فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته التي من جملتها الجنة ذلك
هو الفوز المبين الظاهر لخلوصه عن الشوائب وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم
أي فيقال لهم ألم يأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف القول والمعطوف عليه اكتفاء
بالمقصود واستغناء بالقرينة فاستكبرتم عن الإيمان بها وكنتم قوماً مجرمين قوماً
عادتهم الإجرام وإذا قيل إن وعد الله يحتمل الموعود والمصدر حق كائن هو أو
متعلقه لا محالة والساعة لا ريب فيها إفراد للمقصود وقرأ حمزة بالنصب عطفاً على
اسم إن قلتم ما ندري ما الساعة أي شيء الساعة استغراباً لها إن نظن إلا ظناً أصله
نظن ظناً فأدخل حرف النفي والاستثناء لإثبات الظن ونفي ما عداه كأنه قال ما نظن
إلا ظناً أو لنفي ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة ثم أكده بقوله وما نحن بمستيقنين أي
لإمكانه ولعل ذلك قول بعضهم تحيروا لما سمعوا من آبائهم وما تليت عليهم من
الآيات في الساعة وبدا لهم ظهر لهم سيئات ما عملوا على ما كانت عليه بأن عرفوا
قبحها وعاينوا وخامة عاقبتها أو جزاءها وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وهو
الجزاء وقيل اليوم ننساكم نترككم في العذاب ترك المنسي كما نسيتم لقاء يومكم هذا
كما تركتم عدته ولم تبالوا به وإضافة اللقاء إلى اليوم إضافة المصدر إلى ظرفه ومأ
واكم
النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزواً استهزأتم
بها ولم تتفكروا فيها وغرتكم الحياة الدنيا فحسبتم أن لا حياة سواها فاليوم لا يخرجون
منها وقرأ حمزة والكسائي بفتح الياء وضم الراء ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم أن
يعتبوا ربهم أي يرضوه لفوات أوانه فلله الحمد رب السماوات ورب الأرض رب
العالمين إذ الكل نعمة منه الدال على كمال قدرته وله الكبرياء في السماوات والأرض
إذ ظهر فيها آثارها وهو العزيز الذي لا يغلب الحكيم فيما قدر وقضى فاحمدوه وكبروه
وأطيعوا له عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الجاثية ستر الله عورته يوم الحساب
سورة الأحقاف مكية وهي أربع أو خمس وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق
إلا خلقاً ملتبساً بالحق وهو ما تقتضيه الحكمة والمعدلة وفيه دلالة على وجود الصانع
الحكيم والبعث للمجازاة على ما قررناه مراراً وأجل مسمى وبتقدير أجل مسمى ينتهي إليه
الكل وهو يوم القيامة أو كل واحد وهو آخر مدة بقائه المقدر له والذين كفروا عما
أنذروا من هول ذلك الوقت ويجوز أن تكون ما مصدرية معرضون لا يتفكرون فيه ولا

يستقدرون لحلوله قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام
لهم شرك في السموات اي اخبروني عن حال الهتكم بعد تامل فيها هل يعقل ان يكون لها
في انفسها مدخل في خلق شيء من اجزاء العالم فتستحق به العبادة وتخصيص الشرك بالسموات
احترازا عما يتوهم ان للوسايط شركة في ايجاد الحوادث السفلية ايتوني بكتاب من
قبل هذا من قبل هذا الكتاب يعني القران فانه ناطق بالتوحيد او اثارة من علم او
بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين هل فيها ما يدل على استحقاقهم للعبادة والامر
به ان كنتم صادقين في دعواكم وهو الزام بعدم ما يدل على الوهيتهم بوجه ما نقلا بعد
الزامهم بعدم ما يقتضيها عقلا وقرئ اثرة بالكسر اي مناظرة فان المناظر يثير
المعاني واثرة اي شيء اوثرتم به او من بالحركات الثلث في الهمزة وسكون الثاء فالمفتوحة
للمرة من مصدر اثر الحديث اذا رواه والمكسورة بمعنى الاثرة والمضمومة اسم ما يوثر
ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له انكار ان يكون احد اضل من المشركين
حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر الخبير الى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعاهم
فضلا ان يعلم سرايرهم ويراعي مصالحهم الى يوم القيمة ما دامت الدنيا وهم عن
دعايهم غافلون لانهم اما جمادات واما عباد مسخرون مشغولون باحوالهم واذا
حشر الناس كانوا لهم اعداء يضرونهم ولا ينفعونهم وكانوا بعبادتهم كافرين مكذبين
بلسان الحال او المقال وقيل الضمير للعابدين وهو كقوله والله ربنا ما كنا مشركين
واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات او مبينات قال الذين كفروا للحق لاجله
وفي شانه والمراد به الايات ووضعه موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير
المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك في الضلالة لما جاءهم حين
جاءهم من غير نظر وتامل هذا سحر مبين ظاهر بطلانه ام يقولون افتراه
اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ما ذكر ما هو اشنع منه وانكار له وتعجيب
قل ان افتريته على الفرض فلا تملكون لي من الله شيئا اي ان عاجلني الله بالعقوبة
فلا تقدرون على دفع شيء منها فكيف اجترئ عليه واعرض نفسي للعقاب من
غير توقع نفع ولا دفع ضرر من قبلكم هو اعلم بما تفيضون فيه تندفعون فيه من
القدح في اياته كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب
والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب
وامن واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم قل ما كنت بدعا من الرسل بديعا منهم

ادعوهم

ادعوهم الى ما لا يدعون اليه او اقدر على ما لم يقدروا عليه وهو الاتيان بالمقترحات كلها
ونظيره الخف بمعنى الخفيف وقرئ بفتح الدال على انه كقيم او مقدر بمضاف اي ذا بدع
وما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدارين على التفصيل اذ لا علم لي بالغيب ولا لتأكيد
النفي المشتمل على ما يفعل بي وما اما موصولة منصوبة او استفهامية مرفوعة وقرئ
يفعل اي يفعل الله ان اتبع الا ما يوحى الي لا اتجاوزه وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار
عما لم يوح اليه من الغيوب او استعجال المسلمين ان يتخلصوا عن اذى المشركين وما انا
الا نذير عن عقاب الله مبين بين الانذار بالشواهد المبينة والمعجزات المصدقة قل
ارايتم ان كان من عند الله اي القران وكفرتم به وقد كفرتم به ويجوز ان تكون الواو
عاطفة على الشرط وكذا الواو في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل الا انها عطفته
عطف عليه على جملة ما قبله والشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل موسى عليه السلام
وشهادته ما في التورية من نعت الرسول صلى الله عليه وسلم على مثله مثل القران
وهو ما في التورية من المعاني المصدقة للقران المطابقة له او مثل ذلك وهو كونه من عند
الله فامن اي بالقران لما راه من جنس الوحي مطابقا للحق واستكبرتم عن الايمان ان
الله لا يهدي القوم الظالمين استيناف مشعر بان كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم
ودليل على الجواب المحذوف مثل الستم ظالمين وقال الذين كفروا للذين امنوا لاجلهم لو كان
الايمان او ما اتى به محمد صلى الله عليه وسلم خيرا ما سبقونا اليه وهم سقاط اذ عامتهم
فقرا وموال ورعاة وانما قاله قريش وقيل بنو عامر وغطفان واسد واشجع لما اسلم
جهينة ومزينة واسلم وغفار او اليهود حين اسلم ابن سلام واصحابه واذ لم يهتدوا به
ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم وقوله فسيقولون هذا افك قديم مسبب عنه وهو
كقولهم اساطير الاولين ومن قبله ومن قبل القران وهو خبر لقوله كتاب موسى ناصب لقوله
اماما ورحمة على الحال وهذا كتاب مصدق لكتاب موسى ولما بين يديه وقرئ به
لسانا عربيا حال من ضمير كتاب في مصدق او منه لتخصصه بالصفة وعاملها معنى الاشارة
وفايدتها الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا للتورية كما دل على انه حق دل على
انه وحي وتوقيف من الله سبحانه وقيل مفعول مصدق اي يصدق ذا لسان عربي باعجازه
لينذر الذين ظلموا علة مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول ويؤيد الاخير قراءة نافع
وابن عامر والبزي بخلاف عنه ويعقوب بالتاء وبشرى للمحسنين عطف على محله ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة في الامور

شار

رم

التي هي منتهى العمل وثم للدلالة على تأخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد فلا خوف
عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون على فوات محبوب والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط أولئك أصحاب
الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون من اكتساب الفضائل العلمية والعملية وخالدين حال
من المستكن في أصحاب وجزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام أي جوزوا جزاء ووصينا الإنسان
بوالديه حسنا وقرأ الكوفيون إحسانا وقرئ حسنا أي إيصاء حسنا حملته أمه كرها
ووضعته كرها ذات كره أو حملا ذا كره وهو المشقة وقرأ الحجازيان وأبو عمرو وهشام بالفتح
وهما لغتان كالفقر والفقر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر وحمله وفصاله ومدة
حمله وفصاله والفصال الفطام ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله أو وقته والمراد به
الرضاع التام المنتهى به ولذلك عبر به كما يعبر بالأمد عن المدة قال كل حي مستكمل مدة العمر
ومود إذا انتهى أمده ثلاثون شهرا كل ذلك بيان لما تكابده الأم في تربية الولد مبالغة في
التوصية بها وفيه دليل على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر لأنه إذا حط عنه للفصال حولان
لقوله تعالى حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة بقي ذلك وبه قال الأطباء ولعل تخصيص
أقل الحمل وأكثر الرضاع لانضباطهما وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما حتى إذا بلغ
أشده إذا اكتهل واستحكم قوته وعقله وبلغ أربعين سنة قيل لم يبعث نبي إلا بعد الأربعين
قال رب أوزعني ألهمني وأصله أولعني من أوزعته بكذا وقرأ البزي بفتح الياء أن أشكر نعمتك
التي أنعمت علي وعلى والدي يعني نعمة الدين أو ما يعمها وغيرها وذلك يؤيد ما روي أنها
نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه لأنه لم يكن أحد أسلم هو وأبواه من المهاجرين والأنصار
سواه وأن أعمل صالحا ترضاه نكره للتعظيم أو لأنه أراد نوعا من الجنس يستجلب رضى الله
عنه وأصلح لي في ذريتي واجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي راسخا
فيهم ونحوه يجرح في عراقيبها نصلي إني تبت إليك عما لا ترضاه أو يشغل عنك وإني من
المسلمين المخلصين لك أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا يعني طاعاتهم فإن المباح
حسن ولا يثاب عليه ونتجاوز عن سيئاتهم لتوبتهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالنون
فيهما في أصحاب الجنة كائنين في عدادهم أو مثابين أو معدودين فيهم وعد الصدق
مصدر مؤكد لنفسه فإن نتقبل ونتجاوز وعد الذي كانوا يوعدون أي في الدنيا والذي قال
لوالديه أف لكما مبتدأ خبره أولئك والمراد به الجنس وإن صح نزولها في عبد الرحمن
بن أبي بكر قبل إسلامه فإن خصوص السبب لا يوجب التخصيص وفي أف قراءات ذكرت
في سورة بني إسرائيل أتعدانني أن أخرج أبعث وقرأ هشام أتعداني بنون واحدة مشددة

وقد خلت القرون من قبلي فلم يرجع أحد منهم وهما يستغيثان الله يقولان الغياث بالله
منك أو يسألانه أن يغيثه بالتوفيق للإيمان ويلك آمن أي يقولان له ويلك وهو الدعاء
بالثبور بالحث على ما يخافان تركه إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين
أباطيلهم التي كتبوها أولئك الذين حق عليهم القول بأنهم أهل النار وهو يرد النزول في
عبد الرحمن لأنه يدل على أنه من أهلها لذلك وقد جب عنه إن كان لا إسلامه في أمم قد خلت
من قبلهم كقوله في أصحاب الجنة من الجن والإنس بيان للأمم إنهم كانوا خاسرين تعليل
للحكم على الاستئناف ولكل من الفريقين درجات مما عملوا مراتب من جزاء ما عملوا من الخير
والشر أو من أجل ما عملوا والدرجات غالبة في المثوبة وههنا جاءت على التغليب وليوفيهم
أعمالهم جزاءها وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وابن ذكوان بالنون وهم لا يظلمون
بنقص ثواب وزيادة عقاب ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعذبون بها وقيل تعرض النار
عليهم فقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الحوض أذهبتم أي يقال لهم أذهبتم وهو ناصب
اليوم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام غير أن ابن كثير يقرأ بهمزة ممدودة وهما
يقرآن بها وبهمزتين محققتين طيباتكم لذائذكم في حياتكم الدنيا باستيفائها واستمتعتم بها
فما بقي لكم منها شيء فاليوم تجزون عذاب الهون الهوان وقد قرئ به بما كنتم تستكبرون
في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله
وقرئ يفسقون واذكر أخا عاد يعني هودا إذ أنذر قومه بالأحقاف جمع حقف وهو
رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء إذا اعوج وكانوا يسكنون بين رمال
مشرفة على البحر بالشحر من اليمن وقد خلت النذر الرسل من بين يديه ومن خلفه قبل هود
وبعده والجملة حال أو اعتراض ألا تعبدوا إلا الله أي لا تعبدوا أو بأن لا تعبدوا فإن النهي
عن الشيء إنذار من مضرته إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم هائل بسبب شرككم
قالوا أجئتنا لتأفكنا لتصرفنا عن آلهتنا عن عبادتها فأتنا بما تعدنا من العذاب على
الشرك إن كنت من الصادقين في وعدك قال إنما العلم عند الله لا علم لي بوقت عذابكم ولا
مدخل لي فيه فأستعجل به وإنما علمه عند الله فيأتيكم به في وقته المقدر له وأبلغكم ما
أرسلت به وما على الرسول إلا البلاغ ولكني أراكم قوما تجهلون لا تعلمون أن الرسل
بعثوا مبلغين منذرين لا معذبين مقترحين فلما رأوه عارضا سحابا عرض في أفق
السماء مستقبل أوديتهم متوجه أوديتهم والإضافة فيه لفظية وكذا في قوله قالوا هذا
عارض ممطرنا أي يأتينا بالمطر بل هو أي قال هود بل هو ما استعجلتم به من العذاب وقرئ قل بل

ريح هي الريح ويجوز ان يكون بدلا من ما ريح فيها عذاب اليم صفتها وكذا قوله تدمر تهلك كل شيء
من نفوسهم واموالهم بامر ربها اذ لا يوجد نابضة حركة ولا قابضة سكون الا بمشيئته
وفي ذكر الامر والرب واضافته الى الريح فوائد سبق ذكرها مرارا وقرئ يدمر كل شيء من دمر
دمارا اذا هلك فيكون العائد محذوفا او الهاء في ربها ويحتمل ان يكون استئنافا للدلالة على
ان لكل ممكن فناء مقضيا لا يتقدم ولا يتأخر وتكون الهاء لكل شيء فانه بمعنى الاشياء فاصبحوا
لا يرى الا مساكنهم اي فجاءتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى الا مساكنهم
وقرأ عاصم وحمزة ويعقوب والكسائي لا يرى الا مساكنهم بالياء المضمومة ورفع المساكن كذلك نجزي القوم
المجرمين روي ان هودا لما احس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح فامالت الاحقاف
على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام ثم كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم في البحر ولقد
مكناهم فيما ان مكناكم فيه ان نافية وهي احسن من ما ههنا لانها توجب التكرير لفظا ولذلك
قلبت الفها هاء في مهما او شرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الذي او في
شيء ان مكناكم فيه كان بغيكم اكثر او صلة كما في قوله يرجي المرء ما ان لا يراه ويعرض دون ادناه
والاول اظهر واوفق لقوله هم احسن اثاثا كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا وجعلنا لهم سمعا
وابصارا وافئدة ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على مانحها ويواظبوا على شكرها فما اغنى
عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء من الاغناء وهو القليل اذ كانوا يجحدون بآيات
الله صلة لما اغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب على ما اضيف
اليه وكذلك حيث وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون من العذاب ولقد اهلكنا ما حولكم
يا اهل مكة من القرى كحجر ثمود وقرى قوم لوط وصرفنا الايات كررناها لعلهم يرجعون
عن كفرهم فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة فهلا منعهم من الهلاك آلهتهم
الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واول مفعولي اتخذوا الراجع
الى الموصول المحذوف وثانيهما قربانا وآلهة بدل او عطف بيان او آلهة وقربانا حال او مفعول
له على انه بمعنى التقرب وقرئ قربانا بضم الراء بل ضلوا عنهم غابوا عن نصرهم وامتنع ان يستمدوا
بهم امتناع الاستمداد بالضال وذلك افكهم وذلك الاتخاذ الذي هذا اثره صرفهم عن
الحق وقرئ افكهم بالتشديد للمبالغة وآفكهم اي جعلهم آفكين وافكهم اي قولهم الافك
اي ذو الافك وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك نفرا من الجن املناهم اليك والنفر
دون العشرة وجمعه انفار يستمعون القرآن حال محمولة على المعنى فلما حضروه اي القرآن
او الرسول قالوا انصتوا قال بعضهم لبعض اسكتوا لنسمعه فلما قضي اتم وفرغ من قراءته

الخطوب

ولوا

وقرئ على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم ولوا الى قومهم منذرين
اي منذرين اياهم بما سمعوا روي انهم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي النخلة
عند منصرفه من الطائف يقرأ في تهجده قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى
قيل انما قالوا ذلك لانهم كانوا يهودا او ما سمعوا بامر عيسى صلوات الله عليه مصدقا
لما بين يديه يهدي الى الحق من العقائد والى طريق مستقيم من الشرائع يا قومنا اجيبوا
داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما يكون في خالص حق الله فان
المظالم لا تغفر بالايمان ويجركم من عذاب اليم هو معد للكفار واحتج ابو حنيفة رضي الله عنه
باقتصارهم على المغفرة والاجارة على ان لا ثواب لهم والاظهر انهم في توابع التكليف كبني آدم
ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اذ لا ينجي منه مهرب وليس له من دونه اولياء
يمنعونه منه اولئك في ضلال مبين حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شأنه اولم يروا ان
الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن ولم يتعب ولم يعجز والمعنى ان قدرته واجبة
لا تنقص ولا تنقطع بالايجاد بقادر على ان يحيي الموتى اي قادر ويدل عليه قراءة يعقوب
يقدر والباء مزيدة لتأكيد النفي فانه مشتمل على ان وما في حيزها ولذلك اجاب عنه
بقوله بلى انه على كل شيء قدير تقرير للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كأنه
لما صدر السورة بتحقيق المبدأ اراد ختمها باثبات المعاد ويوم يعرض الذين كفروا على النار
منصوب بقول مضمر مقوله اليس هذا بالحق والاشارة الى العذاب قالوا بلى وربنا قال
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم في الدنيا ومعنى الامر الاهانة بهم والتوبيخ لهم
فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اولوا الثبات والجد منهم فانك من جملتهم ومن للتبيين
وقيل للتبعيض واولوا العزم اصحاب الشرائع اجتهدوا في تأسيسها وتقريرها وصبروا على
تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح وابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلام
وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه
وابرهيم على النار وذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على
الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين
وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة ولا تستعجل لهم لكفار قريش
بالعذاب فانه نازل بهم في وقته لا محالة كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار استقصروا
من هوله مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة بلاغ هذا الذي وعظتم به او هذه
السورة بلاغ اي كفاية او تبليغ من الرسول ويؤيده انه قرئ بلغ وقيل مبتدأ خبره لهم وما

قريش
ما يوعدون لم

بليهن اعتراض اي لهم وقت يصلون اليه كأنهم اذا المعوّاه ورأوا ما فيه استقصروا امد عمرهم
وقرئ بالنصب اي بلغوا بلاغا **فهل يهلك الا القوم الفاسقون** الخارجون عن الاتعاظ او
الطاعة وقرئ يهلك بفتح اللام وكسرها من هلك وهلك ونهلك بالنون ونصب القوم
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة في
الدنيا **سورة محمد وتسمى سورة القتال وهي مدنية وقيل مكية وآيها تسع او ثمان وثلاثون**
بسم الله الرحمن الرحيم **الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله** امتنعوا عن الدخول في
الاسلام وسلوك طريقه او منعوا الناس عنه كالمطعمين يوم بدر ومتابطي قريش او اهل
من اهل الكتاب او عام في جميع من كفر وصد **اضل اعمالهم** جعل مكارمهم كصلة الرحم وفك
الاسارى وحفظ الجوار ضالة اي ضائعة محبطة بالكفر او مغلوبة مغمورة فيه كما تضل الا
بل في الابل او ضلالا حيث لم يقصدوا به وجه الله او ابطل ما عملوه من الكيد لرسوله والصد
عن سبيله بنصر رسوله واظهار دينه على الدين كله **والذين آمنوا وعملوا الصالحات** يعم المهاجرين
والانصار والذين آمنوا من اهل الكتاب وغيرهم **وآمنوا بما نزل على محمد** تخصيص للمنزل
عليه مما يجب الايمان به تعظيما له واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه ولذلك
اكده بقوله **وهو الحق من ربهم** اعتراضا على طريقة الحصر وحقيته بكونه ناسخا لا ينسخ
وقرئ نزل على البناء للفاعل وانزل على البنائين ونزل بالتخفيف **كفر عنهم سيئاتهم** سترها بالايمان
وعملهم الصالح **واصلح بالهم** حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد **ذلك** اشارة الى
ما مر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدأ خبره **بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان**
الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم بسبب اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق وهذا التقرير
بما اشعر به ما قبلها ولذلك تسمى تفسيرا **كذلك** مثل ذلك الضرب **يضرب الله للناس** يبين لهم
امثالهم احوال الفريقين او احوال الناس او يضرب امثالهم بان جعل اتباع الباطل مثلا
لعمل الكفار والاضلال مثلا لخيبتهم واتباع الحق مثلا للمؤمنين وتكفير السيئات مثلا
لفوزهم **فاذا لقيتم الذين كفروا** في المحاربة **فضرب الرقاب** اصله فاضربوا الرقاب ضربا
فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه مضافا الى المفعول ضما الى التأكيد الاختصار
والتعبير به عن القتل اشعار بانه ينبغي ان يكون بضرب الرقبة حيث امكن وتصوير
له بأشنع صورة **حتى اذا اثخنتموهم** اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الثخين وهو الغليظ **فشدوا**
الوثاق فأسروهم واحفظوهم والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به **فاما منا بعد واما فدآء**
اي فاما تمنون منا او تفدون فداء والمراد التخيير بعد الاسر بين المن والاطلاق وبين اخذ

الفدا

الفداء وهو ثابت عندنا فان الذكر الحر المكلف اذا اسر تخير الامام بين القتل والمن
والفداء والاسترقاق منسوخ عند ابي حنيفة او مخصوص بحرب بدر فانهم قالوا يتعين
القتل او الاسترقاق وقرئ فدا كعصا **حتى تضع الحرب اوزارها** آلاتها واثقالها التي
لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع اي تنقضي الحرب ولم يبق الا مسلم او مسالم وقيل آثامها
والمعنى حتى يضع اهل الحرب شركهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب او الشد او للمن والفداء
او للمجموع بمعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال
شوكتهم وقيل بنزول عيسى **ذلك** اي الامر ذلك او فعلوا بهم ذلك **ولو يشاء الله لانتصر منهم**
لانتقم منهم بالاستئصال **ولكن ليبلو بعضكم ببعض** ولكن امركم بالقتال ليبلو
المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان
يعاجلهم على ايديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر **والذين قتلوا**
في سبيل الله اي جاهدوا وقرأ البصريان وحفص قتلوا اي استشهدوا **فلن يضل**
اعمالهم فلن يضيعها وقرئ يضل ويضل على البناء للمفعول **سيهديهم** الى الثواب
او سيثبت هدايتهم **ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم** وقد عرفها لهم في الدنيا
حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما استحقوها به او بينها لهم بحيث يعلم كل احد منزله ويهتدي
اليه كانه كان ساكنه مذ خلق او طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة او حددها
لهم بحيث يكون لكل جنة مفرزة **يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله** ان تنصروا دينه
ورسوله **ينصركم** على عدوكم **ويثبت اقدامكم** في القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع
الكفار **والذين كفروا فتعسا لهم** فعثورا وانحطاطا ونقيضه لعا قال الاعشى
فالتعس اولى من ان اقول لعا وانتصابه بفعله الواجب اضماره سماعا والجملة
خبر الذين كفروا او مفسرة لناصبه **واضل اعمالهم** عطف عليه **ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله**
القرآن لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة لما الفوه واشتهته انفسهم وهو
تخصيص وتصريح بسببية الكفر بالقرآن للتعس والاضلال **فاحبط اعمالهم**
كرره اشعارا بانه يلزم الكفر بالقرآن ولا ينفك عنه بحال **افلم يسيروا في الارض فينظروا**
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم استأصل عليهم ما اختص بهم من انفسهم
واهليهم واموالهم **وللكافرين** من وضع الظاهر موضع المضمر **امثالها** امثال تلك العاقبة
او العقوبة او الهلكة لان التدمير يدل عليها او السنة لقوله تعالى سنة الله التي
قد خلت **ذلك بان الله مولى الذين آمنوا** ناصرهم على اعدائهم **وان الكافرين لا مولى لهم**

مدفع العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله وردوا الى الله مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى
المالك ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا
يتمتعون ينتفعون بمتاع الدنيا قلائل ويأكلون كما تأكل الانعام حريصين غافلين عن
العاقبة والنار مثوى لهم منزل ومقام وكأين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك على حذف
المضاف واجراء احكامه على المضاف اليه والاخراج باعتبار التسبب اهلكناهم بانواع
العذاب فلا ناصر لهم يدفع عنهم وهو كالحال المحكية افمن كان على بينة من ربه حجة من
عنده وهو القرآن او ما يعمه والحجج العقلية كالنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كمن زين
له سوء عمله كالشرك والمعاصي واتبعوا اهواءهم في ذلك لا شبهة لهم عليه فضلا عن الحجة مثل
الجنة التي وعد المتقون اي فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة وقيل مبتدأ خبره كمن هو
خالد في النار وتقدير الكلام امثل اهل الجنة كمثل من هو خالد او امثل الجنة كمثل جزاء
من هو خالد فعري عن حرف الانكار وحذف ما حذف استغناء بجري مثله تصويرا لمكابرة
من يسوي بين المتمسك بالبينة والتابع للهوى بمكابرة من يسوي بين الجنة والنار وهو على
الاول خبر محذوف تقديره افمن هو خالد في اهل الجنة كمن هو خالد في النار او بدل من
قوله كمن زين وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به من على بينة من الاخرة تقرير للانكار
السواه فيها انهار من ماء غير آسن استئناف يشرح المثل او حال من العائد المحذوف او خبر
لمثل وآسن من اسن الماء بالفتح اذا تغير طعمه او ريحه او بالكسر على معنى الحدوث وقرأ
ابن كثير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يصر قارصا ولا حازرا وانهار من خمر لذة للشاربين
لذيذة لا يكون فيها كراهة ريح ولا غائلة سكر وخمار تأنيث لذ او مصدر نعت به
باضمار ذات او تجوز وقرئ بالرفع على صفة الانهار والنصب على العلة وانهار من عسل مصفى
لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة في الجنة
بانواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينغصها والتوصيف بما يوجب غزارتها
واستمرارها ولهم فيها من كل الثمرات صنف على هذا القياس ومغفرة من ربهم عطف على
الصنف المحذوف او مبتدأ خبره محذوف اي لهم مغفرة كمن هو خالد في النار وسقوا ماء
حميما مكان تلك الاشربة فقطع امعاءهم من فرط الحرارة ومنهم من يستمع اليك حتى اذا
خرجوا من عندك يعني المنافقين كانوا يحضرون مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم ويسمعون
كلامه فاذا خرجوا قالوا للذين اوتوا العلم اي علماء الصحابة ماذا قال آنفا ما الذي
قال الساعة استهزاء او استعلاما اذ لم يلقوا اليه آذانهم تهاونا به وآنفا من قولهم انف

قوة م

الشي

الشيء لما تقدم منه مستعار من الانف وهو الجارحة ومنه استأنف وائتنف وهو ظرف بمعنى
وقتا مؤتنفا او حال من الضمير في قال وقرأ انفا ابن كثير اولئك الذين طبع الله على
قلوبهم واتبعوا اهواءهم فلذلك استهزؤوا وتهاونوا بكلامه والذين اهتدوا زادهم هدى
اي زادهم الله بالتوفيق والالهام او قول الرسول وآتاهم تقواهم بين لهم ما يتقون
واعانهم على تقواهم او اعطاهم جزاءها فهل ينظرون الا الساعة فهل ينتظرون غيرها
ان تأتيهم بغتة بدل اشتمال من الساعة وقوله فقد جاء اشراطها كالعلة له وقرئ
ان تأتهم على انه شرط مستأنف جزاؤه فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم والمعنى ان تأتهم
الساعة بغتة لانه قد ظهر اماراتها كمبعث النبي صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر فكيف
لهم ذكراهم اي تذكرهم اذا جاءتهم الساعة وحينئذ لا يفرغ له ولا ينفع فاعلم انه لا اله الا الله
واستغفر لذنبك اي اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما انت
عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها وافعالها وهضمها بالاستغفار
لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ولذنوبهم بالدعاء لهم والتحريض على ما يستدعي
غفرانهم وفي اعادة الجار وحذف المضاف اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها
جنس آخر فان الذنب ما له تبعة ما بترك الاولى والله يعلم متقلبكم في الدنيا فانها
مراحل لا بد من قطعها ومثواكم في العقبى فانها دار اقامتكم فاتقوا الله واستغفروه
واعدوا لمعادكم ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة اي هلا نزلت سورة في امر الجهاد
فاذا انزلت سورة محكمة مبينة لا تشابه فيها وذكر فيها القتال اي الامر به رأيت الذين في
قلوبهم مرض ضعف في الدين وقيل نفاق ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت
جبنا ومخافة فاولى لهم فويل لهم افعل من الولي وهو القرب او فعلى من آل ومعناه
الدعاء عليهم بان يليهم المكروه او يؤول اليه امرهم طاعة وقول معروف استئناف
اي امرهم طاعة او طاعة وقول معروف خير لهم او حكاية قولهم لقراءة ابي يقولون
طاعة فاذا عزم الامر اي جد وهو لاصحاب الامر واسناده اليه مجاز وعامل الظرف
محذوف وقيل فلو صدقوا الله اي فيما زعموا من الحرص على الجهاد او الايمان لكان الصدق
خيرا لهم فهل عسيتم وقرأ نافع بكسر السين فهل يتوقع منكم ان توليتم امور الناس
وتأمرتم عليهم او اعرضتم وتوليتم عن الاسلام ان تفسدوا في الارض وتقطعوا
ارحامكم تناحرا على الولاية وتجاذبا لها او رجوعا الى ما كنتم عليه في الجاهلية
من التغاور ومقاتلة الاقارب والمعنى انهم لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا

ف
ق

احقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة الحجاز
فان بني تميم لا يلحقون الضمير به وخبره ان تفسدوا وان توليتم اعتراض وعن يعقوب
توليتم اي ان تولاكم ظلمة خرجتم معهم وساعدتموهم في الافساد وقطيعة الرحم
وتقطعوا من القطع وقرئ تقطعوا من التقطع اولئك اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله
لافسادهم وقطعهم الارحام فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم فلا يهتدون سبيله
افلا يتدبرون القرآن يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصي
ام على قلوب اقفالها لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها امر وقيل ام منقطعة ومعنى
الهمزة فيها التقرير وتنكير القلوب لان المراد قلوب بعض منهم او للاشعار بانها لابهام
امرها في القساوة او لفرط جهالتها وكانها مبهمة منكورة واضافة الاقفال
اليها للدلالة على اقفال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الاقفال المعهودة وقرئ
اقفالها على المصدر ان الذين ارتدوا على ادبارهم اي ما كانوا عليه من الكفر من بعد ما
تبين لهم الهدى بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة الشيطان سول لهم سهل لهم
اقتراف الكبائر من السول وهو الاسترخاء وقيل حملهم على الشهوات من السول وهو التمني
وفيه ان السول مهموز قلبت همزته واوا لضم ما قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده
بقولهم هما يتساولان وقرئ سول على تقدير مضاف اي كيد الشيطان سول لهم واملى
لهم ومد لهم في الآمال والاماني او امهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة لقراءة يعقوب
واملي لهم اي وانا املي لهم فتكون الواو للحال او للاستئناف وقرا ابو عمرو واملي لهم
على البناء للمفعول وهو ضمير الشيطان او لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله
بانهم
اي قال اليهود الذين كفروا بالنبي بعد ما تبين لهم نعته للمنافقين او المنافقون لهم او احد
الفريقين للمشركين سنطيعكم في بعض الامر في بعض اموركم او في بعض ما تامرون
به كالقعود عن الجهاد والموافقة في الخروج معهم ان اخرجوا والتظافر على الرسول
والله يعلم اسرارهم ومنه قولهم هذا الذي افشاه الله عليهم وقرا حمزة والكسائي وحفص
اسرارهم على المصدر فكيف اذا توفتهم الملائكة فكيف يعملون ويحتالون حينئذ وقرئ
توفاهم وهو يحتمل الماضي والمضارع المحذوف احدى تاءيه يضربون وجوههم وادبارهم
تصوير لتوفيهم بما يخافون منه ويجبنون عن القتال له ذلك اشارة الى التوفي الموصوف
بانهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر وكتمان نعت الرسول وعصيان الامر وكرهوا رضوانه
ما يرضاه من الايمان والجهاد وغيرهما من الطاعات فاحبط اعمالهم لذلك ام حسب الذين في قلوبهم

مرض ان لن يخرج الله ان لن يبرز الله لرسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين اضغانهم
احقادهم ولو نشاء لاريناكهم لعرفناكهم بدلائل تعرفهم باعيانهم فلعرفتهم بسيماهم بعلاما
هم
ت نسمهم بها واللام لام الجواب كررت في المعطوف ولتعرفنهم في لحن القول جواب قسم
محذوف ولحن القول اسلوبه او امالته الى جهة تعريض وتورية ومنه قيل للمخطئ
لاحن لانه يعدل بالكلام عن الصواب والله يعلم اعمالكم فيجازيكم على حسب قصد
كم
اذ الاعمال بالنيات ولنبلونكم بالامر بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين على مشاقها ونبلو اخباركم ما يخبر به عن اعمالكم
فيظهر حسنها وقبيحها او اخبارهم عن ايمانهم وموالاتهم المؤمنين في صدقها
وكذبها وقرا ابو بكر الافعال الثلاثة بالياء ليوافق ما قبلها وعن يعقوب ونبلو
وقوا
بسكون الواو على تقدير ونحن نبلو ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا
الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى هم قريظة والنضير او المطعمون يوم بدر لن
يضروا الله شيئا بكفرهم وصدهم او لن يضروا رسول الله بمشاقته وحذف المضاف
لتعظيمه وتفظيع مشاقته وسيحبط اعمالهم ثواب حسنات اعمالهم بذلك او مكا
ف يدهم
التي نصبوها في مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا يثمر لهم الا القتل والجلاء
عن اوطانهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم
بما ابطل به هؤلاء كالكفر والنفاق والعجب والرياء والمن والاذى ونحوها وليس
فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا
وهم كفار فلن يغفر الله لهم عام في كل من مات على كفره وان صح نزوله في اصحاب
بمفهومه صح
القليب ويدل على انه قد يغفر لمن لم يمت على كفره سائر ذنوبه فلا تهنوا فلا تضعفوا
وتدعوا الى السلم ولا تدعوا الى الصلح خورا وتذللا ويجوز نصبه باضمار ان وقرئ
ولا تدعوا من ادعى بمعنى دعا وانتم الاعلون الاغلبون والله معكم ناصركم ولن
يتركم اعمالكم ولن يضيع اعمالكم من وترت الرجل اذا قتلت متعلقا له من قريب او
حميم فافردته عنه من الوتر شبه تعطيل ثواب العمل وافراده منه انما الحياة الدنيا
لعب ولهو لا ثبات لها وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ثواب ايمانكم وتقواكم ولا
يسالكم اموالكم جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر والعشر ان يسالكموها
فيحفكم فيجهدكم بطلب الكل والاحفاء والالحاف المبالغة وبلوغ الغاية يقال احفى
صلى الله عليه وسلم
شاربه اذا استاصله تبخلوا فلا تعطوا ويخرج اضغانكم ويضغنكم على رسول الله صلى

والضمير في يخرج لله ويؤيده القراءة بالنون او البخل لانه سببها للاضغان وقرئ يخرج
بالياء والتاء ورفع اضغانكم ها انتم هؤلاء اي انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله
تدعون لتنفقوا في سبيل الله استئناف مقرر لذلك او صلة لهؤلاء على انه بمعنى
الذين وهو يعم نفقة الغزو والزكاة وغيرهما فمنكم من يبخل ناس يبخلون وهو كالدليل
على الاية المتقدمة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه فان نفع الانفاق وضرر البخل
عائدان عليه والبخل يعدى بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدي فانه امساك
عن مستحق والله الغني وانتم الفقراء فما يأمركم به فهو لاحتياجكم فان امتثلتم فلكم وان
توليتم فعليكم وان تتولوا عطف على ان تؤمنوا يستبدل قوما غيركم يقم مقامكم قوما
آخرين ثم لا يكونوا امثالكم في التولي والزهد في الايمان وهم الفرس لانه سئل
عليه السلام عنهم وكان سلمان الى جنبه فضرب فخذه وقال هذا وقومه او الانصار او
اليمن او الملائكة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه
من انهار الجنة سورة الفتح مدنية نزلت في مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية
وآيها تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا وعد بفتح
مكة والتعبير عنه بالماضي لتحققه او بما اتفق له في تلك السنة كفتح خيبر وفدك او اخبار
عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوا الصلح
وتسبب لفتح مكة وفرغ به رسول الله صلى الله عليه وسلم لسائر العرب فغزاهم وفتح
مواضع وادخل في الاسلام خلقا عظيما وظهر له في الحديبية آية عظيمة وهي انه
نزح ماؤها بالكلية فتمضمض ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه او فتح
الروم فانهم غلبوا على الفرس في تلك السنة وقد عرفت كونه فتحا للرسول صلى الله عليه
وسلم في سورة الروم وقيل الفتح بمعنى القضاء اي قضينا لك ان تدخل مكة من قابل
ليغفر لك الله علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في اعلاء الدين
وازاحة الشرك وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا
وتخليص الضعفة عن ايدي الظلمة ما تقدم من ذنبك وما تأخر جميع ما فرط منك
مما يصح ان تعاتب عليه ويتم نعمته عليك باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة ويهديك
صراطا مستقيما في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة هو الذي انزل السكينة
الثبات والطمأنينة في قلوب المؤمنين حتى ثبتوا حيث تقلق النفوس وتدحض
الاقدام ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمئنان النفس

عليها

عليها او انزل فيها السكون الى ما جاء به الرسول ليزدادوا يقينا بالشرائع مع ايمانهم
بالله واليوم الآخر ولله جنود السموات والارض يدبر امرها فيسلط بعضها على بعض
تارة ويوقع فيما بينهم السلم اخرى كما تقتضيه حكمته وكان الله عليما بالمصالح حكيما
فيما يقدر ويدبر ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
علة لما بعده لما دل عليه قوله ولله جنود السموات والارض من معنى التدبير اي دبر
ما دبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروها فيدخلوا الجنة وتعذيب
الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك او فتح او انزل او جميع ما ذكر او ليزدادوا وقيل
انه بدل منه بدل الاشتمال ويكفر عنهم سيئاتهم يغطيها ولا يظهرها وكان ذلك اي الادخال
والتكفير عند الله فوزا عظيما لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع او دفع ضر وعند حال
من الفوز ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات عطف على يدخل
الا اذا جعلته بدلا فيكون عطفا على المبدل الظانين بالله ظن السوء ظن الامر السوء وهو
ان لا ينصر رسوله والمؤمنين عليهم دائرة السوء اي ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين
لا يتخطاهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء بالضم وهما لغتان غير ان المفتوح غلب
في ان يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر
وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم عطف لما استحقوه في الآخرة على ما استوجبوه
في الدنيا والواو في الاخيرين والموضع موضع الفاء اذ اللعن سبب للاعداد والغضب
سبب له لاستقلال الكل في الوعيد بلا اعتبار السببية وساءت مصيرا جهنم ولله جنود
السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا على امتك ومبشرا ونذيرا
على الطاعة والمعصية لتؤمنوا بالله ورسوله الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والامة
او لهم على ان خطابه منزل منزلة خطابهم وتعزروه وتقووه بتقوية دينه ورسوله
وتوقروه وتعظموه وتسبحوه وتنزهوه او تصلوا له بكرة واصيلا غدوة وعشيا او دائما
وقرأ ابن كثير وابو عمرو الافعال الاربعة بالياء وقرئ وتعزروه بسكون العين وتعززوه
بضم الزاي وكسرها وتعززوه بزاءين وتوقروه من اوقره بمعنى وقره ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله لانه المقصود ببيعته يد الله فوق ايديهم حال او استئناف مؤكد له
على سبيل التخييل فمن نكث نقض العهد فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا عليه
ومن اوفى بما عاهد عليه الله وفى في مبايعته فسيؤتيه اجرا عظيما هو الجنة
وقرئ عهد وقرأ حفص عليه بضم الهاء وابن كثير ونافع وابن عامر وروح فسنؤتيه

لكم

بالغزوة والاية نزلت في بيعة الرضوان سيقول المخلفون من الاعراب هم اسلم وجهينة
ومزينة وغفار استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا
بالشغل باموالهم واهليهم وانما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف عن مقاتلة
قريش ان صدوهم شغلتنا اموالنا واهلونا اذ لم يكن لنا من يقوم باشغالهم وقرئ بالتشديد
للتكثير فاستغفر لنا من الله على التخلف يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في
الاعتذار والاستغفار قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه
ان اراد بكم ضرا ما يضركم كقتل او هزيمة وخلل في المال والاهل وعقوبة على التخلف
وقرا حمزة والكسائي بالضم او اراد بكم نفعا ما يضاد ذلك وهو تعريض بالرد بل كان
الله بما تعملون خبيرا فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمومنون
الى اهليهم ابدا لظنكم ان المشركين يستاصلونهم واهلون جمع اهل وقد يجمع على اهلات
كارضات على ان اصله اهلة واما اهال فاسم جمع كليال وزين ذلك في قلوبكم فتمكن فيها
وقرئ على البناء للفاعل وهو الله او الشيطان وظننتم ظن السوء الظن المذكور والمراد
التسجيل عليه بالسوء او هو وسائر ما يظنون بالله ورسوله من الامور الزائفة وكنتم قوما
بورا هالكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم ومن لم يومن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين
سعيرا وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان بالله وبرسوله فهو
كافر وانه مستوجب للسعير بكفره وتنكير سعيرا للتهويل او لانها نار مخصوصة ولله ملك
السموات والارض يدبره كيف يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اذ لا وجوب عليه وكان الله غفورا
رحيما فان الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض ولذلك جا
في الحديث الالهي سبقت رحمتي غضبي سيقول المخلفون يعني المذكورين اذا انطلقتم الى
مغانم لتاخذوها يعني مغانم خيبر فانه عليه السلام رجع من الحديبية في ذي الحجة سنة ست
واقام بالمدينة بقيتها واوائل المحرم ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا
كثيرة فخصها بهم ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله ان يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية
ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدا والظاهر انه في تبوك
والكلام اسم للتكلم غلب في الجملة المفيدة وقرا حمزة والكسائي كلم الله وهو جمع كلمة
قل لن تتبعونا نفي في معنى النهي كذلكم قال الله من قبل من قبل تهيئهم للخروج الى خيبر
فسيقولون بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنائم وقرئ بالكسر بل كانوا لا يفقهون
لا يفهمون الا قليلا الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا والاضراب الاول رد منهم ان

يكون

يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني رد من الله لذلك واثبات لجهلهم بامور
الدين قل للمخلفين من الاعراب كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم واشعارا بشناعة التخلف
ستدعون الى قوم اولي باس شديد بني حنيفة او غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم او المشركين فانه قال تقاتلونهم او يسلمون اي يكون احد الامرين اما المقاتلة
او الاسلام لا غير كما دل عليه قراءة او يسلموا ومن عدا العرب يقاتل حتى يسلم او يعطي الجزية
وهو يدل على امامة ابي بكر اذ لم تتفق هذه الدعوة لغيره الا اذا صح انهم ثقيف وهوازن
فان ذلك كان في عهد النبوة وقيل فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون ليتناول
تقبلهم الجزية فان تطيعوا يوتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الاخرة وان
تتولوا كما توليتم من قبل عن الحديبية يعذبكم عذابا اليما لتضاعف جرمكم ليس على الاعمى حرج ولا
على الاعرج حرج ولا على المريض حرج لما اوعد على التخلف نفى الحرج عن هولا المعذورين
استثناء لهم عن الوعيد ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار فصل
الوعد واجمل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمته ثم جبر ذلك بالتكرير على سبيل التعميم
فقال ومن يتول يعذبه عذابا اليما اذ الترهيب ههنا انفع من الترغيب وقرا نافع وابن
عامر ندخله ونعذبه لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة روي انه
عليه السلام لما نزل الحديبية بعث جواس بن امية الخزاعي الى اهل مكة فهموا به فمنعه
الاحابيش فرجع فبعث عثمان بن عفان رضي الله عنه فحبسوه فارجف بقتله فدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وكانوا الفا وثلثمائة او اربعمائة او خمسمائة وبايعهم على
ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا عنهم وكان تحت سمرة او سدرة فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص
فانزل السكينة عليهم الطمانينة وسكون النفس بالتشجيع او الصلح واثابهم فتحا قريبا
فتح خيبر غب انصرافهم او فتح مكة او هجر ومغانم كثيرة ياخذونها يعني مغانم خيبر وكان
الله عزيزا حكيما غالبا مراعيا مقتضى الحكمة وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها هي ما يفي
على المومنين الى يوم القيمة فعجل لكم هذه يعني مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم ايدي اهل
خيبر وحلفائهم من بني اسد وغطفان او ايدي قريش بالصلح ولتكون هذه الكفة او الغنيمة
اية للمومنين امارة يعرفون بها انهم من الله بمكان او صدق الرسول في وعدهم فتح
خيبر في حين رجوعه عن الحديبية او وعد المغانم او عنوانا لفتح مكة والعطف على
محذوف هو علة للكف او لعجل مثل لتسلموا او لتاخذوا او العلة لمحذوف مثل فعل ذلك
ويهديكم صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله تعالى والتوكل عليه واخرى ومغانم اخرى

معطوفة على هذه او منصوبة بفعل يفسره قد احاط الله بها مثل وقضى ويحتمل رفعها بالابتدا
لانها موصوفة وجرها باضمار رب لم تقدروا عليها بعد لما كان فيها من الجولة قد احاط الله
بها استولى فاظفركم بها وهي مغانم هوازن او فارس وكان الله على كل شيء قديرا لان قدرته
ذاتية لا تختص بشيء دون شيء ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا لولوا الادبار
لانهزموا ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم سنة الله التي قد خلت من قبل اي سن
عليه انبياءه سنة قديمة فيمن مضى من الامم كما قال لاغلبن انا ورسلي ولن تجد لسنة الله
تبديلا تغييرا وهو الذي كف ايديهم عنكم اي ايدي كفار مكة وايديكم عنهم ببطن مكة
في داخل مكة من بعد ان اظفركم عليهم اظهركم عليهم وذلك ان عكرمة بن ابي جهل خرج في
خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى
ادخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل كان ذلك يوم الفتح واستشهد به على ان مكة فتحت عنوة
وهو ضعيف اذ السورة نزلت قبله وكان الله بما تعملون من مقاتلتهم اولا طاعة لرسوله
وكفهم ثانيا لتعظيم بيته وقرأ ابو عمرو بالياء بصيرا فيجازيهم عليه هم الذين كفروا وصدوكم
عن المسجد الحرام والهدي معكوفا محبوسا ان يبلغ محله يدل على ان ذلك كان عام الحديبية والهدي
ما يهدى الى مكة وقرئ الهدي وهو فعيل بمعنى مفعول ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره
والمراد مكانه المعهود وهو منى لا مكانه الذي لا يجوز ان ينحر في غيره والا لما نحره الرسول
صلى الله عليه وسلم حيث احصر فلا ينتهض حجة للحنفية على ان مذبح هدي المحصر هو الحرم
ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين
ان تطؤوهم ان توقعوا بهم وتبيدوهم قال ووطئتنا وطأ على حنق وطء المقيد نابت الهرم
وقال عليه السلام ان اخر وطأة وطئها الله بوج وهو واد بالطائف كان اخر وقعة للنبي
صلى الله عليه وسلم بها واصله الدوس وهو بدل اشتمال من رجال ونساء او من ضميرهم في تعلموهم
فتصيبكم منهم معرة مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعيير الكفار بذلك
والاثم بالتقصير في البحث عنهم مفعلة من عره اذا عراه ما يكرهه بغير علم متعلق بان تطؤهم
اي تطؤوهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة
ان تهلكوا اناسا مؤمنين بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه لما
كف ايديكم عنهم ليدخل الله في رحمته علة لما دل عليه كف الايدي من اهل مكة صونا لما
فيها من المؤمنين اي كان ذلك ليدخل الله في رحمته اي في توفيقه لزيادة الخير او الاسلام
من يشاء من مؤمنيهم او مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقرئ تزايلوا لعذبنا

ووطئتنا اي اهلكتنا
والمقيد البعير

من جهتهم

الذين

الذين كفروا منهم عذابا اليما بالقتل والسبي اذ جعل الذين كفروا مقدر باذكر او ظرف
لعذبنا او صدوكم في قلوبهم الحمية الانفة حمية الجاهلية التي تمنع اذعان الحق فانزل
الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين فانزل عليهم الثبات والوقار وذلك ما روي انه
عليه السلام لما هم بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز
بن حفص ليسألوه ان يرجع من عامه على ان تخلي له قريش مكة من العام القابل ثلاثة ايام
فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلام لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله
الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح رسول
الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن
البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه
السلام اكتب ما يريدون فهم المؤمنون ان يأبوا ذلك ويبطشوا عليهم فانزل الله
السكينة عليهم فتوقروا وتحلموا والزمهم كلمة التقوى كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم او
محمد رسول الله اختارها لهم او الثبات والوفاء بالعهد واضافة الكلمة الى التقوى
لانها سببها او كلمة اهلها وكانوا احق بها من غيرهم واهلها والمستأهل لها وكان الله
بكل شيء عليما فيعلم اهل كل شيء وييسره له لقد صدق الله رسوله الرؤيا روي انه عليه
السلام رأى انه واصحابه دخلوا مكة امنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على
اصحابه ففرحوا وحسبوا ان ذلك يكون في عامهم فلما تأخر قال بعضهم والله
ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا البيت فنزلت والمعنى صدقه في رؤياه بالحق ملتبسا
به فان ما رآه كائن لا محالة في وقته المقدر له وهو العام القابل ويجوز ان يكون
بالحق صفة مصدر محذوف اي صدقا ملتبسا بالحق وهو القصد الى التمييز بين الثابت
على الايمان والمتزلزل فيه وان يكون قسما اما باسم الله تعالى او بنقيض الباطل وقوله
لتدخلن المسجد الحرام جوابه وعلى الاول جواب قسم محذوف ان شاء الله تعليق
للعدة بالمشية تعليما للعباد او اشعارا بان بعضهم لا يدخل لموت او غيبة او
حكاية لما قاله ملك الرؤيا او النبي لاصحابه آمنين حال من الواو والشرط
معترض محلقين رؤوسكم ومقصرين اي محلقا بعضكم ومقصرا اخرون لا تخافون
حال مؤكدة او استئناف اي لا تخافون بعد ذلك فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تأخير
ذلك فجعل من دون ذلك من دون دخول المسجد او فتح مكة فتحا قريبا هو فتح خيبر
لتستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الموعود هو الذي ارسل رسوله بالهدى

حيم

ملتبسا به او بسببه او لاجله ودين الحق وبدين الاسلام ليظهره على الدين كله ليعليه
على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا او بتسليط المسلمين على
اهله اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تاكيد لما وعده من الفتح وكفى
بالله شهيدا على ان ما وعده كائن او على نبوته باظهار المعجزات محمد رسول الله
جملة مبينة للمشهود به ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف او مبتدا
والذين معه معطوف عليه وخبرهما اشداء على الكفار رحماء بينهم واشداء جمع شديد
ورحماء جمع رحيم والمعنى انهم يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم كقوله
اذلة على المومنين اعزة على الكافرين تراهم ركعا سجدا لانهم مشتغلون بالصلاة
في اكثر اوقاتهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا الثواب والرضى سيماهم في وجوههم
من اثر السجود يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود فعلى من سامه اذا
اعلمه وقد قرئت ممدودة ومن اثر السجود بيانها او حال من المستكن في الجار ذلك اشارة
الى الوصف المذكور او اشارة مبهمة يفسرها كزرع مثلهم في التوراة صفتهم العجيبة الشان
المذكورة فيها ومثلهم في الانجيل عطف عليه اي ذلك مثلهم في الكتابين وقوله
كزرع تمثيل مستانف او تفسير او مبتدا وكزرع خبره اخرج شطاه فراخه يقال
اشطا الزرع اذا افرخ وقرا ابن كثير وابن عامر من رواية ابن ذكوان شطاه بفتحات
وهو لغة فيه وقرئ شطاه بتخفيف الهمزة وشطاءه بالمد وشطه بنقل حركة الهمزة
وحذفها وشطوه بقلبها واوا فآزره فقواه من المؤازرة بمعنى المعاونة او من الايزار
وهي الاعانة وقرا ابن عامر برواية عنه ابن ذكوان فازره كاجر في آجر فاستغلظ فصار
من الدقة الى الغلظ فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير
سؤقه بالهمز يعجب الزراع بكثافته وقوته وغلظه وحسن منظره وهو مثل ضربه
الله سبحانه وتعالى للصحابة قلوا في بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى امرهم
بحيث اعجب الناس ليغيظ بهم الكفار علة لتشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه او لقوله
وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات اجرا عظيما فان الكفار لما سمعوا غاظهم
منهم مغفرة وم
ذلك ومنهم للبيان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفتح فكانما كان ممن
شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة سورة الحجرات مدنية وهي ثماني عشرة آية
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا اي لا تقدموا امرا فحذف
المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن او ترك لان المقصود نفي التقدم راسا او لا تتقدموا

ومنه

ومنه مقدمة الجيش لمتقدميهم ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا وقرئ لا تقدموا
من القدوم بين يدي الله ورسوله مستعار مما بين الجهتين المسامتتين ليدي الانسان
تهجينا لما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكما به وقيل المراد بين يدي
رسول الله وذكر الله تعظيم له واشعار بانه من الله بمكان يوجب اجلاله واتقوا الله
في التقديم او مخالفة الحكم ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي اي اذا كلمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم صوته ولا تجهروا له
بالقول كجهر بعضكم لبعض ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا اصواتكم اخفض
من صوته محاماة على الترحيب ومراعاة للادب وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنيته
كما يخاطب بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبي والرسول وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار
والمبالغة في الاتعاظ والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به ان تحبط
اعمالكم كراهة ان تحبط فيكون علة للنهي او لان تحبط على انه علة للفعل المعلل باعتبار التادية لان في الرفع
والجهر استخفافا قد يودي الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم
المبالاة وقد روي ان ثابت بن قيس كان في اذنه وقر وكان جهوريا فلما نزلت تخلف
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفقده ودعاه فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه
الآية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال عليه السلام لست
هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة وانتم لا تشعرون انها محبطة ان
الذين يغضون اصواتهم يخفضونها عند رسول الله مراعاة للادب او مخافة عن
مخالفة النهي قيل كان ابو بكر وعمر بعد ذلك يسرانه حتى يستفهمهما اولئك الذين امتحن
الله قلوبهم للتقوى جربها للتقوى ومرنها عليها او عرفها كائنة للتقوى خالصة
لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف او للفعل باعتبار الاصل او ضرب
الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار
عليها او اخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا اذابه وميز ابريزه من خبيثه لهم مغفرة
لذنوبهم واجر عظيم لغضهم وسائر طاعاتهم والتنكير للتعظيم والجملة خبر ثان لان او
استئناف لبيان ما هو جزاء الغاضين احمادا لحالهم او اخبار عنهم بجملة مولفة من معرفتين
والمبتدا اسم الاشارة المتضمن لما جعل عنوانا لهم والخبر الموصول بصلة دلت على
بلوغهم اقصى الكمال مبالغة في الاعتداد بغضهم والارتضاء له وتعريضا بشناعة
الرفع والجهر وان حال المرتكب لهما خلاف ذلك ان الذين ينادونك من وراء الحجرات

من خارجها خلفها او قدامها ومن ابتدائية فان المناداة نشات من جهة الوراء وفائدتها
الدلالة على ان المنادى داخل الحجرة اذ لا بد وان يختلف المبدا والمنتهى بالجهة وقرئ الحجرات
بفتح الجيم وسكونها وثلاثتها جمع حجرة وهي القطعة من الارض المحجورة بحائط ولذلك يقال
لحظيرة الابل حجرة فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء النبي صلى الله
عليه وسلم وفيها كناية عن خلوته بالنساء ومناداتهم من ورائها اما بانهم اتوها حجرة حجرة
فنادوه من ورائها او بانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له فاسند فعل الابعاض الى الكل
وقيل ان الذي ناداه عيينة بن حصين والاقرع بن حابس وفدا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج
الينا وانما اسند الى جميعهم لانهم رضوا بذلك او امروا به او لانه وجد فيما بينهم اكثرهم لا
يعقلون اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب
ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم اي ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج اليهم فان ان
وان دلت بما في حيزها على المصدر دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار الفعل
وحتى تفيد ان الصبر ينبغي ان يكون مغيا بخروجه فان حتى مختصة بغاية الشيء في
نفسه ولذلك تقول اكلت السمكة حتى راسها ولا تقول حتى نصفها بخلاف الى فانها
عامة وفي اليهم اشعار بانه لو خرج لا لاجلهم ينبغي ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او
يتوجه اليهم لكان خيرا لهم لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب
وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب والاسعاف بالمسؤول روي انهم وفدوا
شافعين في اسارى بني العنبر فاطلق النصف وفادى النصف والله غفور رحيم
حيث اقتصر على النصح والتقريع لهؤلاء المسيئين للادب التاركين تعظيم الرسول
يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا فتعرفوا وتفحصوا روي انه عليه السلام
بعث الوليد بن عقبة مصدقا الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به
استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا
الزكاة فهم بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين
بالصلاة متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وتنكير الفاسق والنبا للتعميم وفي
تعليق الامر بالتبين على فسق المخبر جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على
شيء بكلمة ان عدم عند عدمه وان خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث هو كذلك
لما رتب على الفسق اذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يعلل بالغير وقرا حمزة والكسائي

فتثبتوا

فتثبتوا اي فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحال ان تصيبوا كراهة اصابتكم قوما بجهالة
جاهلين بحالهم فتصبحوا فتصيروا على ما فعلتم نادمين مغتمين غما لازما متمنين
انه لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلاثة دائر مع الدوام واعلموا ان فيكم رسول الله
ان بما في حيزه ساد مسد مفعولي اعلموا باعتبار ما قيد به من الحال وهو قوله لو
يطيعكم في كثير من الامر لعنتم فانه حال من احد ضميري فيكم ولو جعل استئنافا لم يظهر
للامر فائدة والمعنى ان فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهي انكم تريدون ان
يتبع رايكم في الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم في الجهد من العنت وفيه اشعار
بان بعضهم اشار اليه بالايقاع ببني المصطلق وقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه
في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان استدراك ببيان عذرهم وهو
انه من فرط حبهم للايمان وكراهتهم الكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد او بصفة
من لم يفعل ذلك منهم احمادا لفعلهم وتعريضا بذم من فعل ويؤيده قوله اولئك هم
الراشدون اي اولئك المستثنون هم الذين اصابوا الطريق السوي وكره معدى
بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد زاد له اخر لكنه لما تضمن معنى التبغيض
نزل كره منزلة بغضكم فعدي اليه بالى والكفر تغطية نعم الله بالجحود والفسوق
الخروج عن القصد والعصيان الامتناع عن الانقياد فضلا من الله ونعمة تعليل
لكره او حبب وما بينهما اعتراض لا للراشدون فان الفضل فعل الله والرشد وان كان مسببا من فعله مسندا
الى ضميرهم او مصدر لغير فعله فان التحبيب والرشد فضل من الله وانعام والله عليم
باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل حكيم حين يفضل وينعم بالتوفيق عليهم
وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع
فاصلحوا بينهما بالنصح والدعاء الى حكم الله فان بغت احداهما على الاخرى تعدت
عليها فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ترجع الى حكمه او ما امر به وانما اطلق الفيء
على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس والغنيمة لرجوعها من الكفار الى المسلمين فان
فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل بفصل ما بينهما على ما حكم الله وتقييد الاصلاح بالعدل
هاهنا لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة واقسطوا واعدلوا في كل الامور
ان الله يحب المقسطين يحمد فعلهم بحسن الجزاء والاية نزلت في قتال حدث بين الاوس
والخزرج في عهده عليه السلام بالسعف والنعال وهو يدل على ان الباغي مؤمن
وانه اذا قبض عن الحرب ترك كما جاء في الحديث لانه فيء الى امر الله وانه يجب معونة

اي عدم الزيادة

من بغى عليه بعد تقدم النصح والسعي في المصالحة إنما المؤمنون إخوة من حيث إنهم منتسبون
إلى أصل واحد هو الإيمان الموجب للحياة الأبدية وهو تعليل وتقرير للأمر بالإصلاح
ولذلك كرره مرتبا عليه بالفاء فقال فأصلحوا بين أخويكم ووضع الظاهر موضع الضمير
مضافا إلى المأمورين للمبالغة في التقرير والتحضيض وخص الاثنين بالذكر لأنهما
أقل من يقع بينهم الشقاق وقيل المراد بالأخوين الأوس والخزرج وقرئ بين إخوتكم وإخوانكم
واتقوا الله في مخالفة حكمه والإهمال لعلكم ترحمون على تقواكم يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم
من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن أي لا يسخر
بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض إذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من
الساخر والقوم مختص بالرجال لأنه إما مصدر نعت به فشاع في الجمع أو جمع لقائم كزائر
وزور والقيام بالأمور وظيفة الرجال كما قال الرجال قوامون على النساء وحيث فسر
بالقبيلين كقوم عاد وفرعون فإما على التغليب أو الاكتفاء بذكر الرجال عن ذكرهن لأنهن
توابع واختيار الجمع لأن السخرية تغلب في المجامع وعسى باسمها استئناف بالعلة الموجبة
للنهي ولا خبر لها لإغناء الاسم عنه وقرئ عسوا أن يكونوا وعسين أن يكن فهي على هذا
ذات خبر ولا تلمزوا أنفسكم ولا يعب بعضكم بعضا فإن المؤمنين كنفس واحدة أو لا
تفعلوا ما تلمزون به فإن من فعل ما يستحق به اللمز فقد لمز نفسه واللمز الطعن
باللسان وقرأ يعقوب بالضم ولا تنابزوا بالألقاب ولا يدع بعضكم بعضا بلقب السوء
فإن النبز مختص بلقب السوء عرفا بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان أي بئس الذكر
المرتفع للمؤمنين أن يذكروا بالفسوق بعد دخولهم الإيمان واشتهارهم به والمراد به إما
تهجين نسبة الكفر والفسوق إلى المؤمنين خصوصا إذ روي أن الآية نزلت في صفية
بنت حيي أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إن النساء يقلن لي يا يهودية بنت
يهوديين فقال لها هلا قلت إن أبي هارون وعمي موسى وزوجي محمد أو الدلالة
على أن التنابز فسق والجمع بينه وبين الإيمان مستقبح ومن لم يتب فأولئك
هم الظالمون بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب يا أيها الذين
آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن كونوا على جانب منه وإبهام الكثير ليحتاط في كل
ظن ويتأمل حتى يعلم أنه من أي القبيل فإن من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث
لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله سبحانه وتعالى وما يحرم كالظن في
الإلهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن

في

في الأمور المعاشية إن بعض الظن إثم تعليل مستأنف للأمر والإثم الذنب
الذي يستحق العقوبة عليه والهمزة فيه بدل من الواو كأنه يثم الأعمال أي يكسرها
ولا تجسسوا ولا تبحثوا عن عورات المسلمين تفعل من الجس باعتبار ما فيه من
معنى الطلب كالتلمس وقرئ بالحاء من الحس الذي هو أثر الجس وغايته ولذلك قيل
للحواس الجواس وفي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فإن من تتبع عوراتهم تتبع
الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته ولا يغتب بعضكم بعضا ولا يذكر بعضكم
بعضا بالسوء في غيبته وسئل صلى الله عليه وسلم عن الغيبة فقال أن تذكر أخاك بما
يكرهه فإن كان فيه فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته أيحب أحدكم أن يأكل لحم
أخيه ميتا تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على أفحش وجه مع مبالغات
الاستفهام المقرر وإسناد الفعل إلى أحد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية
الكراهة وتمثيل الاغتياب بأكل لحم الإنسان وجعل المأكول أخا وميتا وتعقيب
ذلك بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى إن صح ذلك أو عرض عليكم هذا
فقد كرهتموه ولا يمكنكم إنكار كراهته وانتصاب ميتا على الحال من اللحم أو الأخ وشدده
نافع واتقوا الله إن الله تواب رحيم لمن اتقى ما نهى عنه وتاب مما فرط منه والمبالغة
في التواب لأنه بليغ في قبول التوبة إذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب أو لكثرة المتوب عليهم
أو لكثرة ذنوبهم روي أن رجلين من الصحابة بعثا سلمان إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يبغي لهما إداما وكان أسامة على طعامه فقال ما عندي شيء فأخبرهما سلمان
فقالا لو بعثناه إلى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لهما مالي أرى خضرة اللحم في أفواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال إنكما قد اغتبتما
فنزلت يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى من آدم وحواء أو خلقنا كل واحد منكم
من أب وأم فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز أن يكون تقريرا للأخوة
المانعة عن الاغتياب وجعلناكم شعوبا وقبائل الشعب الجمع العظيم المنتسبون إلى
أصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع
الأفخاذ والفخذ تجمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن
وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب لتعارفوا
ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالآباء والقبائل وقرئ لتعارفوا بالإدغام ولتتعارفوا
ولتعرفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم فإن التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل الأشخاص

فمن اراد شرفا فليلتمس منها كما قال عليه السلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق
الله وقال يا ايها الناس انما الناس رجلان مومن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على
الله ان الله عليم بكم خبير ببواطنكم قالت الاعراب امنا نزلت في نفر من بني اسد
قدموا المدينة في سنة جدبة فاظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة
ويمنون قل لم تومنوا اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمانينة قلب لم يحصل لكم والا لما
مننتم على الرسول بالاسلام وترك المقاتلة كما دل عليه اخر السورة ولكن قولوا اسلمنا
فان الاسلام انقياد ودخول في السلم واظهار الشهادة وترك المحاربة يشعر به وكان
نظم الكلام ان يقول لا تقولوا امنا ولكن قولوا اسلمنا او لم تومنوا ولكن اسلمتم فعدل منه
الى هذا النظم احترازا من النهي عن القول بالايمان والجزم باسلامهم وقد شرط شرعا ولما
(في الهامش: اعتبارهم)
يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لقولوا فانه حال من ضميره اي ولكن قولوا اسلمنا ولم تواطئ
قلوبكم السنتكم بعد وان تطيعوا الله ورسوله بالاخلاص وترك النفاق لا يلتكم من اعمالكم
لا ينقصكم من اجورها شيئا من لات ليتا اذا نقص وقرا البصريان لا يالتكم من الالت وهو
لغة غطفان ان الله غفور لما فرط من المطيعين رحيم بالتفضل عليهم انما المومنون الذين
امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك
مع التهمة وفيه اشارة الى ما اوجب نفي الايمان عنهم وثم للاشعار بان اشتراط عدم
الارتياب في اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل وفيما يستقبل فهي كما في قوله
ثم استقاموا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله في طاعته والمجاهدة بالاموال
والانفس تصلح للعبادات المالية والبدنية باسرها اولئك هم الصادقون الذين صدقوا
في ادعاء الايمان قل اتعلمون الله بدينكم اتخبرونه به بقولكم امنا والله يعلم ما في السموات
وما في الارض والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روي
انه لما نزلت الاية المتقدمة جاءوا وحلفوا انهم مومنون معتقدون فنزلت هذه يمنون
عليك ان اسلموا يعدون اسلامهم عليك منة وهي النعمة التي لا يستثيب موليها ممن يزلها
اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المن
قل لا تمنوا على اسلامكم اي باسلامكم فنصب بنزع الخافض او بتضمين الفعل معنى الاعتداد
بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان على ما زعمتم مع ان الهداية لا تستلزم الاهتداء وقرئ
ان هداكم بالكسر واذ هداكم ان كنتم صادقين في ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما

قبله

قبله اي فلله المنة عليكم وفي سياق الاية لطف وهو انهم لما سموا ما صدر عنهم
ايمانا ومنوا به فنفى انه ايمان وسماه اسلاما بان قال يمنون عليك بما هو في الحقيقة
اسلام وليس بجدير ان يمن به عليك بل لو صح ادعاؤهم للايمان فلله المنة بالهداية له لا
لهم ان الله يعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما والله بصير بما تعملون في سركم
وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم وقرا ابن كثير بالياء في الاية عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحجرات اعطي من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه
سورة ق مكية وهي خمس واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم ق والقران
المجيد الكلام فيه كما مر في ص والقران ذي الذكر والمجيد ذو المجد والشرف على سائر الكتب
او لانه كلام المجيد او لان من علم معانيه وامتثل احكامه مجد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم
انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم احد من جنسهم او من ابناء جلدتهم فقال الكافرون
هذا شيء عجيب حكاية لتعجبهم وهذا اشارة الى اختيار الله محمدا للرسالة واضمار ذكرهم
ثم اظهاره للاشعار بتعينهم لهذا المقال ثم التسجيل على كفرهم بذلك او عطف لتعجبهم
من البعث على تعجبهم من البعثة والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم
مبهما او مجملا ان كانت الاشارة الى مبهم يفسره ما بعده وان كانت الاشارة الى محذوف دل
عليه منذر ثم تفسيره او تفصيله لانه ادخل في الانكار اذ الاول استبعاد لان يفضل
عليهم مثلهم والثاني استقصار لقدرة الله تعالى عما هو اهون مما يشاهدون من صنعه
ائذا متنا وكنا ترابا اي ارجع اذا متنا وصرنا ترابا ويدل على المحذوف قوله ذلك رجع
بعيد اي بعيد عن الوهم او العادة او الامكان وقيل الرجع بمعنى المرجوع قد علمنا
ما تنقص الارض منهم ما تاكل من اجساد موتاهم وهو رد لاستبعادهم بازاحة ما
هو الاصل فيه وقيل انه جواب القسم والكلام محذوف لطول الكلام وعندنا كتاب حفيظ
حافظ لتفاصيل الاشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه او تاكيد لعلمه بها بثبوتها في
اللوح المحفوظ عنده بل كذبوا بالحق يعني النبوة الثابتة بالمعجزات او النبي او القران لما جاءهم
وقرئ لما بالكسر فهم في امر مريج مضطرب من مرج الخاتم في اصبعه اذا خرج وذلك قولهم تارة
انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى السماء
فوقهم الى اثار قدرة الله في خلق العالم كيف بنيناها رفعناها بلا عمد وزيناها بالكواكب
وما لها من فروج فتوق بان خلقها ملسا متلاصقة الطباق والارض مددناها بسطناها
والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج من كل صنف بهيج حسن تبصرة وذكرى لكل عبد منيب

راجع الى ربه متفكر في بدايع صنعه وهما علتان للافعال المذكورة معنى وان انتصبتا
على الفعل الاخير **ونزلنا من السما ما مباركا** كثير النفع **فانبتنا به جنات وحب الحصيد**
وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد كالبر والشعير **والنخل باسقات** طوالا او حوامل
من ابسقت الشاة اذا حملت فيكون من افعل فهو فاعل وافرادها بالذكر لفرط
ارتفاعها وكثرة منافعها وقرئ باصقات لاجل القاف **لها طلع نضيد** منضود
بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر **رزقا للعباد** علة
لانبتنا او مصدر فان الانبات رزق **واحيينا به** بذلك الما **بلدة ميتا** ارضا جدبة
لا نما فيها **كذلك الخروج** كما حييت هذه البلدة يكون خروجكم احيا بعد موتكم **كذبت قبلهم**
قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون اراد اياه وقومه ليلايم ما قبله وما
بعده **واخوان لوط** اخوانه لانهم كانوا اصهاره **واصحاب الايكة وقوم تبع** سبق في
الحجر والدخان **كل كذب الرسل** اي كل واحد او قوم منهم او جميعهم وافراد الضمير
لافراد لفظه **فحق وعيد** فوجب وحل عليهم وعيدي وفيه تسلية للرسول وتهديد
لهم **افعيينا بالخلق الاول** افعجزنا عن الابدا حتى نعجز عن الاعادة من عيي بالامر
اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة فيه للانكار **بل هم في لبس من خلق جديد** اي هم
لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة في خلق مستانف لما فيه
من مخالفة العادة وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شانه والاشعار بانه على وجه غير
متعارف ولا معتاد **ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه** ما تحدث
به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي
والضمير لما ان جعلت موصولة والبا مثلها في صوت بكذا او للانسان ان جعلت مصدرية
والبا للتعدية **ونحن اقرب اليه من حبل الوريد** اي ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب
اليه من حبل الوريد تجوز بقرب الذات لقرب العلم لانه موجبه وحبل الوريد مثل
في القرب قال **والموت ادنى لي من الوريد** والحبل العرق واضافته للبيان والوريدان
عرقان مكتنفان لصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين يردان من الراس اليه
وقيل سمي وريدا لان الروح ترده **اذ يتلقى المتلقيان** مقدر باذكر او متعلق
باقرب اي هو اعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى اي يتلقن الحفيظان ما يتلفظ
به وفيه ايذان بانه غني عن استحفاظ الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى
عليهما لكنه لحكمة اقتضته وهو ما فيه من تشديد تثبيط العبد عن المعصية وتاكيد

في

في اعتبار الاعمال وضبطها للجزا والزام للحجة يوم يقوم الاشهاد **عن اليمين وعن**
الشمال قعيد اي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد اي مقاعد كالجليس فحذف
الاول لدلالة الثاني عليه كقوله فاني وقيار بها لغريب وقد يطلق الفعيل للواحد
والمتعدد كقوله والملايكة بعد ذلك ظهير **ما يلفظ من قول** ما يرمي به من فيه
الا لديه رقيب ملك يرقب عمله **عتيد** معد حاضر ولعله يكتب عليه ما فيه
ثواب او عقاب وفي الحديث كاتب الحسنات امين على كاتب السيات فاذا
عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب
الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر **وجاءت سكرة الموت بالحق** لما
ذكر استبعادهم البعث للجزا وازاح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه اعلمهم بانهم يلاقون
ذلك عن قريب عند الموت وقيام الساعة ونبه على اقترابه بان عبر عنه بلفظ الماضي
وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل والبا للتعدية كما في قولك جاء زيد بعمرو والمعنى
واحضرت سكرة الموت حقيقة الامر او الموعود الحق او الحق الذي ينبغي ان يكون من
الموت او الجزا فان الانسان خلق له او مثل البا في تنبت بالدهن وقرئ سكرة الحق بالموت
على انها لشدتها اقتضت الزهوق او لاستعقابها له كانها جاءت به او على ان البا بمعنى
مع وقيل سكرة الحق سكرة الله واضافتها اليه للتهويل وقرئ سكرات الموت **ذلك**
اي الموت **ما كنت منه تحيد** تميل وتفر عنه والخطاب للانسان **ونفخ في الصور** يعني
نفخة البعث **ذلك يوم الوعيد** اي وقت ذلك يوم تحقق الوعيد وانجازه والاشارة الى
مصدر نفخ **وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد** ملكان احدهما يسوقه والاخر
يشهد بعمله او ملك جامع للوصفين وقيل السائق كاتب السيات والشهيد كاتب
الحسنات وقيل السائق نفسه او قرينه والشهيد جوارحه او اعماله ومحل معها
النصب على الحال من كل لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة **لقد كنت في غفلة من هذا**
على اضمار القول والخطاب لكل نفس اذ ما من احد الا وله اشتغال ما عن الاخرة او للكافر
فكشفنا عنك غطاءك الغطا الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات
والالف بها وقصور النظر عليها **فبصرك اليوم حديد** نافذ لزوال المانع للابصار وقيل
الخطاب للنبي والمعنى كنت في غفلة من امر الديانة فكشفنا عنك غطا الغفلة بالوحي
وتعليم القران فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون ويؤيد الاول
قراءة من كسر التا والكافات على خطاب النفس **وقال قرينه** قال الملك الموكل عليه

هذا ما لدي عتيد هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدي او الشيطان الذي قيض له هذا
ما عندي ومن ملكتي عتيد لجهنم هيأته لها باغوائي له واضلالي وما ان جعلت موصوفة
فعتيد صفتها وان جعلت موصولة فبدل لها او خبر بعد خبر او خبر محذوف ألقيا في جهنم
كل كفار خطاب من الله سبحانه وتعالى للسائق والشهيد او للملكين من خزنة النار او
لواحد وتثنية الفاعل منزلة منزلة تثنية الفعل وتكريره كقوله فان تزجراني يا ابن عفان انزجر
وان تدعاني أحم عرضا ممنعا او الالف بدل من نون التأكيد على اجراء الوقف مجرى الوصل
ويؤيده انه قرئ ألقين بالنون الخفيفة عنيد معاند للحق مناع للخير كثير المنع للمال
عن حقوقه المفروضة وقيل المراد بالخير الاسلام فان الآية نزلت في الوليد بن المغيرة
لما منع بني اخيه عنه معتد متعد مريب شاك في الله وفي دينه الذي جعل مع
الله الها آخر مبتدأ متضمن معنى الشرط وخبره فألقياه في العذاب الشديد او بدل من
كل كفار فيكون فألقياه تكريرا للتوكيد او مفعول لمضمر يفسره فألقياه قال قرينه
اي الشيطان المقيض له وانما استؤنفت كما تستأنف الجمل الواقعة في حكاية التقاول
فانه جواب لمحذوف دل عليه ربنا ما اطغيته كان الكافر قال هو اطغاني فقال قرينه
ربنا ما اطغيته بخلاف الاولى فانها واجبة العطف على ما قبلها للدلالة على الجمع بين
مفهوميها في الحصول اعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه ولكن كان في ضلال بعيد
فاعنته عليه فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن كان مختل الرأي مائلا الى الفجور كما قال
وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي قال اي الله سبحانه وتعالى لا
تختصموا لدي اي في موقف الحساب فانه لا فائدة فيه وهو استئناف مثل الاول
وقد قدمت اليكم بالوعيد على الطغيان في كتبي وعلى السنة رسلي فلم يبق لكم حجة
وهو حال فيه تعليل للنهي اي لا تختصموا عالمين اني اوعدتكم والباء مزيدة او
معدية على ان قدم بمعنى تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد حالا والفعل واقعا على
قوله ما يبدل القول لدي اي بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا ان ابدل وعيدي
وعفو بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلائل العفو تدل على
تخصيص الوعيد وما انا بظلام للعبيد فاعذب من ليس لي تعذيبه يوم نقول لجهنم
هل امتلأت وتقول هل من مزيد سؤال وجواب جيء بهما للتخييل والتصوير والمعنى انها
مع اتساعها تطرح فيها الجنة والناس فوجا فوجا حتى تمتلئ لقوله لأملأن او انها
من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ او انها من شدة زفيرها وحدتها وتشبثها

بالعصاة

بالعصاة كالمستكثر لهم والطالب لزيادتهم وقرأ نافع وابو بكر يقول بالياء والمزيد اما مصدر
كالمحيد او مفعول كالمبيع ويوم مقدر باذكر او ظرف لنفخ فيكون ذلك اشارة اليه
فلا يفتقر الى تقدير مضاف وأزلفت الجنة للمتقين قربت لهم غير بعيد مكانا غير بعيد
ويجوز ان يكون حالا وتذكيره لانه صفة محذوف اي شيئا غير بعيد او على زنة المصدر
او لان الجنة بمعنى البستان هذا ما توعدون على اضمار القول والاشارة الى الثواب
او مصدر ازلفت وقرأ ابن كثير بالياء لكل اواب رجاع الى الله بدل من المتقين باعادة
الجار حفيظ حافظ لحدوده من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب بدل بعد بدل
او بدل من موصوف اواب فلا يكون في حكمه لان من لا يوصف به او مبتدأ خبره
ادخلوها على تأويل يقال لهم ادخلوها فان من بمعنى الجمع وبالغيب حال من الفاعل
او المفعول او صفة لمصدر اي خشية ملتبسة بالغيب حين خشي عقابه وهو غائب
او العقاب بعد غيب او هو غائب عن الاعين لا يراه احد وتخصيص الرحمن للاشعار
بانهم يرجون رحمته ويخافون عذابه او بانهم يخشونه مع علمهم بسعة رحمته
ووصف القلب بالانابة اذ الاعتبار برجوعه الى الله ادخلوها بسلام سالمين من العذاب
وزوال النعم او مسلما عليكم من الله وملائكته ذلك يوم الخلود يوم تقدير الخلود كقوله
فادخلوها خالدين لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكم اهلكنا قبلهم قبل قومك من قرن هم اشد
منهم بطشا قوة كعاد وفرعون فنقبوا في البلاد فخرقوا في البلاد وتصرفوا فيها او
جالوا في الارض كل مجال حذر الموت فالفاء على الاول للتسبب وعلى الثاني لمجرد التعقيب
واصل التنقيب التنقير عن الشيء والبحث عنه هل من محيص اي هل لهم من الله او من الموت
وقيل الضمير في نقبوا لاهل مكة اي ساروا في اسفارهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم
محيصا حتى يتوقعوا مثله لانفسهم ويؤيده انه قرئ فنقبوا على الامر وقرئ فنقبوا
بالكسر من النقب وهو ان ينتقب خف البعير اي اكثروا السير حتى نقبت اقدامهم او اخفاف
مراكبهم ان في ذلك فيما ذكر في هذه السورة لذكرى لتذكرة لمن كان له قلب اي قلب واع
يتفكر في حقائقه او القى السمع او اصغى لاستماعه وهو شهيد حاضر بذهنه ليفهم معانيه
او شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره وينزجر بزواجره وفي تنكير القلب وابهامه تفخيم
وتحقير واشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتذكر ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام مر تفسيره مرارا وما مسنا من لغوب من تعب واعياء وهو رد لما زعمت اليهود من

ان الله تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى
على العرش فاصبر على ما يقولون ما يقول المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على
خلق العالم بلا اعياء قادر على بعثهم والانتقام منهم او ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه
وسبح بحمد ربك ونزهه عن العجز عما يمكن والوصف بما يوجب التشبيه حامدا له على
ما انعم عليك من اصابة الحق وغيرها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعني الفجر والعصر
وقد عرفت فضيلة الوقتين ومن الليل فسبحه وسبحه بعض الليل وادبار السجود واعقاب
الصلاة جمع دبر من ادبرت الصلاة اذا انقضت وقرأ الحجازيان وحمزة وخلف بالكسر وقيل
المراد بالتسبيح الصلاة فالصلاة قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب العصر والظهر ومن
الليل العشاءان والتهجد وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء
واستمع لما يوحى اليك من احوال القيامة وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به يوم ينادي المنادي
اسرافيل او جبريل فيقول ايتها العظام البالية واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله
يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء من مكان قريب بحيث يصل نداؤه الى الكل على سواء ولعله
في الاعادة نظير كن في الابتداء ويوم نصب بما دل عليه يوم الخروج يوم يسمعون الصيحة
بدل منه والصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة انا نحن نحيي ونميت في الدنيا والينا المصير
للجزاء في الاخرة يوم تشقق تتشقق وقرئ تنشق وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف
وابو عمرو بتخفيف الشين الارض عنهم سراعا مسرعين ذلك حشر بعث وجمع علينا يسير
هين وتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر لذاته الذي
لا يشغله شأن عن شأن كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن اعلم بما يقولون
تسلية لرسول الله وتهديد لهم وما انت عليهم بجبار بمسلط تقسرهم على الايمان او تفعل
بهم ما تريد وانما انت داع فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فانه لا ينتفع به غيره عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ق هون الله عليه سكرات الموت وتاراته والله اعلم

سورة الذاريات مكية وآيها ستون آية بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات
ذروا يعني الرياح تذرو التراب وغيره او النساء الولود فانهن يذرين الاولاد او الاسباب فالحاملات
التي تذري الخلائق من الملائكة وغيرهم وقرأ ابو عمرو وحمزة بادغام التاء في الذال
وقرا فالسحب الحاملة للامطار او الرياح الحاملة للسحاب او النساء الحوامل او اسباب
ذلك وقرئ وقرا على تسمية المحمول بالمصدر فالجاريات يسرا فالسفن الجارية في البحر
سهلا او الرياح الجارية في مهابها او الكواكب التي تجري في منازلها ويسرا صفة مصدر

محذوف

محذوف اي جريا ذا يسر فالمقسمات امرا الملائكة التي تقسم الامور من الامطار والارزاق
وغيرها او ما يعمهم وغيرهم من اسباب القسمة او الرياح يقسمن الامطار بتصريف
الرياح السحاب فان حملت على ذوات مختلفة فالفاء لترتيب الاقسام بها باعتبار ما
بينها من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة والا فالفاء لترتيب الافعال اذ الريح مثلا
تذرو الابخرة الى الجو حتى تنعقد سحابا فتحمله فتجري به باسطة له الى حيث
امرت فتقسم المطر انما توعدون لصادق وان الدين لواقع جواب للقسم كانه استدل
باقتداره على هذه الاشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث
الموعود وما موصولة او مصدرية والدين الجزاء لواقع لحاصل والسماء ذات الحبك
ذات الطرائق والمراد اما الطرق المحسوسة التي هي مسير الكواكب او المعقولة التي
يسلكها النظار ويتوصل بها الى المعارف او النجوم فان لها طرائق او انها تزينها كما تزين
الموشي طرائق الوشي جمع حبيكة كطريقة وطرق او حباك كمثال ومثل وقرئ الحبك
بالسكون والحبك كالابل والحبك كالسلك والحبك كالجبل والحبك كالنعم والحبك
كالبرق انكم لفي قول مختلف في الرسول وهو قولهم انه شاعر او ساحر او مجنون وفي
انه ساحر او في القرآن او القيامة او امر الديانة ولعل النكتة في هذا القسم تشبيه
اقوالهم في اختلافها وتنافي اغراضها بالطرائق للسموات في تباعدها واختلاف غاياتها
يؤفك عنه من افك يصرف عنه الضمير للرسول او القرآن او الايمان من صرف اذ لا صرف
اشد منه فكانه لا صرف بالنسبة اليه او يصرف من صرف في علم الله وقضائه ويجوز
ان يكون الضمير للقول على معنى يصدر افك من افك عن القول المختلف وبسببه كقوله
ينهون عن اكل وعن شرب اي يصدر تناهيهم عنهما وبسببهما وقرئ افك بالفتح اي
من افك الناس وهم قريش كانوا يصدون الناس عن الايمان قتل الخراصون
الكذابون من اصحاب القول المختلف واصله الدعاء بالقتل اجري مجرى اللعن الذين
هم في غمرة في جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسألون ايان يوم الدين
اي فيقولون متى يوم الجزاء اي وقوعه وقرئ ايان بالكسر يوم هم على النار يفتنون
يحرقون جواب للسؤال اي يقع يوم هم على النار يفتنون او هو يوم هم على النار يفتنون
وفتح يوم لاضافته الى غير متمكن ويدل عليه انه قرئ بالرفع ذوقوا فتنتكم اي
تقول لهم هذا القول هذا الذي كنتم به تستعجلون هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون
ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم والذي صفته ان المتقين في جنات وعيون

آخذين ما آتاهم ربهم قابلين لما اعطاهم راضين به ومعناه ان كل ما آتاهم حسن مرضي متلقى
بالقبول **انهم كانوا قبل ذلك محسنين** قد احسنوا اعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك
كانوا قليلا من الليل ما يهجعون تفسير لاحسانهم وما مزيدة اي يهجعون في طائفة
من الليل او يهجعون هجوعا قليلا او مصدرية او موصولة اي في قليل من الليل هجوعهم
او ما يهجعون فيه ولا يجوز ان تكون نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وفيه مبالغات
لتقليل نومهم واستراحتهم ذكر القليل والليل الذي هو وقت السبات والهجوع الذي هو الغرار
من النوم وزيادة ما **وبالاسحار هم يستغفرون** اي انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم
اذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كأنهم اسلفوا في ليلهم الجرائم وفي بناء الفعل على
الضمير اشعار بانهم احقاء بذلك لوفور علمهم بالله وخشيتهم له **وفي اموالهم حق** نصيب
يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله واشفاقا على الناس **للسائل والمحروم** المستجدي
والمتعفف الذي يظن غنيا فيحرم الصدقة **وفي الارض آيات للموقنين** اذ فيها دلائل
من انواع المعادن والحيوان او وجوه دلالات من الدحو والسكون وارتفاع بعضها
عن الماء واختلاف اجزائها في الكيفيات والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه
وقدرته وارادته ووحدته وفرط رحمته **وفي انفسكم** اي وفي انفسكم آيات اذ ما في
العالم شيء الا وفي الانسان له نظير يدل دلالته مع ما انفرد به من الهيئات النافعة
والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنائع
المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة **افلا تبصرون** تنظرون نظر من يعتبر **وفي السماء رزقكم**
اي اسباب رزقكم او تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر فانه سبب الاقوات
وما توعدون من الثواب لان الجنة فوق السماء السابعة او لان الاعمال وثوابها مكتوبة
مقدرة في السماء وقيل انه مستأنف خبره **فورب السماء والارض انه لحق** وعلى هذا فالضمير
لما وعلى الاول يحتمل ان يكون له ولما ذكر من الآيات والرزق والوعد **مثل ما انكم تنطقون**
اي مثل نطقكم اي كما انه لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في تحقق ذلك ونصبه
على الحال من المستكن في لحق او الوصف لمصدر محذوف اي انه لحق حقا مثل نطقكم
وقيل انه مبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ان كانت بمعنى شيء وان بما في حيزها جره
ان جعلت زائدة ومحله الرفع على انه صفة لحق ويؤيده قراءة حمزة والكسائي وابي بكر بالرفع
هل اتاك حديث ضيف ابرهيم فيه تفخيم لشان الحديث وتنبيه على انه اوحي اليه والضيف
في الاصل مصدر ولذلك يطلق على الواحد والمتعدد قيل كانوا اثني عشر ملكا وقيل ثلثة

جبريل

جبريل وميكائيل واسرافيل وسماهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف **المكرمين**
اي مكرمين عند الله او عند ابرهيم اذ خدمهم بنفسه وزوجته **اذ دخلوا عليه**
ظرف للحديث او الضيف او المكرمين **فقالوا سلاما** اي نسلم عليك سلاما **قال سلام**
اي عليكم سلام عدل به الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى تكون تحيته احسن
من تحيتهم وقرئا مرفوعين وقرأ حمزة والكسائي قال سلم وقرئ منصوبا والمعنى
واحد **قوم منكرون** اي انتم قوم منكرون وانما انكرهم لانه ظن انهم بنو آدم ولم
يعرفهم او لان السلام لم يكن تحيتهم فانه علم الاسلام وهو كالتعرف عنهم **فراغ
الى اهله** فذهب اليهم في خفية من ضيفه فان من ادب المضيف ان يبادر بالقرى
حذرا من ان يكفه الضيف او يصير منتظرا **فجاء بعجل سمين** لانه كان عامة ماله البقر
فقربه اليهم بان وضعه بين ايديهم **قال الا تأكلون** اي منه وهو مشعر بكونه حنيذا
والهمزة فيه للعرض او الحث على الاكل على طريقة الادب ان قاله اول ما وضعه وللانكار
ان قاله حينما رأى اعراضهم **فأوجس منهم خيفة** فاضمر منهم خوفا لما رأى اعراضهم
عن طعامه لظنه انهم جاؤوا لشر وقيل وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب
قالوا لا تخف انا رسل الله قيل مسح جبريل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه
فعرفهم وامن منهم **وبشروه بغلام** هو اسحق **عليم** يكمل علمه اذا بلغ **فاقبلت امرأته**
سارة الى بيتها وكانت في زاوية تنظر اليهم **في صرة** في صيحة من الصرير ومحله النصب على الحال او
المفعول ان اول اقبلت باخذت **فصكت وجهها** فلطمت باطراف الاصابع جبهتها فعل
المتعجب وقيل وجدت حرارة دم الحيض فلطمت وجهها من الحياء **وقالت عجوز عقيم** اي
انا عجوز عاقر فكيف الد **قالوا كذلك** مثل ذلك الذي بشرنا به **قال ربك** وانما نخبرك به
عنه **انه هو الحكيم العليم** فيكون قوله حقا وفعله محكما **قال فما خطبكم ايها المرسلون**
لما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون الا لامر عظيم سأل عنه **قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين**
يعنون قوم لوط **لنرسل عليهم حجارة من طين** يريد السجيل فانه طين متحجر **مسومة
عند ربك** مرسلة من اسمت الماشية او معلمة من السومة وهي العلامة **للمسرفين**
المجاوزين الحد في الفجور **فاخرجنا من كان فيها** في قرى قوم لوط واضمارها ولم يجر ذكرها
لكونها معروفة **من المؤمنين** ممن آمن بلوط **فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين** غير اهل
بيت من المسلمين واستدل به على اتحاد الايمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضي
الا صدق المؤمن والمسلم على من اتبعوه وذلك لا يقتضي اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات

المعلمة علامات واحد وتركنا فيها آية علامة للذين يخافون العذاب الأليم فإنهم المعتبرون
بها وهي تلك الأحجار أو صخر منضود فيها أو ماء أسود منتن وفي موسى عطف على وفي
الأرض أو وتركنا على معنى وجعلنا في موسى كقوله علفتها تبناً وماء بارداً إذ أرسلناه إلى فرعون

عجزه
حتى غدت همالة عيناها

بسلطان مبين وهو معجزاته كاليد والعصا فتولى بركنه فأعرض عن الإيمان به كقوله
ونأى بجانبه أو فتولى بما يتقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن إليه الشيء ويتقوى به
وقرئ بضم الكاف وقال ساحر أي هو ساحر أو مجنون كأنه جعل ما ظهر عليه من الخوارق
منسوباً إلى الجن وتردد في أنه حصل ذلك باختياره وسعيه أو بغيرهما فأخذناه وجنوده
فنبذناهم في اليم فأغرقناهم في البحر وهو مليم آت بما يلام عليه من الكفر والعناد والجملة حال
من الضمير في فأخذناه وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم سماها عقيماً لأنها أهلكتهم
وقطعت دابرهم أو لأنها لم تتضمن منفعة وهي الدبور أو الجنوب أو النكباء ما تذر من شيء
أتت عليه مرت عليه إلا جعلته كالرميم كالرماد من الرم وهو البلى والتفتت وفي ثمود
إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلاثة أيام فعتوا عن أمر ربهم
فاستكبروا عن امتثاله فأخذتهم الصاعقة أي العذاب بعد الثلاث وقرأ الكسائي الصعقة
وهي المرة من الصعق وهم ينظرون إليها فإنها جاءتهم معاينة بالنهار فما استطاعوا من قيام
كقوله فأصبحوا في ديارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به إذا عجز عن دفعه
وما كانوا منتصرين ممتنعين منه وقوم نوح أي وأهلكنا قوم نوح لأن ما قبله يدل
عليه أو اذكر ويجوز أن يكون عطفاً على محل في عاد ويؤيده قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي
بالجر من قبل من قبل هؤلاء المذكورين إنهم كانوا قوماً فاسقين خارجين عن الاستقامة
بالكفر والعصيان والسماء بنيناها بأيد بقوة وإنا لموسعون لقادرون على الوسع بمعنى
الطاقة والموسع القادر على الإنفاق أو لموسعون السماء أو ما بينها وبين الأرض أو الرزق
والأرض فرشناها مهدناها لتستقروا عليها فنعم الماهدون أي نحن ومن كل شيء
من الأجناس خلقنا زوجين نوعين لعلكم تذكرون فتعلمون أن التعدد من خواص
الممكنات وأن الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام ففروا إلى الله من عقابه
بالإيمان والتوحيد وملازمة الطاعة إني لكم منه أي من عذابه المعد لمن أشرك
أو عصى نذير مبين بين كونه منذراً من الله بالمعجزات أو مبين ما يجب أن يحذر عنه
ولا تجعلوا مع الله إلهاً آخر إفراد لأعظم ما يجب أن يفر منه إني لكم منه نذير مبين تكرير للتأكيد
أو الأول مرتب على ترك الإيمان والطاعة والثاني على الإشراك كذلك أي الأمر مثل ذلك

والإشارة

والإشارة إلى تكذيبهم الرسول وتسميتهم إياه ساحراً أو مجنوناً ما أتى الذين من قبلهم من
رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون كالتفسير له ولا يجوز نصبه بأتى أو بما يفسره لأن ما بعد
ما النافية لا يعمل فيما قبلها أتواصوا به أي كأن الأولين والآخرين منهم أوصى بعضهم بعضاً
بهذا القول حتى قالوه جميعاً بل هم قوم طاغون إضراب عن أن التواصي جامعهم لتباعد
أيامهم إلى أن الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه فتول عنهم
فأعرض عن مجادلتهم بعدما كررت عليهم الدعوة فأبوا إلا الإصرار والعناد فما أنت بملوم
على الإعراض بعدما بذلت جهدك في البلاغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فإن الذكرى
تنفع المؤمنين من قدر الله إيمانه أو من آمن فإنه يزداد بصيرة وما خلقت الجن والإنس
إلا ليعبدون لما خلقهم على صورة متوجهة إلى العبادة مغلبة لها جعل خلقهم مغيا بها
مبالغة في ذلك ولو حمل على ظاهره مع أن الدليل يمنعه لنافى ظاهر قوله ولقد ذرأنا
لجهنم كثيراً من الجن والإنس وقيل معناه إلا لآمرهم بالعبادة أو ليكونوا عباداً لي
ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون أي ما أريد أن أصرفهم في تحصيل رزقي فاشتغلوا
بما هم كالمخلوقين له والمأمورين به والمراد أن يبين أن شأنه مع عباده ليس شأن
السادة مع عبيدهم فإنهم إنما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم ويحتمل أن يقدر
بقل فيكون بمعنى قوله قل لا أسألكم عليه أجراً إن الله هو الرزاق الذي يرزق كل مفتقر
إلى الرزق وفيه إيماء باستغنائه عنه وقرئ إني أنا الرزاق ذو القوة المتين شديد القوة
وقرئ المتين بالجر صفة للقوة فإن للذين ظلموا ذنوباً أي للذين ظلموا رسول الله بالتكذيب
نصيباً من العذاب مثل ذنوب أصحابهم مثل نصيب نظائرهم من الأمم السالفة وهو
مأخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فإن الذنوب هو الدلو العظيم المملوء فلا يستعجلون
جواب لقولهم متى هذا الوعد إن كنتم صادقين فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون
من يوم القيامة أو يوم بدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ والذاريات أعطاه الله عشر
حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا سورة الطور تسع أو ثمان وأربعون آية

كذا رأيته في نسخ أخرى من غير أن يتعرض لكونها مكية أو مدنية ه

بسم الله الرحمن الرحيم والطور يريد طور سينين وهو جبل بمدين سمع فيه
موسى كلام الله تعالى والطور الجبل بالسريانية أو ما طار من أوج الإيجاد إلى حضيض المواد
أو من عالم الغيب إلى عالم الشهادة وكتاب مسطور مكتوب والسطر ترتيب الحروف
المكتوبة والمراد به القرآن أو ما كتبه الله في اللوح المحفوظ أو ألواح موسى أو في قلوب
أوليائه من المعارف والحكم أو ما تكتبه الحفظة في رق منشور الرق الجلد الذي يكتب فيه

اسمعيل لا تبت فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم والاشعار بانهما ليسا من المتعارف فيما بين
الناس والبيت المعمور يعني الكعبة وعمارتها بالحجاج والمجاورين او الضراح وهو في السما
الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملايكة او قلب المومن وعمارته بالمعرفة والاخلاص
والسقف المرفوع يعني السما والبحر المسجور اي المملو وهو المحيط او الموقد من قوله واذا البحار
سجرت روي ان الله تعالى يجعل يوم القيمة البحار نارا تسجر بها جهنم او المختلط من السجر
وهو الخلط ان عذاب ربك لواقع لنازل ما له من دافع يدفعه ووجه دلالة هذه الامور المقسم
بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله تعالى وحكمته وصدق اخباره وضبطه اعمال
العباد للمجازاة يوم تمور السما تضطرب مورا والمور تردد في المجي والذهاب وقيل تحرك
في تموج ويوم ظرف لواقع وتسير الجبال سيرا اي تسير عن وجه الارض فتصير هبا فويل يوميذ
للمكذبين اي اذا وقع ذلك فويل لهم الذين هم في خوض يلعبون اي في الخوض في الباطل
يوم يدعون الى نار جهنم دعا يدفعون اليها دفعا عنيفا وذلك بان تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع
نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى النار وقري يدعون من الدعا فيكونون دعا حال
بمعنى مدعوعين ويوم بدل من يوم تمور او ظرف لقول مقدر محكيه هذه النار التي كنتم
بها تكذبون اي فيقال لهم ذلك افسحر هذا اي كنتم تقولون للوحي هذا سحر فهذا المصداق
ايضا سحر وتقديم الخبر لانه المقصود بالانكار والتوبيخ ام انتم لا تبصرون هذا ايضا كما
كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه وهو تقريع وتهكم ام سدت ابصاركم كما سدت
في الدنيا على زعمكم حين قلتم انما سكرت ابصارنا اصلوها فاصبروا او لا تصبروا اي
ادخلوها على اي وجه شيتم من الصبر وعدمه فانه لا محيص لكم عنها سوا عليكم اي
الامران الصبر وعدمه سيان انما تجزون ما كنتم تعملون تعليل للاستوا فانه لما كان
الجزا واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سيان في عدم النفع ان المتقين في جنات ونعيم
في اية جنات واي نعيم او في جنات ونعيم مخصوصة بهم فاكهين ناعمين متلذذين
بما اتاهم ربهم وقري فكهين وفاكهون على انه الخبر والظرف لغو ووقاهم ربهم عذاب الجحيم
عطف على اتاهم ان جعل ما مصدرية او في جنات او حال باضمار قد من المستكن في
الظرف او الحال او من فاعل اتى او مفعوله او منهما كلوا واشربوا هنيا اي اكلا وشربا
هنيا او طعاما وشرابا هنيا والمعنى هنا كم ما كنتم تعملون اي جزاو متكئين على
سرر مصفوفة مصطفة وزوجناهم بحور عين الباء لما في التزويج من معنى الوصل
والالصاق او للسببية اذ المعنى صيرناهم ازواجا بسببهن او لما في التزويج من معنى الالصاق

والذين

والذين امنوا عطف على حور اي قرناهم بازواج حور
ورفقا مومنين وقيل انه مبتدا خبره الحقنا بهم وقوله واتبعتهم ذريتهم بايمان
اعتراض للتعليل وقرا ابن عامر ويعقوب ذرياتهم بالجمع وضم التا للمبالغة
في كثرتهم والتصريح بان الذرية تقع على الواحد والكثير وقرا ابو عمرو واتبعناهم
ذرياتهم اي جعلناهم تابعين لهم في الايمان وقيل بايمان حال من الضمير او الذرية
او منهما وتنكيره للتعظيم او الاشعار بانه يكفي للالحاق المتابعة في اصل الايمان
الحقنا بهم ذرياتهم في دخول الجنة والدرجة لما روي انه عليه السلام قال ان الله
يرفع ذرية المومن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الاية
وقرا نافع وابن عامر والبصريان ذرياتهم وما التناهم من عملهم وما نقصناهم من
عملهم من شي بهذا الالحاق فانه كان يحتمل ان يكون بالتفضل عليهم وهو اللايق بكمال
لطفه وقرا ابن كثير بكسر اللام من الت يالت وعن نافع لتناهم من لات يليت وآلتناهم
من آلت يولت وولتناهم من ولت يلت ومعنى الكل واحد كل امري بما كسب رهين
بعمله مرهون عند الله تعالى فان عمل صالحا فكه والا اهلكه وامددناهم بفاكهة
ولحم مما يشتهون اي وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون من انواع النعم يتنازعون
فيها يتعاطون هم وجلساوهم بتجاذب كاسا خمرا سماها باسم محلها ولذلك انث
الضمير في قوله لا لغو فيها ولا تاثيم اي لا يتكلمون بلغو الحديث في اثنا شربها ولا يفعلون
ما يوثم به فاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها غول وقرا
ابن كثير والبصريان بالفتح ويطوف عليهم بالكاس غلمان لهم مماليك مخصوصون بهم
وقيل هم اولادهم الذين سبقوهم كانهم لولو مكنون مصون في الصدف من بياضهم
وصفايهم وعنه عليه السلام والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل
القمر ليلة البدر على ساير الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتسالون يسال بعضهم
بعضا عن احواله واعماله قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين خايفين من عصيان
الله معتنين بطاعته او وجلين من العاقبة فمن الله علينا بالرحمة والتوفيق ووقانا
عذاب السموم عذاب النار النافذة في المسام نفوذ السموم وقري ووقانا بالتشديد
انا كنا من قبل من قبل ذلك في الدنيا ندعوه نعبده او نساله الوقاية انه هو البر
المحسن وقرا نافع والكسائي بالفتح الرحيم الكثير الرحمة فذكر فاثبت على التذكير ولا تكترث
بقولهم فما انت بنعمة ربك بحمد الله وانعامه بكاهن ولا مجنون كما يقولون ام يقولون

شاعر نتربص به ريب المنون ما يقلق النفوس من حوادث الدهر وقيل المنون الموت فعول من منه اذا قطعه قل تربصوا فاني معكم من المتربصين اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي ام تامرهم احلامهم عقولهم بهذا التناقض في القول فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون متسق مخيل ولا يتاتى ذلك من المجنون واسناد الامر الى الاحلام مجاز عن اداتها اليه ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد وقرئ بل هم ام يقولون تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم فليأتوا بحديث مثله مثل القرآن ان كانوا صادقين في زعمهم اذ فيهم كثير ممن عدوا فصحاء فهو رد للاقوال المذكورة بالتحدي ويجوز ان يكون ردا للتقول فان سائر الاقسام ظاهر الفساد ام خلقوا من غير شيء ام احدثوا وقدروا من غير محدث ومقدر فلذلك لا يعبدونه او من اجل لا شيء من عبادة ومجازاة ام هم الخالقون يؤيد الاول فان معناه ام خلقوا انفسهم ولذلك عقبه بقوله ام خلقوا السموات والارض وام في هذه الآيات منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار بل لا يوقنون اذا سئلوا من خلقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله اذ لو ايقنوا ذلك لما اعرضوا عن عبادته ام عندهم خزائن ربك خزائن رزقه حتى يرزقوا النبوة من شاؤوا او خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختارته الحكمة ام هم المسيطرون الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤوا ام لهم سلم مرتقى الى السماء يستمعون فيه صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن فليات مستمعهم بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماعه ام له البنات ولكم البنون فيه تسفيه لهم واشعار بان من هذا رايه لا يعد من العقلاء فضلا ان يترقى بروحه الى عالم الملكوت فيتطلع على الغيوب ام تسالهم اجرا على تبليغ الرسالة فهم من مغرم من التزام غرم مثقلون محملون الثقل فلذلك زهدوا في اتباعك ام عندهم الغيب اللوح المحفوظ المثبت فيه الغيوب فهم يكتبون منه ام يريدون كيدا وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله فالذين كفروا يحتمل العموم والخصوص فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة على انه الموجب للحكم المذكور هم المكيدون هم الذين يحيق بهم الكيد او يعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر او المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته ام لهم اله غير الله يعينهم ويحرسهم من عذابه سبحان الله عما يشركون عن اشراكهم

او

او يشركونه فيما يستحقونه به وان يروا كسفا قطعة من السماء ساقطا يقولوا من فرط طغيانهم وعنادهم سحاب مركوم هذا سحاب تراكم بعضه على بعض وهو جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من السماء فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وهو عند النفخة الاولى وقرئ يلقوا وقرا ابن عامر وعاصم يصعقون على المبني للمفعول من صعقه او اصعقه يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا اي شيئا من الاغناء في رد العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله وان للذين ظلموا يحتمل العموم والخصوص عذابا دون ذلك اي دون عذاب الآخرة وهو عذاب القبر والمؤاخذة في الدنيا كقتلهم ببدر والقحط سبع سنين ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك واصبر لحكم ربك بامهالهم وابقائك في عنائهم فانك باعيننا في حفظنا بحيث نراك ونكلؤك وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ وسبح بحمد ربك حين تقوم من اي مقام قمت او من منامك او الى الصلاة ومن الليل فسبحه فان العبادة فيه اشق على النفس وابعد عن الرياء ولذلك افرده بالذكر وقدمه على الفعل وادبار النجوم واذا ادبرت النجوم من آخر الليل وقرئ بالفتح اي في اعقابها اذا غربت او خفيت وعنه عليه السلام من قرأ سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه في جنته

سورة النجم مكية وآيها احدى او اثنتان وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اذا هوى اقسم بجنس النجوم او الثريا فانه غلب فيه اذا غرب او انتثر يوم القيامة او انقض او طلع فانه يقال هوى هويا بالفتح اذا سقط وغرب وهويا بالضم اذا علا وصعد او بالنجم من نجوم القرآن اذا نزل او النبات اذا سقط على الارض او اذا نما وارتفع على قوله ما ضل صاحبكم ما عدل محمد صلى الله عليه وسلم عن الطريق المستقيم وما غوى وما اعتقد باطلا والخطاب لقريش والمراد نفي ما ينسبون اليه وما ينطق عن الهوى وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى ان هو ما القرآن او الذي ينطق به الا وحي يوحى الا وحي يوحيه الله اليه واحتج به من لم ير الاجتهاد له واجيب عنه بانه اذا اوحي اليه ان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ يكون بالوحي لا الوحي علمه شديد القوى ملك شديد قواه وهو جبريل فانه الواسطة في ابداء الخوارق روي انه قلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين ذو مرة حصافة في رايه وعقله فاستوى فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله تعالى عليها وقيل ما رآه احد من الانبياء على صورته غير محمد مرتين

من في السماء ومرة في الارض وقيل استوى بقوته على ما جعل له من الامر وهو بالافق
الاعلى افق السماء والضمير لجبريل ثم دنى من النبي فتدلى فتعلق به وهو تمثيل لعروجه
بالرسول وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنى من الرسول فيكون اشعارا بانه عرج
به غير منفصل عن محله وتقرير لشدة قوته فان التدلي استرسال مع تعلق كتدلي الثمرة
ويقال دلى رجله من السرير وادلى دلوه والدلو الثمر المعلق فكان جبريل كقوله هي
مني معقد الازار والمسافة بينهما قاب قوسين مقدارهما او ادنى على تقديركم كقوله او
يزيدون والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما اوحي اليه بنفي البعد الملبس
فاوحى جبريل الى عبده عبد الله واضماره قبل الذكر لكونه معلوما كقوله على ظهرها ما اوحى
جبريل وفيه تفخيم للموحى به او الله اليه وقيل الضماير كلها لله تعالى وهو المعني بشديد
القوى كما في قوله تعالى هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه برفع مكانته وتدليه جذبه
بشراشره الى جناب القدس ما كذب الفواد ما راى ببصره من صورة جبريل
او الله تعالى اي ما كذب بصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب
ثم تنتقل منه الى البصر او ما قال فواده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا
لانه عرفه بقلبه كما رآه ببصره او ما رآه بقلبه والمعنى انه لم يكن تخيلا كاذبا ويدل
عليه انه عليه السلام سئل هل رايت ربك فقال رايته بفوادي وقرئ ما
كذب اي صدقه ولم يشك فيه افتمارونه على ما يرى افتجادلونه عليه من المرا وهو
المجادلة واشتقاقه من مري الناقة كان كلا من المتجادلين يمري ما عند صاحبه
وقرا حمزة والكسائي وخلف ويعقوب افتمرونه اي افتغلبونه في المرا من ماريته
فمريته او افتجحدونه من مراه حقه اذا جحده وعلى لتضمين الفعل معنى الغلبة فان
المماري والجاحد يقصدان بفعلهما غلبة الخصم ولقد راه نزلة اخرى مرة اخرى
فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها اشعارا بان الروية في هذه المرة
كانت ايضا بنزول ودنو والكلام في المرئي والدنو ما سبق وقيل تقديره ولقد راه
نازلا نزلة اخرى ونصبها على المصدر والمراد به نفي الريبة على المرة الاخيرة عند
سدرة المنتهى التي ينتهي اليها علم الخلايق واعمالهم او ما ينزل من فوقها ويصعد من
تحتها ولعلها شبهت بالسدرة وهي شجرة النبق لانهم يجتمعون في ظلها وروي
مرفوعا انها في السماء السابعة عندها جنة المأوى الجنة التي ياوي اليها المتقون او ارواح
الشهدا اذ يغشى السدرة ما يغشى تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتنهها نعت ولا

يحصيها

يحصيها عدد وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها ما زاغ البصر
ما مال بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما رآه وما طغى وما تجاوزه بل اثبته اثباتا
صحيحا مستيقنا او ما عدل عن روية العجايب التي امر بروءيتها وما جاوزها لقد راى
من آيات ربه الكبرى اي والله لقد راى الكبرى من آياته وعجائبه الملكية والملكوتية
ليلة المعراج وقيل انها المعنية بما راى ويجوز ان يكون الكبرى صفة للآيات على ان
المفعول محذوف اي شيئا من آيات ربه او من مزيدة افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
هي اصنام كانت لهم فاللات كانت لثقيف بالطائف او لقريش بنخلة وهي فعلة من لوى
لانهم كانوا يلوون عليها اي يطوفون وقرا هبة الله عن البزي ورويس عن يعقوب
اللات بالتشديد على انه سمي به لانه صورة رجل كان يلت السويق بالسمن ويطعم
الحاج والعزى سمرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه
وسلم خالد بن الوليد فقطعها واصلها تانيث الاعز ومناة صخرة كانت لهذيل
وخزاعة او لثقيف وهي فعلة من مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين
ومنه منى وقرا ابن كثير مناءة وهي مفعلة من النوء لانهم يستمطرون الانواء عندها
تبركا بها وقوله الثالثة الاخرى صفتان للتاكيد كقوله يطير بجناحيه او الاخرى
من التاخر في الرتبة الكم الذكر وله الانثى انكار لقولهم الملائكة بنات الله وهذه الاصنام
استوطنها جنيات هن بناته او هياكل الملائكة وهو المفعول الثاني لقوله افرايتم
تلك اذا قسمة ضيزى جائرة حيث جعلتم له ما تستنكفون منه وهي فعلى من الضيز
وهو الجور لكنه كسر فاؤه ليسلم الياء كما فعل في بيض فان فعلى بالكسر لم يات وصفا
وقرا ابن كثير بالهمز من ضازه اذا ظلمه على انه مصدر نعت به ان هي الا اسماء الضمير للا
اي ما هي باعتبار الالوهية الا اسماء تطلقونها عليها لانهم يقولون انها الهة وليس فيها شيء
من معنى الالوهية او للصفة التي تصفونها بها من كونها الهة وبنات وشفعاء او للاسماء
المذكورة فانهم كانوا يطلقون اللات عليها باعتبار استحقاقها للعكوف على عبادتها والعزى
لعزتها ومناة لاعتقادهم انها تستحق ان يتقرب اليها بالقرابين سميتموها انتم واباوكم
بهواكم ما انزل الله بها من سلطان برهان تتعلقون به ان يتبعون وقرئ بالتاء
الا الظن الا توهم ان ما هم عليه حق تقليدا وتوهما باطلا وما تهوى الانفس وما تشتهيه
انفسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى الرسول او الكتاب فتركوه ام للانسان ما تمنى ام
منقطعة ومعنى الهمزة فيها للانكار والمعنى ليس له كل ما يتمناه والمراد نفي طمعهم في

شفاعة الملائكة وقولهم لئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقولهم لولا نزل هذا
القرآن على رجل من القريتين عظيم ونحوها فلله الآخرة والاولى يعطي منهما ما يشاء لمن يريد
وليس لاحد ان يتحكم عليه في شيء منهما وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا
وكثير من الملائكة لا تغني شفاعتهم شيئا ولا تنفع الا من بعد ان ياذن الله في الشفاعة لمن يشاء
من الملائكة ان يشفع او من الناس ان يشفع له ويرضى ويراه اهلا لذلك فكيف تشفع الاصنام
لعبدتهم ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة اي كل واحد منهم تسمية الانثى بان
سموهم بنات وما لهم به من علم اي بما يقولون وقرئ بها اي بالملائكة او التسمية ان يتبعون الا
الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا فان الحق الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتبار
له في المعارف الحقيقية وانما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة اليها فاعرض عن من تولى
عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا فاعرض عن دعوته والاهتمام بشانه فان من اعرض عن الله
واعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه لا تزيده الدعوة الا
عنادا واصرارا على الباطل ذلك اي امر الدنيا وكونها شهية مبلغهم من العلم لا يتجاوزه علمهم
والجملة اعتراض مقرر لقصور هممهم بالدنيا وقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو
اعلم بمن اهتدى تعليل للامر بالاعراض اي انما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب فلا تتعب نفسك
في دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا
ليجزي الذين اساؤا بما عملوا بعقاب ما عملوا من السوء او بمثله او بسبب ما عملوا من السوء وهو علة
لما دل عليه ما قبله اي خلق العالم وسواه للجزاء او ميز الضال عن المهتدي وحفظ احوالهم
لذلك ويجزي الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى وهي الجنة او باحسن من اعمالهم او
بسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد
عليه بخصوصه وقيل ما اوجب الحد وقرا حمزة والكسائي وخلف كبير الاثم على ارادة الجنس
او الشرك والفواحش ما فحش من الكبائر خصوصا الا اللمم الا ما قل وصغر فانه مغفور
من مجتنبي الكبائر والاستثناء منقطع ومحل الذين النصب على الصفة او المدح او الرفع
على انه خبر محذوف ان ربك واسع المغفرة حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر او له ان
يغفر ما شاء من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعله عقب به وعيد المسيئين ووعد
المحسنين لئلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته ولا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى
هو اعلم بكم اعلم باحوالكم منكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم علم احوالكم
ومصارف اموركم حين ابتدا خلقكم من التراب بخلق ادم وحين صوركم في الارحام فلا

تزكوا انفسكم فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير او بالطهارة عن المعاصي والرذائل هو اعلم
بمن اتقى فانه يعلم التقي وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب ادم عليه السلام افرايت
الذي تولى عن اتباع الحق والثبات عليه واعطى قليلا واكدى وقطع العطاء من قولهم
اكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة فترك الحفر والاكثر انها نزلت في الوليد
ابن المغيرة كان يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعيره بعض المشركين وقال تركت
دين الاشياخ وضللتهم فقال اخشى عذاب الله فضمن ان يحمل عنه العذاب ان اعطاه
يحمل عنه ام لم ينبا بما في صحف ابرهيم الذي وفى وفر واتم ما التزمه او امر به او
بالغ في الوفاء بما عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمله غيره كالصبر على نار نمرود
حتى اتاه جبريل حين يلقى في النار فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا وذبح الولد
وانه كان يمشي كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم وتقديم
موسى عليه السلام لان صحفه كانت اشهر واكثر عندهم الا تزر وازرة وزر اخرى
ان هي المخففة من الثقيلة وهي بما بعدها في محل الجر بدلا مما في صحف موسى او الرفع
على هو ان لا تزر كانه قيل ما في صحفهما فاجاب به والمعنى انه لا يؤاخذ احد بذنب غيره ولا
يخالف ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما
قتل الناس جميعا وقوله عليه السلام من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها
الى يوم القيامة فان ذلك للدلالة والتسبب الذي هو وزره وان ليس للانسان الا ما سعى
وان سعيه سوف يرى الا سعيه اي كما لا يؤاخذ احد بذنب الغير لا يثاب بفعله وما
جاء في الاخبار من ان الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون الناوي له كالنائب عنه
ثم يجزاه الجزاء الاوفى اي يجزى العبد سعيه بالجزاء الاوفر فنصب بنزع الخافض ويجوز ان
يكون مصدرا وان يكون الهاء للجزاء المدلول عليه بيجزى والجزاء بدله وان الى ربك المنتهى
انتهاء الخلائق ورجوعهم وقرئ بالكسر على انه منقطع عما في الصحف وكذلك ما بعده وانه
هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى لا يقدر على الاماتة والاحياء غيره فان القاتل
ينقض البنية والموت يحصل عقيبه بفعل الله على سبيل العادة وانه خلق الزوجين
الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى تدفق في الرحم او تخلق او يقدر منها الولد من منى اذا قدر
وان عليه النشاة الاخرى الاحياء بعد الموت وفاء بوعده وقرا ابن كثير وابو عمرو النشاءة بالمد
وهي ايضا مصدر نشا وانه هو اغنى واقنى واعطى القنية وهو ما تاثل من الاموال
وافرادها لانها اشرف الاموال وارضى وتحقيقه جعل الرضى له قنية وانه هو رب الشعرى

اى افضل

يعني العبور وهي اشد ضياء من الغميصاء عبدها ابو كبشة احد اجداد النبي صلى الله عليه
وسلم وخالف قريشا في عبادة الاوثان ولذلك كانوا يسمون الرسول ابن ابي كبشة ولعل
تخصيصها للاشعار بانه عليه السلام وان وافق ابا كبشة في مخالفتهم خالفه ايضا في عبادتها
وانه اهلك عادا الاولى القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد نوح وقيل عاد الاولى قوم هود
وعاد الاخرى ارم وقرئ عادا الولى بحذف الهمزة ونقل ضمتها الى لام التعريف وقرا نافع
وابو عمرو عادا الّولى بضم اللام بحركة الهمزة وبادغام التنوين في اللام وقالون بعد ضمه
اللام بهمزة ساكنة في موضع الواو **وثمودا** عطف على عادا لان ما بعده لا يعمل فيه وقرا
عاصم وحمزة بغير تنوين ويقفان بغير الف والباقون بالتنوين ويقفون بالالف **فما ابقى** الفريقين
وقوم نوح ايضا عطف عليه **من قبل** من قبل عاد وثمود **انهم كانوا هم اظلم واطغى** من الفريقين
لانهم كانوا يؤذونه ويضربونه حتى لا يكون به حراك **والمؤتفكة** والقرى
التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهي قرى قوم لوط **اهوى** بعد ان رفعها فقلبها **فغشاها**
ما غشى فيه تهويل وتعميم لما اصابهم **فباي الاء ربك تتمارى** تتشكك والخطاب للرسول
او لكل واحد والمعدودات وان كانت نعما ونقما سماها آلاء من قبل ما في نقمه من العبر
والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء والمؤمنين **هذا نذير من النذر الاولى** اي هذا القران
نذير من جنس الانذارات المتقدمة او هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين **ازفت**
الازفة دنت الساعة الموصوفة بالدنو في نحو قوله اقتربت الساعة **ليس لها من دون الله**
كاشفة ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لا يكشفها او الان بتاخيرها
الا الله او ليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذ لا يطلع عليه سواه او ليس لها من غير الله كشف
على انها مصدر كالعافية **افمن هذا الحديث** يعني القران **تعجبون** انكارا **وتضحكون** استهزاء **ولا تبكون**
تحزنا على ما فرطتم **وانتم سامدون** لاهون او مستكبرون من سمد البعير في مسيره اذا
رفع راسه او مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه من السمود وهو الغناء **فاسجدوا لله واعبدوا**
اي واعبدوه دون الالهة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا والنجم اعطاه الله عشر
حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد به بمكة **سورة القمر مكية وآيها خمس وخمسون اية**
بسم الله الرحمن الرحيم **اقتربت الساعة وانشق القمر** روي ان الكفار سالوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم اية فانشق القمر وقيل معناه سينشق يوم القيامة ويؤيد الاول انه قرئ
وقد انشق القمر اي اقتربت الساعة وقد حصل من ايات اقترابها انشقاق القمر وقوله
وان يروا اية يعرضوا عن تاملها والايمان بها **ويقولوا سحر مستمر** مطرد وهو يدل على انهم

راو قبله ايات اخرى مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك او محكم من المرة يقال امررته
فاستمر اذا احكمته فاستحكم او مستبشع من استمر اذا اشتدت مرارته او مار ذاهب لا يبقى
وكذبوا واتبعوا اهواءهم وهو ما زين لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره وذكرهما
بلفظ الماضي للاشعار بانهما من عادتهم القديمة **وكل امر مستقر** منته الى غاية من
خذلان او نصر في الدنيا او شقاوة او سعادة في الاخرة فان الشيء اذا انتهى الى غايته
ثبت واستقر وقرئ بالفتح اي ذو مستقر بمعنى استقرار وبالكسر والجر على انه صفة
امر وكل معطوف على الساعة **ولقد جاءهم** في القران **من الانباء** انباء القرون الخالية او انباء
الاخرة **ما فيه مزدجر** ازدجار من تعذيب او وعيد وتاء الافتعال تقلب دالا مع الدال والزا ي
للتناسب وقرئ مزجر بقلبها زايا وادغامها **حكمة بالغة** غايتها لا خلل فيها وهي بدل
من ما او خبر لمحذوف وقرئ بالنصب حالا من ما فانها موصولة او مخصوصة بالصفة
فيجوز نصب الحال عنها **فما تغن النذر** نفي او استفهام انكار اي فاي غناء تغني النذر وهو
جمع نذير بمعنى المنذر او المنذر منه او مصدر بمعنى الانذار **فتول عنهم** لعلمك ان الانذار
لا يغني فيهم **يوم يدع الداعي** اسرافيل ويجوز ان يكون الدعاء فيه كالامر في قوله كن فيكون
واسقاط الياء اكتفاء بالكسرة للتخفيف وانتصاب يوم بيخرجون او باضمار اذكر **الى شيء نكر** فظيع
تنكره النفوس لانها لم تعهد مثله وهو هول القيامة وقرا ابن كثير نكر بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى
انكر **خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث** اي يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا ابصار هم
من الهول وافراده وتذكيره لان فاعله ظاهر غير حقيقي التانيث وقرئ خاشعة على الاصل
وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم خشعا وانما حسن ذلك ولا يحسن مررت برجال قائمين
غلمانهم لانه ليس على صيغة تشبه الفعل وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء والخبر فتكون الجملة
حالا **كانهم جراد منتشر** في الكثرة والتموج والانتشار في الامكنة **مهطعين الى الداعي**
مسرعين مادي اعناقهم اليه او ناظرين اليه **يقول الكافرون هذا يوم عسر** صعب
كذبت قبلهم قوم نوح قبل قومك **فكذبوا عبدنا** نوحا وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معنى
كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما خلا منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب او كذبوه بعد
ما كذبوا الرسل **وقالوا مجنون** هو مجنون **وازدجر** وزجر عن التبليغ بانواع الاذية وقيل
انه من جملة قيلهم اي هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته **فدعا ربه اني** وقرئ
بالكسر على ارادة القول **مغلوب** غلبني قومي **فانتصر** فانتقم لي منهم وذلك بعد ياسه منهم
فقد روي ان الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق ويقول اللهم اغفر

الامطار

لقومي فانهم لا يعلمون ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصب وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار
وشدة انصبابها وقرأ ابن عامر ويعقوب ففتّحنا بالتشديد لكثرة الابواب وفجرنا الارض عيونا
وجعلنا الارض كلها كانها عيون متفجرة واصله وفجرنا عيون الارض فغير للمبالغة فالتقى
الماء ماء السماء وماء الارض وقرئ الماءان لاختلاف النوعين والماوان بقلب الهمزة واوا على امر قد
قدر على حال قدرها الله تعالى في الازل من غير تفاوت او على حال قدرت وسويت
وهو ان قدر ما انزل من السماء على قدر ما اخرج من الارض او على امر قدره الله سبحانه وتعالى
وهو هلاك قوم نوح بالطوفان وحملناه على ذات الواح ودسر ومسامير جمع دسار من الدسر
وهو الدفع الشديد وهي صفة للسفينة اقيمت مقامها من حيث انها كالشرح لها تؤدي مؤداها
تجري باعيننا بمرأى منا اي محفوظة بحفظنا جزاء لمن كان كفر اي فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه
نعمة كفروها فان كل نبي نعمة من الله ورحمة على امته ويجوز ان يكون على حذف الجار وايصال
الفعل الى الضمير وقرئ لمن كفر اي للكافرين ولقد تركناها اي السفينة او الفعلة آية
يعتبر بها اذ شاع خبرها واشتهر فهل من مدكر معتبر وقرئ مذتكر على الاصل ومذكر
بقلب التاء ذالا والادغام فيها فكيف كان عذابي ونذر استفهام تعظيم ووعيد والنذر
يحتمل المصدر والجمع ولقد يسرنا القرآن سهلناه او هيأناه من يسر ناقته للسفر اذا رحلها
للذكر للادكار والاتعاظ بان صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر او للحفظ بالاختصار وعذوبة
اللفظ فهل من مدكر متعظ كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر وانذاراتي لهم بالعذاب قبل
نزوله او لمن بعدهم في تعذيبهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة او شديدة الصوت في يوم
نحس شؤم مستمر استمر شؤمه او استمر عليهم حتى اهلكهم او على جميعهم كبيرهم وصغيرهم
فلم يبق منهم احد واشتد مرارته وكان يوم الاربعاء آخر الشهر تنزع الناس تقلعهم روي
انهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى
كانهم اعجاز نخل منقعر اصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط على الارض وقيل شبهوا
بالاعجاز لان الريح طيرت رؤسهم وطرحت اجسادهم وتذكير منقعر للحمل على اللفظ والتانيث
في قوله اعجاز نخل خاوية للمعنى فكيف كان عذابي ونذر كرره للتهويل وقيل الاول لما
حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الآخرة كما قال ايضا في قصتهم لنذيقهم عذاب
الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود
بالنذر بالانذارات او المواعظ او الرسل فقالوا ابشرا منا من جنسنا او من جملتنا لا فضل له علينا
وانتصابه بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء والاول اوجه للاستفهام واحدا

ذات اخشاب عريضة

منفردا

منفردا لا تبع له او من آحادهم دون اشرافهم نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر جمع سعير كانهم عكسوا
عليه فرتبوا على اتباعهم اياه ما رتبه على ترك اتباعهم له وقيل السعر الجنون ومنه ناقة
مسعورة االقي الذكر الكتاب والوحي عليه من بيننا وفينا من هو احق منه بذلك بل
هو كذاب اشر حمله بطره على الترفع علينا بادعائه سيعلمون غدا عند نزول العذاب
بهم او يوم القيامة من الكذاب الاشر الذي حمله اشره على الاستكبار عن الحق وطلب
الباطل اصالح ام من كذبه وقرا ابن كثير وعامر وحمزة ورويس ستعلمون على الالتفات
او حكاية ما اجاب به صالح وقرئ الاشر كقولهم حذر في حذر والاشر اي الابلغ
في الشرارة وهو اصل مرفوض كالاخير انا مرسلوا الناقة مخرجوها وباعثوها فتنة
لهم امتحانا لهم فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما يصنعون واصطبر على اذاهم ونبئهم ان
الماء قسمة بينهم مقسوم لها يوم ولهم يوم وبينهم لتغليب العقلاء كل شرب محتضر
يحضره صاحبه في نوبته او يحضر عنه غيره فنادوا صاحبهم قدار بن سالف احيمر
ثمود فتعاطى فعقر فاجترأ على تعاطي قتلها او فتعاطى السيف فقتلها والتعاطي تناول
الشيء بتكلف فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة جبريل
عليه السلام فكانوا كهشيم المحتظر كالشجر اليابس المتكسر الذي يتخذه من يعمل الحظيرة لاجلها او
او كالحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء وقرئ بفتح
الظاء اي كهشيم الحظيرة والشجر المتخذ لها ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من
مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة اي ترميهم
الا آل لوط نجيناهم بسحر في سحر وهو آخر الليل او مسحرين نعمة من عندنا انعاما
منا وهو علة لنجينا كذلك نجزي من شكر نعمتنا بالايمان والطاعة ولقد انذرهم لوط
بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا بالنذر فكذبوا بالنذر متشاكين ولقد راودوه عن ضيفه
قصدوا الفجور بهم فطمسنا اعينهم فمسحناها وسويناها بسائر الوجه روي انهم
لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل صفقة فاعماهم فذوقوا عذابي ونذر فقلنا
لهم ذوقوا على السنة الملائكة او ظاهر الحال ولقد صبحهم بكرة وقرئ بكرة غير مصروفة
على ان المراد بها اول نهار معين عذاب مستقر يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار
فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كرر في كل قصة اشعارا
بان تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ
واستئنافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة وهكذا تكرير قوله فبأي

منا

اتعاظ

الا دنكا بالدبار وويل يومئذ للمكذبين وتخويفهم ولقد جاء آل فرعون النذر اكتفى بذكرهم
عن ذكر قومه للعلم بانهم اولى بذلك كذبوا بآياتنا كلها يعني الآيات التسع فأخذناهم أخذ عزيز
لا يغالب مقتدر لا يعجزه شيء أكفاركم يا معشر العرب خير من أولئكم الكفار المعدودين قوم نوح وهود
ومكانة او دينا عند الله أم لكم براءة في الزبر أم نزلت لكم في الكتب السماوية ان من كفر
منكم فهو في أمان من العذاب أم يقولون نحن جميع جماعة أمرنا مجتمع منتصر ممتنع لا
نرام او منتصر من الاعداء لا نغلب او متناصر ينصر بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ
الجميع سيهزم الجمع ويولون الدبر أي الادبار وافراده لارادة الجنس او لان كل واحد يولي دبره
وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من دلائل النبوة وعن عمر رضي الله عنه انه لما نزلت قال
لم اعلم ما هو فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع ويقول
سيهزم الجمع فعلمته بل الساعة موعدهم موعد عذابهم الاصلي وما يحيق بهم في الدنيا
فمن طلائعه والساعة أدهى أشد والداهية أمر فظيع لا يهتدى لدوائه وأمر مذاقا
من عذاب الدنيا إن المجرمين في ضلال عن الحق في الدنيا وسعر ونيران في الآخرة يوم يسحبون
في النار على وجوههم يجرون عليها ذوقوا مس سقر أي يقال لهم ذوقوا حر النار وألمها
فان مسها سبب للتألم بها وسقر علم لجهنم ولذلك لم يصرف من سقرته النار وصقرته اذا
لوحته إنا كل شيء خلقناه بقدر إنا خلقنا كل شيء مقدرا مرتبا على مقتضى الحكمة او مقدرا
مكتوبا في اللوح قبل وقوعه وكل شيء منصوب بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على
الابتداء وعلى هذا فالاولى ان يجعل خلقناه خبرا لا نعتا ليطابق المشهور في الدلالة
على ان كل مخلوق بقدر ولعل اختيار النصب ههنا مع الاضمار لما فيه من النصوصية
على المقصود وما أمرنا إلا واحدة إلا فعلة واحدة وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة
او الا كلمة واحدة وهو قوله كن كلمح بالبصر في اليسر والسرعة وقيل معناه معنى قوله
وما أمر الساعة الا كلمح البصر ولقد أهلكنا أشياعكم أشباهكم في الكفر ممن قبلكم
فهل من مدكر متعظ وكل شيء فعلوه في الزبر مكتوب في كتب الحفظة وكل صغير وكبير من الأعمال
مستطر مسطور في اللوح المحفوظ إن المتقين في جنات ونهر انهار اكتفى باسم الجنس
او سعة او ضياء من النهار وقرئ بسكون الهاء ونهر كأسد وأسد في مقعد صدق
في مكان مرضي وقرئ مقاعد صدق عند مليك مقتدر مقربين عند من تعالى امره في الملك
والاقتدار بحيث أبهمه ذوو الافهام عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القمر في كل
غب بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر سورة الرحمن مكية او مدنية او متبعضة

وآيها ست وسبعون بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن لما كانت
السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والاخروية صدرها بالرحمن وقدم ما
هو اصل النعم الدينية واجلها وهو انعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه فانه اساس الدين
ومنشأ الشرع واعظم الوحي واعز الكتب اذ هو باعجازه واشتماله على خلاصتها مصدق
لنفسه ومصداق لها ثم اتبعه قوله خلق الإنسان علمه البيان ايماء بان خلق البشر
وما يميز به عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير لما
ادركه لتلقي الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع واخلاء الجمل الثلاث التي هي اخبار
مترادفة للرحمن عن العاطف لمجيئها على نهج التعديد الشمس والقمر بحسبان يجريان
بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما وتتسق بذلك امور الكائنات السفلية
وتختلف الفصول والاوقات ويعلم السنون والحساب والنجم النبات الذي ينجم اي يطلع من
الارض ولا ساق له والشجر الذي له ساق يسجدان ينقادان لله تعالى فيما يريد
بهما طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا وكان حق النظم في الجملتين ان يقال
وأجرى الشمس والقمر وأسجد النجم والشجر او الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان
له ليطابق ما قبله وما بعده في اتصالهما بالرحمن لكنهما جردتا عما يدل على
الاتصال اشعارا بان وضوحه يغنيه عن البيان وادخال العاطف بينهما لا[شتراكهما]
في الدلالة على ان ما يحس به من تغيرات الاحوال والاجرام العلوية والسفلية بتقديره
وتدبيره والسماء رفعها خلقها مرفوعة محلا ومرتبة فانها منشأ اقضيته ومتنزل احكا[مه]
ومحل ملائكته وقرئ بالرفع على الابتداء ووضع الميزان العدل بان وفر على كل مستعد
مستحقه ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال عليه السلام
بالعدل قامت السماوات والارض او ما يعرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكيا[ل]
ونحوهما كأنه لما وصف السماء بالرفعة التي هي من حيث انها مصدر القضايا والاقدار
اراد وصف الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف المقدار ويسوى به الحقوق
والمواجب ألا تطغوا في الميزان لئلا تطغوا فيه اي لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصا[ف]
وقرئ لا تطغوا على ارادة القول وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ولا
تنقصوه فان من حقه ان يسوى لانه المقصود من وضعه وتكرير لفظه للتوصية
به وزيادة حث على استعماله وقرئ ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسر[ها وفتحها]
على ان الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار واوصل الفعل والأرض وضعها خفضها

ان
شتراكهما
به
ل
ت
ها

مدحوة **للأنام** للخلق وقيل الانام كل ذي روح **فيها فاكهة** ضروب مما يتفكه به **والنخل**
ذات الاكمام اوعية التمر جمع كم او كل ما يكم اي يغطى من ليف وسعف وكفرى فانه
ينتفع به كالمكموم كالجذع والجمار والتمر **والحب ذو العصف** كالحنطة والشعير وسائر
ما يتغذى به والعصف ورق النبات اليابس كالتبن **والريحان** يعني المشموم او الرزق
من قولهم خرجت اطلب ريحان الله وقرا ابن عامر والحب ذا العصف والريحان اي
وخلق الحب والريحان او اخص ويجوز ان يكون يراد وذا الريحان فحذف المضاف وقرا
حمزة والكسائي والريحان بالخفض وما عدا ذلك بالرفع وهو فيعلان من الروح فقلبت
الواو ياء وادغم ثم خفف وقيل روحان فقلبت واوه ياء للتخفيف **فبأي آلاء ربكما تكذبان**
الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام وقوله ايها الثقلان **خلق الانسان من**
صلصال كالفخار الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق
الله ادم من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فلا يخالف ذلك قوله من تراب
ونحوه **وخلق الجان** الجن او ابا الجن **من مارج** من صاف من الدخان **من نار** بيان لمارج
فانه في الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب **فبأي آلاء ربكما تكذبان** مما افاض عليكما
في اطوار خلقتكما حتى صيركما افضل المركبات وخلاصة الكائنات **رب المشرقين ورب**
المغربين مشرقي الشتاء والصيف ومغربيهما **فبأي آلاء ربكما تكذبان** مما في ذلك من
الفوائد التي لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل
فيه الى غير ذلك **مرج البحرين** ارسلهما من مرجت الدابة اذا ارسلتها والمعنى ارسل
البحر الملح والبحر العذب **يلتقيان** يتجاوران وتتماس سطوحهما او بحري فارس والروم
يلتقيان في المحيط لانهما خليجان يتشعبان منه **بينهما برزخ** حاجز من قدرة الله او من
الارض **لا يبغيان** لا يبغي احدهما على الاخر بالممازجة وابطال الخاصية او لا يتجاوزان
حديهما باغراق ما بينهما **فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان** كبار الدر
وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر وان صح ان الدر يخرج من الملح فعلى الاول انما
قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب او لانهما لما اجتمعا صارا كالشيء الواحد فكان
المخرج من احدهما كالمخرج منهما وقرا نافع وابو عمرو ويعقوب يُخرج ويخرج بنصب اللؤلؤ
والمرجان **فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار** السفن جمع جارية وقرئ بحذف الياء
ورفع الراء كقوله لها ثنايا اربع حسان • واربع فكلها ثمان **المنشآت** المرفوعات
الشرع او المصنوعات وقرا حمزة والكسائي وابو بكر بكسر الشين اي الرافعات الشرع او

اللاتي

اللاتي ينشئن الامواج او السير **في البحر كالاعلام** كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل
فبأي آلاء ربكما تكذبان من خلق مواد السفن والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها واجرائها
في البحر باسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره **كل من عليها** من على الارض من الحيوانات
او المركبات ومن للتغليب او من الثقلين **فان ويبقى وجه ربك** ذاته ولو استقريت
جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها باسرها فانية في حد ذاتها الا وجه
الله اي الوجه الذي يلي جهته **ذو الجلال والاكرام** ذو الاستغناء المطلق والفضل العام
فبأي آلاء ربكما تكذبان اي من بقاء الرب وابقاء ما لا يحصى مما هو على صدد الفناء رحمة وفضلا
او مما يترتب على افناء الكل من الاعادة والحياة الدائمة والنعيم المقيم **يسأله من في السموات**
والارض فانهم مفتقرون اليه في ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهمهم ويعن لهم والمراد
بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشيء نطقا كان او غيره **كل يوم هو في شأن**
كل وقت يحدث اشخاصا ويجدد احوالا على ما سبق به قضاؤه وفي الحديث من شأنه
ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين وهو رد لقول اليهود ان الله لا
يقضي يوم السبت شيئا **فبأي آلاء ربكما تكذبان** اي مما يسعف به سؤالكما وما يخرج
لكما من مكمن العدم حينا فحينا **سنفرغ لكم ايها الثقلان** اي سنتجرد لحسابكم وجزائكم ذلك
يوم القيامة فانه تعالى لا يفعل فيه غيره وقيل تهديد مستعار من قولك لمن تهدده
سأفرغ لك فان المتجرد للشيء كان اقوى عليه واجد فيه وقرا حمزة والكسائي بالياء
وقرئ سنفرغ اليكم اي سنقصد اليكم والثقلان الانس والجن سميا بذلك لثقلهما
على الارض او لرزانة رأيهم وقدرهم او لانهما مثقلان بالتكليف **فبأي آلاء ربكما**
تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض
ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين من الله فارين من قضائه
فانفذوا فاخرجوا **لا تنفذون** لا تقدرون على النفوذ **الا بسلطان** الا بقوة وقهر وانى لكم
ذلك او ان قدرتم ان تنفذوا لتعلموا ما في السموات والارض فانفذوا لتعلموا لكن
لا تنفذون ولا تعلمون الا ببينة نصبها الله فتعرجون عليها بافكاركم **فبأي آلاء ربكما**
تكذبان اي من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة او مما نصب
من المصاعد العقلية والمعارج النقلية فتنفذون بها الى فوق السموات العلى
يرسل عليكما شواظ لهب **من نار ونحاس** ودخان قال تضيء كضوء سراج السليط
او صفر مذاب يصب على رؤوسهم وقرا ابن كثير شواظ بالكسر وهو لغة ونحاس بالجر

لك

لم يجعل الله فيه نحاسا

عطف على نار، وقرأه ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب في رواية وحجوي وحسن وهو جمع كلحف فلا تنتصران فلا تمتنعان فبأي آلاء ربكما تكذبان فإن التهديد لطف والتمييز بين المطيع والعاصي بالجزاء والانتقام من الكفار في عداد الآلاء فإذا انشقت السماء فكانت وردة أي حمراء كالوردة وقرئت بالرفع على كان التامة فيكون من باب التجريد كقوله: فلئن بقيت لأرحلن بغزوة • تحوي الغنائم أو يموت كريم • كالدهان مذابة كالدهن وهو اسم لما يدهن به كالحزام أو جمع دهن وقيل هو الأديم الأحمر فبأي آلاء ربكما تكذبان أي مما يكون بعد ذلك فيومئذ أي فيوم تنشق السماء لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان لأنهم يعرفون بسيماهم وذلك حين ما يخرجون من قبورهم ويحشرون إلى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم وأما قوله فوربك لنسألنهم ونحوه فحين يحاسبون في المجمع والهاء للإنس باعتبار اللفظ فإنه وإن تأخر لفظا تقدم رتبة فبأي آلاء ربكما تكذبان أي مما أنعم على عباده المؤمنين في هذا اليوم يعرف المجرمون بسيماهم وهو ما يعلوهم من الكآبة والحزن فيؤخذ بالنواصي والأقدام مجموعا بينهما وقيل يؤخذون بالنواصي تارة وبالأقدام أخرى فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها بين النار يحرقون بها وبين حميم آن ماء حار بلغ النهاية في الحرارة يصب عليهم ويسقون منه وقيل إذا استغاثوا من النار أغيثوا بالحميم فبأي آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب أو قيامه على أحوالهم من قام عليه إذا راقبه أو مقام الخائف عند ربه للحساب بأحد المعنيين فأضاف إلى الرب تفخيما وتهويلا أو ربه ومقام مقحم للمبالغة كقوله ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين جنتان جنة للخائف الإنسي والأخرى للخائف الجني فإن الخطاب للفريقين والمعنى لكل خائفين منكما أو لكل واحد جنة لعقيدته وأخرى لعمله أو جنة لفعل الطاعات وأخرى لترك المعاصي أو جنة يثاب بها وأخرى يتفضل بها عليه أو روحانية وجسمانية وكذا ما جاء مثنى بعد فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا أفنان أنواع من الأشجار والثمار جمع فن أو أغصان جمع فنن وهي الغصنة التي تتشعب من فرع الشجرة وتخصيصها بالذكر لأنها التي تورق وتثمر وتمد الظل فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان حيث شاؤوا في الأعالي والأسافل قيل إحداهما التسنيم والأخرى السلسبيل فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق من ديباج ثخين وإذا كانت البطائن كذلك فما ظنك بالظهائر ومتكئين مدح للخائفين أو حال منهم لأن من خاف في معنى الجمع وجنى الجنتين دان قريب يناله القاعد والمضطجع

وجنى

وجنى اسم بمعنى مجني وقرئ بكسر الجيم فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن في الجنان فإن جنتان تدل على جنان هي للخائفين أو فيما فيهما من الأماكن والقصور أو في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش قاصرات الطرف نساء قصرن أبصارهن على أزواجهن لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان لم يمس الإنسيات إنس والجنيات جن وفيه دليل على أن الجن يطمثون وقرأ الكسائي بضم الميم فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان أي في حمرة الوجنة وبياض البشرة وصفائهما فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الإحسان في العمل إلا الإحسان في الثواب فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للخائفين المقربين جنتان لمن دونهم من أصحاب اليمين فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان خضراوان تضربان إلى السواد من شدة الخضرة وفيه إشعار بأن الغالب على هاتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه الأرض وعلى الأوليين الأشجار والفواكه دلالة على ما بينهما من التفاوت فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء وهو أيضا أقل مما وصف به الأوليين وكذا ما بعده فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان عطفهما على الفاكهة بيانا لفضلهما فإن ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء واحتج به أبو حنيفة رضي الله عنه على أن من حلف لا يأكل فاكهة فأكل رطبا أو رمانا لم يحنث فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات أي خيرات فخففت لأن خيرا الذي بمعنى أخير لا يجمع وقد قرئ على الأصل حسان حسان الخلق والخلق فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام قصرن في خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة أي مخدرة أو مقصورات الطرف على أزواجهن فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان كحور الأوليين وهم لأصحاب الجنتين فإنهما يدل عليهم فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف وسائد أو نمارق جمع رفرفة وقيل الرفرف ضرب من البسط أو ذيل الخيمة وقد يقال لكل ثوب عريض خضر وعبقري حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان العبقري منسوب إلى عبقر تزعم العرب أنه اسم بلد الجن فينسبون إليه كل شيء عجيب والمراد به الجنس ولذلك جمع على حسان حملا على المعنى تبارك اسم ربك تعالى اسمه من حيث إنه مطلق على ذاته فما ظنك بذاته وقيل الاسم بمعنى الصفة أو مقحم كما في قوله إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ذي الجلال والإكرام وقرأ ابن عامر بالرفع صفة للاسم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرحمن أدى شكر ما أنعم الله عليه

سورة الواقعة مكية وآيها سبع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا وقعت الواقعة إذا حدثت القيامة سماها واقعة لتحقق وقوعها وانتصاب إذا بمحذوف مثل

او لواي كاذبة ولكن ليس لوقعتها كاذبة اي لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله
او تكذب في نفيها كما تكذب الان واللام مثلها في قوله تعالى قدمت لحياتي او ليس لاجل وقعتها
كاذبة فان من اخبر عنها صدق او ليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها باطاقة شدتها
واحتمالها وتغريه عليها من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته
عليه وسولت له انه يطيقه خافضة رافعة تخفض قوما وترفع اخرين وهو تقرير
لعظمتها فان الوقائع العظام كذلك او بيان لما يكون حينئذ من خفض اعداء الله ورفع
اوليائه او ازالة الاجرام عن مقارها بنثر الكواكب وتسيير الجبال في الجو وقرئتا
بالنصب على الحال اذا رجت الارض رجا حركت تحريكا شديدا بحيث ينهدم ما
فوقها من بناء وجبل والظرف متعلق بخافضة او بدل من اذا وقعت وبست الجبال
بسا فتتت حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق اذا لته او سيقت وسيرت
من بس الغنم اذا ساقها فكانت هباء غبارا منبثا منتشرا وكنتم ازواجا اصنافا ثلاثة وكل
صنف يكون او يذكر مع صنف آخر زوج فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب
المشأمة ما اصحاب المشأمة فاصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية من تيمنهم
بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل او الذين يؤتون صحفهم بايمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم
او اصحاب اليمن والشؤم فان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم
على انفسهم بمعصيتهم والجملتان الاستفهاميتان خبران لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير
ومعناهما التعجب من حال الفريقين والسابقون السابقون والذين سبقوا الى
الايمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلعثم وتوان او سبقوا في حيازة الفضائل
والكمالات او الانبياء فانهم مقدموا اهل الاديان هم الذين عرفت حالهم وعرفت مآلهم
كقول ابي النجم وشعري شعري او الذين سبقوا الى الجنة اولئك المقربون في جنات
النعيم اي الذين قربت درجاتهم في الجنة واعليت مراتبهم ثلة من الاولين اي هم
كثير من الاولين يعني الامم السالفة من لدن ادم الى محمد صلى الله عليه وسلم وقليل
من الاخرين يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يخالف ذلك قوله عليه السلام ان
امتي يكثرون سائر الامم لجواز ان يكون سابقوا سائر الامم اكثر من سابقي هذه الامة
وتابعوا هذه اكثر من تابعيهم ولا يرده قوله في اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة
من الاخرين لان كثرة الفريقين لا تنافي اكثرية احدهما وروي مرفوعا انهما من هذه
الامة واشتقاقها من الثل وهو القطع على سرر موضونة خبر اخر للضمير المحذوف

والموضونة

والموضونة المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت او المتواصلة من الوضن
وهو نسج الدرع متكئين عليها متقابلين حالان من الضمير في على يطوف عليهم
للخدمة ولدان مخلدون مبقون ابدا على هيئة الولدان وطراوتهم باكواب واباريق
حال الشرب وغيره والكوب اناء بلا عروة ولا خرطوم والابريق اناء له ذلك وكاس من معين
من خمر لا يصدعون عنها لا يصدعون ولا ينزفون ولا ينزف عقولهم او لا ينفد شرابهم وقرئ لا
يصدعون بمعنى لا يتصدعون اي لا يتفرقون وفاكهة مما يتخيرون اي يختارون
ولحم طير مما يشتهون يتمنون وحور عين عطف على ولدان او مبتدأ محذوف الخبر
اي وفيها او ولهم حور وقرأهما حمزة والكسائي بالجر عطفا على جنات بتقدير مضاف اي
هم في جنات ومصاحبة حور او على اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون
باكواب ينعمون باكواب وقرئتا بالنصب على ويؤتون حورا كامثال اللؤلؤ المكنون المصون
عما يضر به في الصفاء والنقاء جزاء بما كانوا يعملون اي يفعل ذلك بهم جزاء لاعمالهم لا
يسمعون فيها لغوا باطلا ولا تاثيما ولا نسبة الى الاثم اي لا يقال لهم اثمتم الا قيلا الا قولا
سلاما سلاما بدل من قيلا كقوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما او صفته او مفعوله
بمعنى الا ان يقولوا سلاما او مصدر والتكرير للدلالة على فشو السلام بينهم وقرئ سلام
سلام على الحكاية واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود لا شوك له من
خضد الشوك اذا قطعه او مثني اغصانه من كثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو
رطب وطلح وشجر موز او ام غيلان وله انوار طيبة الرائحة وقرئ بالعين منضود نضد
حمله من اسفله الى اعلاه وظل ممدود منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت وماء مسكوب
يسكب لهم اين شاؤوا وكيف شاؤوا بلا تعب او مصبوب سائل كانه لما شبه حال السابقين في
التنعم باعلى ما يتصور لاهل المدن شبه حال اصحاب اليمين باكمل ما يتمناه اهل
البوادي اشعارا بالتفاوت بين الحالين وفاكهة كثيرة كثيرة الاجناس لا مقطوعة لا تنقطع
في وقت ولا ممنوعة لا تمنع عن متناولها بوجه وفرش مرفوعة رفيعة القدر او منضدة
مرتفعة وقيل الفرش النساء وارتفاعها انها على الارائك ويدل عليه قوله انا انشأناهن
انشاء اي ابتدأناهن ابتداء جديدا من غير ولادة ابداء او اعادة وفي الحديث هن اللواتي
قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد
كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فجعلناهن ابكارا عربا متحببات الى ازواجهن
جمع عروب وسكن راءه حمزة وروي عن نافع وعاصم مثله اترابا فان كلهن بنات ثلث

ومليهن وكذا ازواجهن لأصحاب اليمين متعلق بانشأناهن او جعلنا او صفة لابكارا او خبر
لمحذوف مثل هن او لقوله ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وهي على الوجه الاول خبر محذوف
وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم في حر نار ينفذ في المسام وحميم وماء متناه
في الحرارة وظل من يحموم من دخان اسود يفعول من الحممة لا بارد كسائر الظل ولا كريم
ولا نافع نفى بذلك ما اوهم الظل من الاسترواح انهم كانوا قبل ذلك مترفين منهمكين
في الشهوات وكانوا يصرون على الحنث العظيم الذنب العظيم يعني الشرك ومنه بلغ
الغلام الحنث اي الحلم ووقت المؤاخذة بالذنب وحنث في يمينه خلاف بر فيها ويقال
اذا اثم وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون كررت الهمزة
للدلالة على انكار البعث مطلقا وخصوصا في هذا الوقت كما دخلت العاطفة في قوله
أو آباؤنا الأولون للدلالة على ان ذلك اشد انكارا في حقهم لتقادم زمانهم وللفصل
بها حسن العطف على المستكن في لمبعوثون وقرأ نافع وابن عامر او بالسكون وقد
سبق مثله والعامل في الظرف ما دل عليه مبعوثون لا هو للفصل بان والهمزة قل ان
الأولين والآخرين لمجموعون وقرئ لمجمعون الى ميقات يوم معلوم الى ما وقتت به
الدنيا وحدت من يوم معين عند الله معلوم له ثم انكم ايها الضالون المكذبون اي
بالبعث والخطاب لأهل مكة واضرابهم لآكلون من شجر من زقوم من الاولى للابتداء
والثانية للبيان فمالئون منها البطون من شدة الجوع فشاربون عليه من الحميم
لغلبة العطش وتأنيث الضمير في منها وتذكيره في عليه على معنى الشجر ولفظه وقرئ
من شجر فيكون التذكير للزقوم فانه تفسيرها فشاربون شرب الهيم الابل التي بها
الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء جمع اهيم وهيماء قال ذو الرمة فأصبحت كالهيماء لا الماء مبرد
صداها ولا يقضي عليها هيامها وقيل الرمال على انه جمع هيام بالفتح وهو الرمل الذي لا
يتماسك جمع على هيم كسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ابيض وكل من المعطوف والمعطوف
عليه اخص من الآخر من وجه فلا اتحاد هذا نزلهم يوم الدين يوم الجزاء فاذا كان ذلك
لهم بعد ما استقروا في الجحيم وفيه تهكم كما في قوله فبشرهم بعذاب اليم لان النزل ما يعد
للنازل تكرمة له وقرئ نزلهم بالتخفيف نحن خلقناكم فلولا تصدقون بالخلق متيقنين
محققين للتصديق بالاعمال الدالة عليه او بالبعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة
أفرأيتم ما تمنون اي ما تقذفونه في الارحام من النطف وقرئ بفتح التاء من منى
النطفة بمعنى امنى أأنتم تخلقونه تجعلونه بشرا سويا ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت

قسمناه عليكم واقتنا موت كل بوقت معين وما نحن بمسبوقين لا يسبقنا
احد فيهرب من الموت او يغير وقته او لا يغلبنا احد من سبقته على كذا اذا غلبته
عليه على ان نبدل امثالكم على الاول حال او علة لقدرنا وعلى بمعنى اللام وما
نحن بمسبوقين اعتراض وعلى الثاني صلة والمعنى على ان نبدل منكم اشباهكم
فنخلق بدلكم او نبدل صفاتكم على ان امثالكم جمع مثل وننشئكم فيما لا تعلمون
في خلق او صفات لا تعلمونها ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون ان من
قدر عليها قدر على النشأة الاخرى فانها اقل صنعا لحصول المواد وتخصيص الاجزاء
وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس أفرأيتم ما تحرثون تبذرون حبه
أأنتم تزرعونه تنبتونه ام نحن الزارعون المنبتون لو نشاء لجعلناه حطاما
هشيما فظلتم تفكهون تعجبون او تندمون على اجتهادكم فيه او على ما اصبتم
لأجله من المعاصي فتحدثون فيه والتفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير
للتنقل بالحديث وقرئ فظلتم بالكسر وفظللتم على الاصل انا لمغرمون لملزمون
غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا او محدودون لا مجدودون أفرأيتم
الماء الذي تشربون اي العذب الصالح للشرب أأنتم انزلتموه من المزن من السحاب
واحده مزنة وقيل المزن السحاب الابيض وماؤه اعذب ام نحن المنزلون بقدرتنا
والرؤية ان كانت بمعنى العلم فمعلقة بالاستفهام لو نشاء جعلناه اجاجا ملحا
او من الاجيج فانه يحرق الفم وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما يتمحض للشرط
وما يتضمن معناه لعلم السامع بمكانه او الاكتفاء بسبق ذكره او تخصيص ما يقصد
لذاته ويكون اهم وفقده اصعب لمزيد التأكيد فلولا تشكرون امثال هذه النعم
الضرورية أفرأيتم النار التي تورون تقدحون أأنتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون
يعني الشجرة التي منها الزناد نحن جعلناها جعلنا نار الزناد تذكرة تبصرة في امر
البعث كما مر في سورة يس او في الظلام او تذكيرا او انموذجا لنار جهنم ومتاعا
ومنفعة للمقوين للذين ينزلون القواء وهي القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم
من الطعام من اقوت الدار اذا خلت من ساكنيها فسبح باسم ربك العظيم فأحدث
التسبيح بذكر اسمه او بذكره فان اطلاق اسم الشيء ذكره والعظيم صفة للاسم او الرب
وتعقيب الامر بالتسبيح لما عدد من بدائع صنعه وانعامه اما لتنزيهه تعالى عما يقوله
الجاحدون لوحدانيته الكافرون لنعمته او للتعجب من امرهم في غمط نعمه او للشكر

من الغرام وقرا ابو بكر أإنا
لمغرمون على الاستفهام
بل نحن قوم محرومون
حرموا رزقنا [illegible]

الأجيج
النار

على ما عدها من النعم فلا اقسم اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم او فاقسم ولا
مزيدة للتاكيد كما في لئلا يعلم او فلانا اقسم فحذف المبتدا واشبع فتحة لام الابتدا
ويدل عليه انه قرئ فلاقسم او فلا رد لكلام يخالف المقسم عليه بمواقع النجوم بمساقطها
وتخصيص المغارب لما في غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول
تاثيره او بمنازلها ومجاريها وقيل النجوم نجوم القران ومواقعها اوقات نزولها
وانه لقسم لو تعلمون عظيم لما في المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة
وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك عباده سدى وهو اعتراض في
اعتراض فانه اعتراض بين القسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف
والصفة انه لقران كريم كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش
والمعاد او حسن مرضي في جنسه في كتاب مكنون مصون وهو اللوح لا يمسه الا المطهرون
لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة او لا يمس القران
الا المطهرون من الاحداث فيكون نفيا بمعنى النهي او لا يطلبه الا المطهرون من الكفر
وقرئ المتطهرون والمطهرون من اطهر بمعنى تطهر والمطهرون اي انفسهم او غيرهم
بالاستغفار والالهام تنزيل من رب العالمين صفة ثالثة او رابعة للقران وهو
مصدر نعت به وقرئ بالنصب اي نزل تنزيلا افبهذا الحديث يعني القران انتم مدهنون
متهاونون به كمن يدهن في الامر اي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به وتجعلون
رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون بمانحه حيث تنسبونه الى الانواء وقرئ شكركم لنعمة
القران انكم تكذبون به وتكذبون اي بقولكم في القران انه سحر وشعر او في المطر
من الانواء فلولا اذا بلغت الحلقوم اي النفس وانتم حينئذ تنظرون حالكم والخطاب
لمن حول المحتضر والواو للحال ونحن اقرب ونحن اعلم الى المحتضر منكم عبر عن العلم
بالقرب الذي هو اقوى سبب الاطلاع ولكن لا تبصرون لا تدركون كنه ما يجري
عليه فلولا ان كنتم غير مدينين مجزيين يوم القيمة او مملوكين مقهورين من دانه
اذا اذله واستعبده واصل التركيب للذل والانقياد ترجعونها ترجعون النفس
الى مقرها وهو عامل الظرف والمحضض عليه بلولا الاولى والثانية تكرير للتوكيد
وهي بما في حيزها دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين كما دل عليه
جحدكم افعال الله وتكذيبكم باياته ان كنتم صادقين في اباطيلكم فلولا ترجعون
الارواح الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم فاما ان كان من المقربين اي ان كان

المتوفى

المتوفى من السابقين فروح فله استراحة وقرئ فروح بالضم وفسر بالرحمة لانها
كالسبب لحياة المرحوم وبالحياة الدائمة وريحان ورزق طيب وجنة نعيم ذات تنعيم
واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك يا صاحب اليمين من اصحاب اليمين اي من اخوانك
يسلمون عليك واما ان كان من المكذبين الضالين يعني اصحاب الشمال وانما وصفهم
بافعالهم زجرا عنها واشعارا بما اوجب لهم ما اوعدهم فنزل من حميم وتصلية جحيم
وذلك ما يجد في القبر من سموم النار ودخانها ان هذا اي الذي ذكر في السورة او في
شان الفرق لهو حق اليقين حق الخبر اليقين فسبح باسم ربك العظيم فنزهه
بذكر اسمه عما لا يليق بعظمة شانه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الواقعة
كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا

سورة الحديد مدنية وقيل مكية وايها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والارض ذكر هنا وفي الحشر
والصف بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان من شان
ما اسند اليه ان يسبحه في جميع اوقاته لانه دلالة جبلية لا تختلف باختلاف الحالات
ومجيء المصدر مطلقا في بني اسرائيل ابلغ من حيث انه يشعر باطلاقه على استحقاق
التسبيح من كل شيء وفي كل حال وانما عدي باللام وهو معدى بنفسه مثل نصحت له ونصحته
اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه وهو العزيز الحكيم حال يشعر
بما هو المبدا للتسبيح له ملك السموات والارض فانه الموجد لها والمتصرف فيها يحيي ويميت
استئناف او خبر لمحذوف او حال من المجرور في له وهو على كل شيء قدير من الاحياء والاماتة
وغيرها هو الاول السابق على جميع الموجودات من حيث انه موجدها ومحدثها
والاخر الباقي بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها او هو الاول الذي
يبتدئ منه الاسباب وينتهي اليه المسببات او الاول خارجا والاخر ذهنا والظاهر
والباطن الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول او الغالب
على كل شيء والعالم بباطنه والواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين وهو بكل شيء عليم
يستوي عنده الظاهر والخفي هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
على العرش يعلم ما يلج في الارض كالبذور وما يخرج منها كالزروع وما ينزل من السماء كالامطار
وما يعرج فيها كالابخرة وهو معكم اينما كنتم لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال والله بما تعملون
بصير فيجازيكم عليه ولعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه له ملك السموات والارض
ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لهما والى الله ترجع الامور يولج الليل

في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور بمكنوناتها امنوا بالله ورسوله وانفقوا
مما جعلكم مستخلفين فيه من الاموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة
له لا لكم او التي استخلفكم عمن قبلكم في تملكها والتصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتهوين
له على النفس فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وعد فيه مبالغات جعل الجملة
الاسمية واعادة ذكر الايمان والانفاق وبناء الحكم على الضمير وتنكير الاجر ووصفه بالكبر
وما لكم لا تؤمنون بالله اي وما تصنعون غير مؤمنين به كقولك ما لك قائما والرسول
يدعوكم لتؤمنوا بربكم حال من ضمير تؤمنون والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان والرسول
يدعوكم اليه بالحجج والايات وقد اخذ ميثاقكم اي وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل ذلك
بنصب الادلة والتمكين من النظر والواو للحال من مفعول يدعوكم وقرا ابو عمرو على البناء
للمفعول ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا موجب لا مزيد عليه هو الذي ينزل على عبده
ايات بينات ليخرجكم اي الله او العبد من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان
وان الله بكم لرءوف رحيم حيث نبهكم بالرسل والايات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج
العقلية وما لكم الا تنفقوا واي شيء لكم في ان لا تنفقوا في سبيل الله فيما يكون قربة اليه
ولله ميراث السموات والارض يرث كل شيء فيهما ولا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقه
بحيث يستخلف عوضا يبقى وهو الثواب كان اولى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح
وقاتل اولئك اعظم درجة بيان لتفاوت المنفقين باختلاف احوالهم من السبق وقوة اليقين
وتحري الحاجات حثا على تحري الافضل منها بعد الحث على الانفاق وذكر القتال
للاستطراد وقسيم من انفق محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه والفتح فتح مكة اذ
عز الاسلام به وكثر اهله وقلت الحاجة الى المقاتلة والانفاق من الذين انفقوا من بعد
اي من بعد الفتح وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى اي وعد الله كلا من المنفقين المثوبة الحسنى
وهي الجنة وقرا ابن عامر وكل بالرفع على الابتداء اي وكل وعده ليطابق ما عطف عليه
والله بما تعملون خبير عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم على حسبه والاية نزلت في ابي بكر
رضي الله عنه فانه اول من انفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا اشرف به
على الهلاك من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا من الذي ينفق ماله في سبيله رجاء ان
يعوضه فانه كمن يقرضه وحسن الانفاق بالاخلاص فيه وتحري افضل المال وافضل
الجهات له فيضاعفه له اي يعطي اجره اضعافا وله اجر كريم اي وذلك الاجر المضموم
اليه الاضعاف كريم في نفسه ينبغي ان يتوخى وان لم يضاعف فكيف وقد يضاعف

اضعافا

اضعافا وقرا عاصم فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى وكانه قال
ايقرض الله احد فيضاعفه له وقرا ابن كثير فيضعفه مرفوعا وقرا ابن عامر ويعقوب
فيضعفه منصوبا يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ظرف لقوله وله او فيضاعفه
او مقدر باذكر يسعى نورهم ما يوجب نجاتهم وهدايتهم الى الجنة بين ايديهم وبايمانهم
لان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين بشراكم اليوم جنات اي
يقول لهم من يتلقاهم من الملائكة بشراكم اي المبشر به جنات او بشراكم دخول جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم الاشارة الى ما تقدم من النور
والبشرى بالجنات المخلدة يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل من يوم ترى للذين
امنوا انظرونا انتظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا الينا فانهم
اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنور بين ايديهم وقرا حمزة انظرونا
على ان اتئادهم ليلحقوا بهم امهال لهم نقتبس من نوركم نصب منه قيل ارجعوا وراءكم
الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فانه يتولد
منها او الى الموقف فانه من ثم يقتبس او الى حيث شئتم فاطلبوا نورا اخر فانه لا
سبيل لكم الى هذا وهو تهكم بهم وتخييب من المؤمنين او الملائكة فضرب بينهم بين المؤمنين
والمنافقين بسور بحائط له باب يدخل فيه المؤمنون باطنه باطن السور او الباب
فيه الرحمة لانه يلي الجنة وظاهره من قبله العذاب من جهته لانه يلي النار ينادونهم الم
نكن معكم يريدون موافقتهم في الظاهر قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم
بالمؤمنين الدوائر وارتبتم وشككتم في الدين وغرتكم الاماني كامتداد العمر حتى
جاء امر الله وهو الموت وغركم بالله الغرور الشيطان او الدنيا فاليوم لا يؤخذ منكم فدية
فداء وقرا ابن عامر ويعقوب بالتاء ولا من الذين كفروا ظاهرا وباطنا ماواكم النار هي
مولاكم هي اولى بكم كقول لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها
وحقيقته محراكم اي مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم كقولك هو مئنة الكرم اي
مكان قول القائل انه الكريم او مكانكم عن قريب من الولي وهو القرب او ناصركم على
طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع او متوليكم تتولاكم كما توليتم موجباتها في الدنيا
وبئس المصير النار الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الم يات وقته يقال انى
الامر يانى انيا واناء وانا اذا جاء اناه وقرئ الم يئن من آن يئين بمعنى انى والم
يان وروي ان المؤمنين كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه

الفرجين الجانبين

نزل وما نزل من الحق اي القرآن وهو عطف على الذكر عطف احد الوصفين على الآخر ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر الله وقرأ نافع وحفص ويعقوب نزل بالتخفيف وقرئ أنزل ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل عطف على تخشع وقرأ رويس بالتاء والمراد النهي عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكي عنهم بقوله فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم اي فطال عليهم الاجل بطول اعمارهم وآمالهم او ما بينهم وبين انبيائهم وقرئ الامدّ وهو الوقت الاطول فاسقون خارجون عن دينهم رافضون لما في كتابهم من فرط القسوة اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة او لاحياء الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون كي تكمل عقولكم ان المصدقين والمصدقات ان المتصدقين والمتصدقات وقد قرئ بهما وقرأ ابن كثير وابو بكر بتخفيف الصاد اي الذين صدقوا الله ورسوله واقرضوا الله قرضا حسنا عطف على معنى الفعل في المحلى باللام لان معناه الذين اصدقوا او صدقوا وهو على الاول للدلالة على ان المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص يضاعف لهم ولهم اجر كريم معناه والقراءة في يضاعف ما مر غير انه لم يجزم لانه خبر ان وهو مسند الى لهم او الى ضمير المصدر والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم اي اولئك عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء او هم المبالغون في الصدق فانهم آمنوا وصدقوا جميع اخبار الله ورسله والقائمون بالشهادة لله ولهم او على الامم يوم القيامة وقيل والشهداء عند ربهم مبتدأ وخبر والمراد به الانبياء من قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد او الذين استشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم مثل اجر الصديقين والشهداء ونورهم ولكن من غير تضعيف ليحصل التفاوت او الاجر والنور الموعودان لهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم فيه دليل على ان الخلود في النار مخصوص بالكفار من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والصحبة تدل على الملازمة عرفا اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد لما ذكر حال الفريقين في الآخرة حقر امور الدنيا اعني ما لا يتوصل به الى الفوز الآجل بان بين انها امور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها لعب يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعاب الصبيان في الملاعب من غير فائدة ولهو يلهون به انفسهم عما يهمهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وهو تمثيل لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات

ومغفرة من الله ورضوان لمن اقبل عليها ولم يطلب بها الا الآخرة

انبته الغيث فاستوى واعجب به الحراث او الكافرون لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس به فيستغرق فيه اعجابا ثم هاج اي يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امور الآخرة بقوله وفي الآخرة عذاب شديد تنفيرا عن الانهماك في الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة العقبى ثم اكد ذلك بقوله وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور سابقوا سارعوا مسارعة المسابقين في المضمار الى مغفرة من ربكم الى موجباتها وجنة عرضها كعرض السماء والارض اي عرضها كعرضهما واذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول وقيل المراد به البسطة كقوله فذو دعاء عريض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله فيه دليل على ان الجنة مخلوقة وان الايمان وحده كاف في استحقاقها ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ذلك الموعود يتفضل به على من يشاء من غير ايجاب والله ذو الفضل العظيم فلذلك يتفضل بمثل ذلك وان عظم قدره ما اصاب من مصيبة في الارض كجدب وعاهة ولا في انفسكم كمرض وآفة الا في كتاب الا مكتوبة في اللوح مثبتة في علم الله من قبل ان نبرأها نخلقها والضمير للمصيبة او للارض او للانفس ان ذلك ان اثباته في كتابه على الله يسير لاستغنائه فيه عن العدة والمدة لكيلا تأسوا اي اثبت وكتب لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما آتاكم بما اعطاكم الله منها فان من علم ان الكل مقدر هان عليه الامر وقرأ ابو عمرو بما اتاكم من الاتيان ليعادل ما فاتكم وعلى الاول فيه اشعار بان فواتها يلحقها اذا خليت وطباعها واما حصولها وبقاؤها فلا بد لهما من سبب يوجدها ويبقيها والمراد به نفي الاسى المانع عن التسليم لامر الله والفرح الموجب للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله والله لا يحب كل مختال فخور اذ قل من يثبت نفسه حال الضراء والسراء الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل بدل من كل مختال فخور فان المختال بالمال يضن به غالبا او مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد لان معناه ومن يعرض عن الانفاق فان الله غني عنه وعن انفاقه محمود في ذاته لا يضره الاعراض عن شكره ولا ينفعه التقرب اليه بشكر نعمه وفيه تهديد واشعار بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق وقرأ نافع وابن عامر فان الله الغني لقد ارسلنا رسلنا اي الملائكة الى الانبياء او الانبياء الى الامم بالبينات بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب ليبين الحق ويميز صواب العمل والميزان لتسوى به الحقوق ويقام به العدل كما قال ليقوم الناس بالقسط وانزاله انزال اسبابه والامر باعداده وقيل انزل الميزان الى نوح ويجوز

ان يراد به العدل ليقوم الناس بالقسط ليقام به السياسة ويدفع به الاعداء كما قال وانزلنا
الحديد فيه باس شديد فان آلة الحروب متخذة منه ومنافع للناس اذ ما من صنعة الا والحديد
آلتها وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال الاسلحة في مجاهدة الكفار والعطف على محذوف
دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن تعليلا او اللام صلة لمحذوف اي انزله ليعلم الله بالغيب
حال من المستكن في ينصره ان الله قوي على اهلاك من اراد اهلاكه عزيز لا يفتقر الى
نصرة وانما امرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه ولقد ارسلنا
نوحا وابرهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب بان استنبأناهم واوحينا اليهم الكتب
وقيل المراد بالكتاب الخط فمنهم من الذرية او من المرسل اليهم وقد دل عليهم ارسلنا مهتد
وكثير منهم فاسقون خارجون عن الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة
في الذم والدلالة على ان الغلبة للضلال ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم
اي ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى عليه السلام والضمير لنوح وابرهيم ومن
ارسلا اليهم او من عاصرهم من الرسل المقفى بهم من الذرية وآتيناه الانجيل وقرئ بفتح
الهمزة وامره اهون من امر البرطيل لانه اعجمي وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة وقرئ
رآفة على فعالة ورحمة ورهبانية ابتدعوها اي وابتدعوا رهبانية ابتدعوها او رهبانية
مبتدعة على انها من المجعولات وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس
منسوبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان ما كتبناها عليهم ما فرضناها
عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله
وقيل متصل فان ما كتبناها عليهم بمعنى ما تعبدناهم بها وهو كما ينفي الايجاب المقصود
منه دفع العقاب ينفي الندب المقصود منه مجرد حصول مرضاة الله وهو يخالف قوله
ابتدعوها الا ان يقال ابتدعوها ثم ندبوا اليها او ابتدعوها بمعنى استحدثوها واتوا
بها اولا لا انهم اخترعوها من تلقاء انفسهم فما رعوها اي فما رعوا جميعا حق رعايتها
بضم التثليث والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحوها
اليها فآتينا الذين آمنوا اتوا بالايمان الصحيح ومن ذلك الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
وحافظوا حقوقها منهم من المتسمين باتباعه اجرهم وكثير منهم فاسقون خارجون عن
حال الاتباع يا ايها الذين آمنوا بالرسل المتقدمة اتقوا الله فيما نهاكم عنه وآمنوا برسوله
محمد صلى الله عليه وسلم يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم
وايمانكم بمن قبله ولا يبعد ان يثابوا على دينهم السابق وان كان منسوخا ببركة الاسلام

وقيل

وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره ويجعل لكم نورا تمشون به يريد
المذكور في قوله يسعى نورهم او الهدى الذي يسلك به الى جناب القدس ويغفر
لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم اهل الكتاب اي ليعلموا ولا مزيدة ويؤيده انه قرئ
ليعلم ولكي يعلم ولان يعلم بادغام النون في الياء ان لا يقدرون على شيء من فضل الله
ان هي المخففة والمعنى انه لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم لم
يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان به او لا يقدرون على شيء من فضله فضلا ان يتصرفوا
في اعظمه وهو النبوة فيخصونها بمن ارادوا ويؤيده قوله وان الفضل بيد الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقيل لا غير مزيدة والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب
انه لا يقدر النبي والمؤمنون به على شيء من فضل الله ولا ينالونه فيكون وان الفضل عطفا
على ان لا يعلم وقرئ ليلا ووجهه ان الهمزة حذفت وادغمت النون في اللام ثم ابدلت
ياء وقرئ ليلا على ان الاصل في الحروف المفردة الفتح عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسله سورة المجادلة مدنية وقيل العشر الاول
مكي والباقي مدني وآيها اثنان وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم قد
سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله روي ان خولة بنت ثعلبة ظاهر
عنها زوجها اوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه
فقالت ما طلقني فقال حرمت عليه فاغتمت لصغر اولادها وشكت الى الله فنزلت هذه
الآيات الاربع وقد تشعر بان الرسول او المجادلة يتوقع ان الله يسمع مجادلتها وشكواها
ويفرج عنها كربها وادغم حمزة دال قد في السين والله يسمع تحاوركما تراجعكما الكلام وهو
على تغليب الخطاب ان الله سميع بصير للاقوال والاحوال الذين يظهرون منكم من نسائهم
الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي مشتق من الظهر والحق به الفقهاء تشبيهها بجزء
محرم وفي منكم تهجين لعادتهم فيه فانه كان من ايمان اهل الجاهلية واصل يظهرون
يتظهرون وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي يظاهرون من اظاهر وعاصم يظاهرون
من ظاهر ما هن امهاتهم ان امهاتهم اي على الحقيقة الا اللائي ولدنهم فلا تشبه بهن في الحرمة
الا من الحقها الله بهن كالمرضعات وازواج الرسول وعن عاصم امهاتهم بالرفع على لغة
تميم وقرئ بامهاتهم وهو ايضا على لغة من ينصب وانهم ليقولون منكرا من القول اذ الشرع
انكره وزورا محرفا عن الحق فان المزوجة لا تشبه الام وان الله لعفو غفور لما سلف
منه مطلقا او اذا تيب عنه والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اي الى قولهم

بالتداول ومنه المثل عاد الغيث على ما افسد او هو نقيض ما قبله وذلك عند الشافعي
بامساك المظاهر عنها في النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه اذ التشبيه يتناول حرمته
لصحة استثنائها عنه وهو اقل ما ينتقض به وعند ابي حنيفة باستباحة استمتاعها
ولو بنظرة بشهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع او بالظهار في الاسلام
على ان قوله يظاهرون بمعنى يعتادون الظهار اذ كانوا يظاهرون في الجاهلية وهو
قول الثوري او بتكراره لفظا وهو قول الظاهرية او معنى بان يحلف على ما قال وهو قول
ابي مسلم او الى المقول فيها بامساكها او استباحة استمتاعها او وطئها فتحرير رقبة اي فعليهم
او فالواجب اعتاق رقبة والفاء للسببية ومن فوايدها الدلالة على تكرر وجوب التحرير
بتكرر الظهار والوجوب بعقد ما لا يكاد يتعدى ما قبله كفارة القتل من قبل ان يتماسا
ان يستمتع كل من المظاهر والمظاهر عنها بالاخر لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه او ان يجامعها وفيه
دليل على حرمة ذلك قبل التكفير ذلكم اي ذلكم الحكم بالكفارة توعظون به لانه يدل على
ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة ويردع منه والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه خافية
فمن لم يجد اي الرقبة والذي غاب ماله واجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا
فان افطر لغير عذر لزمه الاستيناف وان افطر لعذر ففيه خلاف وان جامع المظاهر
عنها ليلا لم ينقطع التتابع عند الشافعي خلافا لابي حنيفة ومالك فمن لم يستطع اي الصوم لهرم
او مرض مزمن او شبق مفرط فانه عليه السلام رخص للاعرابي المفطر ان يعدل فاطعام
ستين مسكينا ستين مدا بمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث لانه اقل
ما قيل في المخرج في الفطرة وقال ابو حنيفة يعطى كل فقير نصف صاع من بر او صاع من
غيره وانما لم يذكر التماس مع الطعام اكتفاء بذكره مع الاخرين او لجوازه في خلال الاطعام
كما قال ابو حنيفة رضي الله عنه ذلك اي ذلك البيان او التعليم للاحكام ومحله النصب
بفعل معلل بقوله لتؤمنوا بالله ورسوله اي فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله في
قبول شرايعه ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم وتلك حدود الله لا يجوز تعديها وللكافرين
اي الذين لا يقبلونها عذاب اليم وهو نظير قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين ان الذين
يحادون الله ورسوله يعادونهما فان كلا من المتعاديين في حد غير حد الاخر او يضعون
او يختارون حدودا غير حدودهما كبتوا اخزوا او اهلكوا واصل الكبت الكب كما كبت
الذين من قبلهم يعني كفار الامم الماضية وقد انزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول
وما جاء به وللكافرين عذاب مهين يذهب عزهم وتكبرهم يوم يبعثهم الله منصوب بمهين او

اي للاطعام

باضمار

باضمار اذكر جميعا كلهم لا يدع احدا غير مبعوث او مجتمعين فينبئهم بما عملوا اي على رؤوس
الاشهاد تشهيرا لحالهم وتقريرا لعذابهم احصاه الله ونسوه احاط به عددا لم يغب منهم
شيء ونسوه لكثرته او تهاونهم به والله على كل شيء شهيد لا يغيب عنه شيء الم تر ان الله
يعلم ما في السموات وما في الارض كليا وجزئيا ما يكون من نجوى ثلثة ما يقع
من تناجي ثلثة ويجوز ان يقدر مضاف او يأول نجوى بمتناجين ويجعل ثلثة
صفة لها واشتقاقها من النجوة وهو ما ارتفع من الارض فان السر امر مرفوع الى الذهن
لا يتيسر لكل احد ان يطلع عليه الا هو رابعهم الا الله يجعلهم اربعة من حيث انه يشار كهم
في الاطلاع عليها والاستثناء من اعم الاحوال ولا خمسة ولا نجوى خمسة الا هو سادسهم
وتخصيص العددين اما لخصوص الواقعة فان الاية نزلت في تناجي المنافقين او
لان الله تعالى وتر يحب الوتر والثلثة اول الاوتار او لان التشاور لا بد له
من اثنين يكونان كالمتنازعين وثالث يتوسط بينهما وقرئ ثلثة وخمسة بالنصب على
الحال باضمار يتناجون او تأويل نجوى بمتناجين ولا ادنى من ذلك ولا اقل مما ذكر
كالواحد والاثنين ولا اكثر كالستة وما فوقها الا هو معهم يعلم ما يجري بينهم وقرأ
يعقوب ولا اكثر بالرفع عطفا على محل من نجوى او محل لا ادنى ان جعلت لا لنفي الجنس
اينما كانوا فان علمه بالاشياء ليس لقرب مكاني حتى يتفاوت باختلاف الامكنة ثم
ينبئهم بما عملوا يوم القيمة تفضيحا لهم وتقريرا لما يستحقونه من الجزاء ان الله بكل شيء
عليم لان نسبة ذاته المقتضية للعلم الى الكل سواء الم تر الى الذين نهوا عن النجوى
ثم يعودون لما نهوا عنه نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغا
مزون باعينهم اذا راوا المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ثم عادوا لمثل
فعلهم ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول اي بما هو اثم وعدوان
للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول وقرأ حمزة وينتجون وهو يفتعلون من النجوى
وروي عن يعقوب مثله واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله فيقولون السام
عليك او انعم صباحا والله سبحانه وتعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى
ويقولون في انفسهم فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول هلا يعذبنا الله بذلك لو كان
محمد نبيا حسبهم جهنم عذابا يصلونها يدخلونها فبئس المصير جهنم يا ايها الذين آمنوا اذا
تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول كما يفعله المنافقون وعن يعقوب
فلا تنتجوا وتناجوا بالبر والتقوى بما يتضمن خير المؤمنين والاتقاء عن معصية الرسول

دسهم

حزون

واتقوا الله الذي اليه تحشرون فيما تأتون وتذرون فانه مجازيكم عليه انما النجوى
من الشيطان اي النجوى بالاثم والعدوان منه فانه المزين لها والحامل عليها ليحزن الذين
آمنوا بتوهمهم انها في نكبة اصابتهم وليس اي الشيطان او التناجي بضارهم المؤمنين
شيئا الا باذن الله الا بمشيئته وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولا يبالوا بنجواهم يا ايها الذين
آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم
افسح عني اي تنح وقرئ تفاسحوا والمراد بالمجلس الجنس ويدل عليه قراءة عاصم بالجمع
او مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يتضامون به تنافسا على القرب منه وحرصا
على استماع كلامه فافسحوا يفسح الله لكم فيما تريدون التفسح فيه من المكان والرزق والصدر
وغيرها واذا قيل انشزوا انهضوا للتوسعة او لما امرتم به كصلاة او جهاد او ارتفعوا
عن المجلس فانشزوا وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بضم الشين فيهما يرفع الله الذين آمنوا
منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وايوائهم غرف الجنان في الآخرة والذين اوتوا
العلم درجات ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم
مع علو درجته يقتضي العمل المقرون به مزيد رفعة ولذلك يقتدى بالعالم في افعاله
ولا يقتدى بغيره وفي الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر
الكواكب والله بما تعملون خبير تهديد لمن لم يمتثل الامر واستكبر يا ايها الذين آمنوا اذا
ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فتصدقوا قدامها مستعار ممن له
يدان وفي هذا الامر تعظيم الرسول وانفاع الفقراء والنهي عن الافراط في السؤال
والميز بين المخلص والمنافق ومحب الآخرة ومحب الدنيا واختلف في انه للندب
او للوجوب لكنه منسوخ بقوله أأشفقتم وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا
وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله آية ما عمل بها احد غيري كان لي دينار فصرفته
فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وهو على القول بالوجوب لا يقدح في غيره فلعله
لم يتفق للاغنياء مناجاة في مدة بقائه اذ روي انه لم يبق الا عشرا وقيل الا ساعة
ذلك اي التصدق خير لكم واطهر لانفسكم من الريبة وحب المال وهو يشعر بالندبية
لكن قوله فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم اي لمن لم يجد حيث رخص له في المناجاة
بلا تصدق ادل على الوجوب أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات أخفتم
الفقر من تقديم الصدقة او اخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر وجمع
صدقات اشعار بان اشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه لما رأى منهم ما قام مقام توبتهم

يتضامون فيه

اي الحكم

[illegible]

واذ

واذ عليها بها وقيل بمعنى اذا او ان فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلا تفرطوا في ادائهما
واطيعوا الله ورسوله في سائر الاوامر فان القيام بها كالجابر للتفريط في ذلك والله
خبير بما تعملون ظاهرا وباطنا الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم يعني اليهود
ما هم منكم ولا منهم لانهم منافقون مذبذبون بين ذلك ويحلفون على الكذب وهو ادعاء
الاسلام وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب كمن يحلف بالغموس وفي هذا التقييد دليل
على ان الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم وروي انه عليه السلام
كان في حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان
فدخل عبد الله بن نبتل المنافق وكان ازرق فقال عليه السلام علام تشتمني انت
واصحابك فحلف بالله ما فعل ثم جاء باصحابه فحلفوا فنزلت اعد الله لهم عذابا شديدا
نوعا من العذاب متفاقما انهم ساء ما كانوا يعملون فتمرنوا على سوء العمل واصروا عليه
اتخذوا ايمانهم اي التي حلفوا بها وقرئ بالكسر اي ايمانهم الذي اظهروه جنة وقاية دون
دمائهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله فصدوا الناس في خلال امنهم عن دين الله
بالتحريش والتثبيط فلهم عذاب مهين وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم وقيل الاول
عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون قد سبق مثله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اي
لله على انهم مسلمون ويقولون كما يحلفون لكم في الدنيا انهم لمنكم ويحسبون انهم على
شيء لانه تمكن النفاق في قلوبهم بحيث يخيل اليهم في الآخرة ان الايمان الكاذبة تروج
الكذب على الله كما تروجه عليكم في الدنيا الا انهم هم الكاذبون البالغون الغاية في
الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه استحوذ عليهم الشيطان
استولى عليهم من حذت الابل وحزتها اذا استوليت عليها وهو مما جاء على الاصل فانساهم
ذكر الله لا يذكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم اولئك حزب الشيطان جنوده واتباعه
الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون لانهم فوتوا على انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها
للعذاب المخلد ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين في جملة من هو
اذل خلق الله كتب الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي اي بالحجة وقرأ نافع وابن عامر ورسلي بفتح الياء
ان الله قوي على نصر انبيائه عزيز لا يغلب عليه في مراده لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله اي لا ينبغي ان تجدهم وادين اعداء
الله والمراد انه لا ينبغي ان يوادوهم ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم

ع

هم

ولو كانوا الى دون اقرب الناس اليهم اولئك اي الذين لم يوادوهم كتب في قلوبهم الايمان
اثبته فيها وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان فان جزء الثابت في القلب
يكون ثابتا فيه واعمال الجوارح لا تثبت فيه وايدهم بروح منه اي من عند الله وهو
نور القلب ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم بطاعتهم
ورضوا عنه بقضائه او بما وعدهم من الثواب اولئك حزب الله جنده وانصار دينه الا
ان حزب الله هم المفلحون الفائزون بخير الدارين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة سورة الحشر مدنية وآيها اربع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز
الحكيم روي انه عليه السلام لما قدم المدينة صالح بني النضير على ان لا يكونوا له ولا عليه
فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبي المنعوت في التورية بالنصر فلما هزم المسلمون يوم احد
ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا ابا سفيان فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخا كعب من الرضاعة فقتله غيلة ثم صبحهم بالكتائب
وحاصرهم حتى صالحوا على الجلاء فجلا اكثرهم الى الشام ولحقت طائفة بخيبر والحيرة
فانزل الله تعالى سبح لله الى قوله والله على كل شيء قدير هو الذي اخرج الذين
كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر اي في اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم
يصبهم هذا الذل قبل ذلك او في اول حشرهم الى الشام وآخر حشرهم انهم يحشرون
الى الشام وقت قيام الساعة فيدركهم هناك او ان نارا تخرج من المشرق فتحشرهم الى المغرب
والحشر اخراج جمع من مكان الى آخر ما ظننتم ان يخرجوا لشدة باسهم ومنعتهم وظنوا
انهم مانعتهم حصونهم من الله اي ان حصونهم تمنعهم من باس الله وتغيير النظم وتقديم
الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم في انفسهم
انهم في عزة ومنعة لا يبالي بسببها ويجوز ان يكون حصونهم فاعلا لمانعتهم فاتاهم الله اي
عذابه وهو الرعب والاضطرار في الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين اي فاتاهم نصر الله
وقرئ فاتاهم اي العذاب او النصر من حيث لم يحتسبوا لقوة وثوقهم وقذف في قلوبهم
الرعب واثبت فيها الخوف الذي يرعبها اي يملاها يخربون بيوتهم بايديهم ضنا
بها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من آلاتها وايدي المؤمنين فانهم ايضا كانوا يخربون
ظواهرها نكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين
مسبب عن نقضهم فكانهم استعملوهم فيه والجملة حال او تفسير للرعب وقرا ابو عمرو

محمد بن مسلمة

يخربون

يخربون بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل الاخراب التعطيل او ترك الشيء
خرابا والتخريب الهدم فاعتبروا يا اولي الابصار فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير
الله واستدل به على ان القياس حجة من حيث انه امر بالمجاوزة من حال الى حال
وحملها عليها في حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له على ما قررناه في الكتب الاصولية
ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من اوطانهم لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل
ببني قريظة ولهم في الآخرة عذاب النار استئناف معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا
لم ينجوا من عذاب الآخرة ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد
العقاب الاشارة الى ما ذكر مما حاق بهم وما كانوا بصدده وما هو معد لهم او الى الا
ما قطعتم من لينة اي شيء قطعتم من نخلة فعلة من اللون ويجمع على الوان وقيل من اللين
ومعناها النخلة الكريمة وجمعها اليان او تركتموها الضمير لما وتانيثه لانه مفسر
باللينة قائمة على اصولها وقرئ اصلها اكتفاء بالضمة عن الواو او على انه جمع كرهن
فباذن الله فبامره وليخزي الفاسقين علة لمحذوف اي وفعلتم او واذن لكم في القطع
ليجزيهم على فسقهم بما غاظهم منه روي انه عليه السلام لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد
قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فنزلت واستدل
به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم وما افاء الله على رسوله
وما اعاده عليه بمعنى صيره له او رده عليه فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى
خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بان يكون
للمطيعين منهم من بني النضير او من الكفرة فما اوجفتم عليه فما اجريتم على تحصيله
من الوجيف وهو سرعة السير من خيل ولا ركاب ما يركب من الابل غلب فيه كما غلب
الراكب على راكبه وذلك ان كان المراد فيء بني النضير فلان قراهم كانت على ميلين
من المدينة فمشوا اليها رجالا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ركب جملا او
حمارا ولم يجر مزيد قتال ولذلك لم يعط الانصار منه شيئا الا ثلاثة كانت بهم حا
ولكن الله يسلط رسله على من يشاء بقذف الرعب في قلوبهم والله على كل شيء قدير فيفعل
ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها ما افاء الله على رسوله من اهل القرى بيان
للاول ولذلك لم يعطف عليه فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن
السبيل اختلف في قسم الفيء فقيل يسدس لظاهر الآية ويصرف سهم الله في عمارة
الكعبة والمساجد وقيل يخمس لان ذكر الله للتعظيم ويصرف الآن سهم الرسول

خير

جه

الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسه كالغنيمة فانه عليه السلام كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما يشاء والان على الخلاف كي لا يكون اي الفيء الذي حقه ان يكون للفقراء دولة بين الاغنياء منكم الدولة ما يتداوله الاغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهلية وقرئ دولة بمعنى كي لا يكون الفيء ذا تداول بينهم اي اخذه غلبة تكون بينهم ودولة بالرفع على كان التامة اي كي لا يكون دولة جاهلية وما آتاكم الرسول وما اعطاكم من الفيء او من الامر فخذوه لانه حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة وما نهاكم عنه عن اخذه منه او عن اتيانه فانتهوا عنه واتقوا الله في مخالفة رسوله ان الله شديد العقاب لمن خالفه للفقراء المهاجرين بدل من لذي القربى وما عطف عليه فان الرسول لا يسمى فقيرا ومن اعطى اغنياء ذوي القربى خصص الابدال بما بعده او الفيء بفيء بني النضير الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم فان كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب تفخيم شانهم وينصرون الله ورسوله بانفسهم واموالهم اولئك هم الصادقون في ايمانهم والذين تبوءوا الدار والايمان عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار الذين ظهر صدقهم فانهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما وقيل المعنى تبوءوا دار الهجرة ودار الايمان فحذف المضاف من الثاني والمضاف اليه من الاول وعوض عنه اللام او تبوءوا الدار واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا وقيل سمى المدينة بالايمان لانها مظهره ومصيره من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام والذين تبوءوا الدار من قبلهم والايمان يحبون من هاجر اليهم ولا يثقل عليهم ولا يجدون في صدورهم في نفوسهم حاجة ما تحمل عليه الحاجة كالطلب والحزازة والحسد والغيظ مما اوتوا مما اعطي المهاجرون من الفيء وغيره ويؤثرون على انفسهم ويقدمون المهاجرين على انفسهم حتى ان من كان عنده امراتان نزل عن واحدة وزوجها من احدهم ولو كان بهم خصاصة حاجة من خصاص البناء وهي فرجه ومن يوق شح نفسه حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق فاولئك هم المفلحون الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل والذين جاءوا من بعدهم هم الذين هاجروا حين قوي الاسلام او التابعون باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين الى يوم القيامة ولذلك قيل ان الآية قد استوعبت جميع المؤمنين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان اي لاخواننا في الدين ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا حقدا لهم ربنا انك رؤوف رحيم فحقيق بان تجيب

دعاءنا الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب يريد الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر او الصداقة والموالاة لئن اخرجتم من دياركم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم في قتالكم او خذلانكم احدا ابدا اي من رسول الله والمسلمين وان قوتلتم لننصرنكم لنعاوننكم والله يشهد انهم لكاذبون لعلمه بانهم لا يفعلون ذلك لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وكان ذلك فان ابن ابي واصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم اخلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة واعجاز القرآن ولئن نصروهم على الفرض والتقدير ليولن الادبار انهزاما ثم لا ينصرون بعد بل يخذلهم ولا ينفعهم نصر المنافقين او لانهم وضمير الفعلين يحتمل ان يكون لليهود وان يكون للمنافقين لانتم اشد رهبة اي اشد مرهوبية مصدر للفعل المبني للمفعول في صدورهم فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين من الله على ما يظهرونه نفاقا فان استبطان رهبتكم سبب لاظهار رهبة الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يعلمون عظمة الله تعالى حتى يخشوه حق خشيته ويعلمون انه الحقيق بان يخشى لا يقاتلونكم اليهود والمنافقون جميعا مجتمعين متفقين الا في قرى محصنة بالدروب والخنادق او من وراء جدر لفرط رهبتهم باسهم بينهم شديد اي وليس ذلك لضعفهم وجبنهم فانه يشتد باسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل لقذف الله الرعب في قلوبهم ولان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين متفقين وقلوبهم شتى متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم وان تشتت القلوب يوهن قواهم كمثل الذين من قبلهم اي مثل اليهود كمثل اهل بدر او بني قينقاع ان صح انهم اخرجوا قبل النضير او المهلكين من الامم الماضية قريبا في زمان قريب وانتصابه بمثل اذ التقدير كوجود مثل ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم في الآخرة كمثل الشيطان اي مثل المنافقين في اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر اغراه على الكفر اغراء الآمر للمامور فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين تبرأ عنه مخافة ان يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين والمراد من الانسان الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الآية وقيل راهب حمله على الفجور والارتداد وقرئ عاقبتهما وخالدان على انه الخبر وفي النار لغو يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيامة سماه به لدنوه او لان الدنيا كيوم والآخرة غده وتنكيره للتعظيم واما تنكير النفس فلاستقلال الانفس النواظر فيما قدمن للآخرة كانه قال

ولتنظر نفس واحدة في ذلك واتقوا الله تكرير للتأكيد او الاول في اداء الواجبات كأنه مقرون
بالعمل والثاني في ترك المحارم لاقترانه بقوله ان الله خبير بما تعملون وهو كالوعيد على المعاصي
ولا تكونوا كالذين نسوا الله نسوا حقه فانساهم انفسهم فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا
ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها او اراهم يوم القيامة من الهول ما انساهم انفسهم اولئك
هم الفاسقون الكاملون في الفسوق لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة الذين
استكملوا نفوسهم فاستأهلوا الجنة والذين استمهنوها فاستحقوا النار واحتج اصحابنا
به على ان المسلم لا يقتل بالكافر اصحاب الجنة هم الفائزون بالنعيم المقيم لو انزلنا هذا القرآن
على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله تمثيل وتخييل كما مر في قوله انا عرضنا
الامانة ولذلك عقبه بقوله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون فان الاشارة
اليه والى امثاله والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة القرآن لقساوة قلبه
وقلة تدبره والتصدع التشقق وقرئ مصدعا على الادغام هو الله الذي لا اله الا هو
عالم الغيب والشهادة ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية واحوالها وما حضر له
منها من الاجرام واعراضها وتقديم الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق العلم القديم به
او المعدوم والموجود او السر والعلانية هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا
هو الملك القدوس البليغ في النزاهة عما يوجب نقصانا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه
السلام ذو السلامة من كل نقص وآفة مصدر وصف به للمبالغة المؤمن واهب الامن
وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجار المهيمن الرقيب الحافظ لكل شيء مفيعل
من الامن قلبت همزته هاء العزيز الجبار الذي جبر خلقه على ما اراده او جبر حالهم بمعنى
اصلحه المتكبر الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة او نقصانا سبحان الله عما يشركون
اذ لا يشركه في شيء من ذلك هو الله الخالق المقدر للاشياء على مقتضى حكمته البارئ الموجد
لها بريئا من التفاوت المصور الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد ومن اراد الاطناب
في شرح هذه الاسماء واخواتها فعليه بكتابي المسمى بمنتهى المنى له الاسماء الحسنى
لانها دالة على محاسن المعاني يسبح له ما في السموات والارض لتنزهه عن النقائص
كلها وهو العزيز الحكيم الجامع للكمالات باسرها فانها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
سورة الممتحنة مدنية وآيها ثلاث عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء نزلت في حاطب بن ابي بلتعة فانه لما

علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله يريدكم
فخذوا حذركم وارسل مع سارة مولاة بني المطلب فنزل جبريل عليه السلام فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا حتى تأتوا
روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوه منها فخلوها فان
ابت فاضربوا عنقها فادركوها فجحدت فسل علي السيف فاخرجته من عقاصها فاستحضر
رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ
اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكني كنت امرأ ملصقا في قريش وليس فيهم من يحمي
اهلي فاردت ان آخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله
صلى الله عليه وسلم تلقون اليهم بالمودة تفضون اليهم المودة بالمكاتبة والباء مزيدة او اخبار
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا او صفة لاولياء
جرت على غير من هي له ولا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط في الاسم دون الفعل
وقد كفروا بما جاءكم من الحق حال من فاعل احد الفعلين يخرجون الرسول واياكم
اي من مكة وهو حال من كفروا او استئناف لبيانه ان تؤمنوا بالله ربكم بان تؤمنوا وفيه
تغليب المخاطب والالتفات من التكلم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان ان كنتم
خرجتم من اوطانكم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي علة للخروج وعلة المعلق وجواب
الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا تسرون اليهم بالمودة بدل من تلقون او استئناف معناه
اي طائل لكم في اسرار المودة او الاخبار بسبب المودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم
اي منكم وقيل اعلم مضارع والباء مزيدة وما موصولة او مصدرية ومن يفعله منكم
اي يفعل الاتخاذ فقد ضل سواء السبيل اخطأه ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء
ولا ينفعكم القاء المودة اليهم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ما يسوءكم كالقتل والشتم
وودوا لو تكفرون وتمنوا ارتدادكم ومجيء ودوا وحده بلفظ الماضي للاشعار بانهم ودوا
ذلك قبل كل شيء وان ودادتهم حاصلة وان لم يثقفوكم لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا
اولادكم الذين توالون المشركين لاجلهم يوم القيامة يفصل بينكم يفرق بينكم بما عراكم من الهول
فيفر بعضكم من بعض فما لكم ترفضون اليوم حق الله لمن يفر عنكم غدا وقرأ حمزة والكسائي
بكسر الصاد والتشديد وقرأ ابن عامر وابو عمرو يفصل على البناء للمفعول وهو بينكم
والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه قد كانت لكم اسوة حسنة قدوة اسم لما
يؤتسى به في ابراهيم والذين معه صفة ثانية او خبر كان ولكم لغو او حال من المستكن في حسنة

اوصلة لكلا الامرين لانها وصفت اذ قالوا لقومهم ظرف لخبر كان انا برآء منكم جمع بريء كظريف
وظرفاء ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم اي بدينكم او بمعبودكم او بكم وبه فلا نعتد
بشانكم والهتكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فتنقلب
العداوة والبغضاء الفة ومحبة الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك استثناء من قوله اسوة
حسنة فان استغفاره لابيه الكافر ليس مما ينبغي ان يتاسوا به فانه كان قبل النهي او لموعدة
وعدها اياه وما املك لك من الله من شيء من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع
استثناء جميع اجزائه ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير متصل بما قبل الاستثناء
او امر من الله للمؤمنين بان يقولوه تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار
ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نحتمله واغفر لنا
ما فرط منا ربنا انك انت العزيز الحكيم ومن كان كذلك كان حقيقا بان يجير المتوكل ويجيب الداعي
لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة تكرير لمزيد الحث على التاسي بابراهيم ولذلك صدر بالقسم
وابدل قوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر من لكم لانه يدل على انه لا ينبغي ان يترك
التاسي بهم وان تركه مؤذن بسوء العقيدة ولذلك عقبه بقوله ومن يتول فان الله هو
الغني الحميد فانه جدير بان يوعد به الكفرة عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم
منهم مودة لما نزل لا تتخذوا عادى المؤمنون اقاربهم المشركين وتبرءوا عنهم وعد الله بذلك
والله قدير على ذلك والله غفور رحيم لما فرط
منكم في موالاتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم
في الدين ولم يخرجوكم من دياركم اي لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء لان قوله ان تبروهم بدل
من الذين وتقسطوا اليهم وتفضوا اليهم بالقسط اي العدل ان الله يحب المقسطين
اي العادلين روي ان قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها اسماء بنت ابي بكر
بهدايا فلم تقبلها ولم تاذن لها في الدخول فنزلت انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين
واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم كمشركي مكة فان بعضهم سعوا في اخراج
المؤمنين وبعضهم اعانوا المخرجين ان تولوهم بدل من الاشتمال ومن يتولهم فاولئك
هم الظالمون لوضعهم الولاية في غير موضعها يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
فامتحنوهن فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن لسانهن في الايمان الله
اعلم بايمانهن فانه المطلع على ما في قلوبهن فان علمتموهن مؤمنات العلم الذي يمكنكم
تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات وانما سماه علما ايذانا بانه كالعلم

في وجوب العمل به فلا ترجعوهن الى الكفار اي الى ازواجهن الكفرة لقوله لا هن
حل لهم ولا هم يحلون لهن والتكرير للمطابقة والمبالغة والاولى لحصول الفرقة والثانية
للمنع عن الاستئناف وآتوهم ما انفقوا ما دفعوا اليهن من المهور وذلك لان صلح الحديبية
جرى على ان من جاءنا منكم رددناه فلما تعذر عليه ردهن لورود النهي عنه لزمه
رد مهورهن اذ روي انه عليه السلام كان بعد الحديبية اذ جاءته سبيعة بنت
الحارث الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها مسافر المخزومي طالبا لها فنزلت فاستحلفها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر ولا جناح
عليكم ان تنكحوهن فان الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن الكفار اذا آتيتموهن
اجورهن شرط ايتاء المهر في نكاحهن ايذانا بان ما اعطي ازواجهن لا يقوم
مقام المهر ولا تمسكوا بعصم الكوافر بما تعتصم به الكافرات من عقد وسبب جمع
عصمة والمراد نهي المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات وقرأ البصريان ولا
تمسكوا بالتشديد واسألوا ما انفقتم من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار وليسألوا
ما انفقوا من مهور ازواجهم المهاجرات ذلكم حكم الله يعني جميع ما ذكر في الآية
يحكم بينكم استئناف او حال من الحكم على حذف الضمير او جعل الحكم حاكما على المبالغة
والله عليم حكيم يشرع ما تقتضيه حكمته وان فاتكم وان سبقكم وانفلت منكم شيء
من ازواجكم احد من ازواجكم الى الكفار وقد قرئ به وايقاع شيء موقعه
للتحقير والمبالغة في التعميم الى الكفار فعاقبتم فجاءت عقبتكم اي نوبتكم من اداء
المهر شبه الحكم باداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء
اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره فآتوا الذين ذهبت ازواجهم
مثل ما انفقوا من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر روي انه لما نزلت الآية
المتقدمة ابى المشركون ان يؤدوا مهر الكوافر فنزلت وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم
من الكفار عقبى وهي الغنيمة فآتوا بدل الفائت من الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به
مؤمنون فان الايمان به يقتضي التقوى منه يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك
على ان لا يشركن بالله شيئا نزلت يوم الفتح فانه عليه السلام لما فرغ من بيعة الرجال
اخذ في بيعة النساء ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن يريد وأد البنات
ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف في حسنة
تامرهن بها والتقييد بالمعروف مع ان الرسول لا يامر الا به تنبيها على انه لا يجوز

نسيه

٢

لعلة

جهم

طاعة مخلوق في معصية الخالق فبايعهن اذا بايعنك بضمان الثواب والوفا بهذه الاشيا
واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم
يعني عامة الكفار او اليهود اذ روي انها نزلت في فقرا المسلمين كانوا يواصلون اليهود
ليصيبوا من ثمارهم قد يئسوا من الاخرة لكفرهم بها او لعلمهم بانه لا حظ لهم فيها لعنادهم
للرسول المنعوت في التورية المؤيد بالايات كما يئس الكفار من اصحاب القبور ان يبعثوا
او يثابوا او ينالهم خير منهم وعلى الاول وضع الظاهر فيه موضع المضمر للدلالة على ان
الكفر ايسهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات
شفعا يوم القيامة سورة الصف مدنية وقيل مكية واية اربع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم سبق تفسيره يا ايها الذين
امنوا لم تقولون ما لا تفعلون روي ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى
الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا
فولوا يوم احد فنزلت ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر على حذف
الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالها معا واعتناقهما في الدلالة على المستفهم عنه
كبر مقتا ونصبه على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص عند الله ان
تقولوا ما لا تفعلون المقت اشد البغض كبير عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة
في المنع عنه ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا مصطفين مصدر وصف به
كانهم بنيان مرصوص في تراصهم من غير فرجة حال من المستكن في الحال الاولى
والرص اتصال بعض البنا بالبعض واستحكامه واذ قال موسى لقومه مقدر باذكر
اذ كان كذا يا قوم لم تؤذونني بالعصيان والرمي بالادرة وقد تعلمون اني رسول الله
اليكم بما جئتكم من المعجزات والجملة حال مقررة للانكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه
ويمنع ايذاه وقد لتحقيق العلم فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول
الحق والميل الى الصواب والله لا يهدي القوم الفاسقين هداية موصلة الى معرفة
الحق او الى الجنة واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل ولعله لم يقل يا قوم كما قال
موسى لانه لا نسب له فيهم اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية
في حال تصديقي لما تقدمني من التورية ومبشرا برسول ياتي من بعدي والعامل
في الحالين ما في الرسول من معنى الارسال لا اليكم لانه لغو اذ هو صلة للرسول فلا
تعمل ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والمعنى

ديني

ديني التصديق بكتب الله وانبيائه فذكر اول الكتب المشهورة الذي حكم به النبيون
والنبي الذي هو خاتم المرسلين فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين الاشارة
الى ما جاء به او اليه وتسميته سحرا للمبالغة ويؤيده قراءة حمزة والكسائي هذا ساحر
على ان الاشارة الى عيسى ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام
اي اي الناس اشد ظلما ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيته المقتضي له خير الدارين
فيضع موضع اجابته الافترا على الله بتكذيب رسوله وتسمية اياته سحرا فانه يعم
اثبات المنفي ونفي الثابت وقري يدعى يقال دعاه وادعاه كلمسه والتمسه والله
لا يهدي القوم الظالمين لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم يريدون ليطفئوا اي يريدون ان يطفئوا
واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تاكيدا لها كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تاكيدا لها في
لا ابا لك او يريدون الافترا ليطفئوا نور الله يعني دينه او كتابه او حجته بافواههم
بطعنهم فيه والله متم نوره مبلغ غايته بنشره واعلائه وقرا ابن كثير والكسائي وحفص
بالاضافة ولو كره الكافرون ارغاما لهم هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالقران
والمعجزة ودين الحق والملة الحنيفية ليظهره على الدين كله ليغلبه على جميع الاديان ولو
كره المشركون لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون
في سبيل الله باموالكم وانفسكم استئناف مبين للتجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد
المؤدي الى كمال عزهم والمراد به الامر وجي بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك مما يترك ذلكم
خير لكم يعني ما ذكر من الايمان والجهاد ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل
لا يعتد بفعله يغفر لكم ذنوبكم جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر او لشرط او استفهام
دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا او هل تقبلون ان ادلكم يغفر لكم ويبعد
جعله جوابا لهل ادلكم لان مجرد دلالته لا يوجب المغفرة ويدخلكم جنات تجري من تحتها
الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم الاشارة الى ما ذكر من
المغفرة وادخال الجنة واخرى تحبونها ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى عاجلة
محبوبة وفي تحبونها تعريض بانهم يؤثرون العاجل على الاجل وقيل اخرى منصوبة باضمار
يعطكم او تحبون او مبتدا خبره نصر من الله وهو على الاول بدل او بيان وعلى
قول النصب خبر محذوف وقد قري بما عطف عليه بالنصب على البدل او الاختصاص
او المصدر وفتح قريب عاجل وبشر المؤمنين عطف على محذوف مثل قل يا ايها
الذين امنوا وبشر او على تؤمنون فانه في معنى الامر كانه قال امنوا وجاهدوا

ايها المومنون وبشرهم يا رسول الله وعدتهم عليها اجلا وعاجلا يا ايها الذين امنوا كونوا
انصار الله وقرا الحجازيان وابو عمرو بالتنوين واللام لان المعنى كونوا بعض انصار الله
كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله اي من جندي متوجها الى الله ليطابق
قوله قال الحواريون نحن انصار الله والاضافة الاولى اضافة احد المتشاركين الى الاخر
لما بينهما من الاختصاص والثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى
اذ المراد قل لهم كما قال عيسى او كونوا انصارا كما كان الحواريون حين قال لهم عيسى من
انصاري الى الله والحواريون اصفياؤه وهم اول من امن به وكانوا اثنى عشر رجلا من الحور
وهو البياض فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة اي بعيسى فايدنا الذين امنوا
على عدوهم اي بالحجة او بالحرب وذلك بعد رفع عيسى فاصبحوا ظاهرين فصاروا غالبين عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له ما دام في
الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه سورة الجمعة مدنية وايها احدى عشرة بسم
الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم
وقد قرئ الصفات الاربع بالرفع على المدح هو الذي بعث في الاميين اي في العرب لان
اكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤون رسولا منهم من جملتهم اميا مثلهم يتلوا عليهم اياته مع كونه
اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم ويزكيهم من خبائث العقائد والاعمال ويعلمهم الكتاب
والحكمة القران والشريعة او معالم الدين من المنقول والمعقول ولو لم يكن له سواه
معجزة لكفاه وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين من الشرك وخبث الجاهلية وهو
بيان لشدة احتياجهم الى نبي يرشدهم وازاحة لما يتوهم ان الرسول تعلم ذلك
من معلم وان هي المخففة واللام تدل عليها واخرين منهم عطف على الاميين او المنصوب
في يعلمهم وهم الذين جاؤوا بعد الصحابة الى يوم الدين فان دعوته وتعليمه يعم الجميع
لما يلحقوا بهم لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون وهو العزيز في تمكينه من هذا الامر الخارق
للعادة الحكيم في اختياره وتعليمه ذلك فضل الله ذلك الفضل الذي امتاز به عن
اقرانه فضله يؤتيه من يشاء تفضلا وعطية والله ذو الفضل العظيم الذي يستحقر
دونه نعيم الدنيا او نعيم الاخرة او نعيمهما مثل الذين حملوا التوراة علموها وكلفوا
العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا ولم ينتفعوا بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا كتبا من
العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها ويحمل حال والعامل فيه معنى المثل او صفة اذ
ليس المراد من الحمار معينا بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله اي مثل الذين

كذبوا

كذبوا وهم اليهود المكذبون بايات الله الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز
ان يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوف والله لا يهدي القوم الظالمين
قل يا ايها الذين هادوا تهودوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس اذ كانوا يقولون
نحن اولياء الله واحباؤه فتمنوا الموت فتمنوا من الله ان يميتكم وينقلكم من دار البلية
الى محل الكرامة ان كنتم صادقين في زعمكم ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم بسبب
ما قدموا من الكفر والمعاصي والله عليم بالظالمين فيجازيهم على اعمالهم قل ان
الموت الذي تفرون منه وتخافون ان تتمنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا
باعمالكم فانه ملاقيكم لا تفوتونه لاحق بكم والفاء لتضمين معنى الشرط باعتبار الوصف
وكان فرارهم يسرع لحوقه بهم وقد قرئ بغيرها ويجوز ان يكون الموصول خبرا
والفاء عاطفة ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون بان يجازيكم عليه
يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة اي اذن لها من يوم الجمعة بيان لاذا وانما سمي
جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة وكانت العرب تسميه العروبة وقيل سماه كعب
ابن لؤي لاجتماع الناس فيه اليه واول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
لما قدم المدينة نزل قباء واقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في دار بني
سالم بن عوف فاسعوا الى ذكر الله فامضوا اليه مسرعين قصدا فان السعي دون العدو
والذكر الخطبة وقيل الصلاة والامر بالسعي اليها يدل على وجوبها وذروا البيع
واتركوا المعاملة ذلكم اي السعي الى ذكر الله خير لكم من المعاملة فان نفع الاخرة
خير وابقى ان كنتم تعلمون الخير والشر الحقيقيين او كنتم من اهل العلم فاذا قضيت
الصلاة اديت وفرغ منها فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله اطلاق لما حظر
عليهم واحتج به من جعل الامر بعد الحظر للاباحة وفي الحديث وابتغوا من فضل
الله ليس بطلب الدنيا وانما هو عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله واذكروا
الله كثيرا واذكروه في مجامع احوالكم ولا تخصوا ذكره في الصلاة لعلكم تفلحون بخير الدارين
واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها روي انه عليه السلام كان يخطب للجمعة فمرت
عير تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الا اثني عشر وافراد التجارة برد الكناية لانها
المقصودة فان المراد من اللهو الطبل الذي كانوا يستقبلون به العير والترديد للدلالة
على ان منهم من انفض لمجرد سماع الطبل ورؤيته او للدلالة على ان الانفضاض الى
البيع مع الحاجة اليه والانتفاع به اذا كان مذموما كان الانفضاض الى اللهو

اولى بذلك وقيل تقديره اذا راوا تجارة انفضوا اليها واذا راوا لهوا انفضوا اليه وتركوك قايما
على المنبر قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو ومن التجارة فان ذلك محقق مخلد بخلاف
ما تتوهمون من نفعهما والله خير الرازقين فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى
الجمعة ومن لم يات في امصار المسلمين سورة المنافقين مدنية وهي احدى عشرة اية
بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله
الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكذبهم
في الشهادة بقوله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم لا يعتقدون
ذلك اتخذوا ايمانهم حلفهم الكاذب او شهادتهم هذه فانها تجري مجرى الحلف في التوكيد
وقرئ ايمانهم جنة وقاية عن القتل والسبي فصدوا عن سبيل الله صدا او صدودا
انهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم ذلك اشارة الى الكلام المتقدم اي ذلك
القول الشاهد على سوء حالهم او الى الحال المذكور من النفاق والكذب والايمان
بانهم امنوا بسبب انهم امنوا ظاهرا ثم كفروا سرا او امنوا اذا راوا المسلمين ثم كفروا حينما
سمعوا من شياطينهم شبهة فطبع على قلوبهم حتى تمرنوا على الكفر واستحكموا فيه فهم لا
يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته واذا رايتهم تعجبك اجسامهم لضخامتها وصباحتها
وان يقولوا تسمع لقولهم لذلاقتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن ابي جسيما فصيحا يحضر
مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمع مثله فيعجب بهياكلهم ويسمع الى كلامهم كانهم
خشب مسندة حال من الضمير المجرور في لقولهم اي تسمع لما يقولونه مشبهين باخشاب
منصوبة مسندة الى الحائط في كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع
خشباء وهي الخشبة التي دعر جوفها شبهوا بها في حسن المنظر وقبح المخبر وقرا ابو عمرو
والكسائي وروي عن ابن كثير بسكون الشين على التخفيف او على انه كبدن في جمع بدنة
يحسبون كل صيحة عليهم اي واقعة عليهم لجبنهم واتهامهم فعليهم ثاني مفعولي يحسبون
ويجوز ان يكون صلة والمفعول هم العدو وعلى هذا يكون الضمير للكل وجمعه بالنظر
الى الخبر لكن ترتب قوله فاحذرهم عليه يدل على ان الضمير للمنافقين قاتلهم الله دعاء عليهم
وهو طلب من ذاته ان يلعنهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك انى يؤفكون
كيف يصرفون عن الحق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم عطفوها
اعراضا واستكبارا عن ذلك ورايتهم يصدون يعرضون عن الاستغفار وهم مستكبرون عن الاعتذار

سواء

سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم لرسوخهم في الكفر ان الله لا
يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن مظنة الاستصلاح لانهماكهم في الكفر والنفاق
هم الذين يقولون اي للانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يعنون فقراء
المهاجرين ولله خزائن السموات والارض بيده الارزاق والقسم ولكن المنافقين لا
يفقهون ذلك لجهلهم بالله يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
روي ان اعرابيا نازع انصاريا في بعض الغزوات على ماء فضرب الاعرابي راسه بخشبة
فشكى الى ابن ابي فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا واذا رجعنا الى
المدينة فليخرج الاعز الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ
ليخرجن بفتح الياء وليخرجن على بناء المفعول وليخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل على هذه القراءة
مصدر او حال على تقدير مضاف كخروج او اخراج او مثل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
ولله الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله والمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون
من فرط جهلهم وغرورهم يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله لا
يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلاة وسائر العبادات والمراد نهيهم عن اللهو
بها وتوجيه النهي اليها للمبالغة ولذلك قال ومن يفعل ذلك اي اللهو بها وهو الشغل فاولئك
هم الخاسرون لانهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني وانفقوا مما رزقناكم بعض اموالكم
ادخارا للاخرة من قبل ان ياتي احدكم الموت ان يرى دلائله فيقول رب لولا اخرتني
امهلتني الى اجل قريب امد غير بعيد فاصدق فاتصدق واكن من الصالحين بالتدارك
وجزم اكن للعطف على موضع الفاء وما بعده وقرا ابو عمرو واكون منصوبا عطفا على اصدق
وقرئ بالرفع على وانا اكون فيكون عدة بالصلاح ولن يؤخر الله نفسا ولن يمهلها اذا جاء اجلها
اخر عمرها والله خبير بما تعملون فمجاز عليه وقرا ابو بكر بالياء ليوافق ما قبله في الغيبة
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المنافقين برئ من النفاق سورة التغابن مختلف
فيها وايها ثماني عشرة بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما
في الارض بدلالتها على كماله واستغنائه له الملك وله الحمد قدم الظرفين للدلالة على
اختصاص الامرين به من حيث الحقيقة وهو على كل شيء قدير لان نسبة ذاته المقتضية
للقدرة الى الكل على سواء ثم شرع فيما ادعاه فقال هو الذي خلقكم فمنكم كافر مقدر كفره
موجه اليه ما يحمله عليه ومنكم مؤمن مقدر ايمانه موفق لما يدعوه اليه والله بما تعملون
بصير فيعاملكم بما يناسب اعمالكم خلق السموات والارض بالحق بالحكمة البالغة وصوركم فاحسن صوركم

فصوركم من جملة ما خلق فيهما بأحسن صورة حيث زينكم بصفوة أوصاف الكائنات وخصكم
بخلاصة خصائص المبدعات وجعلكم أنموذج جميع المخلوقات واليه المصير فأحسنوا سرائركم
حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم يعلم ما في السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون
والله عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه ما يصح أن يعلم كليا كان أو جزئيا لأن نسبة المقتضي
لعلمه الى الكل واحدة وتقديم تقرير القدرة على العلم لأن دلالة المخلوقات على قدرته
أولا وبالذات وعلى علمه بما فيها من الإتقان والاختصاص ببعض الأنحاء ألم يأتكم أيها الكفار
نبأ الذين كفروا من قبل كقوم نوح وهود وصالح فذاقوا وبال أمرهم ضرر كفرهم في الدنيا
وأصله الثقل ومنه الوبيل لطعام يثقل على المعدة والوابل للمطر الثقيل القطار
ولهم عذاب أليم في الآخرة ذلك أي المذكور من الوبال والعذاب بأنه بسبب أن الشأن
كانت تأتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فقالوا أبشر يهدوننا أنكروا وتعجبوا أن يكون الرسل
بشرا والبشر يطلق للواحد والجمع فكفروا بالرسل وتولوا عن التدبر في البينات واستغنى
الله عن كل شيء فضلا عن طاعتهم والله غني عن عبادتهم وغيرها حميد يدل على حمده
كل مخلوق زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا الزعم ادعاء العلم ولذلك يتعدى الى مفعولين وقد
قام مقامهما أن بما في حيزه قل بلى أي بلى تبعثون وربي لتبعثن قسم أكد به الجواب
ثم لتنبؤن بما عملتم بالمحاسبة والمجازاة وذلك على الله يسير لقبول المادة وحصول القدرة
التامة فآمنوا بالله ورسوله محمد والنور الذي أنزلنا يعني القرآن فإنه بإعجازه ظاهر بنفسه
مظهر لغيره مما فيه شرحه وبيانه والله بما تعملون خبير فمجاز عليه يوم يجمعكم ظرف لتنبؤن
أو مقدر باذكر وقرئ نجمعكم ليوم الجمع لأجل ما فيه من الحساب والجزاء والجمع
جمع الملائكة والثقلين ذلك يوم التغابن يغبن فيه بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل
الأشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغابن التجار واللام فيه للدلالة على أن
التغابن الحقيقي هو التغابن في أمور الآخرة لعظمها ودوامها ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا
أي عملا صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وقرأ
نافع وابن عامر بالنون فيهما ذلك الإشارة الى مجموع الأمرين ولذلك جعله الفوز العظيم
لأنه جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب
النار خالدين فيها وبئس المصير كأنها والآية المتقدمة بيان للتغابن وتفصيل له ما
أصاب من مصيبة إلا بإذن الله إلا بتقديره وإرادته ومن يؤمن بالله يهد قلبه للثبات
والاسترجاع عند حلولها وقرئ يهدأ قلبه بالرفع على إقامته مقام الفاعل وبالنصب

على طريقة سفه نفسه ويهدأ بالهمزة أي يسكن والله بكل شيء عليم حتى القلوب وأحوالها
وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإنما على رسولنا البلاغ المبين أي فإن توليتم
فلا بأس عليه إذ وظيفته التبليغ وقد بلغ الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون
لأن إيمانهم بأن الكل منه يقتضي ذلك يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا
لكم يشغلكم عن طاعة الله أو يخاصمكم في أمر الدين أو الدنيا فاحذروهم ولا تأمنوا غوائلهم
وإن تعفوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة وتصفحوا بالإعراض وترك التثريب عليهم وتغفروا
بإخفائها وتمهيد معذرتهم فيها فإن الله غفور رحيم يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم
إنما أموالكم وأولادكم فتنة اختبار لكم والله عنده أجر عظيم لمن آثر محبة الله وطاعته
على محبة الأموال والأولاد والسعي لهم فاتقوا الله ما استطعتم أي ابذلوا في تقواه جهدكم
وطاقتكم واسمعوا مواعظه وأطيعوا أوامره وأنفقوا في وجوه الخير خالصا لوجهه
خيرا لأنفسكم أي ائتوا خيرا لأنفسكم وهو تأكيد للحث على امتثال هذه الأوامر ويجوز أن
يكون صفة مصدر محذوف أي إنفاقا خيرا أو خبرا لكان مقدرا جوابا للأمر ومن يوق شح
نفسه فأولئك هم المفلحون سبق تفسيره إن تقرضوا الله قرضا حسنا مقرونا بالإخلاص
وطيب القلب يضاعفه لكم يجعل لكم بالواحد عشرا الى سبعمائة وأكثر وقرأ ابن كثير وابن
عامر ويعقوب يضعفه لكم ويغفر لكم ببركة الإنفاق والله شكور يعطي الجزيل بالقليل
حليم لا يعاجل بالعقوبة عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه شيء العزيز الحكيم تام القدرة
والعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التغابن رفع عنه موت الفجاءة سورة
الطلاق مدنية وآيها اثنتا عشرة أو إحدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيها النبي إذا طلقتم النساء خص النداء وعم الخطاب بالحكم لأنه إمام أمته فنداؤه كندائهم
أو لأن الكلام معه والحكم يعمهم والمعنى إذا أردتم تطليقهن على تنزيل المشارف له منزلة
الشارع فيه فطلقوهن لعدتهن أي وقتها وهو الطهر فإن اللام في الأزمان وما يشبهها
للتأقيت ومن عد العدة بالحيض علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على
أن العدة بالأطهار وأن طلاق المعتدة بالأقراء ينبغي أن يكون في الطهر وأنه يحرم في الحيض
من حيث إن الأمر بالشيء يستلزم النهي عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه إذ النهي لا يستلزم
الفساد كيف وقد صح أن ابن عمر طلق امرأته حائضا فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالرجعة وهو سبب نزوله وأحصوا العدة واضبطوها وأكملوها ثلاثة أقراء واتقوا الله ربكم
في تطويل العدة والإضرار بهن لا تخرجوهن من بيوتهن من مساكنهن وقت الفراق حتى تنقضي

عدتهن ولا يخرجن باستبدادهن اما لو اتفقا على الانتقال جاز اذ الحق لا يعدوهما وفي الجمع
بين النهيين دلالة على استحقاقها السكنى ولزومها مسكن الفراق وقوله الا ان يأتين بفاحشة
مبينة مستثنى من الاول والمعنى الا ان تبذو على الزوج فانه كالنشوز في اسقاط حقها او
الا ان تزني فتخرج لاقامة الحد عليها او من الثاني للمبالغة في النهي والدلالة على ان خروجها
فاحشة وتلك حدود الله الاشارة الى الاحكام المذكورة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه
بان عرضها للعقاب لا تدري اي النفس او انت ايها النبي او المطلق لعل الله يحدث بعد ذلك
امرا وهو الرغبة في المطلقة برجعة او استئناف فاذا بلغن اجلهن شارفن اخر عدتهن
فامسكوهن فراجعوهن بمعروف بحسن عشرة وانفاق مناسب او فارقوهن بمعروف
بايفاء الحق واتقاء الضرار مثل ان يراجعها ثم يطلقها تطويلا لعدتها واشهدوا ذوي عدل
منكم على الرجعة او الفرقة تبريا عن الريبة وقطعا للتنازع وهو ندب كقوله واشهدوا
اذا تبايعتم وعن الشافعي وجوبه في الرجعة واقيموا الشهادة ايها الشهود عند الحاجة
لله خالصا لوجهه ذلكم يوعظ به يريد الحث على الاشهاد والاقامة او على جميع ما في الاية
من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فانه المنتفع به والمقصود بذكره ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء
عما نهي عنه صريحا او ضمنا من الطلاق في الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها من المسكن
وتعدي حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على اقامتها بان يجعل الله له مخرجا من
ما في شان الازواج من المضائق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر بباله او بالوعد
لعامة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون او كلام
جيء به للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه عليه السلام اني لاعلم اية لو اخذ الناس بها
لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها ويعيدها وروي ان سالم بن عوف بن مالك الاشجعي
اسره العدو فشكا ابوه الى رسول الله فقال اتق الله واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله
ففعل فبينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو وفي
رواية رجع ومعه غنيمات ومتاع ومن يتوكل على الله فهو حسبه كافيه ان الله بالغ امره
يبلغ ما يريده ولا يفوته مراد وقرا حفص بالاضافة وقرئ بالغ امره اي نافذ وبالغا
على انه حال والخبر قد جعل الله لكل شيء قدرا تقديرا او مقدارا او اجلا لا يتاتى تغييره
وهو بيان لوجوب التوكل وتقرير لما تقدم من تاقيت الطلاق بزمان العدة والامر
باحصائها وتمهيد لما سياتي من مقاديرها واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان

ارتبتم

ارتبتم شككتم في عدتهن اي جهلتم فعدتهن ثلاثة اشهر روي انه لما نزل والمطلقات يتربصن
بانفسهن ثلثة قروء قيل فما عدة اللائي لم يحضن فنزلت واللائي لم يحضن اي واللائي لم يحضن
بعد كذلك واولات الاحمال اجلهن منتهى عدتهن ان يضعن حملهن وهو حكم يعم
المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن والمحافظة على عمومه اولى من محافظة
عموم قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا لان عموم اولات الاحمال
بالذات وعموم ازواجا بالعرض والحكم معلل هنا بخلاف ثم ولانه صح ان سبيعة
بنت الحارث وضعت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله فقال قد
حللت فتزوجي ولانه متاخر النزول فتقديمه تخصيص وتقديم الاخر بناء للعام
على الخاص والاول راجح للوفاق عليه ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها
يجعل له من امره يسرا يسهل عليه امره ويوفقه للخير ذلك اشارة الى ما ذكر
من الاحكام امر الله انزله اليكم ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يكفر عنه
سيئاته فان الحسنات يذهبن السيئات ويعظم له اجرا بالمضاعفة اسكنوهن من حيث
سكنتم اي مكانا من مكان سكناكم من وجدكم من وسعكم اي مما تطيقونه
وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم ولا تضاروهن في السكنى لتضيقوا عليهن
فتلجئوهن الى الخروج وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فيخرجن
من العدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات والاحاديث
تؤيده فان ارضعن لكم بعد انقطاع علقة النكاح فاتوهن اجورهن على الارضاع واتمروا
بينكم بمعروف وليأمر بعضكم بعضا بجميل في الارضاع والاجر وان تعاسرتم تضايقتم
فسترضع له اخرى امراة اخرى وفيه معاتبة للام على المعاسرة لينفق ذو سعة
من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله اي لينفق كل من الموسر والمعسر
ما بلغه وسعه لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها
وفيه تطييب لقلب المعسر ولذلك وعد له باليسر فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا
اي عاجلا او اجلا وكاين من قرية اهل قرية عتت عن امر ربها ورسله اعرضت عنه
اعراض العاتي المعاند فحاسبناها حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها

نكرا منكرا والمراد حساب الاخرة وعذابها والتعبير بلفظ الماضي للتحقيق فذاقت وبال امرها عقوبة كفرها ومعاصيها وكان عاقبة امرها خسرا لا ربح فيه اصلا اعد الله لهم صح

عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان لما يوجب التقوى المامور به في قوله فاتقوا الله
يا اولي الالباب ويجوز ان يكون المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم واثباتها في
صحائف الحفظة وبالعذاب ما اصيبوا به عاجلا الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا

رسولا يعني بالذكر جبريل لكثرة ذكره او لنزوله بالذكر وهو القرآن ولانه مذكور في السموات او
ذا ذكر اي شرف او محمد صلى الله عليه وسلم لمواظبته على تلاوة القرآن وتبليغه وعبر عن
ارساله بالانزال ترشيحا او لانه مسبب عن انزال الوحي اليه وابدل عنه رسولا للبيان
او اراد به القرآن ورسولا منصوب بمقدر مثل ارسل او ذكرا او رسولا بمعموله او بدله
على انه بمعنى الرسالة يتلوا عليكم آيات الله مبينات حال من اسم الله او صفة رسولا
والمراد بالذين ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي ليحصل لهم ما هم عليه الآن من
الايمان والعمل الصالح او ليخرج من علم او قدر انه يؤمن من الظلمات الى النور من
الضلال الى الهدى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا وقرا نافع وابن عامر ندخله بالنون قد احسن الله له رزقا فيه تعجيب
وتعظيم لما رزق من الثواب الله الذي خلق سبع سموات مبتدا وخبر ومن الارض
مثلهن اي وخلق مثلهن في العدد من الارض وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر يتنزل
الامر بينهن اي يجري امر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن لتعلموا ان الله على كل شيء
قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما علة لخلق او يتنزل او مضمر يعمهما فان كلا منهما يدل
على كمال قدرته وعلمه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الطلاق مات على سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة التحريم مدنية وآياتها ثنتا عشرة بسم الله
الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك روي انه عليه السلام خلا بمارية
في يوم عائشة او حفصة فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم مارية فنزلت
وقيل شرب عسلا عند حفصة فواطأت عائشة سودة وصفية فقلن له انا نشم
منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت تبتغي مرضات ازواجك تفسير لتحرم او حال
من فاعله او استئناف لبيان الداعي اليه والله غفور لك هذا الزلة فانه لا يجوز
تحريم ما احله الله رحيم رحمك حيث لم يؤاخذك به وعاتبك محاماة على عصمتك
قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة او الاستثناء
فيها بالمشيئة لا يحنث من قولهم حلل في يمينه اذا استثنى فيها واحتج به من راى التحريم
مطلقا او تحريم المراة يمينا وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا
مع احتمال انه عليه السلام اتى بلفظ اليمين كما قيل والله مولاكم متولي امركم وهو
العليم بما يصلحكم الحكيم المتقن في افعاله واحكامه واذ اسر النبي الى بعض ازواجه
يعني حفصة حديثا تحريم مارية او العسل او ان الخلافة بعده لابي بكر وعمر فلما نبات به

يعني لما اخبرت حفصة عائشة بالحديث واظهره الله عليه واطلع النبي صلى الله عليه
وسلم على الحديث اي على افشائه عرف بعضه عرف الرسول حفصة بعض ما فعلت
واعرض عن بعض عن اعلام بعض تكرما او جازى على بعض بتطليقه اياها وتجاوز
عن بعض ويؤيده قراءة الكسائي بالتخفيف فانه لا يحتمل ههنا غيره لكن المشدد من باب
اطلاق اسم المسبب والمخفف بالعكس فلما نباها به قالت من انباك هذا قال نباني
العليم الخبير فانه اوفق للاعلام ان تتوبا الى الله خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات
للمبالغة في المعاتبة فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل
قلوبكما عن الواجب من مخالصة الرسول بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وان تظاهرا
عليه وان تتظاهرا بما يسوؤه وقرا الكوفيون بالتخفيف فان الله هو مولاه وجبريل
وصالح المؤمنين فلن يعدم من يظاهره من الله والملائكة وصلحاء المؤمنين فان الله ناصره
وجبريل رئيس الكروبيين قرينه ومن صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه والملائكة
بعد ذلك ظهير متظاهرون وتخصيص جبريل لتعظيمه والمراد بالصالح الجنس
ولذلك عم بالاضافة وقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ما ينصر
الله به عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن على التغليب او تعميم الخطاب
وليس فيه ما يدل على انه لم يطلق حفصة وان في النساء خيرا منهن لان تعليق
طلاق الكل لا ينافي تطليق واحدة والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه وقرا نافع وابو عمرو
يبدله بالتخفيف مسلمات مؤمنات مقرات مخلصات او منقادات مصدقات
قانتات مصليات او مواظبات على الطاعة تائبات عن الذنوب عابدات متعبدات
او متذللات لامر الرسول سائحات صائمات سمي الصائم سائحا لانه يسيح بالنهار بلا زاد
او مهاجرات ثيبات وابكارا وسط العاطف بينهما لتنافيهما ولانهما في حكم صفة واحدة
اذ المعنى مشتملات على الثيبات والابكار يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم بترك المعاصي
وفعل الطاعات واهليكم بالنصح والتاديب وقرئ واهلوكم عطفا على واو قوا فيكون انفسكم
انفس القبيلين على تغليب المخاطبين نارا وقودها الناس والحجارة نارا تتقد بهما اتقاد
غيرها بالحطب عليها ملائكة تلي امرها وهم الزبانية غلاظ شداد غلاظ الاقوال شداد
الافعال او غلاظ الخلق شداد الخلق اقوياء على الافعال الشديدة لا يعصون الله
ما امرهم فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل او لا يمتنعون عن قبول
الاوامر والتزامها ولا يؤدون ما يؤمرون به يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون

ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر لهم
والعذر لا ينفعهم يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا بالغة في النصح وهي صفة
التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازي مبالغة او في النصاح
وهي الخياطة كانها تنصح ما خرق الذنب وقرا ابو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح
كالشكر والشكور او النصاحة كالثبات والثبوت تقديره ذات نصوح او تنصح نصوحا
او توبوا نصوحا لانفسكم وسيل علي رضي الله عنه عن التوبة فقال يجمعها ستة اشيا على
الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم
وان تعزم على ان لا تعود وان تربي نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية عسى
ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ذكر بصيغة الاطماع
جريا على عادة الملوك واشعارا بانه تفضل والتوبة غير موجب وان العبد ينبغي
ان يكون بين خوف ورجا يوم لا يخزي الله النبي ظرف ليدخلكم والذين امنوا معه
عطف على النبي احمادا لهم وتعريضا لمن ناواهم وقيل مبتدا خبره نورهم يسعى بين
ايديهم وبايمانهم اي على الصراط يقولون اذا طفي نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا
انك على كل شي قدير وقيل تتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم فيسالون اتمامه تفضلا
يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم واستعمل الخشونة
فيما تجاهدهم اذا بلغ الرفق مداه وماواهم جهنم وبئس المصير جهنم او ماواهم ضرب
الله مثلا للذين كفروا امراة نوح وامراة لوط مثل الله حالهم في انهم يعاقبون بكفرهم
ولا يحابون بما بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم من النسبة بحالهما كانتا
تحت عبدين من عبادنا صالحين يريد به تعظيم نوح ولوط فخانتاهما بالنفاق فلم يغنيا
عنهما من الله شيا فلم يغن النبيان عنهما بحق الزواج شيا اغناما وقيل ادخلا النار اي
لهما عند موتهما او يوم القيامة مع الداخلين مع ساير الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم
وبين ساير الانبيا وضرب الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون شبه حالهم في ان
وصلة الكافرين لا تضرهم بحال اسية ومنزلتها عند الله مع انها كانت تحت اعدا اعدا الله
اذ قالت ظرف للمثل المحذوف رب ابن لي عندك بيتا في الجنة قريبا من رحمتك او في
اعلى درجات المقربين ونجني من فرعون وعمله من نفسه الخبيثة وعمله السو ونجني من
القوم الظالمين من القبط التابعين له في الظلم ومريم ابنة عمران عطف على امراة
فرعون تسلية للارامل التي احصنت فرجها من الرجال فنفخنا فيه من في فرجها وقري

فيها اي في مريم او في الحمل من روحنا من روح خلقناه بلا توسط اصل وصدقت
بكلمات ربها بصحفه المنزلة او بما اوحى الى انبيايه وكتبه وما كتب في اللوح المحفوظ
او جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراة البصريين وحفص بالجمع وقرى بكلمة الله وكتابه
اي بعيسى والانجيل وكانت من القانتين من عداد المواظبين على الطاعة والتذكير
للتغليب والاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من
جملتهم او من نسلهم فتكون من ابتدائية عن النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير
ولم يكمل من النسا الا اربع اسية بنت مزاحم امراة فرعون ومريم ابنة عمران وخديجة
بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عايشة على النسا كفضل الثريد على ساير الطعام وعنه
عليه السلام من قرا سورة التحريم اتاه الله توبة نصوحا سورة الملك مكية وتسمى المنجية
لانها تنجي وتحاج قاريها من عذاب القبر واياتها ثلثون بسم الله الرحمن الرحيم
تبارك الذي بيده الملك بقبضة قدرته التصرف في الامور كلها وهو على كل شي قدير
على ما يشا قدير الذي خلق الموت والحياة قدرهما او اوجد الحياة وازالها حسبما قدره
وقدم الموت لقوله وكنتم امواتا فاحياكم ولانه ادعى الى حسن العمل ليبلوكم ليعاملكم
معاملة المختبر بالتكليف ايها المكلفون ايكم احسن عملا اصوبه واخلصه وجا مرفوعا احسن
عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعته جملة واقعة موقع المفعول ثانيا لفعل
البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لانه يخل به وقوع الجملة خبرا
فلا يعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين وهو العزيز الغالب الذي لا
يعجزه من اسا العمل الغفور لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة
بعضها فوق بعض مصدر طابقت النعل اذا خصفتها طبقا على طبق وصف به او
طوبقت طباقا او ذات طباق جمع طبق كجبل وجبال او طبقة كرحبة ورحاب ما
ترى في خلق الرحمن من تفاوت وقرا حمزة والكسائي من تفوت ومعناهما واحد كالتعاهد
والتعهد وهو الاختلاف وعدم التناسب من الفوت فان كلا من المتفاوتين فات عنه
بعض ما في الاخر والجملة صفة ثانية للسبع وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم
والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة وتفضلا وان في ابداعها
نعما جليلة لا تحصى والخطاب فيها للرسول او لكل مخاطب وقوله فارجع البصر هل
ترى من فطور متعلق به على معنى التسبيب اي قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى
متاملا فيها لتعاين ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغي لها

والفطور الشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقه ثم ارجع البصر كرتين اي رجعتين
اخريين في ارتياد الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما في لبيك وسعديك ولذلك
اجاب الامر بقوله ينقلب اليك البصر خاسئا بعيدا عن اصابة المطلوب كانه طرد
عنه طردا بالصغار وهو حسير كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة ولقد زينا السما
الدنيا اقرب السماوات الى الارض بمصابيح بالكواكب المضيئة بالليل اضاءة السرج فيها
والتنكير للتعظيم ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة في سماوات فوقها اذ التزيين
باظهارها فيها وجعلناها رجوما للشياطين وجعلنا لها فائدة اخرى وهي رجم اعدائكم
وقيل معناه رجوما وظنونا لشياطين الانس وهم المنجمون والرجوم جمع رجم بالفتح
وهو مصدر سمي به ما يرجم به بانقضاض الشهب المسببة عنها واعتدنا لهم عذاب
السعير في الاخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا وللذين كفروا بربهم من الشياطين
وغيرهم عذاب جهنم وبئس المصير وقرئ بالنصب على ان الذين عطف على لهم وعذاب على
عذاب السعير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا كصوت الحمير وهي تفور تغلي بهم
غليان المرجل بما فيه تكاد تميز من الغيظ تتفرق غيظا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها
بهم ويجوز ان يراد غيظ الزبانية كلما القي فيها فوج جماعة من الكفرة سالهم خزنتها الم
ياتكم نذير يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت قالوا بلى قد جانا نذير فكذبنا وقلنا ما
نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير اي فكذبنا الرسل والارسال راسا وبالغنا في
نسبتهم الى الضلال فالنذير اما بمعنى الجمع لانه فعيل او مصدر مقدر بمضاف اى اهل انذار
او منعوت به للمبالغة او الواحد والخطاب له ولامثاله على التغليب واقامة تكذيب
الواحد مقام تكذيب الكل او على ان المعنى قالت الافواج قد جا الى كل فوج منا رسول
فكذبناهم وضللناهم ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار على ارادة القول فيكون
الضلال ما كانوا عليه في الدنيا او عقابه الذي يكونون فيه وقالوا لو كنا نسمع كلام الرسل
فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على ما لاح من صدقهم بالمعجزات او نعقل
فنتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين ما كنا في اصحاب السعير في عدادهم ومن جملتهم
فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم الاعتراف اقرار عن معرفة والذنب لم يجمع لانه في
الاصل مصدر او المراد به الكفر فسحقا لاصحاب السعير فاسحقهم الله سحقا اى ابعدهم
من رحمة الله والتغليب للايجاز والمبالغة والتعليل وقرا الكسائي بالتثقيل ان الذين
يخشون ربهم بالغيب يخافون عذابه غائبا عنهم لم يعاينوه بعد او غائبين عنه او عن

اعين

اعين الناس او بالمخفي عنهم وهو قلوبهم لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير تصغر دونه
لذائذ الدنيا واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور قبل ان يعبر عنها سرا
او جهرا الا يعلم من خلق الا يعلم السر والجهر من اوجد الاشيا حسبما قدرته حكمته وهو
اللطيف الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن او الا يعلم الله من خلقه وهو
بهذه المثابة والتقييد بهذه الحال يستدعي ان يكون ليعلم مفعول ليفيد روي ان المشركين
كانوا يتكلمون فيما بينهم باشيا فيخبر الله بها رسوله فيقولون اسروا قولكم
لئلا يسمع اله محمد فنبه الله تعالى على جهلهم هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لينة يسهل
لكم السلوك فيها فامشوا في مناكبها في جوانبها او جبالها وهو مثل لفرط التذليل فان
منكب البعير ينبو عن ان يطاه الراكب ولا يتذلل له فاذا جعل الارض في الذل بحيث يمشى
في مناكبها لم يبق شي لم يتذلل وكلوا من رزقه والتمسوا من نعم الله واليه النشور المرجع
فيسالكم عن شكر ما انعم عليكم اامنتم من في السما يعني الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم
او الله تعالى على تاويل من في السما امره او قضاؤه او على زعم العرب فانهم زعموا انه تعالى في
السما وعن ابن كثير وامنتم بقلب الهمزة الاولى واوا لانضمام ما قبلها وامنتم بقلب الثانية
الفا وهو قراءة نافع وابي عمرو ورويس ان يخسف بكم الارض فيغيبكم فيها كما فعل بقارون
وهو بدل من من بدل الاشتمال فاذا هي تمور تضطرب والمور التردد في المجي والذهاب ام
امنتم من في السما ان يرسل عليكم حاصبا ان يمطر عليكم حصبا فستعلمون كيف نذير كيف
انذاري اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان
نكير انكاري عليهم بانزال العذاب وهو تسلية للرسول وتهديد لقومه اولم يروا الى الطير
فوقهم صافات باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها
ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحرك ولذلك
عدل به الى صيغة الفعل للتفرقة بين الاصيل في الطيران والطارئ عليه ما يمسكهن
في الجو على خلاف الطبع الا الرحمن الشامل رحمته كل شي بان خلقهن على اشكال وخصايص
هياهن للجري في الهوا انه بكل شي بصير يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب امن هذا
الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن عديل لقوله اولم يروا على معنى الم ينظروا في امثال
هذه الصنائع فلم يعلموا قدرتنا على تعذيبهم بنحو خسف وارسال حاصب ام لكم جند ينصركم
من دون الله ان ارسل عليكم عذابه فهو كقوله ام لهم الهة تمنعهم من دوننا الا انه اخرج مخرج
الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم اعتقدوا هذا القسم ومن مبتدا وهذا خبره

والذي يرسله صفته وينصركم وصف لجند محمول على لفظه **ان الكافرون الا في غرور** لا معتمد لهم
امن هذا الذي يرزقكم امن يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم **ان امسك رزقه** بامساك المطر وسائر
الاسباب المحصلة والموصلة اليكم **بل لجوا** تمادوا **في عتو** عناد **ونفور** شراد عن الحق لتنفر
طباعهم عنه **افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى** يقال كببته فاكب وهو من الغرائب كقشع الله
السحاب فانقشع والتحقيق انهما من باب انفض ومعناه صار ذا كب وذا قشع وليسا مطاوعي كب
وقشع بل المطاوع لهما انكب وانقشع ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة طريقه
واختلاف اجزائه ولذلك قابله بقوله **امن يمشي سويا** قائما سالما من العثار **على صراط مستقيم**
مستوي الاجزاء والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين
ولعل الاكتفاء بما في الكب من الدلالة على حال المسلك للاشعار بان ما عليه المشرك لا يستاهل
ان يسمى طريقا كمشي المتعسف في مكان متعاد غير مستو وقيل المراد بالمكب الاعمى فانه
يعتسف فينكب وبالسوي البصير وقيل من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه الى النار ومن يمشي
سويا الذي يحشر على قدميه الى الجنة **قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع** لتسمعوا المواعظ **والابصار**
لتنظروا صنائعه **والافئدة** لتتفكروا وتعتبروا **قليلا ما تشكرون** باستعمالها فيما خلقت
لاجلها **قل هو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون** للجزا او الحشر وما وعدوا من الخسف
والحاصب **ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين** يعنون النبي والمؤمنين **قل انما العلم**
اي علم وقته **عند الله** لا يطلع عليه غيره **وانما انا نذير مبين** والانذار يكفي له العلم بل الظن
بوقوع المحذور منه **فلما راوه** اي الوعد فانه بمعنى الموعود **زلفة** اي ذا زلفة او قرب منهم
سيئت وجوه الذين كفروا بان علتها الكآبة وساءتها رؤية العذاب **وقيل هذا الذي كنتم به تدعون**
تطلبون وتستعجلون تفتعلون من الدعاء او تدعون ان لا بعث فهو من الدعوى **قل ارايتم ان**
اهلكني الله اماتني **ومن معي** من المؤمنين **او رحمنا** بتاخير اجالنا **فمن يجير الكافرين من عذاب**
اليم اي لا ينجيهم احد من العذاب متنا او بقينا وهو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون
قل هو الرحمن الذي ادعوكم اليه مولى النعم كلها **امنا به** للعلم بذلك **وعليه توكلنا** للوثوق عليه والعلم
بان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع وتقديم الصلة للتخصيص والاشعار به **فستعلمون من هو**
في ضلال مبين منا ومنكم وقرا الكسائي بالياء **قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا** غائرا في الارض
بحيث لا تناله الدلاء مصدر وصف به **فمن ياتيكم بماء معين** جار او ظاهر سهل المأخذ
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الملك فكانما احيا ليلة القدر **سورة ن مكية وآيها**
ثنتان وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم **ن** من اسماء الحروف وقيل اسم

الحوت

الحوت والمراد به الجنس او البهموت وهو الذي عليه الارض او الدواة فان بعض الحيتان يستخرج
منه شيء اشد سوادا من النقش يكتب به ويؤيد الاول سكونه ولكنه يصون الجر **والقلم** هو الذي
خط اللوح او الذي يخط به اقسم به لكثرة فوائده واخفى ابن عامر والكسائي ويعقوب النون
اجراء للواو المنفصل مجرى المتصل فان النون الساكنة تخفى مع حروف الفم اذا اتصلت بها
وقد روي ذلك عن نافع وعاصم وقرئت بالفتح والكسر كصاد **وما يسطرون** وما يكتبون والضمير
للقلم بالمعنى الاول على التعظيم او بالمعنى الثاني على ارادة الجنس واسناد الفعل الى الالة واجرائه
مجرى اولي العلم لاقامته مقامه او لاصحابه او للحفظة وما مصدرية او موصولة **ما انت**
بنعمة ربك بمجنون جواب القسم والمعنى ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وحصافة الراي
والعامل في الحال معنى النفي وقيل بمجنون والباء لا تمنع عمله فيما قبله لانها مزيدة وفيه نظر
من حيث المعنى **وان لك لاجرا** على الاحتمال او الابلاغ **غير ممنون** مقطوع او ممنون به عليك
من الناس فان الله تعالى يعطيك بلا توسط **وانك لعلى خلق عظيم** اذ تحتمل من قومك ما لا يحتمله
امثالك وسئلت عائشة عن خلقه فقالت كان خلقه القران الست تقرا القران قد افلح المؤمنون
فستبصر ويبصرون بايكم المفتون ايكم الذي فتن بالجنون والباء مزيدة او بايكم الجنون على ان المفتون
مصدر كالمعقول والمجلود او بأي الفريقين منكم المجنون ابفريق المؤمنين او بفريق الكافرين
اي في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم **ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله** وهم المجانين على الحقيقة
وهو اعلم بالمهتدين الفائزين بكمال العقل **فلا تطع المكذبين** تهييج للتصميم على معاصاتهم
ودوا لو تدهن تلاينهم بان تدع نهيهم عن الشرك او توافقهم فيه احيانا **فيدهنون** فيلاينونك
بترك الطعن والموافقة والفاء للعطف اي ودوا التداهن وتمنوه لكنهم اخروا ادهانهم حتى
تدهن او للسببية اي ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ او ودوا ادهانك فهم الان يدهنون
طمعا فيه وفي بعض المصاحف فيدهنوا على جواب التمني **ولا تطع كل حلاف** كثير الحلف
في الحق والباطل **مهين** حقير الراي من المهانة وهي الحقارة **هماز** عياب **مشاء بنميم** نقال
للحديث على وجه السعاية **مناع للخير** يمنع الناس عن الخير من الايمان والانفاق والعمل الصالح
معتد متجاوز في الظلم **اثيم** كثير الاثام **عتل** جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف
وغلظة **بعد ذلك** بعد ما عد من مثالبه **زنيم** دعي ماخوذ من زنمتي الشاة وهما المتدليتان
من اذنها وحلقها قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده وقيل الاخنس
ابن شريق اصله في ثقيف وعداده في زهرة **ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه**
اياتنا قال اساطير الاولين قال ذلك حينئذ لانه كان متمولا مستظهرا بالبنين من فرط غروره

لكن العامل مدلول قال لا ما بعده لأن ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز أن يكون علة لـ لا
تطع أي لا تطع من هذا مثاله لأن كان ذا مال وقرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب وأبو بكر أأن كان
على الاستفهام غير أن ابن عامر جعل الهمزة الثانية بين بين أي ألأن كان ذا مال كذب
أو أتطيعه لأن كان ذا مال وقرئ إن كان بالكسر على أن شرط الغنى في النهي عن الطاعة كالتعليل
بالفقر في النهي عن قتل الأولاد أو أن شرطه للمخاطب أي لا تطع شارطا يساره لأنه إذا أطاع الغني
فكأنه شرطه في الطاعة **سنسمه** بالكي **على الخرطوم** على الأنف وقد أصاب أنف الوليد جراحة
يوم بدر فبقي أثره وقيل هو عبارة عن أن يذله غاية الإذلال كقولهم جدع أنفه ورغم أنفه
لأن السمة على الوجه سيما على الأنف شين ظاهر أو نسود وجهه يوم القيامة **إنا بلوناهم** بلونا أهل
مكة بالقحط **كما بلونا أصحاب الجنة** يريد البستان الذي كان دون صنعاء بفرسخين وكان
لرجل صالح وكان ينادي الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما أخطأه المنجل أو ألقته الريح أو
بعد من البساط الذي يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه إن فعلنا ما كان
يفعل أبونا ضاق علينا الأمر فحلفوا ليصرمنها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال **إذ أقسموا**
ليصرمنها مصبحين ليقطعنها داخلين في الصباح **ولا يستثنون** ولا يقولون إن شاء الله وإنما
سماه استثناء لما فيه من الإخراج غير أن المخرج به خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء عينه
ولأن معنى لأخرجن إن شاء الله ولا أخرج إلا أن يشاء الله واحد أو لا يستثنون حصة المساكين كما
كان يخرج أبوهم **فطاف عليها** على الجنة **طائف** بلاء طائف **من ربك** مبتدأ منه **وهم نائمون فأصبحت**
كالصريم كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء فعيل بمعنى مفعول أو كالليل باحتراقها
واسودادها أو كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم لأن كلا منهما ينصرم عن صاحبه
أو كالرمال **فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم** أن اخرجوا إليه غدوة
وتعدية الفعل بعلى إما لتضمنه معنى الإقبال أو لتشبيه الغدو للصرام بغدو العدو المتضمن
لمعنى الاستيلاء **إن كنتم صارمين** قاطعين له **فانطلقوا وهم يتخافتون** يتشاورون فيما
بينهم وخفي وخفت وخفد بمعنى الكتم ومنه الخفدود للخفاش **أن لا يدخلنها اليوم عليكم**
مسكين أن مفسرة وقرئ بطرحها على إضمار القول والمراد بنهي المسكين عن الدخول
المبالغة في النهي عن تمكينه من الدخول كقولهم لا أرينك هاهنا **وغدوا على حرد قادرين**
وغدوا قادرين على نكد لا غير من حاردت السنة إذا لم يكن فيها مطر وحاردت الإبل إذا
منعت درها والمعنى أنهم عزموا أن يتنكدوا على المساكين فتنكد عليهم بحيث لا يقدرون
فيها إلا على النكد أو غدوا حاصلين على النكد والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل

حرد

الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به أي لم يقدروا إلا على حنق بعضهم لبعض لقوله يتلاومون وقيل
القصد والسرعة قال أقبل سيل جاء من أمر الله يحرد حرد الجنة المغلة أي غدوا قاصدين
إلى جنتهم بسرعة قادرين عند أنفسهم على صرامها وقيل علم للجنة **فلما رأوها** أول ما رأوها
قالوا إنا لضالون طريق جنتنا وما هي بها **بل نحن** أي بعدما تأملوا وعرفوا أنها هي **محرومون**
حرمنا خيرها لجنايتنا على أنفسنا **قال أوسطهم** رأيا أو سنا **ألم أقل لكم لولا تسبحون** لولا
تذكرونه وتتوبون إليه من خبث نيتكم وقد قاله حين عزموا على ذلك ويدل على هذا المعنى
قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين أو لولا تستثنون فسمى الاستثناء تسبيحا لتشاركهما في التعظيم
لله أو لأنه تنزيه عن أن يجري في ملكه ما لا يريد **فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون** يلوم
بعضهم بعضا فإن منهم من أشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم
من أنكره **قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين** متجاوزين حدود الله **عسى ربنا أن يبدلنا خيرا**
منها ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روي أنهم أبدلوا خيرا منها وقرئ يبدلنا
بالتخفيف **إنا إلى ربنا راغبون** راجون العفو طالبون الخير وإلى لانتهاء الرغبة
ولتضمنها معنى الرجوع **كذلك العذاب** مثل ذلك الذي بلونا به أهل مكة وأصحاب
الجنة العذاب في الدنيا **ولعذاب الآخرة أكبر** أعظم منه **لو كانوا يعلمون** لاحترزوا عما
يؤديهم إلى العذاب **إن للمتقين عند ربهم** أي في الآخرة أو في جوار القدس **جنات**
النعيم جنات ليس فيها إلا التنعم الخالص **أفنجعل المسلمين كالمجرمين** إنكار لقول
الكفرة فإنهم كانوا يقولون إن صح أنا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يفضلونا بل نكون
أحسن منهم حالا كما نحن عليه في الدنيا **ما لكم كيف تحكمون** التفات فيه تعجب من حكمهم
واستبعاد له بأنه صادر من اختلال فكر واعوجاج رأي **أم لكم كتاب** من السماء **فيه**
تدرسون تقرؤون **إن لكم فيه لما تخيرون** إن لكم ما تختارونه وتشتهونه وأصله
أن لكم بالفتح لأنه المدروس فلما جيء باللام كسرت ويجوز أن يكون حكاية للمدروس أو
استئنافا وتخير الشيء واختاره أخذ خيره **أم لكم أيمان علينا** عهود مؤكدة بالأيمان
بالغة متناهية في التوكيد وقرئ بالنصب على الحال والعامل فيها أحد الظرفين **إلى يوم**
القيامة متعلق بالمقدر في لكم أي ثابتة لكم علينا إلى يوم القيامة لا نخرج عن عهدتها حتى
نحكمكم في ذلك اليوم أو ببالغة أي أيمان تبلغ ذلك اليوم **إن لكم لما تحكمون** جواب
القسم لأن معنى أم لكم أيمان علينا أم أقسمنا لكم **سلهم أيهم بذلك زعيم** بذلك الحكم
قائم يدعيه ويصححه **أم لهم شركاء** يشاركونهم في هذا القول **فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين**

فيه اذ لا اقل من التقليد وقد نبه سبحانه في هذه الايات على نفي جميع ما يمكن ان يتشبثوا
به من عقل او نقل يدل عليه لاستحقاق او وعد او محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب
النظر وتزييفا لما لا سند له وقيل المعنى ام لهم شركا يعني الاصنام يجعلونهم مثل المومنين
في الاخرة كانه لما نفي ان يكون التساوي من الله تعالى نفي بهذا ان يكون مما يشركون الله به يوم
يكشف عن ساق يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك واصله
تشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب قال حاتم اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها وان
شمرت عن ساقها الحرب شمرا او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا
مستعار من ساق الشجر وساق الانسان وتنكيره للتهويل او التعظيم وقرئ بالتاء على البناء
للفاعل والمفعول والفعل للساعة او الحال ويدعون الى السجود توبيخا على ترك السجود
ان كان اليوم يوم القيمة او يدعون الى الصلوات لاوقاتها ان كان وقت النزع فلا
يستطيعون لذهاب وقته او زوال القدرة عليه خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة
تلحقهم ذل وقد كانوا يدعون الى السجود في الدنيا او زمان الصحة وهم سالمون متمكنون
منه مزاحو العلل فيه فذرني ومن يكذب بهذا الحديث كله الي فاني اكفيكه سنستدرجهم
سندنيهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة من حيث
لا يعلمون انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم حسبوه تفضيلا لهم على المومنين واملي
لهم وامهلهم ان كيدي متين لا يدفع بشي وانما سماه استدراجا بالكيد لانه في
صورته ام تسالهم اجرا على الارشاد فهم من مغرم غرامة مثقلون بحملها فيعرضون عنك
ام عندهم الغيب اللوح او المغيبات فهم يكتبون منه ما يحكمون به ويستغنون به
عن علمك فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت
يونس اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غيظا من الضجرة فتبتلى ببلائه لولا ان
تداركه نعمة من ربه يعني توفيق التوبة وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل وقرئ تداركته
على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه تتداركه لنبذ بالعرا بالارض
الخالية عن الاشجار وهو مذموم مليم مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها
الجواب لانها المنفية دون النبذ فاجتباه ربه بان رد الوحي اليه واستنباه ان صح انه
لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة فجعله من الصالحين من الكاملين في الصلاح بان عصمه
من ان يفعل ما تركه اولى وفيه دليل على خلق الافعال والاية نزلت حين هم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يدعو على ثقيف وقيل باحد حين حل به ما حل فاراد ان يدعو

على المنهزمين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم ان هي المخففة واللام دليلها
والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك شزرا بحيث يكادون يزلون قدمك او يهلكونك
من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني اي لو امكنه بنظره الصرع لفعله او انهم يكادون
يصيبونك بالعين اذ روي انه كان في بني اسد عيانون فاراد بعضهم على ان يعين رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وفي الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر
ولعله يكون من خصائص بعض النفوس وقرا نافع ليزلقونك من زلقته فزلق كحزنته
فحزن وقرئ ليزهقونك اي ليهلكونك لما سمعوا الذكر اي القران اي ينبعث عند سماعه
بغضهم وحسدهم ويقولون انه لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عنه وما هو الا ذكر للعالمين
لما جننوه لاجل القران بين انه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان اكمل الناس
عقلا وامتنهم رايا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين
حسن الله اخلاقهم سورة الحاقة مكية وايها احدى وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم
الحاقة اي الساعة او الحالة التي يحق وقوعها او التي تحق فيها الامور اي تعرف حقيقتها او يقع
فيها حواق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي وهو مبتدا خبره ما الحاقة
واصله ما هي اي اي شي هي على التعظيم لشانها والتهويل لها فوضع الظاهر موضع المضمر
لانه اهول لها وما ادراك ما الحاقة واي شي اعلمك ما هي اي انك لا تعلم كنهها فانها اعظم
من ان تبلغها دراية احد وما مبتدا وادراك خبره كذبت ثمود وعاد بالقارعة بالحالة
التي تقرع الناس بالافزاع والاجرام بالانفطار والانتثار وانما وضعت موضع ضمير الحاقة
زيادة في وصف شدتها فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة
وهي الصيحة او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة او بسبب طغيانهم بالتكذيب وغيره على انها مصدر
كالعافية وهو لا يطابق قوله واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اي شديدة الصوت او البرد
من الصر او الصر عاتية شديدة العصف كانها عتت على خزانها فلم يستطيعوا ضبطها او على
عاد فلم يقدروا على ردها سخرها عليهم سلطها عليهم بقدرته وهو استيناف او صفة جي به
لنفي ما يتوهم من انها كانت من اتصالات فلكية اذ لو كانت لكان هو المقدر لها والمسبب
سبع ليال وثمانية ايام حسوما متتابعات جمع حاسم من حسمت الدابة اذا تابعت بين
كيها او نحسات حسمت كل خير واستاصلته او قاطعات قطعت دابرهم ويجوز ان يكون
مصدرا منتصبا على العلة او المصدر لفعله المقدر حالا اي تحسمهم حسوما ويويده القراة
بالفتح وهي كانت ايام العجوز من صبح اربعا الى غروب الاربعا الاخر وانما سميت عجوزا لانها

محو الشيء او لان حسوما من علو توادرت في سرب فانتزعت الروح في الثامن فترى
القوم ان كنت حاضرهم فيها في مهابها او في الليالي والايام صرعى موتى جمع صريع كانهم
اعجاز نخل خاوية متآكلة الاجواف فهل ترى لهم من باقية من بقية او نفس باقية
او بقاء وجاء فرعون ومن قبله ومن تقدمه وقرأ البصريان والكسائي ومن قبله اي ومن
عنده من اتباعه ويدل عليه انه قرئ ومن معه والمؤتفكات قرى قوم لوط والمراد اهلها
بالخاطئة بالخطأ او بالفعلة او الافعال ذات الخطأ فعصوا رسول ربهم اي فعصى كل امة رسولها
فاخذهم اخذة رابية زائدة في الشدة زيادة اعمالهم في القبح انا لما طغى الماء جاوز حده المعتاد
او طغى على خزانه وذلك في الطوفان وهو يؤيد ما قبله حملناكم اي اباءكم وانتم في اصلابهم
في الجارية في سفينة نوح لنجعلها لنجعل الفعلة وهي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين لكم تذكرة
عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره ورحمته وتعيها وتحفظها وعن ابن كثير
تعيها بسكون العين تشبيها بكتف والوعي ان تحفظ الشيء في نفسك والايعاء ان تحفظه في
غير نفسك اذن واعية من شانها ان تحفظ ما يجب حفظه بتذكره واشاعته والتفكر فيه والعمل
بموجبه والتنكير للدلالة على قلتها وان من هذا شانه مع قلته تسبب لانجاء الجم الغفير وادامة
نسلهم وقرأ نافع اذن بالتخفيف فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة لما بالغ في تهويل القيامة وذكر
مآلها المكذبين بها تفخيما لشأنها وتنبيها على امكانها عاد الى شرحها وانما حسن اسناد الفعل
الى المصدر لتقيده وحسن تذكيره للفصل وقرئ نفخة بالنصب على اسناد الفعل الى الجار
والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التي عندها خراب العالم وحملت الارض والجبال
رفعت من اماكنها بمجرد القدرة الكاملة او بتوسط زلزلة او ريح عاصفة فدكتا دكة واحدة
فضربت الجملتان بعضها ببعض ضربة فيصير الكل هباء او فبسطتا بسطة واحدة فصارتا
ارضا لا عوج فيها ولا امتا لان الدك سبب للتسوية ولذلك قيل ناقة دكاء للتي لا سنام
لها وارض دكاء للمتسعة المستوية فيومئذ فحينئذ وقعت الواقعة قامت القيامة وانشقت السماء
لنزول الملائكة فهي يومئذ واهية ضعيفة مسترخية والملك والجنس المتعارف بالملك
على ارجائها جوانبها جمع رجا بالقصر ولعله تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان وانضواء
اهلها الى اطرافها وحواليها وان كان على ظاهره فلعل هلاك الملائكة اثر ذلك ويحمل عرش
ربك فوقهم فوق الملائكة الذين هم على الارجاء او فوق الثمانية لانها في نية التقديم يومئذ
ثمانية املاك لما روي مرفوعا انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة ايدهم الله باربعة
اخرى وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله ولعله ايضا تمثيل لعظمته بما

اصول نخل

يشاهد من احوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العام وعلى هذا التأويل يومئذ
تعرضون تشبيه للمحاسبة بعرض السلطان العسكر لتعرف احوالهم وهذا وان كان
بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع تقع فيه النفختان والصعقة و
النشور والحساب وادخال اهل الجنة الجنة واهل النار النار صح جعله ظرفا للكل لا
تخفى منكم خافية سريرة على الله حتى يكون العرض للاطلاع عليها وانما المراد منه
افشاء الحال والمبالغة في العدل او على الناس كما قال يوم تبلى السرائر وقرأ حمزة والكسائي
بالياء للفصل فاما من اوتي كتابه بيمينه تفصيل للعرض فيقول تبجحا هاؤم اقرؤوا كتابيه
ها اسم لخذ وفيه لغات اجودها ها يا رجل وها يا امرأة وهاؤما يا رجلان او امرأتان
وهاؤم يا رجال وهاؤن يا نسوة ومفعوله محذوف وكتابيه مفعول اقرؤوا لانه اقرب
اقرب العاملين ولانه لو كان مفعول هاؤم لقيل اقرؤوه اذ الاولى اضماره حيث
امكن والهاء فيه وفي حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت في الوقف وتسقط
في الوصل واستحب الوقف لثباتها في الامام ولذلك قرئ باثباتها في الوصل اني
ظننت اني ملاق حسابيه اي علمت ولعله عبر عنه بالظن اشعارا بانه لا يقدح في الاعتقاد
ما يهجس في النفس من الخطرات التي لا تنفك عنها العلوم النظرية غالبا فهو في عيشة
راضية ذات رضى على النسبة بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا وذلك لكونها صافية
عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم في جنة عالية مرتفعة المكان او الدرجات او
الابنية والاشجار قطوفها جمع قطف وهو ما يجتنى بسرعة والقطف بالكسر المصدر
دانية يتناولها القاعد كلوا واشربوا باضمار القول وجمع الضمير للمعنى هنيئا اكلا وشربا
هنيئا او هنئتم بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماضية
من ايام الدنيا واما من اوتي كتابه بشماله فيقول لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة
يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها يا ليت الموتة التي متها كانت القاضية
القاطعة لامري فلم ابعث بعدها او يا ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت علي لانه
صادفها امر من الموت فتمناه عندها او يا ليت حياة الدنيا كانت الموتة ولم اخلق
حيا ما اغنى عني ماليه مالي من المال والتبع وما نفي والمفعول محذوف او استفهام
انكار مفعول لاغنى هلك عني سلطانيه ملكي وتسلطي على الناس او حجتي التي احتج
بها في الدنيا خذوه يقول الله سبحانه وتعالى لخزنة النار فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم لا
تصلوه الا الجحيم وهي النار العظمى لانه كان يتعظم على الناس ثم في سلسلة ذرعها سبعون

ن

النسبة نسبتان نسبة بالحروف ونسبة بالصيغة ك

ذكر ا ع

اي مضيق عليه

اي طويلة فاسلكوه فادخلوه فيها بان تلفوها على جسده وهو فيما بينها مرهق لا يقدر على
حركة وتقديم السلسلة كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر انواع ما
يعذبون به لا لتفاوت ما بينها في الشدة انه كان لا يؤمن بالله العظيم تعليل على طريقة
الاستئناف للمبالغة وذكر العظيم للاشعار بانه هو المستحق للعظمة فمن تعظم فيها
استوجب ذلك ولا يحض على طعام المسكين ولا يحث على بذل طعامه او على اطعامه
فضلا ان يبذل من ماله ويجوز ان يكون ذكر الحض للاشعار بان تارك الحض بهذه
المنزلة فكيف بتارك الفعل وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع ولعل تخصيص
الامرين بالذكر لان اقبح العقائد الكفر واشنع الرذائل البخل وقسوة القلب فليس
له اليوم ههنا حميم قريب يحميه ولا طعام الا من غسلين غسالة اهل النار وصديدهم
فعلين من الغسل لا ياكله الا الخاطئون اصحاب الخطايا من خطئ الرجل اذا تعمد
الذنب لا من الخطا المضاد للصواب وقرئ الخاطيون بقلب الهمزة ياء والخاطون بطرحها
فلا اقسم لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم او فاقسم ولا مزيدة او فلا رد لانكارهم
البعث واقسم مستانف بما تبصرون وما لا تبصرون بالمشاهدات والمغيبات وذلك
يتناول المخلوقات باسرها انه ان القرآن لقول رسول يبلغه عن الله فان الرسول لا يقول
عن نفسه كريم على الله وهو محمد او جبريل عليهما السلام وما هو بقول شاعر كما تزعمون
تارة قليلا ما تؤمنون تصدقون لما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا لفرط عنادكم
ولا بقول كاهن كما تدعون اخرى قليلا ما تذكرون تذكرون تذكرا قليلا فلذلك
يلتبس الامر عليكم وذكر الايمان مع نفي الشاعرية والتذكر مع نفي الكاهنية لان عدم
مشابهة القرآن للشعر امر بين لا ينكره الا معاند بخلاف مباينته للكهانة فانها
تتوقف على تذكر احوال الرسول ومعاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني اقوالهم
وقرا ابن كثير ويعقوب بالياء فيهما تنزيل هو تنزيل من رب العالمين نزله على لسان
جبريل ولو تقول علينا بعض الاقاويل سمى الافتراء تقولا لانه قول متكلف والاقوال
المفتراة اقاويل تحقيرا لها كانها جمع افعولة من القول كالاضاحيك لاخذنا منه
باليمين ثم لقطعنا منه الوتين اي نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير
لاهلاكه بافظع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو ان ياخذ القتال بيمينه
ويكفحه بالسيف ويضرب عنقه وقيل اليمين بمعنى القوة فما منكم من احد عنه
عن القتل او المقتول حاجزين دافعين وصف لاحد فانه عام والخطاب للناس وانه

وان

وانه القرآن لتذكرة للمتقين لانهم المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم مكذبين فنجازيهم
على تكذيبهم وانه لحسرة على الكافرين اذا راوا ثواب المؤمنين به وانه لحق اليقين
لليقين الذي لا ريب فيه فسبح باسم ربك العظيم فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له
عن الرضى بالتقول عليه وشكرا على ما اوحى اليك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا سورة المعارج مكية وآيها اربع واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم سال سائل بعذاب واقع اي دعا داع به بمعنى
استدعاه ولذلك عدي الفعل بالباء والسائل نضر بن الحارث فانه قال ان كان
هذا هو الحق من عندك او ابو جهل فانه قال فاسقط علينا كسفا من السماء ساله استهزاء
او الرسول صلى الله عليه وسلم استعجل بعذابهم وقرا نافع وابن عامر سال وهو اما من السؤال
على لغة قريش قال سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما سالت ولم تصب
او من السيلان ويؤيده انه قرئ سال سيل على ان السيل مصدر بمعنى السائل كالغور
والمعنى سال واد بعذاب ومضي الفعل لتحقق وقوعه اما في الدنيا وهو قتل بدر او
في الآخرة فهو عذاب النار للكافرين صفة اخرى لعذاب او صلة لواقع وان صح ان السؤال
كان عمن يقع به العذاب كان جوابا والباء على هذا لتضمن سال معنى اهتم ليس له دافع
يرده من الله من جهته لتعلق ارادته به ذي المعارج ذي المصاعد وهي الدرجات التي
يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او يترقى فيها المؤمنون في سلوكهم او في دار
ثوابهم او مراتب الملائكة يعرجون فيها تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على التمثيل والتخييل والمعنى
انها بحيث لو قدر قطعها في زمان لكان في زمان يقدر بخمسين الف سنة من سني الدنيا
يقطعون فيما يقطعه الانسان فيها لو فرض لا ان ما بين اسفل العالم واعلى شرفات
العرش مسيرة خمسين الف سنة لان ما بين مركز الارض ومقعر السماء الدنيا على ما قيل
مسيرة خمسمائة سنة يريد بيوم زمان عروجهم من الارض الى محدب السماء الدنيا وقيل في يوم
متعلق بواقع او بسال اذا جعل من السيلان والمراد به يوم القيامة واستطالته اما
لشدته على الكفار او لكثرة ما فيه من الحالات والمحاسبات او لانه على الحقيقة
كذلك والروح جبريل وافراده لفضله او خلق اعظم من الملائكة فاصبر صبرا جميلا
لا يشوبه استعجال واضطراب قلب وهو متعلق بسال لان السؤال كان استهزاء
او تعنتا وذلك مما يضجر او عن تضجر واستبطاء للنصر او بسال لان المعنى قرب وقوع العذاب

واصبر فإنه قارب الانتقام إنهم يرونه الضمير للعذاب أو ليوم القيامة بعيدا من الإمكان
ونراه قريبا منه أو من الوقوع يوم تكون السماء كالمهل ظرف لقريبا أي يمكن يوم تكون أو لمضمر
دل عليه واقع أو بدل من في يوم إن علق به والمهل المذاب من معدن كالفلزات أو دردي الزيت
وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ ألوانا لأن الجبال مختلفة الألوان فإذا بست وطيرت
في الجو أشبهت العهن المنفوش إذا طيرته الريح ولا يسأل حميم حميما ولا يسأل قريب قريبا
عن حاله وعن ابن كثير ولا يسأل على بناء المفعول أي لا يطلب من حميم حميم ولا يسأل منه حاله يبصرونهم
اشتغالا أو حال تدل على أن المانع عن السؤال هو التشاغل دون الخفاء أو ما يغني عنه من مشاهدة
الحال كبياض الوجه وسواده وجمع الضمير لعموم الحميم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ
ببنيه وصاحبته وأخيه حال من أحد الضميرين أو استئناف يدل على أن اشتغال كل مجرم
بنفسه بحيث يتمنى أن يفتدي بأقرب الناس وأعلقهم بقلبه فضلا أن يهتم بحاله ويسأل عنه
وقرئ يومئذ بالفتح على البناء ويعذاب يومئذ به لأنه بمعنى تعذيب وفصيلته وعشيرته الذين فصل
عنهم التي تؤويه تضمه في النسب أو عند الشدائد ومن في الأرض جميعا من الثقلين والخلائق
ثم ينجيه عطف على يفتدي أي يود لو يفتدي ثم لو ينجيه الافتداء وثم لاستبعاد الإنجاء كلا ردع للمجرم عن الوداد
ودلالة على أن الافتداء لا ينجيه إنها الضمير للنار أو مبهم يفسره لظى وهو خبر أو بدل أو
للقصة ولظى مبتدأ خبره نزاعة للشوى وهو الأخبار وقيل علم للنار منقول من
اللظى بمعنى اللهب وقرئ نزاعة بالنصب على الاختصاص أو الحال المؤكدة أو المنتقلة
على أن لظى بمعنى متلظية والشوى الأطراف أو جمع شواة وهي جلدة الرأس تدعو تجذب
وتحضر مجاز عن جذبها وإحضارها لمن فر عنها وقيل تدعو زبانيتها وقيل تدعو تهلك من قولهم
دعاه الله إذا أهلكه من أدبر عن الحق وتولى عن الطاعة وجمع فأوعى وجمع المال فجعله
في وعاء وكنزه حرصا وتأميلا إن الإنسان خلق هلوعا شديد الحرص قليل الصبر إذا مسه
الشر جزوعا يكثر الجزع وإذا مسه الخير منوعا يبالغ في الإمساك والأوصاف
الثلاثة أحوال مقدرة أو محققة لأنها طبائع جبل الإنسان عليها وإذا الأولى ظرف لجزوعا
والأخرى لمنوعا إلا المصلين استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعد من المطبوعين
على الأحوال المذكورة قبل لمضادة تلك الصفات لها من حيث إنها دالة على الاستغراق في طاعة
الحق والإشفاق على الخلق والإيمان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وإيثار الآجل
على العاجل وتلك ناشئة من الانهماك في حب العاجل وقصور النظر عليها الذين هم على
صلاتهم دائمون لا يشغلهم عنها شاغل والذين في أموالهم حق معلوم كالزكاة والصدقات

للسائل للذي يسأل والمحروم والذي لا يسأل فيحسب غنيا فيحرم والذين يصدقون بيوم
الدين تصديقا بأعمالهم وهو أن يتعب نفسه ويصرف ماله طمعا في المثوبة الأخروية
ولذلك ذكر الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خائفون على أنفسهم إن عذاب
ربهم غير مأمون اعتراض يدل على أنه لا ينبغي لأحد أن يأمن من عذاب الله وإن بالغ في طاعته
والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن
ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون حافظون
وقرأ ابن كثير لأمانتهم بمعنى لا يخونونه ولا ينكثونه ولا يخونون ما عليهم من حقوق الله وحقوق
العباد والذين هم بشهاداتهم قائمون وقرأ يعقوب وحفص بشهاداتهم لاختلاف الأنواع
والذين هم على صلاتهم يحافظون فيراعون شرائطها ويكملون فرائضها وسننها وتكرير ذكر
الصلاة ووصفهم بها أولا وآخرا باعتبارين للدلالة على فضلها وإنافتها على غيرها وفي نظم
أهل الصلاة من الصفات لا يخفى أولئك في جنات مكرمون بثواب الله فمال الذين كفروا
قبلك حولك مهطعين مسرعين عن اليمين وعن الشمال عزين فرقا شتى جمع عزة وأصلها
عزوة من العزو وكأن كل فرقة تعتزي إلى غير من تعتزي إليه الأخرى كان المشركين
يحفون برسول الله صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا ويستهزئون بكلامه أيطمع كل امرئ منهم
أن يدخل جنة نعيم بلا إيمان وهو إنكار لقولهم لو صح ما يقول لنكونن فيها أفضل حظا
منهم كما في الدنيا كلا ردع لهم عن هذا الطمع إنا خلقناهم مما يعلمون تعليل له والمعنى أنهم مخلوقون من نطفة مذرة
لا تناسب عالم القدس فمن لم يستكمل بالإيمان والطاعة ولم يتخلق بالأخلاق الملكية
لم يستعد دخولها أو أنكم مخلوقون من أجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل
فمن لم يستكملها لم يتبوأ منازل الكاملين أو الاستدلال بالنشأة الأولى على إمكان النشأة
الثانية التي بنوا الطمع على فرضها فرضا مستحيلا عندهم بعد ردعهم عنه فلا أقسم برب
المشارق والمغارب إنا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم أي نهلكهم ونأتي بخلق
أمثل منهم أو نعطي محمدا بدلكم وهو خير منكم وهم الأنصار وما نحن بمسبوقين بمغلوبين
إن أردنا فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون [illegible]
يوم يخرجون من الأجداث سراعا مسرعين جمع سريع كأنهم إلى نصب منصوب للعبادة
أو علم يوفضون يسرعون وقرأ ابن عامر وحفص نصب بضمتين وهو صنم أو جمع
خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة يغشاهم ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون
في الدنيا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سأل سائل أعطاه الله ثواب الذين هم

لا ما بالهم وعددهم راعون **سورة نوح مكية وآيها تسع او ثمان وعشرون** بسم الله الرحمن الرحيم **انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر** اي بان انذر اي بالانذار او بان قلنا له انذر ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن الارسال معنى القول وقرئ بغيرها على ارادة القول **قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم** عذاب الآخرة او الطوفان **قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون** مر في الشعراء نظيره وهي ان يحتمل الوجهين **يغفر لكم من ذنوبكم** بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يجبه فلا يؤاخذكم به في الآخرة **ويؤخركم الى اجل مسمى** هو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة **ان اجل الله** ان الاجل الذي قدره **اذا جاء** على الوجه المقدر به اجلا وقيل اذا جاء الاجل الاطول **لا يؤخر** فبادروا في اوقات الامهال والتأخير **لو كنتم تعلمون** لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وفيه انهم لانهماكهم في حب الدنيا كانهم شاكون في الموت **قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا** اي دائما **فلم يزدهم دعائي الا فرارا** عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة الى الدعاء على السببية كقوله فزادتهم ايمانا **واني كلما دعوتهم** الى الايمان **لتغفر لهم** بسببه **جعلوا اصابعهم في آذانهم** سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة **واستغشوا ثيابهم** تغطوا بها لئلا يروني كراهة النظر الي من فرط كراهة دعوتي او لئلا اعرفهم فادعوهم والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة **واصروا** اكبوا على الكفر والمعاصي مستعار من اصر الحمار على العانة اذا صر اذنيه واقبل عليها **واستكبروا** عن اتباعي **استكبارا** عظيما **ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا** اي دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى على اي وجه امكنني وثم لتفاوت الوجوه فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد والتراخي بعضها عن بعض وجهارا نصب على المصدر لانه احد نوعي الدعاء او صفة مصدر محذوف بمعنى دعاء جهارا اي مجاهرا به او الحال فيكون بمعنى مجاهرا **فقلت استغفروا ربكم** بالتوبة عن الكفر **انه كان غفارا** للتائبين وكانهم لما امرهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيناه فامرهم بما يجب معاصيهم ويجلب اليهم المنح ولذلك وعدهم عليه ما هو اوقع في قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم وتمادى اصرارهم حبس الله عنهم القطر اربعين سنة واعقم ارحام نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه **يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا** ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء والسماء تحتمل المظلة والسحاب والمدرار كثير الدر ويستوي في هذا البناء المذكر والمؤنث والمراد بالجنات البساتين **ما لكم لا ترجون لله وقارا**

لا تأملون له توقيرا اي تعظيما لمن عبد واطاعه فتكونون على حال تأملون فيها تعظيمه اياكم ولله بيان للموقر ولو تأخر لكان صلة للوقار او لا تعتقدون له عظمة فتخافوا عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع لادنى الظن مبالغة **وقد خلقكم اطوارا** اي حال مقدرة للانكار من حيث انها موجبة للرجاء فانه خلقهم اطوارا اي تارات اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تغذي الانسان ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشأهم خلقا آخر فانه يدل على انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى فيعظمهم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة تام الحكمة ثم اتبع ذلك ما يؤيده من آيات الآفاق فقال **الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا** اي في السموات وهو في السماء الدنيا وانما نسبه اليهن لما بينهن من الملابسة **وجعل الشمس سراجا** مثلها به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله **والله انبتكم من الارض نباتا** انشأكم منها فاستعير الانبات للانشاء لانه ادل على الحدوث والتكون من الارض واصله انبتكم فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية **ثم يعيدكم فيها** مقبورين **ويخرجكم اخراجا** بالحشر واكده بالمصدر كما اكد به الاول دلالة على ان الاعادة محققة كالابتداء وانها تكون لا محالة **والله جعل لكم الارض بساطا** تتقلبون عليها **لتسلكوا منها سبلا فجاجا** واسعة جمع فج ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ **قال نوح رب انهم عصوني** فيما امرتهم به **واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا** واتبعوا رؤساءهم البطرين باموالهم المغترين باولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارتهم في الآخرة وفيه انهم انما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم بالاموال والاولاد فادت بهم الى الخسار وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي والبصريان وولده بالضم والسكون على انه لغة كالحزن او جمع كالاسد **ومكروا** عطف على لم يزده والضمير لمن وجمعه للمعنى **مكرا كبارا** كبيرا في الغاية فانه ابلغ من كبار وهو ابلغ من كبير وذلك احتيالهم في الدين وتحريش الناس على اذى نوح **وقالوا لا تذرن آلهتكم** اي عبادتها **ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا** ولا تذرن هؤلاء خصوصا قيل هي اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا صوروا تبركا بهم فلما طال الزمان عبدوا وقد انتقلت الى العرب فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقرأ نافع ودا بالضم وقرئ يغوثا ويعوقا للتناسب ومنع صرفهما للعلمية والعجمة **وقد اضلوا كثيرا** الضمير للرؤساء او للاصنام كقوله انهن اضللن كثيرا **ولا تزد الظالمين الا ضلالا** عطف على رب انهم عصوني ولعل المطلوب

هو الضلال في ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لا في امر دينهم او الضياع والهلاك كقوله ان
المجرمين في ضلال وسعر مما خطاياهم من اجل خطيئاتهم وما مزيدة للتاكيد والتفخيم
وقرا ابو عمرو خطاياهم اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا المراد عذاب القبر او
عذاب الاخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الاغراق والادخال او لان المسبب
كالمتعقب للسبب وان تراخى عنه لفقد شرط او وجود مانع وتنكير النار للتعظيم او لان المراد
نوع من النيران فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا تعريض لهم باتخاذ الالهة من دون
الله وانها غير قادرة على نصرهم وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اي احدا وهو
مما يستعمل في النفي العام فيعال من الدار او الدور واصله ديوار ففعل به ما فعل
باصل سيد لا فعال والا لكان دوارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا
قال ذلك لما جربهم واستقرى احوالهم الف سنة الا خمسين عاما فعرف شيمهم وطباعهم
رب اغفر لي ولوالدي لمك بن متوشلخ وشمخى بنت انوش وكانا مومنين ولمن دخل بيتي
منزلي او مسجدي او سفينتي مومنا وللمومنين والمومنات الى يوم القيمة ولا تزد
الظالمين الا تبارا هلاكا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة نوح عليه السلام
كان من المومنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام سورة الجن مكية واية ثمان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي وقرئ احي واصله وحي من وحى اليه
فقلبت الواو همزة لضمتها ووحي على الاصل وفاعله انه استمع نفر من الجن والنفر ما
بين الثلثة والعشرة والجن اجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية او الهوائية وقيل
نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة عن ابدانها وفيه دلالة على انه عليه
السلام ما راهم ولم يقرا عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات قراته فاخبر به رسوله
فقالوا انا سمعنا قرانا كتابا عجبا بديعا مباينا لكلام الناس في حسن نظمه ودقة
معناه وهو مصدر وصف به للمبالغة يهدي الى الرشد الى الحق والصواب فامنا به
بالقران ولن نشرك بربنا احدا قراه ابن كثير والبصريان بالكسر على انه من جملة المحكي
بعد القول وكذا ما بعده الا قوله وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام فانها من
جملة الموحى به ووافقهم نافع وابو بكر الا في قوله وانه لما قام على انه استيناف او مقول
وفتح الباقون الكل الا ما صدر بالفاء على ان ما كان من قولهم فمعطوف على محل الجار
والمجرور في به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا اي عظمته من جد
فلان في عيني اذا عظم او سلطانه او غناه مستعار من الجد الذي هو البخت والمعنى وصفه

بالاستغنا

بالاستغناء عن الصاحبة والولد لعظمته او سلطانه او لغناه وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا
بيان لذلك وقرئ جدا على التمييز وجد بالكسر اي صدق ربوبيته كانهم سمعوا ما نبههم على
خطا ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ الصاحبة والولد وانه كان يقول سفيهنا ابليس او
مردة الجن على الله شططا قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد او هو شطط لفرط
ما اشط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا
اعتذار عن اتباعهم السفيه في ذلك لظنهم ان احدا لا يكذب على الله وكذبا نصب على المصدر
لانه نوع من القول او الوصف لمحذوف او قولا مكذوبا فيه ومن قرا تقول جعله
مصدرا لان التقول لا يكون الا كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن
كان الرجل اذا امسى بقفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فزادوهم فزاد والجن
باستعاذتهم بهم رهقا كبرا وعتوا او فزاد الجن الانس غيا بان اضلوهم حتى استعاذوا
بهم والرهق في الاصل غشيان الشي وانهم وان الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن او بالعكس
والايتان من كلام الجن بعضهم لبعض او استيناف كلام من الله تعالى ومن فتح ان فيهما جعلهما
من الموحى به ان لن يبعث الله احدا ساد مسد مفعولي ظنوا وانا لمسنا السماء طلبنا بلوغ
السماء او خبرها واللمس مستعار من المس للطلب كالجس يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه
واطلبه وتطلبه فوجدناها ملئت حرسا حراسا اسم جمع كالخدم شديدا قويا وهم الملائكة
الذين يمنعونهم عنها وشهبا جمع شهاب وهو المضي المتولد من النار وانا كنا نقعد منها مقاعد
للسمع مقاعد خالية عن الحرس والشهب او صالحة للترصد والاستماع وللسمع صلة لنقعد
او صفة لمقاعد فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا اي شهابا راصدا له ولاجله يمنعه
عن الاستماع بالرجم او ذوي شهاب راصدين على انه اسم جمع للراصد وقد مر بيان ذلك
في الصافات وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض بحراسة السماء ام اراد بهم ربهم رشدا
خيرا وانا منا الصالحون المومنون الابرار ومنا دون ذلك قوم دون ذلك فحذف الموصوف
وهم المقتصدون كنا طرائق ذوي طرائق اي مذاهب او مثل طرائق في اختلاف الاحوال
او كانت طرائقنا طرائق قددا متفرقة مختلفة جمع قدة من قد اذا قطع وانا ظننا علمنا
ان لن نعجز الله في الارض كائنين في الارض اينما كنا فيها ولن نعجزه هربا هاربين منها الى
السماء او لن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى
اي القران امنا به فمن يومن بربه فلا يخاف فهو لا يخاف وقرئ فلا يخف والاول ادل
على تحقيق نجاة المومنين واختصاصها بهم بخسا ولا رهقا نقصا في الجزاء ولا ان ترهقه

ذلك او هنا الجنس بحالة المومنين والكافرين منهم لانه لم يحصل حقا ولم يوهق طلا لان من حق
المومنين بالقران ان يحملوا ذلك وانا منا المسلمون ومنا القاسطون الجائرون عن طريق
الحق وهو الايمان والطاعة فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا توخوا رشدا عظيما يبلغهم الى
دار الثواب واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد بكفار الانس وان لو
استقاموا اي ان الشان لو استقاموا الجن او الانس او كلاهم على الطريقة لاسقيناهم
ماء غدقا على الطريقة المثلى لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر
لانه اصل المعاش والسعة وعزة وجوده بين العرب لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف يشكرون
وقيل معناه ان لو استقام الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلموا باستماع القران لوسعنا
عليهم الرزق مستدرجين لهم لنوقعهم في الفتنة ونعذبهم في كفرانه ومن يعرض عن ذكر ربه
عن عبادته او عن موعظته او وحيه يسلكه يدخله عذابا صعدا شاقا يعلو المعذب ويغلبه
مصدر وصف به وان المساجد لله مختصة به فلا تدعوا مع الله احدا فلا تعبدوا فيها غيره
ومن جعل ان مقدرة باللام علة للنهي الغى فائدة الفاء وقيل المراد بالمساجد الارض
كلها لانها جعلت للنبي مسجدا وقيل المسجد الحرام لانه قبلة المساجد ومواضع السجود على
ان المراد النهي عن السجود لغير الله وآرابه السبعة وبالسجدات على انه جمع مسجد وانه لما
قام عبد الله اي النبي وانما ذكر بلفظ العبد للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه
والاشعار بما هو المقتضي لقيامه يدعوه يعبده كادوا كاد الجن يكونون عليه لبدا
متراكمين من ازدحامهم عليه تعجبا مما راوا من عبادته وسمعوا من قراءته او كاد الانس
والجن يكونون عليه مجتمعين لابطال امره وهو جمع لبدة وهي ما تلبد بعضه على بعض
كلبدة الاسد وعن ابن عامر لبدا بضم اللام جمع لبدة وهي لغة وقرئ لبدا جمع لابد ولبدا
كصبر جمع لبود قل انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا فليس ذلك ببدع ولا منكر
يوجب تعجبكم او اطباقكم على مقتي وقرا ابن عامر وحمزة على الامر للنبي ليوافق ما بعده
قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا ولا نفعا او غيا عبر عن احدهما باسمه وعن الآخر
باسم سببه او مسببه اشعارا بالمعنيين قل اني لن يجيرني من الله احد ان اراد بي
سوءا ولن اجد من دونه ملتحدا منحرفا او ملتجأ الا بلاغا من الله استثناء من قوله لا املك
فان التبليغ ارشاد وانفاع وما بينهما اعتراض مؤكد لنفي الاستطاعة او من ملتحدا او معناه
ان لا ابلغ بلاغا وما قبله دليل الجواب ورسالاته عطف على بلاغا ومن الله صفته
فان صلته عن كقوله عليه السلام بلغوا عني آية ومن يعص الله ورسوله في الامر بالتوحيد

اذ

اذ الكلام فيه فان له نار جهنم وقرئ فان على فجزاؤه ان له خالدين فيها ابدا جمعه للمعنى
حتى اذا راوا ما يوعدون في الدنيا كوقعة بدر او في الآخرة والغاية لقوله يكونون عليه
لبدا بالمعنى الثاني او لمحذوف دل عليه الحال من استضعاف الكفار له وعصيانهم له فسيعلمون
من اضعف ناصرا واقل عددا هو او هم قل ان ادري ما ادري اقريب ما توعدون
ام يجعل له ربي امدا غاية تطول مدتها كانه لما سمع المشركون حتى اذا راوا ما يوعدون
قالوا متى يكون انكارا فقيل انه كائن لا محالة ولكن لا ادري وقته عالم الغيب هو عالم الغيب
فلا يظهر فلا يطلع على غيبه احدا اي على الغيب المخصوص به علمه الا من ارتضى من رسول
بيان لمن واستدل به على ابطال الكرامات وجوابه تخصيص الرسول بالملك والاظهار
بما يكون بغير وسط وكرامات الاولياء فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا
حرسا من الملائكة يحرسونه من اختطاف الشياطين وتخاليطهم ليعلم
ان قد ابلغوا ليعلم النبي الموحى اليه ان قد ابلغ جبريل والملائكة النازلون بالوحي او ليعلم
الله ان قد ابلغ الانبياء بتعلق علمه به موجودا رسالات ربهم كما هي محروسة من التغيير واحاط بما
لديهم بما عند الرسل واحصى كل شيء عددا حتى القطر والرمل عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق محمدا او كذب به عتق رقبة سورة المزمل
مكية وآيها تسع عشرة او عشرون بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل اصله
المتزمل من تزمل بثيابه اذا تلفف بها فادغم التاء في الزاي وقد قرئ به وبالمزمل مفتوحة
الميم ومكسورتها اي الذي زمله غيره او زمل نفسه سمي به النبي صلى الله عليه وسلم
تهجينا لما كان عليه لانه كان نائما او مرتعدا مما دهشه بدء الوحي متزملا بقطيفة او تحسينا
له اذ روي انه كان يصلي متلففا بمرط مفروش على عائشة فنزل او تشبيها له في تثاقله
بالمتزمل لانه لم يتمرن بعد في قيام الليل او من تزمل الزمل اذا تحمل الحمل اي الذي
تحمل اعباء النبوة قم الليل اي قم الى الصلاة او داوم عليها وقرئ بضم الميم وفتحها للاتباع
او التخفيف الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه استثناء من الليل ونصفه
بدل من قليلا وقلته بالنسبة الى الكل والتخيير بين قيام النصف والزائد عليه كالثلثين وال
عليه كالثلث او نصفه بدل من الليل والاستثناء منه والضمير في منه وعليه للاقل من النصف
كالثلث فيكون التخيير بينه وبين الاقل منه كالربع والاكثر منه كالنصف او للنصف والتخيير
بين ان يقوم اقل منه على البت وان يختار احد الامرين من الاقل والاكثر او الاستثناء من
اعداد الليل فانه عام والتخيير بين قيام النصف والناقص عنه والزائد عليه ورتل القرآن

نقص

ترتيلا

اجراء على تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدها من قولهم ثغر رتل ورتل اذا
كان مفلجاً **انا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً** يعني القرآن فانه لما فيه من التكاليف الشاقة ثقيل
على المكلفين سيما على الرسول اذ كان عليه السلام يتحملها ويحملها امته والجملة اعتراض
يسهل التكليف عليه بالتهجد ويدل على انه مشق مضاد للطبع مخالف للنفس او رصين
لرزانة لفظه ومتانة معناه او ثقيل على المتأمل فيه لافتقاره الى مزيد تصفية للسر
وتجريد للنظر او ثقيل في الميزان او على الكفار والفجار او ثقيل تلقيه لقول عائشة رضي الله
عنها رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقاً وعلى
هذا يجوز ان يكون صفة للمصدر والجملة على هذه الاوجه للتعليل مستأنف فان التهجد
يعد للنفس ما به تعالج ثقله **ان ناشئة الليل** ان النفس التي تنشأ من مضجعها الى العبادة
من نشأ من مكانه اذا نهض قال نشأنا الى خوص بري نيهن السرى والصق منها مشرفات القماحد
او قيام الليل على ان الناشئة له او العبادة التي تنشأ بالليل اي تحدث او ساعات الليل
لانها تحدث واحدة بعد اخرى او ساعاتها الاول من نشأت اي ابتدأت **هي اشد وطأ**
اي كلفة او ثبات قدم او مواطأة القلب اللسان لها او فيها او موافقة لما يراد من الخضوع
والاخلاص وقرأ ابو عمرو وابن عامر وطاء **واقوم قيلاً** واسد مقالاً او اثبت قراءة لحضور
القلب وهدوء الاصوات **ان لك في النهار سبحاً طويلاً** تقلباً في مهامك واشتغالاً بها فعليك
بالتهجد فان مناجاة الحق تستدعي فراغاً وقرئ سبخاً اي تفرق قلب بالشواغل مستعار
من سبخ الصوف وهو نفشه ونشر اجزائه **واذكر اسم ربك** ودم على ذكره ليلاً ونهاراً وذكر
الله يتناول كل ما يذكر به من تسبيح وتهليل وتحميد وصلاة وقراءة قرآن ودراسة علم
وتبتل اليه تبتيلاً وانقطع اليه بالعبادة وجرد نفسك عما سواه ولهذا الرمز ومراعاة الفواصل
وضعه موضع تبتلاً **رب المشرق والمغرب** خبر محذوف او مبتدأ خبره **لا اله الا هو**
وقرأ ابن عامر والكوفيون غير حفص ويعقوب بالجر على البدل من ربك وقيل باضمار حرف
القسم وجوابه لا اله الا هو **فاتخذه وكيلاً** مسبب عن التهليل فان توحده بالالوهية يقتضي
ان توكل اليه الامور **واصبر على ما يقولون** من الخرافات **واهجرهم هجراً جميلاً** بان تجانبهم
وتداريهم ولا تكافئهم وتكل امرهم الى الله كما قال **وذرني والمكذبين** دعني واياهم وكل الي امرهم فان
بي غنية عنك في مجازاتهم **اولي النعمة** ارباب التنعم يريد صناديد قريش **ومهلهم قليلاً**
زماناً او امهالاً **ان لدينا انكالاً** ثقالاً تقلب الحر والنكل القيد الثقيل **وجحيماً وطعاماً ذا**
غصة طعاماً ينشب في الحلق كالضريع والزقوم **وعذاباً اليماً** ونوعاً اخر من العذاب مولماً

لا يعرف كنهه الا الله تعالى ولما كانت العقوبات الاربع مما يشترك فيه الاشباح والارواح
فان النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى مقيدة بحبها والتعلق بها عن التخلص الى
عالم المجردات متحرقة بحرقة الفرقة متجرعة غصة الهجران معذبة بالحرمان عن تجلي انوار
القدس فسر العذاب بالحرمان عن لقاء الله **يوم ترجف الارض والجبال** تضطرب وتتزلزل
ظرف لما في لدينا اي كما من معنى الفعل **وكانت الجبال كثيباً** رملاً مجتمعاً لانه فعيل بمعنى
مفعول من كثبت الشيء اذا جمعته **مهيلاً** منثوراً من هيل هيلاً اذا نثر **انا ارسلنا اليكم رسولاً**
يا اهل مكة **شاهداً عليكم** يشهد عليكم يوم القيامة بالاجابة او الامتناع **كما ارسلنا الى فرعون**
رسولاً يعني موسى ولم يعينه لان المقصود لم يتعلق به **فعصى فرعون الرسول** عرفه لسبق
ذكره **فاخذناه اخذاً وبيلاً** ثقيلاً من قولهم طعام وبيل لا يستمرأ لثقله ومنه الوابل للمطر
العظيم **فاخذناه اخذاً وبيلاً** ثقيلاً من قولهم طعام وبيل **فكيف تتقون** انفسكم **ان كفرتم**
بقيتم على الكفر **يوماً** عذاب يوم **يجعل الولدان شيباً** من شدة هوله وهذا على الفرض او التمثيل
واصله ان الهموم تضعف القوى وتسرع بالشيب ويجوز ان يكون وصف اليوم بالطول
السماء منفطر به منشق والتذكير على تأويل السقف او اضمار شيء وبه بشدة ذلك اليوم على عظمها
واحكامها فضلاً عن غيرها والباء للآلة **كان وعده مفعولاً** الضمير لله سبحانه وتعالى او لليوم
على اضافة المصدر الى المفعول **ان هذه** اي الآيات الموعدة **تذكرة** عظة **فمن شاء** اتخذ
اتخذ الى ربه سبيلاً اي تقرب اليه بسلوك التقوى **ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي**
الليل ونصفه وثلثه استعار الادنى للاقل لان الاقرب الى الشيء اقل بعداً منه وقرأ
الكوفيون وابن كثير ونصفه وثلثه بالنصب عطفاً على ادنى **وطائفة من الذين معك**
ويقوم ذلك جماعة من اصحابك **والله يقدر الليل والنهار** لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي الا
الله تعالى فان تقديم اسمه مبتدأ مبنياً عليه يقدر يشعر بالاختصاص ويؤيده قوله
علم ان لن تحصوه ان لن تحصوا تقدير الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات **فتاب عليكم**
بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه **فاقرءوا ما تيسر من القرآن** فصلوا
ما تيسر عليكم من صلاة الليل عبر عن الصلاة بالقرآن كما عبر عنها بسائر اركانها قيل كان التهجد
واجباً على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ به ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس او فاقرءوا القرآن
بعينه كيفما تيسر عليكم **علم ان سيكون منكم مرضى** استئناف يبين حكمة اخرى مقتضية
للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم **وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله**
والضرب في الارض ابتغاء للفضل المسافرة للتجارة وتحصيل العلم **وآخرون يقاتلون في سبيل الله**

فاقرؤا ما تيسر منه واقيموا الصلاة المفروضة واتوا الزكاة الواجبة واقرضوا الله قرضا حسنا
يريد به الامر بسائر الانفاقات في سبيل الخير او باداء الزكاة على احسن وجه والترغيب فيه بوعد
العوض كما صرح به في قوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا
من الذي تؤخرونه الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا وخيرا ثاني مفعولي تجدوا وهو تاكيد
او فصل لان افعل من كالمعرفة ولذلك يمتنع من حرف التعريف وقرئ هو خير على الابتداء والخبر
واستغفروا الله ان الله غفور رحيم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المزمل رفع الله
عنه العسر في الدنيا والاخرة سورة المدثر واياتها ست وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها المدثر اي المتدثر وهو لابس الدثار روي انه عليه افضل الصلاة والسلام قال كنت بحرا
فنوديت فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا هو على عرش بين السماء والارض
يعني الملك الذي ناداه فرعبت فرجعت الى خديجة فقلت دثروني فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر
ولذلك قيل هي اول سورة نزلت وقيل تاذى من قريش فتغطى بثوبه مفكرا او كان نائما
متدثرا فنزلت وقيل المراد بالمدثر المتدثر بالنبوة والكمالات النفسانية او المختفي فانه كان بحرا
كالمختفي فيه على سبيل الاستعارة وقرئ المدثر اي الذي دثر هذا الامر وعصب به قم
من مضجعك او قم قيام عزم وجد فانذر مطلق للتعميم او مقدر بمفعول دل عليه وانذر
عشيرتك الاقربين او قوله وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وربك فكبر
وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقدا وقولا روي انه لما نزل كبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وايقن انه الوحي وذلك ان الشيطان لا يامر بذلك والفاء فيه وفيما بعده
لافادة معنى الشرط وكانه قال وما يكن فكبر ربك او الدلالة على ان المقصود الاول من الامر
بالقيام ان يكبر ربه عن الشرك والتشبيه فان اول ما يجب معرفة الصانع جل جلاله
واول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه سبحانه وتعالى والقوم كانوا مقرين به وثيابك
فطهر من النجاسات لان التطهير واجب في الصلاة محبوب في غيرها وذلك بغسلها او
بحفظها عن النجاسة بتقصيرها مخافة جر الذيول فيها وهو اول ما امر به من رفض العادات
المذمومة او طهر نفسك من الاخلاق الذميمة والافعال الدنيئة فيكون امرا باستكمال
القوة العملية بعد امره باستكمال القوة النظرية والدعاء اليه او فطهر دثار النبوة عما يدنسه
من الحقد والضجر وقلة الصبر والرجز فاهجر واهجر العذاب بالثبات على هجر ما يؤدي اليه
من الشرك وغيره من القبائح وقرا يعقوب وحفص والرجز بالضم وهو لغة كالذكر ولا تمنن
تستكثر ولا تعط مستكثرا ابه اياه وقرئ تستكثر بالسكون للوقف او الابدال من تمنن على

في مجامع اهل الكتاب الاسلام لا كلام بعد

الدثار هو ما فوق الشعار وهو الذي يلي الجسد ومنه قوله عليه السلام الانصار شعار والناس دثار كل

الرجز

انه من من كذا او يستكثر بمعنى يجده كثيرا او النصب على اضمار ان وقد قرئ به وعلى هذا
يجوز ان يكون الرفع بحذفها وابطال عملها كما روي احضر الوغى بالرفع ولربك ولوجهه او امره
فاصبر فاستعمل الصبر على مشاق التكاليف واذى المشركين فاذا نقر في الناقور نفخ في الصور
فاعول من النقر بمعنى التصويت واصله القرع الذي هو سبب الصوت والفاء للسببية كانه
قال اصبر على زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك واعداؤك عاقبة ضرهم واذا ظرف لما
دل عليه قوله فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين لان معناه عسر الامر على الكافرين وذلك
اشارة الى وقت النقر وهو مبتدا خبره يوم عسير ويومئذ بدل او ظرف لخبره اذ التقدير
الوقت وقوع يوم عسير غير يسير تاكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه ويشعر بتيسيره
على المؤمنين ذرني ومن خلقت وحيدا نزلت في الوليد بن المغيرة ووحيدا حال من الياء اي ذرني
وحدي معه فاني اكفيكه او من التاء اي ومن خلقته وحدي لم يشركني في خلقه احد او من
العائد المحذوف اي من خلقته فريدا لا مال له ولا ولد او ذم فانه كان ملقبا به فسماه الله به تهكما
او اراد انه وحيد ولكن في الشر او عن ابيه لانه كان زنيما وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا
كثيرا او ممدا بالنماء وكان له الزرع والضرع والتجارة وبنين شهودا حضورا معه بمكة يتمتع
بلقائهم لا يحتاجون الى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته ولا يحتاج الى ان يرسلهم في مصالحه
لكثرة خدمه او في المحافل والاندية لوجاهتهم واعتبارهم قيل كان له عشرة بنين او اكثر كلهم
رجال فاسلم منهم خالد وعمارة وهشام ومهدت له تمهيدا وبسطت له الرياسة والجاه العريض
حتى لقب ريحانة قريش والوحيد اي باستحقاقه الرياسة والتقدم ثم يطمع ان ازيد على ما
اوتيه وهو استبعاد لطمعه اما لانه لا مزيد على ما اوتي او لانه لا يناسب ما هو عليه من
كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك قال كلا انه كان لاياتنا عنيدا فانه ردع له عن الطمع
وتعليل للردع على سبيل الاستئناف بمعاندة ايات المنعم المناسبة لازالة النعم المانعة عن
الزيادة وقيل ما زال بعد نزول الاية في نقصان ماله حتى هلك سارهقه صعودا ساغشيه
عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من الشدائد وعنه عليه السلام الصعود جبل من نار يصعد
فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا انه فكر وقدر تعليل للوعيد او بيان للعناد
والمعنى فكر فيما يخيل طعنا في القران وقدر في نفسه ما يقول فيه فقتل كيف قدر تعجيب
من تقديره استهزاء به او لانه اصاب اقصى ما يمكن ان يقال عليه من قولهم قتله الله ما
اشجعه اي بلغ في الشجاعة مبلغا يحق ان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك روي انه مر
بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرا حم السجدة فاتى قومه وقال لقد سمعت من محمد انفا كلاما

لك

ما هو من كلام الانس والجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق
وانه ليعلو ولا يعلى عليه فقالت قريش صبأ الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه
فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام فناداهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه
يخنق وتقولون انه كاهن فهل رايتموه تكهن وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى
شعرا قط ثم قال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه
ففرحوا بقوله وتفرقوا متعجبين منه ثم قتل كيف قدر تكرير للمبالغة وثم للدلالة على ان
الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها ثم نظر اي في امر القرآن مرة بعد اخرى ثم عبس
قطب وجهه لما لم يجد فيه مطعنا ولم يدر ما يقول او نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقطب وجهه وبسر اتباع لعبس ثم ادبر عن الحق او الرسول واستكبر عن اتباعه فقال
ان هذا الا سحر يؤثر يروى ويتعلم والفاء للدلالة على انه لما خطرت هذه الكلمة بباله تفوه
بها من غير تلبث وتفكر ان هذا الا قول البشر كالتاكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها
ساصليه سقر بدل من سارهقه صعودا وما ادراك ما سقر تفخيم لشانها وقوله لا تبقي
ولا تذر بيان لذلك او حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لا تبقي على شيء يلقى
فيها ولا تدعه حتى يهلك لواحة للبشر مسودة لاعالي الجلد او لائحة للناس وقرئت بالنصب
على الاختصاص عليها تسعة عشر ملكا او صنفا من الملائكة يلون امرها والمخصص لهذا
العدد ان اختلال النفوس البشرية في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثني عشر والطبيعية
السبع او ان جهنم دركات سبع ست منها لاصناف الكفار وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد
والاقرار والعمل انواعا من العذاب تناسبها وعلى كل نوع ملك او صنف يتولاه وواحدة لعصاة
الامة يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه ملك او صنف او ان الساعات
اربعة وعشرون منها خمسة مصروفة في الصلاة فيبقى تسعة عشر قد تصرف فيما يؤاخذ به بانواع
من العذاب يتولاها الزبانية وقرئ تسعة عشر بسكون العين كراهة توالي الحركات فيما
هو كاسم واحد وتسعة اعشر جمع عشير كيمين وايمن اي تسعة كل عشير جمع يعني نقيبهم او
جمع عشر فيكون تسعين وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة ليخالفوا جنس المعذبين
فلا يرقوا لهم ولا يستروحوا اليهم ولانهم اقوى الخلق باسا واشدهم غضبا لله روي ان ابا جهل
لما سمع عليها تسعة عشر قال لقريش ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم وما جعلنا
عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عددهم الا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة
عشر فعبروا بالاثر عن المؤثر تنبيها على انه لا ينفك منه وافتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم به

واستبعادهم

واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين ولعل المراد الجعل بالقول
ليحسن تعليله بقوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اي ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلى
الله عليه وسلم وصدق القرآن لما راوا ذلك موافقا لما في كتابهم ويزداد الذين آمنوا ايمانا
بالايمان به او بتصديق اهل الكتاب له ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون اي في ذلك
وهو تاكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفي لما يعرض المتيقن حيثما عراه شبهة وليقول
الذين في قلوبهم مرض شك او نفاق فيكون اخبارا بمكة عما سيكون بالمدينة بعد الهجرة
والكافرون الجازمون في التكذيب ماذا اراد الله بهذا مثلا اي شيء اراد بهذا العدد المستغرب
استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا انه مثل مضروب كذلك يضل الله من
يشاء ويهدي من يشاء مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدي المؤمنين
وما يعلم جنود ربك جموع خلقه على ما هم عليه الا هو اذ لا سبيل لاحد الى حصر الممكنات
والاطلاع على حقائقها وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها بما يخصه من كم وكيف
واعتبار ونسبة وما هي وما سقر او عدة الخزنة او السورة الا ذكرى للبشر الا تذكرة لهم
كلا ردع لمن انكرها او انكار لان يتذكروا بها والقمر والليل اذ ادبر اي ادبر كقبل بمعنى
اقبل وقرا نافع وحمزة ويعقوب وحفص اذ ادبر على المضي والصبح اذا اسفر اضاء انها
لاحدى الكبر اي لاحدى البلايا الكبر كثيرة وسقر واحدة منها والكبر جمع كبرى
جعلت الف التانيث كتاء التانيث فكما جمعت فعلة على فعل جمعت فعلى عليها ونظيرها القواصع
والجملة جواب القسم او تعليل لكلا والقسم معترض للتاكيد نذيرا للبشر تمييز اي لاحدى
الكبر انذارا او حال مما دلت عليه الجملة اي كبرت منذرة وقرئ بالرفع خبرا ثانيا او
خبر محذوف لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر بدل من للبشر اي نذيرا للمتمكنين من السبق
الى الخير والتخلف عنه او لمن شاء خبر ان يتقدم فيكون في معنى قوله فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة عند الله مصدر كالشتيمة اطلق
للمفعول كالرهن ولو كانت صفة لقيل رهين الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم بما
احسنوا من اعمالهم وقيل هم الملائكة والاطفال في جنات لا يكتنه وصفها وهي حال من
اصحاب اليمين او ضميرهم في قوله يتساءلون عن المجرمين اي يسال بعضهم بعضا او يسالون
غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه اي دعوناه ما سلككم في سقر جوابه حكاية لما جرى
بين المسؤولين والمجرمين اجابوا بها قالوا لم نك من المصلين الصلاة الواجبة ولم
نك نطعم المسكين ما يجب اعطاؤهم وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وكنا

نخوض مع الخائضين نشرع في الباطل مع الشارعين فيه وكنا نكذب بيوم الدين اخره
لتعظيمه اي وكنا بعد ذلك كله مكذبين بالقيمة حتى اتانا اليقين الموت ومقدماته
فما تنفعهم شفاعة الشافعين لو شفعوا لهم جميعا فما لهم عن التذكرة معرضين اي
معرضين عن التذكير يعني القرآن او ما يعمه ومعرضين حال كأنهم حمر مستنفرة شبههم
في اعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة فرت من قسورة اي اسد فعولة من القسر
وهو القهر بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرأ وذلك انهم قالوا للنبي
لن نتبعك حتى تأتي كلا منا بكتاب من السماء فيها من الله الى فلان اتبع محمدا كلا ردع عن اقتراحهم
انه تذكرة واي تذكرة فمن شاء ذكره ومن شاء ان يذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله ذكرهم او مشيئتهم
كقوله وما تشاءون الا ان يشاء الله وهو تصريح بان فعل العبد بمشيئة الله تعالى وقرأ نافع
تذكرون بالتاء وقرئ بها مشددا هو اهل التقوى حقيق بان يتقى عقابه واهل المغفرة
حقيق بان يغفر لعباده سيما المتقين منهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المدثر
اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق محمدا وكذب به بمكة سورة القيمة مكية وآيها تسع
وثلثون بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيمة ادخال لا النافية
على فعل القسم للتأكيد شائع في كلامهم قال امرؤ القيس لا وابيك ابنة العامري لا يدعي
القوم اني افر وقد مر الكلام فيه في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم ولا اقسم بالنفس اللوامة
بالنفس المتقية التي تلوم النفوس المقصرة في التقوى يوم القيمة على تقصيرها او التي تلوم
نفسها وان اجتهدت في الطاعة او النفس المطمئنة اللائمة للنفس الامارة او بالجنس
لما روي انه عليه السلام قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيمة
ان عملت خيرا قالت كيف لم ازدد وان عملت شرا قالت ليتني كنت قصرت او بنفس آدم
فانها لم تزل تلوم على ما خرجت به من الجنة وضمها الى يوم القيمة لان المقصود من اثباته
مجازاتها ايحسب الانسان يعني الجنس واسناد الفعل اليه لان فيهم من يحسب او الذي
نزل فيه وهو عدي بن ربيعة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امر القيمة فاخبره
به فقال لو عاينت ذلك لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام ان لن نجمع عظامه
بعد تفرقها وقرئ ان لن يجمع على البناء للمفعول بلى نجمعها قادرين على ان نسوي بنانه
نجمع سلامياته وضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام
او على ان نسوي بنانه الذي هو اطرافه فكيف بغيرها وهو حال من فاعل الفعل
المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع اي نحن قادرون بل يريد الانسان عطف على ايحسب فيجوز

ان

بل لا يخافون الآخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة الآيات

ان يكون استفهاما وان يكون ايجابا لجواز ان يكون الاضراب عن المستفهم وعن الاستفهام
ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان يسأل ايان يوم القيمة متى يكون
استبعادا واستهزاء فاذا برق البصر تحير فزعا من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش
بصره وقرأ نافع بالفتح وهو لغة او من البريق بمعنى لمع من شدة شخوصه وقرئ بلق من
بلق الباب اذا انفتح وخسف القمر وذهب ضوءه وقرئ على البناء للمفعول وجمع الشمس
والقمر في ذهاب الضوء او الطلوع من المغرب ولا ينافيه الخسوف فانه مستعار للمحاق
ولمن حمل ذلك على امارات الموت ان يفسر الخسوف بذهاب ضوء البصر والجمع باستتباع
الروح الحاسة في الذهاب او بوصوله الى من كان يقتبس منه نور العقل من سكان القدس
وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف يقول الانسان يومئذ اين المفر اي الفرار
يقوله قول الآيس من وجدانه المتمني وقرئ بالكسر وهو المكان كلا ردع عن طلب المفر
لا وزر لا ملجأ مستعار من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل الى ربك يومئذ المستقر
اليه وحده استقرار العباد او الى حكمه استقرار امرهم او الى مشيئته موضع قرارهم يدخل
من شاء الجنة ومن شاء النار ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر بما قدم من عمل عمله وبما
اخر منه لم يعمله او بما قدم من عمل عمله وما اخر من سيئة عمل بها بعده او بما قدم من مال
تصدق به وبما اخر فخلفه او باول عمله وآخره بل الانسان على نفسه بصيرة حجة بينة
على اعمالها لانه شاهدها وصفها بالبصارة على المجاز او عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانباء
ولو القى معاذيره ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر به جمع معذار وهو العذر او جمع معذرة على غير
قياس كالمناكير في المنكر فان قياسه معاذر وذلك اولى وفيه نظر لا تحرك يا محمد به بالقرآن
لسانك قبل ان يتم وحيه لتعجل به لتأخذه على عجلة مخافة ان يتفلت منك ان علينا جمعه في صدرك وقرآنه
واثبات قراءته في لسانك حتى يرسخ في ذهنك ثم ان علينا بيانه بيان ما اشكل عليك من
معانيه وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ على حب
العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو اهم الامور واصل الدين فكيف بها في غيره او بذكر ما اتفق
في اثناء نزول هذه الآيات وقيل الخطاب مع الانسان المذكور والمعنى انه يؤتى كتابه فيتلجلج
لسانه من سرعة قراءته خوفا فيقال لا تحرك به لسانك لتعجل به فان علينا بمقتضى الوعد جمع
ما فيه من اعمالك وقراءته فاذا قرأناه فاتبع قراءته بالاقرار او التأمل فيه ثم ان علينا بيانه
امره بجزائه عليه كلا ردع للرسول عن عادة العجلة او للانسان عن الاغترار بالعاجل بل تحبون
العاجلة وتذرون الآخرة تعميم للخطاب اشعارا بان بني آدم مطبوعون على الاستعجال وان

وهو تعليل للنهي فاذا قرأناه بلسان جبريل عليك فاتبع قراءته

كان الخطاب للانسان والمراد به الجنس لجمع الضمير للمعنى ويويده قراه ابن كثير وابن عامر والبصريين
بالياء فيهما وجوه يومئذ ناضرة بهية متهللة الى ربها ناظرة تراه مستغرقة في مطالعة
جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا في كل الاحوال حتى ينافيه
نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه ورد بان الانتظار لا يسند الى الوجه وتفسيره بالجملة
خلاف الظاهر وان المستعمل بمعناه لا يتعدى بالى وقول الشاعر اذا نظرت اليك من ملك
والبحر دونك زدتني نعما بمعنى السؤال فان الانتظار لا يستعقب العطاء ووجوه يومئذ باسرة
شديدة العبوس والباسل ابلغ من الباسر لكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه تظن تتوقع
اربابها ان يفعل بها فاقرة داهية تكسر الفقار كلا ردع عن ايثار الدنيا اذا بلغت التراقي
اذا بلغت النفس اعالي الصدر واضمارها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها وقيل من راق
وقال حاضروا صاحبها من يرقيه مما به من الرقية او قال ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه
ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقي وظن انه الفراق وظن المحتضر ان الذي نزل به
فراق الدنيا المحبوبة والتفت الساق بالساق والتوت ساقه بساقه فلا يقدر على تحريكها
او شدة فراق الدنيا بشدة خوف الاخرة الى ربك يومئذ المساق سوقه الى الله وحكمه
فلا صدق ما يجب تصديقه او فلا صدق ماله اي فلا زكاه ولا صلى ما فرض عليه والضمير
فيها للانسان المذكور في ايحسب الانسان ولكن كذب وتولى عن الطاعة ثم ذهب الى
اهله يتمطى يتبختر افتخارا بذلك من المط فان المتبختر يمد خطاه فيكون اصله يتمطط
او من المطا وهو الظهر فانه يلويه اولى لك فاولى ويل لك من الولي واصله اولاك الله ما تكرهه
واللام مزيدة كما في ردف لكم او اولى لك الهلاك وقيل افعل من الويل بعد القلب كادنى
من دون او فعلى من آل يؤول بمعنى عقباك النار ثم اولى لك فاولى اي يتكرر ذلك عليه
مرة بعد اخرى ايحسب الانسان ان يترك سدى مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن
تكرير انكاره للحشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضي الامر بالمحاسن والنهي عن القبائح
والتكليف لا يتحقق الا بمجازاة وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الاخرة الم يك نطفة
من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فقدره فعدله فجعل منه الزوجين الصنفين الذكر والانثى
وهو استدلال اخر بالابداء على الاعادة على ما مر تقريره مرارا ولذلك رتب عليه قوله اليس
ذلك بقادر على ان يحيي الموتى وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قراها قال سبحانك
بلى وعنه صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القيمة شهدت له انا وجبريل يوم القيمة انه كان مومنا به

سورة الانسان مكية وآيها احدى وثلثون بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان
استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد واصله اهل كقوله اهل راونا بسفح القاع ذي الاكم
حين من الدهر طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود لم يكن شيئا مذكورا بل كان شيئا
منسيا غير مذكور بالانسانية كالعنصر والنطفة والجملة حال من الانسان او وصف
لحين بحذف الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله انا خلقنا الانسان من نطفة او آدم
بين اولا خلقه ثم ذكر خلق بنيه امشاج اخلاط جمع مشيج او مشج من مشجت الشيء اذا خلطته
وجمع النطفة به لان المراد بها مجموع مني الرجل والمراة وكل منهما مختلفة الاجزاء في الرقة
والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو وقيل مفرد كاعشار واكياش وقيل
الوان فان ماء الرجل ابيض وماء المراة اصفر فاذا اختلطا اخضرا او اطوار يصير علقة ثم
مضغة ثم الى تمام الخلقة نبتليه في موضع الحال مبتلين له بمعنى مريدين اختباره او ناقلين
له من حال الى حال فاستعار له الابتلاء فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلائل
واستماع الآيات فهو كالمسبب من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه
قوله انا هديناه السبيل اي بنصب الدلائل وانزال الآيات اما شاكرا واما كفورا حالان
من الهاء واما للتفصيل او التقسيم اي هديناه في حاليه جميعا او مقسوما اليهما بعضهم
شاكرا بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفور بالاعراض عنه او من السبيل ووصفه بالشكر
والكفر مجاز وقرئ اما بالفتح على حذف الجواب ولعله لم يقل كافرا ليطابق قسيمه محافظة
على الفواصل واشعارا بان الانسان لا يخلو عن كفران غالبا وانما المؤاخذ به التوغل
فيه انا اعتدنا للكافرين سلاسل بها يقادون واغلالا بها يقيدون وسعيرا بها يحرقون
وتقديم وعيدهم وقد تاخر ذكرهم لان الانذار اهم وانفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المومنين
احسن وقرا نافع والكسائي وابو بكر سلاسلا للمناسبة ان الابرار جمع بر كارباب او بار
كاشهاد يشربون من كاس من خمر وهي في الاصل للقدح تكون فيه كان مزاجها ما يمزج بها
كافورا لبرده وعذوبته وطيب عرفه وقيل اسم ماء في الجنة يشبه الكافور في رائحته
وبياضه وقيل يخلق فيها كيفيات الكافور فتكون كالممزوجة به عينا بدل من كافورا ان جعل
اسم ماء او من محل من كاس على تقدير مضاف اي ماء عين او خمرها او نصب على الاختصاص
او بفعل يفسره ما بعدها يشرب بها عباد الله اي ملتذا او ممزوجا وقيل الباء مزيدة او
بمعنى من لان الشرب مبتدا منها كما هو يفجرونها تفجيرا يجرونها حيث شاءوا اجراء سهلا
يوفون بالنذر استئناف ببيان ما رزقوه لاجله كانه سئل عنه فاجيب بذلك وهو ابلغ
في وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه على نفسه لله كان اوفى بما اوجبه الله عليه

ويخافون يوما كان شره مستطيرا فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطار
الحريق والفجر وهو ابلغ من طار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصي
ويطعمون الطعام على حبه حب الله او الطعام او الاطعام مسكينا ويتيما واسيرا
يعني اسرا الكفار فانه كان يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه
او الاسير المؤمن ويدخل فيه المملوك والمسجون وفي الحديث غريمك اسيرك فاحسن الى
اسيرك انما نطعمكم لوجه الله على ارادة القول بلسان الحال او المقال ازاحة لتوهم المن
وتوقع المكافاة المنقصة للاجر وعن عائشة رضي الله عنها انها كانت تبعث الصدقة الى
اهل بيت ثم تسال المبعوث ما قالوا فان ذكر دعا دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة
لها خالصا عند الله لا نريد منكم جزا ولا شكورا اي شكرا انا نخاف من ربنا فلذلك نحسن
اليكم او لا نطلب المكافاة منكم يوما عذاب يوم عبوسا تعبس فيه الوجوه او يشبه الاسد
العبوس في ضراوته قمطريرا شديد العبوس كالذي يجمع ما بين عينيه من اقمطرت الناقة
اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها مشتق من القطر والميم مزيدة فوقاهم الله شر ذلك اليوم
بسبب خوفهم وتحفظهم عنه ولقاهم نضرة وسرورا بدل عبوس الفجار وحزنهم وجزاهم
بما صبروا بصبرهم على ادا الواجبات واجتناب المحرمات وايثار الاموال جنة بستانا
ياكلون منه وحريرا يلبسونه وعن ابن عباس رضي الله عنه ان الحسن والحسين رضي الله
عنهما مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على
ولديك فنذر علي وفاطمة رضي الله عنهم وفضة جارية لهما صوم ثلاث ان برئا فشفيا وما
معهم شي فاستقرض علي من شمعون الخيبري ثلاثة اصوع فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة
اقراص فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فاثروه وباتوا لم
يذوقوا الا الما واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فاثروه ثم وقف
عليهم في الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبريل بهذه السورة وقال خذها يا محمد هناك
الله في اهل بيتك متكئين فيها على الارائك حال من هم في جزاهم او صفة لجنة لا يرون
فيها شمسا ولا زمهريرا يحتملهما وان يكون حالا من المستكن في متكئين والمعنى انه يمر عليهم
فيها هوا معتدل لا حار محمي ولا بارد موذ وقيل الزمهرير القمر في لغة طي قال وليلة ظلامها
قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما زهر والمعنى ان هواها مضي بذاته لا يحتاج الى شمس ولا
قمر ودانية عليهم ظلالها حال او صفة اخرى معطوفة على ما قبلها او عطف على جنة
اي وجنة اخرى دانية على انهم وعدوا جنتين لقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وقرئت بالرفع

على انها خبر ظلالها والجملة حال او صفة وذللت قطوفها تذليلا معطوف على ما قبله او
حال من دانية وتذليل القطوف ان تجعل سهلة التناول لا تمتنع على قطافها كيف شاوا
ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب واباريق بلا عروة كانت قواريرا قوارير من فضة
اي تكون جامعة بين صفا الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة ولينها وقد نون قواريرا
من نون سلاسلا وابن كثير الاولى لانه راس الاية وقرئ قوارير من فضة على هي قوارير
قدروها تقديرا اي قدروها في انفسهم فجات مقادير واشكالها كما تمنوه او قدروها
باعمالهم الصالحة فجات على حسبها او قدر الطائفون بها المدلول عليهم بقوله يطاف
شرابها على قدر اشتهائهم وقرئ قدروها اي جعلوا قادرين لها كما شاوا من قدر منقول
من قدرت الشي ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا ما يشبه الزنجبيل في الطعم وكانت
العرب يستلذون الشراب الممزوج به عينا فيها تسمى سلسبيلا لسلاسة انحدارها في
الحلق وسهولة مساغها يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل ولذلك حكم بزيادة
البا والمراد به ان ينفي عنه لذع الزنجبيل ويصفه بنقيضه وقيل اصله سل سبيلا
فسميت به كتابط شرا لانه لا يشرب منها الا من سال اليها سبيلا بالعمل الصالح ويطوف
عليهم ولدان مخلدون دائمون اذا رايتهم حسبتهم لولوا منثورا من صفا الوانهم وانبثاثهم
في مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم الى بعض واذا رايت ثم ليس له مفعول ملفوظ ولا
مقدر لانه عام معناه ان بصرك اينما وقع رايت نعيما وملكا كبيرا واسعا وفي الحديث
ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه هذا
وللعارف اكبر من ذلك وهو ان تنتقش نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت فيستضي بانوار
قدس الجبروت عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق يعلوهم ثياب الحرير الخضر ما رق منها
وما غلظ ونصبه على الحال من هم في عليهم او حسبتهم او ملكا على تقدير مضاف اي واهل
ملك كبير عاليهم وقرا نافع وحمزة بالرفع على انه خبر ثياب وقرا ابن كثير وابو بكر خضر
بالجر حملا على سندس بالمعنى فانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرا
حفص وحمزة والكسائي بالرفع وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح على انه استفعل من
البريق جعل علما لهذا النوع من الثياب وحلوا اساور من فضة عطف على ويطوف عليهم
ولا يخالفه قوله اساور من ذهب لامكان الجمع والمعاقبة والتبعيض فان حلي اهل
الجنة تختلف باختلاف اعمالهم فلعله تعالى يفيض عليهم جزا لما عملوا بايديهم حليا
وانوارا تتفاوت تفاوت الذهب والفضة او حال من الضمير في عاليهم باضمار قد وعلى

هلا للخدام وذلك للمخدومين

هلا يجوز ان يكون هلا للخدام وذلك للمخدومين وسقاهم ربهم شرابا طهورا يريد به نوعا
اخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك اسند سقيه الى الله تعالى ووصفه بالطهورية
فانه مطهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة
جماله ملتذا بلقائه باقيا ببقائه وهي منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم به ثواب الابرار
ان هذا كان لكم جزاء على اضمار القول والاشارة الى ما عد من ثوابهم وكان سعيكم
مشكورا مجازا عليه غير مضيع انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما لحكمة اقتضته
وتكرير الضمير مع ان لمزيد الاختصاص بالتنزيل به فاصبر لحكم ربك بتاخير نصرك على كفار
مكة وغيرهم ولا تطع منهم آثما او كفورا اي كل واحد من مرتكب الاثم الداعي لك اليه ومن
الغالي في الكفر الداعي اليه او للدلالة انهما سيان في استحقاق العصيان والاستقلال
به والتقسيم باعتبار ما يدعونك اليه فان ترتب النهي على الوصفين مشعر بانه لهما وذلك
يستدعي ان تكون المطاوعة في الاثم والكفر فان مطاوعتهم فيما ليس باثم ولا كفر غير
محظور واذكر اسم ربك بكرة واصيلا وداوم على ذكره او دم على صلاة الفجر والظهر والعصر
فان الاصيل يتناولهما ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصل له ولعل المراد
به صلاة المغرب والعشاء وتقديم الظرف لما في صلاة الليل من مزيد الكلفة والخلوص وسبحه
ليلا طويلا وتهجد له طائفة طويلة من الليل ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم
امامهم او خلف ظهورهم يوما ثقيلا شديدا مستعار من الثقل الباهظ للحامل وهو كالتعليل
لما امر به ونهى عنه نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واحكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب
واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم تبديلا في الخلقة
وشدة الاسر يعني النشاة الثانية ولذلك جيء باذا او بدلنا غيرهم ممن يطيع واذا لتحقيق
قوة الداعية ان هذه تذكرة الاشارة الى السورة او الآيات القريبة فمن شاء اتخذ الى
ربه سبيلا يتقرب اليه بالطاعة وما تشاؤون الا ان يشاء الله وما تشاؤون ذلك الا وقت
ان يشاء الله مشيئتهم وقرا ابن كثير وابن عامر تشاؤون بالتاء ان الله كان عليما بما يستاهل
كل احد حكيما لا يشاء الا ما تقتضيه حكمته يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والتوفيق والطاعة
والظالمين اعد لهم عذابا اليما نصب الظالمين بفعل يفسره اعد لهم مثل اوعد وكافا ليطابق
الجملة المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتداء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة هل
اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا سورة المرسلات مكية وآيها خمسون آية
بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا

فالفارقات

فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا اقسم بطوائف من الملائكة ارسلهن الله تعالى
بأوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح في الامتثال ونشرن الشرائع في الارض
او نشرن النفوس الموتى بالجهل بما اوحين من العلم ففرقن بين الحق والباطل فالقين
الى الانبياء ذكرا او بآيات القرآن المرسلة بكل عرف الى محمد صلى الله عليه وسلم فعصفن
سائر الكتب والاديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم في الشرق والغرب وفرقن بين
الحق والباطل فالقين ذكر الحق فيما بين العالمين او بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان
لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق ونشرن اثر ذلك في جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته
فالقين ذكر الحق فيما بين العالمين او بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها
والباطل في نفسه فيرون كل شيء هالكا الا وجهه فالقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب
والالسنة الا ذكر الله او برياح ارسلن فعصفن ورياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن
فالقين ذكرا اي تسببن له فان العاقل اذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله تعالى وتذكر
كمال قدرته وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه على العلة اي ارسلن للاحسان والمعروف او
بمعنى المتتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال عذرا او نذرا مصدران لعذر اذا
محا الاساءة وانذر اذا خوف او جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار او بمعنى
العاذر والمنذر ونصبهما على الاولين بالعلية اي عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين او البدل
عن ذكرا على ان المراد به الوحي او ما يعم التوحيد والشرك والايمان والكفر وعلى الثالث
بالحالية وقراهما ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص بالتخفيف انما توعدون لواقع جواب
للقسم ومعناه ان الذي توعدونه من مجيء القيامة كائن لا محالة فاذا النجوم طمست محقت
او ذهب نورها واذا السماء فرجت صدعت واذا الجبال نسفت كالحب ينسف بالمنسف
واذا الرسل اقتت عين لها وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على الامم بحصوله فانه لا يتعين
لهم قبله او بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وقرا ابو عمرو وقتت على الاصل لاي يوم اجلت
اي يقال لاي يوم اخرت وضرب الاجل للجميع وهو تعظيم لليوم وتعجيب من هوله ويجوز
ان يكون ثاني مفعولي اقتت على انه بمعنى اعلمت ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل وما ادراك ما
يوم الفصل ومن اين تعلم كنهه ولم تر مثله ويل يومئذ للمكذبين اي بذلك وويل في الاصل
مصدر منصوب ساد مسد فعله عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلك للمدعو عليه
ويومئذ ظرفه او صفته الم نهلك الاولين كقوم نوح وعاد وثمود وقرئ نهلك من هلكه
بمعنى اهلكه ثم نتبعهم الآخرين اي ثم نحن نتبعهم نظراءهم ككفار مكة وقرئ بالجزم عطفا

بجزم نهلك فيكون الاخرين المتاخرين من المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم السلام
كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بكل من اجرم ويل يومئذ للمكذبين بايات الله
وانبيائه فليس تكريرا وكذا ان اطلق او علق في الموضعين بواحد لان الويل الاول
لعذاب الاخرة وهذا للاهلاك في الدنيا مع ان التكرير للتوكيد حسن شائع في كلام العرب
الم نخلقكم من ماء مهين نطفة مذرة ذليلة فجعلناه في قرار مكين هو الرحم الى قدر معلوم
الى مقدار معلوم من الوقت قدره الله للولادة فقدرنا على ذلك فقدرناه ويدل عليه قراءة
نافع والكسائي بالتشديد فنعم القادرون نحن ويل يومئذ للمكذبين بقدرتنا على ذلك او
على الاعادة الم نجعل الارض كفاتا كافتة اسم لما يكفت اي يضم ويجمع كالضمام والجماع لما يضم ويجمع
او مصدر نعت به او جمع كافت كصائم وصيام او كفت وهو الوعاء اجري على الارض باعتبار
اقطارها احياء وامواتا منتصبان على المفعولية وتنكيرهما للتفخيم او لان الاحياء الانس
وامواتهم بعض الاحياء والاموات او الحال من مفعوله المحذوف للعلم به وهو الانس او
بجعل على المفعولية وكفاتا حال او الحال فيكون المعنى بالاحياء ما ينبت وبالاموات ما
لا ينبت وجعلنا فيها رواسي شامخات جبالا ثوابت طوالا والتنكير للتفخيم والاشعار بان
فيها ما لم يعرف وما لم ير واسقيناكم ماء فراتا بخلق الانهار والمنابع فيها ويل يومئذ للمكذبين
بامثال هذه النعم انطلقوا اي يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من العذاب انطلقوا
خصوصا وعن يعقوب انطلقوا على الاخبار من امتثالهم للامر اضطرارا الى ظل يعني ظل
دخان جهنم كقوله تعالى وظل من يحموم ذي ثلاث شعب يتشعب لعظمه كما ترى الدخان العظيم
يتفرق ذوائب وخصوصية الثلاث اما لان حجاب النفس عن انوار القدس الحس والخيال
والوهم او لان المؤدي الى هذا العذاب هو القوة الواهمة الحالة في الدماغ والغضبية التي
في يمين القلب والشهوية التي في يساره ولذلك قيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن
يمينه وشعبة عن يساره لا ظليل تهكم بهم ورد لما اوهم لفظ الظل ولا يغني من اللهب وغير
مغن عنهم من حر اللهب شيئا انها ترمي بشرر كالقصر اي كل شررة كالقصر في عظمها ويؤيده
انه قرئ بشرار وقيل جمع قصرة وهي الشجرة الغليظة وقرئ كالقصر بمعنى القصور كرهن
ورهن وكالقصر جمع قصرة كحاجة وحوج وكالقصر وهي اصل العنق والهاء للشرر كانه جمالات
جمع جمال او جمالة جمع جمل صفر فان الشرار بما فيه من النارية يكون اصفر وقيل سود
فان سواد الابل يضرب الى الصفرة والاول تشبيه في العظم وهذا في اللون والكثرة والتتابع
والاختلاط وسرعة الحركة وقرأ حمزة والكسائي جمالة وعن يعقوب جمالات بالضم جمع جمالة

وقرأ

وقد قرئ بها وهي الحبل الغليظ من حبال السفينة شبه بها في امتداده والتفافه ويل يومئذ
للمكذبين هذا يوم لا ينطقون اي بما يستحق فان النطق بما لا ينفع كلا نطق او يسكتون من
فرط الدهشة والحيرة وهذا في بعض المواقف وقرئ بنصب اليوم اي هذا الذي ذكر
واقع يومئذ ولا يؤذن لهم فيعتذرون عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل على نفي
الاذن والاعتذار عقيبه مطلقا ولو جعله جوابا لدل على ان عدم اعتذارهم لعدم
الاذن فاوهم ذلك ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه هذا يوم الفصل بين المحق
والمبطل جمعناكم والاولين تقرير وبيان للفصل فان كان لكم كيد فكيدون تقريع
لهم على كيدهم للمؤمنين في الدنيا واظهار لعجزهم ويل يومئذ للمكذبين اذ لا حيلة لهم
في التخلص من العذاب ان المتقين من الشرك لانهم في مقابلة المكذبين في ظلال
وعيون وفواكه مما يشتهون مستقرون في انواع الترفه كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم
تعملون اي مقولا لهم ذلك انا كذلك نجزي المحسنين في العقيدة ويل يومئذ للمكذبين
يمحض لهم العذاب المخلد ولخصومهم الثواب المؤبد كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون حال
من المكذبين اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكيرا بحالهم في الدنيا
وبما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل واذا قيل لهم اركعوا اطيعوا واخضعوا
او صلوا او اركعوا في الصلاة اذ روي انه نزل حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثقيفا بالصلاة فقالوا لا نجبي فانها مسبة وقيل هو يوم القيامة حين يدعون الى السجود
فلا يستطيعون لا يركعون لا يمتثلون واستدل به على ان الامر للوجوب وان الكفار
مخاطبون بالفروع ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده بعد القران يؤمنون
اذ لم يؤمنوا به وهو معجز في ذاته مشتمل على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة قال عليه
السلام من قرأ سورة والمرسلات كتب له انه ليس من المشركين سورة النبأ مكية واي
اربعون بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون اصله عن ما فحذف الالف
لما مر ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان ما يتساءلون عنه كانه لفخامته خفي جنسه فيسأل
عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم او يسألون الرسول والمؤمنين
عنه استهزاء كقولهم يتداعونهم ويتراءونهم اي يدعونهم ويرونهم او للناس عن النبأ العظيم
بيان للشان المفخم او صلة يتساءلون وعم متعلق بمضمر مفسر به ويدل عليه قراءة يعقوب
عمه الذي هم فيه مختلفون بجزم النفي والشك فيه او بالاقرار والانكار كلا سيعلمون
ردع عن التساؤل ووعيد عليه ثم كلا سيعلمون تكرير للمبالغة وثم للاشعار بان الوعيد الثاني

ويل يومئذ للمكذبين م

ويل يومئذ للمكذبين على النعيم المقيم ... للعذاب الدائم ... ليتمتع القليل

اسد وقيل الاول عند النزع والثاني في القيمة او الاول للبعث والثاني للجزاء وعن ابن عامر
ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا تذكير
ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة
البعث كما مر تقريره مرارا وقرئ مهدا اي انها لهم كالمهد للصبي مصدر سمي به ما
يمهد لينوم عليه وخلقناكم ازواجا ذكرا وانثى وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الاحساس
والحركة استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها او موتا لانه احد التوفيين ومنه
المسبوت للميت واصله القطع وجعلنا الليل لباسا يغطيكم بظلمته من اراد الاختفا
وجعلنا النهار معاشا وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به او حيوة وجعلنا
سراجا وهاجا متلالئا وقادا من وهجت النار اذا اضاءت او بالغا في الحرارة من الوهج
وهو الحر والمراد الشمس وانزلنا من المعصرات السحائب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها
الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت
ان تحيض او من الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب او الرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت
مبدا للانزال لانها تنشئ السحاب وتدر اخلافه ويؤيده انه قرئ بالمعصرات ماء ثجاجا
منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج اي رفع الصوت
بالتلبية وصب دماء الهدي وقرئ ثجاجا ومثاجح الماء مصابه لنخرج به حبا ونباتا
ما يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش وجنات الفافا ملتفة بعضها ببعض
جمع لف كجذع قال جنة لف وعيش مغدق او لفيف كشريف اولف جمع لفا كخضرا
وخضر واخضار او ملتفة بحذف الزوائد ان يوم الفصل كان في علم الله او حكمه ميقاتا
حدا توقت به الدنيا وتنتهي عنده او حد الخلائق ينتهون اليه يوم ينفخ في الصور بدل او
بيان ليوم الفصل فتاتون افواجا جماعات من القبور الى المحشر روي انه عليه السلام
سئل عنه فقال تحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة
الخنازير وبعضهم منكسون يسحبون على وجوههم وبعضهم عمي وبعضهم صم
بكم وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم
يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلوبون على جذوع
من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا سابغة من قطران لازقة
بجلودهم ثم فسرهم بالقتات واهل السحت واكلة الربوا والجائرين في الحكم والمعجبين باعمالهم
والعلما الذين خالف قولهم عملهم والموذين والساعين بالناس الى السلطان والتابعين

للشهوات

للشهوات المانعين حق الله والمتكبرين الخيلا وفتحت السما وشققت وقرا الكوفيون بالتخفيف
فكانت ابوابا فصارت من كثرة الشقوق كان الكل ابواب او فصارت ذات ابواب وسيرت
الجبال اي في الهوا كالهبا فكانت سرابا مثل سراب اذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على
حقيقتها لتفتت اجزائها وانبثاثها ان جهنم كانت مرصادا موضع رصد يرصد فيه خزنة
النار الكفار او خزنة الجنة المومنين ليحرسوهم من فيحها في مجازهم عليها كالمضمار فانه الموضع
الذي تضمر فيه الخيل او مجدة في ترصد الكفرة لئلا يشذ منها واحد كالمطعان وقرئ ان
بالفتح على التعليل لقيام الساعة للطاغين مابا مرجعا ومأوى لابثين فيها وقرا حمزة
وروح لبثين وهو ابلغ احقابا دهورا متتابعة وليس فيه ما يدل على خروجهم منها اذ
لو صح ان الحقب ثمانون سنة او سبعون الف سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي تلك الاحقاب
لجواز ان تكون احقابا مترادفة كلما مضى حقب تبعه اخر وان كان فمن قبيل المفهوم فلا
يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا
حميما وغساقا حالا من المستكن في لابثين او نصب احقابا بلا يذوقون احتمل ان يلبثوا
فيها احقابا غير ذائقين الا حميما وغساقا ثم يبدلون جنسا اخر من العذاب ويجوز ان
يكون جمع حقب من حقب الرجل اذا اخطاه الرزق وحقب العام اذا قل مطره وخيره
فيكون حالا بمعنى لابثين فيها حقبين وقوله لا يذوقون تفسير له والمراد بالبرد ما يروحهم
وينفس عنهم حر النار او النوم وبالغساق ما يغسق اي يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير
وهو مستثنى من البرد الا انه اخر ليتوافق رؤس الاي وقرا حمزة والكسائي وحفص بالتشديد
جزاء وفاقا اي جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق لاعمالهم او موافقا لها او وافقها وفاقا وقرئ وفاقا
فعال من وفقه كذا انهم كانوا لا يرجون حسابا بيان لما وافقه هذا الجزاء وكذبوا باياتنا كذابا
تكذيبا وفعال بمعنى تفعيل مطرد شائع في كلام الفصحا وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب
كقوله فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم
كذبوا في تكذيبهم او المكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين عندهم وكان بينهم مكاذبة
او كانوا مبالغين في الكذب مبالغة المغالبين فيه وعلى المعنيين يجوز ان يكون حالا
بمعنى كاذبين او مكاذبين ويؤيده انه قرئ كذابا وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون للمبالغة
فيكون صفة المصدر اي تكذيبا مفرطا كذبه وكل شي احصيناه وقرئ بالرفع على الابتدا
كتابا مصدر لاحصيناه فان الاحصا والكتبة يتشاركان في معنى الضبط او لفعله المقدر
او حال بمعنى مكتوبا في اللوح او صحف الحفظة والجملة اعتراض وقوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا

مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات ومجيئه على طريقة الالتفات للمبالغة وفي
الحديث هذه الآية أشد ما في القرآن على أهل النار **إن للمتقين مفازاً** فوزاً أو موضع فوز
حدائق وأعناباً بساتين فيها أنواع الأشجار المثمرة بدل من مفازاً بدل الاشتمال أو البعض
وكواعب نساء فلكت ثديهن **أتراباً** لدات **وكأساً دهاقاً** ملآناً وأدهق الحوض ملأه **لا يسمعون**
فيها لغواً ولا كذاباً وقرأ الكسائي بالتخفيف أي كذباً أو مكاذبة إذ لا يكذب بعضهم بعضاً **جزاءً**
من ربك عطاءً تفضلاً منه إذ لا يجب عليه شيء وهو بدل من جزاء وقيل منتصب به نصب المفعول
به **حساباً** كافياً من أحسبه الشيء إذا كفاه حتى قال حسبي أو على حسب أعمالهم وقرئ حساناً
أي محسباً كالدراك بمعنى المدرك **رب السموات والأرض وما بينهما** بدل من ربك وقد رفعه
الحجازيان وأبو عمرو على الابتداء **الرحمن** صفة له إلا في قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب
وجره على أنه خبر محذوف أو مبتدأ خبره **لا يملكون منه خطاباً** والواو لأهل السموات
والأرض أي لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب أو عقاب لأنهم مملوكون له
على الإطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضاً وذلك لا ينافي الشفاعة بإذنه **يوم يقوم الروح**
والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً تقرير وتأكيد لقوله لا يملكون
فإن هؤلاء الذين هم أفضل الخلائق وأقربهم من الله إذا لم يقدروا أن يتكلموا بما يكون صواباً
كالشفاعة لمن ارتضى إلا بإذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف لا يملكون أو لا يتكلمون
والروح ملك موكل على الأرواح أو جنسها أو جبريل أو خلق أعظم من الملائكة **ذلك اليوم الحق**
الكائن لا محالة **فمن شاء اتخذ إلى ربه مآباً** بالإيمان والطاعة **إنا أنذرناكم عذاباً قريباً**
يعني عذاب الآخرة وقربه لتحققه فإن كل ما هو آت قريب ولأن مبدأه الموت **يوم ينظر**
المرء ما قدمت يداه يرى ما قدمه من خير أو شر والمرء عام وقيل هو الكافر لقوله إنا أنذرناكم
فيكون الكافر ظاهراً وضع موضع الضمير لزيادة الذم وما موصولة منصوبة بينظر أو
استفهامية منصوبة بقدمت أي ينظر أي شيء قدمت يداه **ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً**
في الدنيا فلم أخلق ولم أكلف أو في هذا اليوم فلم أبعث وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص
ثم ترد تراباً فيود الكافر حالها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم سقاه
الله برد الشراب يوم القيامة **سورة النازعات مكية وآيها خمس أو ست وأربعون آية**
بسم الله الرحمن الرحيم **والنازعات غرقاً والناشطات نشطاً والسابحات سبحاً**
فالسابقات سبقاً فالمدبرات أمراً هذه صفات ملائكة الموت فإنهم ينزعون أرواح الكفار
من أبدانهم غرقاً أي إغراقاً في النزع فإنهم ينزعونها من أقاصي الأبدان أو نفوساً غرقة

أي نزعاً بشدة

في

غرقة في الأجساد وينشطون أي يخرجون أرواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من
البئر إذا أخرجها ويسبحون في إخراجها سبح الغواص الذي يخرج الشيء من أعماق البحر
فيسبقون بأرواح الكفار إلى النار وبأرواح المؤمنين إلى الجنة فيدبرون أمر عقابها
وثوابها بأن يهيئوها لإدراك ما أعد لها من الآلام واللذات أو الأوليان لهم والباقيات
لطوائف من الملائكة يسبحون في مضيها أي يسرعون فيه فيسبقون إلى ما أمروا به
فيدبرون أمره أو صفات النجوم فإنها تنزع من المشرق إلى المغرب غرقاً في النزع
بأن تقطع الفلك حتى تنحط في أقصى الغرب وتنشط من برج إلى برج أي تخرج من نشط الثور
إذا خرج من بلد إلى بلد وتسبح في الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه أسرع حركة
فتدبر أمراً نيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الأزمنة وظهور مواقيت العبادات
ولما كانت حركتها من المشرق إلى المغرب قسرية وحركتها من برج إلى برج ملائمة
سمي الأولى نزعاً والثانية نشطاً أو صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فإنها
تنزع من الأبدان غرقاً أي نزعاً شديداً من إغراق النازع في القوس فتنشط إلى عالم
الملكوت وتسبح فيه فتسبق إلى حظائر القدس فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات أو حال سلوكها
فإنها تنزع عن الشهوات وتنشط إلى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق
إلى الكمالات حتى تصير من المكملات أو صفات أنفس الغزاة أو أيديهم تنزع القسي
بإغراق السهام وينشطون بالسهم للرمي ويسبحون في البر والبحر فيسبقون إلى
حرب العدو فيدبرون أمرها أو صفات خيلهم فإنها تنزع في أعنتها نزعاً تغرق فيه
الأعنة لطول أعناقها وتخرج من دار الإسلام إلى دار الكفر وتسبح في جريها فتسبق
إلى العدو فتدبر أمر الظفر أقسم الله تعالى بها على قيام الساعة وإنما حذف لدلالة
ما بعده عليه **يوم ترجف الراجفة** وهو منصوب به والمراد بالراجفة الأجرام
الساكنة التي تشتد حركتها حينئذ كالأرض والجبال لقوله يوم ترجف الأرض والجبال
أو الواقعة التي ترجف الأجرام عندها وهي النفخة الأولى **تتبعها الرادفة** التابعة
وهي السماء والكواكب تنشق وتنتثر أو النفخة الثانية والجملة في موقع الحال **قلوب يومئذ**
واجفة شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة القلوب والخبر **أبصارها خاشعة**
أي أبصار أصحابها ذليلة من الخوف ولذلك أضافها إلى القلوب **يقولون أإنا لمردودون في**
الحافرة في الحالة الأولى يعنون الحياة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرته أي
طريقته التي جاء فيها فحفرها أي أثر فيها بمشيه على النسبة كقوله عيشة راضية أو تسمية القابل

فالفاعل وقرئ في الحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت اسنانه فحفرت حفرا وهي حفرة
أئذا كنا وقرأ نافع وابن عامر اذا كنا على الخبر عظاما نخرة بالية وقرا الحجازيان والشامي
وحفص وروح نخرة وهي ابلغ قالوا تلك اذا كرة خاسرة ذات خسران او خاسر اصحابها
والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم فانما هي زجرة واحدة
متعلق بمحذوف اي لا تستصعبوها فما هي الا صيحة واحدة يعني النفخة الثانية فاذا هم
بالساهرة فاذا هم احياء على وجه الارض بعدما كانوا امواتا في بطنها والساهرة الارض
البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة للتي يجري
ماؤها وفي ضدها نائمة او لان سالكها لا يسهرون خوفا وقيل اسم جهنم هل اتاك حديث
موسى أليس قد اتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك ويهددهم عليه بان يصيبهم
مثل ما اصاب من هو اعظم منهم اذ ناداه ربه بالوادي المقدس طوى قد مر بيانه في سورة
طه اذهب الى فرعون انه طغى على ارادة القول وقرئ ان اذهب لما في النداء من معنى
القول فقل هل لك الى ان تزكى هل لك ميل الى ان تتطهر من الكفر والطغيان وقرأ الحجازيان
ويعقوب تزكى بالتشديد واهديك الى ربك وارشدك الى معرفته فتخشى باداء الواجبات
وترك المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله فقولا له
قولا لينا فاراه الاية الكبرى اي فذهب وبلغ فاراه المعجزة الكبرى وهي قلب العصا
حية فانه كان المقدم والاصل او مجموع معجزاته فانها باعتبار دلالتها كالاية الواحدة
فكذب وعصى فكذب موسى وعصى الله تعالى بعد ظهور الاية وتحقق الامر ثم ادبر
عن الطاعة يسعى ساعيا في ابطال امره او ادبر بعد ما راى الثعبان مرعوبا مسرعا في
مشيه فحشر فجمع السحرة او جنوده فنادى في المجمع بنفسه او بمناد فقال انا ربكم الاعلى
على كل من يلي امركم فاخذه الله نكال الاخرة والاولى اخذا منكلا لمن راه او سمعه
في الاخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق او على كلمته الاخرة وهي هذه وكلمته الاولى
وهو قوله ما علمت لكم من اله غيري او للتنكيل فيهما او بينهما ويجوز ان يكون مصدرا
مؤكدا مقدرا بفعله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى لمن كان من شانه الخشية أأنتم اشد خلقا
اصعب خلقا ام السماء ثم بين كيف خلقها فقال بناها ثم بين البناء فقال رفع سمكها
اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض او ثخنها الذاهب في العلو رفيعا فسواها فعدلها
او فجعلها مستوية او فتممها بما يتم به كمالها من الكواكب والتداوير وغيرها من قولهم
سوى فلان امره اذا اصلحه واغطش ليلها اظلمه منقول من غطش الليل اذا اظلم وانما

أضافه

اضافه اليها لانه يحدث بحركتها واخرج ضحاها وابرز ضوء شمسها كقوله والشمس وضحاها
يريد النهار والارض بعد ذلك دحاها بسطها ومهدها للسكنى اخرج منها ماءها بتفجير
العيون ومرعاها ورعيها وهو في الاصل لموضع الرعي وتجريد الجملة عن العاطف لانها
حال باضمار قد او بيان للدحو والجبال ارساها اثبتها وقرئ والارض والجبال
بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على فعلية متاعا لكم ولانعامكم
تمتيعا لكم ولمواشيكم فاذا جاءت الطامة الداهية التي تطم اي تعلو على سائر
الدواهي الكبرى التي هي اكبر الطامات وهي القيامة او النفخة الثانية او الساعة
التي يساق بها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان ما
سعى بان يراه مدونا في صحيفته وكان قد نسيه من فرط الغفلة او طول المدة وهو
بدل من اذا جاءت وما موصولة او مصدرية وبرزت الجحيم لمن يرى لكل راء بحيث
لا تخفى على احد وقرئ وبرزت ولمن راى ولمن ترى على ان فيه ضمير الجحيم كقوله اذا
راتهم من مكان بعيد او انه خطاب للرسول اي لمن تراه من الكفار وجواب فاذا
جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر او ما بعده من التفصيل فاما من طغى حتى كفر
واثر الحياة الدنيا فانهمك فيها ولم يستعد للاخرة بالعبادة وتهذيب النفس فان
الجحيم هي الماوى هي ماواه واللام فيه ساد مسد الاضافة للعلم بان صاحب الماوى
هو الطاغي وهي فصل او مبتدا واما من خاف مقام ربه مقامه بين يدي ربه
لعلمه بالمبدا والمعاد ونهى النفس عن الهوى لعلمه بانه مرد فان الجنة هي الماوى ليس له
سواها ماوى يسالونك عن الساعة ايان مرساها متى ارساؤها اي اقامتها واثباتها
او منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهو حيث تنتهي اليه وتستقر فيه فيم انت من
ذكراها في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم اي ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء
فان ذكرها لا يزيدهم الا غيا ووقتها مما استاثره الله بعلمه وقيل فيم انكار لسؤالهم
وانت من ذكراها مستانف معناه انت ذكر من ذكراها اي علامة من اشراطها فان ار
ساله
خاتما للانبياء امارة من اماراتها وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب الى ربك منتهاها
اي منتهى علمها انما انت منذر من يخشاها انما بعثت لانذار من يخاف هولها وهو لا يناسب
تعيين الوقت وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به وعن ابي عمرو منذر بالتنوين والاعمال
على الاصل لانه بمعنى الحال كانهم يوم يرونها لم يلبثوا في الدنيا او في القبور الا عشية او ضحاها
اي عشية يوم او ضحاه كقوله الا ساعة من نهار ولذلك اضاف الضحى الى العشية لانهما من

يوم واحد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والنازعات كان ممن حبسه الله في القيمة
حتى يدخل الجنة قدر صلاة المكتوبة سورة عبس مكية وآيها احدى واربعون بسم
الله الرحمن الرحيم عبس وتولى ان جاءه الاعمى روي ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله علمني مما
علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه
لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا
راه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبّس بالتشديد للمبالغة
وان جاءه علة لتولى او عبس على اختلاف المذهبين وقرئ أأن بهمزتين وبالف بينهما بمعنى ألان
جاءه الاعمى للاشعار بعذره في الاقدام على قطع كلام الرسول بالقوم والدلالة على انه احق
بالرأفة والرفق او الزيادة الانكار كانه يقول تولى لكونه اعمى كالالتفات في قوله وما يدريك
لعله يزكى اي واي شيء يجعلك داريا بحاله لعله يتطهر من الآثام بما يتلقف منك وفيه ايماء
بان اعراضه كان لتزكية غيره او يذكر فتنفعه الذكرى او يتعظ فتنفعه موعظتك وقيل
الضمير في لعله للكافر اي انك طمعت في تزكيه بالاسلام وتذكره بالموعظة ولذلك اعرضت
عن غيره فما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرأ عاصم فتنفعه بالنصب جوابا للعل اما من استغنى
فانت له تصدى تتعرض بالاقبال عليه واصله تتصدى فادغم وقرئ تصدّى اي تعرض
وتدعى الى التصدي وما عليك الا يزكى وليس عليك بأس في ان لا يتزكى بالاسلام حتى
يبعثك الحرص على اسلامه الى الاعراض عمن اسلم ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى
يسرع طالبا للخير وهو يخشى الله او اذية الكفار في اتيانك او كبوة الطريق لانه اعمى لا
قائد له فانت عنه تلهى تتشاغل يقال لهى عنه والتهى وتلهى ولعل ذكر التصدي والتلهي
للاشعار بان العتاب على اهتمام قلبه بالغني وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغي له ذلك كلا
ردع عن المعاتب عليه وعن معاودة مثله انها تذكرة فمن شاء ذكره حفظه واتعظ به والضميران
للقرآن او العتاب المذكور وتأنيث الاول لتأنيث خبره في صحف مثبتة فيها صفة لتذكرة
او خبر ثان او خبر محذوف مكرمة عند الله مرفوعة القدر مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين
بايدي سفرة كتبة من الملائكة والانبياء ينتسخون الكتب من اللوح او الوحي او سفراء يسفرون
بالوحي بين الله ورسله او الامة جمع سافر من السفر او السفارة والتركيب للكشف يقال سفرت
المرأة اذا كشفت عن وجهها كرام اعزاء على الله او متعطفين على المؤمنين يكلمونهم
ويستغفرون لهم بررة اتقياء قتل الانسان ما اكفره دعاء عليه باشنع الدعوات وتعجب

من

من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ من اي شيء خلقه
بيان لما انعم عليه خصوصا من مبدأ حدوثه والاستفهام للتحقير ولذلك اجاب عنه بقوله
من نطفة خلقه فقدره فهيأه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال او فقدره اطوارا الى
ان تم خلقه ثم السبيل يسره ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة الرحم والهمه
ان يتنكس او ذلل له سبيل الخير والشر ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر للمبالغة في
التيسير وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه على المعنى الاخير اشعار
بان الدنيا طريق والمقصد غيرها ولذلك عقبه بقوله ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره
وعد الاماتة والاقبار في النعم لان الاماتة وصلة في الجملة الى الحياة الابدية واللذات
الخالصة والامر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع وفي اذا شاء انشره اشعار بان وقت النشور غير
متعين في نفسه وانما هو موكول الى مشيئته كلا ردع للانسان عما هو عليه لما يقض ما
امره لم يقض بعد من لدن ادم الى هذه الغاية ما امر الله بأسره اذ لا يخلو احد من تقصير ما
فلينظر الانسان الى طعامه اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية انا صببنا الماء صبا استئناف
مبين لكيفية احداث الطعام وقرأ الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال ثم
شققنا الارض شقا اي بالنبات او بالكراب واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى
السبب فانبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا يعني الرطبة سميت بمصدر
قضبه اذا قطعه لانه يقضب مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا عظاما وصف
به الحدائق لتكاثفها وكثرة اشجارها او لانها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب
وفاكهة وابا ومرعى من اب اذا ام لانه يؤم وينتجع او من اب لكذا اذا تهيأ له لانه متهيئ
للرعي او فاكهة يابسة تؤب للشتاء متاعا لكم ولانعامكم فان الانواع المذكورة بعضها طعام
وبعضها علف فاذا جاءت الصاخة اي النفخة وصفت بها مجازا لان الناس يصخون لها يوم
يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لاشتغاله بشأنه وعلمه بانهم لا ينفعونه
او للحذر من مطالبتهم بما قصر في حقهم وتأخير الاحب فالاحب للمبالغة كانه قيل يفر
من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه يكفيه
في الاهتمام به وقرئ يعنيه اي يهمه وجوه يومئذ مسفرة مضيئة من اسفر الصبح ضاحكة
مستبشرة بما ترى من النعيم ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار وكدورة ترهقها قترة تغشاها
سواد وظلمة اولئك هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا الى الكفر الفجور فلذلك يجمع الى سواد وجوههم
الغبرة قال عليه السلام من قرأ سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر سورة التكوير

مكية وآيها تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم إذا الشمس كورت لفت من كورت العمامة إذا لففتها بمعنى رفعت لأن الثوب إذا أريد رفعه لف أو لف ضوءها فذهب انبساطه في الآفاق وزال أثره أو ألقيت عن فلكها من طعنه فكوره إذا ألقاه مجتمعاً والتركيب للإدارة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها أولى لأن إذا الشرطية تطلب الفعل وإذا النجوم انكدرت انقضت قال أبصر خربان فضاء فانكدر أو أظلمت من كدرت الماء فانكدر وإذا الجبال سيرت عن وجه الأرض أو في الجو وإذا العشار النوق اللواتي أتى على حملهن عشرة أشهر جمع عشراء عطلت تركت مهملة أو السحائب عطلت عن المطر وقرئ بالتخفيف وإذا الوحوش حشرت جمعت من كل جانب أو بعثت للقصاص ثم ترد تراباً أو أميتت من قولهم إذا أجحفت السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد وإذا البحار سجرت أحميت أو ملئت بتفجير بعضها إلى بعض حتى تعود بحراً واحداً من سجر التنور إذا ملأه بالحطب ليحميه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وروح بالتخفيف وإذا النفوس زوجت قرنت بالأبدان أو كل منها بشكلها أو بكتابها وعملها ونفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين وإذا الموؤدة المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات مخافة الإملاق أو لحوق العار بهم من أجلهن سئلت بأي ذنب قتلت تبكيتاً لوائدها كتبكيت النصارى بقوله تعالى لعيسى أأنت قلت للناس وقرئ سألت أي خاصمت عن نفسها وسألت الله أو قاتلها وقرئ قتلت على الحكاية وإذا الصحف نشرت يعني صحف الأعمال فإنها تطوى عند الموت وتنشر وقت الحساب وقيل نشرت فرقت بين أصحابها وقرأ ابن كثير وحمزة وأبو عمرو والكسائي بالتشديد للمبالغة في النشر أو لكثرة الصحف أو لشدة التطاير وإذا السماء كشطت قلعت وأزيلت كما يكشط الإهاب عن الذبيحة وقرئ قشطت واعتقاب القاف والكاف كثير وإذا الجحيم سعرت أوقدت إيقاداً شديداً وقرأ نافع وابن عامر وحفص ورويس بالتشديد وإذا الجنة أزلفت قربت من المؤمنين علمت نفس ما أحضرت جواب إذا وإنما صح والمذكور في سياقها اثنتا عشرة خصلة ست منها في مبادي قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده لأن المراد زمان متسع شامل لها ولمجازاة النفوس على أعمالها ونفس في معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة فلا أقسم بالخنس بالكواكب الرواجع من خنس إذا تأخر وهي ما سوى النيرين من السيارات ولذلك وصفها بقوله الجوار الكنس أي السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحشي إذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من أغصان الشجر والليل إذا عسعس أقبل ظلامه أو أدبر وهو من الأضداد يقال عسعس الليل وسعسع إذا أدبر والصبح إذا تنفس أي إذا أضاء غبرته

عند إقبال روح أو نسيم إنه أي القرآن لقول رسول كريم يعني جبريل فإنه قاله عن الله سبحانه وتعالى ذي قوة كقوله شديد القوى عند ذي العرش مكين عند الله ذي مكانة مطاع في ملائكته ثم أمين على الوحي وثم يحتمل اتصاله بما قبله وما بعده وقرئ ثم تعظيماً للأمانة وتفضيلاً لها على سائر الصفات وما صاحبكم بمجنون كما بهتته الكفرة واستدل بذلك على فضل جبريل حيث عد فضائل جبريل واقتصر على نفي الجنون عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف إذ المقصود منه نفي قولهم إنما يعلمه بشر أفترى على الله كذباً أم به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما ولقد رآه ولقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل بالأفق المبين بمطلع الشمس الأعلى وما هو وما محمد على الغيب على ما يخبره من الوحي إليه وغيره من الغيوب بظنين بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرئ بضنين من الضن وهو البخل أي لا يبخل بالتبليغ والتعليم والضاد من أصل حافة اللسان وما يليها من الأضراس من يمين اللسان أو يساره والظاء من طرف اللسان وأصول الثنايا وما هو بقول شيطان رجيم بقول بعض المسترقة للسمع وهو نفي لقولهم إنه لكهانة وسحر فأين تذهبون استضلال لهم فيما يسلكونه في أمر الرسول والقرآن كقولك لتارك الجادة أين تذهب إن هو إلا ذكر للعالمين تذكير لمن يعلم لمن شاء منكم أن يستقيم بتحري الحق وملازمة الصواب وإبداله من العالمين لأنهم المنتفعون بالتذكير وما تشاؤن الاستقامة يا من يشاؤها إلا أن يشاء الله إلا وقت أن يشاء الله مشيئتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم رب العالمين مالك الخلق كله قال عليه السلام من قرأ سورة التكوير أعاذه الله أن يفضحه حين ينشر صحيفته سورة الانفطار مكية وآيها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم إذا السماء انفطرت انشقت وإذا الكواكب انتثرت تساقطت متفرقة وإذا البحار فجرت فتح بعضها إلى بعض فصار الكل بحراً واحداً وإذا القبور بعثرت قلب ترابها وأخرج موتاها وقيل إنه مركب من بعث وراء الإثارة كبسمل ونظيره بحثر لفظاً ومعنى علمت نفس ما قدمت من عمل أو صدقة وأخرت من سنة أو تركة ويجوز أن يراد بالتأخير التضييع وهو جواب إذا يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم أي شيء خدعك وجرأك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار فإن محض الكرم لا يقتضي إهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي فكيف إذا انضم إليه صفة القهر والانتقام والإشعار بما به يغره الشيطان فإنه يقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب أحداً أو لا يعاجل بالعقوبة والدلالة على أن كثرة كرمه تستدعي الجد في طاعته

لا لانه لا يعطيه بها اعتزازاً بكرمه الذي خلقك فسواك فعدلك صفة ثانية مقررة
للربوبية مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك اولاً قدر عليه ثانياً والتسوية جعل
الاعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء
او معدلة بما تستعدها من القوى وقرا الكوفيون فعدلك بالتخفيف اي عدل بعض
اعضائك ببعض حتى اعتدلت او فصرفك عن خلقة غيرك او ميزك بخلقة فارقت خلقة
سائر الحيوانات في اي صورة ما شاء ركبك اي ركبك في اي صورة شاءها وما مزيدة وقيل
شرطية وركبك جوابها والظرف صلة عدلك وانما لم تعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان
لعدلك كلا ردع عن الاغترار بكرم الله وقوله بل تكذبون بالدين اضراب الى بيان
ما هو السبب الاصلي في اغترارهم والمراد بالدين الجزاء او الاسلام وان عليكم لحافظين
كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون تحقيق لما يكذبون به ورد لما يتوقعون من التسامح
والاهمال وتعظيم الكتبة بكونهم كراماً عند الله لتعظيم الجزاء ان الابرار لفي نعيم وان الفجار
لفي جحيم بيان لما يكتبون لاجله يصلونها يقاسون حرها يوم الدين وما هم عنها بغائبين
لخلودهم فيها وقيل معناه وما يغيبون عنها اذ كانوا يجدون سمومها في القبور وما ادراك
ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين تعجيب وتفخيم لشان اليوم اي كنه امره بحيث لا
تدركه دراية دار يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والامر يومئذ لله تقرير لشدة هوله وفخامة
امره اجمالاً ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البدل من يوم الدين او الخبر لمحذوف قال
عليه السلام من قرا سورة انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل
قبر حسنة سورة المطففين مختلف فيها وآيها ست وثلثون بسم الله الرحمن الرحيم
ويل للمطففين التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس طفيف اي حقير روي ان
اهل المدينة كانوا اخبث الناس كيلاً فنزلت فاحسنوه وفي الحديث خمس بخمس ما نقض
العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما
ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين
ولا منعوا الزكاة الا حبس الله عنهم القطر الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اذا اكتالوا
من الناس حقوقهم ياخذونها وافية وانما ابدل على بمن للدلالة على ان اكتيالهم لما لهم على الناس
او اكتيال يتحامل فيه عليهم واذا كالوهم او وزنوهم اي اذا كالوا للناس او وزنوا لهم
يخسرون فحذف الجار واوصل الفعل كقوله ولقد جنيتك اكمؤاً وعساقلاً بمعنى جنيت لك
او كالوا مكيلهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تاكيداً

تتمته ولقد نهيتك عن بنات الاوبر

للمتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ
والدفع لا في المباشرة وعدمها ويستدعي اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف الا يظن
اولئك انهم مبعوثون فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه القبائح فكيف من تيقنه وفيه
انكار وتعجيب من حالهم ليوم عظيم عظمه لعظم ما يكون فيه يوم يقوم الناس نصب لمبعوثون
او بدل من الجار والمجرور ويؤيده القراءة بالجر لرب العالمين لحكمه وفيه الانكار والتعجيب
وذكر الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله والتعبير عنه برب العالمين مبالغات
في المنع عن التطفيف وتعظيم اثمه كلا ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب ان
كتاب الفجار ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم لفي سجين كتاب جامع لاعمال الفجرة من
الثقلين كما قال وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم اي مسطور بين الكتابة او معلم يعلم
من رآه انه لا خير فيه فعيل من السجن لقب به الكتاب لانه سبب الحبس او لانه مطروح
كما قيل تحت الارضين في مكان وحش وقيل هو اسم المكان والتقدير ما كتاب السجين او محل
كتاب مرقوم فحذف المضاف ويل يومئذ للمكذبين بالحق او بذلك الذين يكذبون بيوم الدين
صفة مخصصة او موضحة او ذامة وما يكذب به الا كل معتد متجاوز عن النظر غال في
التقليد حتى استقصر قدرة الله وعلمه فاستحال منه الاعادة اثيم منهمك في الشهوات المخدجة
بحيث اشغلته عما وراءها وحملته على الانكار لما عداها اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين
من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا تنفعه شواهد النقل كما لا تنفعه دلائل العقل
كلا ردع عن هذا القول بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون رد لما قالوه وبيان لما ادى بهم
الى هذا القول بان غلب عليهم حب المعاصي بالانهماك فيها حتى صار ذلك صدأ على قلوبهم فعمي
عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات كما قال عليه السلام ان
العبد كلما اذنب ذنباً حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والرين الصدأ وقرا حفص
بل ران باظهار اللام كلا ردع عن الكسب الرائن انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرونه بخلاف
المؤمنين ومن انكر الرؤية جعله تمثيلاً لاهانتهم باهانة من يمنع عن الدخول على الملوك
او قدر مضافاً مثل رحمة ربهم او قرب ربهم ثم انهم لصالوا الجحيم ليدخلون النار ويصلون
بها ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون تقوله لهم الزبانية كلا تكرير للاول ليعقب بوعد الابرار
كما عقب بوعيد الفجار اشعاراً بان التطفيف فجور والايفاء بر او ردع عن التكذيب ان كتاب
الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم الكلام فيه ما مر في نظيره يشهده المقربون
يحضرونه فيحفظونه او يشهدون على ما فيه يوم القيامة ان الابرار لفي نعيم على الارائك

على الارائك في الحجال ينظرون الى ما يسرهم من النعم والمتفرجات تعرف في وجوههم نضرة
النعيم بهجة التنعم وبريقه وقرا يعقوب تعرف على البنا للمفعول ونضرة بالرفع يسقون من
رحيق شراب خالص مختوم ختامه مسك اي مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين ولعله
تمثيل لنفاسته او الذي له ختام اي مقطع هو رائحة المسك وقرا الكسائي خاتمه بفتح التاء اي
ما يختم به ويقطع وفي ذلك يعني الرحيق او النعيم فليتنافس المتنافسون فليرتغب المرتغبون
ومزاجه من تسنيم علم لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها او رفعة شرابها عينا يشرب
بها المقربون فانهم يشربونها صرفا لانهم لم يشتغلوا بغير الله ويمزج لساير اهل الجنة وانتصاب
عينا على المدح او الحال من تسنيم والكلام في الباء كما في يشرب بها عباد الله ان الذين اجرموا
يعني رؤسا قريش كانوا من الذين امنوا يضحكون كانوا يستهزئون بفقرا المومنين واذا
مروا بهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا
فكهين ملتذين بالسخرية منهم وقرا حفص فكهين واذا راوهم قالوا ان هولا لضالون
واذا راوا المومنين نسبوهم الى الضلال وما ارسلوا عليهم على المومنين حافظين يحفظون عليهم
اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون حين
يرونهم اذلا مغلولين في النار وقيل يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا
اغلق دونهم فيضحك المومنون منهم على الارائك ينظرون حال من يضحكون هل ثوب الكفار
هل اثيبوا ما كانوا يفعلون وقرا حمزة والكسائي بادغام اللام في الثا عن النبي عليه السلام
من قرا سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة سورة الانشقاق مكية
وايها خمس وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم اذا السما انشقت بالغمام لقوله
تعالى يوم تشقق السما بالغمام وعن علي رضي الله عنه تنشق من المجرة واذنت لربها واستمعت
له اي انقادت لتاثير قدرته حين اراد انشقاقها انقياد المطواع الذي ياذن للامر ويذعن
له وحقت وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد يقال حق بكذا فهو محقوق وحقيق واذا
الارض مدت بسطت بان تزال جبالها واكامها والقت ما فيها ما في جوفها من الكنوز والاموات
وتخلت وتكلفت في الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق شي في باطنها واذنت لربها في الالقا
والتخلي وحقت للاذن وتكرير اذا لاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة وجوابه محذوف
للتهويل بالابهام او الاكتفا بما في سورتي التكوير والانفطار او لدلالة قوله يا ايها الانسان
انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه عليه وتقديره لاقى الانسان كدحه اي جهد يوثر فيه
من كدحه اذا خدشه او فملاقيه ويا ايها الانسان انك كادح الى ربك اعتراض والكدح اليه السعي

الي

الى لقا جزائه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا لا يناقش
فيه وينقلب الى اهله مسرورا الى عشيرته او فريق المومنين او اهله في الجنة من الحور
العين واما من اوتي كتابه ورا ظهره اي يوتي كتابه بشماله من ورا ظهره وقيل
تغل يمناه الى عنقه وتجعل يسراه ورا ظهره فسوف يدعو ثبورا يتمنى الثبور
ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك ويصلى سعيرا وقرا الحجازيان والشامي والكسائي
ويصلى لقوله وتصلية جحيم انه كان في اهله في الدنيا مسرورا بطرا بالمال والجاه
فارغا عن الاخرة انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله بلى ايجاب لما بعد لن ان ربه
كان به بصيرا عالما باعماله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه فلا اقسم بالشفق الحمرة
التي ترى في افق المغرب وعن ابي حنيفة رضي الله عنه انه البياض الذي يليها سمي
به لرقته ومنه الشفقة والليل وما وسق وما جمعه وستره من الدواب وغيرها
وسقه فاتسق واستوسق قال مستوسقات لو يجدن سايقا او طرده الى اماكنه
من الوسيقة والقمر اذا اتسق اجتمع وتم بدرا لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد
حال مطابقة لاختها في الشدة وهو لما طابق غيره فقيل للحال المطابقة او مراتب
من الشدة بعد المراتب وهي الموت ومواطن القيمة واهوالها او هي وما قبلها من
الدواهي على انه جمع طبقة وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي لتركبن بالفتح على خطاب
الانسان باعتبار اللفظ او الرسول على معنى لتركبن حالا شريفة ومرتبة عالية
بعد حال ومرتبة او طبقا من اطباق السما بعد طبق ليلة المعراج وبالكسر على
خطاب النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبقا او حال من الضمير بمعنى مجاوز
الطبق او مجاوزين له فما لهم لا يومنون بيوم القيمة واذا قرئ عليهم القران لا
يسجدون لا يخضعون او لا يسجدون لتلاوته لما روي انه عليه السلام قرا واسجد
واقترب فسجد بمن معه من المومنين وقريش تصفق فوق رؤسهم فنزلت واحتج
به ابو حنيفة على وجوب السجود فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد وعن ابي هريرة انه
سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسجد فيها بل الذين كفروا يكذبون اي بالقران والله اعلم بما يوعون يضمرون في
صدورهم من الكفر والعداوة فبشرهم بعذاب اليم استهزا بهم الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات استثنا منقطع او متصل والمراد من تاب وامن منهم لهم اجر غير
ممنون مقطوع او ممنون به عليهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة انشقت ا

الله ان تعطيه كل به وبه اطهر **سورة البروج مكية وهي ثنتان وعشرون اية**

بسم الله الرحمن الرحيم **والسماء ذات البروج** يعني البروج الاثني عشر شبهت بالقصور لانها تنزلها السيارات وتكون فيها الثوابت او منازل القمر او عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها او ابواب السماء فان النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور **واليوم الموعود** يوم القيامة **وشاهد ومشهود** ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلائق وما احضر فيه من العجائب وتنكيرهما للابهام في الوصف اي وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما او المبالغة في الكثرة كما قيل ما افرطت كثرته من شاهد ومشهود او النبي وامته او الانبياء او كل نبي وامته او الخالق والخلق او عكسه فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده او الملك الحفيظ والمكلف او يوم النحر او عرفة والحجيج او يوم الجمعة والحجيج فانه يشهد له او كل يوم واهله **قتل اصحاب الاخدود** قيل انه جواب للقسم على تقدير لقد قتل والاظهر انه دليل جواب محذوف كانه قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والاخدود الخد وهو الشق في الارض ونحوهما بناء ومعنى الخق والاخقوق روي مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب فمال قلبه اليه فراى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها وكان الغلام بعد يبري الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس للملك فابراه فسأله الملك عمن ابراه فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الراهب فقده بالمنشار وارسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بهم فهلكوا ونجا واجلسه في سفينة ليغرق فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتاخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فمات فامن الناس فامر باخاديد واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امراة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت وعن علي رضي الله عنه ان بعض ملوك المجوس خطب الناس وقال ان الله احل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر باخاديد النار وطرح فيها من ابى وقيل لما تنصر نجران غزاهم ذو نواس اليهودي من حمير فاحرق في الاخاديد

من لم يرتد **النار** بدل من الاخدود بدل الاشتمال **ذات الوقود** صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهبها واللام في الوقود للجنس **اذ هم عليها** على حافة النار **قعود** قاعدون **وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود** يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانه لم يقصر فيما امر به او يشهدون على ما يفعلون يوم القيامة حين تشهد عليهم ايديهم والسنتهم **وما نقموا** وما انكروا **منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد** استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ووصفه بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه وقرر ذلك بقوله **الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد** للاشعار بما يستحق ان يؤمن به ويعبد **ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات** بلوهم بالاذى **ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم** بكفرهم **ولهم عذاب الحريق** العذاب الزائد في الاحراق بفتنتهم وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود وبعذاب الحريق ما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير** اذ الدنيا وما فيها تصغر دونه **ان بطش ربك لشديد** مضاعف عنفه فان البطش اخذ بعنف **انه هو يبدئ ويعيد** يبدئ الخلق ويعيده او يبدئ البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده في الاخرة **وهو الغفور** لمن تاب **الودود** المحب لمن اطاع **ذو العرش** خالقه وقيل المراد بالعرش الملك وقيل ذي العرش صفة لربك **المجيد** العظيم في ذاته وصفاته فانه واجب الوجود تام القدرة والحكمة وجره حمزة والكسائي صفة للعرش ومجده علوه وعظمته **فعال لما يريد** لا يمتنع عليه مراد من افعاله وافعال غيره **هل اتاك حديث الجنود فرعون وثمود** ابدلهما من الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك واحذرهم مثل ما اصابهم **بل الذين كفروا في تكذيب** لا يرعوون عنه ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال هؤلاء فانهم سمعوا قصتهم وراوا اثار هلاكهم وكذبوا اشد تكذيب **والله من ورائهم محيط** لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط **بل هو قران مجيد** بل هو الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى وقرئ قران مجيد بالاضافة اي قران رب مجيد **في لوح محفوظ** من التحريف وقرا نافع محفوظ بالرفع صفة للقران وقرئ في لوح وهو الهواء يعني ما فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة البروج اعطاه الله بكل جمعة وعرفة تكون في الدنيا عشر

سورة الطارق مكية وآيها سبع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق
والكوكب البادي بالليل وهو في الأصل لسالك الطريق واختص عرفا بالآتي ليلا ثم
استعمل للبادي فيه وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب المضيء كأنه يثقب الظلام بضوئه
فينفذ فيه أو الأفلاك والمراد الجنس أو معهود بالثقب وهو زحل عبر عنه أولا بوصف
عام ثم فسره بما يخصه تفخيما لشأنه إن كل نفس لما عليها أي إن الشأن لعليها كل نفس
حافظ رقيب فإن هي المخففة واللام الفاصلة وما مزيدة وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة
لما على أنها بمعنى إلا وإن نافية والجملة على الوجهين جواب القسم فلينظر الإنسان
مم خلق لما ذكر أن كل نفس عليها حافظ أتبعه توصية الإنسان بالنظر في مبدئه ليعلم
صحة إعادته فلا يملي على حافظه إلا ما يسره في عاقبته خلق من ماء دافق جواب
الاستفهام وماء دافق بمعنى ذي دفق وهو صب فيه دفع والمراد الممتزج من الماءين
في الرحم يخرج من بين الصلب والترائب من صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام
صدرها ولو صح أن النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل عن جميع الأعضاء
حتى تستعد لأن يتولد منها مثل تلك الأعضاء ومقرها عروق ملتف بعضها بالبعض
عند البيضتين فلا شك أن الدماغ أعظم الأعضاء معونة في توليدها ولذلك تشبهه
ويسرع الإفراط في الجماع بالضعف فيه وله خليفة وهي النخاع في الصلب وشعب كثيرة
نازلة إلى الترائب وهما أقرب إلى أوعية المني فلذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب بفتحتين
والصلب بضمتين وفيه لغة رابعة وهي صالب إنه على رجعه لقادر والضمير للخالق لدلالة
عليه خلق يوم تبلى السرائر تتعرف وتميز بين ما طاب من الضمائر وما خفي
من الأعمال وما خبث منها وهو ظرف لرجعه فما له للإنسان من قوة من منعة في نفسه
يمتنع به ولا ناصر يمنعه والسماء ذات الرجع ترجع في كل دورة إلى الموضع الذي تتحرك
عنه وقيل الرجع المطر سمي به كما سمي أوبا لأن الله يرجعه وقتا فوقتا أو لما قيل
من أن السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعه إلى الأرض وعلى هذا يجوز أن يراد
بالسماء السحاب والأرض ذات الصدع ما تتصدع عنه الأرض من النبات أو الشق
بالنبات والعيون إنه إن القرآن لقول فصل فاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل
فإنه جد كله إنهم يعني أهل مكة يكيدون كيدا في إبطاله وإطفاء نوره وأكيد كيدا
وأقابلهم بكيدي في استدراجي لهم وانتقامي منهم بحيث لا يحتسبون فمهل الكافرين
أمهلهم رويدا إمهالا يسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين عن النبي صلى الله عليه وسلم

من

من قرأ سورة الطارق أعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات سورة
الأعلى مكية وآيها تسع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك
الأعلى نزه اسمه عن الإلحاد فيه بالتأويلات الزائغة وإطلاقه على غيره زاعما أنهما فيه
سواء وذكره لا على وجه التعظيم وقرئ سبحان ربي الأعلى وفي الحديث لما نزلت
فسبح باسم ربك العظيم قال عليه السلام اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سبح اسم
ربك الأعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود
اللهم لك سجدت الذي خلق فسوى خلق كل شيء فسوى خلقه بأن جعل له ما به يتأتى
كماله ويتم معاشه والذي قدر أي قدر أجناس الأشياء وأنواعها وأشخاصها
ومقاديرها وصفاتها وأفعالها وآجالها فهدى فوجهه إلى أفعاله طبعا أو اختيارا
بخلق الميول والإلهامات ونصب الدلائل وإنزال الآيات والذي أخرج المرعى
أنبت ما ترعاه الدواب فجعله بعد خضرته غثاء أحوى يابسا أسود وقيل أحوى
حال من المرعى أي أخرجه أحوى من شدة خضرته سنقرئك على لسان جبريل أو سنجعلك
قارئا بإلهام القراءة فلا تنسى أصلا من قوة الحفظ مع أنك أمي ليكون ذلك آية أخرى لك مع الإخبار
به عن الغيب ووقوعه كذلك أيضا من الآيات وقيل نهي والألف للفاصلة كقوله
السبيلا إلا ما شاء الله نسيانه بأن نسخ تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة لما روي أنه
عليه السلام أسقط آية في قراءته في الصلاة فحسب أبي أنها نسخت فسأله فقال نسيتها
أو نفي النسيان فإن القلة تستعمل للنفي إنه يعلم الجهر وما يخفى ما ظهر من أحوالكم
وما بطن أو جهرك بالقرآن مع جبريل وما دعاك إليه من مخافة النسيان فيعلم ما
فيه صلاحكم من إبقاء وإنساء ونيسرك لليسرى ونعدك للطريقة اليسرى في حفظ
الوحي والتدين ونوفقك لها ولهذه النكتة قال نيسرك لا نيسر لك عطف على سنقرئك
وإنه يعلم اعتراض فذكر بعد ما استتب لك الأمر إن نفعت الذكرى لعل هذه الشرطية
إنما جاءت بعد تذكير المذكرين وحصول اليأس من البعض لئلا يتعب نفسه ويتلهف
عليهم لقوله وما أنت عليهم أو لذم المذكرين واستبعاد تأثير الذكرى فيهم أو للإشعار
بأن التذكير إنما يجب إذا ظن نفعه ولذلك أمر بالإعراض عمن تولى سيذكر من يخشى
سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله فإنه يتأمل فيها فيعلم حقيتها وهو يتناول العارف
والمتردد ويتجنبها ويتجنب الذكرى الأشقى الكافر فإنه أشقى من الفاسق أو الأشقى
من الكفرة لتوغله في الكفر الذي يصلى النار الكبرى نار جهنم فإنه عليه السلام

فانه عليه السلام قال ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم او ما في الدرك الاسفل منها
ثم لا يموت فيها ولا يحيى حتى يستريح قد افلح من تزكى تطهر من الكفر والمعصية وتكثر
من التقوى من الزكاء او تطهر للصلاة او ادى الزكاة وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه فصلى
لقوله اقم الصلاة لذكري ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة الاحرام وقيل تزكى تصدق ح
للفطر وذكر اسم ربه كبر يوم العيد فصلى صلاته بل تؤثرون الحيوة الدنيا فلا تفعلون ما يسعدكم
في الاخرة والخطاب للاشقين علي الالتفات او علي اضمار قل او للكل فان السعي في الدنيا
اكثر في الجملة وقرا ابو عمرو بالياء والاخرة خير وابقى فان نعيمها ملذ بالذات خالص عن
الغوائل لا انقطاع له ان هذا لفي الصحف الاولى الاشارة الى ما سبق من قد افلح
فانه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة صحف ابرهيم وموسى بدل من الصحف
الاولى قال عليه السلام من قرا سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف
انزله الله على ابرهيم وموسى ومحمد عليهم السلام سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون اية
بسم الله الرحمن الرحيم هل اتاك حديث الغاشية الداهية التي تغشى
الناس بشدائدها يعني القيمة او النار من قوله وتغشى وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة
ذليلة عاملة ناصبة تعمل ما تتعب فيه كجر السلاسل وخوضها في النار خوض الابل
في الوحل والصعود والهبوط في تلالها ووهادها او عملت ونصبت في اعمال لا تنفعها
يومئذ تصلى نارا تدخلها وقرا ابو عمرو وابو بكر تصلى من اصلاه الله وقرئ تصلّى
بالتشديد للمبالغة حامية متناهية في الحر تسقى من عين انية بلغت اناها في الحر
ليس لهم طعام الا من ضريع يبيس الشبرق وهو شوك ترعاه الابل ما دام رطبا وقيل
شجرة نارية تشبه الضريع ولعله طعام هؤلاء والزقوم والغسلين طعام غيرهم والمراد
طعامهم مما تتحاماه الابل وتتعافاه لضره وعدم نفعه كما قال لا يسمن ولا يغني من جوع
والمقصود من الطعام احد الامرين وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجة او متنعمة لسعيها
راضية رضيت بعملها لما رات ثوابه في جنة عالية علية المحل والقدر لا تسمع فيها
يا مخاطب او الوجوه وقرا على البناء للمفعول بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس وبالتاء نافع لاغية
لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم فيها عين جارية
يجري ماؤها ولا ينقطع والتنكير للتعظيم فيها سرر مرفوعة رفيعة السمك او القدر واكواب
جمع كوب وهو اناء لا عروة له موضوعة بين ايديهم ونمارق وسائد جمع نمرقة بالفتح والضم
مصفوفة بعضها الى بعض وزرابي وبسط فاخرة جمع زربية مبثوثة مبسوطة افلا ينظرون

نظر

نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث
خلقها لجر الاثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة
لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار ترعى كل نابت وتحتمل العطش الى عشر
فصاعدا ليتاتى لها قطع البوادي والمفاوز مع ما لها من منافع اخر ولذلك خصت
بالذكر لبيان الايات المنبثة في الحيوانات التي هي اشرف المركبات واكثرها صنعا
ولانها اعجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة والى
السماء كيف رفعت بلا عمد والى الجبال كيف نصبت فهي راسخة لا تميل والى الارض كيف
سطحت حتى صارت مهادا والافعال الاربعة مبنية على بناء الفاعل المتكلم وحذف الراجع
المنصوب والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليتحققوا
كمال قدرة الخالق فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب به امر المعاد ورتب
عليه الامر بالتذكير فقال فذكر انما انت مذكر فلا عليك ان لم ينظروا ولم يذكروا اذ ما عليك
الا البلاغ لست عليهم بمصيطر بمسلط وعن الكسائي بالسين على الاصل وحمزة بالاشمام
الا من تولى وكفر لكن من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر يعني عذاب الاخرة وقيل
متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكانه اوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار
في الاخرة وقيل هو استثناء من قوله فذكر الا من تولى واصر فيستحق العذاب الاكبر
وما بينهما اعتراض ويؤيد الاول انه قرئ الا على التنبيه ان الينا ايابهم رجوعهم وقرئ
بالتشديد على انه فيعال مصدر فيعل من الاياب او فعال من الاوب قلبت واوه
الاولى قلبها في ديوان ثم الثانية للادغام ثم ان علينا حسابهم في المحشر وتقديم
الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا الغاشية
حاسبه الله حسابا يسيرا سورة الفجر مكية وايها تسع وعشرون بسم الله الرحمن
الرحيم والفجر اقسم بالصبح او فلقه كقوله والصبح اذا تنفس او بصلاته وليال عشر
عشر ذي الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة او النحر او عشر رمضان الاخير وتنكيرها
للتعظيم وقرئ وليال عشر بالاضافة على ان المراد بالعشر الايام والشفع والوتر
والاشياء كلها شفعها ووترها او الخلق لقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين والخالق لانه
فرد ومن فسرهما بالعناصر والافلاك او البروج والسيارات او شفع الصلاة ووترها
او بيوم النحر وعرفة وقد روي مرفوعا او بغيرهما فلعله افرد بالذكر من انواع الدلالة
ما رآه اظهر دلالة على التوحيد او مدخلا في الدين او مناسبة لما قبلها او اكثر منفعة

موجبة للشكر وتري والوتر بفتح الواو وهما لغتان كالحبر والحبر والليل اذا يسر
اذا يمضي كقوله والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر والتقييد بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال
القدرة ووفور النعمة او يسرى فيه من قولهم صلى المقام وحذف الياء للاكتفاء بالكسرة
تخفيفا وقد خصه نافع وابو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب
اصلا وقرئ يسر بالتنوين المبدل من حرف الاطلاق هل في ذلك القسم او المقسم به
قسم حلف او محلوف به لذي حجر يعتبره ويؤكد به ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمي به لانه يحجر
عما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية وحصاة من الاحصاء وهو الضبط والمقسم عليه محذوف
وهو ليعذبن يدل عليه قوله الم تر كيف فعل ربك بعاد يعني اولاد عاد بن عوص بن ارم
ابن سام بن نوح قوم هود سموا باسم ابيهم كما سمي بنو هاشم باسمه ارم عطف بيان
لعاد على تقدير مضاف اي سبط ارم او اهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم وقيل سمي اوائلهم
وهم عاد الاولى باسم جدهم ومنع صرفه للعلمية والتانيث ذات العماد ذات البناء الرفيع
او القدود الطوال او الرفعة والثبات وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا
ثم مات شديد فخلص الامر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة
فبنى على مثالها في بعض صحارى عدن جنة وسماها ارم فلما تمت سار اليها باهله فلما
كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه
خرج في طلب ابل له فوقع عليها التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة اخرى لارم والضمير لها سواء
جعلت اسم القبيلة او البلد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد قطعوه واتخذوه منازل
لقوله وتنحتون من الجبال بيوتا والواد وادي القرى وفرعون ذي الاوتاد لكثرة جنوده
ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد الذين طغوا في البلاد صفة
للمذكورين عاد وثمود وفرعون او ذم منصوب او مرفوع فاكثروا فيها الفساد بالكفر والظلم
فصب عليهم ربك سوط عذاب ما خلط لهم من انواع العذاب واصله الخلط وانما سمي
به الجلد المضفور الذي يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل شبه
بالسوط ما احل بهم في الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى ما اعد لهم في الاخرة من العذاب
كالسوط اذا قيس الى السيف ان ربك لبالمرصاد المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال
من رصده كالميقات من وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب فاما الانسان
متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل انه لبالمرصاد من الاخرة فلا يريد الا
السعي لها فاما الانسان فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها اذا ما ابتلاه ربه اختبره بالغنى واليسر

فاكرمه

فاكرمه ونعمه بالجاه والمال فيقول ربي اكرمن فضلني بما اعطاني وهو خبر المبتدا الذي
هو الانسان والفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط في تقدير التاخير
كانه قيل فاما الانسان فقائل ربي اكرمني وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله واما اذا
ما ابتلاه فقدر عليه رزقه اذ التقدير واما الانسان اذا ما ابتلاه اي بالفقر والتقتير
ليوازن قسيميه فيقول ربي اهانن لقصور نظره وسوء فكره فان التقتير قد يؤدي الى
كرامة الدارين والتوسعة قد تفضي الى قصد الاعتداء والانهماك في حب الدنيا
ولذلك ذمه على قوليه وردعه عنه بقوله كلا مع ان قوله الاول مطابق لاكرمه
ولم يقل فاهانه وقدر عليه كما قال فاكرمه ونعمه لان التوسعة تفضل والاخلال به
لا يكون اهانة وقرا ابن عامر والكوفيون اكرمن واهانن بغير ياء في الوصل والوقف
وعن ابي عمرو مثله ووافقهم نافع في الوقف وقرا ابن عامر فقدر بالتشديد بل لا تكرمون
اليتيم ولا تحضون على طعام المسكين اي بل فعلهم اسوا من قولهم وادل على تهالكهم
بالمال وهو انهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة ولا يحثون اهاليهم على طعام المسكين
فضلا عن غيرهم وتاكلون التراث الميراث واصله وراث اكلا لما ذا لم اي جمع بين
الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون انصباءهم او ياكلون
ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك وتحبون المال حبا جما كثيرا مع حرص
وشره كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم وما بعده وعيد عليه اذا دكت الارض دكا دكا
دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال او هباء منبثا وجاء ربك اي ظهر
ايات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيبته
وسياسته والملك صفا صفا بحسب منازلهم ومراتبهم وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت
الجحيم وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون
الف ملك يجرونها يومئذ بدل من اذا دكت الارض والعامل فيهما يتذكر الانسان
اي يتذكر معاصيه او يتعظ لانه يعلم قبحها فيندم عليها وانى له الذكرى اي منفعة
الذكرى لئلا يناقض ما قبله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذكر
توبة يقول يا ليتني قدمت لحياتي اي لحياتي هذه او وقت حياتي في الدنيا اعمالا
صالحة وليس في هذا التمني دلالة على استقلال العبد بفعله فان المحجور عن الشيء
قد يتمنى ان كان يمكن منه فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد اي الله
اي لا يتولى عذابه ووثاقه يوم القيامة سواه اذ الامر كله له او للانسان اي لا يعذب احد

من الوثاق مثل ما يعطي بمعنى العطاء وقرأهما الكسائي ويعقوب على بناء المفعول يا أيتها النفس المطمئنة
على إرادة القول وهي التي اطمأنت بذكر الله فإن النفس تترقى في سلسلة الأسباب والمسببات
إلى الواجب لذاته فتستقر دون معرفته وتستغني به عن غيره أو إلى الحق بحيث لا يريبها
شك أو الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وقد قرئ بها ارجعي إلى ربك إلى أمره أو
موعده بالموت ويشعر ذلك بقول من قال كانت النفوس قبل الأبدان موجودة في عالم
القدس أو بالبعث راضية بما أوتيت مرضية عند الله فادخلي في عبادي في جملة عبادي
الصالحين وادخلي جنتي معهم أو في زمرة المقربين فتستضيء بنورهم فإن الجواهر القدسية
كالمرآة المتقابلة أو ادخلي في أجساد عبادي التي فارقت عنها وادخلي دار ثوابي
التي أعدت لك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر
غفر له ومن قرأها في سائر الأيام كانت له نورا يوم القيامة سورة البلد مكية وآيها عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد أقسم سبحانه
بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول فيه إظهارا لمزيد فضله وإشعارا بأن شرف المكان
بشرف أهله وقيل حل مستحل تعرضك فيه كما يستحل تعرض الصيد في غيره أو حلال
لك أن تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعد بما أحل له عام الفتح ووالد آدم أو إبراهيم
عليهما السلام وما ولد ذريته أو محمد صلى الله عليه وسلم والتنكير للتعظيم وإيثار ما
على من لمعنى التعجب كقوله والله أعلم بما وضعت لقد خلقنا الإنسان في كبد تعب ومشقة
من كبد الرجل كبدا إذا وجعت كبده ومنه المكابدة والإنسان لا يزال في شدائد مبدؤها
ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت وما بعده وهو تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم
مما كان يكابده من قريش والضمير في أيحسب لبعضهم الذي كان يكابد منه أكثر أو يغتر
بقوته كأبي الأشد بن كلدة فإنه كان يبسط تحت قدميه أديم عكاظي ويجذبه عشرة
فينقطع ولا تزول قدماه أو لكل واحد منهم أو للإنسان أن لن يقدر عليه أحد فينتقم
منه يقول أي في ذلك الوقت أهلكت مالا لبدا كثيرا من تلبد الشيء إذا اجتمع والمراد
ما أنفقه سمعة ومفاخرة أو معاداة للرسول أيحسب أن لم يره أحد حين كان ينفق أو
بعد ذلك فيسأله عنه يعني أن الله يراه فيجازيه أو يجده فيحاسبه عليه ثم قرر ذلك بقوله
ألم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يترجم به عن ضمائره وشفتين يستر بهما فاه ويستعين
بهما على النطق والأكل والشرب وغيرها وهديناه النجدين طريقي الخير والشر أو الثديين
وأصله المكان المرتفع فلا اقتحم العقبة أي فلم يشكر تلك الأيادي باقتحام العقبة وهو الدخول في أمر شديد

والعقبة

والعقبة الطريق في الجبل استعارها لما فسرها به من الفك والإطعام في قوله
وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا
ذا متربة لما فيهما من مجاهدة النفس ولتعدد المراد بها حسن وقوع لا موقع لم فإنها
لا تكاد تقع إلا مكررة إذ المعنى فلا فك رقبة ولا أطعم يتيما أو مسكينا والمسغبة
والمقربة والمتربة مفعلات من سغب إذا جاع وقرب في النسب وترب إذا افتقر
وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي فك رقبة أو أطعم على الإبدال من اقتحم وقوله
وما أدراك ما العقبة اعتراض معناه إنك لم تدر كنه صعوبتها وثوابها ثم كان
من الذين آمنوا عطف على اقتحم أو فك بثم لتباعد الإيمان عن العتق والإطعام
في الرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به وتواصوا وأوصى بعضهم بعضا
بالصبر على طاعة الله وتواصوا بالمرحمة بالرحمة على عباده أو بموجبات رحمة الله أولئك
أصحاب الميمنة اليمين أو اليمن والذين كفروا بآياتنا بما نصبناه دليلا على الحق
من كتاب وحجة أو بالقرآن هم أصحاب المشأمة الشمال أو الشؤم ولتكرير ذكر المؤمنين
باسم الإشارة والكفار بالضمير شأن لا يخفى عليهم نار مؤصدة مطبقة من أوصدت
الباب إذا أطبقته وأغلقته وقرأ أبو عمرو وحمزة وحفص بالهمز من آصدته عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لا أقسم بهذا البلد أعطاه الله الأمان من
غضبه يوم القيامة سورة الشمس مكية وآيها خمس عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
والشمس وضحاها وضوئها إذا أشرقت وقيل الضحى ارتفاع النهار والضحاء فوق
ذلك والضحى بالضم والقصر المد والمراد امتداد النهار وكذا ضحيه والقمر إذا تلاها تلا طلوعه
طلوع الشمس أول الشهر أو غروبه ليلة البدر أو في الاستدارة وكمال النور والنهار
إذا جلاها جلى الشمس فإنها تنجلي إذا انبسط النهار أو الظلمة أو الدنيا أو الأرض
وإن لم يجر ذكرها للعلم بها والليل إذا يغشاها يغشى الشمس فيغطي ضوءها أو الآفاق
أو الأرض ولما كانت واوات العطف نوائب للواو الأولى القسمية الجارة بنفسها
النائبة مناب فعل القسم من حيث استلزمت طرحه معها ربطن المجرورات والظروف
بالمجرور والظرف المتقدمين ربط الواو لما بعدها في قولك ضرب زيد عمرا وبكر خالدا
على الفاعل والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين والسماء وما بناها ومن
بناها وإنما أوثرت على من لإرادة معنى الوصفية كأنه قيل والشيء القادر الذي
بناها ودل على وجوده وكمال قدرته بناؤها ولذلك أفرد ذكره وكذا الكلام في قوله

المشأمة

والارض وما طحاها ونفس وما سواها وجعل الماءات مصدرية يجرد الفعل
عن الفاعل ويخل بنظم قوله فالهمها فجورها وتقواها بقوله وما سواها الا ان
يضمر فيه اسم الله للعلم به وتنكير نفس للتكثير كما في قوله علمت نفس او للتعظيم
والمراد نفس ادم والهام الفجور والتقوى افهامهما وتعريف حالهما او التمكين من
الاتيان بهما قد افلح من زكاها انماها بالعلم والعمل جواب القسم وحذف اللام
للطول وكانه لما اراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدلهم
على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو اقصى درجات القوة
النظرية ويذكرهم عظائم الائه ليحملهم على الاستغراق في شكر نعمائه الذي هو منتهى
كمالات القوة العملية وقيل استطراد بذكر بعض احوال النفس والجواب محذوف
تقديره ليدمدمن الله على كفار مكة كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا وقد خاب
من دساها نقصها واخفاها بالجهالة والفسوق واصل دسى دسس كتقضى وتقضض
كذبت ثمود بطغواها بسبب طغيانها او بما اوعدت به من عذابها ذي الطغوى كقوله
فاهلكوا بالطاغية واصله طغيا وانما قلبت ياؤه واوا تفرقة بين الاسم والصفة
وقرئ بالضم كالرجعى اذ انبعث حين قام ظرف لكذبت او لطغوى اشقاها اشقى
ثمود وهو قدار بن سالف وهو ومن مالأه على قتل الناقة فان افعل التفضيل
اذا اضفته صلح للواحد والجمع وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر فقال لهم رسول الله
ناقة الله اي ذروا ناقة الله واحذروا عقرها وسقياها فلا تذودوها عنها فكذبوه
فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا فعقروها فدمدم عليهم ربهم فاطبق
عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا البسها الشحم بذنبهم بسببه
فسواها فسوى الدمدمة بينهم او عليهم فلم يفلت منها صغيرهم وكبيرهم او ثمود بالاهلاك
ولا يخاف عقباها اي عاقبة الدمدمة او عاقبة هلاك ثمود وتبعتها فيستحيي بعض
الابقاء والواو للحال وقرا نافع وابن عامر فلا على العطف عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة الشمس فكانما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر سورة الليل
مكية وايها احدى وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا
يغشى اي يغشى الشمس او النهار او كل ما يواريه بظلامه والنهار اذا تجلى ظهر بزوال
ظلمة الليل او تبين بطلوع الشمس وما خلق الذكر والانثى والقادر الذي خلق
صنفي الذكر والانثى من كل نوع له توالد او ادم وحوى وقيل ما مصدرية ان سعيكم

لشتى ان مساعيكم لاشتات مختلفة جمع شتيت فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
تفصيل مبين لتشتت المساعي والمعنى من اعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق
بالكلمة الحسنى وهي ما دلت على حق ككلمة التوحيد فسنيسره لليسرى فسنهيئه
للخلة التي تؤدي الى يسر وراحة كدخول الجنة من يسر الفرس اذا هيأه للركوب بالسرج
واما من بخل بما امر به واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى
بانكار مدلولها فسنيسره للعسرى للخلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار
وما يغني عنه ماله نفي او استفهام انكار اذا تردى هلك تفعل من الردى او تردى
في حفرة القبر او قعر جهنم ان علينا للهدى للارشاد الى الحق بموجب قضائنا او بمقتضى
حكمتنا او ان علينا طريقة الهدى كقوله وعلى الله قصد السبيل وان لنا للاخرة والاولى
فنعطي في الدارين ما نشاء لمن نشاء او ثواب الهداية للمهتدين او فلا يضرنا ترككم الاهتداء
فانذرتكم نارا تلظى تتلهب لا يصلاها لا يلزمها مقاساة شدتها الا الاشقى الا الكافر
فان الفاسق وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه بقوله الذي كذب
وتولى اي كذب الحق واعرض عن الطاعة وسيجنبها الاتقى الذي اتقى الشرك والمعاصي
فانه لا يدخلها فضلا ان يدخلها ويصلاها ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية
لا يجنبها ولا يلزم ذلك صليها ولا يخالف الحصر السابق الذي يؤتي ماله يصرفه في
مصارف الخير كقوله يتزكى فانه بدل من يؤتي او حال من فاعله وما لاحد عنده من
نعمة تجزى فيقصد باتيانه مجازاتها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى استثناء منقطع او متصل
عن محذوف مثل لا يؤتي الا ابتغاء وجه ربه لا لمكافاة نعمة ولسوف يرضى وعد بالثواب
الذي يرضيه والايات نزلت في ابي بكر رضي الله عنه حين اشترى بلالا في جماعة يؤذيهم
المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد بالاشقى ابو جهل او امية بن خلف عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة والليل اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر
سورة والضحى مكية وايها احدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم والضحى
ووقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيه او لان فيه كلم موسى ربه والقي
السحرة سجدا لقوله وان يحشر الناس ضحى فيقابله بالليل في قوله والليل اذا
سجى سكن اهله او ركد ظلامه من سجى البحر سجوا اذا سكنت امواجه وتقديم الليل
في السورة المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار ههنا باعتبار الشرف ما ودعك ربك
ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب القسم وما قلى

وما قلى حذف المفعول استغناء بذكره من قبل او مراعاة للفواصل روي ان الوحي تأخر اياما لتركه الاستثناء كما مر في الكهف او لزجره سائلا ملحا او لان جروا ميتا كان تحت سريره او لغيره فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم **وللآخرة خير لك من الاولى** فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه فانية مشوبة بالمضار كانه لما بين انه سبحانه وتعالى لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا وعد له ما هو اعلى واجل من ذلك في الآخرة او لنهاية امرك خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال **ولسوف يعطيك ربك فترضى** وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدا والتقدير ولانت سوف يعطيك لا للقسم فانها لا تدخل على المضارع الا مع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على ان العطاء وان تأخر لحكمة كائن لا محالة **الم يجدك يتيما فآوى** تعديد لما انعم عليه تنبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن اليه فيما يستقبل وان تأخر ووجد من الوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني او المصادفة ويتيما حال **ووجدك ضالا** عن علم الحكم والاحكام **فهدى** فعلمك بالوحي والالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك ضالا في الطريق حين خرج بك ابو طالب الى الشام او حين فطمتك حليمة وجاءت بك لتردك الى جدك فازال ضلالك عن عمك او جدك **ووجدك عائلا** فقيرا ذا عيال **فاغنى** بما حصل لك من ربح التجارة **فاما اليتيم فلا تقهر** فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرئ فلا تكهر فلا تعبس في وجهه **واما السائل فلا تنهر** فلا تزجره **واما بنعمة ربك فحدث** فان التحدث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحديث بها تبليغها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسائل **سورة الم نشرح مكية وآيها ثمان** بسم الله الرحمن الرحيم **الم نشرح لك صدرك** الم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا حاضرا او الم نفسحه بما اودعنا فيه من الحكم وازلنا عنه ضيق الجهل او بما يسرنا لك تلقي الوحي بعد ما كان يشق عليك وقيل انه اشارة الى ما روي ان جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه او يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملأه ايمانا وعلما ولعله اشارة الى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام انكار نفي الانشراح مبالغة في اثباته ولذلك عطف عليه **ووضعنا عنك وزرك** عبأك الثقيل **الذي انقض ظهرك** الذي حمله على النقيض وهو صوت الرحل عند الانتقاض من ثقل الحمل وهو ما ثقل عليه

من

من فرطاته قبل البعثة او جهله بالحكم والاحكام او حيرته او تلقي الوحي او ما كان يرى من ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم او من اصرارهم وتعديهم في ايذائه حين دعاهم الى الايمان **ورفعنا لك ذكرك** بالنبوة وغيرها واي رفع مثل ان قرن اسمه باسمه تعالى في كلمتي الشهادة وجعل طاعته طاعته وصلى عليه في ملائكته وامر المؤمنين بالصلاة وخاطبه بالالقاب وانما زاد لك ليكون ابهاما قبل ايضاح فيفيد المبالغة **فان مع العسر** كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر وضلال القوم وايذائهم **يسرا** كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة فلا تيأس من روح الله اذا عراك ما يغمك وتنكيره للتعظيم والمعنى بما في ان مع من المصاحبة المبالغة في معاقبة اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتقارنين **ان مع العسر يسرا** تكرير للتأكيد او استئناف وعده بان العسر متبوع بيسر آخر كثواب الآخرة كقولك ان للصائم فرحة ان للصائم فرحتين اي فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عليه السلام لن يغلب عسر يسرين فان العسر معرف فلا يتعدد سواء كان للعهد او للجنس واليسر منكر فيحتمل ان يراد بالثاني فرد يغاير ما اريد بالاول **فاذا فرغت** من التبليغ **فانصب** فاتعب في العبادة شكرا لما عددنا عليك من النعم السالفة ووعدنا بالنعم الآتية وقيل فاذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة او فاذا فرغت من الصلاة فانصب بالدعاء **والى ربك فارغب** بالسؤال ولا تسأل غيره فانه القادر وحده على اسعافه وقرئ فرغب اي رغب الناس الى طلب ثوابه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا الم نشرح فكأنما جاءني وانا مغتم ففرج عني **سورة التين مختلف فيها وآيها ثمان** بسم الله الرحمن الرحيم **والتين والزيتون** خصهما من الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع مع انه قد ينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان من الارض المقدسة او مسجد دمشق وبيت المقدس او البلدان **وطور سينين** يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى ربه وسينين وسيناء اسمان للموضع الذي هو فيه **وهذا البلد الامين** اي الآمن من امن الرجل امانة فهو امين او المأمون فيه يأمن فيه من دخله والمراد مكة **لقد خلقنا الانسان** يريد به الجنس **في احسن تقويم** تعديل بان خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات **ثم رددناه**

أسفل سافلين بأن جعلناه من أهل النار أو إلى أسفل السافلين وهو النار وقيل هو أرذل
العمر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون منقطع لا يستطيع أو لا يمن به عليهم
وهو على الأول حكم مرتب على الاستثناء مقرر له فما يكذبك أي فأي شيء يكذبك يا محمد دلالة أو
نطقا بعد بالدين بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل وقيل ما بمعنى من وقيل الخطاب للإنسان
على الالتفات والمعنى فما الذي يحملك على الكذب أليس الله بأحكم الحاكمين تحقيق لما سبق
والمعنى أليس الذي فعل ذلك من الخلق والرد بأحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك
كان قادرا على الإعادة والجزاء على ما مر مرارا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
والتين أعطاه الله العافية واليقين ما دام حيا فإذا مات أعطاه الله من الأجر بعدد
من قرأ هذه السورة سورة العلق مكية وآيها تسع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
اقرأ باسم ربك أي اقرأ القرآن مفتتحا باسمه أو مستعينا به الذي خلق الذي له الخلق أو الذي
خلق كل شيء ثم أفرد ما هو أشرف وأظهر صنعا وتدبيرا وأدل على وجوب العبادة المقصودة
من القراءة فقال خلق الإنسان أو الذي خلق الإنسان فأبهم أولا ثم فسر تفخيما لخلقه ودلالة على
عجيب فطرته من علق جمعه لأن الإنسان في معنى الجمع ولما كان أول الواجبات معرفة الله تعالى نزل
أولا ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته اقرأ تكرير للمبالغة أو الأول مطلق والثاني
للتبليغ أو في الصلاة ولعله لما قيل له اقرأ باسم ربك فقال ما أنا بقارئ فقيل له اقرأ
وربك الأكرم الزائد في الكرم على كل كريم فإنه ينعم بلا عوض ويحلم من غير تخوف بل هو
الكريم وحده على الحقيقة الذي علم بالقلم أي الخط بالقلم وقد قرئ به لتقيد به العلوم
ويعلم به البعيد علم الإنسان ما لم يعلم بخلق القوى ونصب الدلائل وإنزال الآيات فيعلمك
القراءة وإن لم تكن قارئا وقد عدد سبحانه مبدأ خلق الإنسان ومنتهاه إظهارا لما أنعم عليه
من أن نقله من أخس المراتب إلى أعلاها تقريرا لربوبيته وتحقيقا لأكرميته وأشار أولا
إلى ما يدل على معرفته عقلا ثم نبه على ما يدل سمعا كلا ردع لمن كفر بنعمة الله بطغيانه
وإن لم يذكر لدلالة الكلام عليه إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى أن رأى نفسه
واستغنى مفعوله الثاني لأنه بمعنى علم ولذلك جاز أن يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد
إن إلى ربك الرجعى الخطاب للإنسان على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان
والرجعى مصدر كالبشرى أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى نزلت في أبي جهل قال لو
رأيت محمدا ساجدا لوطئت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له ما لك فقال إن بيني وبينه
لخندقا من نار وهولا وأجنحة فنزلت ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة في تقبيح النهي والدلالة على

أرأيت يكتب بلا ... أو للذكر الذي ... مفعوله ... أرأيت ... ولم يعلم بأن الله يرى

كمال عبودية المنهي أرأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى والشرطية مفعوله الثاني
وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني الواقع موقع القسيم له والمعنى أخبرني
عمن ينهى بعض عباد الله عن صلاته إن كان ذلك الناهي على هدى فيما ينهى عنه أو آمرا
بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الأوثان كما يعتقد أو إن كان على التكذيب للحق والتولي عن
الصواب كما نقول ألم يعلم بأن الله يرى ويطلع على أحواله من هداه وضلاله وقيل المعنى
أرأيت الذي ينهى عبدا يصلي والمنهي على الهدى آمر بالتقوى والناهي مكذب متول فما أعجب
من ذا وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر فإنه سبحانه وتعالى كالحاكم الذي حضره الخصمان
يخاطب هذا مرة والآخر أخرى وكأنه قال يا كافر أخبرني إن كان صلاته هدى ودعاؤه إلى
الله أمرا بالتقوى أتنهاه ولعله ذكر الأمر بالتقوى فاقتصر على ذكر الصلاة لأنه دعوة بالفعل
أو لأن نهي العبد إذا صلى يحتمل أن يكون لها ولغيرها وعامة أحوالها محصورة في تكميل نفسه بالعبادة
وغيره بالدعوة كلا ردع للناهي لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعا بالناصية لنأخذن بناصيته
ولنسحبنه بها إلى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة وقرئ لنسفعن
بنون مشددة ولأسفعن وكتبته في المصحف بالألف على حكم الوقف والاكتفاء باللام عن
الإضافة للعلم بأن المراد ناصية المذكور ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية وإنما جاز
لوصفها وقرئت بالرفع على هي ناصية والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطأ وهما لصاحبها
على الإسناد المجازي للمبالغة فليدع ناديه أي أهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذي ينتدى فيه
القوم روي أن أبا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال ألم أنهك
فأغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتهددني وأنا أكثر أهل الوادي ناديا فنزلت
سندع الزبانية ليجروه إلى النار وهو في الأصل الشرط واحدها زبنية من الزبن
وهو الدفع أو زبني على النسب وأصلها زباني والتاء معوضة عن الياء كلا ردع أيضا للناهي لا تطعه
أي اثبت أنت على طاعتك واسجد ودم على سجودك واقترب وتقرب إلى ربك وفي الحديث
أقرب ما يكون العبد إلى ربه إذا سجد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العلق
أعطي من الأجر كأنما قرأ المفصل كله سورة القدر مختلف فيها وآيها خمس بسم
الله الرحمن الرحيم إنا أنزلناه في ليلة القدر الضمير للقرآن فخمه بأن أضمره من غير ذكر شهادة
له بالنباهة المغنية عن التصريح كما عظمه بأن أسند إنزاله إليه وعظم الوقت الذي أنزل فيه
بقوله وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر وإنزاله فيها بأن ابتدأ بإنزاله
فيها أو أنزله جملة من اللوح إلى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله صلى
الله عليه [margin: في ثلاث وعشرين سنة]

يقوموا في ملكه عشرين سنة وقيل المعنى انزلناه في فضلها وهي في اوتار العشر الاخير من
رمضان ولعلها السابعة منها والداعي الى اخفائها ان يحيي من يريدها الليالي الكثيرة وتسميتها
بذلك لشرفها او لتقدير الامور فيها لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما للتكثير
او لما روي انه عليه السلام ذكر اسرائيليا لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المؤمنون
وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي تنزل الملائكة والروح فيها
باذن ربهم بيان لما له فضلت على الف شهر وتنزلهم الى الارض او الى السماء الدنيا او تقربهم الى المؤمنين
من كل امر من اجل كل امر قدر في تلك السنة وقرئ من كل امرئ اي من اجل كل انسان سلام
هي ما هي الا سلامة اي لا يقدر الله فيها الا السلامة ويقضي في غيرها السلامة والبلاء او
ما هي الا سلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين حتى مطلع الفجر اي وقت مطلعه اي
طلوعه وقرأ الكسائي بالكسر على انه كالمرجع او اسم زمان على غير قياس كالمشرق عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيا ليلة القدر

سورة لم يكن مختلف فيها وآيها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من
اهل الكتاب اليهود والنصارى فانهم كفروا بالالحاد في صفات الله تعالى ومن للبيان
والمشركين وعبدة الاصنام منفكين عما كانوا عليه من دينهم او الوعد باتباع الحق اذا
جاءهم الرسول حتى تأتيهم البينة الرسول او القرآن فانه مبين للحق او معجزة الرسول
باخلاقه والقرآن بافحامه من تحدى به رسول من الله بدل من البينة او بتقدير مضاف
او مبتدأ يتلو صحفا مطهرة صفته او خبره والرسول وان كان اميا لكنه لما تلا مثل
ما في الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد جبريل عليه السلام وكون الصحف مطهرة ان
الباطل لا يأتي ما فيها وانها لا يمسها الا المطهرون فيها كتب قيمة مكتوبات مستقيمة ناطقة
بالحق وما تفرق الذين اوتوا الكتاب عما كانوا عليه بان آمن بعضهم او تردد في دينه او عن
وعدهم بالاصرار على الكفر الا من بعد ما جاءتهم البينة فيكون كقوله وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وافراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين
للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى وما امروا اي في
كتبهم بما فيها الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين لا يشركون به حنفاء مائلين عن العقائد
الزائغة ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ولكنهم حرفوا وعصوا وذلك دين القيمة دين الملة
القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم اي يوم القيامة او في الحال
لملابستهم ما يوجب ذلك واشتراك الفريقين في جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما في

نوعه فلعله يختلف لتفاوت كفرهما خالدين فيها اولئك هم شر البرية اي الخليقة وقرأ نافع
البريئة بالهمز على الاصل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم
جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا فيه مبالغات تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن
بان ما منحوا في مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بانه من عند ربهم وجمع جنات وتقييدها
اضافة ووصفا بما تزداد لها نعيما وتأكيد الخلود بالتأبيد رضي الله عنهم استئناف بما يكون
لهم زيادة على جزائهم ورضوا عنه لانه بلغهم اقصى امانيهم ذلك اي المذكور من الجزاء والرضوان
لمن خشي ربه فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير عن النبي صلى الله عليه وسلم من
قرأ سورة لم يكن كان يوم القيامة مع خير البرية مساء ومقيلا

سورة الزلزلة مختلف فيها وآيها تسع بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها اضطرابها المقدور
لها عند النفخة الاولى او الثانية او الممكن لها او اللائق بها في الحكمة وقرئ بالفتح وهو
اسم الحركة وليس في الابنية فعلال الا في المضاعف واخرجت الارض اثقالها ما في جوفها من الدفائن
والاموات جمع ثقل وهو متاع البيت وقال الانسان ما لها لما يبهرهم من الامر الفظيع
وقيل المراد بالانسان الكافر فان المؤمن يعلم ما لها يومئذ تحدث تحدث الخلق بلسان الحال
اخبارها ما لاجله زلزالها واخراجها وقيل ينطقها الله تعالى فتخبر بما عمل عليها ويومئذ
بدل من اذا وناصبها تحدث او اصل واذا منتصب بمضمر بان ربك اوحى لها اي تحدث بسبب
ايحاء ربك لها بان احدث فيها ما دلت على الاخبار او انطاقها ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها
اذ يقال حدثته كذا وبكذا واللام بمعنى الى او على اصلها اذ لها في ذلك تشف من العصاة
يومئذ يصدر الناس من مخارجهم من القبور الى الموقف اشتاتا متفرقين بحسب مراتبهم
ليروا اعمالهم جزاء اعمالهم وقرئ بفتح الياء فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره تفصيل ليروا ولذلك قرئ يره بالضم ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر يؤثران
في نقص الثواب والعقاب وقيل الآية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة او من الاولى
مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله اشتاتا والذرة النملة الصغيرة او الهباء
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله

سورة والعاديات مختلف فيها وآيها احدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات
ضبحا اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت انفاسها عند العدو ونصبه
بفعله المحذوف او بالعاديات فانها تدل بالالتزام على الضابحات او ضبحا حال بمعنى
ضابحات فالموريات قدحا التي توري النار والايراء اخراج النار يقال قدح الزند فأورى

فالمغيرات تغير أهلها على العدو صبحاً أي في وقته فأثرن به فهيجن بذلك الوقت نقعاً
غباراً أو صياحاً فوسطن به فتوسطن بذلك الوقت أو بالعدو أو بالنقع أو ملتبسات به جمعاً
من جموع الأعداء روي أنه عليه السلام بعث خيلاً فمضت شهر لم يأته منهم خبر فنزلت ويحتمل
أن يكون القسم بالنفوس العادية أثر كمالهن الموريات بأفكارهن أنوار المعارف والمغيرات
على الهوى والعادات إذا ظهر لهن مثل أنوار القدس فأثرن به شوقاً فوسطن به جمعاً
من جموع العليين إن الإنسان لربه لكنود لكفور من كند النعمة كنوداً أو لعاص بلغة
كندة أو لبخيل بلغة بني مالك وهو جواب القسم وإنه على ذلك وإن الإنسان على كنوده
لشهيد على نفسه لظهور أثره عليه وإن الله على كنوده لشهيد فيكون وعيداً وإنه لحب الخير
المال من قوله تعالى إن ترك خيراً لشديد لبخيل أو لقوي مبالغ فيه أفلا يعلم إذا بعثر
بعث ما في القبور من الموتى [illegible] وحصل جمع محصلاً في الصحف أو ميز
ما في الصدور من خير أو شر وتخصيصه لأنه الأصل إن ربهم بهم يومئذ لخبير
عالم بما أعلنوا وما أسروا فيجازيهم وإنما قال ما ثم قال بهم لاختلاف شأنهم في الحالين وعن
أن وحيد باللام عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ والعاديات أعطي من الأجر عشر حسنات
بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعاً سورة القارعة مكية وآيها عشر بسم
اختلف في عدد آيها
الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة سبق بيانه في الحاقة
يوم يكون الناس كالفراش المبثوث في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب يوم بمضمر دلت عليه القارعة
كالصوف ذي الألوان وتكون الجبال كالعهن المنفوش
المندوف لتفرق أجزائها وتطايرها في الجو فأما من ثقلت موازينه بأن ترجحت مقادير
أنواع حسناته فهو في عيشة راضية ذات رضى أو مرضية وأما من خفت موازينه
في عيشة
بأن لم يكن له حسنة يعبأ بها أو ترجحت سيئاته على حسناته فأمه هاوية فمأواه النار
والهاوية من أسمائها ولذلك قال وما أدراك ما هيه نار حامية ذات حمي عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرأ القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيامة سورة التكاثر مختلف
فيها وآيها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم ألهاكم شغلكم وأصله الصرف إلى اللهو
منقول من لهى إذا غفل التكاثر التباهي بالكثرة حتى زرتم المقابر إذا استوعبتم عدد
الأحياء صرتم إلى المقابر فتكاثرتم بالأموات عبر عن انتقالهم إلى ذكر الموتى بزيارة المقابر
روي أن بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم
إن البغي أهلكنا في الجاهلية فعادونا بالأحياء والأموات فكثرهم بنو سهم وإنما حذف الملهى

عنه

عنه وهو ما يعنيهم من أمر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه ألهاكم التكاثر بالأموال
والأولاد إلى أن متم وقبرتم مضيعين أعماركم في طلب الدنيا عما هو أهم وهو السعي
لأخراكم فيكون زيارة القبور عبارة عن الموت كلا ردع وتنبيه على أن العاقل ينبغي
له أن لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا فإن عاقبة ذلك وبال وحسرة سوف
تعلمون خطأ رأيكم إذا عاينتم ما وراءكم وهو إنذار ليخافوا أو ينتبهوا من غفلتهم ثم
كلا سوف تعلمون تكرير للتأكيد وفي ثم دلالة على أن الثاني أبلغ من الأول أو الأول
عند الموت أو في القبر والثاني عند النشور كلا لو تعلمون علم اليقين أي لو تعلمون
ما بين أيديكم علم الأمر اليقين أي كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره أو
لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز أن يكون قوله لترون
الجحيم جواباً لأنه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف أكد به الوعيد وأوضح
به ما أنذرهم منه بعد إبهامه تفخيماً ثم لترونها تكرير للتأكيد أو الأولى إذا رأتهم
من مكان بعيد والثانية إذا وردوها والمراد بالأولى المعرفة وبالثانية الإبصار
عين اليقين أي الرؤية التي هي نفس اليقين فإن علم المشاهدة أعلى مراتب اليقين
ثم لتسألن يومئذ عن النعيم الذي ألهاكم والخطاب مخصوص بكل من ألهاه دنياه
عن دينه والنعيم بما يشغله للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله من حرم زينة الله كلوا
من الطيبات وقيل يعمان إذ كل يسأل عن شكره وقيل الآية مخصوصة بالكفار
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ ألهاكم التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي أنعم
به عليه في دار الدنيا وأعطي من الأجر كأنما قرأ ألف آية سورة والعصر مكية وآيها
ثلث بسم الله الرحمن الرحيم والعصر أقسم سبحانه بصلاة العصر لفضلها
أو بعصر النبوة أو بالدهر لاشتماله على الأعاجيب والتعريض بنفي ما يضاف إليه من الخسران
إن الإنسان لفي خسر إن الناس لفي خسران في مساعيهم وصرف أعمارهم في مطالبهم
والتعريف للجنس والتنكير للتعظيم إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فإنهم اشتروا
الآخرة بالدنيا ففازوا بالحياة الأبدية والسعادة السرمدية وتواصوا بالحق بالثابت
الذي لا يصح إنكاره من اعتقاد أو عمل وتواصوا بالصبر عن المعاصي أو على الحق أو ما
يبلو الله به عباده وهذا عطف الخاص على العام للمبالغة إلا أن يخص العمل بما يكون
مقصوراً على كماله ولعله سبحانه إنما ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود
وإشعاراً بأن ما عدا ما عد يؤدي إلى خسر ونقص حظ أو تكرماً فإن الإبهام في جانب

الحسو كوم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة العصر غفر الله تعالى له وكان ممن
تواصى بالحق وتواصى بالصبر سورة الهمزة مكية وآيها تسع بسم الله الرحمن
الرحيم ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كاللهز فشاعا في الكسر
من اعراض الناس والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على الاعتياد ولا يقال ضحكة ولعنة
الا للمكثر المتعود وقرئ همزة ولمزة بالسكون وهو المسخرة الذي ياتي بالاضاحيك فيضحك
منه ويشتم ونزولها في الاخنس بن شريق فانه كان مغتابا او في الوليد بن المغيرة واغتيابه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جمع مالا وعدده وجعله عدة للنوازل او عده مرة
بعد اخرى ويؤيده انه قرئ وعدده على فك الادغام يحسب ان ماله اخلده تركه
خالدا في الدنيا فاحبه كحب الخلود او حب المال اغفله عن الموت او طول امله حتى
حسب انه مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض بان المخلد هو السعي للآخرة
كلا ردع له عن حسبانه لينبذن ليطرحن في الحطمة في النار التي من شانها ان تحطم
كل ما يطرح فيها وما ادراك ما الحطمة ما النار التي لها هذه الخاصية نار الله الموقدة
التي اوقدها الله وما اوقده لا يقدر ان يطفئه غيره التي تطلع على الافئدة تعلوا
اوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد الطف ما في البدن واشده تالما او
لانه محل العقائد الزائغة ومنشأ الاعمال القبيحة انها عليهم مؤصدة مطبقة من اصدت
الباب اذا اصدته قال تحن الى اجبال مكة ناقتي ومن دونها ابواب صنعا موصدة في
عمد ممددة اي موثقين في اعمدة ممدودة مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص وقرا
الكوفيون غير حفص بضمتين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الهمزة اعطاه
الله عشر حسنات بعدد من استهزا بمحمد واصحابه سورة الفيل مكية وهي خمس آيات
بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الخطاب للرسول
وهو وان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكانه رآها
وانما قال كيف ولم يقل ما لان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله
وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله فانها من الارهاصات اذ روي انها وقعت في
السنة التي ولد فيها الرسول صلى الله عليه وسلم وقصتها ان ابرهة بن الصباح الاشرم
ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس واراد ان يصرف
الحاج اليها فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج
بجيشه ومعه فيل قوي اسمه محمود وفيلة اخرى فلما تهيأ للدخول وعبا جيشه

اي الحلاجات

نقض حاجد

السوم

وقدم الفيل وكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى
جهة اخرى هرول فارسل الله سبحانه وتعالى طيرا كل من منقاره حجر وفي رجليه
حجران اكبر من العدسة واصغر من الحمصة فترميهم فيقع الحجر في راس الرجل فيخرج
من دبره فهلكوا جميعا وقرئ الم تر جدا في اظهار اثر الرؤية وكيف نصب بفعل لا بتر
لما فيه من معنى الاستفهام الم يجعل كيدهم في تعطيل الكعبة وتخريبها في تضليل في تضييع
وابطال بان دمرهم وعظم شانها وارسل عليهم طيرا ابابيل جماعات جمع ابالة وهي
الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها وقيل لا واحد لها كعبابيد
وشماطيط ترميهم بحجارة وقرئ بالياء على تذكير الطير لانه اسم جمع او اسناده الى ضمير ربك
من سجيل من طين متحجر معرب سنك كل وقيل من السجل وهو الدلو الكبير او الاسجال
وهو الارسال او من السجل ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون فجعلهم كعصف
ماكول كورق زرع وقع فيه الاكال وهو ان ياكله الدود او اكل حبه فبقي صفرا منه
او كتبن اكلته الدواب وراثته عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفيل اعفاه
الله ايام حياته من الخسف والمسخ سورة قريش مكية وآيها اربع بسم الله الرحمن الرحيم
لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت والفاء في الكلام لما فيه من معنى الشرط
اذ المعنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لاجل ايلافهم رحلة
الشتاء والصيف اي الرحلة في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون
ويتجرون او لمحذوف مثل اعجبوا او بما قبله كالتضمين في الشعر فجعلهم كعصف ماكول
لايلاف قريش ويؤيده انهما في مصحف ابي سورة واحدة وقرئ ليالف قريش الفهم رحلة
الشتاء وقريش ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير قرش وهي دابة عظيمة في البحر
تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار فشبهوا بها لانها تاكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى
وصغر الاسم للتعظيم واطلاق الايلاف ثم ابدال المقيد عنه للتفخيم فليعبدوا رب
هذا البيت الذي اطعمهم من جوع اي بالرحلتين والتنكير للتعظيم وقيل المراد به شدة
اكلوا فيها الجيف والعظام وآمنهم من خوف خوف اصحاب الفيل او التخطف في بلدهم
ومسايرهم او الجذام فلا يصيبهم ببلدهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
لايلاف قريش اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها سورة الماعون
مختلف فيها وآيها سبع بسم الله الرحمن الرحيم ارايت استفهام معناه التعجب وقرئ ارايتك
بلا همزة الحاقا بالمضارع ولعل تصديرها بحرف الاستفهام سهل امرها وارايتك بزيادة كاف

حيم

ب

الذي يكذب بالدين بالجزاء او الاسلام والذي يحتمل الجنس والعهد ويؤيد الثاني قوله فذلك الذي يدع اليتيم يدفعه دفعا عنيفا وهو ابو جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه او ابو سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه او الوليد بن المغيرة او منافق بخيل وقرئ يدع اي يترك ولا يحض اهله وغيرهم على طعام المسكين لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون اي غافلين غير مبالين بها الذين هم يراؤن يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليها ويمنعون الماعون الزكاة او ما يتعاور في العادة والفاء جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلاة التي هي عماد الدين والرياء الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكاة التي هي قنطرة الاسلام احق بذلك ولذلك رتب عليها الويل او للسببية على معنى فويل لهم وانما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على سوء معاملتهم مع الخالق والخلق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ارأيت غفر له ان كان للزكاة مؤديا سورة الكوثر مكية وآيها ثلث بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر الخير المفرط الكثير من العلم والعمل وشرف الدارين وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة لا يظمأ من شرب منه وقيل حوض فيه وقيل اولاده واتباعه او علماء امته او القرآن فصل لربك فدم على الصلاة خالصا لوجه الله خلاف الساهي عنها المرائي فيها شكرا لانعامه فان الصلاة جامعة لاقسام الشكر وانحر البدن التي هي خيار اموال العرب وتصدق على المحاويج خلافا لمن يدعهم ويمنع عنهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلاة بصلاة العيد والنحر بالتضحية ان شانئك ان من ابغضك لبغضه لك هو الابتر الذي لا عقب له اذ لا يبقى منه نسل ولا حسن ذكر واما انت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك الى يوم القيامة ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر له في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد يوم النحر سورة الكافرون مكية وآيها ست بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون يعني كفرة مخصوصين قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون روي ان رهطا من قريش قالوا يا محمد تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت لا اعبد ما تعبدون اي فيما يستقبل فان لا لا تدخل الا على مضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع بمعنى الحال ولا انتم عابدون ما اعبد اي فيما يستقبل لانه في قران لا اعبد

ولا انا عابد ما عبدتم اي في الحال او فيما سلف ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما انا عابده ويجوز ان يكونا تأكيدين على طريقة ابلغ وانما لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل المبعث بعبادة الاصنام وهو لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله وانما قال ما دون من لان المراد الصفة كأنه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق او للمطابقة وقيل انها مصدرية وقيل الاوليان بمعنى الذي والاخريان مصدريتان لكم دينكم الذي انتم عليه لا تتركونه ولي دين ديني الذي انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا بآية القتال اللهم الا اذا فسر بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين الآخر على دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكافرون فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك سورة النصر مدنية وآيها ثلث بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله اظهاره اياك على اعدائك والفتح وفتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله للمؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالمجيء تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا لشكره ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا جماعات كثيفة كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب ويدخلون حال على ان رأيت بمعنى ابصرت او مفعول ثان على انه بمعنى علمت فسبح بحمد ربك فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال احد حامدا له عليه روي انه لما دخل مكة بدأ بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثمان ركعات او فنزهه عما كانت الظلمة يقولون حامدا له على ان صدق وعده او فاثن على الله تعالى بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام واستغفره هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا

كا

لما فرط منك من الالتفات الى غيره وعنه عليه السلام اني لاستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريق النزول من الخالق الى الخلق كما قيل ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله انه كان توابا لمن استغفر مذ خلق المكلفين والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لما قرأها بكى العباس فقال عليه السلام ما يبكيك فقال نعيت اليك نفسك فقال انها لكما تقول ولعل ذلك لدلالتها على تمام الدعوة وكمال امر الدين فهي كقوله اليوم اكملت لكم دينكم او لان الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل ولهذا سميت سورة التوديع وعنه عليه

السلام من قرأ سورة اذا جاء اعطي من الاجر كمن شهد مع محمد صلى الله عليه وسلم فتح مكة **سورة تبت مكية وآيها خمس** بسم الله الرحمن الرحيم **تبت** هلكت او خسرت والتباب
خسران يؤدي الى الهلكة **يدا ابي لهب** نفسه كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل
انما خصتا لانه عليه السلام لما نزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال
ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به فنزلت وقيل المراد بهما دنياه واخراه
وانما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته ولان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره ولانه لما كان
من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله وليجانس قوله ذات لهب وقرئ ابو لهب كما قيل
علي بن ابو طالب **وتب** اخبار بعد اخبار والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه كقوله جزاني جزاه
الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل ويدل عليه انه قرئ وقد تب او الاول
اخبار عما كسبت يداه والثاني عن عمل نفسه **ما اغنى عنه ماله** نفي لاغناء المال عنه حين نزل
به التباب او استفهام انكار له ومحله النصب **وما كسب** وكسبه او ومكسوبه بماله من
النتائج والارباح والوجاهة والاتباع او عمله الذي ظن انه ينفعه او ولده عتبة وقد افترسه
اسد في طريق الشام وقد احدق به العير ومات ابو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بايام معدودة
وترك ميتا حتى انتن ثم استاجروا بعض السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابقه
وقوعه **سيصلى نارا ذات لهب** اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن
لجواز ان يكون صليها للفسق وقرئ سيصلى بالضم مخففا ومشددا **وامرأته** عطف على
المستكن في سيصلى او مبتدأ وهي ام جميل اخت ابي سفيان **حمالة الحطب** يعني لانها كانت تحمل
فتنثرها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عاصم بالنصب على الشتم **في جيدها
حبل من مسد** اي مما مسد اي فتل ومنه رجل ممسود الخلق اي مجدوله وهو ترشيح
للمجاز او تصوير لها بصورة الحطابة التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها تحقيرا لشانها
او بيان لحالها في نار جهنم كالزقوم والضريع وفي جيدها سلسلة من النار والظرف في موضع
الحال او الخبر وحبل مرتفع به عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة تبت رجوت ان لا يجمع
الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة **سورة الاخلاص مختلف فيها وآيها اربع** بسم
الله الرحمن الرحيم **قل هو الله احد** الضمير للشان كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء
وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هي هو او لما سئل عنه اي الذي سالتموني عنه هو
الله اذ روي ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت واحد بدل او خبر
ثان يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقي

ما

ما يكون منزه الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز
والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية
للالوهية وقرئ هو الله بلا قل مع الاتفاق على انه لا بد منه في قل يا ايها الكافرون ولا يجوز
في تبت ولعل ذلك لان سورة الكافرون مشاقة الرسول او موادعته لهم وتبت معاتبة
عمه فلا يناسب ان يكون منه واما هذه فتوحيد يقول به تارة ويؤمر بان يدعو اليه اخرى
الله الصمد السيد المصمود اليه في الحوائج من صمد اذا قصد وهو الموصوف به على الاطلاق
فانه يستغني عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته وتعريفه لعلمهم بصمديته
بخلاف احديته وتكرير لفظ الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية واخلاء
الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى او الدليل عليها **لم يلد** لانه لم يجانس ولم يفتقر
الى ما يعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي
لوروده ردا على من قال الملائكة بنات الله او المسيح ابن الله او ليطابق قوله **ولم يولد**
وذلك لانه لا يفتقر الى شيء ولا يسبقه عدم **ولم يكن له كفوا احد** اي ولم يكن له احد يكافئه
او يماثله من صاحبة وغيرها وكان اصله ان يؤخر الظرف لانه صلة كفوا لكن لما كان المقصود
نفي المكافاة عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم ويجوز ان يكون حالا من المستكن في
كفوا او خبرا ويكون كفوا حالا من احد ولعل ربط الجمل الثلاث بالعطف لان المراد منها نفي
اقسام الامثال فهي جملة واحدة منبه عليها بالجمل وقرأ حمزة ويعقوب ونافع في رواية
كفؤا بالتخفيف ويكون كفوا حالا من احد بالتخفيف وحفص كفوا بالحركة وقلب الهمزة
واوا ولاشتمال هذه السورة على جميع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها جاء في الحديث
انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده محصورة في بيان العقائد والاحكام والقصص
ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات من ذلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه
سمع رجلا يقرؤها فقال وجبت فقيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة
سورة الفلق مختلف فيها وآيها خمس بسم الله الرحمن الرحيم **قل اعوذ برب
الفلق** ما يفلق عنه اي يفرق عنه كالفرق فعل بمعنى مفعول وهو يعم جميع الممكنات فانه
تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها سيما ما يخرج من اصل كالعيون والامطار
والنبات والاولاد ويختص عرفا بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه لما فيه من تغير
الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور ومحاكاة فاتحة يوم القيامة والاشعار بان من
قدر ان يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العائذ ما يخافه ولفظ الرب هنا

أو فيه من اثرابه تعالى لأن الاعادة من المضار ترتيبه **من شرّ ما خلق** خص عالم الخلق
بالاستعاذة عنه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله وشره اختياري لازم ومتعد
كالكفر والظلم وطبيعي كاحراق النار واهلاك السموم **ومن شر غاسق** ليل عظيم ظلامه
من قوله الى غسق الليل واصله الامتلاء غسقت العين اذا امتلأت دمعا وقيل السيلان
وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعه **اذا وقب** دخل ظلامه في كل
شيء وتخصيصه لان المضار فيه تكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد
به القمر فانه يكسف فيغسق ووقوبه دخوله في الكسوف **ومن شر النفاثات في العقد** ومن
شر النفوس او النساء السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ
مع ريق وتخصيصه لما روي ان يهوديا سحر النبي صلى الله عليه وسلم في احدى عشرة عقدة
في وتر دسه في بئر فمرض عليه السلام ونزلت المعوذتان واخبره جبريل عليه السلام
بموضع السحر فارسل عليا فجاء به فقراهما عليه فكان كلما قرا اية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة
ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر وقيل
المراد بالنفث في العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقد بنفث
الريق ليسهل حلها وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد **ومن
شر حاسد اذا حسد** اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرر منه قبل ذلك الى
المحسود بل يخص به لاغتمامه بسروره وتخصيصه لانه العمدة في اضرار الانسان بل الحيوان
غيره ويجوز ان يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاهيه كالقوى وبالنفاثات النباتات
فان قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها وعرضها وعمقها كانها تنفث في العقد
الثلاثة وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده ولعل افرادها من
عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للمضرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لقد انزلت علي
سورتان ما انزل مثلهما انك لن تقرا سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما يعني المعوذتين

سورة الناس مختلف فيها وآيها ست بسم الله الرحمن الرحيم **قل اعوذ** وقرئ
في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام **برب الناس** لما كانت الاستعاذة في السورة
المتقدمة من المضار البدنية وهي تعم الانسان وغيره والاستعاذة في هذه السورة من
الاضرار التي تعرض للنفوس البشرية وتخصها عمم الاضافة ثم وخصصها بالناس ههنا فكانه
قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك امورهم ويستحق عبادتهم **ملك
الناس اله الناس** عطف بيان له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الها وفي

هذا

هذا النظم دلالة على انه حقيق بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب
الناظر في المعارف فانه يعلم اولا بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة ان له ربا ثم يتغلغل
في النظر حتى يتحقق انه غني عن الكل وذات كل شيء له ومصارف امره منه فهو الملك
الحق ثم يستدل به على انه المستحق للعبادة لا غير وتدرج في وجوه الاستعاذة تنزيلا
لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات اشعارا بعظم الآفة المستعاذ منها وتكرير الناس
لما في الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان **من شر الوسواس** اي الوسوسة
كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال والمراد به الموسوس وسمي بفعله
مبالغة **الخناس** الذي عادته ان يخنس اي يتأخر اذا ذكر ربه **الذي يوسوس في صدور
الناس** اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل في المقدمات
فاذا آل الامر الى النتيجة خنست واخذت توسوسه وتشككه ومحل الذي الجر على الصفة
او النصب او الرفع على الذم **من الجنة والناس** بيان للوسواس او للذي او متعلق
بيوسوس اي يوسوس في صدورهم من جهة الجنة والناس وقيل بيان للناس على ان
المراد به ما يعم الثقلين وفيه تعسف الا ان يراد به الناسي كقوله تعالى يوم يدع
الداعي فان نسيان حق الله تعالى يعم الثقلين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
المعوذتين فكانما قرا الكتب التي انزلها الله تعالى

تم انوار التنزيل

واسرار التاويل بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد اقل عبيد الله واكثرهم عصيانا
واحوجهم الى مغفرة الله ورحمته محمد بن عبد الرحمن بن احمد بن عباس الفارسكوري الاصيل
[illegible] المولد وذلك بمصر المحروسة في ضحوة يوم الاحد الرابع عشر من ذي الحجة الحرام
[illegible] شهور سنة سبعين وثمانمائة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم سيد الاولين
والآخرين وحسبنا الله ونعم الوكيل
[illegible]